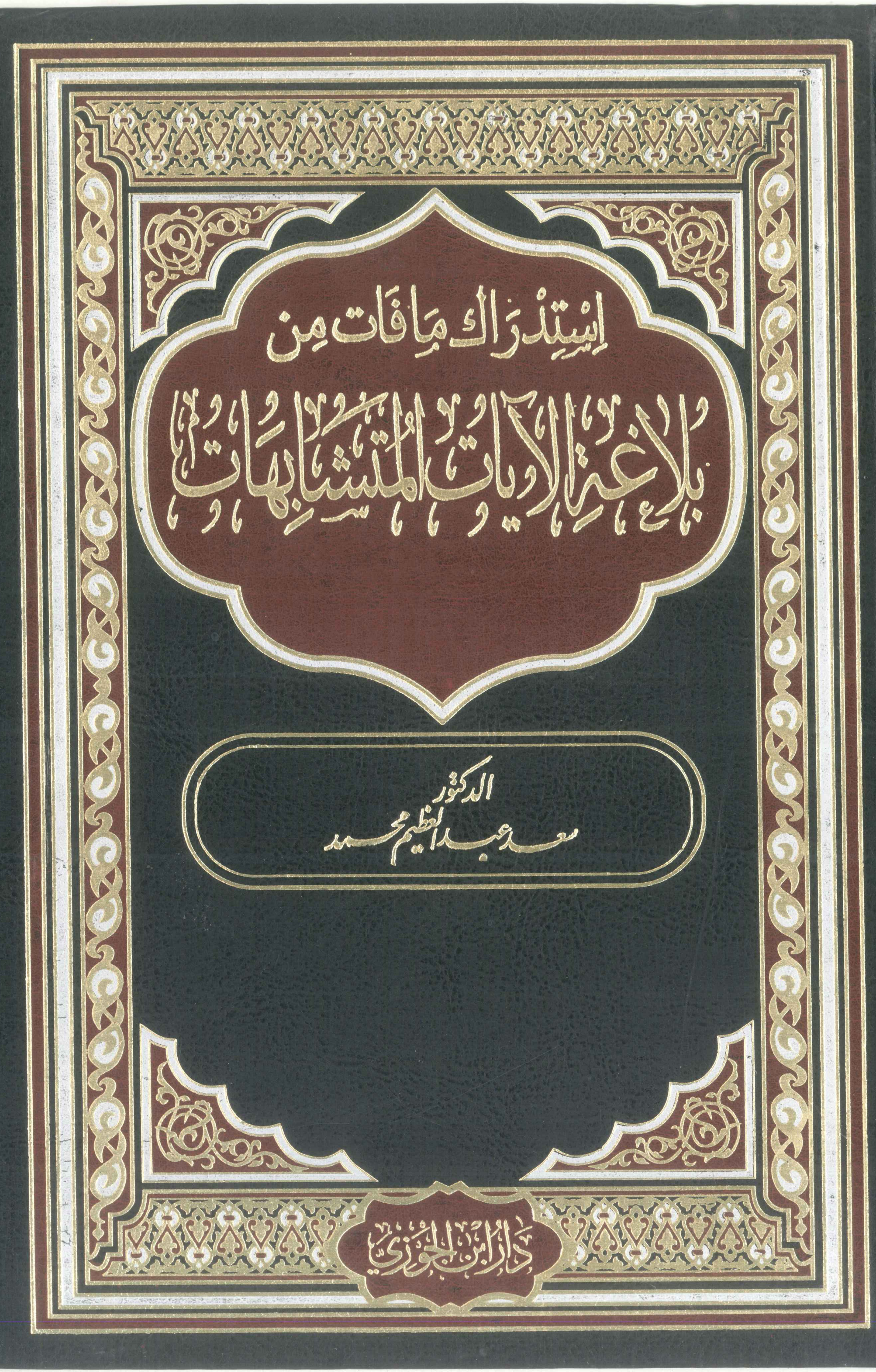
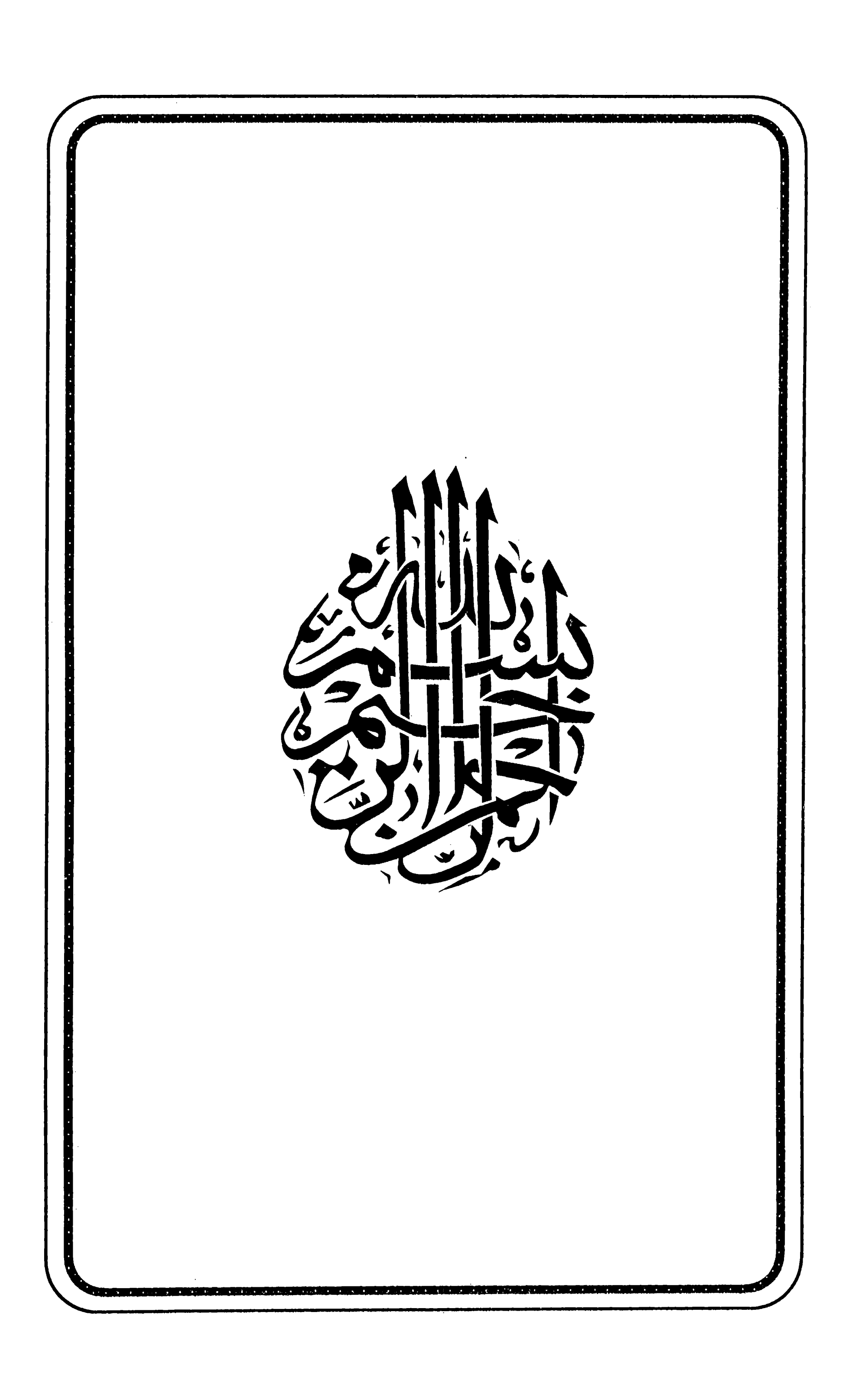
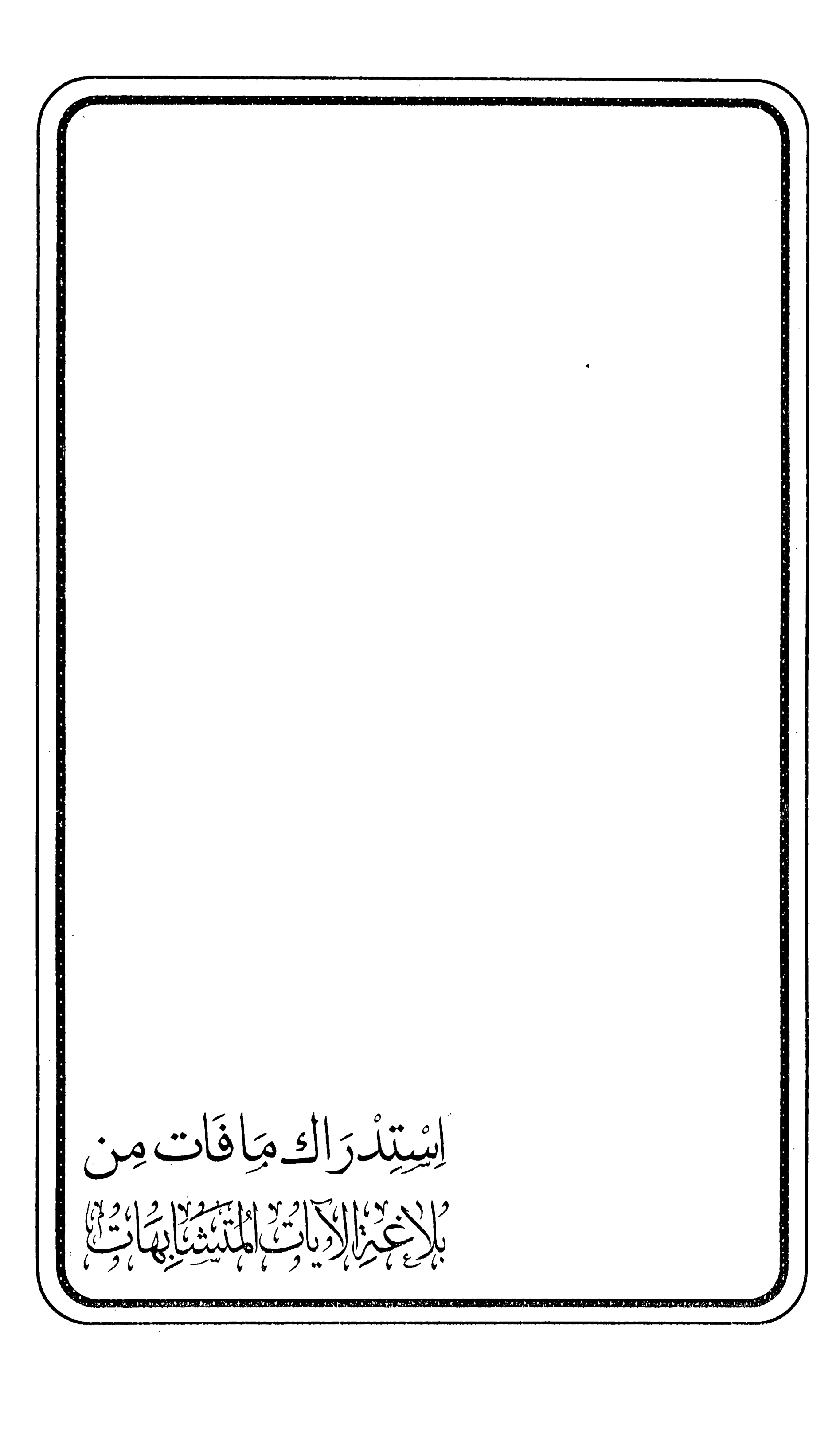

استدراك ما فات من
بلاغة الآيات المتشابهات
الدكتور
سعد عبد العظيم محمد
دار ابن الجوزي

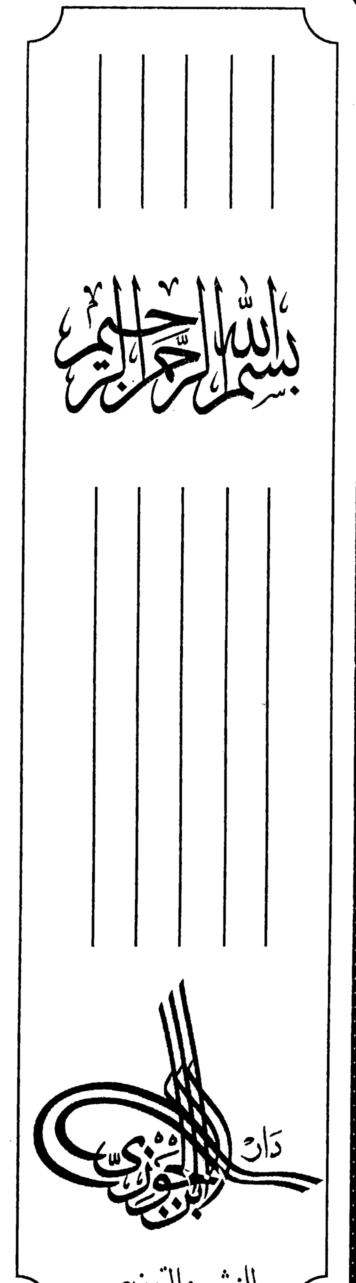
اِسْتِدْرَاكُ مَا فَاتَ مِنْ بَلَاغَةِ الآيَاتِ المُتَشَابِهَاتِ

الدكتور
سعد عبد العظيم محمد

دار ابن الجوزي


بسم الله الرحمن الرحيم


استدراك ما فات من
بلاغة الآيات المتشابهات



الطبعة الأولى
٢٠١٥

١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥م
رقم الإيداع: ٢١٨١١/٢٠١٤

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية ـ القاهرة
درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢١
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail: dar_ebnelgawzy@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

إلى كل من خط حرفًا في بيان بلاغة القرآن الكريم، خاصة علماء توجيه الآيات المتشابهات، وفي مقدمتهم:

مقاتل بن سليمان

والخطيب الإسكافي

وتاج القراء الكرماني

والقاضي ابن جماعة

وابن الزبير الغرناطي

أهدي هذا العمل خالصًا لوجه الله عز وجل.

أبو محمد: سعد بن عبد العظيم

مقدمة عن توجيه الآيات المتشابهات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد ﷺ وعلي آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين، أما بعد:

فهذا كتابنا «استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات» في طبعته الثانية التي تفضلت **دار ابن الجوزي** مشكورة بطباعتها، وتتميز هذه الطبعة بعدة أمور عن الطبعة الأولى من أبرزها:

*جودة التنسيق في إخراج الكتاب وطباعته خاصة في كتاب الآيات القرآنية بخط المصحف العثماني.

* حسن ترتيب الآيات المتشابهات حسب سورها؛ فقد حفل الجزء الأول من الطبعة الأولى - وكان مخصصًا لسورة الفاتحة - بعدد كبير جدًّا من الآيات المتشابهات التي دُرست فيه، وكان حقها أن تدرس في سور أخرى، ومن ثم قمت بتوزيعها على أماكنها المناسبة لها.

* تنقيح الموازنات بين الآيات المتشابهات تنقيحًا كبيرًا يعين القاريء غير المتخصص على إدراك الفروق بينها بيسر بفضل الله تعالى.

* زيادة مجموعة كبيرة من الآيات المتشابهات التي لم تدرس في الطبعة الأولى.

* مقدمة عن توجيه الآيات المتشابهات تضمنت - بالإضافة إلى ما ورد في مقدمة الطبعة الأولى - أشياء جديدة هي: تفصيل الحديث عن أول من عرض للآيات المتشابهات عامة وتوجيهها خاصة وهو الرسول ﷺ والصحابة، وتعريف الآيات المتشابهات تعريفًا أكثر تفصيلا، والمراحل التي مر بها علم توجيه الآيات المتشابهات، وطرق التأليف فيه، وتفصيل الحديث عن أنماط الآيات المتشابهات.

وقد بذلت قصارى جهدي في ذكر الآيات المتشابهات التي لم تدرس من قبلي، وفي بيان الأسرار البلاغية للفروق بينها ابتغاء مرضاة الله؛ فإن أحسنت فذَلِكَ ﴿فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾، وإن تكن الأخرى فحسبي أنى اجتهدت، والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل. والله أسأل أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا، وجلاء همومنا، وذهاب أحزاننا، وأن يعلمنا منه ما جهلنا، ويرزقنا تلاوته والعمل به على النحو الذي يرضيه عنا، وأن يغفر لنا زلاتنا، إنه نعم المولى ونعم المجيب.

راجي عفو ربه: أبو محمد

أ. د / سعد بن عبد العظيم بن محمد

أول من عرض لتوجيه الآيات المتشابهات، وأول من ألف فيه:

علم توجيه الآيات المتشابهات علم جليل من علوم القرآن الكريم، عني به كثير من العلماء قديمًا وحديثًا بالتأليف فيه؛ كما سنذكر بعد قليل. وعني كثير من الدارسين والباحثين المعاصرين بتوجيه المتشابه وبكتب علمائه ومنهج كل عالم منهم في كتابه، وقد جرت عادة معظم الدارسين والباحثين- إن لم يكن كلهم- أن يبدءوا حديثهم عن توجيه المتشابه بكتاب الخطيب الإسكافي «درة التنزيل»؛ لأنه في اعتقادهم أول كتاب في توجيه المتشابه، والذي جعلهم يعتقدون ذلك هو الخطيب الإسكافي؛ فقد ذهب إلى أنه أول من قرع باب الآيات المتشابهات حين قال «تأملت كتب المتقدمين والمتأخرين، وفتشت عن أسرار معاني المتأولين المحققين المتبحرين، فما وجدت أحدًا من أهلها بلغ غاية كنهها؛ كيف ولم يقرع بابها، ولم يفتر عن نابها، ولم يسفر عن وجهها، ففتقت من أكمام المعاني ما أوقع فرقانًا، وصار لمبهم المتشابه وتكرار المتكرر تبيانًا»[١]، وتابعه في ذلك ابن الزبير الغرناطي بقوله «ورد عليَّ كتاب لبعض المعتنين من جلة المشارقة - نفعه الله - سماه بكتاب «درة التنزيل وغرة التأويل»، قرع به مغلق هذا الباب، وأتى في هذا المقصد بصفو من التوجيهات لباب، وعرف أنه باب لم يوجف عنه أحد قبله بخيل ولا ركاب، ولا نطق ناطق قبل فيه، بحرف مما فيه، وصدق رحمه الله»[٢]، وتابعهما في ذلك كثير من المعاصرين منهم: أحمد عز الدين ومحمد آيدين ومحمد البركة وفواز الحنين[٣].

وما ذهبوا إليه ليس بصحيح؛ لأمرين:

أحدهما: أن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين - رضي الله عنهم- هم أول من قرعوا باب المتشابه اللفظي عامة وتوجيهه خاصة وأوجفوا عليه بخيلهم وركابهم، ونطقوا فيه بأشياء كثيرة جدًّا متناثرة في تفاسير القرآن الكريم وفي كتب علوم القرآن وكتب اللغة[٤].

والآخر: أن مقاتل بن سليمان (١٥٠) هو أول من ألف في الآيات المتشابهات عامة وفي توجيهها خاصة، من خلال كتابه «الآيات المتشابهات» أو «متشابه القرآن»[٥]، وهو كتاب يقوم على جمع الآيات المتشابهات وعلى توجيهها كما يدلنا على ذلك ما ذكره أحمد بن الملطي **(٣٧٧)** في كتابه «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» عن مقاتل في «باب ذكر متشابه القرآن» و«باب في تفسير اختلاف المواضع» و«باب تفسير متشابه صلات الكلام» و«باب تفسير اشتباه التقديم في الكلام»[٦].

---

(١) انظر: درة التنزيل - عبد المعطي السقا- الجمالي والخانجي ١٩٠٨/ ٣و٤ .

(٢) انظر ملاك التأويل- تحقيق: د / محمود كامل - دار النهضة العربية ١٩٨٥/ ٤، ٥ .

(٣) انظر بترتيب الأسماء أعلاه: مقدمة تحقيق كتاب" البرهان في توجيه متشابه القرآن " للكرماني - دار الوفاء ١٩٩٠/ ٦٣ . مقدمة تحقيق كتاب "درة التنزيل" للإسكافي جامعة أم القرى، ١٩٩٨- ١/ ١٦٢، والمتشابه اللفظي في القرآن رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود ٧٠، والضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد- الرياض ١٩٩٩/ ٩ .

(٤) جمعت جل ما يتعلق بتوجيه المتشابه قبل الإسكافي في بحث بعنوان" توجيه المتشابه منذ الرسول ﷺ حتى عام ٤٢٠ هـ" نشرته عام ١٤٣٥ في كتاب" توجيه المتشابه منذ الرسول ﷺ حتى عام ٤٢٠ هـ وبحوث أخرى".

(٥) ذكر "الآيات المتشابهات "البغدادي في "هداية العارفين في أسماء المؤلفين" وكالة المعارف استانبول ١٩٥١- ٤/ ١٨، وعمر كحالة في "معجم المؤلفين - دار إحياء التراث العربي بيروت ١٢/ ٣١٧، وذكر "متشابه القرآن" ابن النديم في " الفهرست"١/ ٢٥٣، والزركلي في "الأعلام" دار العلم للملايين ٢٠٠٢- ٧/ ٢٨١ .

(٦) انظر: التنبيه والرد - تحقيق د/ محمد زينهم - مكتبة مدبولي١٩٩٢ . من ٤٣ إلى ٦١ .

وقد بينت ريادة مقاتل بن سليمان لعلم الآيات المتشابهات عامة وتوجيهها خاصة في كتابي «البلاغة العربية «عام ١٤١٥. وفي بحث نشرته عن مقاتل في مجلة «دراسات عربية وإسلامية «بعنوان «مقاتل بن سليمان والعلوم القرآنية «عام ١٤١٦، وفي مقدمة الجزء الأول من كتابي «استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات «في طبعته الأولى، وفي بحث نشرته في مجلة كلية دار العوم جامعة القاهرة عام ١٤١٩ بعنوان «استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات».

ويبدو واضحًا جليًا أن الدارسين والباحثين المعاصرين في علم الآيات المتشابهات لم يطلعوا على ما ذكره ابن الملطي عن مقاتل في كتابه «التنبيه والرد»، ويبدو واضحًا جليًا أيضًا أن من كتبوا أبحاثهم بعد عام ١٤١٦ لم يطلعوا على ما ذكره ابن الملطي عن مقاتل، ولا على ما كتبته في هذا العام عن مقاتل بن سليمان وريادته لعلم المتشابه، ولذلك يقول أحدهم عن كتب المتشابه التي ذكرها ابن النديم في فهرسته لكل من: مقاتل بن سليمان وحمزة الزيات(١٥٦) ونافع بن عبد الرحمن (١٦٩) «إن صحت أنها في المتشابه اللفظي فهم أسبق من الكسائي(١٨٩)»[١]. ويقول الآخر» الكتب التي ذكرها ابن النديم لا نستطيع الجزم بأنها في المتشابه اللفظي، وإن كان هذا هو الظاهر بالنسبة لحمزة ونافع لكونهما من القراء»[٢]. وماذا عن مقاتل؟ الواضح أنه لا يعلم عنه شيئًا، ومن ثم لم يتحدث عنه.

والمتتبع لما ورد في الآيات المتشابهات يجد أن الرسول ﷺ هو أول من فتح باب المتشابه عامة وتوجيهه خاصة، وأن مقاتل بن سليمان من أوائل من ألفوا في الآيات المتشابهات؛ فالرسول ﷺ أول من فتح باب المتشابه عامة حين قال: «اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣] وفاتحة آل عمران ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]»[٣]، وحين قال: «إن اسم الله الأعظم لفي ثلاث سور من القرآن: في سورة البقرة وآل عمران وطه»[٤].

وقد التمس القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود أحد رواة هذا الحديث هذا الاسم فوجده الحي القيوم، وذكر أن الآيات الثلاث هي آية البقرة ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [٢٥٥] وآية آل عمران الثانية، وآية طه ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [١١١]». (١٠)

والرسول ﷺ هو أول من قرع باب توجيه الآيات المتشابهات وفتر عن نابه، وأسفر عن وجهه حين خرج وهو يضحك مسرورًا فرحًا عند نزول سورة الشرح وقال «لن يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ [الشرح: ٥، ٦]»[٥]؛ فالرسول ﷺ يشير إلى أن إعادة كلمة يسر مرتين ليس بتكرار؛ لأنها ذكرت» نكرة مرتين؛ فالثانية غير الأولى، وكلمة العسر كررت معرفة؛ فالثانية عين الأولى؛ فوجد يسران مقابل عسر واحد.

(١) هو حازم حيدر - علوم القرآن بين البرهان والإتقان -دار الزمان -السعودية١٩٩٩/ ١٥٤و١٥٥ .

(٢) هو محمد البركة -المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه- ٦٩ .

(٣) الترمذي - الجامع الصحيح / سنن الترمذي - تحقيق: أحمد شاكر وآخرون - دار إحياء التراث العربي - بيروت٥/٥١٧ .

(٤) الحاكم النيسابوري - المستدرك على الصحيحين - تحقيق: مصطفى عطا -دار الكتب العلمية بيروت١٩٩٠-١/٦٨٦ .

(٥) النيسابوري - المستدرك على الصحيحين ٢/ ٥٧٥ .

والرسول ﷺ هو أول من فتح باب توجيه الآيات المتشابهات حين بيَّن أن آيتي التكاثر الثانية والثالثة ليستا من التكرار، إنما هما من المتشابه؛ لاختلاف ما يتعلق بكل آية؛ بقوله ﷺ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣﴾ يعني لو قد دخلتم قبوركم ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ يقول: لو قد خرجتم من قبوركم إلى محشركم»(١).

ومقاتل بن سليمان من أوائل من ألفوا في الآيات المتشابهات - إن لم يكن أولهم بالفعل - واسم كتابه «الآيات المتشابهات» أو «متشابه القرآن»، وهو كتاب مفقود لم يصلنا منه شيء إلا ما ذكره أحمد بن الملطي عن مقاتل بن سليمان في كتابه «الرد والتنبيه على أهل الأهواء والبدع». وما ذكره مقاتل في تفسيره.

ومن الآيات المتشابهات التي تناولها مقاتل قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء ١٥] وقوله في آية أخرى ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، وقوله في آية ثالثة ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ﴾ [ق: ٤٣] وقوله في آية رابعة ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾ [القيامة: ٤٠] وعن الفرق بينها يقول مقاتل: «أما قوله يخبر عن نفسه من نحو قوله ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ﴾ [ق: ٤٣] قلنا: وأشباه ذلك من الكلام، فهو صلة في الكلام، وهو من كلام الله وحده وهذا كلام الملوك، يقول الملك وحده: قد أمرنا لك بكذا ونحن نعطيك كذا وكذا، ولا يحسن هذا القول لغير الملوك، وأن الله سبحانه ملك الملوك وهذا من قوله وهو واحد لا شريك له في الملك ولا في شيء من الأشياء»(٢)

فمقاتل اكتفى بتعليل آيات التعبير بالجمع؛ لأن التعبير بالإفراد هو الأصل ومن ثم فليس في حاجة إلى تعليل.

ويشير مقاتل إلى مجموعة من الآيات المتشابهات بقوله: «وما أدراك كل شيء منه في القرآن قد أخبرك ما هو، وكل شيء في القرآن وما يدريك فلم يخبره ما هو»(٣).

فمن المعلوم أن الآيات التي ورد فيها قوله تعالى ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ ثلاث آيات هي: قوله تعالى ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [٣٣/٦٣]، وقوله ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ۝١٧﴾ [٤٢/١٧]، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣﴾ [٨٠/٣]، وأن الآيات التي ورد فيها قوله تعالى ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ اثنتا عشرة آية منها قوله تعالى ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧﴾ [٧٣/٢٧]. وقوله ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥﴾ [١٠٤/٥].

فمقاتل يشير إلى الفرق بين الآيات المتشابهات التي ورد فيها قوله ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ والتي ورد فيها قوله ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ بأنه إذا قال الله ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ فإن الله يخبر نبيه ﷺ بالإجابة عن المسئول عنه مباشرة، وإذا قال الله [ومايدريك] فإن الله لا يخبر نبيه ﷺ بالإجابة عن المسئول عنه. وما قاله مقاتل عن الآيات التي ورد فيها قوله ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ صحيح جدًا؛ فكل آية ورد فيها السؤال ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ نجد الإجابة بعده صريحة ومباشرة؛ فبعد قوله ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧﴾ جاءت الإجابة بقوله ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠﴾ وبعد قوله ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥﴾ جاءت الإجابة بقوله:

(١) السيوطي - الدر المنثور - دار الفكر١٩٩٣- ٨/ ٦١١ .
(٢) ابن الملطي - التنبيه والرد ٦٧و٦٨ .
(٣) ابن الملطي - التنبيه والرد ٧٧ .

﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝﴾، أما ما قاله مقاتل عن الآيات التي ورد فيها قوله ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ ففيه نظر؛ لأن في هذه الآيات أخبر الله نبيهﷺ بالإجابة عن المسئول عنه، لكنها إجابة غير مباشرة من خلال التعبير بأداة الترجي لعل. ومن المعلوم أن لعل تكون للترجي في المحبوب كما في آية عبس وتكون للإشفاق في المكروه كما في آيتي: الأحزاب والشورى. ومن المعلوم أن الساعة قريب جدًّا كما دل على ذلك قول الرسول ﷺ وهو يشير بإصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام «بعثت أنا والساعة كهاتين»[1]، ومن المعلوم أن عبد الله بن أم مكتوب أصبح من أكابر الصحابة.

ويبين مقاتل سبب ذكر «أخاهم» في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [٧/ ٨٥] وعدم ذكره في قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝﴾ [٢٦/ ١٧٧] بأن شعيبًا «قد كان أرسل إلى أمة غيرهم -أي غير أصحاب الأيكة- أيضًا إلى ولد مدين، وشعيب من نسلهم»[2] فهو «ليس بأخيهم في الدين، ولكن أخوهم في النسب»[3]؛ فلذلك قال «أخاهم» في سورة الأعراف، وقال في هذه السورة / الشعراء ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾؛ ولم يقل أخوهم لأنه ليس من نسلهم»[4].

ويبين مقاتل سبب ذكر «أخوهم» في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝﴾ [١٠٦] وقوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝﴾ [١٢٤]، وقوله ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝﴾ [١٤٢] وعدم ذكرها في قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝﴾ [١٧٧]، وكل ذلك في سورة الشعراء، بأن كلًا من نوح وهود وصالح - عليهم السلام - أخو من أرسل إليهم في النسب -وهم على الترتيب- قوم نوح وعاد وثمود-[5]؛ فلذلك قال [أخوهم]؛ أما شعيب فلم يقل الله عنه أخوهم؛ لأنه ليس من نسل أصحاب الأيكة.

ويعد مقاتل من أوائل من عرضوا للآيات المتشابهات التي زعمت الزنادقة أن بينها تناقضًا، وبين أنه ليس بينها تناقض البتة، إنما هي من تفسير الخواص في المواطن المختلفة. ومن المعلوم أن هذا باب من أبرز أبواب المتشابه، ومما ورد فيه: أن الزنادقة زعموا أن قوله تعالى: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ [٣/ ٥٩] وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝﴾ [٥٥/ ١٤] وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝﴾ [١٥/ ٢٦] ينقض بعضه بعضًا؛ فيرد عليهم مقاتل بقوله: «وليس بمنتقض ولكن تفسيرهن في اختلاف الحالات مشتبه؛ أما قوله عن آدم ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ فإن بدء خلقه كان من تراب من أديم الأرض؛ فذلك قوله ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ فحول التراب بالماء إلى الطين فذلك قوله ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ فصار طينًا إذا قبض عليه انسل؛ فذلك قوله ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝﴾ فترك حتى تغير ريحه؛ فذلك قوله ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ يعني من حمإ متغير الريح، وكان طينًا لاصقًا جيدًا فذلك قوله ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ يعني لاصقًا جيدًا ثم صوره فتركه مصورًا حتى

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم ٤٦٥٢ .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان- تحقيق: د/ عبد الله شحاتة - دار إحياء التراث - بيروت ٢٠٠٣- ٣/ ٢٧٨ .

(٣) تفسير مقاتل٢/ ٤٨ .

(٤) تفسير مقاتل٢/ ٤٨ .

(٥) انظر بترتيب الأسماء أعلاه: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧١و٣٧٢ ثم ٣/ ٢٧٣ ثم ٣/ ٢٧٥ ثم ٣/ ٢٧٨ .

جف فإذا حرك صار له قعقعة بمنزلة الطين الجيد إذا ذهب عنه الماء تشقق وصار له صوت كصوت الفخار فذلك قوله ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾ ثم نفخ فيه الروح فصار لحمًا ودمًا؛ فأراد أن ينهض قبل أن تتم الروح فيه فذلك قوله ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ثم ﴿جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ يعني خلق ذريته من النطفة التي تنسل من الإنسان، والمهين الضعيف»[(١)].

تعريف الآيات المتشابهات

كان للمتقدمين في تعريف المتشابه أو الآيات المتشابهات رسوم غير دقيقة ولا كافية، قصدوا من خلالها بيان موضوعه وأقسامه دون وضع تعريف جامع مانع كما يقول المناطقة، ومن هذه الرسوم قول **قتادة** عن المتشابه: «الآية تشبه الآية، والحرف يشبه الحرف».، وقول **الحسن**: «تكون السورة فيها الآية في سورة أخرى آية تشبهها»[(٢)]. وقول **ابن قتيبة**: «وأصل التشابه: أن يشبه اللفظ اللفظ في الظاهر، والمعنيان مختلفان. قال الله عز وجل في وصف ثمر الجنة: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا﴾ [٢/ ٢٥] أي متفق المناظر مختلف الطعوم. وقال: ﴿تَشَـٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [٢/ ١١٨] أي يشبه بعضها بعضًا في الكفر والقسوة. ومنه يقال: اشتبه علي الأمر، إذا أشبه غيره فلم تكد تفرق بينهما، وشبهت علي: إذا لبست الحق بالباطل... ثم قد يقال لكل ما غمض ودق متشابه، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره»[(٣)].

وقول **الطبري** راويًا عن العلماء قولهم «المتشابه هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم - أي الأمم ورسلهم- عند التكرير في السور، بقصه باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وبقصه باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني»[(٤)].

وقول **الإسكافي** «تدعوني دواعٍ قوية يتبعها نظر وروية في الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة... تطلبًا لعلامات ترفعُ لبس إشكالها، وتخص الكلمة بآيتها دون أشكالها»[(٥)] وبيان ابن **الزبير الغرناطي** لموضوع كتابه بأنه» توجيه ما تكرر من آياته لفظًا أو اختلف بتقديم أو تأخير، وبعض زيادة في التعبير»[(٦)].

فهذه الأقوال فيها نظر؛ فقول الحسن ﷺ يجعل المتشابه يختص بما يكون بين السور، وفي هذا إغفال لما يكون من تشابه بين آيتين من سورة واحدة، ولما يكون من تشابه بين أجزاء الآية الواحدة كما في قوله تعالى ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ﴾ [٧/ ٤٤]؛ فهذه الآية من المتشابه بالذكر والحذف؛ فقد ذكر أصحاب الجنة المفعول به فيما يتعلق بهم بقولهم ﴿وَعَدَنَا﴾ ولم يذكروه فيما يتعلق بأصحاب النار بقولهم ﴿وَعَدَ رَبُّكُمْ﴾.

وتعريف ابن قتيبة تعريف للمتشابه عامة لا يكاد يتجاوز ما عرف عن المتشابه في اللغة إلا قليلا.

---

(١) التنبيه والرد ٦٨و٦٩ .

(٢) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن- دار الريان للتراث ١٩٨٧-٢٣/ ١٣٤ .

(٣) تأويل مشكل القرآن - تحقيق : السيد صقر - دار التراث ١٩٧٣/ ١٠١و١٠٢ .

(٤) الطبري - جامع البيان ٢٣/ ١٣٥ .

(٥) درة التنزيل ٢ .

(٦) ملاك التأويل ٣و٤ .

وما ذكره الطبري عن العلماء فيه نظر؛ لأن يجعل المتشابه يختص بموضوع واحد هو قصص الأمم ورسلهم. وما ذكره الإسكافي إشارة تبين سبب تأليف كتابه، وما ذكره الغرناطي إشارة إلى أن توجيه المتشابه من مغفلات مصنفي أئمتنا -رضي الله عنهم- في خدمة علوم القرآن، وليس هذا صحيحًا كما سبق الإشارة إليه.

ولعل أول من عرف الآيات المتشابهات تعريفًا يكاد يكون أقرب إلى طبيعة علم المتشابه هو الكرماني -وليس الزركشي كما ذكر بعض الباحثين[١] - حين عرف الآيات المتشابهات بأنها الآيات «التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافًا بين الآيتين، أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان»[٢].

فهذا التعريف أفضل تعريفات الآيات المتشابهات، ولو أبدل الكرماني بجملة «تكررت» جملة «وردت أو تشابهت» لكان تعريفه أشد دقة. وهذا التعريف أسبق من تعريف الزركشي وأكثر دقة منه، ولكي يتضح الفرق بين التعريفين علينا ان نتذكر أن الزركشي عرف المتشابه بأنه «إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة»[٣]، وهو في ذلك قد حذا حذو من نقل عنهم الطبري وصاغه صياغة جديدة، لكنه وقع فيما وقعوا فيه حين قصر المتشابه على القصص، وهو أحد موضوعات المتشابه الكثيرة جدًا.

وقد تأثر معظم من جاءوا بعد الزركشي به تأثرًا كبيرًا؛ فنقلوا تعريفه ولم ينسبوه إليه، ومن هؤلاء السيوطي الذي نقل تعريفه، وسلك طريقته في تقسيم المتشابه بقضها وقضيضها[٤]، ومنهم حاجي خليفة والكفوي اللذين اكتفيا بذكر أقسام المتشابه باعتبار الأفراد فقط مجردة من الآيات المتشابهات، وإن كانا أضافا شيئًا إلى تعريف الزركشي يجنبه ما أخذ عليه؛ فقال الكفوي «ومن المتشابه إيراد القصة الواحدة في سور شتى وفواصل مختلفة»[٥]، وقال خليفة «علم الآيات المشتبهات كإبراز القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة»[٦].

وقد قام بعض أصحاب الدراسات المعاصرة بتعريف المتشابه؛ فعرفه إبراهيم الجرمي بأنه «تشابه آيات القرآن الكريم في الألفاظ والمعاني؛ بحيث يكون ثم تغاير طفيف بين آية وآية؛ وفق ما يقتضيه السياق والتعبير»[٧]. وهو الوحيد الذي جمع في تعريفه بين الألفاظ والمعاني.

وعرفه محمد الصامل بأنه «ما توارد من الآيات بنوع من التبديل والتغيير في ألفاظها»[٨]

وعرفه محمد طلحة بأنه «الآيات المكررات في اللفظ؛ بسياقها أو مع إبدال «ثم قال: «(بسياقها)

---

(١) منهم: حازم حيدر - علوم القرآن بين البرهان والإتقان ١٥٢، ٤٩٠، ومحمد البركة - المتشابه اللفظي ٤١ .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن- تحقيق: أحمد عز الدين- دار الوفاء١٩٩١/ ١١٠ .

(٣) البرهان في علوم القرآن - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة ١٩٧١-١/ ١١٢ .

(٤) انظر: الإتقان في علوم القرآن- تحقيق محمد أبو الفضل-الهيئة المصرية العامة ١٩٧٤- ٣/ ٣٩٠: ٣٩٦

(٥) كتاب الكليات - تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٨/ ٨٤٥ .

(٦) كشف الظنون- وكالة المعارف استانبول ١٩٤٣- ١/ ٢٠٣ .

(٧) معجم علوم القرآن ٢٤١ .

(٨) من بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم - دار إشبيليا ٢٠٠٢/ ٩٣و٩٤ .

أي المكررات بنفس ترتيب حروفها وألفاظها . . (أو مع إبدال) أي بتغيير اللفظ أو السياق وصور تغيير اللفظ سبعة. . . وتغيير السياق له صورتان: التقديم والتأخير والزيادة والنقصان»[١].

وعرفه محمد البركة بأنه «الآيات المتماثلة لفظًا باتفاق أو مع اختلاف»[٢]. وبأنه» ما أشكل من الآيات المتماثلة بلا اختلاف أو معه»[٣].

وقد بذل كل واحد من هؤلاء جميعًا جهدًا مشكورًا، لكن يؤخذ على هؤلاء جميعًا ومن سبقهم من القدماء كالإسكافي والكرماني والغرناطي أنهم لم يشيروا إلى أن التشابه قد يكون بين أجزاء الآية الواحدة كآية الأعراف وغيرها من الآيات التي سنذكرها في هذا البحث، وأنهم جميعًا إلا الجرمي ركزوا على تشابه الآيات المتفقة الألفاظ ولم يذكروا تشابه المعاني؛ فمن المعلوم أنه إذا اتفقت الألفاظ اتفقت المعاني، وأن هناك الكثير من الآيات التي تتفق في الألفاظ والمعاني لكنها تختلف في الغرض أو في المقام كآيتي سورة النبأ ٤و٥وآيتي سورة التكاثر ٢و٣، وآيتي سورة الكافرون ٣و٥، وغيرها من الآيات التي سنذكرها في هذا البحث.

ويؤخذ على طلحة أنه عبر عن الاتفاق بين الآيات بالتكرار، فمن المعلوم أن التكرار ليس من المتشابه، وأن تعبيراته جاءت غير دقيقة كقوله: (بسياقها)، ولو قال بالاتفاق أو التماثل أو التوارد لكان أدق، وقوله: أو مع إبدال، ولو قال: مع تغيير أو مع اختلاف لكان أشمل؛ لأن الإبدال صورة من صور التغيير أو الاختلاف الكثيرة التي أشار هو إلى سبعة منها، وقوله: «مع تغيير اللفظ أو السياق»، ولو استبدل بالسياق التراكيب لكان أدق. ويؤخذ عليه أنه أخرج متشابه المعاني من المتشابه، وهي منه إلا ما كان من المتشابه الكلامي.

ويؤخذ على الصامل أن تعريفه جاء ناقصًا؛ لأنه لم يشر إلى الآيات التي تتفق في الألفاظ والمعاني واعتبرها من التكرار وليست من المتشابه. فمن المعلوم أن هناك آيات تتفق في الألفاظ والمعاني لكنها تختلف في الغرض أو في المقام وهي من المتشابه.

ويؤخذ على البركة أن تعريفه الأخير غير دقيق فقوله «ما أشكل من الآيات» قصر على المتشابه على ما أشكل، ومن المعروف أن الإشكال نوع من المتشابه وليس كل المتشابه، وأن ما أشكل يكون أكثر تعلقًا بالتشابه في المعاني التي يكون بينها ما يشبه التضاد أو التعارض وليست كذلك في الحقيقة. وأنه أخذ على الصامل إخراجه ما تكرر بعينه من الآيات من المتشابه اللفظي بحجة أن الناظر في مصنفات المتشابه اللفظي يجدها تذكر شيئًا كثيرًا من ذلك، فما ذهب إليه الصامل هو الصحيح، وما فعله علماء المتشابه هو استطراد خارج عن طبيعة العلم لا يؤاخذ عليه من خرج عليه. وويؤخذ على البركة أنه بالغ في مدح تعريف طلحة على الرغم مما فيه من عيوب سبق بيانها- وأشار هو إلى كثير منها -حين قال «هو من أجود التعاريف وأكثرها تحريرًا؛ إذ استفاد ممن قبله»؛ فطلحة لم يستفد ممن قبله حين أغفل الآيات المتفقات الألفاظ والمعاني.

ويمكن **تعريف الآيات المتشابهات** أو المتشابه بأنه» أن تتماثل أجزاء الآية الواحدة أو أن تتماثل أجزاء

(١) إعانة الحفاظ - دار نور المكتبات ٢٠٠٤ -٩٣ و٩٤ .

(٢) المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ٤٣ .

(٣) المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ٤٦ .

الآيتين أو أكثر في الألفاظ والمعاني؛ فيكون بينها اتفاق تام في الألفاظ والمعاني مع تنوع الغرض أو المقام أو كليهما، أو يكون بينها اختلاف يسير في الألفاظ والمعاني بتقديم أو تأخير وغيره مما ذكره علماء المتشابه من وجوه الاختلاف». وأن من المتشابه ما أشكل من الآيات بتعارض أو تناقض في الظاهر، وهو في الحقيقة غير متعارض أو متناقض، وأن منه ما يعرف بلطائف أسئلة القرآن.

المراحل التي مر بها علم توجيه الآيات المتشابهات

مر علم توجيه الآيات المتشابهات بعدة مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة النشأة والنمو: نشأ علم توجيه المتشابه ونما في أحضان مجموعة من العلوم، وكان عبارة عن ملاحظات موجزة متناثرة في كتب هذه العلوم تتسم ببيان الفروق بين الآيات المتشابهات دون ربط كل آية بسياقها الذي ورد فيه. ومن أبرز العلوم التي نشأ علم توجيه الآيات المتشابهات في أحضانها: علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الفروق اللغوية، وعلم إعجاز القرآن، وعلم أفراد القرآن؛ فكان لعلم التفسير دور كبير في نشأة توجيه المتشابه وتطوره ونضجه من خلال بيان الفروق البلاغية بين بعض الآيات المتشابهات، ومن خلال ما يعرف بلطائف أسئلة القرآن. وكان للطبري دور كبير في هذا الجانب من خلال ما أورده عن الصحابة والتابعين ومن خلال ما آثاره هو من أسئلة أجاب عنها في بعض الأحيان.

وكان لعلم **بيان إعجاز القرآن الكريم** من خلال الرد على الطاعنين في بلاغة القرآن الكريم ومن زعموا -زورًا وبهتانًا- أن في القرآن تناقضًا، وأن ما ورد فيه أقل بلاغة من المفروض، كان لهذا العلم دور كبير أيضًا في توجيه الآيات المتشابهات؛ فقد شمر العلماء عن سواعد الجد للرد على هؤلاء الطاعنين لبيان أنه لا تناقض ألبتة بين الآيات، وأن ما ورد في كل آية من تفسير الخواص في المواضع المختلفة؛ أو ما يعرف في البلاغة بأنه لكل مقام مقال. وقد كان عكرمة وعبد الله بن عباس رائدي هذا العلم، وكان لمقاتل بن سليمان، وأحمد بن حنبل والباقلاني القدح المعلى في ذلك. ومما يلفت النظر أن جمعًا من المفسرين كانوا يتناولون آيات المتشابه في كثير من الأحيان على أنها من مشكل القرآن الذي يحتاج إلى توضيح أو بيان.

وكان **لعلم القراءات** دور كبير أيضًا في توجيه الآيات المتشابهات من خلال بيان الفروق بين القراءات. وتجدر الإشارة إلى أن تنوع القراءات من أشد آيات متشابه القرآن تشابهًا، وقد أشار الكسائي وابن المنادي إلى القليل من اختلافات القراءات واعتبراها من المتشابه، وعلى الرغم من هذا لم يعن به علماء المتشابه إلا قليلًا جدًا، والسبب في ذلك أن الكتب التي ألفت في علم توجيه القراءات كانت كثيرة جدًا، ومن ثم اكتفى علماء المتشابه بما ذكر فيها. ويعد ابن جرير الطبري من أوائل مَن ألف في توجيه القراءات وفي تفضيل بعضها على بعض -إن لم يكن أولهم بالفعل- من حلال تفسيره القيم «جامع البيان «الذي ذكر فيه أن له كتابًا في «القراءات» لكنه للأسف الشديد من الكتب المفقودة، فمن كانوا قبله وهم: أبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن جبير الكوفي وإسماعيل بن إسحاق المالكي[1] كانوا يعنون بجمع القراءات دون توجيهها.

---

(١) انظر: ابن الجزري - النشر في القراءات العشر- تحقيق: علي الضباع - التجارية الكبرى ١/ ٣٤.

وكان لعلم **الفروق اللغوية** دوره في نشأة توجيه الآيات المتشابهات من خلال بيان الفروق بين الألفاظ المترادفة في بعض الآيات التي وردت فيها، أو من خلال بيان الفروق بين هذه الألفاظ إذا وردت في آية واحدة. وقد كان لأبي هلال العسكري القدح المعلى في ذلك من خلال كتابه «الفروق اللغوية»، وقد اكتفينا بذكر ما وازن فيه العلماء بين الآيات المتشابهات.

وكان لعلم **أفراد القرآن**[(١)] دوره في علم توجيه الآيات المتشابهات من خلال ما بينه العلماء من فروق بين الآيات التي ورد فيها اللفظ الواحد بمعنيين مختلفين. وقد كان أبي بن كعب وعبد الله بن عباس رائدي هذا العلم، وكان لمقاتل بن سليمان القدح المعلى في ذلك من خلال ما ذكره عنه ابن الملطي في كتابه «التنبيه».

وتجدر الإشارة إلى أن ما أورده ابن الملطي عن مقاتل قد ذكر معظمه ابن فارس في كتابه «الأفراد» وهو من الكتب المفقودة التي لم تصل إلينا إلى الآن، ونقله عن ابن فارس كل من: الزركشي في «البرهان» والسيوطي في «الإتقان» ونسباه إليه. وذكره الكفوي (١٠٩٤) في كتابه «الكليات» موزعًا على فصول الكتاب دون نسبة لأحد.

المرحلة الثانية: موحلة التطور: فقد تطور علم توجيه الآيات المتشابهات؛ فأصبح العلماء يعتمدون على بيان الفروق بين الآيات المتشابهات من خلال ربط كل آية بالسياق الذي وردت فيه، وكان للمفسرين كالفراء والطبري - خاصة في ترجيحه بين القراءات - ومكي بن أبي طالب والثعلبي في ذلك الدور الأكبر في ذلك.

المرحلة الثالثة: مرحلة النضج أو التأليف: فقد بلغ علم توجيه الآيات المتشابهات أشده واستوى على سوقه حين شرع العلماء يؤلفون الكتب في توجيهه وكشف أسراره، وتبدأ هذه المرحلة حين ألف مقاتل بن سليمان كتابه «الآيات المتشابهات» أو «متشابه القرآن»، وجاء من بعده كل من: الخطيب الإسكافي (٤٢٠) وكتابه «درة التنزيل وغرة التأويل»، ومحمود الكرماني (٥٠٥) وكتابه «البرهان في توجيه متشابه القرآن»، وابن الزبير الغرناطي (٧٠٨) وكتابه «ملاك التأويل»، وبدر الدين بن جماعة (٧٣٣) وكتابه «كشف المعاني في المتشابه من المثاني». وزكريا الأنصاري (٩٠٦) وكتابه «فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن»، وعبد الغني الراجحي ورسالته للدكتوراه «متشابه النظم في قصص القرآن الكريم»، وخليل ياسين وكتابه «أضواء البيان على متشابه القرآن»، وعبد العزيز خضر ورسالته للدكتوراه «مشتبه النظم في القرآن الكريم»، ود/ سعد عبد العظيم وكتابه» استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات».

المرحلة الرابعة: مرحلة الاكتمال: ونعني بالاكتمال أن تكتمل دراسة الآيات المتشابهات في القرآن الكريم كله عن طريق أن يضيف اللاحق على من سبقه آيات جديدة لم يدرسها. وقد بدأت هذه المرحلة على يد الكرماني الذي كان أول من درس كثيرًا من الآيات المتشابهات التي أغفلها الخطيب مع اختصار في العبارة وإيجاز في التوجيه، وتبعه الغرناطي بدراسة كثير من الآيات

---

(١) هو العلم الذي يختص بذكر الألفاظ التي يرد كل لفظ منها بمعنى واحد في جميع القرآن إلا في موضع أو في موضعين؛ فيأتي بمعنى آخر. مثل قول مقاتل "وكل شيء في القرآن النكاح يعنى التزويج غير واحد في النساء ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ [النساء: ٦] يعنى الحلم". ابن الملطي في كتابه "التنبيه والرد "٧٨ .

المتشابهات التي أغفلها الخطيب مع ضخامة إضافاته كمًا وكيفًا، وكان أول من سن سنة لم يتبعها أحد بعده من علماء المتشابه، وهي أنه رمز للآيات المتشابهات التي درسها وأغفلها الإسكافي بالرمز(غ)، وجاء ابن جماعة فأضاف إلى من سبقوه كثيرًا من الآيات المتشابهات التي احتوت على توجيهات لمسائل من المتشابه المعنوي بلغت ثلث مسائل كتابه.

وقد توقفت مسيرة مرحلة الاكتمال عند ابن جماعة؛ لأن من جاءوا بعده - ومعظمهم من مؤلفي علوم القرآن - لم يزيدوا شيئًا ذا بال على من سبقوهم؛ فالزركشي في «البرهان في علوم القرآن» نقل ما ذكره في توجيه المتشابه عمن سبقوهم خاصة الكرماني، والفيروزآبادي استبطن كتاب الكرماني في كتابه «بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز» ونجمه حسب سور القرآن، واستبطنه الأنصاري في كتابه «فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن»، واستبطنه الأجهوري في الجزء الذي خصصه للمتشابه في كتابه «إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن»، ونقل السيوطي في «الإتقان في علوم القرآن» وفي «معترك الأقران في إعجاز القرآن «وفي «قطف الأزهار في كشف الأسرار» كثيرًا مما ذكره في المتشابه عمن سبقوه، ونقل عبد الحميد كشك في كتابه «في رحاب التفسير «ما ورد في المتشابه عن الفيروزآبادي ونسبه إليه وليس له إلا فضل النقل عن الكرماني. والراجحي سبقه علماء المتشابه إلى دراسة معظم متشابه قصص الأنبياء في القرآن الكريم، وخليل ياسين نقل عمن سبقوه خاصة ابن جماعة وتأثر بطريقته في الإكثار من مسائل المتشابه المعنوي ولطائف أسئلة القرآن حتى بلغت أكثر من نصف مسائل كتابه.

وأصحاب الدراسات المعاصرة عن المتشابه مثل: عطية الأطرش في رسالته للماجستير «دراسات في كتب المتشابه اللفظي»، وصالح الشثري في رسالته للدكتوراه «المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية»، ود/ محمد الصامل في كتابه «من بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم»، ومحمد طلحة بلال منيار في كتابه «إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ». وفواز الحنين في كتابه «الضبط بالتقعيد المتشابه اللفظي في القرآن المجيد» كل هؤلاء وغيرهم لم يضيفوا شيئًا إلى علم توجيه الآيات المتشابهات؛ لأنهم عنوا في الأعم الأغلب بالحديث عن علماء توجيه المتشابه وكتبهم وعن ضوابط توجيه المتشابه، ومن ثم كان معظم الآيات المتشابهات التي تناولوها مما درسه العلماء قبلهم.

وقد بلغت مرحلة الاكتمال قمة نضجها كمًا وكيفًا على يد صاحب هذا البحث د/ سعد بن عبد العظيم حين أصدر الجزء الثاني من كتابه «استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات» عام **١٤٢٤**، ثم نشر الأجزاء الأربعة من هذا الكتاب عام **١٤٣٢**.

طرق التأليف في توجيه الآيات المتشابهات

المتتبع لما كتب في توجيه الآيات المتشابهات يجد أن هناك عدة طرق للتأليف فيه هي:

الطريقة الأولى: وهي المشهورة: ترتيب الآيات المتشابهات حسب ترتيب السور والآيات في المصحف العثماني، وقد سار على هذه الطريقة كل من: الإسكافي في «درة التنزيل»، والكرماني في «البرهان»، وابن الزبير في «ملاك التأويل»، وابن جماعة في «كشف المعاني»، والأنصاري في «فتح الرحمن»، والفيروزآبادي في «بصائر ذوى التمييز»، والأجهوري» إرشاد الرحمن»، وخليل

ياسين في «أضواء البيان»، وكشك في «في رحاب التفسير»، وسعد عبد العظيم في «استدراك ما فات»، والصامل وإبراهيم العجلي في «من بلاغة المتشابه اللفظي «لكلٍ منهما.

الطريقة الثانية: ترتيب الآيات المتشابهات حسب مباحث علم المعاني: تقديمًا وتأخيرًا، وذكرًا أو حذفًا، وتذكيرا أو تأنيثًا، وتعريفًا أو تنكيرًا، وإفرادًا أو جمعًا، وإبدال حرف بحرف أو كلمة بكلمة، وقد سار على هذه الطريقة كل من: الزركشي والسيوطي في الفصل الذي خصصه كل منهما للمتشابه في كتاب «البرهان» للزركشي، والإتقان» للسيوطي، وصالح الشثري في «المتشابه اللفظي».

وتجدر الإشارة إلى أن ابن المنادي (٣٣٦) هو أول من أشار إلى هاتين الطريقتين، وسمى الطريقة الأولى النوع الأبوابي، وسمى الطريقة الثانية النوع السوري.

الطريقة الثالثة: ترتيب الآيات المتشابهات حسب مباحث البحث ثم ترتيب الآيات داخل كل مبحث حسب الطريقة الأولى، وقد سار على هذه الطريقة الراجحي في رسالته «متشابه النظم» ود/ سعد عبد العظيم في بحث له بعنوان «من بلاغة الآيات المتشابهات في خلق الإنسان والجان»؛ فقد قسم الراجحي الآيات حسب قصص الأنبياء ثم ذكر آيات كل نبي حسب ترتيب السور والآيات. ورتب د/ سعد آيات الخلق حسب مراحل الخلق، ثم وازن بين الآيات المتشابهات التي لم يعرض لها في المراحل حسب ترتيب السور والآيات في المصحف العثماني.

أنماط الآيات المتشابهات

للآيات المتشابهات نمطان رئيسان:

النمط الأول: أن تتفق الآيتان أو أكثر في الألفاظ والمعاني وتختلفان في الغرض أو المقام أو في القائل أو في غير ذلك.

وقد خصص ابن المنادي لهذا النمط شطرًا كبيرًا من كتابه «متشابه القرآن العظيم» تحت ما أسماه: النوع الأبوابي[(١)]. وخصص له الزركشي الفصول من الثاني إلى الثالث عشر من فصول علم المتشابه؛ ذكر فيه الآيات التي جاءت على حرفين إلى ما جاء على ثلاثة وعشرين حرفًا[(٢)].

وقد ذكر هؤلاء كثيرًا من الآيات التي تعد من التكرار، وليست من المتشابه خاصة الآيات التي تتعلق بأسماء الله تعالى الكائنة في الفواصل؛ مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [٢٢/ ٤٠و٧٤]؛ فهاتان الآيتان - على الصحيح - من التكرار، وليستا من المتشابه؛ لأن صفات الله عامة، وليست خاصة بحالة دون أخرى. وذكروا فيه بعض الآيات التي لم ترد إلا مرة وحيدة، ومن المعلوم أنها من فرائد الآيات، وليست من المتشابه مثل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [٢/ ٢٦٣].

وقد أشار إلى هذا النوع معظم علماء المتشابه، كالإسكافي والكرماني والغرناطي في مقدمة كتبهم[(٣)]، وأشاروا إلى جملة من الآيات التي تمثل هذا النمط، وبينوا أنها ليست من التكرار إنما هي من المتشابه ردا على من ظنوا أنها من التكرار، وردًا على من عابوا وجود التكرار في القرآن الكريم من الملاحدة والمشككين في بلاغة القرآن العظيم.

---

(١) انظر: متشابه القرآن العظيم ٥٩: ١٦١.

(٢) انظر: البرهان ١/ ١٣٣: ١٥٤.

(٣) انظر: بترتيب الأسماء أعلاه: درة التنزيل ٢، والبرهان ١١٠، وملاك التأويل ٣و٤.

النمط الثاني: أن تتفق أجزاء الآية الواحدة أو الآيتين أو الآيات في كثير من الألفاظ والمعاني وتختلفان في القليل منها.

ويعد ابن المنادي أول من تحدث عن صور هذا النمط من الآيات المتشابهات من خلال ما سماه النوع الأبوابي: وقسمه إلى تسعة أقسام:

الأول: في أسماء الله تعالى الكائنة في الفواصل.

الثاني: في ذكر السماوات والأرض في التقديم والتأخير والجمع والتوحيد.

الثالث: في التقديم والتأخير في أسماء وصفات أغيار.

الرابع: في الجمع والتوحيد في أسماء وصفات أغيار.

الخامس: في أفعال متغايرة الإبدال.

السادس: في الزيادة والنقصان في الحروف.

السابع: في الإظهار والإدغام.

الثامن: التذكير والتأنيث.

التاسع: في آواخر الآي من الأسماء والأفعال(١).

ومن الواضح أن تقسيم ابن المنادي مختلط؛ فهو تارة يركز على الموضوعات كما في القسمين: الأول والتاسع، وتارة يركز على موضوع بعينه ومبحث بعينه من مباحث علم المعاني كما في الأقسام من الثالث إلى السادس. وتارة يركز على موضوع بعينه ومبحثين بعينهما من مباحث علم المعاني كما في القسم الثاني. وتارة يركز على مباحث علم المعاني فقط كما في القسمين: السابع الثامن.

لكن يذكر لابن المنادي أنه أشار إلى كثير من أبواب علم المعاني وهي: الإظهار والإدغام، والتذكير والتأنيث، والإفراد والجمع، والتقديم والتأخير، والزيادة والنقصان، والإبدال، وإن كانت الأربعة الأخيرة خاصة ببعض الموضوعات وليست عامة.

وبعد ابن المنادي جاء الزركشي فلم يقع فيما وقع فيه ابن المنادي؛ فقسم أبواب المتشابه إلى ثمانية أقسام حسب أبواب علم المعاني هي:

الأول: ما يشتبه بأن يكون في موضع على نظم وفي آخر على عكسه.

الثاني: ما يشتبه بالزيادة والنقصان، أو بالذكر والحذف وهذه التسمية أفضل.

الثالث: ما يشتبه بالتقديم والتأخير.

الرابع: ما يشتبه بالتعريف والتنكير.

الخامس ما يشتبه بالجمع والإفراد.

السادس: ما يشتبه بإبدال حرف بغيره.

السابع: ما يشتبه بإبدال كلمة بأخرى.

الثامن: ما يشتبه بالإدغام وتركه(٢).

---

(١) انظر: متشابه القرآن العظيم - تحقيق: عبد الله الغنيمان، مكتبة لينة ١٩٩٣- ٥٩: ١٦١ .

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن ١ / ١١٢: ١٣٣ .

ومن الواضح أن الزركشي يعد أفضل من تحدثوا عن صور المتشابه ومثل لها وقام ببيان الفروق بين بعض الآيات المتشابهات معتمدًا على مَا قاله العلماء قبله خاصة الكرماني، لكن يؤخذ عليه أنه لم يذكر ما يشتبه بالتذكير والتأنيث على الرغم من إشارة ابن المنادي إليه، وأنه فصل بين القسم الأول والثالث على الرغم من أنهما شيء واحد أو قسم واحد كما يتضح من الأمثلة التي ذكرها في كل منهما. وأنه ومن نقلوا عنه لم يفصلوا الحديث عن القسمين السادس والسابع، ولم يذكروا صورًا أخرى من صور الإبدال التي سنذكرها بعد قليل.

ومن الواضح أن الزركشي وغيره من العلماء القدماء والمحدثين لم يتعرضوا لصورة من صور المتشابه تعد امتدادًا لصورة الذكر والحذف هي الإيجاز والإطناب.

ونتحدث الآن عن صور الإبدال في الآيات المتشابهات فنقول: للإبدال دور كبير في تشابه الآيات، وله صور كثيرة جدًّا منها:

أولا: إبدال حرف بحرف: وله عدة صور منها:

إبدال حرف عطف بآخر.

إبدال حرف جر بآخر.

إبدال حرف نصب بآخر.

إبدال حرف نفي بآخر.

ثانيًا: إبدال كلمة بكلمة: نوعان هما:

النوع الأول: إبدال كلمة بكلمة مترادفتين.

النوع الآخر: إبدال كلمة بكلمة غير مترادفتين: وله صور عديدة:

١- **إبدال اسم باسم**: وله عدة صور:

إبدال مفرد معرفة بمثله.

إبدال مفرد نكرة بمثله.

إبدال مفرد نكرة بمفرد معرفة.

إبدال اسم جمع باسم جمع.

إبدال اسم مفرد باسم جمع.

٢-**إبدال فعل بفعل**: وله عدة صور هي:

إبدال فعل ماضٍ بفعل ماضٍ.

إبدال فعل مضارع بفعل مضارع.

إبدال فعل أمر بفعل أمر.

التبادل بين الفعلين: المضارع والماضي.

٣- التبادل بين الاسم والفعل.

ثالثًا: إبدال كلمتين بكلمتين: وله عدة صورمنها:

إبدال اسمين باسمين.

إبدال اسمين بجملة فعلية.

رابعًا: إبدال كلمتين بثلاث كلمات.

خامسًا: إبدال الاسم بالجملة الفعلية.

سادسًا: إبدال الجملة الفعلية بشبه الجملة.

سابعًا: إبدال جملة بجملة: وله ثلاث صور:

أ- إبدال جملة فعلية بجملة فعلية.

ب- إبدال جملة اسمية بجملة اسمية.

ج- إبدال جملة فعلية بجملة اسمية.

ثامنًا: إبدال أكثر من الجملة بأكثر من الجملة.

منهج البحث في هذا الكتاب

شرعت في صنع هذا الكتاب «استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات» عام **١٤١٣**هـ بعد أن اطلعت على ما كتبه القدماء والمحدثون في علم توجيه الآيات المتشابهات -كما سبق الإشارة إليه في الحديث عن مراحل التأليف في علم توجيه الآيات المتشابهات - فوجدت أن هناك الكثير **جدًّا جدًّا** من الآيات المتشابهات لم تلمسه أيدي هؤلاء العلماء والدارسين والباحثين في علم توجيه الآيات المتشابهات، ومن ثم عقدت العزم على استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، وقمت بإصدار هذا الكتاب في طبعته الأولى في ستة أجزاء، ورأيت أن أصدر منه طبعة جديدة منقحة وأكثر تنظيمًا من الطبعة الأولى، تشرفت دار ابن الجوزي بطباعتها؛ فجزى الله كل من أعان على طباعته الجديدة كل خير، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم؛ إنه نعم المولى ونعم المجيب.

وقد اتبعت في صنع هذا الكتاب الأمور الآتية:

*ذكر الآيات المتشابهات حسب ترتيبها في المصحف العثماني بقراءة حفص عن عاصم.

* ذكر آية واحدة من الآيات التي ترد أكثر من مرة في القرآن هي أول آية ترد فيه.

* تقسيم الآيات المتشابهات إلى أجزاء نظرًا لطول آيات السور، ولكثرة الآيات المتشابهات وتنوعها.

* ذكر الجزء الخاص بالآيات المتشابهات مع ذكر رقمين بعده: الأول هو رقم السورة، والآخر هو رقم الآية.

* عدم ذكر الآيات التي تناولها علماء المتشابه إلا إذا كان لنا تعليق على ما قالوه، أو إذا كان هناك بعض الأجزاء لم يتناولوها أو لم يشيروا إليها.

* الاكتفاء -عند الإشارة إلى ما درسه علماء المتشابه- على كل من: الخطيب الإسكافي في «درة التنزيل وغرة التأويل»، والكرماني في «البرهان في متشابه القرآن»، وابن جماعة في «كشف المعاني في المتشابه من المثاني»، وابن الزبير الغرناطي في «ملاك التأويل» لأسباب سبق بيانها في الحديث عن مراحل التأليف في علم توجيه المتشابه.

* ذكر المناسبة بين السور حسب ترتيبها في المصحف العثماني.

* واللهَ أسأل أن يعملمنا ما جهلنا، وينفعنا بما علمنا؛ إنه هو السميع العليم.

الآيات المتشابهات في سور القرآن الكريم

سورة الفاتحة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ①﴾ [١/١]
﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ⑭﴾ [٥٦/ ٧٤]

ثبت الألف في كلمة اسم المجرورة بالباء في جميع ما ورد من آيات القرآن الكريم ما عدا البسملة وآية سورتي هود والنمل، وقد علل الخليل ذلك بقوله: «إنما حذفت الألف من قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾؛ لأنها إنما دخلت بسبب أن الابتداء بالسين الساكنة غير ممكن، فلما دخلت الباء على الاسم نابت عن الألف فسقطت في الخط وإنما لم تسقط في قوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾؛ لأن الباء لا تنوب عن الألف في هذا الموضع كما في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، لأنه يمكن حذف الباء من ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ مع بقاء المعنى صحيحًا، فإنك لو قلت: اقرأ اسم ربك صح المعنى، أما لو حذفت الباء من بسم لم يصح المعنى»[١]. وقال الفراء: وإنما حذفوها - أي الألف-من «بسم الله الرحمن الرحيم» أول السور والكتب؛ لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه، ولا يحتاج إلى قراءته، فاستُخِفّ طرحُها لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليلَ الكثير إذا عُرِف معناه. وأثبتت فى قوله: «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ» لأنها لا تلزم هذا الاسم، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى. ألا ترى أنك تقول: «بسم الله» عند ابتداء كل فعل تأخذ فيه: من مأكلٍ أو مشرب أو ذبيحة. فخفّ عليهم الحذف لمعرفتهم به»[٢]. .

وقد ذكر ابن النباء المراكشي سببًا لطيفًا لهذه الظاهرة بقوله: «حذفت الألف من ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ تنبيها على علوه في أول رتبة الأسماء وانفراده، وأن عنه انفصلت الأسماء «فهو كليها «يدلك عليه إضافته إلى اسم الله الذي هو جامع الأسماءِ كلها وأولها. ولذلك لم يتسم بهذا الإسم غير الله. قال الله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [١٩/ ٦٥] وسائر أسماء الله ظهرت التسمية بها في المخلوقات؛ فأظهر ألف الإسم معها تنبيهًا على ظهور التسمية في الوجود»[٣].

والمتأمل في المواضع التي تحذف فيها الألف من كلمة اسم يجد أنه لابد من توافر شرطين معًا هما: أن تكون كلمة اسم مضافة إلى لفظ الجلالة الله، وأن تكون مجرورة بالباء[٤] أما إذا تخلف أحد الشرطين فإن الألف تثبت كما في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ⑭﴾.

---

(١) الرازي - التفسير الكبير -دار إحياء التراث العربي - بيروت١٩٩٩ -١/ ١٠٣ .

(٢) معاني القرآن - تحقيق: أحمد نجاتي ومحمد النجار - الهيئة المصرية العامة ١٩٨٠-١/ ٢ . وانظر : الزمخشري- الكشاف عن حقائق التأويل وغوامض التنزيل - تحقيق: مصطفى حسين أحمد - دار الريان للتراث ٩٨٧ -١٠/ ٥ .

(٣) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل- تحقيق : هند شلبي- دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٠- (١ / ٦٧) .

(٤) انظر: الفراء - معاني القرآن ١/ ٢ .

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ [١/ ١]

﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [١١/ ٤١]

لم ذكر متعلق بالبسملة في آية هود دون آية الفاتحة؟

لم يذكر في آية الفاتحة للعلم به من ناحية ولإرادة العموم من ناحية أخرى؛ لأن البسملة تقال في بداية كل قول وفعل، وكأن المعنى: بسم الله أبدأ، أو بسم الله ابتدائي، أو أبدأ بسم الله أو ابتدائي بسم الله. أي أن المقدر يكون اسمًا أو يكون فعلا، ويكون مقدمًا أو مؤخرا. وتقديره مؤخرًا أفضل للتبرك والتعظيم وتوجيه الاهتمام إلى المتعلق به. وتقدير الاسم أولى من تقدير الفعل؛ لأننا «إذا قلنا تقدير الكلام بسم الله ابتداء كل شيء كان هذا إخبارا عن كونه مبدأ في ذاته لجميع الحوادث وخالقا لجميع الكائنات، سواء قاله قائل أو لم يقله، وسواء ذكره ذاكرة أم لم يذكره»(١).

وقد ذُكر ما يتعلق به ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ **في آية هود**؛ لأنه أمر خاص يتعلق بمجرى سفينة نوح عليه السلام ومرساها في وسط ذلك الطوفان الهائل العظيم، وقد قدم الجار والمجرور وآخر المتعلق كي يطمئن نوح أتباعه، فهؤلاء قد هالهم ما رأوه من الطوفان الشديد، وعندما أمرهم نوح بالركوب في السفينة فكأنهم لما سمعوا ذلك الأمر تعجبوا وقالوا: كيف تسير السفينة في هذه الأمواج المتلاطمة وفي هذا الطوفان الجامح، وبم تجرى؟ وبم ترسو؟ فقال لهم نوح: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ فقدم الجار والمجرور؛ لأن التعلق به أشد والاهتمام متوجه إليه.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾ [١/ ١]

﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١١/ ٤١]

﴿وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [٢٧/ ٣٠]

لم خصت كل آية بما فيها دون الأخرى؟

آية الفاتحة / البسملة تكون في بداية كل فعل وقول، ولما كانت الأقوال والأفعال كلها مقصودا بها رضي الله ودخول جنته، ولما كانت رحمة الله هي السبب الأول لدخول الجنة، كما ورد ذلك في حديث رسول الله ﷺ؛ ناسب ذلك وصف الله بما يدل على استغراق كل معاني الرحمة وحالاتها ومجالاتها بقوله ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾؛ فالله رحمن أي شامل الرحمة لكافة ما تناولته الربوبية، والله رحيم بما ترضاه الألوهية(٢). وقيل صفة رحمن خاصة بالدنيا، وصفة رحيم خاصة بالآخرة(٣). وقيل: «الرحمن هو المنعم بما لا يتصور صدور جنسه من العباد، والرحيم هو المنعم بما يتصور جنسه من العباد»(٤). أما **آية هود** فهي خاصة بما كان من أمر نوح من آمن معه بركوب السفينة بعد أن عم الطوفان الأرض؛ فلما كان الله لم يؤاخذ أتباع نوح بما فعلوه من الذنوب طيلة ما يقرب من ألف عام، بل غفرها لهم، ونجاهم من الطوفان، وكان المتكلم هو نوح، وكان السياق متعلقًا ببيان ربوبية الله له؛ ناسبه أن يصف نوح عليه السلام ربه بأنه غفور رحيم، ولما

---

(١) الرازي - التفسير الكبير ١/ ١٠٠.

(٢) البقاعي - نظم الدرر - ١/ ١٣.

(٣) ابن جماعة - كشف المعاني في المتشابه من المثاني - تحقيق: د/ عبد الجواد خلف - دار الوفاء ١٩٩٠/ ٨٥.

(٤) الرازي - شرح أسماء الله الحسنى - تحقيق: طه عبد الرءوف سعد - دار الكتاب العربي ١٩٨٤/ ١٠٠-١٩٠.

كان نوح عليه السلام متأكدًا من هذه الحقيقة وأراد تأكيدها لدى أتباعه؛ ناسب ذلك تأكيد الخبر بإن بقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. وأما آية سبأ فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَٰنَ﴾؛ فلما بديء الكتاب بالتأكيد على صاحبه ترهيبًا لملكة سبأ، «ليكون ذلك أجدر بقبوله؛ لأن أكثر الخلق إنما يعرف الحق بالرجال»[(١)] وبالسلطان؛ فناسب ذلك التأكيد على أول ما في الكتاب وهو البسملة بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. وتجدر الإشارة إلى أن تقديم صاحب الكتاب على البسملة راجع إلى مراعاة حال ملكة سبأ ورجالها، وحكايتها لما في الكتاب؛ فقد أخبرت الملكة بلقيس رجالها أن أمر الكتاب الذي وصل إليها عجيب جدًا؛ فقد رأته موضوعا على وسادتها، «ولم يكن لأحد إليها طريق ورأت الهدهد واقفًا على طرف الجدار»[(٢)]، حينئذ قال رجالها ممن هذا الكتاب قالت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ﴾، فقالوا: وما فيه، فقالت: ﴿وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾.

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [١/ ٣].

﴿ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٢/٣٧]

﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٢٨/ ١٦]

﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٣٠/ ٥]

﴿ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ [٣٤/ ٢]

﴿ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٥٢/ ٢٨]

لم خصت كل آية بما فيها من أسماء الله الحسنى؟

آية الفاتحة يسبقها قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾؛ فلما كان من أبرز أسباب الحمد شمول الرحمة وعمومها وتمامها؛ ناسب ذلك وصف الله بالرحمن الرحيم؛ فرحمة «الله عز وجل تامة وعامة؛ أما تمامها فمن حيث أنه أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها، وأما عمومها فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق، وعم الدنيا والآخرة وتناول الضرورات والحاجات والمزايا الخارجة عنهما فهو الرحيم المطلق حقًا»[(٣)]. والرحمن والرحيم اسمان رفيقان وأحدهما أرفق من الآخر؛ فالرحمن «يختص بالله سبحانه وتعالى ولا يجوز إطلاقه في غيره، والرحمن الذي رحم كافة خلقه بأن خلقهم وأوسع عليهم في رزقهم، والرحيم خاص في رحمته لعباده المؤمنين بأن هداهم إلى الإيمان وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع»[(٤)] وقدم الرحمن؛ لأنه أبلغ من الرحيم؛ فزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى؛ ولأن الرحمن من فعل يفعل» أشد عدولا من الرحيم، ولأن الرحمن أعم من الرحيم[(٥)]. و«الرحمن» خاص الاسم عام الفعل. و«الرحيم» عام الاسم خاص الفعل. هذا قول الجمهور. . . وقال ابن المبارك: «الرحمن إذا سئل أعطى، والرحيم

---

(١) البقاعي - نظم الدرر - تحقيق: عبد الرزاق المهدي - دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥ - ٥/٤٢٣ .

(٢) الرازي - التفسير الكبير ١/ ١٥٣ .

(٣) أبو حامد الغزالي - المقصد الأسني في شرح أسماء الله الحسنى- تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي- الجفان والجابي - قبرص١٩٨٧/ ٦٢ .

(٤) الزجاج - تفسير أسماء الله الحسنى - المحقق: أحمد يوسف الدقاق- دار الثقافة العربية٣٨ .

(٥) الطبري - جامع البيان ١/ ٤٢و٤٣ .

إذا لم يسأل غضب»[١]، وقال محمد بن كعب القرظي: «الرحمن بخلقه، الرحيم بعباده فيما ابتداهم به من كرامته وحجته»[٢]. وذهب معظم العلماء كالضحاك والعرزمي والطبري والفارسي إلى أن الرحمن عام بجميع الخلق، والرحيم خاص بالمؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]»[٣]. . .

أما **آية البقرة** فقد ورد فيها قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾؛ فناسب ذلك البدء بوصف الله بأنه التواب أي الذي قبل توبته، وأتبع ذلك بالرحيم زيادة في بيان فضل الله على آدم وحواء، ومراعاة للفاصلة القرآنية: العليم - الرحيم - الحكيم. وأما **آية القصص** فقد ورد فيها قوله تعالى: حكاية عن موسى عليه السلام ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾؛ ناسب ذلك وصف الله بالمغفرة أولا وبالرحمة ثانيا؛ لأن المغفرة تعني ستر الذنوب وعدم العقاب عليها، والرحمة تعني الإحسان بالتوفيق إلى الأعمال المرضية لمقام الإلهية الموصلة إلى الجنة.

وأما **آية الروم** فيسبقها تبشير من الله بنصر الإيمان على الكفر عامة، وبنصر الروم على الفرس بعد هزيمتهم خاصة، وبيان أن الأمر لله من قبل ومن بعده؛ فلما كان النصر يحتاج إلى قوة تغلب؛ ناسب ذلك وصف الله بأنه ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الذي ينصر بلا أسباب، والذي يغلب ولا يغلب، فلا يعز من عادى، ولا يذل من والى، ولما كان الله عزيزا يستطيع أن يبيد الكفار ويهلكهم لكنه لم يفعل ذلك رحمة بهم؛ ناسبه وصف الله بأنه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بالعزة من الرحمة، ناسبه تقديم العزيز على الرحيم. وأما **آية سبأ** فقد وردت في مقام حمد الله عز وجل لذاته العلية؛ فناسب ذلك تقديم «الوصف الناظر إلى التكميل (الرحيم) على الوصف النافي للنقص (الغفور)»[٤]؛ فالله هو الرحيم بإنزال الكتب وإرسال الرسل لإقامة الأديان، والله هو الغفور المحاء للذنوب والساتر لها، ولما كان إنزال الكتب وإرسال الرسل هو السبب في الإيمان أو العصيان أو الكفر الموجب للرحمة أو العذاب؛ ناسب ذلك تقديم الرحيم على الغفور.

وأما **آية الطور** فيسبقها قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾؛ فلما دل ذلك على أن الله قد اختص أولياءه بولايته واصطفاهم لعبادته، وضاعف لهم الثواب، وصفح عن سيئاتهم وتجاوز عنها؛ ناسب ذلك وصف الله بأنه ﴿هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ بتقديم البر على الرحيم؛ لأن «البر هو الذي من على المريدين بكشف طريقه، وعلى العابدين بفضله وتوفيقه، والرحيم هو الذي يخص المؤمنين برحمته بالتأييد بالفضل والتوفيق وكشف الطريق، وهو الذي يوصل إلى أعلى درجات الإيمان.

---

(١) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ١/ ١٠٥ .

(٢) النحاس - معاني القرآن- تحقيق : محمد الصابوني - جامعة أم القرى - مكة المكرمة ١٩٩٣-١/ ٥٣ .

(٣) انظر: ابن أبي حاتم - تفسير القرآن العظيم - تحقيق : أسعد محمد- المكتبة العصرية صيدا - ١/ ٢٨، والطبري- جامع البيان ١/ ٤٣، والقرطبي - الجامع لأحكام القرآن- دار الشعب -١/ ١٠٥ . والاستدلال على تخصيص الرحيم بالمؤمنين بآية الأحزاب يرده قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥] البقرة ١٤٣ والحج ٦٥ .

(٤) البقاعي - نظم الدرر ٦/ ١٥١ .

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [١/ ١]

﴿هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٥٩/ ٢٢]

في آية الحشر ورد قوله ﴿هُوَ﴾ دون آية الفاتحة، ولعل الغرض من ذلك هو زيادة التقرير والتمكين والتأكيد على أن المتحدث عنه في أول الآية هو المتحدث عنه في ختامها، فقد سبق الإشارة إلى إنكار الكفار لصفات الله بلسان الحال والمقال، فهؤلاء نسوا الله أي «أعرضوا عن أوامره ونواهيه وتركوها ترك الناسين لمن برزت عنه مع ماله من صفات الجلال والإكرام لما استغواهم به من أمره الشيطان حتى أبعدهم جدا عن العمران»[١]، وهؤلاء لم تلن قلوبهم ولم تخشع لله عز وجل، على الرغم من سماعهم للقرآن الكريم وفهمهم لما يطلب منهم، ذلك القرآن الذي لو أنزله الله على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله، فإذا كان هذا حال الجماد؛ فمن الأولى أن يكون البشر - وهم المختصون بالعقل والتدبير - خاشعين قانتين لله عز وجل، ولكن كثيرًا من الناس عن آيات ربهم لغافلون.

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [١/٢][٢]

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [٦/ ١]

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [٧/ ٤٣]

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾ [١٤/ ٣٩]

﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ۝١١١﴾ [١٧/ ١١١]

﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا] [١٨/ ١]

﴿فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٢٣/ ٢٨]

﴿وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [٢٧/ ١٥]

﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ﴾ [٥٩/٢٧]

﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ﴾ [٢٧/ ٩٣]

﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [٢٩/ ٦٣]

﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [٣١/ ٢٥]

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [٣٤/ ١]

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [٣٥/ ١]

﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ﴾ [٣٥/ ٣٤]

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [٣٩/ ٢٩]

---

(١) البقاعي - نظم الدرر ٨/ ٥٣٥ .

(٢) تمت الموازنة بين فواتح السور الخمس: (الفاتحة - الأنعام - الكهف - سبأ - فاطر) . ثم تقديم الحمد وتأخيره بين آية الفاتحة وآية الجاثية، ثم اختلاف نعت الله في السور الخمس واتفاقه بقوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ في: [الأنعام: ٤٥]، و[يونس: ١٠]، و[الصافات: ١٨٢] و[الزمر: ٧٥] . انظر ابن الزبير الغرناطي - ملاك التأويل ٧-١٨ . وقد نشرت هذه الآيات في بحث بعنوان ((استدراك ما فات من الآيات المتشابهات)) بمجلة كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ١٩٩٦ .

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ [٣٩/ ٧]
﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [٤٥/٣٦]
﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٦٤/ ١]

اتفقت جميع الآيات في إثبات الحمد لله، ثم تنوعت فيما عدا ذلك؛ ففي جميع الآيات تقدم المبتدأ (الحمد) وتأخر الخبر (لله) إلا في ثلاثة آيات: سبأ والجاثية والتغابن، حيث تقدم شبه الجملة (له/ لله) على المبتدأ (الحمد) هذا من ناحية - ومن ناحية أخرى اختلفت صفة لفظ الجلالة في جميع الآيات ما عدا النمل٥٩، والعنكبوت٦٣، ولقمان٢٥، والزمر ٢٩، والتغابن ١ فلم يذكر فيها أي صفة من صفات الجلالة، فما السبب في ذلك؟

المتأمل في المواضع التي تقدم فيها شبه الجملة (لله أو له) يجد أنها تتعلق بالآخرة صراحة كما في آية سبأ (وله الحمد في الآخرة) وكما في آية الجاثية حيث وردت الآية بعد إرغام المكذب وقهره، ووقوع الأمر مطابقا لأخبار الرسل - عليهم السلام - وظهور ما كذب به الجاحد[١] ، من دخول المؤمنين الجنة ودخول أهل النار النار، عندئذ يرغم الله المكذبين على الاعتراف بتفرد الله بالحمد، فيقال لهم لمن الحمد ومن أهله، فيقولون ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ اعترافا منهم في الآخرة بما أنكروه في الدنيا. يدلنا على ذلك قوله تعالى ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي الانفراد بالعظمة والجلال وبخضوع وذل كل مخلوق لعزته وقهره. أما آية التغابن فقد وردت بعد سورة المنافقين التي تنتهي بإرغام المنافقين خاصة والكافرين والمشركين عامة وقهرهم بما لا مفر منه وهو الموت، ولما كان الموت هو آخر العهد بالدنيا وأول العهد بالآخرة، ولما كان المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا، وكان المشركون والكفار معرضين عن تسبيح الله ناسب ذلك بيان أن جميع ما في السماوات وما في الأرض يسبحون لله وحده، وناسبه إفراد الله عز وجل بالملك وبالحمد ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾، لأن المتحدث عنهم يشركون مع الله غيره سواء كان الشرك خفيا (الرياء والنفاق) أم ظاهرا عبادة الأصنام واتخاذ أولياء من دون الله.

أما قوله «الحمد لله» فيأتي إخبارًا من الله عز وجل، ويأتي اعترافًا من المؤمنين بما أنعم الله به عليهم، ويأتي في مقام إقامة الحجة الدامغة على المشركين الذين يعترفون بالألوهية، لكنهم يشركون بالله جل وعلا. ومن ثم فإن قوله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يفيد عدة أمور: أولها إثبات الحمد لله فهو مُلكه وملكه، وثانيها: تخصيص الله بالحمد، لأنه المستحق الحمد لذاته، والمستحق الحمد لصفاته، والمستحق الحمد لنعمه وآلائه. وثالثها: القدرة والاستعلاء فالله هو المستولى على الكل والمستعلي على الكل[٢] .

تنوع صفات لفظ الجلالة:

لما كانت **الفاتحة** هي أم الكتاب ومطلع آياته؛ ناسب ذلك أن تبدأ بحمد الله؛ لأن الحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة، ولما كان قوله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ دالا على الإلوهية ومشعرًا بما تقتضيه

---
(١) ابن الزبير الغرناطي - ملاك التأويل ٤١ .
(٢) انظر: الرازي - التفسير الكبير ١/ ١٩٢ .

من صفات الكمال والجلال؛ ناسب ذلك اتباعه بالإشارة إلى الربوبية المطلقة الشاملة بقوله ﴿ رب العالمين ﴾ ففي هذا تنبيه على الاستدلال «بالمصنوع على الصانع، وبالبداءة على الإعادة»[١] وفيه إشارة إلى أن كل ما سوى الله «مفتقر إليه محتاج في وجوده إلى إيجاده وفي بقائه إلى إبقائه»[٢].

فالربوبية المطلقة «هي مفرق الطريق بين وضوح التوحيد الكامل الشامل والغبش الذي ينشأ من عدم وضوح هذه الحقيقة بصورتها القاطعة. وكثيرا ما كان الناس يجمعون بين الاعتراف بالله بوصفه الموجد الواجد للكون والاعتقاد بتعدد الأرباب الذين يتحكمون في الحياة. ولقد يبدو هذا غريبا مضحكا. ولكنه كان وما يزال»[٣]. ولما كان من كمال الربوبية الرحمة؛ ناسب ذلك وصف الرب بوصفين دالين على الرحمة بقوله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ «ترغيبا في لزوم حمده»[٤]، «ولما كان الرب المنعوت بالرحمة قد لا يكون مالكا، وكانت الربوبية لا تتم إلا بالملك المفيد لتمام التصرف، وكان المالك قد لا يكون ملكا ولا يتم ملكه إلا بالملك المفيد للعزة المقرون بالهيبة المثمرة للبطش والقهر المنتج لنفوذ الأمر اتبع ذلك بقوله ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ ترهيبا من سطوة مجده»[٥].

أما آية الأعراف فيسبقها هداية الله للمؤمنين إلى الإيمان بالقرآن الكريم وإلى التوحيد ونبذ الشرك والشركاء، وإلى التقوى وإلى إتباع الرسول صلى الله عليه وسلم - وعدم إتباع الشيطان، وهدايتهم في الآخرة إلى الجنة فناسب ذلك أن يحمده المؤمنون بقولهم ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ ولما كان الله هو المتفرد بالهداية أي بتثبيت المؤمنين على الإيمان اتبع ذلك بقوله ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ﴾.

وأما آية إبراهيم فيسبقها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ﴾ وكان مما أعلنه إبراهيم رغبته في أن يكون له ذرية طيبة لكنه لا يقدر على الإنجاب فقد اشتعل الرأس شيبا وامرأته عاقر، فدعا الله عز وجل فأعطاه الله إسماعيل وإسحاق على الرغم من عدم وجود أسباب الإنجاب، لأن الله يعطي بلا أسباب ويعطي ولا ينتظر ممن يعطيه شيئا، وذلك ما يعرف بالهبة! فناسب ذلك أن يحمد إبراهيم عليه السلام - ربه بقوله ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٩﴾.

وأما آية الإسراء فيسبقها نهي عن الشرك بالله سواء كان هذا الشرك بنسبة الولد إلى الله ذكرًا كان أو أنثى، أم باتخاذ الشركاء من دون الله كما في قوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ وقوله ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدۡحُورًا﴾، ويسبقها إقامة الدليل على وحدانية الله ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ٤٢﴾، ويسبقها التأكيد على تفرد الله بالملك والقدرة ﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ٩٧﴾ ويسبقها نفي الذل عن أوليائه

---

(١) البقاعي - نظم الدرر ١/ ١٤ .

(٢) الرازي - التفسير الكبير ١/ ١١٦ .

(٣) سيد قطب - في ظلال القرآن - دار الشروق ١٩٧٧/ ٢٢ .

(٤) البقاعي - نظم الدرر ١/ ١٤ .

(٥) البقاعي - نظم الدرر ١/ ١٤ .

بنصرهم وقهر أعدائهم كما فعل الله بفرعون ومن معه فقد أغرقهم الله جميعا، ونجى الله موسى ومن معه جميعا. فناسب ذلك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن معه بقول ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾.

وأما **آية المؤمنون** فيسبقها قوله ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾؛ فلما كان الله قد أهلك قوم نوح ونجاه منهم؛ لأنهم كانوا ظالمين ظلمًا شديدًا؛ فهم لم يؤمنوا بالله وبرسوله على الرغم من أنه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا، وكانوا يسخرون من نوح ومن معه سخرية شديدة؛ ناسب ذلك أن يحمد نوح الله عز وجل بقوله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وأما **آية النمل (١٥)** فتبدأ قوله ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾؛ أي علم منطق الطير، والدواب وغير ذلك، وكان ذلك مما فضل الله به داوود وسليمان على كثير من عباده المؤمنين؛ ناسبه قوله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وأما **آية النمل (٩٣)** فيسبقها حديث عن مصير من يكذب بآيات الله من جميع الأمم، وعن بعض آيات الله الدالة على قدرته كإخراج الدابة التي تقول: إن الناس بآيات الله لا يوقنون، وكتتابع الليل والنهار، والنفخ في الصور، وزلزلة الجبال حتى تكون كالعهن المنفوش، وعن آيات القرآن الكريم المعجزة الخالدة والباقية إلى يوم القيامة، ولما كان المؤمنون متشوقين إلى تتابع الآيات المعجزة القاهرة إلى يوم القيامة ناسب ذلك أن يبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم باستمرار المعجزات وعدم انقطاعها وأن يؤمر بحمد الله بقوله عز وجل له ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾.

وأما **آية فاطر**[1] فيسبقها تبشير الذين يتلون كتاب الله ويقيمون الصلاة، وينفقون مما رزقهم الله سرًا وعلانية بأن الله يوفيهم أجورهم، ويزيدهم من فضله، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا؛ فلما دل ذلك على أن الله هو الذي أذهب عنهم الحزن، وأنه غفور شكور؛ ناسبه قوله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾.

وأما **آية الزمر** فيسبقها حديث عن تحقق ما وعد الله به عباده المؤمنين، من دخول الكفار جهنم، ودخول المؤمنين الجنة خالدين فيها أبدا منعمين بما آتاهم ربهم، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؛ فناسب ذلك أن يحمده أهل الجنة بقولهم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾.

عدم ذكر صفات لله عز وجل:

المتأمل في الآيات التي اكتفى فيها بقوله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يجد أنها إما أن تأتي بعد ذكر عذاب أمة من الأمم كما في آية النمل ٥٩، وإما أنها تأتي لسحب الاعتراف من المشركين بتوحيد الألوهية وتوحيد الربوبية كما في بقة الآيات. **فآية النمل** وردت بعد ذكر عذاب الله لقوم لوط بسبب عدم طاعتهم لرسولهم لوط عليه السلام؛ فقد أمطر الله عليهم مطرا أهلكهم، وفي هذا تبشير لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقرب نصره على الكافرين والمشركين، وتهديد لأعداء الدعوة الإسلامية

(١) لم أتحدث عن الآية الأولى من السورة لأن ابن الزبير قد تحدث عنها كما سبق الإشارة إلى ذلك.

بالهلاك والدمار في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة. فناسب ذلك أن يحمد الرسول - ومن معه - الله عز وجل ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾. وأما **آيتا العنكبوت ولقمان** فقد وردت كل منهما لتقرير المشركين بالألوهية؛ ففي العنكبوت يقول تعالى ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ ولما كان اعتراف المشركين بالألوهية وبقدرة الله دالا على أن الرسول على الحق وأن المشركين في ضلال، وكان الاعتراف سيد الأدلة، وكان ذلك نعمة كبرى تستحق الحمد ناسب ذلك أن يؤمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

وأما **آية الزمر** فهي تبدأ بمثل لا يختلف اثنان عليه وهو أن العبد الواحد إذا كان مِلكًا لرجل واحد أفضل كثيرًا جدًّا من العبد الواحد الذين يكون ملكًا لشركاء متشاكسين؛ فلما كان هذا المثل لا يختلف عليه اثنان مسلمان أو مشركان أو كافران، دل ذلك على أن هذا الكون لا يمكن أن يكون شركة بين أكثر من إله، لأن تعدد الآلهة لابد أن يفضي إلى فساده؛ فلما الكون على نظام ودقة تامين دل ذلك على أن مالك هذا الكون هو إله واحد لا شريك له، هو الله، ودل ذلك على فساد معتقدات المشركين وعلى صحة عقيدة التوحيد التي نزل بها القرآن الكريم. ودعا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك نعمة تستحق الحمد من الله لذاته ومن جميع خلقه له فقال عز وجل حامدا نفسه ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾. ولما كانت هذه الآيات الغرض منها تهديد الكافرين والمشركين الذين أنكروا الألوهية ولم يقوموا بحقها - على الرغم من اعترافهم بها - ناسب ذلك عدم ذكر صفة دون غيرها من صفات الله عز وجل، لإرادة عموم المهابة والتخويف والتهديد بما يناسب جميع صفات الكمال والجلال لله عز وجل.

﴿ **رب العالمين** ﴾ [١/ ٢]

﴿رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [٦/ ١٦٤]

﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [٧/ ١٢٢]

﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [٩/ ١٢٩]

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [١٨/ ١٤]

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [١٩/ ٦٥]

﴿**رب هارون وموسى**﴾ [٢٠/ ٧٠]

﴿رَبِّ ٱلْعَرْشِ﴾ [٢١/ ٢٢]

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ﴾ [٢٣/ ٨٦]

﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ [٢٣/ ١١٦]

﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [٢٦/ ٢٦]

﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ [٢٦/ ٢٨]

﴿رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ [٢٧/ ٩١]

﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ [٣٧/ ٥]

﴿رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾ [٣٧/ ١٨٠]

﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [٤٥/ ٣٦]

﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [٥١/ ٢٣]

﴿ رب الشعرى ﴾ [٥٣/ ٤٩]

﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ١٧﴾ [٥٥/ ١٧]

﴿بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ [٧٠/٤٠]

﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ [٧٣/ ٩]

﴿رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾ [٩٠/٣]

﴿رب الفلق﴾ [١١٣/ ١]

﴿رب الناس﴾ [١١٤/ ١]

وردت كلمة رب في القرآن الكريم ٩٧١ مرة[(١)] منها ٣ مرات نكرة، والباقي وردت فيه معرفة بالإضافة، فلم ترد كلمة رب معرفة (بال) في القرآن الكريم أبدا. وقد أضيفت كلمة رب إلى الضمائر ٨٨٦ مرة، فورد قوله ﴿رَبِّ﴾ مضافا إلى ياء المتكلم بدون إثبات الياء ٦٧ مرة، وقوله ﴿رَبُّكَ﴾ ٢٤٢ مرة، وقوله ﴿رَبَّكُمُ﴾ ١١٩ مرة، وقوله ﴿رَبُّكُمَا﴾ ٣٣ مرة، وقوله ﴿رَبَّنَا﴾ ١١١ مرة، وقوله ﴿رَّبِّهِۦ﴾ ٧٦ مرة، وقوله ﴿رَبُّهَا﴾ ٩ مرات، وقوله ﴿رَّبِّهِمۡ﴾ ١٢٥ مرة، وقوله ﴿رَبِّيٓ﴾ ١٠١ مرة. وقد أضيفت إلى الاسم الظاهر ٨٢ مرة، فورد قوله ﴿ رب العالمين ﴾ ٤٢ مرة، وقوله ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ ٦ مرات، وقوله ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ ٦ مرات، وقوله ﴿رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ ٣ مرات، وورد مرتين كل من: قوله ﴿رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ﴾ وقوله ﴿رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ وقوله ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٢﴾، وورد مرة واحدة كل من: قوله ﴿رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ وقوله ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ﴾ وقوله ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وقوله ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وقوله ﴿وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ﴾ وقوله ﴿ بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ وقوله ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ وقوله ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآ﴾ وقوله ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ١٧﴾ وقوله ﴿وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ﴾ وقوله ﴿رب المشارق والمغارب﴾ وقوله ﴿ رب الشعرى ﴾ وقوله ﴿رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾ وقوله ﴿رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾ وقوله ﴿رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ﴾ وقوله ﴿رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ﴾ وقوله ﴿بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ وقوله ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، فلم خصت كل آية من الآيات بما ورد فيها؟

آية الفاتحة بدئت بقوله ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾؛ فلما كان ذلك تعليمًا من الله لعباده المكلفين، وكان ذلك إنعامًا من الله على عباده وتربية لهم، ناسبه إضافة رب إلى العالمين؛ لأنهم هم المكلفون المختارون دون جميع الخلق، والمقصود بالعالمين الإنس والجن خاصة دون غيرهم من المخلوقات. كما قال الفراء وأبو عبيد. أما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله تعالى ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا﴾ ودل ذلك على إنكار الرسول ﷺ أن تكون الربوبية لأي مخلوق من المخلوقات التي أشرك بها المشركون مع الله غيره أو عبدوه من دون الله؛ ناسبه بيان عموم ربوبية الله لجميع الموجودات بإضافة رب إلى كل شيء بقوله ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖ﴾.

---

(١) ذكر د/أحمد مختار عمر أن العدد الكلي هو ٩٦٨، وأن كلمة رب أضيفت إلى الضمائر ٨٨٣ مرة انظر: أسماء الله الحسنى - عالم الكتب ١٩٩٧/١٢٢ . والصحيح ما ذكرناه

وأما **آية الأعراف** فيسبقها قوله تعالى على لسان السحرة ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢١﴾؛ فلما كان فرعون قد ادعى الربوبية والألوهية وكان موسى وهارون هم سبب هدايتهم إلى الله تبارك وتعالى ناسبه تخصيصهم بالذكر تشريفًا لهم بقوله ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٢﴾، ولما كان موسى هو الأصل في الرسالة وهارون تابع له، وهو من أولي العزم من الرسل وأفضل من هارون ناسبه تقديم موسى على هارون مراعاة لذلك، ومراعاة للفاصلة النونية.

وأما **آية التوبة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ﴾؛ فلما كان الاعتماد على الله والاكتفاء به في مواجهة الكفار والبراءة منهم سببه التفرد في الملك والعظمة، وكان العرش أبرز مظاهر ذلك التفرد في الملك والعظمة، وكان العرش أبرز مظاهر ذلك ناسبه إضافة رب إلى العرش العظيم بقوله ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾.

وأما **آية الكهف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ﴾؛ فلما كان المقصود بالقيام - كما ذهب معظم المفسرين هو القيام بين يدي ملك جبار يدعو الناس إلى عبادة الطواغيت يسمى «دقلد يانوس» وأراد هؤلاء الفتية الإشارة إلى ما يدل على أن ربهم أشد منه قوة وتجبرا وكانت السماوات والأرض أولى على ذلك ناسبه قوله ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾. وأما **آية مريم** فيسبقها قوله تعالى ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ﴾؛ فلما كان التنزيل من السماوات إلى الأرض وكان السياق أكثر مقلقا بالشمول والإحاطة مما سبق ذكر تخصيص السماوات والأرض وما بينهما بالذكر بقوله ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾.

وأما **آية طه** فقد بدئت بقوله ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ﴾؛ فلما كان من أبرز أسباب إيمانهم ما كان من دعوة موسى وهارون لهما إلى الإيمان بالله تبارك وترك العبودية لغيره؛ ناسبه تخصيصهما بالذكر بقوله ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾. ولما كان سياق السورة قائما على تبشير الله برسوله ﷺ يقرب نصره على أعدائه على الرغم مما هم فيه من ضعف وذلة وتبشيره بالتمكين له في الأرض وجعل العرب الذين هم أشد أعدائه أنصاره وحلفائه ووزراءه، من خلال ذكر قصة موسى وهارون - عليهما السلام - مع فرعون وقومه، فقد مكن الله لموسى في الأرض بإغراق فرعون بعد ما كان من تجبره وطغيانه وجعل هارون وزيرًا له، وجعل السحرة الذين كانوا أشد أعدائه أقوى أنصاره؛ لما كان الأمر كذلك ناسبه تقديم هارون على قوى مراعاة لذلك، ومراعاة للفاصلة التي تنتهي بالألف.

وتجدر الإشارة إلى أن كثيرًا من العلماء قد ذكروا أن تقديم هارون على موسى سببه مراعاة الفاصلة فقط. وهذا لا يكفي؛ لأن النظم القرآني لا يحفل بالفاصلة لمجرد الفاصلة إنما يعتني بالفاصلة مع مراعاة المعنى والنظم.

وأما **آية الأنبياء** فقد بدئت بقوله ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كانت السماوات والأرض لم تفسدا لأنه الله هو المتفرد بالألوهية والملك، وكان العرش أبرز آيات الملك؛ ناسبه تخصيصه بالذكر بقوله ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

وأما **آية المؤمنون** (٨٦) فيسبقها قوله ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥﴾؛ فلما جعلهم يقرون لعالم الأرض لقربه، ناسبة تقريرهم بالعالم العلو بقوله ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٨٦﴾. وأما **آية المؤمنين** (١١٦) فقد بدئت

بقوله ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فلما وصف الله بأن الملك الحق المنزه عن العبث والسفه الذي حسبه المنكرون للعبث كما دل على ذلك قوله ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ وكان العرش أبرز آيات الملك، ناسبه قوله ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ﴾ ولما كان الله مع ذلك كريما لا يعاجل السفهاء بالعقوبة وأريد المبالغة في وصف الله بالكريم ناسبه وصف العرش بالكريم بقوله ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ فإذا كان العرش كريما، فكيف بصاحب العرش.

وأما **آية الشعراء** (٢٦) فقد بدأت بقوله ﴿قَالَ رَبُّكُمْ﴾ فلما كان فرعون قد ادعى الألوهية والربوبية وأنكر ألوهية الله وربوبيته، وأراد موسى أن يبين له أن الرب لا يمكن أن يكون مخلوقًا يموت، إنما هو خالق حي لا يموت، فالله هو الذي أوجدهم وأوجد من قبلهم وأنعم عليهم بالتربية والإحسان، لما كان الأمر كذلك ناسبه قوله ﴿وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ وفي هذا إشارة واضحة جلية إلى أن فرعون كاذب في ادعاء الألوهية أو الربوبية؛ لأنه كان عدما محضًا ثم كان ماء مهينًا في ظهر أبيه، فهو مخلوق ابن مخلوق. وأما **آية الشعراء** (٢٨) فيسبقها قوله ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾﴾؛ فلما أراد موسى أن يبين له ما يعجز عنه ولا دخل له فيه ويدل على قدرة الله وهو المشرق والمغرب وما بينهما بقوله ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

وأما **آية النمل** فيسبقها قوله تعالى ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾؛ فلما كان الخطاب أكثر تعلقا بأهل مكة، وكان لمكة مكانة عظمى عند الله فهي البلد الحرام ناسبه قوله ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾.

وأما **آية الصافات** (٥) فقد بدئت بقوله ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾؛ فلما كان السياق للإفاضة بالتلاوة وغيرها كما دل على ذلك قوله ﴿فَٱلتَّـٰلِيَـٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾﴾ وكانت المشارق جهة الإفاضة بالتجلي الموحد للأنوار الحسية والمعنوية ناسبه قوله ﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَـٰرِقِ﴾. وأما **آية الصافات** (١٨٠) فيسبقها قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ ودل ذلك على عزة المؤمنين بعزة الله لهم؛ ناسبه قوله ﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾.

وأما **آية الجاثية** فقد بدئت بقوله تعالى ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ﴾؛ فلما كان ما تقدم قبل هذه الآية دالا على تفرد الله بالملك والتصرف بإذلال الكافرين وتبكيتهم في جهنم جزاء وفاقا لما فعلوه في الدنيا، وكانت النار في السماوات ناسبه قوله ﴿رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾، ولما ذكر ربوبيته للملأ الأعلى، ناسبه ذكر ربوبيته للملأ الأدنى وهو الأرض، ولما كان السياق لإثبات الاختصاص بالكمال وتأكيده والإعلام بأن كمال قدرة الله في الملأ الأعلى والأسفل على حد سواء؛ ناسب ذلك إعادة ﴿وَرَبِّ﴾ بقوله ﴿وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ﴾ ولما خص الخافقين تنبيها على الاعتبار بما فيهما من الآيات لظهورهما؛ ناسبه إرادة عموم الربوبية بقوله ﴿ رب العالمين ﴾. وأسقط العاطف لعدم الاحتياج إليه بعد إثبات استواء الكونين الأعلى والأسفل في حكمه من حيث العلم والقدرة المتنزه عن المسافة[1].

وأما **آية الذاريات** فيسبقها قوله ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما كان الرزق ينزل من

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر ١١٢/٦ .

السماء الدنيا إلى الأرض ناسبه تخصيص السماء والأرض بالذكر بقوله: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾. وأما **آية النجم** فيسبقها قوله ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾؛ فلما كان الله قد أقسم بالنجم في أول السورة بقوله ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾﴾ وكانت الشعرى من أجل النجوم التي كان يعبدها بعض العرب ويدعون أنها سبب الغنى وكانوا يستمطرون بها[١]؛ ناسبه بيان أنها مربوبة لله وليست ربًا بقوله ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾﴾.

وأما **آية الرحمن** فيسبقها قوله تعالى ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾؛ فلما ذكر الله سبحانه هذين الجنسين اللذين أحدهما ظاهر والآخر مستتر إرشادا إلى التأمل فيهما من الدلالة على كمال قدرته، ناسبه ذكر المشرق الذي هو سبب الأنوار والظهور، والمغرب الذي هو منشأ الظلمة والخفاء، ولما كان السياق قائما على خطاب الثقلين في معرض واحد ناسبه قوله ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾﴾. وأما **آية المعارج** فقد بدئت بقوله ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ وكان الغرض من القسم ذكر ما يدل على قدرة الله على أن يهلك منكري البعث ويستبدل بهم قوما خيرا، وكانت المشارق والمغارب أدل على تبديل الأحوال بمجيء النور بعد الظلام، والظلام بعد النور؛ ناسبه قوله ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَـٰرِقِ وَٱلْمَغَـٰرِبِ﴾.

وأما **آية المزمل** فيسبقها قوله ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾﴾؛ فلما كان المشرق سبب مطالع النهار وكان المغرب سبب مجيء الظلام ناسبه قوله ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾.

وأما **آية قريش** فيسبقها قوله ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَـٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾﴾؛ فلما كانت قريش تنعم بالأمن خلال هاتين الرحلتين؛ لأن العرب لا يتعرضون لهم بشيء يكرهونه حتى تكون المعاملة بالمثل عند زيارتهم للبيت الحرام؛ فكان البيت هو سبب عزهم وأمنهم وسيادتهم في العرب؛ ناسبه تخصيصه بالذكر بقوله ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾﴾.

وأما **سورة الفلق** فالغرض منها الاستعاذة بالله من شر ما خلق خاصة الليل إذا وقب، والسحرة والحاسدين لكشف الأضرار المادية والمعنوية، أو الوقاية منها جميع الشرور؛ فلما كان رب العزة هو الذي يفلق الشرور المادية والمعنوية، الظاهرة والخفية بإزالتها عمن وقعت به، وبمنعها عمن استعاذ به قبل أن يصيبه شر منها؛ ناسبه قوله تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾﴾. وقد «وخص الفلق بالذكر؛ لأنه أنموذج من صبح يوم القيامة، ولأنه وقت الصلاة والجماعة والاستغفار... إشارة إلى أن القادر على إزالة الظلمة عن وجه الأرض قادر على دفع ظلمة الشرور والآفات عند العبد»[٢].

وأما **سورة الناس** فالغرض منها الاستعاذة من شر واحد هو الوسوسة، وهي واقعة على الناس من شرار الجنة والناس؛ فلما كان الناس هم المستعيذين بالرب، وكانوا في أمس الحاجة إلى عونه تعالى وحفظه من شياطين الإنس والجن ناسب ذلك إضافتهم إلى الرب جلا وعلا بقوله: ﴿رب الناس﴾ إشعارا لهم بالقوة والغلبة، وطمأنة لأنفسهم، وتقوية لضعفهم. وقد «خص الناس هاهنا بالذكر للتشريف؛ لأن الاستعاذة من أجلهم»[٣]. ولأن «الله يريد تعليم من كانوا يعظمون بعض

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر ٧/ ٣٣٤.

(٢) التفسير الكبير٢٢/ ٣٧٦.

(٣) التفسير الكبير٢٢/ ٣٧٦.

الناس من خلقه تعظيم المؤمنين ربهم بأن الله هو الأولى بالتعظيم والأحق بالتعبد لأن هؤلاء الناس ملك له وهو ربهم وملكهم وإلههم»[1].

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [١/ ٢]

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾ [١٠/ ٣]

لم خصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير؟

آية الفاتحة بدئت بقوله ﴿ٱلْحَمْدُ﴾؛ فلما كان لفظ الجلالة الله أفضل من رب العالمين وأعم منه؛ لأنه الاسم الأعظم الجامع لكل صفات الكمال والجلال التي تناسب الحمد؛ ناسبه تقديمه بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾. أما **آية يونس** فيسبقها قوله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾ فلما كان الله لم يسارع بإهلاك هؤلاء وعذابهم، إنما أمهلهم كي يتوبوا إليه ويستغفروه، وكان ذلك تربية لهم؛ ناسبه تقديم لفظ الربوبية على لفظ الجلالة ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾ ولما كان الرب قد لا يكون إلهًا، ويكون عاجزًا عن التصرف في ملكه؛ ناسبه وصف الرب بأنه ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾، ولما كانت العبودية أكثر تعلقًا بالألوهية؛ ناسبه تقديمها على الربوبية بقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾.

﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [١/ ٤]

﴿يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾ [٣٠/ ٥٦]

﴿ يوم الحساب ﴾ [٣٧/ ٥٢]

لم خصت كل آية بما فيها من المضاف إلى يوم؟

آية الفاتحة يسبقها قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾؛ فلما دل ذلك على أن الله ملك الدنيا؛ ناسبه بيان أنه ملك الحساب والجزاء يوم القيامة: يوم يدين الله العباد بأعمالهم؛ فناسب ذلك قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية في سورة الفاتحة. أما **آية ص** فقد سبقها قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾ وقوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾، ودل ذلك على أن السياق متعلق بالحساب؛ ناسبه قوله ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾﴾ مراعاة لذلك، ولفاصلة الألف والباء.

وأما **آية الروم** فقد وردت في سياق الدلالة على قدرة الله عامة وعلى البعث خاصة، لأن هناك من ينكرون هذا اليوم إنكارا شديدًا، فعلى الرغم من أن الله بعث هؤلاء المنكرين من قبورهم إلا أن هؤلاء لم ينفكوا عن كذبهم وإنكارهم فأقسموا أنهم لم يلبثوا غير ساعة، ولما كان هناك من يؤمن بهذا اليوم ومن يشهد على كذب هؤلاء في الدنيا والآخرة، وهؤلاء هم الذين أوتوا العلم والإيمان الذين قالوا لهؤلاء المجرمين ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾؛ فلما كان المقام مقام إنكار مستحكم في الدنيا وفي الآخرة ناسبه ذكر يوم البعث مرتين زيادة للتقرير والتأكيد، واستحضارا لعظمة هذا اليوم.

---

(١) جامع البيان ٣٠/٢٢٨ .

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [١/ ٥]
﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [٢/ ١٧٢]
﴿فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [٢٩/ ٥٦]

لم خصت كل آية بما ذكر فيها من التقديم والتأخير ومن المفعول به؟

آية الفاتحة يسبقها قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝﴾؛ فما كان ظاهر السياق أن يقال: إياه نعبد وإياه نستعين، لكن «لما ذكر الحقيق بالحمد، وأجرى عليه تلك الصفات العظام، تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن، حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات،»(١) وحقيق باستحضار عظمته ومخاطبته؛ ناسب ذلك الالتفات من الغيبة إلى الخطاب بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾. أما **آية البقرة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾؛ فكان ظاهر السياق أن يقال: واشكروا لنا إن كنتم إيانا تعبدون، لكن لما أريد تخصيص الشكر بمقام الألوهية الدال على التفرد؛ ناسبه قوله: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾. وأما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾؛ فناسب ذلك قوله: ﴿فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝﴾ [١/ ٦]
﴿يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٢/ ١٤٢]
﴿أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [١٩/ ٤٣]
﴿وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [٢٢/ ٢٤]
﴿وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [٣٤/ ٦]
﴿وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ [٣٧/ ٢٢]

ورد الصراط معرفة في الآيات السابقة كلها ما عدا آيتي البقرة ومريم، وتنوعت الصفة في الآيتين فهي «مستقيم» في الأولى وهي «سويا» في الثانية. كما تنوع تعريف الصراط، فورد معرفًا بأل في آية الفاتحة، ومعرفًا بالإضافة إلى الحميد في آية الحج وإلى العزيز الحميد في آية سبأ. وإلى سواء الصراط في آية ص. ولعل ذلك يرجع إلى أن **آية الفاتحة** وردت في سياق الدعاء، ومن المعلوم أن الداعي يطلب من الله شيئا معروفا في ذهنه وهذا الشيء يعلمه الله عز وجل، ومن ثم فالمؤمنون يطلبون من الله الهداية إلى شيء معلوم هو الصراط الذي نصبه الله لأهل نعمته، وجعله طريقا إلى رضوانه وجنته، وهو دينه الذي لا دين سواه. ؛ فناسب ذلك تعريف الصراط ب أل العهد، ولما كان صراط الله لا عوج فيه ولا أمتا، وموصلا إلى الغاية بأيسر سبيل؛ ناسب ذلك وصفه بالمستقيم.

أما **آية البقرة** فقد ورد فيها قوله: ﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾؛ لأن الصراط المراد به هنا جزئيات من الشريعة، أي تحويل القبلة من بيت المقدس بفلسطين إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة، ولما كان السياق المراد منه إثبات عموم الهداية كي تتناسب مع عموم الملك ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾؛ ناسب ذلك تنكير كلمة صراط؛ فالله يهدي من يشاء إلى الصلاة نحو المسجد الحرام ويهدي من يشاء إلى

(١) الزمخشري - الكشاف ١/ ١٤

غير ذلك من شرعه المستقيم؛ فالتنكير يفيد العموم والتعظيم.

وأما **آية مريم** وردت في سياق حديث إبراهيم - عليه السلام - مع أبيه الذي كان يعبد الأصنام من دون الله عز وجل؛ أي كان أبوه منحرفًا عن عقيدة التوحيد، وسائرًا في طريق معوج ظاهر العوج، وكان المراد دعوته إلى طريق معلوم مستوٍ ليس فيه عوج ولا وأمت؛ ناسب ذلك تنكير الصراط للنوعية والتعظيم، ولمراعاة فاصلة الياء المنصوبة.

وأما **آية الحج** فيسبقها حديث عن الذين كفروا برب العزة والذين آمنوا به، وعن جزاء كل منهم يوم القيامة، بإهلاك الصنف الأول وخلودهم في النار، وبالإنعام على الصنف الآخر بخلودهم في الجنة؛ فلما كان ذلك يستوجب حمد الله، لأنه هو وحده «الذي يستحق الحمد في السراء والضراء وفي الشدة والرخاء»(١)؛ أي أنه الحميد الذي يحمد نفسه حمدا راسخا تاما، ناسب ذلك إضافة صراط إلى الحميد.

وأما **آية سبأ** فقد وردت في سياق التحدي والإعجاز لمن كفروا الساعة ببيان أنها لابد آتية ﴿لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾﴾؛ فناسب ذلك إضافة صراط إلى العزيز الحميد، فالله العزيز، أي الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، والذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء، والله الحميد أي الذي يستحق الحمد لذاته ولفعاله، ولأسمائه ولإحسانه إلى المؤمنين المصدقين، ولعقابه الكافرين المكذبين.

وأما **آية ص** فوردت في سياق الحديث عن الخصم الذين تسوروا المحراب ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ ودل ذلك على أنهم يعلمون أن داوود - عليه السلام - قد اختص بالحكمة وفصل الخطاب، لكنهم لما أفزعوه ظنوا أن ذلك قد يؤثر على قدرته وعلى حكمته؛ بالغوا في طلب أفضل درجات الحكم والعدل، فقدموا الصفة وعبروا عنها بالمصدر سواء فقالوا: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾.

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [١/ ٦]

﴿وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾ [٤/ ٦٨]

﴿يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [٢٨/ ٢٢]

﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [٢٩/ ٦٩]

﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [٩٠/ ١٠]

لم خصت كل آية بما فيها من المفعول الثاني؟

آية الفاتحة دعاء من الله، وكان المراد الهداية إلى طريق مخصوص يتصف بخمسة أوصاف هي: أن يكون «مستقيما سهلا مسلوكا واسعا موصولا إلى المقصود»(٢)؛ فناسب ذلك التعبير بالصراط دون السبيل أو الطريق.

---

(١) الخطابي - شأن الدعاء تحقيق: أحمد يوسف الدقاق - دار المأمون ١٩٨٤-٧٨ .

(٢) ابن قيم الجوزية - بدائع الفوائد- مكتبة ابن تيمية ٢/ ١٦ .

وأن **آية النساء** يسبقها قوله: ﴿وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾﴾؛ فلما بين عظمة الأجر بكونه من لدنه؛ ناسبه أن طريق الهداية يكون على أكمل ما يكون بذطر الصراط ووصفه بالاستقامة بقوله: ﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾. وأما **آية القصص** فتتحدث عن رجاء موسى - عليه السلام - ربه أن يهديه إلى البعد عن ظلم الناس وظلم النفس، وإلى البعد عن قوم فرعون والذهاب إلى مدين؛ فلما كان السياق دالا على سلوك طريق مادي وطريق معنوي، وكان الغالب استخدام كلمة السبيل في ذلك، والغالب ارتباطها بالخير، ولما كان السبيل المراد سبيلًا وسطًا ليس فيه ميل إلى أحد الجانبين اليمين أو اليسار أو الإفراط والتفريط؛ ناسب ذلك وصف السبيل بالسوي، ولما أريد المبالغة في الوصف والفعل؛ لأن المقام مقام رجاء، والراجي يطلب أجمل الأشياء؛ لأنه في حضرة الوهاب، ناسب ذلك تقديم الصفة على الموصوف وإقامتها مقامه بقوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾. أما **آية العنكبوت** تتحدث عما أعده الله للمجاهدين في سبيله، وهو هدايتهم بعظمته وجلاله وبملائكته المكرمين، وبرسله المقربين إلى ما هم يعرفونه من المشي على الصراط، ومن الوصول إلى الجنة، ومن الخلود في نعيمها، ومن الحصول على مرضاة الله، وعلى رؤية وجهه الكريم، وغير ذلك مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فلما كانت الطرق معتادة، وكانت متنوعة وكانت عظيمة ناسب ذلك كله قوله: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.

وأما **آية غافر** فقد وردت بعد سماع فرعون - لعنه الله - لما قال المؤمن الذي كان يكتم إيمانه - وهو من آل فرعون - بما فيه من تعريض بأن موسى - عليه السلام - يدعو إلى سبيل الرشاد، وأن فرعون مسرف كذاب، لكن فرعون تجلد وكظم غيظه، ولبس مسوح الرهبان - وهو أضل من الشيطان - فقال لقومه: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ أي لا أظهر لكم إلا ما أبطن، ولما كان آل فرعون يعرفون طريق الذي يدعوهم إليه، وهو قتل موسى عليه السلام؛ ناسب السياق التعبير بكلمة سبيل، ولما كان فرعون يرى أن هذا الطريق المعلوم فيه رشادهم ناسبه إضافة سبيل إلى الرشاد، ولما كان المقام دالا على ادعاء كل فريق انفراده بالخير واتهام الآخرين بالغي والضلال؛ ناسب ذلك استخدام أسلوب القصر: ﴿وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾.

وأما **آية البلد** فيسبقها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾﴾؛ فلما ذكر الله هذه الحواس؛ ناسبه بيان الغرض منها وهو أن تكون معالم الخير والشر لدى كل إنسان واضحة أمامه شاخصة ماثلة، يراها بعينيه كما يرى النجدين في وجه النهار، ويدركها بما تهيأ له في فطرته من تمييز بين الخير والشر بقوله: ﴿وَهَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾.

﴿صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [١/ ٧]

﴿صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [١٤/ ١]

﴿صِرَاطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [٢٢/ ٢٤]

﴿صِرَاطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [٣٧/ ٢٣]

﴿صِرَاطِ ٱللَّهِ﴾ [٤٢/ ٥٣]

لم خصت كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية الفاتحة قد وردت في مقام تعليم الله عباده آداب الدعاء وكيفيته وبخاصة طلب أشرف طريق وأحسنه بقوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾، ولما كانت أمة محمد ﷺ آخر الأمم، لكنها خير الأمم، ودل ذلك على أن الصراط المستقيم الذي طلبوه ليس بدعا، وإنما هو صراط قد سلكه كثير من الأمم التي أنعم الله عليهم قبلهم ناسب ذلك قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. أما آية **إبراهيم** فقد بدئت بقوله: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾؛ فلما كان إخراج الناس من الظلمات إلى النور مما يستلزم صفة العزة التي تغلب ولا تغلب ناسبه قوله ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ﴾، ولما كان العزيز قد يكون مكروها لبطشه وشدته، ناسبه بيان أن صفة العزيز بالنسبة لله ليس فيها شيء من ذلك، بل هي مستحقة تبليغ الحمد من الله ومن الخلق ناسبه قوله ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾.

وأما **آية الحج** فقد وردت في سياق الحديث عن فضل الله على الذين آمنوا وعملوا الصالحات بإدخالهم الجنة والإنعام عليهم بشتى أنواع النعيم وهدايتهم إني الطيب من القول، ودل ذلك على أن الله بليغ الحمد لذاته، ويستحق بليغ الحمد من عباده ناسبه قوله ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ ولم تذكر صفة العزة هنا كما ذكرت في آية إبراهيم لعدم الحاجة إليها فالمقام مقام لطف من الله بعباده المؤمنين. أما **آية الصافات** فقد وردت في سياق الحديث عمن كذبوا بالقرآن الكريم، وقالوا ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾، وكذبوا بالبعث وقالوا ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۞ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ۝١٧﴾، وعن جزائهم يوم الدين، يوم الفصل الذي كانوا به يكذبون؛ فلما كان هؤلاء معرضين عن القرآن ساخرين منه ومما جاء فيه؛ ناسبه السخرية منهم بقوله تعالى ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾، فمن المعلوم أن الهداية تستخدم في الدلالة والإرشاد إلى الخير، مما يعني أن قوله: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾ يثير فرح هؤلاء المكذبين واستبشارهم وسرورهم، فلما أضيفت صراط إلى الجحيم، دل ذلك على سوء مصيرهم، وقلب سرورهم وفرحهم واستبشارهم إلى هم وغم وكرب متصل لا ينقطع.

وأما **آية الشورى** فيسبقها حديث عن تفرد الله بالملك والخلق كما في قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾، وعن تفرده بالوحي على من يشاء بما يشاء، أي بالقرآن على محمد ﷺ، ولما كان القرآن نورا يهدي الله من يشاء من عباده، وكان محمد ﷺ يهدي إلى صراط مستقيم، ولما كان السياق دالا على العظمة وعلى تفرد الله بالملك وعلى عموم الملك ناسب ذلك إضافة صراط إلى لفظ الجلالة ووصفه با يدل على تخصيصه بسعة الملك بقوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾.

❊

سورة البقرة

﴿الٓمٓ ①﴾ [٢/ ١]

﴿الٓمٓصٓ ①﴾ [٧/ ١]

﴿الٓر﴾ [١٠/ ١]

﴿الٓمٓر﴾ [١٣/ ١]

﴿كٓهيعٓصٓ ①﴾ [١٩/ ١]

﴿طه ①﴾ [٢٠/ ١]

﴿طسٓمٓ ①﴾ [٢٦/ ١]

﴿طسٓ﴾ [٢٧/ ١]

﴿يسٓ ①﴾ [٣٦/ ١]

﴿صٓ﴾ [٣٧/ ١]

﴿حمٓ ①﴾ [٤٠/ ١]

﴿حمٓ ① عٓسٓقٓ ②﴾ [٤٢/١و٢]

﴿قٓ﴾ [٥٠/ ١]

﴿نٓ﴾ [٦٨/ ١]

لم خصت كل آية بما ذكر فيها من الحروف المقطعة؟

من المعلوم أن تسعًا وعشرين سورة قد بدئت بالحروف المقطعة، فبدئت بـ ﴿الٓمٓ ①﴾ ست سور هي: البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، وبدئت بـ ﴿الص﴾ الأعراف، وبدئت بـ ﴿الٓر﴾ خمس سور هي: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر، وبدئت بـ ﴿الٓمٓر﴾ الرعد وبدئت بـ ﴿كٓهيعٓصٓ ①﴾ مريم، وبدئت بـ ﴿طه ①﴾ طه، وبدئت بـ ﴿طسٓمٓ ①﴾ الشعراء والقصص، وبدئت بـ ﴿طسٓ﴾ النمل، وبدئت بـ ﴿يسٓ ①﴾ يس، وبدئت بـ ﴿صٓ﴾ ص، وبدئت بـ ﴿حمٓ ①﴾ ست سور هي: غافر، فصلت، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، وبدئت بـ ﴿حمٓ ① عٓسٓقٓ ②﴾ الشورى، وبدئت بـ ﴿قٓ﴾ ق، وبدئت بـ ﴿نٓ﴾ القلم. وقد تعرض معظم باحثي علوم القرآن للحديث عن الحروف المقطعة، خاصة المفسرين، لكن القليل من هؤلاء من تعرض لبيان سبب اختصاص كل سورة بما ذكر فيها من الحروف المقطعة. ويعتبر الزمخشري من أوائل من أثاروا هذه القضية حين قال: «فإن قلت: فما وجه اختصاص كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها؟ قلت: إذا كان الغرض هو التنبيه[1] - والمبادئ كلها في تأدية هذا الغرض سواء لا مفاضلة - كان تطلب وجه الاختصاص ساقطا، كما إذا سمي الرجل بعض أولاه زيدًا والآخر

(١) انظر تفصيل ذلك: الكشاف ١/ ٣٠، ٣١ .

عمرًا، لم يقل له: لم خصصت ولدك هذا بزيد وذاك بعمرو؟ لأن الغرض هو التمييز وهو حاصل أية سلك»[١].

وما قاله الزمخشري فيه نظر؛ لعدة أمور منها:

– أن التنبيه أحد أغراض البدء بالحروف المقطعة، وليس هو الغرض الوحيد، إذ لو كان هو الغرض الوحيد لاكتفى بذكر ﴿الٓمٓ ۝١﴾ ست مرات، أو ﴿الٓر﴾ خمس مرات، أو ﴿حمٓ ۝١﴾ سبع مرات.

– أن المبادئ ليست سواء في تأدية التنبيه؛ فبعض السور بدئت بحرف، والبعض بدأ بحرفين، والبعض بدأ بثلاثة، والبعض بدأ بأربعة، والبعض بدأ بخمسة، ومن ثم فإن هذا الاختلاف لابد له من حكمة، وإلا كان عبثًا – تعالى الله عنه علوا كبيرًا – أضف إلى ذلك القول بالسوية يؤدي إلى القول بإمكان وضع بعض الحروف مكان بعض، وهذا ما لم يقله أحد من العلماء.

– أن التمييز إذا كان حاصلا بين السور المبدوءة بحروف مختلفة، إلا أنه غير حاصل في السور المبدوءة، بحروف واحدة، ومن ثم يلجأ في التفرقة بينها إلى ذكر أمور أخرى؛ فيقال مثلا: الم البقرة، الم آل عمران، الم العنكبوت، وهكذا.

– أن الرجل العالم قد يخص كل ولد من أولاده باسم من الأسماء، ويجيب عن كل اسم منها إذا سئل عنه.

ونستأنف الحديث عمن عرضوا للحديث عن الحروف المقطعة، بذكر ما ذهب إليه الكرماني في سبب زيادة ص في سورة الأعراف، و(ر) في سورة الرعد على ﴿الٓمٓ ۝١﴾ في سورة البقرة بقوله: «زاد في الأعراف صادًا لما جاء بعده ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾ ولهذا قال بعض المفسرين: ﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾ ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١﴾، وقيل معناه: المصور. وزاد في الرعد راء لقوله بعده ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾»[٢].

فهذا الرأي لا يجيب عن السؤال، وإنما يثير سؤالا صنوه: لم خصت الصاد والراء من بين الحروف التي ذكرت معها؟

وبعد الكرماني يأتي ابن الزبير الغرناطي فيزعم أنه لم ير أحدًا تعرض لبيان سبب اختصاص كل سورة بما ذكر فيها من الحروف المقطعة[٣]، ويرى أن ذلك يرجع إلى أن كل سورة وقع فيها «ما كثر ترداده فيما تركب من كلمها . . . فحق لكل سورة منها ألا يناسبها غير الوارد فيها فلو وقع في موضع ق من سورة ق ن من سورة ن، وموضع ن ق لم يكن لعدم المناسبة المتأصل رعيها في كتاب الله تعالى»[٤].

وما ذهب إليه الغرناطي هو بعينه ما ذهب إليه الزمخشري حيث يقول: «إذا استقريت الكلم

(١) الكشاف ج١/٣١ .

(٢) البرهان في متشابه القرآن ١١٣ .

(٣) انظر: ملاك التأويل /٢٧ .

(٤) ملاك التأويل ٣٠ .

وتراكيبها، رأيت الحروف التي ألغي الله ذكرها من هذه الأجناس مكثورة بالمذكور منها، ومما يدل على أنه تعمد بالذكر من حروف المعجم أكثرها وقوعًا في تراكيب الكلم؛ أن الألف واللام لما تكاثر وقوعهما فيها جاءتا في معظم هذه الفواتح مكررتين، وهي: فواتح: سورة البقرة وآل عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجدة والأعراف والرعد ويونس وإبراهيم وهود ويوسف والحجر»(١).

وهذا الرأي على الرغم من أنه من أشهر الآراء التي قيلت في تفسير الفواتح إلا أنه ليس صحيحًا؛ لأنه لا يطرد في جميع سور الفواتح، يدلنا على ذلك أننا إذا رجعنا إلى ما قام به القدماء والمحدثون من إحصاءات لحروف القرآن(٢) نجد أن أكثر الحروف الهجائية ورودًا هي: الألف واللام والنون والميم، وعلى الرغم من هذا ورد الألف واللام ١٣ مرة، والميم ٤٧ مرة، على حين وردت النون مرة واحدة، ونجد أن بعض الحروف التي لم تذكر في الحروف المقطعة مكثورة بغير المذكور منها كالزاي والظاء والفاء فهي أكثر ورودًا من نظيراتها. الراء والطاء والقاف. هذا على المستوى الإجمالي للسور، أما على مستوى السورة الواحدة فنجد أن أكثر الحروف ورودًا في سورة ق - مثلا - هي: اللام ١٦٧ مرة، والميم ١١٥ مرة، والياء والنون ١١٢ مرة لكل، والراء ٦٥ مرة وق ٥٧ مرة(٣)، وعلى الرغم من هذا تبدأ بالحرف ق دون غيره من الحروف.

ونستكمل مسيرة الحديث عن الحروف المقطعة بذكر ما رآه ابن قيم الجوزية فقد رأي أن سبب بدء سور ألم بها يرجع إلى تضمنها سرًا عجيبًا «هو أن الألف البداية واللام التوسط والميم النهاية؛ فاشتملت الأحرف الثلاثة على البداية والواسطة بينهما، وكل سورة افتتحت بهذه الأحرف الثلاثة فهي مشتملة على بدء الخلق ونهايته وتوسطه(٤)» ثم يعلل سبب بدء بعض السور بالحروف المفردة بأن «السورة مبنية على كلمة ذلك الحرف؛ فمن ذلك ق فالسورة مبنية على الكلمات القافية من ذكر القرآن وذكر الخلق، وتكرير القول ومراجعته... وسر آخر وهو أن كل معاني السورة مناسبة لما في حرف القاف من الشدة والجهر والعلو والانفتاح»(٥) وسورة ص مشتملة على خصومات متعددة؛ فأولها خصومة الكفار مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختصام الخصمين عند داود، م تخاصم أهل النار، ثم اختصام الملأ الأعلى، ثم مخاصمة إبليس ربه(٦).

وما قاله عن البداية والتوسط والنهاية فيه نظر؛ لأن هناك بعض السور تشتمل على هذه الأمور الثلاثة وعلى الرغم من هذا لم تبدأ بـ ﴿الٓمٓ ۝١﴾ أو غيرها من الحروف المقطعة مثل: النساء والأنعام والحج والكهف وغيرها من السور.

---

(١) الكشاف - ج١/ ٣١.

(٢) رجعت في ذلك إلى: ابن الجوزي - فنون الأفنان في عيون علوم القرآن - تحقيق: د/ حسن عتر - دار البشائر الإسلامية ١٩٧٨/ ١٩٦، وإلى برنامج مسجل على الحاسوب.

(٣) قمت بعد حرفي ق ون ورجعت في الباقي إلى الحاسوب. وقد ذكر د/ السيد جعفر أن القاف وردت ٤٧ مرة وهذا ليس صحيحا، انظر كتابه؛ الفواتح الهجائية وإعجاز القرآن - دار الطباعة والنشر الإسلامية ١٩٩١/ ١٦٨.

(٤) بدائع الفوائد ٣/ ١٧٣.

(٥) بدائع الفوائد ٣/ ١٧٤.

(٦) انظر: بدائع الفوائد ٣/ ١٧٤.

وبعد ابن قيم الجوزية يأتي الزركشي فيذكر ما قيل قبله دون نسبة أي رأي من هذه الآراء لصاحبه[١]، ويتابع ما رآه ابن قيم الجوزية فيعلل سبب بدء سورة القلم بالنون بقوله: «وكذلك سورة ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ فإن فواصلها كلها على هذا الوزن، مع ما تضمنت من الألفاظ النونية»[٢].

وما ذهب إليه ابن قيم الجوزية والزركشي - ومن تابعهما - لا يكاد يختلف عما قاله الزمخشري والغرناطي عن كثرة ورود الحرف في السورة، وقد سبق أن بينا عدم دقته. وقد خالف الزركشي التوفيق حين قال إن فواصل سورة القلم كلها نونية؛ لأن فواصلها تتراوح بين النونية والميمية.

وبعد هؤلاء يأتي برهان الدين البقاعي فيواصل ما بدأه ابن قيم الجوزية من محاولة الربط بين مخارج الحروف وصفاتها وما تشير إليه من المعاني والمقاصد، ومن ذلك حديثه عن فاتحة سور: مريم وطه والشعراء والنمل والقصص وص وق ون، أما بقية السور فيغلب عليه الاكتفاء بالكلام النظري، دون محاولة ذكر ما يؤيده من آيات السورة.

فهو في تفسيره لفاتحة سورة مريم يبدأ بذكر مخارج الحروف الخمسة: كهيعص ثم يقول: «فالافتتاح بهذه الأحرف هنا إشارة - والله أعلم - إلى أن أهل الله عامة - من ذكر منهم في هذه السورة وغيرهم - يكون عند المخالفين أولا - كما تشير إليه الكاف - ضعيفا مع شدة وانفتاح كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم أول ما دعا فإنه اشتهر أمره، ولكنه كان ضعيفًا بإنكار قومه إلا أنهم لم يبالغوا في الإنكار، ثم يصير العراك - كما تشير إليه الهاء - إلى استفال، ثم يزداد بتمالؤ المستكبرين عليه ضعفًا وخفاء، وإلى هذا تشير قراءتها بالإمالة، ولابد مع ذلك من نوع ظهور كما يشير إليه انفتاح الهاء وإليه تشير قراءة الفتح، وهذا كما كان النبي صلى الله عليه وسلم حين صرح بسب آلهتهم وتسفيه أحلامهم وتضليل آبائهم؛ فقاموا عليه إلبا واحدا؛ فهاجر أكثر الصحابة إلى الحبشة... وتمادي الحال حتى ألجأتهم قريش إلى الشعب، وتكون في وسط أمرهم كما يشير إليه الياء وقراءتها بالفتح لهم قوة مع رخاوة واشتهار واستفال، وهو الأغلب كما تشير إليه قراءة الإمالة... ثم إذا علا أمرهم عن الوسط صاعدًا قوى - كما تشير إليه العين فصار بين الشدة والرخاوة، وفيه انفتاح بشهرة مع استفال في بعض الأمر كما كان حاله صلى الله عليه وسلم عند مباعة الأنصار - رضوان الله عليهم - وأما آخر أمرهم فهو وإن كان فيه نوع من الضعف وضرب من الرخاوة واللين - كما كان في غزوة حنين والطائف - فإنه تعقبه قوة عظيمة بالإطباق، واستعلاء واشتهار يملأ الآفاق - كما يشير إليه الصفير»[٣].

وعن فاتحة سورة طه يقول: «الطاء إشارة بمخرجها الذي هو من رأس اللسان وأصول الثنيتين العليين - إلى قوة أمره وانتشاره وعلوه وكثرة إتباعه... ولكن يكون ذلك - بما تشير إليه الهاء بمخرجها من أصل الحلق على حد بعده من طرف اللسان - مع طول كبير وتماد كثير - وبما فيها من صفات الهمس والجهر والرخاوة والانفتاح والاستفال والخفاء - مع مخافتة وضعف كبير، وهدوء

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن ١/١٦٨: ١٧٠ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ١/١٧٠ .

(٣) نظم الدرر ٤/٥١٥ . وانظر حديثه عن عيسى عليه السلام ٥١٦ .

وخفاء عظيم، ومقاساة شدائد كبار، مع نوع فخامة واشتهار. . . وقراءة التفخيم - وهي لأكثر القراء مشيرة إلى فخامة القدر وقوة الأمر، بما لها من الانفتاح، وإن رئي أنه ليس كذلك[(١)].

وعن **فاتحة سورة الشعراء** يقول: «﴿طسٓمٓ ۝١﴾ لعله إشارة إلى الطهارة الواقعة بذي طوى من طور سيناء وطيبة ومكة وطيب ما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم. . . وإلى خلاص بني إسرائيل بما سمعه موسى عليه السلام من الكلام القديم، وبإتمام أمرهم بتهيئتهم للملك بإغراق فرعون وجنوده، ونصرهم على من ناوأهم في ذلك الزمان بعد تطهيرهم بطول البلاء الذي أوصلهم إلى ذل العبودية، وذلك كله إشارة إلى تهديد قريش بأنهم إن لم يتركوا لددهم فعل بهم ما فعل بفرعون وجنوده من الإذلال بأي وجه أراد، وخلص عباده منهم، وأعزهم على كل من ناوأهم»[(٢)].

وعن **فاتحة سورة النمل** يقول: ﴿طسٓ﴾ يشير إلى طهارة الطور وذي طوى منه وطيب طيبه، وسعد بيت المقدس الذي بناه سليمان عليه السلام التي انتشر منها الناهي عن الظلم، وإلى أنه لما طهر سبحانه بني إسرائيل وطيبهم بالابتلاء فصبروا خلصهم من فرعون وجنوده بمسموع موسى عليه السلام للوحي المخالف لشعر الشعراء وإفك الآثمين وزلته من الطور»[(٣)].

وعن **فاتحة سورة ص** يرى أن ص تشير إلى مطابقة ما بين الخلق والأمر؛ أي الصدق، وقد انبسط هذا الصدق على كل شيء في الوجود، وذكر ما فيها من الأنبياء شاهد وجودي على ذلك[(٤)].

وعن فاتحة سورة ق به يقول: «ق: إشارة إلى أنه هو سبحانه وحده المحيط علما وقدرة بما له من العلو والشدة والقيومية والقهر ونافذ القضاء والفتح لما أراد من المغلقات، بما أشارت إليه القاف بصفاتها وأظهرته بمخرجها المحيط بما جمعه مسماها من المخارج الثلاثة: الحلق واللسان والشفتان»[(٥)].

وعن **بدء سورة القلم** بالنون يقول: «قد انطبقت بمخرجها وجميع صفاتها على العلم الذي هو مقصود السورة؛ فتبين حقا أنه مقصودها»[(٦)].

ومن الواضح أن تفسيره لحرفي ق ون واحد، فأيهما أحق بالتفسير؟! وما العلاقة بين العلم وحرف القاف أو النون؟!!

وتمضي قرون عديدة لا نجد فيها شيئًا جديدًا عن الحروف المقطعة، حتى نصل إلى العصر الحديث فنجد كتابا بعنوان: «التفسير العلمي لحروف أوائل السور في القرآن الكريم» لصاحبته **تحية إسماعيل**[(٧)] تذهب فيه إلى أن كل حرف رمز أو قانون تجريدي هو ناصية السورة ومفتاحها من فهمه فهم علاقة آيات السورة بعضها ببعض (٥٧)، فماذا عن هذه الرموز؟

الم البقرة: (أ) حرف يدل على الثبات على الأرض ووجود شيء جديد عليها أو ماهية خاصة،

---

(١) نظم الدرر - ٥/ ٣ .

(٢) نظم الدرر ٥/ ٣٤٤ .

(٣) نظم الدرر ج٥/ ٤٠٥ .

(٤) انظر: نظم الدرر ج٦/ ٣٥٦ .

(٥) نظم الدرر ج٧/ ٢٤٤ .

(٦) نظم الدرر ج٨/ ٨٩ .

(٧) صدر الكتاب عام ١٩٩٠ بدون آية بيانات، وسنذكر أرقام الصفحات عقب كل نص منقول أو مقتبس.

ويدل على وجود شيء أو كائن له كيان خاص وماهية مميزة. و(ل) حرف يدل على الاتصال و(م) حرف يدل على الكمال والثبات[١] (١٠٥)؛ فالله له وجود خاص (أ) ويتصل بالكون كله صلة وثيقة، لها جوانب متعددة مثل: الخلق والحفظ والتدبير (ل) وهذه الصلات ثابتة وكاملة (م) (١٢٤). وحكم الله أي أوامره ونواهيه له وجود خاص (أ) وهو نوع من الصلة بين الله وعباده (ل) وهو ثابت وكامل (م) (ص١٢٩). وآدم عليه السلام له وجود خاص فهو أول إنسان كرمه الله بأن أسجد له ملائكته، وإبراهيم عليه السلام له وجود خاص فهو مثل لحب الله وإنابة إليه، لم يسبقه أحد فيه[٢] (ص١٢٨)، والكعبة لها وجود خاص (أ) وزيارتها صلة بين العبد وربه (ل) وهي ثابتة أبد الدهر بإذن الله (م). (ص١٢٩)

المص الأعراف: ﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾ تقدم تفسيرها أما (ص) فترمز إلى الاستغناء أو الإبعاد أو إصلاح شيء بقوة فالأرض من خلق الله لها كيان خاص (أ)، وهي متصلة بربها (ل)، لكن بها آفة هي الكفار، وإهلاكهم إصلاح لها (ص)، وإصلاحها شيء جزئي؛ لأن الله ترك شيئا من الحرية للبشر، أما الإصلاح في الآخرة فكامل ومطلق. (ص١٦١)

الر يونس: (ا ل) تقدم تفسيرها، أما (ر) فهي تدل على التكرار، أو عملية تنفذ على مراحل، ومن الطبيعي أن يكون هذا الرمز واسع الآفاق؛ لأنه يشمل معظم الظواهر الطبيعية؛ كدوران الشمس والقمر، وحركة المياه والأنهار، كما أنه يدل على وجود الرسل وحركتهم التي تكون علي مراحل؛ فالناس لا يؤمنون من البداية، ولا يؤمنون إيمانًا عميقًا، بل لابد من التدرج في هذا الإيمان. (ص١٠٥)

المر الرعد: تقدم تفسير هذه الرموز، لكن (م) هنا يختلف مكانها عن (م) في سورة البقرة؛ فهي هناك في آخر الرمز، أما هنا فهي داخل الرمز، وهي هنا ترمز إلى الثبات والاستقرار، وهما لا يكونان على أعلى مستوى إلا الله ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾. وعلى مستوى الخلق نجد الذين صبروا، وهؤلاء لهم وجود خاصا لصبر نوع من الثبات على الإيمان والثقة بالله، وأفعالهم لها طابع خاص (أ) وهي تصلهم بربهم (ل) وهي تدل على ثباتهم وطاعتهم لله (م) وهي متكررة (ر). (ص١٢٠)

كهيعص مريم: ك تدل على الوجود على الأرض، والهاء تدل على ضعف أو تعب يليه وهن، والياء يدل على قدرة تحرك الشيء وتجعله يزيد أو يحيا و(ع) تدل على شيء عزيز صعب المنال، والصاد يدل على القوة والصمود والصلابة والصلاح، فهنا الحركة التي بدأت بالياء تصل إلى مرادها فتقوى وتفلح وتصير شيئا صلبا صالحا. (ص٦٤) تبدأ السورة بدعاء سيدنا زكريا - عليه السلام - وهو يقول ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾، ويشتكي ضعفه إلى الله، وبعد ذلك نجد تحول هذا الضعف إلى بشرى بحياة جديدة، وحينما يتعجب سيدنا زكريا يقول له الحق ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩﴾ (ص٦٤).

---

(١) سبقها البقاعي إلى ما تشير أو ترمز إليه اللام والميم انظر: نظم الدرر ج١/ ٣١، ج٥/ ٥٣٣، ٥٨٢ والطاء والسين انظر: نظم الدرر ج٥/ ٤٦٠.

(٢) الصحيح أن يقال: إنه أول من أناب بذبح ابنه؛ لأن الإنابة قد سبقه إليها من قبله من الأنبياء خاصة إدريس عليه السلام ونوح عليه السلام.

طه: ط من الحروف القوية التي تدل على السلطة والجبروت والطغيان والعظمة والعلو، والهاء تدل على الانهيار بعد العلو والقوة، والوهن بعد سلطان وجبروت(ص٦٧) وفي السورة أمثال عديدة؛ ففرعون طغي؛ فأمر بذبح الأطفال، واستحياء النساء، وجمع السحرة، ثم توعدهم بأشد العذاب عندما آمنوا برب العالمين، وأتبع موسى عليه السلام في البحر وكاد يدركهم، لكن الله دحره بإغراقه هو وجنوده في الميم. (ص٦٩)

طسم الشعراء: ط كما سبق يدل على العلو والسلطان، و(س) يدل على اليسر، أما (م) فإذا جاءت في آخر الرمز دلت على شيء تم واكتمل، أو شيء لم أوقفل، أو دمر، وهذا نوع من الإتمام أو القضاء، وهذا الرمز إذا تناولناه على أعلى مستوى يدل على حكم الله أو قضاؤه في عباده، فهو عال عزيز مقتدر لأراد لحكمه، فهو نهائي. أما إذا تناولناه على مستوى البشر نجد أن نفحة من نفحات الله تساعد رسله وتساندهم؛ فسيدنا موسى يحول الله له العصا إلى ثعبان، ويفلق له البحر، ويغرق فرعون وجنوده، وينصر موسى في يسر وسهولة. «٩٧و٩٨)

طس النمل: (ط) تدل على العلو والسيطرة والسلطان، و(س) تدل على سهولة الحركة ويسرها، وهذا الرمز على أعلى مستوى يدل على عظيم قدرة الله في خلقه، وجمال ما خلق، كما تدل على ذلك الآيات من الستين إلى الرابعة والستين، ويدل على ذلك إجابة المضطر بسهولة ويسر، أما على مستوى البشر فالرمز يشير إلى ما أعطاه الله لسيدنا داود وسليمان؛ فسليمان يفعل ما يشاء بسهولة ويسر؛ بسبب تسخير الجن والإنس والطير له؛ فيأتي له ملك ملكة سبأ، وتأتيه الملكة مسلمة. (ص٤٠)

يس: (ي) تدل على الحياة والحركة، و(س) تدل على السهولة واليسر، والرمز (يس) يتمثل في قدرة الله كما يدل على ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾؛ فالله يحيي الأرض بعد موتها، ويخرج منها الحب كما يدل على ذلك قوله ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾﴾، والله خلق الأزواج كلها (ص١٠٢) ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾، والخلق بنفخة في الصور يخرجون إلى ربهم ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [ص ١٠٣].

ص: ص رمز للقوة والصمود والصبر، وهذا الرمز على أعلى مستوى يتمثل في الله عز وجل؛ فهو الصمد وهو الصبور، (ص٥٨) أما على مستوى البشر فهو رمز لصبر الأنبياء؛ فسيدنا أيوب مثال للصبر ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ﴾، و﴿صٓۚ﴾ تتكرر كثيرا في كلمات السورة لتمثل الصمود والصبر على مستوى الكلمات كما هو ممثل على مستوى الرمز. (ص٥٩)

حم غافر: ح تدل على كل شيء حي حاد، أو شعور داخلي، أو عائق، وكلما وجدنا (ح) علمنا أن شيئا شديدا موجودا، و(م) تدل على الكمال والتمام والنهاية أو القفل، وهذا الرمز يشير على أعلى مستوى يشير إلى الله عز وجل؛ فهو الواحد القهار ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد وجل فهو الحي الواحد القهار ﴾ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾، وهو الكامل، وحكم الله على عباده شديد كامل ثابت كما يدل على الشدائد، وكان ذلك قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾﴾، وقوله ﴿فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ﴾. (ص٧٢-٧٤)

حم عسق الشورى: ح رمز لرحمة الله وقدرته على خلقه، ورمز إلى محاجة الكفار في آيات الله، أما (ع) فترمز إلى شيء عزيز المنال، لكنه ينال بسهولة ويسر، وهذا ما يرمز إليه حرف (س) الذي يتبعه (ق)، وهو إذا جاء بعد (عس) دل على سلك طريقه للبقاء والانتشار، على الرغم من أنه جاء عزيزا، وهذا الشيء العزيز هو الوحي كما يدل على ذلك قوله تعالى ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣﴾ بهذه السهولة (س) والقدرة (ق)، وقوله ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ وغير ذلك من آيات السورة. (ص٨١)

ق: تشير إلى أشياء كثيرة، منها حركة رفع مستديرة مثل قبة - قمة، كما أنها أحيانا تدل على الحركة نفسها في باطن الأرض، أو إلى الداخل مثل قبو - قناة، فهي حركة مثل حركة القوس في أي اتجاه. وهذه السورة الكريمة تحدثنا عن هذه الحركة في الآفاق البعيدة، كما تحدثنا عنها في داخل الإنسان وفي باطن الأرض؛ فنجد حركات من أعلى الآفاق في السماوات والأرض كما في الآية الرابعة والسادسة (ص٦٠) ونجد حركة من سهول الأرض إلى علو مرتفع كما في الآية السابعة والعاشرة، وننتقل من حركة الكون إلى داخل الإنسان، بل إلى عصب الحياة فيه وهو حبلا الوريد ثم إلى القلب نبض الحياة، وتنتقل الحركة من الحياة الدنيا إلى العالم الآخر كما في قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠﴾ وقوله ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١﴾ [ص٦١].

ن القلم: تدل على حركة هادئة، أو على عدم الحركة، وهي رمز للنعمة والنقمة، فقد أنعم الله على رسوله، ونقم على أصحاب الجنة. وفي السورة نجد الكلمات النونية كثيرة؛ كي يتحقق الرمز على مستوى الكلمات كما تحقق على مستوى الحروف. (ص٦٢و٦٣)

وبعد هذه الإشارات الموجزة، ينبغي التنويه إلى أن هذا الكتاب يعد - من وجهة نظري - فريدًا في ربطه بين الحروف المقطعة والسور التي وردت فيها ربطًا خاليًا من التأويلات العامة الغريبة على كثير من الحروف المقطعة[1] إلا أنه يؤخذ على صاحبته بعض الملاحظات منها:

* عدم دقتها في الربط بين بعض الحروف وما ترمز إليه؛ فإذا كان لكل حرف من الحروف رمز يرمز إليه، تتضمن بنيته هذا الحرف على أي شكل من الأشكال، فإن هذا ما لا نجده في تفسيرها لحرف الألف، فما العلاقة بين الألف والثبات على الأرض، أو بين الألف والماهية الخاصة؟

* إغفالها بض الدلالات التي يمكن أن يشير إليها الحرف؟ فإذا كانت الراء رمزا لشيء يتكرر كما سبق بيانه - فإن الإنذار والتبشير من الأمور التي تلازم دعوة الرسل؛ ومن ثم نجد السور التي تبدأ بالرمز (الر) تحرص في بدايتها على ذكر ذلك صراحة أو تضمينا من خلال ذكر قصص الأنبياء والمرسلين؛ فسورة يونس - مثلا - تبدأ الآية الثانية منها بقوله تعالى ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، وتختم بقوله ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ۝١٠٨﴾١٠٨

وفي سورة مريم نجد الهاء ترمز إلى ما وهبه الله لأنبيائه ورسله - عليهم أفضل الصلوات وأتم

---

(١) انظر بعض هذه التأويلات عند ابن جرير الطبري - جامع البيان ج١ / ٦٧: ٧٤ .

التسليمات -؛ فزكريا عا ربه بقوله ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ ٥ و٦ فوهبه الله ما طلب، وجبريل - عليه السلام - يقول لمريم ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ ١٩ وإبراهيم يقول الله عنه ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾ ٤٩ و٥٠، وموسى يقول عنه الله ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾ .٥٣ ونجد الصاد ترمز إلى الصدق والإخلاص؛ فإبراهيم ﴿كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ ٤١، وموسى ﴿كَانَ مُخْلَصًا﴾ ٥١، وإسماعيل ﴿كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ ٥٤، وإدريس ﴿كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ ٤١، وموسى ﴿كَانَ مُخْلَصًا﴾ ٥١، وإسماعيل ﴿كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ ٥٤، وإدريس ﴿كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ ٥٦ عليهم جميعا أفضل الصلوات وأتم التسليمات.

* ميلها إلى التعميم في الربط بين الحروف وما ترمز إليه؛ فالميم - مثلا - إذا جاءت في آخر الكلمة ترمز إلى التمام والكمال؛ فأي كمال أو تمام تدل عليه كلمات مثل: نم، هم، غم؟!

* اضطرابها في تفسير بعض الحروف - وهو قليل -؛ فالألف تدل على وجود شيء على الأرض، وكذلك الكاف، فأيهما أحق بالرمز؟ وهل هناك ارتباط بين الحرفين وهذه الدلالة؟!

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [١/ ١و ٢]

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [٣/ ١ و٢]

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ [٢٩/ ١ و٢]

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ [١/٣١: ٣]

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [٣٢/ ١ و٢]

لم خصت كل آية بما ذكر فيها بعد الم؟

لما ختمت **سورة الفاتحة** بقوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ الآية، وكان ذلك هو القرآن الكريم؛ وكان المغضوب عليهم وهم اليهود والضالون وهم النصارى مرتابين فيه؛ ناسب ذلك نفي الريب عن الكتاب، وتخصيص الهداية بالمتقين بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾. ولما ختمت **سورة البقرة** بقوله: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ وكان من أشد الناس عداوة للذين آمنوا الذين أشركوا، وبخاصة أهل الكتاب الذين قالوا عزيز ابن الله - اليهود - وقالوا المسيح ابن الله - النصارى - ناسب بدء سورة آل عمران بإعلان التوحيد بقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾.

ولما ختمت **سورة القصص** بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ إلى قوله ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾؛ فلما كان المؤمنون قد آمنوا، وشق عليهم أن يبتليهم الله ببعض الكافرون غير مؤمنين بالله ويرون أن التكاليف لا فائدة منها، ناسب ذلك تنبيه المؤمنين، ودحض الكافرين بقوله: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾.

ولما ختمت **سورة العنكبوت** بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾؛ فلما كان الروم أهل كتاب يؤمنون بالله، ويقاتلون الفرس الذين يعبدون النار والنور والظلمة، وانتصر عليهم الفرس مما جعل الذين كفروا يستبشرون بغلبتهم وهزيمة

المسلمين، ناسب ذلك تبشير أهل الأديان بالنصر على أهل الكفر بقوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝﴾ إلى قوله ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ * بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾.

ولما ختمت **سورة الروم** بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ﴾ إلى قوله ﴿وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾؛ فلما أمر الله الرسول ﷺ والمؤمنين بالصبر على تكذيب الكافرين وشرهم، ونهاهم عن الإطماع لأهل الاستخفاف في المقاربة لهم في شيء من الأوصاف، وكان ذلك من الحكمة المستمدة من الكتاب - القرآن -؛ ناسب ذلك وصف الكتاب بالحكمة بقوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾. ولما ختمت **سورة لقمان** بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾ ودل ذلك على اختصاص الله بعلم الأشياء كلها، وكان افتتاح السورة خاصًا بذكر ما يقوله الكافرون مما يتعلق بالقرآن الكريم، كما يدل على ذلك قوله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝﴾.

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [٢/ ٢]

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ﴾ [٦/ ٩٢]

﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ﴾ [٢١/ ٥٠]

لم خصت كل آية بما فيها من اسم الإشارة، ومن أسماء القرآن، ومن التنكير أو التعريف؟

آية البقرة يسبقها ذكر ثلاثة من الحروف المقطعة - وهي آية من آيات القرآن -؛ فلما كانت هذه الآية وما سبقها من آيات سورة الفاتحة، أو ما سبقها من آيات السور المكية التي نزلت قبل البقرة، لما كانت هذه الآيات عظيمة، وكان بعض القرآن يسمى قرآنا؛ ناسب ذلك الإشارة إليه بأداة البعد، ولما كانت كتابة هذه الحروف مختلفة عن طريقة العرب في كتابة الحروف، وكان السياق يشير على ارتياب الكافرين في القرآن؛ ناسب ذاك التعبير ب (الكتاب)؛ إذ الكتابة أدل على الثبات والحفظ المانع للشك والارتياب، وإذ (ال) تدل على الكمال بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾.

أما **آية الأنعام** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على تجاهلهم للكتب السماوية خاصة القرآن؛ ناسب ذلك استحضاره بأداة القرب إيماء إلى قربه، ولما كان القرآن من جنس ما أنزل على موسى، الذي سبق الإشارة إليه بمادة كتب معرفة؛ ناسب ذلك التعبير بمادة كتب منكرة تمييزا للقرآن، ودلالة على التعظيم؛ فناسب ذلك قوله تعالى ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ﴾. وأما **آية الأنبياء** فقد وردت في سياق يدل على إنكار القرآن، كما دل على ذلك قوله ﴿أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾؛ فناسب ذلك استحضار القرآن بأداة القرب؛ دلالة على قربه وسهولة تناوله، ولما كان القرآن من جنس كتاب موسى، وكان السياق أقرب للوعظ وذكر أخبار الأمم؛ ناسب ذلك تخصيص اسم الذكر بالذكر بقوله: ﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ﴾.

﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [٢/ ٢]

﴿لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [١٠/ ٣٧]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: [لا ريب فيه]؟

آية البقرة يسبقها طلب الهداية بقوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ الآية؛ فناسب ذلك ذكر من خص بالهداية بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾. أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؛ فناسب ذلك الرد على من زعموا ذلك بذكر صدقه ومصدر تنزيله بقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٢/ ٢]

﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ [٢/ ١٨٥]

﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [٤١/ ٤٤]

لم خصت كل آية بما فيها من متعلق الهداية ومن تأخيره أو تقديمه؟

الآية الأولى وردت في سياق طلب الهداية - كما سبق بيانه-فلما كانت الهداية محل العناية والاهتمام؛ ناسب ذلك تقديم(هدى) على ما يتعلق به بقوله ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾. أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾؛ فلما كان إنزال القرآن نعمة، وكان بيان حال النعمة بما يزينها أدعى للاهتمام بها، ناسب ذلك تقديم (هدى) على ما يتعلق به، ولما كان الإنزال ليس خاصًا بقوم دون قوم، كما دل على ذلك حذف متعلق الفعل أنزل؛ ناسب ذلك إرادة العموم بقوله ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾. أما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على إعراض الذين كفروا، وكان الذين آمنوا مقبلين على القرآن، ناسب ذلك تخصيصهم بالهداية من خلال تقديم متعلق هدى عليه بقوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾.

﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [٢/٢ - ٥]

﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ۝٣ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [٣١/ ٥]

لم خصت كل آية بما فيها من البدء ومن المنعوت ومن الصفات؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى في ختام سورة الفاتحة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بالهداية؛ ناسبه ذكرها فقط، ولما كان الذين أنعم الله عليهم هم الذين اتقوا غضب الله عليهم فلم يضلوا عن طريقه المستقيم؛ ناسبه تخصيصهم بالهداية بقوله: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾، ولما كانت مقدمة سورة البقرة لتفصيل ما أجملته خاتمة سورة الفاتحة ببيان أن الذين أنعم الله عليهم المتقون، وأن الذين غضب الله عليهم هم الذين كفروا خاصة اليهود، وأن الضالين هم النصارى وكان هؤلاء لا يؤمنون بالغيب الذي جاء به القرآن ولا يؤمنون بما أنزل إلى الرسول ولا بما أنزل من قبله وهو الإنجيل ولا بالآخرة ويزعمون أن الدار الآخرة لهم كما بينت ذلك آيات السورة؛ ناسب

ذلك كله أن تختص آيات البقرة بما ذكر فيها من صفات المتقين بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾.

أما آية لقمان فيسبقها قوله تعالى في ختام سورة الروم: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾؛ فلما حرم الله هؤلاء من الهداية جزاء وفاقًا لكفرهم وعنادهم، وهددهم بما ينتظرهم من وعد الله في الدنيا والآخرة؛ ناسبه تخصيص هداية الله ورحمته بمن علموا وعد الله وآمنوا به وأيقنوا به؛ فوصلوا إلى درجة الإحسان في العبادة بقوله: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾﴾. ولما كان السياق غير متعلق بأمور الغيب التي ذكرت في آيات البقرة؛ ناسبه عدم ذكرها بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾.

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [٢/ ٢ و٣]

﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [٣/ ١٣٣ و١٣٤]

﴿وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ [٢١ /٤٨ و٤٩]

لم خصت كل آية بما فيها من صفات المتقين؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾، وكانت هذه القضية غيبًا يجب التسليم له والإيمان به، وكانت هذه القضية من أبرز الأمور العقائدية التي تتميز بين المؤمنين والكافرين، ناسب ذلك أن تكون هي الصفة الأولى من صفات المتقين بقوله تعالى ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾. أما **آية آل عمران** فيسبقها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ إلى قوله: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾؛ فلما كان آكل الربا حريصًا على كنز المال، ناسب ذلك أن تكون أول صفات المتقين أن يكون المتقي حريصًا على الإنفاق في الشدة والرخاء بقوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾.

أما **آية الأنبياء** فيسبقها ذكر مشهد من مشاهد يوم القيامة بقوله تعالى ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء لا يخشون ربهم إلا يوم القيامة عندما يمسهم العذاب؛ أي إنهم لا يخشون ربهم بالغيب، ناسب ذلك أن تكون أول صفات المتقين هي أنهم يخشون ربهم بالغيب بقوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [٣/٢]

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [٣/٨]

لم خصت آية البقرة بصفة الإيمان بالغيب دون آية الأنفال؟

آية البقرة يسبقها قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾؛ فلما كان من أبرز ما ما يتقى صفات الله التي تقدم ذكرها، ومن أبرزها أنه مالك يوم الدين، وكان ذلك اليوم وما فيه من الحساب والجزاء من أمور الغيب؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾.

أما **آية الأنفال** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالجهاد وما يتعلق به من قسمة الغنائم التي اختلف حولها المسلمون، ولم يتقدم ما يتعلق به الإيمان بالغيب؛ ناسبه عدم ذكر صفة الإيمان بالغيب بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝﴾.

﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [٢/٤]

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ [٦/ ٩٢]

﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [٢٧/ ٣]

لم خصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير ومن الفعل؟

آية البقرة بدئت بصفة الإيمان بالغيب، وكان ما بعدها يدل على رسوخ الإيمان وثبوته، وكان قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ دالا على تخصيصهم بالإيمان، وكان اليقين باليوم الآخر من أبرز علامات الإيمان بالغيب؛ ناسب تخصيصه بالذكر ولفت الأنظار إليه من خلال تقديم الجار والمجرور؛ فناسب ذلك كله قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.

أما **آية الأنعام** فقد وردت في سياق الحديث عن القرآن والإيمان به أو الكفر به، فناسب ذلك ذكر صفة الإيمان، وتقديم فعله على ما يتعلق به. ولما كان السياق ليس محوره بيان صفات المؤمنين لم يحتج إلى ذكر ضمير الفصل بقوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾.

وأما **آية النمل** فقد وردت في سياق بيان صفات المؤمنين، وفي سياق المقابلة بين من يؤمنون باليوم الآخر ومن لا يؤمنون به؛ فناسب ذلك ذكر ضمير الفصل، وتقديم الجار والمجرور على ما يتعلق به، ولما كانت صفات المؤمنين دالة على رسوخ الإيمان ووصوله إلى درجة اليقين، ناسب ذلك التعبير بصفة اليقين، ولما أريد التأكيد على أن من تقدم ذكرهم بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ هم أنفسهم الموقنون بالآخرة؛ ناسب ذلك الضمير هم الأول؛ فناسب ذلك كله قوله تعالى ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [٢/ ٥]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ [٦/ ٩٠]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ [٣٩/ ١٨]

لم خصت كل آية بما ذكر فيها من التعبير عن الهداية؟

آية البقرة يسبقها بيان أن أفعال المتقين الظاهرة والباطنة دلت على أنهم استحقوا التمكن من الهداية والاستقرار عليها؛ فناسب ذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾. أما **آية الأنعام** فيسبقها قوله تعالى بعد ذكر كوكبة من الأنبياء والمرسلين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ۝﴾، وكان قد تقدم قوله تعالى ﴿وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾؛ فلما ذكر المفعول به وأريد إثبات الفعل للفاعل وتخصيصه به، وإرادة عموم المفعول؛ ناسب ذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾.

أما **آية الزمر** فيسبقها قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾؛ فلما كان

ذلك بسبب هداية الله لهم، وكان السياق دالا على احتفاء الله بهم مقابل تعذيب غيرهم؛ ناسبه ذكر المفعول به بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ﴾.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [٢/٥]

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [٧/ ٨]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [٧/ ١٥٧]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ﴾؛ فلما أريد الجمع بين استقرارهم على الهدى وفلاحهم، ناسب ذلك العطف بالواو. أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾؛ فلما كان ثقل الموازين من أسباب الفلاح، ناسب ذلك العطف بالفاء. وأما **الآية الثالثة** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ﴾؛ فلما كان المبتدأ والخبر كالشيء الواحد لا يعطف بينهما؛ ناسبه الفصل.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [٢/٥]

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [٢/١٥٧]

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [٢/١٧٧]

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [٣٩/ ١٨]

لم خصت كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ﴾ فلما كان من أنعم عليه رب العزة بالتمكن من الهدى والاستقرار عليه، قد انفتحت له كل وجوه الظفر والنجاح؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ﴾ فلما كانت الصلاة من الله الإنعام بما يقتضي التشريف والرحمة الإنعام بما يقتضي العطف والتحنن، وكان ذلك بسبب اهتدائهم إلى الصبر عند المصائب دون غيرهم من أهل الكفر، وبخاصة أهل الكتاب، ناسب ذلك تخصيصهم بالهداية بقوله تعالى ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾

وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ إلى قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ﴾ فلما كانت هذه الصفات جامعة لصفات المتقين التي بدئت بها السورة، ناسب ذلك قوله ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾. وأما **الآية الرابعة** فقد وردت في سياق الحديث عن عباد الله الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله فلما كان التوحيد لب العبادة، وكان من اهتدى إليهم هم أصحاب العقول الصافية عن أي كدر؛ ناسبه قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ [٢/ ٦]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [٩٨/٦]

لم خصت آية البقرة بالعموم وآية البينة بالتخصيص؟

آية البقرة يسبقها بيان صفات المتقين دون تخصيص؛ فلما كان أول السورة قائما على المقابلة بين طوائف المجتمع في كل زمان ومكان،؛ ناسب ذلك إرادة العموم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾. أما آية البينة فقد تقدم فيها قوله: تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على التخصيص، وأريد بيان جزائهم، ناسب ذلك التخصيص بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾.

﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [٢/ ٦ و٧]

﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ [٣٦/١٠ و١١]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله [لا يؤمنون]؟

آية البقرة وردت في سياق المقابلة بين طوائف المجتمع؛ المتقين والذين كفروا والمنافقين، فلما تقدم ذكر صفات المتقين، وبيان أن الله خصهم بالتمكن من الهدى والفلاح، ناسبه بيان أن الله خص الذين كفروا بالحرمان من الهدى وبالعذاب العظيم في الآخرة بسبب إعراضهم عن الهدى والكفر به بقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾. **أما آية يس** فيسبقها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾﴾؛ فلما كانت هذه إشارة إلى أن هؤلاء مصيرهم جهنم، وأريد التسرية عن النبي ﷺ ببيان من ينتفع بالنذارة حتى لا يطمع في إيمان من أعرض عنه بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾.

﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة[1] [٢/ ٧]

﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾ [٦/ ٤٦]

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [٣٦/ ٦٥]

﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ [٤٥/ ٢٣]

لم خصت كل آية بما فيها مما وقع عليه الختم، ومن جمع القلوب والأسماع أو إفرادها، وإفراد الأسماع دون جمعها، ومن تقديم القلوب أو القلب على السمع والأبصار أو البصر أو تأخيرها، ومن إعادة حرف الجر أو عدم إعادته؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ فلما كان القلب هو محل الإيمان كما دل على ذلك قول الرسول ﷺ: «الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل»، ولما كان الإيمان يدفع أصحابه إلى الالتزام بالتكاليف، وكان السمع هو وسيلة السماع عن الله وعن الرسول ﷺ فلما كان الذين كفروا قد أعرضوا عن الإيمان وأقبلوا على الكفر؛ وكان الجزاء من جنس العمل؛ ناسب ذلك أن يمنع حواسهم من دخول الإيمان فيها بالختم عليها؛ فناسب ذلك تقديم القلوب على السمع والأبصار. ولما كانت بداية السور قائمة على المقابلة بين صفات المتقين وجزائهم وصفات الذين كفروا وجزائهم؛ وبين الله جزاء المتقين بإعادة اسم الإشارة أولئك تأكيدا على عظم مكانتهم؛ ناسب ذلك إعادة حرف الجر تأكيدا على شدة عذابهم ومهانتهم بقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾

أما آية الأنعام فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ﴾، فلما كان هذا

---

(١) ذكر ابن جماعة أن السمع مقدم على البصر في جميع القرآن، وليس كذلك كما في آية الجاثية وغيرها من الآيات. انظر كشف المعاني/ ٨٨ .

الطلب يقوم على السمع أولا وعلى الرؤية ثانيا، وكان الخطاب لمن قست قلوبهم؛ ناسب ذلك تقديم السمع على الأبصار والقلوب، ولما خص السمع والأبصار بالأخذ لم يبق إلا القلوب، ومن ثم خصت بالختم؛ فناسب ذلك قوله تعالى ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾.

وأما **آية يس** فهي تتحدث عن المشركين حين يصلون النار؛ فلما كان هؤلاء قد دأبوا على الكذب، وكانت وسيلتهم الأفواه، وأراد الله إقامة الحجة عليهم من أجزائهم؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

وأما **آية الجاثية** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾

فلما كان هذا الهوى قد جعله لا يستمع إلا له مما جعله يحجب قلبه عن كل هدي، وبصره عن كل ما يرشده للإيمان؛ ناسب ذلك تقديم السمع على القلب والبصر، ولما كان الجزاء من جنس العمل؛ ناسب ذلك الختم على السمع والقلب والبصر، ولما كان الجزاء من جنس العمل؛ ناسب ذلك الختم على السمع والقلب، وتغيير حالة البصر، ولما كان المخاطب رسول الله ﷺ- وهو رأس الإيمان والتصديق - والمتحدث عنه مفردا لم يحتج إلى التأكيد بإعادة حرف الجر الجر؛ فناسب ذلك كله قوله تعالى ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً﴾. أما إفراد السمع وجمع الأبصار والقلوب فيرجع إلى توحد وسيلة الإدراك في حاسة السمع... فقد أثبت علماء التشريح ووظائف الأعضاء أن مركز الحس السمعي في المخ يمده عصب دماغي واحد هو ما يسمى العصب الثامن. أما الحس البصري فإنه يرتكز على أربعة أعصاب تتضافر معا في إحداثه[1].

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [٢/٧]

﴿طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [١٦/ ١٠٨]

لم خصت كل آية بما فيها من لطبع أو ختم؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء قد رضوا بالكفر وأعرضوا عن الإيمان، وكان الجزاء من جنس العمل؛ ناسب ذلك منع قلوبهم من خروج شيء منها أو دخول شيء إليها بذكر ختم بقوله تعالى ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾.

أما **آية النحل** فيسبقها قوله عمن شرح بالكفر صدرا: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾﴾؛ فلما نفي عنهم دخول الإيمان، أتبعه بتثبيت قلوبهم على ما فيها من حب الدنيا؛ فناسب ذلك ورود طبع بقوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٢/ ٧]

﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٢/ ١١٤]

﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٣/ ١٠٥]

لم خصت الآيتان الأخريان بما فيهما دون الآية الأولى؟

(١) انظر في ذلك: جيمس كوبر - التشريح العملي - ترجمة: حس خليفة - مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥ /٢٣٨: ٢٦٠، وعن آراء القدماء حول إفراد السمع وجمع الأبصار انظر: د/ حسن طبل - أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية: ١٩٩٠/٢٠٩: ٢١١ .

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌۖ﴾ فلما كان ذلك دالا على شدة غضب الله عليه بسبب بعدهم عن الإيمان، لم يحتج إلى ذكر اسم الإشارة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، ولما أريد أن يشمل التهديد والوعيد كل زمان؛ ناسب ذلك عدم ذكر ﴿فِي ٱلْأٓخِرَةِ﴾، ومن ثم كان قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. أما **الآية الثانية** فقد تقدم فيها ذكر اسم الإشارة بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾؛ فلما كان هؤلاء على درجة عظمى من الظلم، وذكر ما توعدهم الله به في الدنيا؛ ناسب ذلك بيان ما توعدهم الله في الآخرة بقوله: ﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله تعالى للذين آمنوا: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ﴾؛ فلما كان هؤلاء المتفرقون والمختلفون مبعدين عن الإتباع، لبعدهم عن الهداية؛ ناسب ذلك الإشارة إليهم بـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، ولما أريد أن يشمل التهديد والوعيد كل زمان؛ ناسب ذلك عدم ذكر ﴿فِي ٱلْأٓخِرَةِ﴾ بقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٢/٧][1]

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٢/١٠]

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [٣/ ٨]

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [٥/ ٣٧]

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [٤٢/ ١٦]

لم خصت كل آية بما فيها من النعت؟

الآية الأولى وردت في سياق الحديث عن الذين كفروا واستوى لديهم الإنذار وعدمه؛ فلما كان ذلك إعراضا عظيما عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكان الجزاء من جنس العمل؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. أما **الآية الثانية** فقد وردت في سياق الحديث عن المنافقين، الذين ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ فلما كان الخداع إظهار خير باطنه شر، يسبب آلامًا كثيرة للذين آمنوا، وكان الجزاء من جنس العمل؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وأما الآية الثالثة فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ﴾؛ فلما كان الإملاء يغري المملي له فيجعله يتكبر على غيره ويستعظم ما عنده؛ ناسب ذلك أن يكون العذاب ماحقا لكل مشاعر الكبر والغرور بقوله تعالى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

وأما **الآية الرابعة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَاۖ﴾ فلما أكد الله نفي الخروج من النار، ناسبه بيان أن العذاب دائم الإقامة لا يبرح ولا يتغير بقوله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ وأما الآية الأخيرة فقد بدئت بقوله عن الذين يحاجون في الله من بعد ما استحيب له؛ فلما كانت محاجة هؤلاء شديدة مما استوجب غضب الله عليهم، ناسب ذلك أن يكون عذابهم شديدا بقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾.

---

(١) وازن الغرناطي فقط بين قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٧/ ٧٣] وقوله: ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [١١/ ٦٤] وقوله: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [٢٦/ ١٥٦] انظر: ملاك التأويل ٤٠٧ و٤٠٨.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾ [٢/٨]

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ [٢٩/ ١٠]

لم خصت كل آية بما فيها من متعلق آمنا، وبما فيها بعد قوله: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾؟

آية البقرة وردت في سياق الحديث عن المنافقين؛ لبيان صفاتهم وجزائهم، فلما كان هؤلاء يريدون أن يخدعوا المؤمنين بإعلان الإيمان، وكانت صفات الإيمان قد بدئت بالإيمان بالغيب، وختمت بالإيمان باليوم الآخر، وأراد الله كشف المنافقين ببيان كذبهم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾.

أما **آية العنكبوت** فقد وردت في سياق بيان الغرض من الفتنة؛ فلما كان الجهاد من أشد الفتن وكان السياق متعلقا به كما دل على ذلك قوله ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾؛ فلما بين الله سوء حكم الكاذبين فيما يتعلق باليوم الآخر بقوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٤﴾ لم يحتج إلى ذكر الإيمان باليوم الآخر؛ فناسب ذلك قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، ولما كان القتال - في الغالب - إما أن ينتهي بالنصر والغنيمة أو الهزيمة، وكانت الهزيمة هي موطن الفتنة؛ ناسب ذلك البدء بها بقوله: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾.

﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٢/٨]

﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٥/ ٤٣]

لم خصت آية البقرة بـ ﴿هُمْ﴾ والتنكير، وآية المائدة بـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ والتعريف؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾؛ فلما كان الحديث عن المنافقين بضمير الغيبة تحقيرًا لهم وغضًا من شأنهم، وكان هؤلاء قد أكدوا إيمانهم بإعادة حرف الجر؛ وأريد تأكيد نفي أي إيمان عنهم ناسب ذلك التعبير بضمير الغيبة والتنكير بقوله تعالى ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾.

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ﴾؛ فلما كان التولي بعدًا عن حكم الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم؛ ناسب ذلك ذكر ما يدل على بعده؛ أي بـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، ولما كان هؤلاء مؤمنين بالتوراة لكنهم يخفون كثيرا منها، ودل ذلك على أن إيمانهم ليس هو الإيمان الكامل الذي يطلبون به ناسب ذلك قوله: ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [٢/٩]

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [٤/ ١٤٢]

لم خصت آية البقرة بـ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؟وخصت كل آية بما فيها من الجزاء؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾؛ فلما كان المنافقون يقولون ذلك للذين آمنوا خداعًا لهم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، ولما كان ذاك شيئًا يحزن المؤمنين؛ ناسب ذلك تبشيرهم بأن الضرر مقصور على

المنافقين أنفسهم بقوله ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ . أما آية النساء فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ الآيتين؛ فلما لم يذكر ما يتعلق بخداع المنافقين للذين آمنوا؛ ناسبه عدم ذكر الذين آمنوا بقوله ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾، ولما كان الجزاء من جنس العمل، وكانت مخادعة الله لهم ثابتة لا شك فيها؛ ناسبه ذلك التعبير الجملة الاسمية التي تفيد التأكيد والتحقيق والثبات بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾.

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [٩/٢][(١)]

﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [١٢/٢]

لم خصت الآية الأولى بالنفي بما، والأخرى بلكن وبالنفي بلا؟

ذهب كثير ممن فرقوا بين (ما ولا)[(٢)] إلى أن الفرق بينهما هو أن ما لنفي الحاضر ولا لنفي الحاضر والمستقبل، وهذا ليس صحيحًا؛ يدلنا على عدم صحة هذا الرأي ورود ما في آيات كثيرة متعلقة بنفي الماضي والمستقبل منها قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾[هود ٥٣] . ولعل الفرق بين (ما ولا) يرجع إلى أن في ما من النفي ما ليس في لا؛ يدلنا على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[٣/ ٦٣] فلا يصح أن نقول لا من إله إلا الله؛ لأنه كلام فاسد النظم ساقط المعنى، والسبب في ذلك أن من يناسبها مزيد نفي لا يكون في لا؛ فلما كان المنافقون لا يشعرون أي شعور بجزاء ما يفعلونه من المخادعة، وتقدم قصر مخادعتهم على أنفسهم من خلال النفي بما وإلا؛ ناسب ذلك نفي الشعور بما؛ إذ في ما من النفي ما ليس في لا، ولما كان هذا الحكم لا يحتاج إلى دفع توهم؛ ناسب ذلك عدم ذكر لكن بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾؛ فلما كان زعم المنافقين مثيرا لهذا السؤال: كيف يتفق شعورهم بأنهم مفسدون وقولهم مؤكدين: إنما نحن مصلحون؟ ناسب ذلك دفع هذا التوهم بـ ﴿لَٰكِن﴾، ولما كان هؤلاء المنافقون يشعرون بما هم فيه من تناقض لكنه شعور لا قيمة له لأنهم لم يعملوا به؛ فلما أريد نفي شعور معين لا كل الشعور؛ ناسب ذلك النفي بلا بقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [١٠/٢]

﴿فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [٣/ ٧]

لم خصت كل آية بما فيها من المبتدأ؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ الآية؛ فلما كان هذا خللا في القوي يترتب عليه خلل في الأفعال؛ أي مرض؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. أما **آية آل عمران** فقد وردت بعد الإشارة إلى المحكم والمتشابه في

---

(١) تمت الموازنة بين الشعور في قوله تعالى ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:٩] وقوله ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:١٢] والعلم في قوله ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٣] عند الغرناطي فقط، انظر ملاك التأويل [٣٢: ٣٤] .

(٢) انظر في ذلك: الرماني - معاني الحروف - تحقيق: د/ عبد الفتاح شلبي - دار نهضة مصر ٨١: ٨٩، والبقاعي - نظم الدرر - ج١/ ٤٥ وأحمد البقري - أساليب النفي في القرآن - دار المعارف ١٩٨٠/ ٨٣ و٨٤ وما به من مصادر ومراجع.

كتاب الله؛ فلما كان الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا، وكان المقابل لهؤلاء من لم ترسخ أقدامهم في الدين ولا استنارت معارفهم في العلم فعدلوا عن الحق؛ فكفروا وضلوا؛ فلما كان الكفر والضلال ميلا عن الإيمان والهدى؛ أي زيغًا؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ﴾.

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [٢/١٠]

﴿وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾ [٦/ ٧٠]

لم خصت كل آية بما فيها من خبركان؟

آية البقرة وردت في سياق الحديث عمن قالوا آمنا بالله واليوم الآخر، وما هم بمؤمنين؛ فلما كان ما قالوه غير موافق لما يبطنوه؛ أي كذبًا، ناسب ذلك قوله تعالى ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾. أما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾؛ فلما كان ذلك استهانة بالدين واستخفافا سببه الكفر؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾.

﴿لَا تُفۡسِدُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [٢/١١]

﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِى ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ [٢/٦٠]

﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾ [٧/٥٦]

لم خصت كل آية بما فيها من المنهي عنه؟

الآية الأولى يسبقها بيان صفات المنافقين بقوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ فلما كانت المخادعة إظهار خير يتوصل به إلى إبطان شر، وكان ذلك لونًا من ألوان الفساد؛ ناسب ذلك النهي عنه وعن غيره من أنواع الفساد عامة بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية، وناسب هذا العموم عدم ذكر قوله: ﴿بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾. أما **الآية الثانية** فقد تقدم فيها قوله تعالى لبني إسرائيل: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان معظم بني إسرائيل قد دأبوا على حب الماديات مما يؤدي ذلك إلى مسارعة الأقوياء منهم إلى منع الضعفاء مما رزقهم الله؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِى ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾.

أما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾؛ فلما كان قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ دالا على إحسان ما خلق ومنه الأرض، وكان المعتدي يبالغ في إفساد الصالح؛ ناسب ذلك كله قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾.

﴿إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ [٢/ ١١]

﴿إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [٢/ ١٤]

﴿إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ﴾ [٢/ ١٠٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ﴾ فلما أراد المنافقون دفع

ذلك عن أنفسهم والتعريض بالمؤمنين، ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾؛ فلما كانت معية المنافقين لليهود تقتضي عدم لينهم القول مع الذين آمنوا؛ وأراد المنافقون تبرير ذلك بأنهم طالبون للهزء ثابتون عليه فيما يظهرون من الإيمان؛ فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾.

أما **الآية الثالثة** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ فلما كان هذان الملكان قد نزلا بالسحر فتنة للناس، وكان بعض يطلب منهما أن يعلماه السحر؛ فلما أراد الملكان أن يبينا الغرض مما جاءا به ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾.

﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [١٢/٢]

﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ [١٣/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من قول المنافقين ومن الرد عليه؟

لما كان قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، دالا على قصر المنافقين أنفسهم على الصلاح، مما يعني نسبة الفساد إلى غيرهم - المؤمنين -؛ ناسب ذلك قصر الفساد على المنافقين دون غيرهم بقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾، ولما كان قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ قد خص الإيمان المطلوب بإيمان الناس، الذين كمل عقلهم وإيمانهم، وكان ذلك تعريضا بما عليه المنافقون من سفاهة؛ ناسب ذلك قول المنافقين: ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ بنسبة السفه إلى المؤمنين، فناسب ذلك الرد عليهم بقصر السفه عليهم دون غيرهم بقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [٢/ ١٤]

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا﴾ [٧٦/٢]

﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [٢/ ١١٩]

لم خصت كل آية بما فيها من المفعول به، ومن فاعل خلا، ومن جواب الشرط الثاني؟

الآية الأولى وردت في سياق الحديث عن المنافقين؛ فلما كانت حركتهم متأرجحة بين الذين آمنوا والذين كفروا - خاصة اليهود - وبدئت الآية ببيان قولهم للذين آمنوا ﴿آمَنَّا﴾؛ ناسب ذلك ذكر قولهم للكافرين البعيدين عن محل الخير، ولما لم يتقدم ذكر للذين آمنوا؛ ناسب ذلك التصريح بالمفعول به، ولما كان قول المنافقين آمنا مثيرا لشكوك هؤلاء الشياطين؛ ناسب ذلك تأكيد معية المنافقين لهم، ومن ثم كان قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد وردت في سياق الحديث عن أهل الكتاب، فلما كان هؤلاء يبعثون بعضًا منهم ليتجسسوا على الذين آمنوا، وكان هؤلاء يعلنون إيمانهم كي يستطيعوا الدخول إلى مجالس المؤمنين؛ فلما كان هؤلاء إذا سئلوا في هذه المجالس عن النبي ﷺ- أقروا بأنه رسول الله، وذكروا

ما يؤيد ذلك مما فتح الله به عليه في التوراة والإنجيل؛ فلما كان هؤلاء إذا خرجوا وخلا بعضهم إلى بعض - أو خلا هؤلاء إلى أكابر أهل الكتاب - لام بعضهم بعضًا على ما قالوه؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ﴾، ولما تقدم قوله ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ وكان ظاهر السياق أن يقال: وإذا لقوكم لكن لما أريد الدلالة على تحقق إيمان المؤمنين والتعريض بزوال إيمان أهل الكتاب؛ ناسب ذلك التعبير بالاسم الموصول وجملة الصلة بقوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾.

وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾؛ فلما كان هؤلاء إذا سنحت لهم فرصة لتحقيق ذلك ندموا عليها أشد الندم، وكانت أبرز مظاهر ذلك العض على الأنامل، ولما تقدم ذكر الذين آمنوا بما يدل على تحقيق الإيمان؛ ناسب ذلك عود الضمير عليهم؛ ولما كانت الخلوة قد تكون بين هؤلاء بعضهم ببعض، أو بين كل واحد منهم ونفسه، وأريد عموم الأمر؛ ناسب ذلك عدم ذكر متعلق الفعل خلا، ومن ثم كان قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾.

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [٢/ ١٥]

﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [٩/٧٩]

لم خصت كل آية بما فيها من الفعل؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: الله مستهزء بهم، لكن لما كان السياق متعلقًا بتجدد لقاء المنافقين بشياطينهم ودل ذلك على تجدد الاستهزاء؛ ناسبه الدلالة على تجدد الجزاء من الله بجعل الخبر جملة فعلية فعلها مضارع بقوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾. أما **آية التوبة** فقد تقدم فيها قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾؛ فلما عبر الله عما حدث بالفعل المضارع تصويرًا للحدث أمام المتلقي؛ ناسبه التعبير عن رد الفعل بالجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ بقوله تعالى: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾.

﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [٢/ ١٥]

﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [٧/١٨٦]

لم خصت آية البقرة بـ (يمد) وآية الأعراف بـ (يذر)؟

آية البقرة يسبقها بيان شدة إعراض المنافقين عن الإيمان وإقبالهم على الكفر، وكانت حكمة الله اقتضت أن يزيد الضال ضلالا كما يزيد المهتدي هدى؛ ناسبه ذكر يمد بقوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد استدرجهم الله وأملي لهم حتى وصلوا إلى دركة كبرى من الطغيان؛ ناسب تركهم على ما هم عليه بقوله: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦﴾ [١٦/٢]
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ [٢/٨٦]
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥﴾ [١٧٥/٢]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ﴾؟

الآية الأولى يسبقها بيان أن المنافقين قد اختاروا الجور عن القصد وفقد الاهتداء / الضلالة على الفطرة والإيمان / الهدى مقابل حصولهم على المنافع الدنيوية، فكانوا بهذا كمن اشترى وباع من أجل أن تزيد أمواله؛ فلما كان التاجر يهمه أن تربح تجارته، وكانت تجارة هؤلاء غير رابحة؛ ناسب ذلك نفي الربح؛ لأنهم حريصون عليه، وبيان ضياع رأس المال وهو الهداية بقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦﴾.

أما **الآية الثانية** فيسبقها أخذ الله ميثاق بني إسرائيل بقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٨٤﴾؛ فلما خالف بنو إسرائيل ذلك، واختاروا الحياة الدنيا وتركوا الآخرة، وكان الله قد توعدهم بالخزي في الحياة الدنيا، وبالعذاب الشديد في الآخرة؛ ناسب ذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٨٦﴾.

وأما **الآية الثالثة** فهي تتحدث عن بني إسرائيل الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب أي يكتمون الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته والبشارة به ويشترون به ثمنا قليلا، فقد كان أحبارهم ورهبانهم يأخذون من أتباعهم الهدايا، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم خافوا انقطاع تلك المنافع فكتموا أمره وأمر شريعته، ودل ذلك على أنهم اشتروا الضلالة / الكفر بالهدى / الإيمان والعذاب الذي ذكره الله بقوله: ﴿مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بالمغفرة التي وعدها الله عباده المؤمنين، ودل ذلك على نفي الربح عن تجارتهم وضياع رأس المال، لم يحتج إلى ذكره هنا، لدلالة السياق عليه. ولما كان شراء العذاب بالمغفرة معناه استحقاقهم العذاب الأليم والطرد من رحمة الله، ولما كان الإنسان مهما كان لا يقدر على الصبر على نار الدنيا بله الآخرة؛ ناسبه التعجب من حال هؤلاء، وتوبيخهم على فعلهم ما يوجب خلودهم في النار التي لايستطيعون الصبر على أذاها بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥﴾.

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا﴾ [٢/ ١٧]
﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ﴾ [٢/ ١٧١]

لم خصت كل آية بما فيها من المشبه به؟

الآية الأولى يسبقها حديث عن المنافقين وترددهم بين الإيمان والكفر، وكان الغالب في القرآن تشبيه الإيمان بالنور والكفر بالظلمات، وكان المنافقون حين أعلنوا إيمانهم قد دخلوا في النور، لكنهم حين ارتدوا عن الإيمان قد دخلوا في الظلام؛ فضلوا الطريق، ؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ١٧﴾. **أما الآية الأخرى**

فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ ودل ذلك على إعراض المشركين عن داعيهم؛ فكانوا كالبهائم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾.

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [٢/ ١٨]

﴿صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [٦/ ٣٩]

﴿عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [١٧/ ٩٧]

﴿صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [٢٣/ ٧]

لم خصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير، ومن الفصل أو الوصل؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾؛ فلما كان الحائر في الظلمات أشد اعتمادا على السمع والكلام بعد أن تعطل البصر؛ ناسب ذلك تقديم ما يتعلق بهما على ما يتعلق بالبصر، ولما كانت شدة الموقف تحتاج إلى تلازم هذه الحواس، وكان المراد اتصاف كل فرد بهذه الداءات مجتمعة؛ ناسب ذلك ورودها بدون عطف؛ لأن العطف ربما أوهم تشريك الكل فيها بقوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾.

أما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾؛ لما كان المكذب أكثر اعتمادا على السمع، كي يسمع ما يريد تكذيبه، وعلى الكلام كي يستطيع قول ما يريد، أما البصر فلا وجود له فهو في ظلمات تجعله لا يرى الحق والصدق، فكأن بصره لا وجود له، ناسب ذلك ذكر ما يتعلق بالسمع والكلام فقط، وتقديم ما يتعلق بالسمع، ولما أريد تشريك الكل في هذين الداءين؛ ناسب ذلك العطف بالواو بقوله: ﴿صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾.

أما **آية الإسراء** فيسبقها ذكر ما طلبه الكافرون من الرسول ﷺ كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾ إلى قوله: ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾؛ فلما كان ما طلبوه قائمًا كله على البصر، وعلى الثرثرة؛ ناسب ذلك تقديم ما يتعلق بهما على ما يتعلق بالسمع، ولما أريد تشريك الكل في هذه الأوصاف؛ ناسب ذلك العطف بالواو بقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾.

وأما **آية الفرقان** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا﴾؛ فلما كان هذا تعريضًا بالكافرين الذين إذا ذكروا بآيات ربهم أعرضوا عنها وبالغوا في إعراضهم؛ فلم يستخدموا السمع فيما خلق له، وهو عمدة التذكير ولذلك قدم، ولم يستخدموا البصر فيما خلق له وبالغوا في ذلك؛ إذ أكثر الآيات التي ذكرت في مقام تبصرتهم وتذكيرهم تعتمد عليه، ولما كان المقام متعلقا بالخشوع والخضوع، وكان لسان الحال أبلغ من لسان المقال؛ ناسب ذلك عدم ذكر ما يتعلق بالكلام، ومن ثم كان قوله تعالى: ﴿صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ وقد عطف بين الوصفين لتشريك الكل في هذه الأوصاف.

﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [٢/ ١٩]

﴿جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ [٧/٧١]

لم خصت كل آية بما فيها من من الفعل؟ولم خصت آية البقرة بما فيها دون آية نوح؟

آية البقرة وردت في ساق بيان مثل المنافقين؛ فلما كان الغرض من ذلك استحضار صورتهم لدي المتلقين؛ ناسب ذلك التعبير بالفعل المضارع، ولما كان الرعد والبرق مقدمة للصواعق التي هي سبب الموت دون غيرها؛ ناسب ذلك تخصيصها بالذكر؛ فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾. أما **آية نوح** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾؛ فلما عبر عن الدعوة بالفعل الماضي؛ ناسبه أن يكون التعبير عن رد الفعل ماضيًا، ولما ذكر سبب الجعل في بدء الآية؛ ناسبه الاكتفاء بقوله تعالى: ﴿جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ﴾.

﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٢/ ١٩]

﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾﴾ [٢٠/٨٥]

لم خصت كل آية بما فيها من الجار والمجرور، ومن تقديمه أو تأخيره؟

آية البقرة بدئت بقوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾؛ فلما كان السياق غير متعلق بذوات المنافقين ومتعلق بتهديهم؛ ناسبه تقديم محيط، ولما كان المثل خاصا بالمنافقين، وأريد أن يشمل التهديد والوعيد كل من كفر؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة النونية. أما **آية البروج** فقد بدئت بقوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بذوات المكذبين، وكان هؤلاء عند رؤية ما كذبوا يحاولون الفرار منه، وكان الفرار يكون بالرجوع إلى الوراء؛ ناسب ذلك تخصيصه بالذكر وتقديمه على محيط بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾﴾.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [٢/ ٢٠]

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [١٠/٩٩]

﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ [٤٣/٢٠]

لم خصت كل آية بما فيها من الأسماء الحسنى، ومن مفعول المشيئة؟

آية البقرة وردت في سياق تهديد ووعيد الكافرين؛ فناسب ذلك ذكر لفظ الجلالة؛ لأنه الاسم الأعظم لكل صفات الكمال والجلال. ولما تقدم تخصيص السمع والأبصار بالذكر، وكان هؤلاء يستخدمونهما في غير ما جعلوا له، وكان ذلك يقتضي إذهابهما جزاء وفاقًا؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾.

أما **آية يونس** فيسبقها قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ الآية، فلما كان قص القصص تربية من الله لأمة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان يتمنى أن تؤمن أمته كلها؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾.

وأما **آية الزخرف** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾؛ فلما خص الرحمن بالذكر وكان هؤلاء المشركون يتعللون بالقدر

وأريد الرد عليهم ببيان كذبهم؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢/ ٢٠]

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢/ ٢٨٤]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل وذكر إن أو الوصل وعدم ذكر إن؟

الآية الأولى ورد فيها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك، وكان السياق متعلقًا بالمنافقين وهم مكذبون؛ ناسب ذلك الفصل وذكر إن بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. أما **الآية الثانية** فقد وردت فيها قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ﴾؛ فلما أريد استئناف جملة أخرى، وكان السياق متعلقًا بالمؤمنين وهم غير منكرين ولا شاكين؛ ناسب ذلك ذكر الواو وعدم ذكر إن بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢٠/٢]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [١٧/٢٢]

لم خصت كل آية بما فيها من أسماء الله؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ﴾؛ فلما كان عدم وقوع المشيئة قد يوهم ضعفًا أو عجزًا - تعالى الله عن ذلك - ناسبه ذكر ما يدل على عموم القدرة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. أما **آية الحج** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ فلما كان الفصل يناسب من كان حاضرًا شاهدًا لا يغيب عنه شيء، وكانت الآيات السابقة قد أبرزت قدرة الله على كل شيء كقوله ﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾؛ ناسب ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [٢/ ٢١]

﴿أَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [٤/ ١٣٢]

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [٧/ ١٥٨]

لم خصت كل بما فيها من ذكر يا أو حذفها، ومن ذكر قل أو حذفها؟

آية البقرة وردت بعد بيان صفات المتقين والكافرين والمنافقين، وجزاء كل منهم، وخص الكافرين والمنافقين بالقسط الأكبر، وذلك بسبب ما هم فيه من البعد عن الإيمان؛ فناسب ذلك مزيد تنبيههم من الله مباشرة بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾. أما **آية النساء** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾؛ فلما كان الخطاب من الله مباشرة وكان في تخصيصهم بالخطاب مزيد تنبيه؛ ناسبه عدم ذكر قل ولا يا بقوله تعالى: ﴿أَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾.

وأما **آية الأعراف** فقد وردت لبيان أن إيمان من آمن من بني لا يكمل إلا باتباع الرسول محمد ﷺ، وكان معظم الناس خاصة بني إسرائيل لا يؤمنون بالرسول ﷺ، ويزعمون أنه لا يوحى إليه، ودل هذا على أنهم غافلون في حاجة إلى مزيد تنبيه؛ ناسب ذلك ذكر قل ويا بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [٢/ ٢١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [٨٢/ ٦]

لم خصت كل آية بما فيها من الناس أو الإنسان؟

آية البقرة يسبقها عن طوائف المجتمع: المتقين والكافرين والمنافقين؛ فلما كانت كل طائفة منها يؤنس بعضها بعضًا؛ ناسب ذلك التعبير بالناس بقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾؛ إذ الناس مشتقة «من النوس وهو الحركة، ناس ينوس نوسا إذا تحرك»[١] . أما **آية الانفطار** فيسبقها ذكر بعض علامات يوم القيامة؛ فلما كان كثير من الناس يغتر بما يزينه له الشيطان حتى ينسي ما خلق له، ويغتر بكرم الله؛ ناسب ذلك التعبيربالإنسان بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦﴾؛ إذ الإنسان مشتق من «النسيان. . . والنسيان لا يكون إلا بعد العلم؛ فسمي الإنسان إنسانا؛ لأنه ينسى ما علمه»[٢] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ [٢/ ٢١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ [٤/ ١]

خصت آية البقرة بالأمر بالعبادة وخصت آية النساء بالأمر بالتقوى، ولعل ذلك يرجع إلى أن **آية البقرة** يسبقها حديث عن عدم خضوع الكفار والمنافقين لله عز وجل بالعبودية والإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم - وباليوم الآخر؛ فناسب ذلك أمرهم وغيرهم بالتذلل والخضوع لله بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾. أما **آية النساء** فيسبقها قوله تعالى في ختام سورة آل عمران: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾؛ فلما أمر الله الذين آمنوا بالتقوى؛ ناسب ذلك بدء سورة النساء بأمر الناس بالتقوى بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ﴾..

﴿رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [٢/ ٢١]

﴿رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [٤/ ١]

﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾ [٦٦/١٧]

لم خصت كل آية بما فيها من صفة الربوبية؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾؛ فلما أريد ذكر النعم الدالة على وجوب العبودية، وكان أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه، وكان أعرف بنوعه؛ ناسب ذلك قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. أما **آية النساء** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ﴾؛ فلما كان من أبرز مظاهر التقوى صلة الأرحام خاصة اليتامى، كما دل على ذلك أول السورة؛ ناسبه تذكير الناس بمصدرهم الأول بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾. وأما **آية الإسراء** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ۝٦٥﴾؛ فلما أريد ذكر الآيات الدالة على ذلك برا وبحرا، وكان البحر أدل على ذلك؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾.

---

(١) أبو هلال العسكري - الفروق اللغوية ٢٢٧ .

(٢) العسكري - الفروق اللغوية ٢٢٧ .

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [٢/ ٢١]

﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [٧/ ٦٥]

﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [٢٦/ ١٠٦]

لم خصت كل آية بما فيها من الرجاء أو الاستفهام أو الاستفتاح؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾؛ فلما كان من إنعام الربوبية تلطف المربي مع من يربيه؛ ناسب ذلك إطماع الناس في الوصول إلى التقوى؛ لأن الله كريم إذا أطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة؛ فإطماعه وعد محقق؛ ناسب ذلك قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾؛ فلما كان ذلك مشيرا إلى أن قومه مشركين بالله؛ ناسب ذلك إنكار ما هم فيه من كفر، ودعوتهم إلى أعلى مراتب الإيمان بقوله: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.

وأما **آية الشعراء** فيسبقها قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾؛ فلما كان المكذب إذ عنف زاد تكذيبه، وإن لوطف ربما رجع عن كذبه، وكان نوح - عليه السلام - متلطفا في دعوة قومه - كما تدل على ذلك الآيات -؛ ناسب ذلك قوله: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [٢/٢١]

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٢/٥٢]

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [٢/٥٣]

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [٢/١٨٩]

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٣/ ١٣٢]

﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [١٣/ ٢]

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [١٦/ ٩٠]

لم خصت كل آية بما فيها من خبر لعل؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ فلما كانت العبادة الخالصة من الشرك وغيرها مما لا يقبله الله هي التي تصل بصاحبها إلى أعلى درجات التقوى؛ ناسب ذلك قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. أما **الآية الثانية** فقد وردت في سياق ذكر نعم الله العظمى على بني إسرائيل؛ فلما كانت كل نعمة تستحق الشكر؛ وكان هؤلاء غير شاكرين؛ ناسب ذلك قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله تعالى ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾؛ فلما كان بنو إسرائيل قد ضلوا عن التوحيد حين اتخذوا العجل؛ ناسب ذلك قوله تعالى ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

وأما **الآية الرابعة** فقد وردت بعد ذبح البقرة، وبدئت بقوله تعالى ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ فلما كانت رؤية الآيات المشاهدة دالة على صدق غيرها من الآيات، وكان العقل هو وسيلة ذلك؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. وأما **الآية الخامسة** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾؛ فلما كانت التقوى سبب

الفلاح؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. وأما **الآية السادسة** فيسبقها قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۝١٣١ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فلما كانت الطاعة وسيلة البعد عن النار والوصول إلى الجنة وما فيها من نعيم؛ ناسب ذلك قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

وأما **الآية السابعة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾؛ فلما كانت هذه البراهين الساطعة مزيلة لكل شك في لقاء رب العزة، موصلة لأعلى اليقين؛ ناسب ذلك قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾. وأما **الآية الأخيرة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ﴾؛ فلما كان الغرض من الوعظ تذكر مازال من المعلومات»؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [٢/٢٢]

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [٢٠/ ٥٣]

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [٤٠/ ٦٣]

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ [٦٧/ ١٥]

لم خصت كل آية بما فيها من المفعول الثاني؟

آية البقرة يسبقها أمر الله الناس بالعبادة الموصلة للتقوى؛ فلما كان ذلك دالا على التعب والنصب؛ ناسب ذلك أن تكون الأرض هي مقر الراحة، الذي يقعد عليه الناس وينامون ويتقلبون؛ فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾.

أما **آية طه** فيسبقها قول فرعون لموسى عليه السلام ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾؛ فلما كان من نعم الله أنه يبلي أجساد هذه القرون كثيرة، مما يجعل الأرض ممهدة يسهل السير عليها والضرب فيها، ولولا ذلك لما استطاع مخلوق أن يمشي عليها فناسب ذلك قوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾.

وأما **آية غافر** فيسبقها التعجب ممن يصرفون عن عقيدة التوحيد، تلك العقيدة الراسخة؛ فلما كان هؤلاء مهما تقلبوا في الدنيا وجحدوا آيات الله لابد لهم من قرار يستقرون فيه؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾.

وأما **آية الملك** فقد وردت في سياق يدل على خضوع كل شيء وانقياده لله ﴿الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾؛ فناسب ذلك أن تكون الأرض خاضعة خاشعة مطيعة لما تؤمر به؛ فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾.

﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [٢/٢٢]

﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [٤٠/ ٦٤]

آية البقرة يسبقها ذكر خلق الإنسان، وجعل الأرض فراشا له، والسماء بناء له، فلما كان الماء لا غنى للإنسان عنه؛ فهو مصدر الحياة؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾.

أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾؛ فلما

ذكر الله إحسان المسكن أرضًا وسماء، الذي خلق قبل أن يخلق الإنسان؛ ناسب ذلك ذكر إحسان الساكن وما يلزمه بقوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ﴾.

﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْۖ﴾ [٢٢/٢]

﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ [١٣/ ١٧]

﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [٢٧/٦٠]

لم خصت كل آية بما فيها من أثر إنزال الماء؟

آية البقرة وردت في سياق بدأ بمخاطبة عامة الناس، وتذكيرهم بخلقهم جميعا، وبذكر ما خلق لهم جميعا من المخلوقات؛ فلما كان معظم هؤلاء كافرين منكرين للوحي، كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ الآية، وكان المتبع التعبير بالأفعال الماضية المسندة إلى الضمير المستتر؛ ناسب ذلك التعبير بالفعل أنزل، وأن يكون الماء غير مقيد بوصف. وعدم ذكر لكم بقوله: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾، ولما كان أبرز منافع الماء وأكثرها مشاهدة - خاصة للعرب البدو -إخراج الثمرات؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْۖ﴾.

أما **آية الرعد** فقد وردت في سياق ضرب الأمثال للحق والباطل أو التوحيد والشرك؛ فلما كانت الأمثال عامة؛ ناسبه عدم ذكر لكم بقوله: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾، ولما كانت الأمثال قائمة على الماء ثم على الماء والزبد، وكان مصدرهما الأودية الجارية؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ الآية.

وأما **آية النمل** فيسبقها قوله تعالى: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾؛ فلما كان هؤلاء مشركين شديدي الإنكار؛ ناسبه مزيد تقريعهم وتبكيتهم وتوبيخهم بذكر لكم بقوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾، ولما تقدم ذكر المطر وكان سبب عذاب قوم لوط وهلاكهم؛ ناسب أن يكون إنزال الماء من السماء سبب إنبات ما يبهج بقوله تعالى: ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾.

﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْۖ﴾ [٢٢/٢]

﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ﴾ [٧/ ٥٧]

﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَاۚ﴾ [٣٥/ ٢٧]

لم خصت كل آية بما فيها من الفاعل، ومن التأكيد أو عدمه، ومن التعريف أو التنكير؟

آية البقرة وردت في سياق خطاب عامة الناس - خاصة المشركين - كما دل على ذلك قوله ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾؛ فلما كان السياق قائما على ذكر أقرب النعم على المخاطبين، وعلى التعبير بالفعل الماضي المسند إلى الضمير المفرد؛ ناسب ذلك إفراد الفاعل وتعريف الثمرات بقوله: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْۖ﴾

أما **آية الأعراف** فقد وردت في سياق الحديث عن الكافرين الذين نسوا لقاء يوم القيامة وجحدوا بآيات الله؛ فلما كان ذلك دالا على شدة الكفر والتكذيب بالبعث، وكان إخراج الثمرات دالا على البعث؛ ناسب ذلك إرادة عموم وشمول القدرة بذكر كل وتعريف الثمرات، ولما أسند الفعل (سقناه) إلى (نا) الدال على العظمة؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ﴾.

وأما آية **فاطر** فيسبقها قوله: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾ فلما كان ذلك مشيرا إلى قدرة الله في أول العذاب، ناسب ذلك الإشارة إلى قدرة الله في إنعامه، خاصة الثمرات والجبال، ولما أريد الدلالة على العظمة والشمول؛ ناسب ذلك إسناد الفعل إلى (نا) وتنكير ثمرات بقوله تعالى ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾.

﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٢/٢٢]

﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾ [١٤/ ٣٢]

لم خصت آية البقرة بالنهي عن الشرك، وآية إبراهيم بتسخير الفلك؟

آية البقرة وردت في ختام ذكر النعم الدالة على توحيد الله بعد أن أمرهم بعبادته؛ فلما كانت العبادة قد تكون غير خالصة لوجه الله تعالى؛ فكثير من الناس يتخذ أندادا من دون الله؛ ناسب ذلك نهيهم عن الشرك بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

أما **آية إبراهيم** فيسبقها قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾﴾؛ فلما ذكر ما هم عليه من شرك وبين مصيرهم؛ وأريد بيان النعم الدالة على قدرة الله وتوحيده، وبدئت هذه النعم بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ﴾؛ فلما ذكر أثر الماء في البر أتبعه بذكر أثره في البحر بقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ﴾.

﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [٢/٢٢]

﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ﴾ [٥١/٥١]

لم خصت كل آية بما فيها من حروف العطف، ومن المنهي عن جعله؟

آية البقرة يسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا؛ ناسبه العطف بالفاء ولما تقدم هذه الآية بيان أن الكافرين قد استوى لديهم الإنذار وعدمه؛ لأنهم منقادون لآلهتهم، وأن المنافقين قد آثروا شياطينهم على الإيمان والمؤمنين، فاتبعوهم وأطاعوهم؛ ناسبه النهي عن عن جعل الأنداد بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾.

أما **آية الذاريات** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾؛ فلما أمرهم بالفرار إلي الله، وكان ربما وقع في وهم أن في الوجود زوجين من الآلهة كما في الخلق؛ ناسب ذلك النهي عن جعل إله آخر مع الله، ولما أريد الجمع بين الأمر بالفرار والنهي عن الشرك؛ ناسبه العطف بالواو، ومن ثم كان قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ﴾.

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٢/٢٢]

﴿ **وأنتم تنظرون** ﴾ [٢/٥٠]

﴿ **وأنتم تشهدون** ﴾ [٢/٨٤]

﴿وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [٨/ ٢٠]

﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [٢١/ ٣]

لم خصت كل آية بما فيها من الخبر؟

. **الآية الأولى** تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾؛ فلما كان المشركون يتخذون الأنداد وهم يعلمون أنها لا تقدر على فعل أي شيء، ويعلمون أن الله هو القادر على كل شيء ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ فلما كان السياق قائما على بيان كثيرة نعم الله على بني إسرائيل، وكان النظر إلى العدو وهو يهلك نعمة أخرى؛ ناسب ذلك قوله: ﴿ وأنتم تنظرون ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾؛ فلما كان بنو إسرائيل قد أقر كل واحد منهم بهذا الميثاق، وشهد بعضهم على بعض؛ ناسب ذلك قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾.

وأما **الآية الرابعة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾؛ فلما بدئت الآية بالنداء، وكان السمع هو المختص به؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾.

وأما **الآية الخامسة** فقد تقدم فيها قوله تعالى ﴿هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ﴾؛ فلما كانت بشرية الرسول ﷺ والسحر من مدركات البصر؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾.

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [٢٣/٢]

﴿إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي﴾ [١٠/ ١٠٤]

﴿إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾ [٢٢/ ٥]

لم خصت كل آية بما فيها من الخبر؟

. **آية البقرة** يسبقها الأمر بعبادة الله والنهي عن جعل الأنداد؛ فلما كان المشركون على علم بما هم فيه من شرك، لكنهم يكذبون رسول الله، ويلصقون به التهم فيقولون: ساحر، مجنون؛ ناسب ذلك التعبير بالريب، ولما كان القرآن هو مصدر التوحيد المنزل من الله على عبده محمد ﷺ؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾.

أما **آية يونس** فيسبقها قوله تعالى عمن لا يؤمنون من أمة الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾؛ فلما كان الأمر متعلقا بالشك في مجيء العذاب دون إلصاق التهم؛ ناسب ذلك التعبير بالشك، ولما كان الإيمان مصدره «ما يذهب إليه الإنسان ويعتقد أنه يقربه إلى الله»[1] ؛ أي الدين؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي﴾

وأما **آية الحج** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾﴾ فلما كانت بداية السورة خاصة بذكر طرف من أهوال يوم القيامة، وكان المجادل يشك في قدرة الله على البعث، ويلصق التهم برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾ الآية.

﴿نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [٢٣/٢]

﴿أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [٨/ ٤١]

. لم خصت آية البقرة بقوله: ﴿نَزَّلْنَا﴾ وآية الأنفال بقوله: ﴿أَنزَلْنَا﴾؟

---

(١) أبو هلال العسكري - الفروق اللغوية ١٨١ .

ذهب كثير من العلماء إلى أن الفرق بين نزل وأنزل يرجع إلى أن نزل تشير إلى نزول القرآن منجمًا، ويستدلون على ذلك بآية آل عمران ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ۝﴾، حيث ورد الفعل نزل خاصا بالقرآن، وورد الفعل أنزل خاصا بالتوراة والإنجيل؛ لأنهما نزلا مرة واحدة، والقرآن نزل على مراحل فقد نزل فيما يقرب من ثلاث وعشرين سنة[(١)] .

وهذا الرأي ليس بصحيح فقد ورد الفعل نزل خاصًا بالتوراة على الرغم من نزولها مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ﴾ [٣/ ٩٣]. وذهب ابن عطية وأبو حيان إلى أن أنزل ونزل بمعنى واحد[(٢)] ، وهو رأي ليس بصحيح؛ لأنه يقوم على المساواة بين الصيغ المختلفة التي يحرص نظم القرآن على إبرازها. ولعل الفرق بين نزل وأنزل أن نزل تفيد المبالغة في تأكيد معنى نزول القرآن وإثبات وقوعه، ولذلك تختص بمواقف إقرار حقيقة الوحي ودحض شبهات الكفار والمشركين حوله؛ **كما في آية البقرة** التي بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾؛ فلما كان ذلك يدل على أن الكافرين ينكرون نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ناسب ذلك تأكيد الفعل وإثبات كثرة نزوله بصيغة فعل بقوله تعالى: ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾.

أما أنزل فهي تفيد معنى إنزاله فقط، ولذلك تختص بإثبات نزول الكتب السماوية فحسب كما في **آية الأنفال** التي بدئت بقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾؛ فلما كان الخطاب من الله للمؤمنين وهم غير شاكين ولا منكرين؛ ناسب ذلك التعبير بصيغة أنزل بقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾.

﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[(٣)] [٢/ ٢٣]

﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [١٠/ ٣٨]

﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ﴾ [١١/ ١٣]

﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ﴾ [٢٨/ ٤٩]

لم خصت كل آية بما فيها من ذكر قل أو حذفها، ومن المطلوب الإتيان به؟

تعرض علماء المتشابه لسبب ذكر من في آية البقرة دون آيتي يونس وهود، وعللوا ذلك بأن الضمير في مثله يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم في آية البقرة، بينما يعود على القرآن في آيتي يونس وهود، وانفرد الكرماني – ومن نقل عنه – بتعليل ذلك بقوله «لما كانت هذه السورة سنام القرآن وأوله بعد الفاتحة حسن دخول من فيها؛ ليعلم أن التحدي واقع على جميع السور من أوله إلى آخره، وغيرها من السور لو دخلها من لكان التحدي واقعا على بعض السور دون بعض، ولم يكن ذلك بالسهل»[(٤)] .

---

(١) انظر: الزمخشري – الكشاف ج١/ ٣٣٦، والرازي – التفسير الكبير ج٧/ ١٣٠، والقرطبي –الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٥، وابن جماعة – كشف المعاني ١٢٣و١٢٤، وابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل١٤١ : ١٤٤وأبوحيان– البحر المحيط – تحقيق: صدقي محمد – دار الفكر بيروت ١٩٩٥ – ج٣ / ١٦، والنيسابوري– غرائب القرآن بهامش تفسير الطبري جامع البيان ٣/ ١٣٦ .

(٢) انظر: المحرر الوجيز– تحقيق: عبد السلام محمد –دار الكتب العلمية بيروت٢٠٠٢ –٢/ ١٢٤و٢٦١، والبحر المحيط ٤/ ٩٨ .

(٣) تمت الموازنة بين ذكر "من" في آية البقرة وعدم ذكرها في آيتي يونس وهود عند: ابن جماعة – كشف المعاني ٩٠ و٩١ والغرناطي – ملاك التأويل ٣٧: ٣٩ والكرماني – البرهان ١١٧ و١١٨ وانفرد الغرناطي ببيان سبب قوله ﴿بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ في آية هود – ملاك ٣٩ .

(٤) البرهان ١١٧ و١١٨ .

وكلا الرأيين ليس صحيحًا؛ فالأول يرد عليه بأن المرتاب منه هو المنزل على الرسول ﷺ وليس الرسول؛ فهذا هو التأويل الصحيح كما قال ابن جرير الطبري[١]، فلو كان الأمر متعلقا بعود الضمير على رسول الله ﷺ لكانت آيتا يونس وهود أولى بذلك؛ إذ الكلام خاص به؛ فقد بدئت كل منهما بقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ﴾. والآخر يرد عليه بأن سورة البقرة مدنية؛ أي سبقها نزول سورة مكية كثيرة منها سورتا يونس وهود مما يجعلهما أولى بورود (من). فما السبب في ورود (من) في سورة البقرة دون غيرها؟

. **آية البقرة** وردت في سياق يقوم على خطاب الله عز وجل للناس مباشرة دون واسطة كما دل على ذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ وقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾؛ فناسب ذلك عدم ورود قل بقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا﴾. ولما كانت آية البقرة آخر آيات التحدي نزولا؛ ناسب ذلك تخفيف مقدار المتحدي به؛ لأن المتحدَي قد وصل إلى درجة من العجز جعلت أكبر بلغائهم، وهو الوليد بن المغيرة، يقر بإعجاز القرآن وبعجز العرب عن معارضته بقولته المشهورة: «إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه وما هو بقول بشر»؛ فناسب ذلك قوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ﴾، ولما عجزوا عن الإتيان بالمثل الذي تحداهم به في آيتي يونس وهود، وأريد زيادة التخفيف إمعانًا في تبكيتهم وبيان عجزهم؛ ناسب ذلك تحديهم بأن يأتوا بسورة من مثل القرآن في البيان؛ أي من جنس المثل، وليس المثل ذاته؛ لأن المنزل من عند الله لا يقدر الخلق كلهم أجمعين على مثله، فمن هنا لبيان الجنس[٢]، أضف إلى ذلك أن آية البقرة قد خصت بشيء لم يذكر في بقية آيات التحدي التي بدئت وهو الجمع بين التحدي وبيان نتيجة التحدي بقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ﴾ وقوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا﴾؛ فناسب ذلك اختصاصها بورود من بقوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾.

أما **آيتا يونس وهود** فقد بدئت كل منهما بقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾؛ فلما كان ذلك تكذيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإنكارًا للوحي؛ ناسب ذلك ذكر ما يدل على أن الرسول يبلغ ما يؤمر به بقوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا﴾، ولما كانت آية هود قد سبقها آية القصص التي يقول فيها عز وجل: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾، وآية الإسراء التي يقول فيها رب العزة ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ وكان من مظاهر التحدي التعسير تارة والتيسير تارة، وتقدم التعسير مرتين؛ ناسب ذلك التيسير بطلب سورة من مثل المفتري؛ إذ الإتيان بمثل المفتري في نظرهم أمر جد يسير، وزاد الأمر تيسيرًا بعدم ذكر صفة للمثل إمعانًا في بيان عدم قدرتهم على المعارضة والتحدي؛ فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾، ولما يسر التحدي في **آية يونس** ولم ينته الكافرون عن التكذيب، بل زادوا في إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه؛ ناسب ذلك التعسير عليهم بطلب الإتيان بعشر سور ممن مثل ما زعموه بقوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾.

وأما **آية القصص** فيسبقها حكاية ما يدل على كفر أهل الكتاب خاصة اليهود بالتوراة والقرآن

---

(١) جامع البيان - ج١/١٢٩.

(٢) ابن عطية - المحرر الوجيز ١/١٠٦.

بقوله تعالى: ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَـٰفِرُونَ﴾؛ فلما كان ذلك تكذيبا للرسول صلى الله عليه وسلم وللوحي؛ ناسبه ذكر ﴿قُلْ﴾، ولما كان أهل الكتاب يتوقع منهم أن يكونوا أول من آمن، لكنهم كانوا أول كافر به؛ ناسب ذلك التعسير عليهم بأن يأتوا بكتاب مخصوص بقوله: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَـٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾.

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾ [٢/٢٤]

﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ﴾ [٥٨/ ١٣]

لم خصت آية البقرة بـ ﴿أن﴾ وآية المجادلة بـ ﴿إذ﴾؟

آية البقرة وردت في مقام تحدي المرتابين في القرآن الكريم؛ فلما كان هؤلاء لا حول لهم ولا قوة حتى يأتوا بالمطلوب؛ ناسب ذلك التعبير بإن التي تفيد الشك في القدرة على الفعل، وتأييد نفي الفعل بقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾.

أما **آية المجادلة** فقد وردت في مقام عتاب الله الذين آمنوا؛ لأنهم لم يقدموا بين يدي نجواهم الرسول صدقات؛ فلما كان الحدث ماضيا، وأنعم الله بالتخفيف عن الذين آمنوا والتوبة عليهم؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ [٢/٢٤]

﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [٣/ ١٣١]

﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [٦٦/ ٦]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل، ومن فعل الأمر، ومن تعريف النار أو تنكيرها، ومن صفة النار؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على العجز والإعجاز المؤدي إلى ترك الكفر والعناد، والاجتهاد في البحث عما يقيهم العذاب الذي توعدهم الله به، ولما كان العذاب مصدره النار التي تحدث عنها القرآن في كثير من السور المكية[1]؛ ناسب ذلك العطف بالفاء والأمر بالفعل اتقوا وتعريف النار بقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾، ولما كان لكل نار في الدنيا وقودها المعروف، وكانت نار الآخرة لها وقود مخصوص، ونهي الله عن جعل الأنداد وكان أكثرها من الحجارة التي كان يعبدها المشركون؛ ناسب ذلك قوله ﴿ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، ولما كان الخطاب للمرتابين في القرآن، وأريد عموم التهديد؛ ناسبه قوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾.

أما **آية آل عمران** فيسبقها قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾؛ فلما أمرهم الله بتقواه وأريد أمرهم بالوقاية من النار المعلومة لديهم؛ ناسب ذلك

---

(١) علل بعض المفسرين سبب تعريف النار في آية البقرة بأن ذلك يرجع إلى أن آية التحريم قد نزلت قبل سورة البقرة، انظر: الزمخشري - الكشاف - ج١/١٠٢، والرازي - التفسير الكبير - ج٢/٣٥، والنيسابوري - غرائب القرآن - ج١/ ١٨٩ . وهذا ليس بصحيح فمن المعروف أن سورة التحريم مدنية، وأنها نزلت بعد سورة البقرة. عن ترتيب السور نزولا انظر: الزركشي - البرهان - ج١/١٩٣و١٩٤، والسيوطي - الإتقان ج١/ ٩٦ و٩٧ .

العطف بالواو والأمر بالفعل اتقوا وتعريف النار بقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾، ولما تقدم ذكر قود النار بقوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾﴾؛ ناسبه عدم ذكر ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، ولما أريد المبالغة في وعيد المؤمنين باجتناب أكل الربا أضعافا؛ ناسبه ذكر شدة عذاب النار بقوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾.

وأما **آية التحريم** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ فلما كان ما سيأتي بداية ما يطلب من الذين آمنوا، وكان السياق أكثر تعلقًا بمزيد وعظهم؛ لما حدث من تظاهر بعض أزواج النبي عليه، وكان الذين آمنوا بعضهم أولياء بعض؛ ناسب ذلك الفصل والأمر بالفعل قوا دون اتقوا؛ لأنه يتعدى إلى مفعولين، وتنكير(نار) تعظيمًا لها وذكر ما يزيدها هولا ورعبًا بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾، ولما كان الخطاب للذين آمنوا في حضرة النبيﷺ وأزواجه لم يحتج إلى ذكر قوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾.

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ [٢/٢٥]

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [٣٣/ ٤٧]

لم خصت كل آية بما فيها من المفعول به ومن المبشر به؟

آية البقرة يسبقها قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾؛ فلما عبر عن هؤلاء بما اشتهروا به وذكر أن جزاءهم النار ﴿ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾؛ ناسبهم التعبير عن أهل الجنة بصفتهم التي اشتهروا بها وتميزهم عن غيرهم وهي الإيمان وأن يكون جزاؤهم الجنة التي يلاقون فيها شتى أصناف النعيم بقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾، وقد عدي الفعل بشر بنفسه مسارعة في التبشير.

أما **آية الأحزاب** فيسبقها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ فلما كان الغالب في ذكر صفات النبي التعبير باسم الفاعل لدلالته على ثبوت الصفة؛ ناسب ذلك التعبير عن المؤمنين باسم الفاعل، ولما بين الله فضله على النبي ﷺتفصيلا؛ ناسبه بيان الإشارة إلى ما ادخره لهم من فضل كبير بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾.

ولما كان السياق قائمًا على بسط الحديث مع الرسول؛ ناسب ذلك تعدية الفعل بشر بحرف الباء.

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [٢/٢٥]

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [١٠/ ٢]

لم خصت كل آية بما فيها من المبشر به؟

آية البقرة سبق بيانها. أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾؛ فلما كان هؤلاء الناس قد قدموا العجب والكفر، في حين قدم الذين آمنوا السبق إلى الطاعة، وكان ذلك يسمى قدما؛ لأن القدم أبرز وسائله[١]؛ ناسب ذلك تبشيرهم بالسبق إلى الفوز عند ربهم بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

---

(١) انظر: الزمخشري - الكشاف ج٢/ ٣٣٧ و٣٣٨ .

﴿لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ [٢/ ٢٥]
﴿لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ [١٨/ ٣١]
﴿لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ﴾ [١٨/١٠٧]
﴿لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾ [٣١/ ٨]
﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [٣٢/ ١٩]

لم خصت كل آية بما فيها من المضاف إليه دون آية البقرة؟

آية البقرة يسبقها بيان أن عاقبة الكافرين النار دون ذكر أي لون من ألوان العذاب؛ فناسب ذلك ذكر عموم الجنات بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾.

أما **آية الكهف ٣١** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾؛ فلما كانت إقامة الكافرين إقامة قلق وعذاب وإكراه؛ ناسب ذلك أن تكون إقامة استقرار واطمئنان بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾؛ فعدن معناه الخلد والاستقرار المستمر.

وأما **آية الكهف ١٠٧** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾؛ فلما كانت جهنم أشد دركات النار عبوسًا وتجهمًا؛ ناسب ذلك ذكر أعلى درجات الجنات وهي الفردوس بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾.

وأما **آية لقمان** فيسبقها ذكر عاقبة من يشتري لهو الحدي ليضل عن سبيل الله ببيان أنه العذاب المهين تارة، والأليم تارة أخرى؛ فناسب ذلك أن يكون جزاء المؤمنين النعيم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾

وأما **آية السجدة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾؛ فلما كان ذلك دالا على أن النار دار عذاب وهلاك دائم، لا دار مأوى واستقرار ونعيم؛ ناسبه أن تكون الجنات دار إيواء ونعيم بقوله: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾.

﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [٢/٢٥]
﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [٧/ ٤٣]

لم خصت آيتا البقرة بـ ﴿تَحْتِهَا﴾ وآية الكهف بـ ﴿تَحْتِهِمُ﴾؟

آية البقرة يسبقها ذكر النار وتفصيل صفاتها؛ فناسب ذلك ذكر صفات الجنات وتفصيل صفاتها، ودل ذلك على العناية بالمبشر به؛ فناسب ذلك قوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

وأما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾؛ فلما كانت العناية خاصة بأصحاب الجنة؛ ناسب ذلك قوله: ﴿مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [٢/ ٢٥]
﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [٣/١٥]
﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [٤/ ٥٧]

لم خصت كل آية بما فيها من ذكر ﴿لَهُمْ﴾ أو عدم كره، ومن تقديم الأزواج أو تأخيرها، ومن

نصب خالدين أو رفعها، ومن تقديم فيها أو تأخيره، ومن ذكر ﴿أَبَدًا﴾ أو عدمه؟

آية البقرة تقدم فيها ذكر ما خص الله به المؤمنين من النعيم في الجنات، فلما «ذكر المسكن الذين هو محل اللذة، وأتبعه المطعم المقصود بالذات، وكانت لذة الدار لا تكمل إلا بأنس الجار لا سيما المستمتع به»[١]؛ ناسب ذلك تقديم ذكر الأزواج، ولما أريد تأكيد تخصيص المؤمنين بتلك النعمة؛ ناسب ذلك إعادة ذكر لهم، ولما أريد تخصيصهم بالخلود دون غيرهم؛ ناسب ذلك ذكر ضمير الفصل وتقديم الجار والمجرور، ولما كان الإخبار بالبعد عن النار، والتنعم في الجنات بما فيها من الدلالة على الخلود يكفي لحصول البشر لم يحتج إلى ذكر التأبيد، ومن ثم كان قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

أما **آية آل عمران** فيسبقها ذكر ما زين للناس من حب الشهوات؛ فلما كان ذلك متاعًا دنيويًا زائلا، وأريد إنباؤهم بما عند الله من حسن المآب، وكان السياق قائمًا على المقابلة بين ما هو زائل وما هو دائم؛ ناسب ذلك تقديم ما يدل على الخلود على الأزواج، ولما خُص الناس بحب الشهوات وذكرها دون فصل بينها؛ ناسب ذلك ذكر نعم الجنات دون فصل بينها، ولما ذكر المبتدأ والخبر، وكان الحال خبرا في الحقيقة، إلا أنه خبر يبين الهيئة[٢]؛ ناسب ذلك نصب خالدين وتقديمها على (فيها)، ولما كان قوله تعالى ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يعني اتصاف الجنات بما يتصف به الله من الدوام والأبدية وعدم الفناء؛ ناسب ذلك عدم ذكر أبدا، ومن ثم كان قوله ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾.

وأما **آية النساء** فقد وردت في سياق المقابلة بين عذاب الكافرين ونعيم المؤمنين؛ فلما بدأ بالعذاب بقوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾؛ وذكر ما يدل على خلود الكافرين في العذاب، ناسبه البدء بذكر ما يدل على خلود المؤمنين في النعيم، ولما ذكر الفعل والفاعل وكان السياق أحوج إلى بيان حال المؤمنين في الجنات؛ ناسب ذلك نصب خالدين وتقديمها على (فيها)، ولما كان ذكر كلما دالا على دوام العذاب وأبديته؛ ناسب ذلك ذكر ما يدل على دوام النعيم وأبديته بذكر (أبدا)، ولما أريد ذكر الأزواج ولم يتقدم ما يدل على تخصيص المؤمنين بهم؛ ناسب ذل ذكر (لهم)، ومن ثم كان قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾.

﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٢/٢٥]

﴿لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [٤/ ٥٧]

- لم خصت كل آية بما ذكر فيها بعد نعمة الأزواج المطهرة؟

آية البقرة تقدم فيها ذكر المسكن وما يلزمه من المأكل والمشرب، وختم ذلك بذكر الأنيس؛ فلما كان الإنسان إذا توافرت له النعم تمنى ألا تفوته أو يفوتها؛ ناسب ذلك تبشير المؤمنين بالخلود في الجنات بقوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

---

(١) البقاعي - نظر الدرر - ج١/ ٧٣ و٧٤ .

(٢) انظر: عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز - رشيد رضا - دار المعرفة - بيروت ١٩٧٨/ ١٦٤ .

أما **آية النساء** فقد وردت في سياق المقابلة بين عذاب الكافرين ونعيم المؤمنين؛ فلما بين الله أن الكافرين سوف يصلون النار صليا لا انقطاع له؛ ناسب ذلك بيان أن المؤمنين ينعمون في ظل ظليل بقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [٢/٢٦]

﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [٣٣/ ٥٣]

لم خصت كل آية بما فيها مما لا يستحيي الله منه؟

آية البقرة يسبقها ضرب الله عز وجل مثلين للمنافقين، إلى جانب ضرب الأمثال في بعض السور التي سبقتها؛ فلما كان الكفار قد استنكروا ضرب الأمثال وقالوا: «إن الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال»[١]، ناسب ذلك الرد عليهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾.

أما **آية الأحزاب** فقد وردت في سياق عتاب الله لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم كانوا يطيلون المكث عنده مما يسبب أذى للنبي، لكنه كان يستحيي أن يأمرهم بالانصراف، على الرغم من أن هذا حق له، ناسب ذلك قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾.

﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [٢/٢٦]

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ [١٤/ ٢٤]

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ [١٨/ ٣٢]

لم خصت آية البقرة من فعل الضرب ومن البدل؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ﴾؛ فلما كان النفي متعلقًا بالحاضر والمستقبل، وودل ذلك على العموم؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾، ولما كان السياق متعلقا بما ضرب الله به الأمثال في القرآن من الذباب والعنكبوت، والكلب والحمار مما استحقره اليهود، وقالوا: ما يشبه أن يكون هذا من كلام الله!، وكان البعوض أصغر الحشرات؛ ناسبه تخصيصه بالذكر والإشارة إلى ما هو أكبر منه بقوله: ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾.

أما **آية إبراهيم** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾؛ فلما كانت «لم» إذا دخلت على المضارع صرفت معناه إلى الماضي[٢]؛ ناسب ذلك التعبير بالفعل الماضي، ولما كان ضرب المثل خاصا ببيان المقابلة بين كلمة التوحيد وكلمة الشرك؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ الآيات.

وأما **آية الكهف** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾؛ فلما كان المتبع التعبير بفعل الأمر: واضرب، ولما كان السياق متعلقا ببيان عاقبة الإيمان والشرك؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ الآيات.

---

(١) الطبري - جامع البيان ج١/١٣٨ .

(٢) انظر: ابن عقيل - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك-تحقيق : محيي الدين عبد الحميد- دار التراث ١٩٨٠- ٤/٢٦ .

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ﴾ [٢/٢٦]

﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ [٧٤/ ٣١]

لم خصت كل آية بما فيها من القائلين، ومن مفعول الضلال والهداية، ومن ذكر الجار والمجرور أو عدم ذكره؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ﴾؛ فلما كان مقابل الإيمان الكفر؛ ناسب ذلك قوله ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ﴾ والمشار إليه هو ضرب المثل بالبعوضة، وهو موضع العناية والاهتمام، ناسب ذلك ذكر الجار والمجرور، ولما كان السياق قائما على الموازنة بين الفريقين؛ فالمؤمنون إن كانوا قليلي العدد فهم كثيرو الخير [١]، والكافرون كثيرو العدد قليلي الخير والنفع؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ﴾.

أما **آية المدثر** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾؛ فلما قسم الله من آمن إلى صنفين؛ ناسب ذلك تقسيم من كفر إلى صنفين بقوله تعالى ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ﴾ والمشار إليه هو عدة أصحاب النار، ولما ذكر الله الغرض من المثل، وأريد الاستدلال به على عموم قدرة الله في الإضلال والهداية؛ ناسب ذلك قوله ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [٢٧/٢]

﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [١٣/ ٢٥]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾؛ فلما أريد بيان صفات هؤلاء وكان الصفة والموصوف كالشيء الواحد؛ ناسبه الفصل.

أما **آية الرعد** فقد وردت في سياق المقابلة يبن صفات من يعلمون الحق وهم أولي الألباب وجزائهم، وصفات من عموا عنه وجزائهم؛ فلما ذكر صفات الصنف الأول وجزاءهم، وأريد بيان صفات الصنف الآخر وجزائهم، وكان بينهما جهة جامعة من ناحية، وتضاد من ناحية أخرى؛ أي ما يسمى بالتوسط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع؛ ناسب ذلك الوصل بقوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾.

﴿وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [٢٧/٢]

﴿يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ﴾ [٢٦/ ١٥٢]

لم خصت كل آية بما فيها دون الأخرى؟

آية البقرة وردت في مقام بيان صفات الفاسقين؛ فلما تقدم ذكر بعض صفاتهم، وأريد بيان صفة أخرى من صفاتهم؛ ناسب ذلك الوصل بالواو، ولما كان السياق قائمًا على ذكر الصفات دون تأكيدها؛ ناسب عدم ذكر «ولا يصلحون» بقوله تعالى: ﴿وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾.

---

(١) انظر: الزمخشري - الكشاف - ج١/١١٨ .

أما **آية الشعراء** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝١٥١﴾؛ فلما كان الاسم الموصول وجملة الصلة كالشيء الواحد؛ ناسبه الفصل، ولما كان المسرف عريقًا في الإسراف يجمع بين الإفساد وعدم الإصلاح؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝١٥٢﴾.

﴿وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [٢/٢٧]

﴿وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ أُولَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [٣/ ٢٥]

لم خصت كل آية بما فيها من خبر أولئك؟

آية البقرة تتحدث عن صفات الفاسقين؛ فلما كان هؤلاء قد خرجوا عن الإيمان إلى الكفر بما فعلوه، فكانوا كمن «عنده رأس مال مهيأ للنماء والزيادة فنقصه عن سوء تدبير»[1]؛ ناسب ذلك قوله تعالى ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

أما **آية الرعد** فقد وردت في سياق المقابلة بين من علم الحق فاتبعه ومن علمه فعمي عنه حيث بين الله عاقبة الصنف الأول بقوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ إلى قوله: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على القرب والتكريم ومدح الدار؛ ناسبه أن تكون عاقبة الصنف المقابل الإبعاد وذم الدار بقوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾.

﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [٢/٢٧]

﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [٢/١٢١]

﴿وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [٩/ ٦٩]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل بالواو أو الفاء؟

الآية الأولى بدئت بذكر صفات الفاسقين؛ فلما كانت هذه الصفات تثير في نفس المتلقي سؤالا هو: ما جزاء هؤلاء؟، وأريد الإجابة عنه؛ ناسب الفصل بقوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾؛ فلما كان الكفر سببا للخسارة؛ ناسب ذلك العطف بالفاء بقوله: ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾

وأما **الآية الثالثة** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾؛ فلما كان المتحدث عنه واحدًا، وأريد ذكر خبر آخر من أخباره والجمع بين الخبرين؛ ناسبه العطف بالواو بقوله تعالى: ﴿وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [٢/٢٧]

﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ [١١/ ٢١]

﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝٥﴾ [٢٧/ ٥]

لم خصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية البقرة يسبقها قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾؛ فلما خص الضلال بالفاسقين؛ ناسبه تخصيصهم بالخسارة بذكر هم، ولما عبر عن فسقهم باسم الفاعل؛ ناسبه التعبير عن الجزاء باسم الفاعل مراعاة لذلك وللفاصلة النونية على وزن فاعل، ومن ثم كان قوله ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾

---

(١) البقاعي عن الحرالي - نظم الدرر - ج١/ ٧٩ .

ولما أريد عموم الخسارة؛ ناسب ذلك عدم تقييد الخسارة بزمان معين.

أما **آية هود** فيسبقها قوله في بيان صفات الظالمين: ﴿لذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون﴾؛ فلما عبر عن فعلهم بالاسم الموصول والفعل الماضي؛ ناسب عن خسارتهم بمثله بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾، ولما سبق بيان تفردهم بالظلم بقوله: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾؛ ناسبه بيان تفردهم بالخسارة وذكر زمانه بعد ذكر اشتهارهم بها بقوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ٢٢﴾.

وأما **آية النمل** فيسبقها قوله تعالى: ﴿هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢﴾؛ فلما خص الله المؤمنين بالهدى والبشرى؛ ناسبه تخصيص الذين لا يؤمنون بالآخرة بما يسوء ويؤلم في الدنيا بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾، ولما كان هؤلاء غير مؤمنين بالآخرة متمادين في الضلال؛ ناسبه المبالغة في تخصيصهم بالخسارة في الآخرة بقوله: ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾.

﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ﴾ [٢/ ٢٨]

﴿وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ﴾ [٣/١٠١]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل؟وبما فيها بعد قوله: ﴿تَكۡفُرُونَ﴾؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧﴾؛ فلما انتهى الكلام عن الفاسقين، وأريد استئناف كلام آخر؛ ناسبه الفصل، ولما كان السياق متعلقًا بالله؛ ناسبه تخصيص الكفر به بقوله تعالى: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾، ولما كان أبرز أسباب العبودية لله أنه أنعم علي الناس بخلقهم بعد موتهم ثم يميتهم ثم يحييهم للحساب والجزاء؛ ناسبه قوله: ﴿وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾.

أما **آية آل عمران** فيسبقها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠﴾؛ فلما كان الخطاب موصولا مع الذين آمنوا؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان السياق متعلقًا بفعل الكفر فحسب؛ ناسبه عدم ذكرما يتعلق به، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بمن كانوا تتلى عليهم آيات الله وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم صحابة الرسول ﷺ؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ﴾.

﴿فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [٢/ ٢٨]

﴿أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ﴾ [٢٢/ ٦٦]

﴿خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ﴾ [٣٠/ ٤٠]

﴿يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [٤٥/ ٢٦]

لم خصت كل آية بما فيها من خلقكم أو أحياكم؟وبما فيها بعد قوله: ﴿ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا﴾؛ فلما كان الله قد أحيا هؤلاء بعد الموت؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾ ولما كان الغرض من البعث الرجوع إلى الله للحساب والجزاء؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾.

أما **آية الحج** فيسبقها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾؛ فلما كان السياق لمواصلة الرد على من هم في ريب من البعث بعد ذكر كيفية خلقهم أوائل السورة ووالاستدلال بإحياء الأرض بعد موتها؛ ناسبه بدء الآية بالإحياء بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْۗ﴾ ولما كانت هذه النعم وغيرها مما ذكر قبل تلك الآية تستحق الشكر والعمل ليوم الحساب، وكانت أفعال معظم الناس دالة على المبالغة في سترها وعدم شكرها؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾.

وأما **آية الروم** فقد وردت في سياق أكثر تعلقًا بالخلق وبالرزق كما دل على ذلك قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ﴾ وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ﴾؛ ناسبه قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْۖ﴾، ولما كان السياق لتوحيد الله وبين قدرته على ما سبق؛ ناسبه بيان عجز الشركاء عن فعل شيء من ذلك، وكان الاستفهام الإنكاري التوبيخي ألزم للحجة وأقطع للعناد؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍۚ﴾.

وأما **آية الجاثية** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد نسبوا الإهلاك للدهر؛ ناسب ذلك نسبة الإحياء والإماتة لله تعالى بقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾.، ولما كان هؤلاء منكرين للبعث يوم القيامة؛ ناسبه ذكره وذكر زمنه ونفي الريب عنه بقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. ولم يذكر ثم يحييكم؛ لدلالة يجمعكم عليه.

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٢/ ٢٨]

﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٢/ ٢٤٥]

﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [٢٩/ ٥٧]

لم خصت كل آية بما فيها من حرفي العطف، ومن ضمير المجرور بإلى؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾؛ فلما كان المتبع التعبير بضمير الغيبة المفرد، وكان الغالب التعبير ب ثم؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةًۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾؛ فلما كان المتبع التعبير بضمير الغيبة المفرد، وكان السياق متعلقًا بصفات الله والجمع بينها؛ ناسب العطف بالواو بقوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ﴾؛ فلما كان بين الموت والرجوع إلى الله تراخ طويل؛ ناسب ذلك العطف بثم، ولما كان السياق للترهيب؛ ناسب ذلك التعبير بضمير الجمع نا لدلالته على العظمة بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾ [٢/ ٢٩]

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا﴾ [٤١/ ١١]

لم خصت آية البقرة بالإجمال وبسواهن، وآية فصلت بالتفصيل وبقضاهن؟

آية البقرة وردت في سياق تبكيت من كفروا بالله عز وجل؛ فلما كان الكفر متعلقا بالألوهية جملة؛ ناسب ذلك الإجمال وعدم التفصيل؛ ولما كان السياق متعلقا بكمال القدرة؛ ناسب ذلك ذكر التسوية؛ إذ «التسوية إعطاء أجزاء الشيء حظه لكمال صورة ذلك الشيء»[1] فناسب ذلك قوله ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾

أما **آية فصلت** فيسبقها بقوله تعالى: ﴿۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على تأكيد التبكيت والإنكار؛ ناسب ذلك تفصيل خلق السماء بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١﴾ ولما كان السياق قائما على تمام القدرة وتمام التقدير؛ ناسب بيان تمام الأمر والتنفيذ؛ فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ﴾.

﴿سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾ [٢/ ٢٩]

﴿سَبۡعَ طَرَآئِقَ﴾ [٢٣/ ١٧]

لم خصت كل آية بما فيها من سماوات أو طرائق؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾؛ فلما ذكرت الأرض وكانت السماء المضاد لها؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾

أما **آية المؤمنون** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا أيضًا على ذكر مراحل الخلق بطريقة مخصوصة لبيان حسن الخلق كما ظهر ذلك جليا في الحديث عن مراحل خلق الإنسان التي ختمت بقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾؛ ناسب ذلك ذكر ما يدل على أن خلق كل سماء كان على طريقة مخصوصة، جعلت كل واحدة منها بعضها فوق بعض، بنظام متطابق بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ﴾.

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [٢/٢٩]

﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [٢/٢٨٢]

﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [٤٢/ ١٢]

لم خصت كل موضع بما فيها من البدء؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾؛ فلما كان المتحدث عنه واحدًا هو الله، وأريد الجمع بين القدرة على الخلق وتمام العلم؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾؛ فلما أريد التنويه بأن كل جملة من الجمل الثلاث مستقلة الدلالة، غير محتاجة إلى غيرها وبزيادة تعظيم الله؛ ناسبه الوصل

---

(١) البقاعي – نظم الدرر – ج١/ ٨٣.

بواو الاستئناف ووضع الظاهر موضع المضمر بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

وأما الآية الثالثة فقد بدئت بقوله: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على التعبير بضمير الغيبة، وأريد تعليل ذلك وتقوية الحكم؛ ناسب ذلك الفصل والإضمار وذكر إن بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٢/ ٢٩]

﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [٣٦/٧٩]

لم خصت آية البقرة بشيء وآية يس بخلق؟

آية البقرة يسبقها قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالخلق والاستواء والتسوية وغيرهما؛ ناسبه ذكر شيء بقوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. أما **آية يس** فقد وردت في سياق الرد على من أنكر نسي خلقه وقال ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ بقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ إذ الإحياء بعد الموت أيسر من الخلق من العدم؛ فلما كانت العناية موجهة إلى بيان مظاهر قدرة الله في الخلق خاصة: خلق الإنسان من نطفة، خلق السماوات والأرض؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [٢/٣٠]

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [٢/ ٣٤]

﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [٨/١٢]

لم خصت آيتا البقرة بقال وقلنا وآية الأنفال بوحي؟

آيتا البقرة وردتا في سياق الحوار بين الله والملائكة، وكان المتبع فيه ذكر قال، ولما كان السياق لبيان إنعام الله على آدم بتعليمه الأسماء كلها، وإسجاد الملائكة له، وكان ذلك من عطاء الربوبية؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾، ولما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم، ناسب ذلك التعبير بما يدل على العظمة؛ فناسب ذلك قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾

وأما **الآية الثالثة** فقد وردت في سياق بيان نعم الله في غزوة بدر الكبرى؛ فلما أنزل الله الملائكة استجابة لاستغاثة المؤمنين، وكانت الملائكة تقاتل مع المسلمين؛ ناسب ذلك أن يكون الوحي هو وسيلة الاتصال بين الله والملائكة، ولما كان المقام مقام عتاب للمؤمنين المختلفين حول الأنفال، وكان ذلك درسًا من دروس التربية؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٢/ ٣٠]

﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٢/ ٣٣]

﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [١٢/ ٩٦]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ﴾؟

آيتا البقرة وردتا في سياق الحوار بين الله والملائكة حول من يستخلف في الأرض؛ فلما قالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ وكان قولهم هذا على قدر علمهم في الخليفة، وكان علم الله غير هذا؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا

﴿تَعْلَمُونَ﴾. ولما علم الله ﴿ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ وقالوا ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ فلما كان علم الأسماء وتعليمها آدم من العلم الذي غاب عنهم، وكان علم الله الغيب أعم من ذلك وأشمل؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

أما **آية يوسف** فقد وردت عندما جاء البشير بقميص يوسف عليه السلام وألقاه على وجهه فارتد بصيرا؛ فلما كان يعقوب عليه السلام على ثقة من عودة يوسف وأخويه، وكان ذلك مما علمه الله، وكان قد تقدم قول يعقوب لبنيه ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؛ ناسب ذلك قوله: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [٢/ ٣١]

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٢/ ٩١]

﴿إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [١٠/٨٤]

﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [٢٦/ ٢٤]

لم خصت كل آية بما ذكر فيها من خبر كان؟

الآية الأولى وردت في سياق الحوار بين الله والملائكة حول من يُستخلف في الأرض، وكانت الملائكة قد عرضوا بأنهم الأحق بذلك، وكان الله قد علم آدم ما لم يعلمه الملائكة، وطلب منهم أن ينبئوه بأسماء ما عرضه عليهم فعجزوا، ودل ذلك على عدم صدقهم فيما ظنوه؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد وردت في سياق بيان كذب أهل الكتاب فيما ادعوه من الإيمان على الرغم من قتلهم الأنبياء؛ فلما كان قتل الأنبياء لا يصدر من مؤمن أبدًا؛ ناسب ذلك توبيخهم بقوله تعالى: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

وأما **آية يونس** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟﴾ فلما كان التوكل هو إسلام النفس «لله بجعلها سالمة خالصة، لا حظ للشيطان فيها؛ لأن التوكل لا يكون مع التخليط»[1]، ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾.

وأما **آية الشعراء** فقد بدئت بقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾؛ فلما كانت هذه الحقيقة واضحة وضوح الشمس، وكان فرعون وقومه يعلمونها لكنهم لا يفعلون ما يوصلهم إلى درجة اليقين؛ ناسب ذلك حثهم على الوصول إلى اليقين بقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾.

﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [٢/ ٣٢]

﴿سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ [٢٥/ ١٨]

﴿سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ [٣٤/ ٤١]

لم خصت كل آية بما ذكر فيها بعد قوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾؟

آية البقرة يسبقها قول الله للملائكة ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾؛ فلما كانت هذه

---

(١) الزمخشري - الكشاف - ج٢/٤٦٣ .

الأسماء لم يعلمها الله الملائكة؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾.

أما **آية الفرقان** فيسبقها قوله تعالى لما كان يعبد من دونه: ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾؛ فلما أراد المسئولين إعلان إيمانهم بتنزيه الله عن الشرك، والتبرؤ ممن أشركوا بهم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾.

وأما **آية سبأ** فيسبقها قوله تعالى للملائكة يوم الحشر ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾؛ فلما المشركون يريدون أن يتخذوا الملائكة أولياء من دون الله، وكانت الملائكة تعلم أنهم في حاجة إلى من يتولاهم؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾.

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٢/ ٣٢]

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [١٢٧/٢]

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [١٢٨/٢]

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [١٢٩/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الأسماء الحسنى؟

الآية الأولى وردت في مقام تعليم الله آدم الأسماء كلها وعدم تعليم الملائكة إياها؛ فلما كان ذلك لحكمة يعلمها الله، ودل ذلك على اختصاص الله بالعلم والحكمة؛ ناسب ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

أما **الآيات الباقية** فقد وردت في مقام إبراهيم وإسماعيل - عليها السلام - رب العزة؛ فلما قالا: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ وكان الدعاء قد يكون سرًا، وقد يكون جهرا، مما يناسبه رسوخ صفة السمع والعلم بمن يستحق أن يقبل عمله ومن لا يستحق؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، ولما دعوا رب العزة بالتوبة، ناسب ذلك اتصاف الله بكثرة التوبة، ولما كانت التوبة لا تكمل إلا ببليغ الرحمة؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، ولما طلبا من رب العزة أن يبعث في أمتهم ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ وكانت هذه الأمور لا يقدر عليها إلا العزيز الذي يضع الأمور في مواضعها الصحيحة؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ [٣٣/٢]

﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ﴾ [٣/٦٦]

لم خصت كل آية به فيها من الفعل ومن المجرور بالباء؟

آية البقرة تقدم فيها قول الله لآدم: ﴿أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾؛ فلما كان الأمر بصيغة أفعل؛ ناسب ذلك التعبير عن الاستجابة له بصيغة أفعل لأنها أدل على المطاوعة، ولما تقدم ذكر ﴿أسمائهم﴾ وكان ظاهر السياق أن يقال: فلما أنبأهم بها، لكن لما كانت الأسماء هي محل العناية ومناط التفضيل؛ ناسب ذلك إظهارها بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾.

أما **آية التحريم** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾؛ فلما كان النبيﷺ قد نبأها حفصة رضي الله عنها، بما أفشته

من سره ﷺ على أتم ما يكون، وكان الحديث الذي دار العتاب حوله مما طوى الله ذكره؛ ناسب ذلك التعبير بنبأ وبضمير الغيبة بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ﴾.

﴿مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ [٢/ ٣٣]

﴿مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ [٥/ ٩٩]

لم خصت آية البقرة بـ ﴿كُنتُمۡ﴾ دون آية المائدة؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾؛ فلما كانت الملائكة قد بالغت في كتمان أنهم أحق بالاستخلاف من آدم وذريته حتى تمادي ذلك في كيانهم؛ ناسب ذلك ذكر كنتم بقوله تعالى: ﴿وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾.

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بعلم ما يكتم بغض النظر عن كيفية كتمانه؛ ناسبه عدم ذكر كنتم بقوله: ﴿وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾.

﴿ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ﴾ [٢/ ٣٤](١)

﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ * فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٣٠﴾ [١٥/ ٢٩]

لم خصت كل آية بما فيها من الأمر، ومن الإضمار أو الإظهار، ومن التأكيد أو عدمه؟

آية البقرة يسبقها ذكر ما يدل على تفضيل الله لآدم على الملائكة، وتسليم الملائكة بهذا التفضيل؛ فناسب ذلك الاكتفاء بالأمر بالسجود، ولما كان ذكر الملائكة قريبا جدا؛ ناسب ذلك عود الضمير عليه بقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ﴾.

أما **آية الحجر** فيسبقها قول الله: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٨ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾؛ فلما كان الحمأ المسنون منفر الرائحة مما يسبب الإعراض عنه؛ ناسب ذلك المبالغة في الأمر بالسجود بقوله تعالى: ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ ولما كان ذكر الاسم الظاهر - الملائكة - غير قريب؛ ناسب ذلك ذكر الاسم الظاهر تعظيما لهم، ولما بالغ في الأمر بالسجود؛ ناسبه المبالغة في بيان امتثال الملائكة للأمر، ومن ثم كان قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٣٠﴾.

﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [٢/ ٣٤](٢)

﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [٧/ ١١]

﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣١﴾ [١٥/ ٣١]

﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ﴾ [٢٠/ ١١٦]

﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٤﴾ [٣٨/ ٧٤]

لم خصت كل آية بما ذكر فيها بعد قوله: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾؟

---

(١) عرض الكرماني لسبب ذكر﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٣٠﴾ في آيتي الحجر وص فقط. انظر: البرهان ٢٣٨ .

(٢) أشار الكرماني وابن جماعة إلى الإجمال في سورة البقرة والتفصيل في بقية السور، وعلل ابن جماعة - فقط - الإجمال في سورة البقرة بأنه تقدم التفصيل في السورة المكية. انظر: البرهان ١١٨ و١١٩ وكشف المعاني ٩١ و٩٢ . وما ذهب إليه فيه نظر؛ لأن سورة البقرة أول السور في ترتيب المصحف بعد الفاتحة.

آية البقرة وردت في سياق يدل صراحة على أن آدم عليه السلام بعد أن أزله الشيطان وأخرجه من الجنة تلقى من ربه كلمات؛ فتاب عليه، وتبع هدى الله وآمن به، ويدل بطريق الإشارة على أن إبليس لم يتب عن معصيته ورفض بشدة إتباع هدى الله وكفر به؛ ناسب ذكر الكبائر الثلاث بقوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

أما **آية الحجر** فقد ورد فيها قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾؛ فلما كان ذلك دالا على تأكيد اجتماع الملائكة في حال الفعل وزمانه؛ أي معيتهم، وكان إبليس خارجا عن هذه المعية بشدة؛ ناسب ذكر هذه الكبيرة فقط بقوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾.

وأما **آية طه** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾؛ فلما كانت معصية آدم عليه السلام عن نسيان وفقدان العزم، وكانت معصية إبليس عن قصد صلب وشدة رفض للطاعة والخضوع لله بالسجود لآدم؛ ناسب ذكر أبى فقط بقوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾. وأما **آية ص** فيسبقها قوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾﴾؛ فلما بين الله أن الملائكة سجدوا لآدم تكرمة بغاية ما يكون من الطواعية والاختيار والمحبة والإيمان بالله؛ ناسبه بيان أن إبليس لم يسجد؛ لأنه طلب ما ليس من شأنه وهو الكبر، وأنه كان عريقًا في الاتصاف بالكفر بقوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ فلم يُذكر(أبى) هنا لدلالة السياق عليه.

﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [٢/ ٣٥]

﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [٧/ ١٩]

لم خصت آية البقرة بقوله ﴿وَقُلْنَا﴾ دون آية الأعراف؟

آية البقرة وردت في سياق التذكير بنعم الله على بني آدم، وكان المتبع بدء كل نعمة بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ أو قوله: ﴿وَقُلْنَا﴾؛ فلما تقدم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾.

أما **آية الأعراف** فيسبقها ذكر ما دار من حوار بين الله وإبليس، وختم هذا الحوار بقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾؛ فلما كان ذلك دالا على شدة إبعاد الكافرين والإعراض عنهم، وأريد بيان شدة الإقبال على الطائعين؛ ناسبه نداء آدم عليه السلام مباشرة بقوله تعالى: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾.

﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [٢/ ٣٥ و٣٦]

﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ * فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [٧/: ١٩ و٢٠]

لم خصت كل آية بما ذكر فيها بعد قوله: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؟

آية البقرة وردت في سياق تذكير بني آدم بفضل الله على أبيهم آدم عليه السلام، فلما تقدم ما يدل على علو منزلته عند الله وكريم إنعامه عليه وعلى زوجه؛ ناسبه عدم ذكر ما ينقص من هذه المنزلة، ونسبة ذهابهما عن الجنة وبعدهما عنها إلى الشيطان بقوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾.

أما **آية الأعراف** فقد وردت في سياق المقابلة بين آدم وإبليس حين عصى كل منهما ربه؛ لبيان البون الشاسع بين التوبة بعد المعصية والإصرار علي المعصية؛ فناسب ذلك ذكر تفصيل ما حدث لآدم بعد نهيه عن الاقتراب من الشجرة بقوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ الآيات.

﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [٢/ ٣٦]

﴿قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [٧/ ٢٤]

لم خصت آية البقرة بقوله: ﴿وَقُلْنَا﴾ وآية الأعراف بقوله: ﴿قَالَ﴾؟

آية البقرة وردت في سياق تذكير بني آدم بفضل الله عليهم، وكان المتبع البدء بما يدل على العظمة بقوله تعالى ﴿وَقُلْنَا﴾؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾.

أما **آية الأعراف** فقد وردت في سياق إبراز المفارقة بين سلوك إبليس وسلوك آدم بعد المعصية، وكان المتبع حكاية أقوال الله بقوله: ﴿قَالَ﴾ المناسب للتفرد والوحدانية دون قلنا؛ ناسب ذلك قوله: ﴿قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾.

﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [٢/ ٣٦]

﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [٢٠/ ١٢٣]

لم خصت آية البقرة بقوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ دون آية طه؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾؛ فلما أمر الله آدم وحواء وإبليس بالهبوط، وكان الهابط من مكان إلى غيره يتشوف إلى معرفة ما هو صائر إليه زمانًا ومكانًا؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

أما **آية طه** فيسبقها قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾؛ فلما كان من مظاهر الشقاء العداوة وعدم الاستقرار؛ ناسب ذلك عدم ذكر ما ورد في سورة البقرة، والاكتفاء بقوله تعالى ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٢/ ٣٧]

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [٨/ ٦١]

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٨٣/١٢]

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [١٧/ ١]

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [١٦/٢٨]

لم خصت كل آية بما فيها من الأسماء الحسنى؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾؛ فناسب ذلك وصف الله بأنه التواب، ولما كان كمال التوبة بالرحمة؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فلما كان جنوح الأعداء للسلم قد يكون صدقًا، وقد يكون كذبًا، وكان الله هو الذي يسمع ما يقولونه، ويعلم حقيقته؛ ناسب ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

وأما **آية يوسف** فقد تقدم فيها قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾؛ فلما كان العلم بزمان عودة يوسف وأخويه مما اختص به الله، وكان تأخير عودتهم لحكم لا يعلمها إلا الله؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

وأما **آية الإسراء** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ﴾؛ فلما كانت هذه الآية قد نزلت بسبب تكذيب الكافرين لرسول الله ﷺ، وقالوا تزعم أنك أتيت بيت المقدس في ليلة ونحن نضرب إليها أكباد الإبل شهرًا ذهابًا وشهرًا إيابًا، وقالوا إن كنت صادقًا فيما تقول فصف لنا بيت المقدس؛ فجلى الله لرسوله ﷺ بيت المقدس؛ فوصفه لهم على أتم ما يكون؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

وأما **آية القصص** فقد بدئت بقول موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾؛ فناسب ذلك وصف الله بأنه الغفور، ولما كانت المغفرة كمالها الرحمة؛ ناسبه ذكر الرحيم بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [٢/ ٣٨]

﴿فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [٢٠/ ١٢٢]

آية البقرة بدئت بقوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ﴾؛ فلما لم يذكر قبلها ما يدل على غواية آدم عليه السلام، بل نسب سبب الخروج إلى الشيطان بقوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾؛ ناسبه عدم ذكر وهدى بقوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾.

أما **آية طه** فيسبقها التصريح بما كان من آدم عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾؛ فناسب ذلك ذكر التوبة والهداية بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَـٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾.

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [٢/ ٣٨](١)

﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [٢٠/ ١٢٣]

لم خصت كل آية بما فيها من البدء ومن جواب الشرط؟

آية البقرة وردت في سياق المتبع فيه التعبير بضمير العظمة، ولما تقدم قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، ودل ذلك على كون الأمر لآدم وحواء وإبليس؛ ناسب ذلك قوله: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ ولما حذر الله من عاقبة الظلم، وكانت عاقبته عدم الأمن كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين قوله تعالى ﴿تَبِعَ هُدَاىَ﴾ [٢/ ٣٨] وقوله ﴿ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾ [٢٠/ ١٢٣] عند: الكرماني - البرهان ١٢١ والغرناطي - ملاك التأويل ٤٥: ٤٩ وابن جماعة - كشف المعاني ٩٣ . وانفرد الغرناطي بالموازنة بين ذكر قوله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ في الأعراف وطه دون البقرة - ملاك التأويل ٤٥ .

أما آية طه فيسبقها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾؛ فلما كان المتبع نسبة الأفعال إلى ضمير الغيبة المفرد؛ دفعا لأي توهم من الشركة، ولما تقدم بيان عداوة إبليس لآدم وزوجه، ودل ذلك على أن آدم وزوجه فريق، وإبليس فريق؛ ناسب ذلك توجيه الأمر إلى المثنى بقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢا﴾، ولما حذر الله آدم من الشقاء قبل المعصية وأنعم عليه بالهدى بعد التوبة، ودل ذلك على أن من اتبع هدى الله عصمه الله من الضلال والشقاء؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ [٢/ ٣٩]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [٥/ ١٠]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٥٧﴾﴾ [٢٢/ ٥٧]

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [٣٠/ ١٦]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل بالواو أو ب«وأما»، ومن المكذب به، ومن الخبر؟

لما كانت هذه الآيات قد وردت في سياق المقابلة بين جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين، عطف بينها وبين ما قبلها بالواو، ما عدا آية الروم فقد عطفت ب «وأما»؛ لأن قبلها قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. ولما كانت الصلة شديدة بين المبتدأ والخبر في آيتي البقرة والمائدة؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ﴾، ولما **كانت آية البقرة** يسبقها قوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ وكان الإتباع دالا على الإيمان والتصديق بالهدى أي آيات الله؛ ناسبه أن يكون المقابل هو الكفر والتكذيب بالآيات بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾، ولما كان جزاء من تبع الهدى عدم الخوف وعدم الحزن، لكن لما كانت مصاحبة النار والخلود فيها هي مصدر كل خوف وكل حزن؛ ناسبه وضع السبب موضع المسبب مبالغة في الترهيب منه بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

ولما كانت **آية المائدة** يسبقها قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٩﴾﴾ وكان مقابل الإيمان وعمل الصالحات الكفر وعمل السيئات، لكن لما كان عمل السيئات سببه التكذيب بآيات الله؛ ناسبه وضع السبب موضع المسبب مبالغة في التنفير منه بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾، ولما كان مقابل المغفرة والأجر العظيم الغضب والعقاب العظيم، لكم لما كان وسيلة ذلك مصاحبة النارالتي اشتد توقدها حتى أصبحت جحيمًا؛ ناسبه وضع السبب موضع المسبب مبالغة في الترهيب منه بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾.

ولما كانت **آية الحج** يسبقها قوله تعالى: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾﴾ وكان مقابل الإيمان وعمل الصالحات الكفر والتكذيب بالآيات، كما سبق بيانه؛ وكان مقابل جنات النعيم العذاب المهين، وأريد بيان أن حكم الله بين المؤمنين والكافرين يكون بالعدل؛ ناسبه أن يقرن الخبر بالفاء السببية؛ لبيان أن جزاء الذين كفروا مسبب عن كفرهم، ومن ثم كان قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٥٧﴾﴾.

ولما كانت آية الروم يسبقها قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۝ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝﴾ وكان مقابل الإيمان وعمل الصالحات الكفر والتكذيب بالآيات، وكان هذا الموضع قد خص بذكر يوم القيامة دون غيره من المواضع السابقة؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾، ولما بدئت الآية بأما؛ ناسبه ذكر الفاء، ولما كان مقابل دوام الحبور دوام الحزن والهم والغم بإحضار الذين الكافرين المكذبين في عذاب جهنم؛ ناسبه قوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [٢/ ٣٩]

﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [٢/ ٨١]

﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [٢/ ٢١٧]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل بالفاء أو الواو؟

الآية الأولى وردت فيها أولئك خبرا للمبتدأ؛ فلما كان المبتدأ والخبر كالشيء الواحد؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. وأما الآية الثالثة فقد ورد فيها قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾؛ فلما أريد الجمع بين ما سبق وما سيأتي؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [٢/ ٣٩]

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [٦٤/ ١٠]

لم خصت آية البقرة ب«هم» وتقديم (فيها)، وخصت آية التغابن بتأخير (فيها)؟

آية البقرة وردت في سياق المقابلة بين جزاء من تبع الهدى ومن كفر وكذب بآيات الله؛ فلما خص الصنف الأول بنفي الحزن عنهم بقوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾؛ ناسب ذلك تخصيص الصنف الآخر بدوام الخوف والحزن بذكر ضمير الفصل (هم)، ولما كان الانتقال من مكان إلى مكان قد يشعر بضعف العذاب أو انقطاعه، ناسب ذلك تقديم الظرف (فيها) ليفيد تخصيص الكون في النار وعدم الكون في غيرها بقوله تعالى ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

أما **آية التغابن** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على المقابلة بين جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين المكذبين وعلى تقديم ﴿خَٰلِدِينَ﴾ على ﴿فِيهَآ﴾؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾.

﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [٢/ ٤٠]

﴿يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [٥/ ٢٠]

لم خصت كل آية بما فيها من المنادي، وبما أضيفت إليه نعمة؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝﴾؛

فلما كان بنو إسرائيل هم أشد الكافرين عذابًا؛ لأنهم كانوا أول الكافرين؛ ناسب هذا البدء بخطابهم بقوله تعالى: ﴿يَبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، ولما كان الله هو التكلم؛ ناسبه إضافة نعمة إلى ياء المتكلم بقوله تعالى: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾.

أما آية **المائدة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ﴾؛ فناسب هذا قوله: ﴿يَٰقَوۡمِ﴾ ولما كانت النعم تستمد عظمتها من المنعم؛ ناسبه إضافة نعمة إلى الاسم الأعظم بقوله: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾.

﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ [٢/٤٠]

﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [٢/٤٧]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: [عليكم]؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾؛ فلما كان ذلك عهد الله إلى إلى جميع ذرية آدم، وكان بنو إسرائيل لم يوفوا به حين كفروا بآيات الله التي أنزلها على النبي صلى الله عليه وسلم؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿يَبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾؛ فلما كان ذلك إشارة إلى التوراة والإنجيل اللذين اختص الله بهما بني إسرائيل دون غيرهم من الأمم؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿يَبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [٢/٤٠]

﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ [٢/٤١]

﴿فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [١٦/ ٥١]

﴿فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [٢٩/ ٥٦]

لم خصت كل آية بما فيها من حروف العطف، ومن المأمور به؟

آيتا البقرة وردتا في سياق خطاب الله بني إسرائيل؛ فلما رغبهم الله في الوفاء بالعهد بقوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾؛ ناسبه ترهيبهم، ولما أريد الجمع بين الأمرين؛ ناسب هذا العطف بالواو بقوله: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾، ولما أمرهم الله بأشياء ونهاهم عن أشياء بقوله: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾ وكان فعل ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه من ركائز التقوى، وكان بنو إسرائيل قد دأبوا على التكذيب والعناد؛ ناسب هذا أمرهم بالتقوى، ولما أريد الجمع بين الأمر بالتقوى وما سبقه؛ ناسبه العطف بالواو بقوله تعالى: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾.

وأما **آية النحل** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ فلما كان التقدير: فذلك الواحد أنا وحدي لا شريك لي، فمن لم يوحدني أوقعت به بقوتي ما لا يطيقه لعجزه؛ ناسبه العطف بالفاء والأمر بالترهيب بقوله: ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾.

وأما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾؛ فلما كان ذلك

سببًا لما سيأتي، وكانت سعة الأرض دعوة إلى البعد عن أرض الكفر والهجرة إلى أرض الإيمان وتخصيص الله بالعبادة؛ ناسبه بقوله: ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾.

﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ [٢/ ٤١]

﴿ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم﴾ [٤/ ٤٧]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل وأنزلت أو الفصل ونزلنا؟

آية البقرة يسبقها قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝٤٠﴾؛ فلما أريد أمرهم بالإيمان بالقرآن إضافة إلى ما سبق؛ ناسبه العطف بالواو، ولما لم يذكر ما يدل على عناد بني إسرائيل وتكذيبهم، وكان المتبع إسناد الأفعال إلى تاء الفاعل؛ ناسبه التعبير ب أنزلت بقوله: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾.

أما **آية النساء** فقد بدئت بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾؛ فلما كان ذلك بداية ما يطلب منهم؛ ناسبه الفصل بقوله ﴿ءَامِنُواْ﴾، ولما كان يسبق ذلك ذكر تكذيب الذين أوتوا الكتاب للنبي ﷺ وتحريفهم للكلم عن مواضعه، وطعنهم في الدين؛ ناسبه التعبير بالفعل الدال على المبالغة في إثبات نزول الوحي، وبما يدل على عظمة المنزل بقوله: ﴿ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم﴾.

﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ [٢/ ٤١]

﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [٥/ ٤٤]

﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [١٦/ ٩٥]

لم خصت كل آية بما فيها من المنهي عن اشترائه، ومن التعقيب؟

آية البقرة بدئت بقوله: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بآيات القرآن، وكان المتبع إضافة النعم إلى ياء المتكلم؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾، ولما كانت مخالفة ما نهى الله عنه مؤدية إلى غضب الله وسخطه؛ ناسب أمرهم بما يقيهم من ذلك بقوله: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾.

أما **آية المائدة** فقد ورد فيها قوله: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾؛ فلما عدى الفعل إلى ضمير المتكلم، وكان السياق متعلقا بآيات الرجم أو السرقة أو القصاص المذكورة في التوراة؛ ناسب هذا إضافة الآيات إلى ياء المتكلم بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾ ولما كان السياق متعلقا بحكم الله في حد من حدوده، وكان عدم تنفيذه كفرًا بما أنزل الله؛ ناسب هذا قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾

وأما **آية النحل** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بعهد الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ﴾، ولما زهدهم في القليل الحقير الفاني، وكان السياق قائمًا على التأكيد؛ ناسبه ترغيبهم في الكثير العظيم الباقي بقوله: ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾.

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ [٢/ ٤٢]

﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ [٣/٧١]

لم خصت كل آية بما فيها من النهي أو الاستفهام؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الأمر والنهي؛ ناسبه التعبير بالنهي عما يراد اجتنابه بقوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

أما **آية آل عمران** فيسبقها قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على بأسلوب الاستفهام تبكيتًا لأهل الكتاب؛ ناسبه قوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [٢/ ٤٣]

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠/ ٨٧]

لم خصت آية البقرة بالأمر بإيتاء الزكاة دون آية يونس؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾؛ فلما كان من أبرز صفات بني إسرائيل عدم الإنفاق في سبيل الله والحرص على كسب المال بآية وسيلة حلالا كانت أم حرامًا، كما دل على ذلك اشتراؤهم بآيات الله ثمنا قليلا؛ ناسب ذلك أمرهم برأس العبادات المالية، وهي الزكاة بقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾

أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾؛ فلما لم يذكر ما يدل على أن موسى وهارون- عليهما السلام - وقومهما كان معهم ما يستحق إخراج الزكاة؛ ناسبه عدم ذكر إيتاء الزكاة، ولما كان يسبق هذه الآية بيان خوف قوم موسى من فرعون وملأهم أن يفتنهم؛ ناسبه تبشيرهم بحسن العاقبة بعد النصر على الأعداء بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [٢/ ٤٣]

﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [٦/ ١٤١]

لم خصت آية البقرة بـ ﴿الزَّكَاةَ﴾ وآية الأنعام بـ ﴿حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾؟

آية البقرة سبق الحديث عنها، أما **آية الأنعام** فقد ورد فيها قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾؛ فلما كان المشركون قد دأبوا على أن يجعلوا شيئًا من أموالهم لما تريده أهواؤهم؛ ناسبه بيان أن إخراج زكاة الثمار حق فرضه الله يوم الحصاد بقوله: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [٢/ ٤٣]

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [٢٤/ ٥٦]

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [٧٣/ ٢٠]

لم خصت كل آية بما فيها بعد الأمر بإيتاء الزكاة؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾؛ فلما كان بنو إسرائيل يأنفون من

معية الرسول ﷺوأتباعه من العرب الأميين؛ لأنهم أهل كتاب؛ ناسبه أمرهم بأن ينخرطوا في الصلاة مع المسلمين بذكر أبرز أركان الصلاة التي لم تكن موجودة عندهم وهو الركوع بقوله تعالى: ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾.

أما **آية النور** فيسبقها قوله: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالتأكيد على وجوب طاعة الرسول ﷺ وأريد بيان جزاء من أقام الصلاة وآتى الزكاة وأطاع الرسول ﷺ؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾.

وأما **آية المدثر** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كانت هذه الأمور في حاجة إلى ما ينفق غيرالزكاة؛ ناسب ذلك الترغيب في الصدقة ببيان أن ما ينفقه المتصدق قرض لله لن يضيع بقوله: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾.

﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [٢/ ٤٣]

﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [٣/ ٤٣]

لم خصت كل آية بما فيها من ذكر السجود أو عدم ذكره، ومن الإفراد والجمع؟

آية البقرة وردت في سياق خطاب الله لبني إسرائيل؛ فناسبه الجمع بقوله: ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾، وقد تقدم بيان سبب تخصيص الركوع بالذكر. أما **آية آل عمران** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾؛ فلما كان الخطاب لمريم، وكان السجود من أبرز مظاهر القنوت / الدعاء وأقربها إلى الله كما دل على ذلك قول الرسول ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»[١]؛ ناسبه ذكره وتقديمه على الركوع مراعاة لذلك وللفاصلة النونية بقوله تعالى: ﴿وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾.

وقد ذكر بعض العلماء أن السجود قدم على الركوع لأن السجود أفضل[٢]. وهذا الرأي فيه نظر؛ لأنه لا يوافق غالب القرآن؛ إذ الغالب فيه تقديم الركوع. وذكر بعضهم أن السجود قدم على الركوع لكونه كذلك في شريعتهم[٣]. وهذا الرأي فيه نظر؛ لأنه ليس عليه دليل، بل المشهور أن الصلاة في شريعة موسى وعيسى ليس فيها ركوع ولا سجود.

﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [٢/ ٤٤]

﴿وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ [٦/ ٤١]

لم خصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية البقرة وردت في سياق تبكيت بني إسرائيل، خاصة أهل العلم منهم؛ لأنهم كانوا يأمرون

---

(١) صحيح مسلم حديث رقم ٤٨٢ .

(٢) السهيلي - نتائج الفكر في النحو- دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٢ . ٢١٣، وابن قيم الجوزية - بدائع الفوائد١/ ٦٥ .

(٣) انظر : القرطبي- الجامع لأحكام القرآن (٤ / ٨٥)، والبيضاوي-أنوار التنزيل وأسرار التأويل- دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٩٨ (٢ / ١٦)، وأبو السعود - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم-دار إحياء التراث العربي - بيروت (٢/ ٣٥) والشهاب الخفاجي - عنايه القاضي وكفاية الراضي - دار صادر - بيروت (٦ / ٣١٤) .

غيرهم بالبر ولا يفعلونه؛ فكانوا كمن نسي نفسه في مواطن الهلاك؛ فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾.

أما **آية الأنعام** فقد وردت لبيان حال المشركين عندما يأتيهم عذاب الله أو تأتيهم الساعة؛ فلما كان هؤلاء وقت الشدة لا يدعون إلا الله؛ لأنهم على يقين بأن شركاءهم لا يقدرون على شيء؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ . . . ﴿وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [٢/ ٤٤]

﴿ **أفلا تتفكرون** ﴾ [٦/ ٥٠]

لم خصت كل آية بما فيها من العقل أو الفكر؟

آية البقرة وردت في سياق توبيخ وتعنيف بني إسرائيل؛ لأنهم كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم؛ فلما كان من يفعل هذا لا عقل له؛ ناسب تبكيتهم بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

أما **آية الأنعام** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾؛ فلما كان المراد بالأعمى الكافر الذي لم يستجب للحق، وبالبصير المؤمن الذي انقاد له، وكان ذلك يحتاج إلى تفكر لإدراك المراد منه؛ ناسب ذلك قوله: ﴿ أفلا تتفكرون ﴾.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [٢/٤٤]

﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ﴾ [٣٦/٦٢]

﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ **٣٦/ ٦٨]**

لم خصت كل آية بما فيها من حروف النفي، ومن الخطاب أو الغيبة؟

الآية الأولى وردت في سياق مخاطبة الله بني إسرائيل لتبكيتهم على ما هم فيه من أمر غيرهم بالبر ونسيان أنفسهم؛ فلما كان السياق متعلقًا بالحاضر والماضي؛ ناسب ذلك النفي بلا والخطاب بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الخطاب والتعبير بالفعل الماضي؛ ناسب ذلك النفي بـ لم؛ لأنها تدخل على المضارع فتصرفه إلى الماضي؛ فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾؛ فلما كان التعبير بضمير الغائب، وكان السياق متعلقا بالحاضر والمستقبل؛ ناسبه النفي بلا بقوله: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾.

﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [٢/ ٤٥]

﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟﴾ [٧/ ١٢٨]

لم خصت كل آية بما فيها من المأمور به ومن المجرور بالباء؟

آية البقرة يسبقها تبكيت بني إسرائيل؛ لإتباعهم الهوى، وعدم إتباعهم العرب فيما آمنوا به؛ فلما كانوا قد تعودوا على الرياسة والتقدم، وطلب منهم أن يكونوا تابعين، وكان ذلك شاقًا على أنفسهم؛ ناسب ذلك إرشادهم إلى الدواء الناجع، وهو الاستعانة بالصبر والصلاة؛ بقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾.

أما **آية الأعراف** فيسبقها بيان ما توعد به فرعون قوم موسى بقوله ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾؛ فلما كان هذا جبروتًا وطغيانًا لا ملجأ منه إلا إلى الله؛ ناسب هذا أمرهم بالاستعانة بالله بقوله: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ﴾، ولما كان نصر الله مع الصبر؛ ناسبه أمرهم بالصبر بقوله: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ﴾.

﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [٢/ ٤٥]

﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ [٢/ ١٤٣]

لم خصت كل آية بما فيها من ذكر كانت أو عدم ذكرها، ومن المستثنى؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾؛ فلما كانت الصلاة عماد الدين في كل زمان ومكان، وكانت جليلة القدر ثقيلة على المتكاسلين المتثاقلين، يسيرة على من كانوا «في غاية السهولة واللين والتواضع لربهم، بحيث لا يكون عندهم شيء من كبر»[(١)]؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد وردت في سياق الحديث عن تحويل القبلة؛ فلما كان ذلك أمرًا قد تم ومضي وقته؛ ناسب هذا قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾، ولما كان السياق متعلقا بتخصيص الله بالهداية والإضلال، كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [٢/ ٤٦]

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾ [٢/ ٢٤٩]

لم خصت كل آية بما فيها من المضاف إلي «ملاقو»؟

الآية الأولى وردت في سياق بيان إنعام الله على بني إسرائيل بأمرهم بالاستعانة بالصبر والصلاة تربية لهم ولغيرهم؛ ناسب ذكر الربوبية بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد وردت في سياق الحديث عن إتباع طالوت عندما رأوا جالوت وجنوده؛ فلما استعظمت فئة منهم ما رأوه، وقالوا ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ وكانت الفئة الأخرى قد رأت أن العظمة لله، فهو ينصر جنوده على أعدائهم، وإن كانوا قليلي العدد والعتاد؛ ناسب ذلك ذكر لفظ الجلالة بقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾.

﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [٢/ ٤٨]

﴿وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ [٣١/ ٣٣]

لم خصت كل آية بما فيها من الأمر بالتقوى أو الخشية، ومن صفة اليوم؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾؛ فلما كان التفضيل قد يغري بالتكاسل والتواكل على شفاعة بعضهم لبعض، كما دل على ذلك قولهم ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [٨٠]؛ ناسب ذلك إرشادهم إلى أن يجعلوا بينهم وبين عذاب يوم

(١) البقاعي - نظم الدرر - ج١/١٢٦ .

القيامة ما يقيهم منه، بما أرشدهم إليه من وسائل التقوى، التي تقدم ذكرها بقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾.

أما **آية لقمان** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾؛ فلما كانت معرفة جلال الله وهيبته تجعل القلب في ألم بسبب توقع مكروه يوم القيامة؛ لما فيه من أهوال؛ ناسب ذلك قوله ﴿وَاخْشَوْا يَوْمًا﴾، ولما كانت وصية لقمان لابنه تدل على شدة عناية الوالد بولده، وعلى ارتباط الولد بوالديه، وإن كانا غير مؤمنين؛ ناسب ذلك نفي نفع هذه العلاقة يوم القيامة بقوله تعالى: ﴿وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا﴾.

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾[1] [٢/ ٤٩]

﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [٧/ ١٤١]

﴿قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ﴾ [٢٠/ ٨٠]

لم خصت كل آية بما فيها من ﴿وَإِذْ﴾ أو ﴿قَدْ﴾، ومن صيغة الفعل ومن المجرور بمن؟

آية البقرة يسبقها قوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾؛ فلما أريد تفصيل هذه النعم وتذكيرهم بها من قبيل عطف الخاص على العام؛ ناسب قوله: ﴿وَإِذْ﴾، ولما كان هؤلاء قد دأبوا على العناد والتكذيب؛ ناسب هذا تضعيف الفعل للدلالة على الكثرة والتأكيد على المبالغة في ثبوت وقوع الفعل، وليس مراعاة لما بعده؛ أي يذبحون؛ لأنه لو كان الأمر كذلك لورد نجيناكم في آيتي الأعراف وطه لورود يقتلون في الأعراف ونزلنا في طه. ولما كانت هذه أول آية بدئ بها تفصيل النعم؛ ناسب ذلك التصريح باسم العدو، ومن ثم كان قوله: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾.

أما **آية الأعراف** فيسبقها قوله: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ الآيتين؛ فلما دل ذلك على أن بني إسرائيل قد دأبوا على النسيان؛ ناسبه تذكيرهم بما كان من إنجائهم بذكر ﴿وَإِذْ﴾، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: نجيناكم، لكن لما كان موسى عز وجل قد بكتهم وأنكر عليهم ما طلبوه من الشرك، وكان ذلك أدعى إلى أن يزول عنهم كل شك؛ ناسب ذلك التعبير بالفعل أنجي، ولما تقدم ذكر عداوة فرعون وملئه لبني إسرائيل في الآية ١٢٧ وطال الفاصل؛ ناسبه التصريح باسم العدو، ومن ثم كان قوله: ﴿مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾.

أما **آية طه** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾؛ فلما أريد تحقيق ما سيأتي من النعم؛ ناسبه ذكر قد والفعل الماضي بقوله: ﴿قَدْ أَنجَيْنَاكُم﴾ ولما تقدم التصريح باسم فرعون وقومه قبل هذه الآية مباشرة، وأريد الدلالة على عداوته لهم؛ ناسبه قوله: ﴿مِّنْ عَدُوِّكُمْ﴾.

﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [٢/ ٥٠]

﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ [٧/٦٤]

﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [٨/ ٥٤]

لم خصت كل آية بما فيها من المفعول به، ومما ذكر بعده؟

---

(١) وازن الغرناطي فقط بين ﴿نَجَّيْنَاكُم﴾ ٢/ ٤٩ و﴿أَنجَيْنَاكُم﴾ ٧/ ١٤١ و٦/ ١٤ فعلل سبب ورود ﴿نَجَّيْنَاكُم﴾ فقط. ورأى أن ذلك يرجع إلى سببين: مراعاة الكثرة ومراعاة ما بعده من الأفعال المضعفة. ولنا تعليق على السبب الأخير. انظر: ملاك التأويل ٥٣: ٥٥.

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ﴾، وكان ظاهر السياق أن يقال: وأغرقناهم؛ أي آل فرعون، لكن لما أريد ذكرهم تعيينًا لهم وقصدا للإهانة؛ ناسبه وضع الظاهر موضع المضمر بقوله: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾، ولما كان إهلاك العدو حال النظر إليه نعمة كبرى؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾.

أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله تعالى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾؛ فلما عبر عمن صدق من قوم نوح بالاسم الموصول الدال على التعظيم والتكريم؛ ناسب ذلك التعبير عمن كذبوا بالاسم الموصول الدال على التحقير والإهانة بقوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾، ولما نسب هؤلاء نوحًا إلى الضلال باطلا وذلك «ناشئ عن عمي البصيرة أو البصر؛ ناسب أن يقلب الأمر عليهم على وجه الحق»[1] بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾

وأما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾؛ فلما خص آل فرعون بالذكر دون غيرهم؛ ناسبه ذكر عاقبتهم دون غيرهم بقوله: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾، ولما ذكر جزاء الكل؛ ناسبه ذكر سببه بقوله: ﴿وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾.

﴿ **وأنتم تنظرون** ﴾ [٢/ ٥٠]

﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [٢/ ٥١]

﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [٢١/ ٣]

لم خصت كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾؛ فلما كان الإغراق من الأمور التي تدرك بالنظر إليها؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿ وأنتم تنظرون ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾؛ فلما كان هذا شركًا بالله، وكان الشرك ظلما؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾.

أما **الآية الثالثة** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾؛ فلما كانت بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم ولإعال السحر تدرك بالبصر؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾.

﴿ **وأنتم تنظرون** ﴾ [٢/ ٥٠]

﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [٥٦/ ٨٤]

لم خصت آية الواقعة ب حينئذ دون آية البقرة؟

آية البقرة وردت في سياق خطاب بني إسرائيل بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بنسبة ما أنعم الله به على أسلافهم إليهم، ودل ذلك على أن زمن الفعل غير مقصود؛ فناسب هذا قوله تعالى: ﴿وأنتم تنظرون﴾.

أما **آية الواقعة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾﴾ فلما كان وقت بلوغ الروح الحلقوم هو محل العناية والاهتمام؛ ناسبه ذكر حينئذ بقوله: ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾﴾.

---

(١) البقاعي - نظم الدرر - ج٣/ ٥٠.

﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [٢/ ٥١]
﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [٧/ ١٤٢]

لم خصت كل آية بما فيها من البدء ومن الإجمال أو التفصيل؟

آية البقرة يسبقها قوله: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾؛ فلما كان المتبع بدء كل نعمة بذكر ﴿وَإِذْ﴾ وكان السياق قائمًا على تعداد النعم على بني إسرائيل؛ توطئة لتعنيفهم على ما هم فيه من العناد والكفر، وكان الإجمال أنسب الأساليب لهذا الغرض؛ ناسبه ذكر العدد دفعة واحدة بقوله تعالى ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾.

أما آية الأعراف فقد وردت في سياق الغالب فيه ذكر أحداث قصة موسى بالعطف بالواو كما دل على ذلك قوله: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ الآيتين، وكان سياق السورة قائمًا على تفصيل ما يتعلق بلقاء موسى ربه بما لم يذكر في غيرها تسرية للنبي ﷺ لما يلاقيه من تكذيب قومه وأذاهم؛ ناسب ذلك العطف بالواو وتفصيل الميقات بقوله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾.

﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [٢/ ٥١]
﴿ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [٤/ ١٥٣]

لم خصت كل آية بما فيها من الخطاب أو الغيبة، ومن المضاف إلى بعد؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على مخاطبة بني إسرائيل، وكان اتخاذهم العجل بعد ذهاب موسى عليه السلام لميقات ربه؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾.

أما **آية النساء** فقد بدئت بقوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾؛ فلما عبر عنهم بضمير الغيبة؛ إبعادًا لهم وغضا لشأنهم لاستحالة ما طلبوه، وكان السياق لتبكيتهم لشدة تكذيبهم وعنادهم، وكان المعاند بعد فرط البيان أجدر بالتبكيت؛ ناسبه قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾.

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [٢/ ٥٢]
﴿فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ﴾ [٤/ ١٥٣]

لم خصت كل آية بما فيها من العطف بـ ثم أو الفاء، ومن متعلق العفو؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾؛ فلما كان بين اتخاذ العجل والعفو تراخ، وكان السياق قائمًا على خطاب بني إسرائيل لتذكيرهم نعم الله عليهم؛ ناسب ذلك العطف بـ ثم وتخصيص العفو بهم بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾.

أما **آية النساء** فقد بدئت بقوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾؛ فلما كان السياق لتعداد أفعالهم القبيحة التي تدل على عنادهم مع الرسول ﷺ ومع موسى عليه السلام، وكان السياق قائمًا على طي الزمن بنسبة ما فعله الخلف إلى السلف، وما فعله الخلف

إلى السلف؛ ناسب هذا العطف بالفاء والإشارة إلى الفعل / اتخاذ العجل بقوله تعالى: ﴿فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ﴾.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٢/ ٥٢]

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٢/ ١٨٥]

﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [٥٦/ ٧٠]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل بالواو أو الفاء، ومن لعل أو لولا؟

الآية الأولى تقدم فيها العفو عن بني إسرائيل بعد اتخاذهم العجل من دون الله؛ فلما كان الغرض من العفو أن «يكونوا على رجاء الشكر لله عز وجل ونعمة»[١]؛ ناسب هذا الفصل والتعبير بـ لعل بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾؛ فلما كانت كل نعمة من هذه النعم تستحق الشكر، وكان الشكر نفسه نعمة من الله تضاف إلى ما قبلها من النعم؛ ناسب ذلك العطف بالواو والتعبير بـ لعل بقوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

أما **الآية الأخيرة** فقد وردت في سياق الرد على من ينكرون البعث، بذكر الآيات الدالة على قدرة الله، ومنها نعمة الماء بقوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾؛ فلما كانت تلك النعمة تستوجب الشكر، وكان هؤلاء مبالغين في الكفر وعدم الشكر، وكان ذلك سببا لإنكار ما هم فيه، وحضهم على الشكر؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾.

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [٢/ ٥٣]

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ [٢/ ٨٧]

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ [٦/ ١٥٤]

﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [١٧/ ٢]

لم خصت كل آية بما فيها من البدء، وبما فيها بعد قوله: ﴿آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾؟

الآية الأولى وردت في سياق المتبع فيه بدء كل نعمة بقوله وإذ؛ فناسبه قوله: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾، ولما كان بني إسرائيل قد دأبوا على لبس الحق بالباطل كما دل على ذلك اتخاذهم بعد أن ذهب موسى للقاء ربه؛ ناسب إيتاؤهم ما يفرق بين الحق والباطل؛ ليكونوا على «حال من ترجي هدايته فيغلب حلمه جهل وعقله شهوته»[٢] بقوله: ﴿وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

وأما **الآية الثانية** فقد تقدمها بيان نقض بني إسرائيل الميثاق بقتل بعضهم بعضًا، وبإخراج القوى منهم الضعيف من داره؛ فلما كان ذلك دالا على العناد والكفر؛ ناسبه تأكيد الخبر باللام الموطئة للقسم وقد بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾، ولما انتهى الحديث عن موسى، وأريد الإشارة إلى من بعده من الرسل؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ

---

(١) أحمد بن المنير الإسكندري - الانتصاف بذيل الكشاف للزمخشري- دار الريان للتراث - ج١/ ١٣٩ .

(٢) البقاعي - نظم الدرر - ١/ ١٣٤ .

بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾؛ فلما أريد الحديث عن موسى عليه السلام وهو قبل الرسول صلى الله عليه وسلم، وأريد الدلالة على علو رتبة ما أوتي موسى عما سبق تمهيدًا لبيان أن القرآن أفضل منه على الرغم مما تقدم من صفات مدح كتاب موسى[1]؛ ناسب هذا البدء بـ (ثم) بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾، ولما كانت الأحكام التي ذكرت قبل هذه الآية مما ورد في التوراة دالة على أنها متصفة بالخلو من النقص والعيب؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ وَتَفۡصِيلًا لِّكُلِّ شَيۡءٍ﴾.

وأما **الآية الرابعة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلًا﴾ الآية؛ فلما ذكر الله ما أنعم به على رسوله، وأريد استئناف الحديث عن موسى وبني إسرائيل؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾. ولما كان إيتاء موسى لما كان فيه بنو إسرائيل من الشرك بالله؛ فقد اتخذوا فرعون وكيلا من دون الله كما دل على ذلك ما دار من حوار بين موسى عليه السلام وفرعون في أواخر السورة؛ ناسبه جعل الكتاب هدى لهم من الضلال بقوله: ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ﴿٢﴾﴾.

﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [٢/ ٥٣]

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [٢٣/٤٩]

لم خصت كل آية بما فيها من البدء، وبما فيها بعد قوله: ﴿ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾؟

آية البقرة سبق بيان ما فيها آنفًا. أما **آية المؤمنون** فيسبقها قوله: ﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾﴾ الآيات؛ فلما كان السياق دالا على التكذيب والإنكار، وكان فيما أرسل به موسى ما يكفي؛ ناسبه تأكيد الخبر بالقسم واللام وقد، والاكتفاء بذكر الكتاب بقوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾، ولما كان الحديث عن هؤلاء بضمير الغيبة؛ ناسبه قوله: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾.

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ﴾ [٢/٥٤][2]

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ﴾ [٢/ ٦٧]

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ﴾ [١٠/٨٤]

لم خصت كل آية بما فيها من ذكر ﴿إِذۡ﴾ و﴿لِقَوۡمِهِۦ﴾ و﴿يَٰقَوۡمِ﴾ أو عدم ذكره؟

آيتا البقرة وردتا في سياق المتبع فيه بدء كل نعمة بـ إذ؛ فناسبه بدء كل منهما بقوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ﴾، ولما كانت **الآية ٥٤** تتعلق بظلم بني إسرائيل أنفسهم باتخاذهم العجل، وكان ذلك دالا على غفلتهم وتناسيهم، وعلى ضعفهم وعدم قيامهم بما كلفوا به؛ ناسب ذلك تخصيصهم

---

(١) انظر: وابن عاشور - التحرير والتنوير (٨-أ / ١٧٥) وهو متأثر برأي الزمخشري في الكشاف ٢/ ٨٠، وإن لم يصرح بذلك غير أن عبارة ابن عاشور أكثر وضوحًا وتفصيلا من عبارة الزمخشري. وقد ذكر الرازي أن ((ثم)) لتأخير الخبر عن الخبر. انظر :التفسير الكبير (١٤ / ١٨٦)، وما قاله فيه نظر؛لأن الواو تفيد ذلك بلا إشكال. وذكرالقرطبي أن ثم" بمعنى الواو. انظر : الجامع لأحكام القرآن(٧ / ١٤٣) : وفيه نظر؛لأنه لو كان الأمر كذلك؛فلم ذكرت ثم دون الواو؟وقد ذكر الزمخشري أن هذه الآية تتعلق بالآية ٨٤ من السورة، وفيه نظر؛لطول الفاصل بينهما طولا كبيرًا جدًا، وذكر البقاعي أن هذه الآية تتعلق بالآية ١٤٦وهو رأي لابأس به يخلص مم إشكال تفضيل كتاب موسى على ما أوتي الرسول ﷺ -انظر: نظم الدرر- ٢/ ٧٤٤ .

(٢) تمت الموازنة بين ورود ﴿يَٰقَوۡمِ﴾ وعدم ورودها في ٥/ ٢٠و٦/١٤ عند: الإسكافي - درة التنزيل ٨١: ٨٤ والكرماني - البرهاني ١٦٢، وابن جماعة - كشف المعاني ١٤٨ و١٤٩، والغرناطي - ملاك التأويل ٢٥٠ و٢٥١

بما يقال، وحثهم على القيام بما كلفوا به بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ﴾. ولما كانت **الآية ٦٧** تتعلق بقصة البقرة والقتيل، وكان قوم موسى مقبلين عليه ليعرفوا منه أمر القتيل الذي أعياهم أمره؛ ناسبه عدم ذكر ياقوم بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ﴾.

أما **آية يونس** فيسقها قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾؛ فلما أريد ذكر حدث آخر من قصة موسى يضاف إلى ما سبق، وكان هؤلاء ذرية من قومه خائفين؛ ناسب العطف بالواو وعدم ذكر لقومه قوله تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ﴾.

﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ [٢/ ٥٤]

﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ [١١/ ٣]

﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [٢٤/ ٣١]

لم خصت كل آية بما فيها من حروف العطف، ومن المجرور بإلى؟

آية البقرة يسبقها بيان ظلم بني إسرائيل أنفسهم باتخاذهم العجل؛ فلما كان هذا شركًا قد برئ الله منه، وخلق الخلق بريئين منه، وكان سببا للإسراع بالتوبة؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾.

أما **آية هود** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ﴾؛ فلما كان الاستغفار من الشرك يحتاج إلى فترة يتم التخلص فيها من مظاهر الشرك المعنوية والحسية؛ ناسب هذا العطف بثم، ولما ذكر «ربكم»؛ ناسبه عود الضمير عليه بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾.

وأما **آية النور** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾؛ فلما انتهى ما أمر الله به رسوله أن يقوله للمؤمنين والمؤمنات، وأريد مواصلة أوامر الله إلى المؤمنين مباشرة؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان المقام تشريع يناسبه العظمة والاتصاف بكل صفات الكمال والجلال؛ ناسبه ذكر الاسم الأعظم بقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ [٢/ ٥٤]

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٧/٨٥]

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٩/ ٤١]

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [٢٤/ ٢٧]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾؛ فلما كان قتل هؤلاء بعضهم بعضًا ليس فيه خير عند البشر؛ ناسبه تخصيص الخير بكونه عبد البارئ بقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾.

أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ﴾؛ فلما كان المؤمنون هم الذين يلتزمون بما أمر الله ونهى،

وكان ثواب ذلك خاصًا بهم دون من كفر؛ ناسب ذلك قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

وأما **آية التوبة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾؛ فلما كان بعض المؤمنين على علم بهذا لكنهم لا يعملون به؛ ناسبه حثهم على العلم الذي يعملون بما يوجبه بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وأما **آية النور** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾؛ فلما كان كل إنسان لا ينفك عن أحوال يكره أن يطلع عليها أو تقطع عليه؛ فيتذكر برجوعه إلى نفسه عند سماع هذا النهي؛ فيعرف أن ما يسوءه من غيره يسوء غيره منه؛ فيفعل ما يحب أن يفعل معه خوفًا من المقابلة؛ لأن الجزاء من جنس العمل[1]؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٢/ ٥٤]

﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ [٢/ ١٨٧]

﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [٧٣/ ٢٠]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾؛ فلما كان بنو إسرائيل قد أشركوا بالله باتخاذهم العجل؛ ناسبه تخصيص الله بالتوبة والرحمة وتأكيد الخبر بإن وضمير الفصل هو بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾؛ فلما كان الله قد تاب على المؤمنين، وعفا عنهم فيما ارتكبوه مما كان محرمًا على غيرهم ووسع عليهم بإباحته؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾.

وأما الآية الثالثة فقد تقدم فيها قوله تعالى ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا للتخفيف عن المؤمنين، بعد أن أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بقيام الليل إلا قليلا، وكانت قراء القرآن أفضل العبادات؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾.

﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [٢/ ٥٥]

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ [٤/ ١٥٣]

لم خصت آية البقرة بالخطاب وجملة الحال، وآية النساء بالغيبة وذكر ب ظلمهم؟

آية البقرة بدئت بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بخطاب بني إسرائيل وبتعداد نعم الله على لتذكيرهم عليهم؛ ناسبه الخطاب وعدم ذكر بظلمكم بقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ ولما كانوا ينظرون إلى الصاعقة ظنًا منهم أنهم سيرون الله؛ ناسبه قوله: ﴿ وأنتم تنظرون ﴾.

---

(١) البقاعي - نظم الدرر ٥/ ٢٥٣.

أما آية **النساء** فقد وردت فيها قوله تعالى: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ فلما كان السياق قائمًا على الحديث عن أهل الكتاب لبيان تعنتهم مع الرسول ﷺ كما تعنت أسلافهم مع موسى عليه السلام وعلى ربط الجزاء بالعمل؛ ناسب التعبير بضمير الغيبة وذكر بظلمهم بقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾.

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ [٢/ ٥٧]

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ [٢٠/ ٨١]

لم خصت كل آية بما فيها من أنزل أو نزل، ومن ذكر تظليل الغمام أو عدم ذكره؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾؛ فلما كانت الصاعقة نارا محرقة؛ ناسب أن تكون النعمة عقبها مما يبرد القلوب بقوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾، ولما كان قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ إيذانًا ببدء فترة جديدة قائمة على الشكر وعدم الكفر؛ ناسبه التعبير بالفعل أنزل بقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾.

أما **آية طه** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ﴾؛ فلما كان هذا الجانب هوالذي يلي البحر[1]؛ وكان البحر يبرد الأكباد بمائه وهوائه لم يذكر تظليل الغمام، ولما تقدم قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ ودل ذلك على شدة التكذيب والكفر؛ ناسبه التعبير بما يدل على المبالغة في وقوع الفعل وهو نزل بقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾.

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [٢/ ٥٧]

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [١٦٠/٧]

لم خصت آية الأعراف بالالتفات من الغيبة إلى الخطاب دون آية البقرة؟

آية البقرة وردت في سياق قائم على مخاطبة بني إسرائيل؛ فناسب ذلك قوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾. أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الحديث عنهم بضمير الغيبة؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: وأكلوا من طيبات ما رزقناهم، لكن لما كان الخلف تابعين لسلفهم، وكان الإنعام على السلف إنعامًا على الخلف، وكان أمر الحاضر آكد في الحجة والإبلاغ؛ ناسبه ذلك العدول من الغيبة إلى الخطاب بقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾.

﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [٥٧/٢]

﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ﴾ [٦/ ١٤١]

﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [٢٣/ ٥١]

﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ﴾ [٣٤/ ١٥]

لم خصت كل آية بما فيها من المأكول منه؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾؛ فلما كانا من طيبات ما رزق الله بني إسرائيل، وكان المتبع التعبير بـ نا العظمة؛ ناسبه قوله: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾.

---

(١) البقاعي - نظم الدرر - ج٥/ ٣٤.

أما آية الأنعام فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾؛ فلما كان هؤلاء أرضيين؛ بسبب اتخاذهم من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله، وكان ما في الأرض من الحلال الطيب هو المباح؛ ناسب ذلك قوله: ﴿كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾.

وأما آية المؤمنون فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾؛ فلما كان الرسل أكمل الخلق لا يأكلون إلا من الطيبات؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾.

وأما آية سبأ فقد بدئت بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾؛ فلما كان ذلك من رزق الله، وكان السياق دالا على أن الله هو السيد المتفرد بالعطاء والمنع تربية للناس؛ ناسب ذلك قوله: ﴿كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ﴾.

﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا﴾ [٢/ ٥٧]

﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ﴾ [٢/ ١٧٢]

﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ﴾ [٢٠/ ٨١]

لم خصت كل آية بما فيها مما ذكر بعد قوله: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾؟

الآية الأولى وردت في سياق الحديث عن بني إسرائيل؛ فلما كان الإنعام عليهم الغرض منه أن يكونوا على رجاء من ينتظر منهم الشكر، لكنهم دأبوا على على الظلم بوضع الكفر موضع الشكر، وكان هؤلاء يظنون أن عدم شكرهم مما ينقص من قدر الله - سبحانه وتعالى؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾؛ فلما كان هؤلاء مؤمنين، وأريد حثهم على زيادة الإيمان بشكر نعم الله وعلى توحيده؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فيسبقها ببيان ما كان من طغيان فرعون وتجبره على بني إسرائيل، وبيان مدى تأثيره عليهم؛ فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ﴾.

﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(١) [٢/ ٥٧]

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [٣/ ١١٧]

﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾ [٧/ ١٧٧]

لم خصت كل آية بما فيها من ذكر نفي الظلم عن الله أو عن الذين كفروا أو عدم ذكره، ومن ذكر لكن أو عدم ذكرها، ومن ذكر وتقديم كان أو تأخيرها؟

آية البقرة بدئت بقوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا ببني إسرائيل فيما مضى، وكان هؤلاء حين لم يشكروا الله على هذه النعم يظنون أنهم قد ظلموا الله على عادتهم في نسبة ما لا يليق إلى الله؛ ناسبه نفي الظلم عن الله بقوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾، ولما نفي الله الظلم أن يصل إلى ذاته العلية، وبقيت النفس متشوفة

---

(١) وازن الكرماني بين ذكر كان في ٢/ ٥٧و٧/ ١٦٠وعدم ذكرها في ٣/ ١١٧ عند: الذي علل ذلك بأن ((ما في السورتين إخبار عن قوم ماتوا وانقرضوا وما في آل عمران مثل)). البرهان ١٢٣ . وهذا فيه نظر؛لأنه لو كان الأمر كذلك؛لناسبه عدم ذكرها في آية الأعراف؛لأنها مثل أيضا، لكنها ذكرت. ووازن الغرناطي بين ذكر كان في ١٦/ ١١٨وعدم ذكرها في ٣/ ١١٧ملاك التأويل ١٦٨ .

ومتطلعة إلى ذكر من وقع به الظلم؛ ناسبه الاستدراك بأن ذلك الظلم الحاصل منهم كان جبلة وطبعًا خالط كيانهم، وأن ضرره واقع بأنفسهم خاصة بقوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

أما **آية آل عمران** فقد بدئت بقوله عن الذين كفروا ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾؛ فلما كان الله هو الذي يرسل الريح مما يوهم نسبة الظلم إلى الله؛ ناسب هذا نفي نسبة الظلم إلى الله بقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾، ولما نفي الله وقوع الظلم منه، وبقيت النفس متشوفة ومتطلعة إلى ذكر من وقع منه الظلم؛ ناسبه الاستدراك بأن ذلك الظلم حاصل من الممثل بهم والممثل لهم، وأن عاقبته مقصورة عليهم بقوله: ﴿وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

وأما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾؛ فلما لم يتقدم ما يناسبه دفع توهم تعلق الظلم بأحد، ناسبه عدم ذكر ما يتعلق بنفي الظلم عن الله أو غيره، وعدم ذكر لكن، ولما كان السياق أكثر تعلقا بالقوم، وكان التكذيب دالا على المبالغة في الظلم حتى خالط كيانهم؛ ناسب ذلك ذكر كانوا وتقديم أنفسهم عليها بقوله: ﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [٢/ ٥٨](١)

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [٧/ ١٦١]

لم خصت كل آية بما فيها من البناء للمعلوم أو للمجهول، ومن ذكر لهم أو عدم ذكرها؟

آية البقرة وردت في سياق المتبع فيه مخاطبة الله - عز وجل - بني إسرائيل، وإسناد الأفعال إلى نا الدالة على العظمة، ولما كان بنو إسرائيل على مشارف أرض كنعان التي هي الأرض المقدسة التي وعدهم الله بها؛ ناسبه ذكر قلنا وعدم ذكر الجار والمجرور وأمرهم بدخولها بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾. أما **آية الأعراف** فيسبقها قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾؛ فلما كان ظاهر الكلام أن يقال: وإذ قلنا، لكن لما كان السياق لتعداد قبائحهم، وكان ذلك سببًا للإعراض عنهم؛ ناسبه بناء الفعل للمجهول، وذكر لهم نكاية في تبكيتهم، ولما كان ما ذكر قبل هذه الآية يدل على أنهم دخلوا القرية؛ ناسبه أمرهم بالإقامة فيها، ومن ثم كان قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾.

﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ [٢/ ٥٨]

﴿وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ [٤/ ١٥٤]

لم خصت كل آية بما فيها من ذكر قلنا لهم أو عدم ذكره، ومن المعطوف؟

آية البقرة بدئت بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾؛ فلما ذكر قلنا، وأريد استكمال مقول القول بأمرهم الله بالدخول سجدا؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، ولما كان السياق لبيان تلطف الله بهم بإرشادهم إلى ما ينفعهم، وتقدم أمرهم بما يتعلق بندم القلب وخضوع الجوارح؛ ناسبه أمرهم بما يتعلق باللسان وهو الاستغفار بما يحط عنهم ذنوبهم بقوله: ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾.

---

(١) تعرض علماء المتشابه - على اختلاف بينهم - لما ورد من تشابه بين هاتين الآيتين إلا ما ذكرناه، انظر: الإسكافي - درة التنزيل ٨: ١٣، والكرماني - البرهان ١٢٣ و١٢٤، والغرناطي - أكثرهم بيانا للمتشابه - ملاك التأويل ٥٨: ٦٧، وابن جماعة - كشف المعاني ٩٦ و٩٧.

أما **آية النساء** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ﴾؛ فلما لم يذكر فعل القول؛ ناسبه ذكر قلنا، ولما كان ذلك بسبب أنهم امتنعوا عن الالتزام بأحكام التوراة؛ ناسبه ذكر لهم، وتخصيص كل قول بفعل خاص إشارة إلى استقلال كل جملة بذاتها بقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ﴾، ولما كان السياق لتعداد قبائحهم وبيان مخالفتهم لما نهوا عنه، وكان عدم الاعتداء في السبت مما نهوا عنه؛ ناسبه قوله: ﴿لَا تَعْدُواْ فِي ٱلسَّبْتِ﴾.

﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب﴾ [٢/ ٦٠]

﴿إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب﴾ [١٦٠/٧]

لم خصت كل آية بما فيها من المستسقِي، ومن قوله تعالى ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب﴾ أو ﴿أَنِ ٱضْرِب﴾؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾؛ فلما كان الرجز أشد العذاب سببًا للجفاف وقلة الماء، مما جعل بني إسرائيل يطلبون من موسى عليه السلام أن يستسقى لهم؛ وكان ظلمهم يدل على بعدهم من الله؛ ناسبه إبعادهم بعدم ذكرهم بقوله: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾، ولما كان طلب السقيا سببًا لكلام الله موسى؛ ناسبه قوله: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾

أما **آية الأعراف** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾؛ فلما كان السياق دالا على مدح الله لهم والثناء عليهم؛ ناسبه نسبة الاستسقاء إليهم بقوله: ﴿إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ﴾، ولما ذكر الوحي وأريد تفسيره؛ ناسبه قوله: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾.

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ﴾ [٦٠/٢]

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ﴾ [١٦٠/٧]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾؟

آية البقرة وردت بعد ذكر ما أنعم الله به على بني إسرائيل بقوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾؛ فلما ذكر الظل والطعام والشراب؛ ناسبه أمرهم بالأكل والشرب بقوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ﴾.

أما **آية الأعراف** فلم يتقدمها ذكر شيء من ذلك؛ فناسبه عدم ذكر ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ﴾، ولما كان الاستمتاع بالشرب يكون مع الظل؛ ناسبه قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ﴾ ولما ذكر المشرب والظل؛ ناسبه ذكر الطعام بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾.

﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [٦٠/٢]

﴿كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [٦/ ١٤٢]

﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ [٧/ ٣١]

﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا﴾ [٥٢/ ١٩]

لم خصت كل آية بما فيها من الأمر بالأكل والشرب أو بالأكل فقط، ومن ذكر ما يتعلق به الأمر أو عدم ذكره، ومن المعطوف؟

آية البقرة يسبقها ذكر ما أنعم الله به على بني إسرائيل من الطعام والشراب؛ فناسبه أمرهم بالأكل والشرب، ولما كان ما رزقهم الله من المن والسلوى شيئًا عظيمًا يستحق الإضافة إلى الاسم الأعظم؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ﴾، ولما كان بنو إسرائيل قد دأبوا على المسارعة في الإفساد؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

أما آية الأنعام فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾؛ فلما كان السياق خاصًا ببيان ما يؤكل مما أحله الله دون ما زعمه المشركون؛ ناسب ذلك قوله: ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ ولما كان الشرك مصدره اتباع خطوات الشيطان؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾

وأما آية الأعراف فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾؛ فلما «أمر بكسوة الظاهر بالثياب؛ لأن صحة الصلاة متوقفة عليها، أمر بكسوة الباطن بالطعام والشراب لتوقف القدرة عادة عليها»(١) بقوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾، ولما كان السياق غير متعلق بشيء مما يؤكل ويشرب؛ ناسبه العموم بعدم ذكر ما يتعلق به الأكل والشرب، ولما أمر بالأكل والشرب؛ ناسبه النهي عن الإسراف بقوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾.

وأما آية الطور فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على تنوع عموم الأكل والشرب؛ ناسبه الأمر بالأكل والشرب، وعدم ذكر متعلقهما، وكان أكل وشراب الآخرة ليسا كأكل وشراب الدنيا؛ فهما مأمونا العاقبة من التخمة والسقم، وهما كاملان لا نقص فيهما؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾.

﴿مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا﴾ [٢/ ٦١]

﴿مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ﴾ [٣٦/ ٣٦]

لم خصت كل آية بما فيها من ذكر متعلق تنبت أو عدم ذكره؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد تمردوا على المن والسلوى، وأرادوا أنواعا بعينها مما ألفوه؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾.

أما آية يس فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾؛ فلما كان السياق قبل تلك الآية خاصا بذكر بعض ما تنبت الأرض، وأريد الدلالة على عموم قدرة الله؛ ناسبه عدم ذكر متعلق الفعل بقوله: ﴿مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ [٢/ ٦١]

﴿ادْخُلُوا مِصْرَ﴾ [١٢/ ٩٩]

لم خصت كل آية بما فيها من فعل الأمر ومن التنوين أو عدم التنوين؟

آية البقرة تقدم فيها ما يدل على استبدال بني إسرائيل الذي هو أدنى بالذي هو خير؛ فلما كان ذلك دالا على سفلهم وانتقالهم من الأعلى إلى الأدنى، وكان المتبع في سياق سورة البقرة التيسير على بني إسرائيل على الرغم من شديد عصيانهم وكفرهم؛ ناسب أمرهم بالهبوط إلى أي بلد «جامع

---

(١) البقاعي - نظم الدرر - ج٣/ ٢٤.

لما يتعاون عليه من أمور الدنيا، يجمع هذه المطالب التي طلبوها؛ لأن ما دون الأمصار لا يكون فيها إلا بعضها»[١]؛ فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾[٢]

أما آية **يوسف** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالدخول على يوسف، وأريد عموم المكان الذي كان يوسف مستقرا به، وهو مصرالبلد المعروف، وكان المتبع في القرآن منع مصر من التنوين؛ ناسب ذلك قوله: ﴿ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾.

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [٢/ ٦١]

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾... ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [٣/١١٢]

لم خصت آية آل عمران بما فيها من التفصيل وإعادة ضربت دون آية البقرة؟

آية البقرة وردت في سياق تذكير بني إسرائيل بعظيم نعم الله عليهم، وكان المتبع فيه الإشارة إلى معاصيهم وعقوبتهم بإيجاز؛ تأليفا لقلوبهم؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾.

أما **آية آل عمران** فيسبقها قوله تعالى لأمة الرسول ﷺ عن أهل الكتاب: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾، ولما كان بنو إسرائيل قد تفرقوا في البلاد؛ ناسبه قوله: ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾، ولما كانت الذلة تزول عنهم بوفائهم بعهد الله وعهودهم مع الناس؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، ولما طال الفصل، وأريد ذكر نوع جديد مما ضرب عليهم؛ ناسبه إعادة الفعل وما يتعلق به بقوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾.

﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ [٢/ ٦١]

﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [٣/٢١]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾؟

آية البقرة وردت في سياق قائم على الإجمال والإيجاز في الحديث عن معاصي بني إسرائيل وجرائمهم؛ فلما تقدم ذكر بعضها، وأتبع بذكر عقوبته، ثم بدئ بذكر عقابهم بقوله تعالى ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾؛ ناسبه ذكر سببه إجمالا بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾.

أما **آية آل عمران** فيسبقها أمر الله الرسول ﷺ بقوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ الآية؛ فلما كان الرسول ﷺ يبلغ أصحابه، وأصحابه يبلغون من بعثوا إليهم، وكان قد تقدم بيان أن البغي هو سبب اختلاف أهل الكتاب فيما بينهم، وكان ذلك يؤدي إلى قتل من يأمرون بالقسط من الناس؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، ولما كانوا قد تسببوا في عذاب الناس وإيلامهم بالقتل؛ ناسبه أن يكون جزاؤهم قوله: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

---

(١) الحرالي عن البقاعي - نظم الدرر - ج١/١٤٨ .

(٢) اختلف المفسرون في تفسير ﴿مِصْرًا﴾ انظر في ذلك: الطبري - جامع البيان - ج١/ ٢٤٨ و٢٤٩، والرازي - التفسير الكبير - ج٣/ ٥٣٣، وابن كثير - تفسير القرآن العظيم - المكتبة التوفيقية - ج١/ ١٠١ و١٠٢ .

﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [٢/ ٦١]

﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [٢/ ٩٠]

لم خصت كل آية بما فيها من حرف العطف ومن العقاب؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾؛ فلما أريد الجمع بين ما تقدم والغضب؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان هؤلاء قد كفروا بآيات الله وقتلوا أنبياءه؛ ناسبه تخصيص الغضب بأنه من الله بقوله: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان يسبق ذلك قوله: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [٨٧]، ودل ذلك على تتابع كفرهم؛ ناسبه بيان تتابع الغضب عليهم بقوله تعالى ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [٢/ ٦٢]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [٢٢/ ١٧][(١)]

لم خصت كل آية بما ورد فيها بعد ذكر الطوائف؟

آية البقرة يسبقها بيان ما استحقه بنو إسرائيل من ضرب الذلة والمسكنة ومن غضب الله؛ لما هم فيه من الكفر بآيات الله والعصيان والاعتداء، وكان ذلك سببًا لإحاطة الخوف بهم والحزن؛ ناسب ذلك الإقبال على من أطاع من جميع الأمم وبتبشيرهم بما خصوا به من الأجر، وبنفي الخوف وبنفي الحزن عنهم بقوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

أما **آية الحج** فقد وردت بعد الرد على من عندهم ريب في البعث، وبيان صفات الكافرين وصفات المؤمنين وجزاء كل منهم؛ فلما كان يوم القيامة هو يوم الفصل بين هذه الطوائف؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، ولما كان الفصل لابد له من حضور ومشاهدة أقوال كل طائفة وأعمالها؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾.

﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [٢/ ٦٢]

﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [٩/ ١٨]

لم خصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية البقرة بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ

---

(١) تمت الموازنة بين تقديم النصارى وتأخيرهم، ونصب الصابئين ورفعها، وذكر المجوس والذين أشركوا في آية الحج فقط، وذكر ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في آية البقرة . انظر: الإسكافي - درة التنزيل ١٣ : ١٦، والكرماني - البرهان ١٢٦ و١٢٧، وابن جماعة - كشف المعاني ١٠٠ و١٠١، والغرناطي - ملاك التأويل ٧٤: ٧٩،

﴿ٱلْآخِرِ﴾؛ فلما كان كل طائفة من هذه الطوائف تدعي الإيمان قولا؛ ناسب التمييز بينها بضرورة الجمع بين القول والعمل؛ فناسب ذلك قوله: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾.

أما **آية التوبة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾؛ فلما كانت إقامة الصلاة أبرز مظاهر عمارة المساجد؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [٢/٦٢]

﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [٢/ ٢٦٢]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [٣/ ١٩٩]

لم خص كل موضع بما فيه من البدء ومن الذكر والحذف؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾؛ فلما كان المبتدأ الموصول قد استوفى شروط جواز دخول الفاء في الخبر؛ ناسبه ذكر الفاء[1] بقوله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، ولما خُص من كفر من بني إسرائيل بما يثير رعبهم وخوفهم وهو الذلة والمسكنة والغضب من الله؛ ناسبه طمأنة من آمن بزوال كل خوف وحزن بقوله: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كانت جملة ﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ هي الخبر؛ ناسبه الفصل، ولما كان المنفق قد يخاف على نفسه الفقر الذي يؤدي إلى الغم والهم والحزن؛ ناسبه تبشير المنفقين بنفي الخوف والحزن عنهم بقوله: ﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾؛ فلما طال الكلام عن مؤمني أهل الكتاب، وأريد استحضارهم بما يدل على علو مكانتهم وعظم شأنهم، ناسبه ذكر أولئك. ولما كانت جملة ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ هي الخبر؛ ناسبه الفصل عدم ذكر الفاء، ولما لم يذكر قبل هذه الآية ما يثير الخوف أو الحزن؛ ناسبه عدم ذكر ما ينفيه.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ [٢/ ٦٣]

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [٢/ ٨٣]

لم خصت كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

الآية الأولى وردت في سياق قائم على مخاطبة بني إسرائيل؛ فناسبه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ الآيتين؛ فلما كان الحديث عن بني إسرائيل وطال الفاصل؛ ناسبه إظهار المتحدث عنهم بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

---

(١) عن هذه الشروط انظر: ابن عطية = المحرر الوجيز(١ / ٣٧١)، وقد ذكر أبو حيان ما قاله ابن عطية وعقب عليه انظر: البحر المحيط (٢ / ٧٠٢).

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ [٢/ ٦٣]

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ﴾ [٤/ ١٥٤]

لم خصت آية البقرة بالخطاب، وآية النساء بالغيبة وذكر سبب الرفع؟

آية البقرة بدئت بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾؛ فلما تقدم ذكر أخذ الميثاق، وكان السياق قائمًا على تعداد نعم الله على بني إسرائيل، وعلى خطابهم، وأريد جعل كل منهما نعمة، ناسب ذلك قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾.

أما **آية النساء** فقد وردت في سياق تعداد مساوئ أهل الكتاب، وكان الحديث عنهم بضمير الغيبة، وكان رفع الطور بما أعطوا الله من الميثاق ليعملوا بما في التوراة؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ﴾.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [٢/ ٦٤]

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾ [٨٣/٢]

﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [٩/ ٢٥]

لم خصت كل آية بما فيها من ﴿تَوَلَّيْتُم﴾ أو ﴿وَلَّيْتُمْ﴾، وبما ذكر بعده؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾؛ فلما كان أخذ الميثاق لا يعرض عنه إلا بتكلف «ومنازعة من الهوى شديدة»[1]؛ ناسبه قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾، ولما كان هذا التولي بعد نعم تستحق التعظيم والتبجيل؛ ناسبه قوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾، ولما كان من لم يتول لا يكاد يذكر؛ وأريد بيان عموم فضل الله عليهم جميعًا؛ ناسبه عدم الاستثناء.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾؛ فلما كان الإعراض عن أخذ الميثاق لا يكون إلا بتكلف شديد؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾، ولما أريد بيان أن معظم بني إسرائيل ممن كسب سيئة وأحاطت به خطيئته؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾.

أما **الآية الثالثة** فقد وردت في سياق بيان فضل الله على المؤمنين يوم حنين، عندما ضاقت عليهم الأرض بما رحبت؛ فلما كان الفرار من المعركة لا يكون إلا عن تكلف أقل من تكلف نقض الميثاق؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾، ولما أريد بيان عموم إنعام الله عليهم بما أنزله من السكينة؛ ناسبه عدم الاستثناء.

﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٢/ ٦٤]

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٤/ ٨٣]

لم خصت كل آية بما فيها من حرف العطف، ومن جواب الشرط؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾؛ فلما كان التولي يستوجب العقوبة والحرمان، لكن الله عاملهم بما هو أهل له، لا بما هم أهل له؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان جزاء التقوى الفلاح؛ ناسبه أن يكون جزاء عدم التقوى الخسران بقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

(١) البقاعي - نظم الدرر - ج١/١٦٧ .

أما آية النساء فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾؛ فلما كان التقدير: فلولا فضل الله عليكم ورحمته بالرسول وورّاث علمه لاستبيحت بإذاعتهم هذه بيضة الدين واضمحلت أمور المسلمين؛ ناسبه العطف عليه بقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾، ولما كان من أعرض عن الرحمن اتبع الشيطان كما تقدم الإشارة إلى ذلك، وكان من فضل الله على المؤمنين ورحمته أن عصمهم من اتباع الشيطان؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [٢/ ٦٥]

﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [٧/ ١٦٦]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾؛ فلما كان الاعتداء سببًا للقول؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ﴾. أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط ليست مما يجب اقترانه بالفاء؛ ناسبه عدم ذكر الفاء بقوله ﴿قُلْنَا لَهُمْ﴾.

﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ﴾ [٢/ ٦٧]

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ﴾ [١١/ ٤٧]

﴿قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [١٩/ ١٨]

لم خصت كل آية بما فيها من التأكيد أو عدمه، ومن متعلق الفعل أعوذ؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ﴾؛ فلما كان الاستفهام دالا على إنكار بني إسرائيل، وكان مقام النبوة منافيًا للهزء، ودل ذلك على أن هؤلاء معهم ما إذا تأملوه ارتدعوا عماهم فيه؛ ناسبه خلو الخبر من التأكيد، ولما أسند موسى عليه السلام أمر ذبح البقرة إلى الله؛ ناسبه أن تكون الاستعاذة بالله بقوله: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ﴾.

أما **آية هود** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ الآية؛ فلما كان السياق قائمًا على تلذذ نوح بنداء ربه بإعادة ذكر الربوبية وتأكيد الخبر بإن رغبة في تقوية مضمون الكلام؛ ناسبه قوله: ﴿رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ﴾.

وأما **آية مريم** فقد وردت حين دخل جبريل على مريم - عليهما السلام - فجأة فخافت منه؛ فلما كان الخوف قد يزعزع الإنسان، وأرادت أن تثير فيمن دخل عليها فجأة عاطفة الرحمة؛ ناسبه تأكيد ثقة مريم بنفسها والتعبير بالرحمن بقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾.

﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ﴾ [٢/ ٦٧]

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ﴾ [١٢/ ٢٣]

لم خصت كل آية بما فيها من أعوذ أو معاذ؟

آية البقرة وردت في سياق الرد على بني إسرائيل حين قالوا لموسى عليه السلام: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ﴾؛ فلما كان الاستفهام بالفعل المضارع، وكان السياق قائمًا على عدم الاعتداد بما هم فيه من إنكار - كما

سبق بيانه -؛ ناسبه قوله: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ﴾.

أما آية يوسف فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾؛ فلما كانت مبالغة امرأة العزيز في المراودة يناسبه مبالغة يوسف عليه السلام في الاستعاذة بالله؛ ناسب التعبير بالاسم الدال على التحقيق والثبوت بقوله: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾.

﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾ [٢/٦٨]

﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾ [٢/٦٩]

﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [٢/٧٠]

لم خصت كل آية بما فيها من المستفهم عنه؟

الآيات الثلاث يسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾؛ فلما أراد بنو إسرائيل التلكؤ في تنفيذ الأمر بالسؤال عن ماهية البقرة؛ ناسبه قولهم: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾، ولما سألوا عن الماهية وأجيبوا عنها، مما يقتضي التعجيل بذبح البقرة، لكنهم عادوا إلى التلكؤ مرة أخرى بالسؤال عن لونها؛ ناسبه قولهم: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾، ولما أجيبوا عما سألوا، وأريد بيان شدة تلكؤهم ومماطلتهم في تنفيذ أوامر الله بإعادة السؤال عن الماهية مرة أخرى بقولهم: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾، ولما تنبهوا إلى تشديدهم ومماطلتهم؛ ناسبه ذكر ما يدل على عزمهم على الفعل بذكر التبرك بالمشيئة بقولهم: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾.

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [٢/٦٨]

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ [٢/٧٠]

لم خصت كل آية بما فيها من نعت بقرة؟

لما قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾، وكان السؤال سؤال لدد وتلكؤ عن تنفيذ الأمر، ودل ذلك على إسراف بني إسرائيل في الإعراض؛ ناسبه أمرهم بما يلفت نظرهم إلى أن خير الأمور الوسط بكون البقرة متوسطة العمر فلا هي كبيرة مسنة ولا هي صغيرة شديدة الصغر بقوله: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾، ولما زادوا في اللكؤ وسألوا عن لون البقرة وأجابهم الله، ثم زادوا في التلكؤ بإعادة السؤال عن ماهية البقرة؛ فتشددوا وبلغوا الحد في الخروج عن أمر الله؛ ناسبه التشديد في صفات البقرة المراد ذبحا بحيث يصعب عليهم العثور عليها بقوله: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾؛ فهذه البقرة ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾؛ أي ليست مروضة، لا أحد قادها ولا قامت بعمل؛ إنها انطلقت على طبيعتها وعلى سجيتها في الحقول بدون قائد ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾؛ أي لم تستخدم في حراثة الأرض أو فلاحتها، ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾؛ أي لم تستخدم في إدارة السواقي لسقية الزرع، ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ أي خالية من العيوب لا أذنها مثقوبة. ولا فيها أي علامة من العلامات التي يميز الناس أبقارهم بها، ولا رجلها عرجاء، خالية من البقع والألوان غير اللون الأصفر الفاقع، وكلمة ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾، أي لا شيء فيها»[1].

(١) تفسير الشعراوي - مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧- ١/٣٩٦ .

يقول الشعراوي: «والمتأمل في وصف البقرة كما جاء في الآيات يرى الصعوبة والتشدد في اختيار أوصافها، كأن الحق تبارك وتعالى يريد أن يجازيهم على أعمالهم». (١٤٥)

﴿وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ [٢/٧٢]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ﴾ [٩/٦٤]

لم خصت كل آية بما فيها من التأكيد أو عدمه، ومن صلة ما؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾ فلما كان كل منهم يدرأ عن نفسه القتل، وينسبه إلى غيره، ودل هذا على تسليمهم بأن القاتل منهم، وعلى أن منهم من يعلمه، لكنه يكتمه؛ فلما كان الأمر متعلقا بأمر قد مضي، وأريد الدلالة على تمكن الكتم منهم حتى صار شيئًا مستقرًا في طبعهم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ ولما كانت هذه الجملة في موقع الحال من فادارأتم؛ ناسبه ذكر الواو وعدم التأكيد.

أما **آية التوبة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالمنافقين وبما يحذرون منه في الحاضر والمستقبل؛ ناسبه تأكيد الخبر بـ إن، وعدم ذكر كنتم بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ﴾.

﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [٢/٧٣]

﴿كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [٧/٥٧]

لم خصت كل آية بما فيها من الإحياء أو الإخراج؛ ومن الفاعل؛ ومن خبر لعل؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ﴾؛ فلما كان القتيل لم يدفن، وكان ضربه ببعض البقرة سببا لعودة الحياة إليه؛ ناسبه ذكر الإحياء، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: كذلك نحيي الموتي، لكن لما كان بنو إسرائيل مشبهة يأخذون الكلم على ظاهره مما جعلهم يقعون في الشرك بالله، وأريد تمكين الألوهية؛ ناسب ذلك قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾، ولما كانوا قد خصوا برؤية آيتي الإحياء والإماتة رأي العين؛ ناسبه قوله: ﴿وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾، ولما كان الغرض من ذلك أن يكونوا على رجاء من أن يحصل لهم عقل يرشدهم إلى الإيمان بالله واليوم آخر؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾.

أما **آية الأعراف** فقد ورد فيها قوله تعالى: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ﴾؛ فلما كان إخراج النبات دالا على إخراج الموتى؛ ناسبه ذكر الإخراج، ولما تقدم ما يدل على توحيد الله، وتقدم إسناد الأفعال إلى نا الدالة على العظمة؛ ناسب ذلك قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾، ولما كان الغرض من ذلك محاولة استرجاع مازال من المعلومات مما يتعلق بالتوحيد وعدم الشرك؛ ناسب ذلك قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [٢/٧٤]

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ [٢/١٤٤]

﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [١١/١٢٣]

لم خصت كل آية بما فيها من المبتدأ ومن صلة ما؟

الآية الأولى بدئت بخطاب الله بني إسرائيل، وورد فيها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان المضاف إليه ليس عمدة، وكان السياق للتهديد؛ ناسبه التعبير بالاسم الأعظم بقوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾، وكان ظاهر السياق أن يقال وما هو؛ أي ربهم؛ لكن لما أريد تهديدهم، وكان للفظ الجلالة وقع عظيم في القلوب؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾.

أما **آية هود** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ وكان ظاهر السياق أن يقال: وما هو؛ أي الله، لكن لما كان أمر الرسول ﷺ بالعبودية والتوكل دالا على تخصيصه بحسن التربية والرعاية؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ﴾، ولما الخطاب للنبي ﷺ، والمراد أمته وتبشيرها؛ ناسبه قوله: ﴿بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [٢/٧٥]

﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾[١] [٥/٤١]

﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [٤٨/١٥]

لم خصت كل آية بما فيها من التحريف أو التبديل؛ ومن كلام الله أو الكلم، ومن ذكر الظرف أو عدم ذكره؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى لبني إسرائيل: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾؛ فلما كان ذلك كلاما عظيما؛ ناسبه إضافته إلى لفظ الجلالة الجامع لكل صفات الكمال والجلال بقوله: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان هؤلاء يسمعون كلام الله ثم يزيلونه عن وجهه برده على حرفه «من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم، ولم تبق لهم شبهة في صحته»[٢]؛ إذ كان اليهود يتواصون بكتمان أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا يستفتحون به على العرب؛ فناسب ذلك قوله: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾.

أما **آية المائدة** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾؛ فلما كان ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ دالا على الكثرة؛ ناسبه ذكر جمع التكسير ﴿ٱلْكَلِمَ﴾، ولما كان هؤلاء يزيلون الكلم عن وجهه ومعناه بعد أن ثبت واستقر، كما دل على ذلك احتكامهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن الرجم أو القصاص؛ ناسب ذلك قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾.

وأما **آية الفتح** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾؛ فلما كان الله قد أنبأ رسوله ﷺ بأن هؤلاء لن يتبعوهم ولن يخرجوا معهم كما دل على ذلك قوله: ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾؛ فلما أريد تعظيم ذلك الكلام؛ ناسبه إضافته إلى لفظ

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [٥/١٣] وقوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [٥/٤١] عند كل من: الإسكافي - درة التنزيل ٧٦: ٧٨. والكرماني - البرهان ١٦٠، وابن جماعة - كشف المعاني ١٤٦ و١٤٧، والغرناطي - ملاك التأويل ٢٤٢: ٢٤٤.

(٢) الزمخشري - الكشاف - ج١/١٥٦.

الجلالة، ولما كان ما قاله المخلفون محاولة لوضع عدم الإتباع مكان الإتباع؛ ناسب ذلك قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾.

﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [٧٧/٢]

﴿يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [١٩/١٦]

﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [٢٥/٢٧]

﴿نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [٧٦/٣٦]

لم خصت كل آية بما فيها من حروف المضارعة، ومن صلة ما؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ﴾؛ فلما كان ذلك بيانًا لما كان يسره بنو إسرائيل فيما بينهم، ويخفونه عن غيرهم، وكان السياق قائمًا على الحديث عنهم، وتقدم قوله ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ﴾؛ ناسبه قوله ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾.

أما **آية النحل** بدئت الآية بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ﴾، ويسبقها قوله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾؛ فلما كان ذلك خطابًا للناس عامة وللمشركين خاصة، وكانت المغفرة والرحمة تقتضيان التوبة عما تقدم من الذنوب، خاصة الشرك، ولابد أن يوافق فيها السر العلن؛ ناسب ذلك قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾.

أما **آية النمل** فيسبقها قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بما خفي ذلك، وكانت ملكة سبأ وقومها يخفون التوحيد ويعلنون الشرك بسجودهم للشمس من دون الله؛ ناسبه ذكر يخفون، ولما كان ظاهر السياق أن يعبر بضمير الغيبة، لكن لما أريد تبكيتهم وكان تبكيت المخاطب أبلغ؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾.

وأما **آية يس** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا﴾؛ فلما كان ذلك تعبيرًا عن الكافرين بالغيبة، وكانت أقوالهم منها ما يسرونه فيما بينهم، ومنها ما يعلنونه، وكان التعبير بنا العظمة؛ ناسب ذلك قوله: ﴿نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾.

﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [٧٨/٢]

﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [١١٦/٦]

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [٢٤/٤٥](١)

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل، ومن يظنون أو يخرصون؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾؛ فلما كان الكلام موصولا عن هؤلاء، وكانوا يتمنون على الله ما ليس لهم، وكانوا معتمدين في ذلك على الظن لا على اليقين؛ ناسبه العطف بالواو وذكر يظنون بقوله: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

أما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿يَخْرُصُونَ﴾ [٤٣/ ٢٠] وقوله: ﴿يَظُنُّونَ﴾ [٤٥/ ٢٤] عند: الكرماني - البرهان ٣٣١، وابن جماعة - كشف المعاني ٣٣٢ و٣٣٣.

﴿إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾؛ فلما كان الكلام موصولا عن هؤلاء، وكانوا مشركين شديدي الكذب على الله؛ ناسبه العطف بالواو وذكر يخرصون بقوله: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾.

وأما **آية الجاثية** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾؛ فلما أكد نفي العلم عنهم، وأريد بيان سبب ما قالوه؛ ناسبه الفصل، ولما كان ما قالوه قائمًا على الظن؛ ناسبه قوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [٧٩/٢]

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [٢٧/٣٨]

لم خصت كل آية بما فيها من صلة الموصول، ومن الفعل المضارع أو الماضي؟

آية البقرة يسبقها بيان ما يتعلق بالأميين من بني إسرائيل؛ فلما كان الأمي هو من لا يقرأ ولا يكتب؛ ناسبه بيان ما يتعلق بمن يحسن الكتابة، ولما كانت الكتابة مستمرة في الحاضر والمستقبل، وأريد تصوير الحدث للمتلقي كأنه يراه رأي العين؛ ناسبه التعبير بالفعل المضارع بقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾

أما **آية ص** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: فويل لهم، لكن لما أريد تقوية الحكم بذكر الوصف المسبب لذلك؛ ناسبه بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾.

﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [٧٩/٢]

﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [١٨/٢١]

لم خصت كل آية بما فيها من الخطاب التقديم أو الغيبة والتأخير، ومن صلة ما؟

آية البقرة تقدم فيها قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾؛ فلما كان ما تقدم سببًا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كانت الكتابة جريمة، وأخذ الثمن جريمة أخرى، تستحق كل منهما الوعيد والتهديد؛ ناسبه ترديد كلمة ويل، ولما عبر عن الكتابة بالفعل المضارع لما سبق بيانه، وأريد ذكر ما يدل على تحقق الفعل، ناسبه التعبير بالفعل الماضي، ولما أريد تصوير فعل الكسب للمتلقي كأنه يراه؛ ناسبه التعبير بالفعل المضارع؛ ولما أريد الدلالة على العظمة والتكثير والتهويل؛ ناسبه تنكير ويل وتقديمها لأنها نكرة مبهمة، ومن ثم كان قوله: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾.

أما **آية الأنبياء** فقد وردت بعد الرد على شبهات المبطلين فيما يتعلق بالرسول ﷺ والقرآن الكريم؛ فلما كانت أقوال هؤلاء تتضمن وصفا لله وللرسول وللقرآن بما لا يليق، ودل ذلك على شديد غفلة هؤلاء المبطلين؛ ناسبه تقديم الجار والمجرور تنبيهًا وتخصيصا لهم، ولما تقدم ذكر الويل بقوله تعالى: ﴿يَٰوَيْلَنَآ﴾، وأريد الدلالة على كماله؛ ناسبه التعريف بـ أل؛ فناسب ذلك قوله: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾.

﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾ [٢/٨٠]

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾ [٣/٢٤]

لم خصت كل آية بما بدئت به؟

آية البقرة يسبقها بيان تحريف بني إسرائيل للكتاب وبيان جزائه؛ فناسبه ذكر ما زعموه مما يتعلق بهذا الجزاء بقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾

أما **آية آل عمران** فيسبقها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾؛ فلما كان ذلك مثيرًا للعجب والدهشة، وأريد بيان سببه؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾.

﴿فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾ [٢/٨٠]

﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ [٢٢/٤٧]

لم خصت كل آية بما فيها من الفاء والعهد أو الواو والوعد؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾؛ فلما كان أخذ العهد سببًا لعدم الخلف؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾.

أما **آية الحج** فقد بدئت بقوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾؛ فلما بين الله استعجالهم، وأراد استئناف الرد عليهم؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان نزول العذاب مما توعدهم الله به، وكان الوعد يستخدم في غير ما يبشر به؛ إمعانًا في السخرية والاستهزاء بهؤلاء المنكرين المستهزئين؛ ناسبه التعبير بالوعد بقوله: ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾.

﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٢/٨٠]

﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٧/٢٨]

لم خصت كل آية بما فيها من أم أو الهمزة؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾؛ فلما كان ذلك لم يكن، وأريد الإضراب عما قالوه وتقرير ما بعده؛ ناسبه التعبير بأم بقوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

أما **آية الأعراف** فقد بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾؛ فلما أريد إنكار ما قالوه وتوبيخهم عليه؛ ناسبه قوله: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ [٢/٨٢]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ [٤/٥٧]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾ [٧/٤٢]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ [٢٩/٧]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾ [٢٩/٩]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ [٢٩/٥٨]

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [٧/٣٥]
﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾ [٢٢/٤٢]

لم خصت كل آية بما فيها من جزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات؟

المتأمل في سياق الآيات يجد أنها ترد في سياق المقابلة بين جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين؛ ومن ثم يتنوع جزاء المؤمنين المقابل لجزاء الكافرين؛ **فآية البقرة** يسبقها قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾؛ فناسب ذلك أن يكون جزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات الإشارة إلى علو مكانتهم؛ ومصاحبتهم الجنة والخلود فيها بقوله ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

أما **آية النساء** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾؛ فلما عبر عن صلي النار بـ سوف إمعانًا في التهديد؛ إذ انتظار العذاب أشد من وقوعه، وعبر عن تجدد واستمرار العذاب؛ أي أبديته، باستمرار نضج الجلود؛ ناسبه ذكر ما يدل على دخول الذين آمنوا وعملوا الصالحات الجنات في المستقبل بالسين لسرعة تبشيرهم بما يدل على دخول الذين آمنوا وعملوا الصالحات الجنات في المستقبل بالسين لسرعة تبشيرهم بما يدل على تجدد النعيم، وعلى أبديته بقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾.

وأما **آية الأعراف** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾؛ فلما ذكر ما يدل على تيئيسهم قبل ذكر جزائهم؛ ناسبه ذكر ما يدل على التخفيف عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات قبل ذكر جزائهم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾، ولما ذكر ما يدل على تخصيص المكذبين بالعذاب في جهنم؛ ناسبه ذكر ما يدل على تخصيص الذين منوا بالنعيم في الجنة والخلود فيها، ومن ثم كان قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

وأما **آية العنكبوت ٧** فيسبقها قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾﴾؛ فلما كان ذلك دالا على عدم العفو عنهم والتوعد بمجازاتهم بما عملوا من السيئات؛ ناسبه تبشير الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالعفو عن سيئاتهم؛ وبالثواب عما فعلوه من الصالحات؛ فناسبه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾.

وأما **آية العنكبوت ٩** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾؛ فلما كان السياق قائما على طي جزاء الكافرين والمشركين إمعانا في ترهيبهم وتهديدهم؛ كي تذهب النفوس في تفسيره كل مذهب، وكان إحسان المؤمن إلى والديه، على الرغم من شركهما ومجاهدتهما إياه على الشرك، دالا على زيادة صلاحه، وكان الجزاء من جنس العمل؛ ناسب ذلك قوله ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾.

وأما **آية العنكبوت ٥٨** فيسبقها بيان جزاء الكافرين بقوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ * يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ فلما ذكر ما يدل على إحاطة النار والعذاب بالكافرين، وما يقال لهم تبكيتا؛ ناسبه ذكر ما يدل على إحاطة الجنة والنعيم بالذين آمنوا وعملوا الصالحات، وما يقال لهم استحسانا لهم وترحيبا بهم بقوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾﴾

وأما **آية فاطر** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾؛ فلما كان العذاب يقابل المغفرة؛ وكانت المغفرة تكفيرا للسيئات، ناسبه بيان جزاء فعل الصالحات؛ فناسب ذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

وأما **آية الشورى** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على شدة العذاب وألمه؛ ناسبه ذكر ما يدل على شدة الراحة والنعيم بقوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾، ولما ذكر ما يدل على إشفاق الظالمين مما هو واقع بهم؛ ناسبه ذكر ما يدل على طمع المؤمنين في مزيد النعيم، وما يدل على إجابة ربهم لهم بقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [٨٣/٢]

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [٧٠/٥]

لم خصت كل آية بما فيها من إذ أو لقد؟

آية البقرة وردت في سياق قائم على تذكير بني إسرائيل بعظيم نعم الله عليهم، وبدء كل نعمة بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ﴾ فناسب ذلك قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾

أما **آية المائدة** فيسبقها ذكر قوله تعالى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾؛ فلما كان ذلك دالا على شدة الكفر والإنكار؛ ناسبه تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد بقوله: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [٨٣/٢]

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [٣٦/٤]

﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [١٥١/٦]

﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [٢٣/١٧]

لم خصت كل آية بما فيها قبل قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾؟

آية البقرة وردت في سياق الرد على بني إسرائيل، الذين قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة، وكان ذلك إتباعا منهم لأهل العلم منهم؛ فلما كان ذلك اتخاذا لهم أربابا من دون الله، وكان السياق دالا على التلطف بهم تأليفا لقلوبهم؛ ناسبه ورود الخبر مرادا به النهي؛ لأنه أدل على سرعة الامتثال والانتهاء[١] بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.

---

(١) انظر: الزمخشري - الكشاف - ج١/١٥٩ .

أما **آية النساء** فقد وردت في سياق قائم على إحسان المعاملة بين الرجال والنساء، وذلك إرشادا للوصول إلى أعلى درجات التقوى؛ فناسب ذلك إرشادهم إلى الوصول أعلى درجات العبودية لله بالأمر بالعبودية والنهي عن الشرك بقوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾.

وأما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ﴾ فلما كان السياق خاصا بذكر المحرمات، وكان الشرك أولها؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ﴾.

أما **آية الإسراء** فيسبقها قوله تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما كان أكثر خطاب السورة موجهًا إلى المشركين؛ ناسبه تأكيد ما سبق بالأمر بالتوحيد بقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾.

﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا﴾ [٨٣/٢]

﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ﴾ [١٥/٤٦]

لم خصت كل آية بما فيها من ذكر متعلق الجار والمجرور أو عدم ذكره؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾؛ فلما كان أخذ الميثاق دالا على التأكيد؛ ناسبه عدم ذكر عامل المفعول المطلق «إحسانا» وهو وأحسنوا[1] بقوله: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا﴾.

أما **آية الأحقاف** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ الآيتين؛ فلما لم يتقدم ما يدل على توجيه العناية بالإحسان إلى الوالدين؛ ناسبه ذكر وصينا بقوله: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ﴾.

﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾[2] [٨٣/٢]

﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [٣٦/٤]

لم خصت آية النساء بما فيها من التفصيل دون آية البقرة؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا﴾؛ فلما كان السياق خاصًا ببني إسرائيل وبما هو أولى من الإحسان إليه؛ ناسبه الاكتفاء بذكر ﴿وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾.

أما **آية النساء** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾؛ فلما كان من أبرز مقاصد السورة صلة الأرحام التي تنتهي إلى آدم وحواء، كما دل على ذلك أول السورة؛ ناسب أن يشمل الإحسان كل ﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ﴾.

---

(١) انظر: العكبري: التبيان في إعراب القرآن - تحقيق: علي محمد البجاوي -عيسى البابي الحلبي وشركاه ٨٤ .

(٢) وازن ابن جماعة بين﴿وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ ٢/ ٨٣ و﴿وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ ٤/ ٣٦ . كشف المعاني ١٣٧ .

﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [٨٣/٢]

﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [٦٨/٣٨]

لم خصت آية البقرة بالواو وعدم ذكر متعلق الإعراض، وآية ص بالفصل وذكر عنه؟

آية البقرة وردت لبيان موقف بني إسرائيل من الميثاق، الذي أخذه الله عليهم؛ فلما تقدم قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾، وأريد بيان حال من تولي؛ ناسبه ذكر واو الحال، ولما كان كل أمر من أمور الميثاق يستحق تخصيصه بتعلق الإعراض به؛ ناسبه إرادة عموم الإعراض بعدم ذكر الجار والمجرور؛ فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾

أما **آية ص** فيسبقها قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾؛ فلما كان النبأ العظيم هو محل العناية والاهتمام، ويستحق الإقبال عليه والإعراض عن غيره، لكن الذين كفروا خصوه بالإعراض وأقبلوا على غيره؛ ناسب ذلك ذكر الجار والمجرور وتقديمه على ما يتعلق به؛ فناسب ذلك قوله: ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾، ولما كانت هذه الجملة في محل رفع صفة ثانية لنبأ، وأريد بيان تلازم الصفتين إمعانًا في بيان شدة قبح الإعراض؛ ناسب ذلك الفصل.

﴿ **وأنتم تشهدون** ﴾ [٨٤/٢]

﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ [٩٩/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من الفعل أو الاسم؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾؛ فلما كان الغالب التعبير عما مضي بالفعل المضارع؛ لأنه «يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يسمعها ويشاهدها»[1]؛ ناسب ذلك التعبير بالفعل المضارع بقوله: ﴿ وأنتم تشهدون ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية.

أما **آية آل عمران** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾؛ فلما كان هؤلاء يشهدون أن سبيل الله لا يصد عنها إلا ضال مضل، وكان ثبوت الشهادة أدل على إمعانهم في الضلال؛ ناسبه التعبير بالاسم بقوله: ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾.

﴿بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ **٨٥/٢**

﴿بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ **٨/٥٨**

]لِمَ خُصَّتْ آية المجادلة بقوله [وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ] دون آية البقرة؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم﴾؛ فلما كان ذلك لا تعلق له بمعصية الرسول ﷺ؛ ناسبه قوله: ﴿بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾.

أما **آية المجادلة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾؛ فلما كان الله قد نهاهم عن التناجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ﷺ؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾.

---

(١) ابن النقيب – مقدمة تفسير ابن النقيب– تحقيق: د/ زكريا سعيد – الخانجي ١٩٩٥/ ٢٠٩ .

﴿خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ﴾ [٨٥/٢]

﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١١٤/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من تقديم خزي أو تأخيره، ومن المجرور ب في، ومن المعطوف، ومن صفة العذاب؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا﴾؛ فلما كان الجزاء هو محل العناية؛ ناسبه تقديم خزي، ولما كان إيمان هؤلاء ببعض الكتاب قد سبب لهم حياة لكنهم جعلوها دنيا بسب كفرهم؛ ناسب ذلك ذكر الحياة ووصفها بالدنيا، ولما كان هؤلاء لم يحسنوا القيام بما يجب نحو الميثاق الذي أخذ منهم خاصة ما يتعلق بالكتاب، ودل ذلك على شدة كفرهم؛ ناسبه ناسبه أن يكون جزاؤهم أشد العذاب يوم يقوم الناس لربهم على أتم ما يكون القيام بقوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد بالغوا الغاية في التفرد بالظلم وفي الدناءة والإجرام وعظم الجرم؛ ناسبه ذكر ما يدل على تخصيصهم بما أعد لهم من العقاب في الدنيا وفي الآخرة بذكر لهم مرتين، وتقديم زمن العذاب، وإقامة الصفة الدنيا مقام الموصوف الحياة مبالغة في الوصف، ووصف العذاب بأنه عظيم بقوله: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٨٥/٢]

﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٩٣/٢٧]

لم خصت آية البقرة بـ ﴿﴾ وآية النمل بـ ﴿رَبُّكَ﴾؟

آية البقرة وردت في سياق تهديد وتوعد من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعضه، فناسبه ذكر الاسم الأعظم الجامع لكل صفات الجلال والكمال بقوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

أما **آية النمل** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ﴾؛ فلما كان ذلك خطابًا لرسول الله ﷺ وتربية له ولأمته؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ﴾ [٨٦/٢]

﴿ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ [١٧٧/٣]

﴿ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ﴾ [٧٤/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من اشتروا أو يشرون، ومن المباع والمشترى؟

آية البقرة تتحدث عمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب؛ فلما كان هؤلاء قد آثروا الدنيا على الآخرة؛ فجعلوا الدنيا هي الثمن والآخرة هي المثمن - السلعة -؛ أي اشتروا؛ ناسب ذلك قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ﴾.

أما **آية آل عمران** فقد وردت في سياق الحديث عمن يسارعون في الكفر؛ فلما كان هؤلاء قد آثروا الكفر على الإيمان وجعلوا الإيمان هو المثمن والكفر هو الثمن-؛ أي اشتروا؛ ناسبه قوله:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾

وأما **آية النساء** فقد وردت في سياق الحديث عمن يقاتلون في سبيل الله؛ فلما كان هؤلاء قد آثروا الآخرة على الدنيا، وجعلوا الدنيا هي المثمن - السلعة - والآخرة هي الثمن؛ أي باعوا، أو شروا[1]؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾.

﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [٨٦/٢]

﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [١٦٢/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل وينصرون أو الفصل وينظرون؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ فلما كان ذلك دالا على نصرة بني إسرائيل بعضهم بعضا؛ ناسبه نفي النصرة، ولما كان اشتراء الحياة الدنيا بالآخرة سببًا لعدم التخفيف؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾؛ فلما كان بين الموت والبعث للحساب والجزاء تراخ قد يتوهم معه تأخر العذاب؛ ناسبه نفي ذلك بقوله: ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾، ولما كانت جملة «لا يخفّف عنهم العذاب» في محلّ نصب حال من الضمير في خالدين[2]؛ ناسبه الفصل.

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [٨٦/٢]

﴿وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ [١٦/٤١]

لم خصت كل آية بما فيها من تقديم النفي أو تأخيره؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ فلما كان النفي هو المقدم، وأريد تأكيده؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

أما **آية فصلت** فقد بدئت بقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾؛ فلما كانت عاد قد اغتروا بأنفسهم ﴿وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ وتناسوا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة؛ ناسب ذلك تقديم الضمير ما يتعلق بهم على نفي النصرة بقوله: ﴿وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ [٨٧/٢]

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [١٦/٤٥]

لم خصت كل آية بما فيها من المفعول الأول؟

آية البقرة يسبقها بيان حديث عن جرائم بني إسرائيل التي ارتكبوها فيما يتعلق بالرسول ﷺ ومن آمن معه بعد ذكر قصتهم مع موسى عليه السلام؛ فلما أريد التسرية عن الرسول ﷺ بالإشارة إلى تكذيبهم لكل رسلهم خاصة موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام وقتلهم لبعضهم؛ ناسبه قوله:

---

(١) عن الفرق بين شروا واشتروا انظر: مجمع اللغة العربية - معجم ألفاظ القرآن الكريم - ج١/ ٦٣٣.

(٢) العكبري- التبيان في إعراب القرآن (١ / ١٣٢).

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾.

- أما **آية الجاثية** فيسبقها قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ الآيتين؛ فلما لم يتقدم ذكر لموسى عليه السلام، وكان السياق أكثر تعلقًا بما للمسمين من كفار أهل مكة كما ورد في سبب نزول هذه الآية[1]، وأريد التسرية عن الرسول ﷺ بذكر ما حدث من اختلاف بني إسرائيل على الرغم من عظيم إنعام الله عليهم بإيتائهم الكتاب والحكم والنبوة؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ الآيتين.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ [٢/٨٧]

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [١٧/١٠١]

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [٤٠/٥٣]

لم خصت كل آية بما فيها مما آتاه الله موسى عليه السلام؟

- **آية البقرة** يسبقها قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بكتاب موسى عليه السلام، وأريد ذكر موقف آخر من مواقف بني إسرائيل تدل على تكذيبهم برسلهم وكتبهم؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية.

أما **آية الإسراء** فيسبقها قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾؛ فلما كانت خزائن الرحمة تدل على كثرة عطاء الله؛ ناسبه ذكر عدد ما آتاه الله لموسى عليه السلام من الآيات بقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾. والآيات التسع هي: العصا، واليد، والسنون، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم.

وأما **آية غافر** فيسبقها تنازع الذي آمن مع فرعون وقومه حول الهداية؛ فلما كان ذلك دالا على أن قوم فرعون في ضلال؛ ناسبه إيتاء موسى عليه السلام ما يخرجهم منه وهو الهدى بقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ﴾.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ [٢/٨٧]

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ [١١/١١٠]

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [٢٣/٤٩]

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [٢٥/٣٥]

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [٢٨/٤٣]

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [٣٢/٢٣]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾؟

آية البقرة يسبقها بيان ما كان من عناد وكفر بني إسرائيل، على الرغم من تتابع نعم الله عليهم؛ فلما كان هؤلاء قد كفروا وموسى عليه السلام بين ظهرانيهم؛ مما يدل على أنهم في حاجة شديدة إل

---

(١) انظر: الرازي - التفسير الكبير (٢٧ / ٦٧٣).

من يجدد لهم أمر دينهم بعده؛ ناسب ذلك تتابع الرسل بعضهم في قفا بعض؛ فناسب ذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾.

أما آية هود فيسبقها قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾﴾؛ فلما كان ذلك دالا على اختلاف من أرسل إليهم الرسول ﷺ خاصة بني إسرائيل، وأريد التسرية عنه ﷺ بذكر ما كان من اختلافهم في نبيهم موسى؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾.

وأما آية المؤمنون فيسبقها بيان استكبار فرعون وملئه على الإيمان بموسى وأخيه هارون؛ فلما كان الاستكبار والتكذيب أشد أنواع الضلال؛ ناسبه إيتاء موسى الكتاب؛ كي يكونوا على رجاء من ترجي هدايته؛ فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾.

وأما آية الفرقان فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾؛ فلما كان من ذلك قول الذين كفروا ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾، وكان ذلك من دسائس بني إسرائيل، وأريد بيان أن ما طلبوه ليس الغرض منه إلا العناد والكفر، إذ قد تحقق ذلك لموسى عليه السلام وعلى الرغم من هذا كفروا به؛ فناسب ذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾﴾.

وأما آية القصص فيسبقها قوله تعالى عن فرعون وجنوده: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾؛ فلما كانت هذه إشارة إلى من أهلكوا من القرون التي سبقت بعثة موسى عليه السلام، ممن تقدم ذكرهم في سورة الشعراء؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾.

وأما آية السجدة فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما كان هذا الإعراض مما يسبب الحزن الشديد للرسول ﷺ مما جعله يبخع نفسه؛ ناسب ذلك التسرية عن الرسول ﷺ بذكر ما يدل على صدقه، وهو لقاء موسى عليه السلام ليلة الإسراء والمعراج بقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾.

﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ﴾ [٨٧/٢]

﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم﴾ [٢٥٣/٢]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾؛ فلما كان السياق دالا على إصرار بني إسرائيل على كفر النعم وعدم شكرها، خاصة إرسال الرسل، وكانت هذه الحال تستوجب التبكيت والإنكار؛ ناسب ذلك قوله: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾؛ فلما كان البينات المنطق يقتضي أن البينات مزيلة لأي اختلاف أو لبس، لكن الكافرين يصرون على الاختلاف وقتال المؤمنين؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ

ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾.

﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ﴾ [٨٧/٢]

﴿كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ﴾ [٧٠/٥]

لم خصت كل آية بما فيها من الإنشاء والوصل والخطاب أو الخبر والفصل والغيبة؟

آية البقرة بدئت ببيان نعم الله على بني إسرائيل؛ فلما فعلوا ما فعلوا من الكفر والعناد، وأريد توبيخهم والتعجب من فعلهم بما يلزمهم ويبهتهم؛ ناسبه التعبير بأسلوب الاستفهام، ولما كان رد فعلهم محذوفًا يدل عليه ما ذكر؛ ناسبه دخول الفاء للدلالة عليه، ولما كان إلزام المخاطب المعاند أدل على الحجة؛ ناسب هذا العدول من الغيبة إلى الخطاب، ومن ثم كان قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾.

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله تعالى ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الحديث عن هؤلاء بضمير الغيبة، وعلى بيان كفرهم وعنادهم من خلال الأسلوب الخبري؛ ناسب ذلك قوله ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾، ولما كانت هذه الجملة الشرطية قد وقعت صفة لرسل[١]؛ ناسبه الفصل؛ لأن الصفة والموصوف كالشيء الواحد.

﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [٨٨/٢]

﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [١٥٥/٤]

﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [٤١/٥و٦]

لم خصت كل آية بما فيها من قالوا أو قولهم، ومن صفة القلوب، ومن التعقيب؟

آية البقرة وردت في سياق ذكر مزاعم بني إسرائيل؛ للرد عليها ببيان كذبهم وافترائهم على الله؛ فلما تقدم قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا﴾؛ فالتعبير بالفعل الماضي يوحي بأنه شيء مضى لا قيمة له، ولما أراد هؤلاء التعلل بالقضاء والقدر؛ أي بأن قلوبهم قد خلقت بعيدة عن فهم ما يقول الأنبياء والرسل؛ لكونها في أغلفة مانعة من وصول شيء إليها؛ فهي لا تفهم ما يقولون ولا تعيه[٢]؛ ناسب هذا قوله ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، ولما كان هذا ليس بحقيقة، إنما هو استكبار، وكان الاستكبار جزاؤه اللعن كما حدث لإبليس اللعين؛ ناسب ذلك قوله: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾، ولما كان السياق قائمًا على بيان كثرة من كفر بحيث كان من آمن قليلا جدًّا لا يكاد يذكر؛ ناسبه تأكيد القلة بذكر المفعول المطلق وتقديمه بقوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية.

أما **آية النساء** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾؛ فلما كان المتبع التعبير بالمصدر؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا﴾، ولما أراد هؤلاء التعلل

---

(١) انظر: الزمخشري - الكشاف ج١/ ٦٦٢ .

(٢) انظر: البقاعي - نظم الدرر - ج٢/ ٣٤٩ .

بالقضاء والقدر - كما سبق بيانه -؛ ناسبه وصف القلوب بـ غلف، ولما كانت قلوب هؤلاء قد ملأها الكفر بحيث لم يعد فيها مكان للإيمان؛ ناسب ذلك تثبيتها على ما هي عليه؛ بحيث لا يخرج منها شيء بقوله: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾، ولما كان هؤلاء قد قالوا ﴿نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾، ودل ذلك على أن إيمانهم الذي زعموه قليل لا دوام له؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة اللامية.

وأما **آية فصلت** فيسبقها قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾؛ فلما أخبر الله عن شدة إعراضهم؛ ناسبه ذكر ما يؤكده من اعتراف هؤلاء المكذبين أنفسهم؛ فناسبه التعبير بالفعل الماضي الدال على التأكيد والتحقيق، ولما أريد بيان مبالغة هؤلاء في الإعراض عن الرسول صلى الله عليه وسلم بجعلهم قلوبهم في أغطية تكنها وتحفظها مما يقول، وبجعلهم آذانهم فيها ثقل قد أصمها عن السماع، وبجعلهم ساترًا كثيفًا بينهم وبينه؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥﴾؛ فلما كان المراد بيان رحمة الله بعباده، على الرغم من شدة إعراضهم؛ ناسبه بيان ما يقربهم إلى الله بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾.

﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ [٢/٨٨]

﴿وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ [٤/٤٦]

لم خصت كل آية بما فيها من بل أو لكن؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾؛ فلما أريد جعل هذا القول كالمسكوت عنه بالنسبة إلى المعطوف عليه، وأريد إثبات الحكم لما بعده؛ ناسبه العطف ببل بقوله: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾.

أما **آية النساء** فقد تقدم فيها قوله تعالى عن الذين هادوا: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾؛ فلما كان ذلك قد يوهم أن بعضهم قد استجاب؛ ناسب ذلك دفع هذا التوهم ببيان أنهم كفروا بقوله: ﴿وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾.

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [٢/٨٨]

﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ [٦٩/٤١]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل والغيبة أو الفصل والخطاب؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾؛ فلما كانت اللعنة سببًا لقلة الإيمان، وكان السياق قائما على الغيبة؛ ناسبه العطف بالفاء والتعبير بالغيبة؛ بقوله ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾.

أما **آية الحاقة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۝٣٩﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الخطاب؛ ناسبه قوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾، ولما كان بين جملة ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ وجملة: ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ انفصال تام؛ ناسبه الفصل.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [٨٩/٢]
﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [١٠١/٢]
﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [٣٠/٤٣]

لم خصت كل آية بما فيها من الفاعل؟

آية البقرة ٨٩ يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ الآية؛ فلما بين الله موقف بني إسرائيل من كتاب موسى عليه السلام؛ ناسب بيان موقفهم من كتاب محمدﷺ وهو القرآن بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ﴾ ولما كان القرآن من عند الله ومصدقًا لما جاء في التوراة والإنجيل عن الرسول ﷺ، وكان بنو إسرائيل على علم بذلك قبل نزول القرآن وكانوا يستفتحون به على مشركي قريش، لكنهم كفروا به بعد نزوله؛ ناسب ذلك قوله: ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

أما **آية البقرة ١٠١** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾؛ فلما كان الخطاب لرسول الله ﷺ، وكان السياق متعلقًا به؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾، ولما كان الرسول ﷺ من عند الله ومصدقًا لما معهم من التوراة والإنجيل، وكان بنو إسرائيل على علم بذلك قبل بعثة النبي لكنهم كفروا به، ودل ذلك على نبذهم كتب الله - التي تتفق في ذلك؛ فهي كتاب واحد - وراء ظهورهم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وأما **آية الزخرف** فيسبقها قوله تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: ولما جاءهم الحق والرسول، لكن لما كان السياق أكثر تعلقًا بالقرآن وأريد ببيان موقف الكافرين منه؛ ناسب قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [٨٩/٢]
﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [٩٢/٦]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿مُصَدِّقٌ﴾؟

آية البقرة بدئت بقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان القرآن مصدقًا لما مع بني إسرائيل من التوراة والإنجيل من أحكام وشرائع ومن تبشير بالنبي ﷺ؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾.

أما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ﴾ ويسبقها قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ﴾ الآية؛ فلما لم يذكر إلا كتاب موسى وكانوا كافرين به كما دل على ذلك قولهم ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ وكان القرآن مصدقًا لكتاب موسى عز وجل الذي نزل قبله، وكان يقال لما تقدم شيئًا: بين يديه[1]؛ ناسبه التعبير بالمفرد الذي وذكر بين يديه بقوله: ﴿ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾.

---

(١) انظر: الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن (١٥٦).

﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [٨٩/٢]

﴿لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [٦١/٣]

﴿لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [٤٤/٧]

لم خصت كل آية بما فيها من المجرور ب على؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾؛ فناسبه قوله: ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾.

أما **آية آل عمران** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾؛ فلما كان الغرض من المباهلة الدعاء على الكاذب باللعنة، وهم من حاجوا النبي في بشرية عيسيعز وجل؛ ناسبه قوله: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾.

وأما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ﴾؛ فلما كان هؤلاء في الدنيا يظلمون أنفسهم ويظلمون غيرهم بالصد عن سبيل الله ويبغونها عوجًا والكفر بالآخرة ناسب ذلك قوله: ﴿أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.

﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [٩٠/٢]

﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ﴾ [١٠٢/٢]

لم خص كل موضع بما فيها من البدء، ومن رسم ما، ومن جملة الصلة؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾؛ فلما أريد تأكيد ذمهم وبيان سببه؛ ناسبه الفصل وعدم ذكر اللام، ولما كان «حرف «ما «ليس فيه تفصيل؛ لأنه معنى واحد في الوجود من جهة كونه باطلا مذمومًا»[1]؛ ناسبه وصل ما رسمًا. ولما كان بنو إسرائيل باختيارهم للكفر على الإيمان قد باعوا أنفسهم التي كان باستطاعتهم الانتفاع بإيمانها، وقبضوا الكفر عوضًا عنها؛ أي باعوا أنفسهم أي اشتروها؛ ناسبه قوله: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ﴾؛ فلما بدئ بالتوكيد وأريد مواصلة الحديث عن هؤلاء؛ ناسبه ذكر الواو واللام، ولما كان هؤلاء قد تركوا كتاب الله وأخذوا السحر وهو الثمن، وباعوا نصيبهم من الآخرة السلعة بطمع يسير من الدنيا الثمن؛ أي شروا، وكان حرف ما متعلق بما فيه تفصيل؛ ناسبه فصل ما رسمًا وذكر شروا بقوله: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ﴾ [٩٠/٢]

﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [١١٢/٣]

لم خصت آية البقرة بالفاء وآية آل عمران بالواو؟وخصت كل آية بما فيها من النعت؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ

---

(١) المراكشي – عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل١٢٣ .

﴿ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء ولما كان هؤلاء قد كفروا بما في التوراة عن الرسول ﷺ بعد إيمانهم به، وكفروا بمحمدﷺ وبالقرآن، واعترضوا على حكم الله بجعل النبوة في العرب دون بني إسرائيل؛ ناسب ذلك تتابع الغضب عليهم بقوله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ﴾.

أما **آية آل عمران** فقد بدئت بقوله: ﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾؛ فلما أريد ذكر شيء آخر من عقاب الله لهم؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَبَآءُو﴾ ولما خص الحبل بأن من الله ومن الناس؛ ناسبه بيان أن الغضب الذي يعتد به هو ما كان من الله بقوله: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [٢/٩٠]

﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [٢/١٠٤]

﴿لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [٨/١٤]

لم خصت كل آية بما فيها من العذاب؟

الآية الأولى تقدم فيها بيان أن سبب كفر بني إسرائيل بالرسول ﷺ هو الحسد الناشئ عن حب الرياسة والجاه والعظمة؛ فناسب ذلك أن يكون العذاب مزيلا لكل عظمة، ماحقًا لكل كبر بقوله تعالى: ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾؛ فلما كان هذا تعريضًا بما كان يفعله أهل الكتاب من لي ألسنتهم بها؛ كي يرموا الرسول ﷺ بالرعونة، وكان ذلك مما يؤلم الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه قوله: ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ﴾؛ فلما كان ذلك إشارة إلى ما حل بالكافرين يوم بدر من عقاب الله الذي تقدم وصفه بالشديد، وكان عقاب الدنيا مهما بلغت شدته لا يقاس بشدة عذاب الآخرة، خاصة نارها؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [٢/٩١]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [٢/١٧٠]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [٤/٦١]

لم خصت كل آية بما فيها من فعل الأمر؟

الآية الأولى يسبقها بيان كفر بني إسرائيل بما أنزل الله وهو القرآن؛ فناسب ذلك أمرهم بالإيمان به بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾.

أما **الآية الثانية** فيسبقها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾؛ فلما نهاهم عن إتباع خطوات الشيطان؛ ناسبه أمرهم بإتباع ما أنزل الله بقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا

بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾؛ فلما كان ذلك مؤديا إلى وهاد الجهل وسفل المنزلة؛ ناسبه أمرهم بما يرفعهم إلى شرف الإيمان ورفعة المقام بقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾.

﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [٢/٩١]

﴿هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [٣٥/٣١]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل ومعهم أو الفصل وبين يديه؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾؛ فلما كان ما أنزل إليهم هو التوراة والإنجيل؛ فلما كان القرآن مصدقا لهما، وأريد الدلالة على طول معية بني إسرائيل لهذين الكتابين؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾.

أما **آية فاطر** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾؛ فلما كان القرآن مصدقا لما نزل قبله من الكتب السماوية، ولما أريد الدلالة على كمال إحاطة القرآن بما في هذه الكتب؛ ناسبه قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾؛ لأن ما بين يدي المرء يحيط به حسه وعلمه[١].

﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٢/٩١]

﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [٣/١٨٣]

لم خصت كل آية بما فيها من الفعل المضارع والإظهار أو الفعل الماضي والإضمار، ومن خبر كنتم، ومن ذكر ﴿قُلْ﴾ و﴿مِن قَبْلُ﴾ أو عدم ذكرهما؟

آية البقرة وردت في سياق بيان كذب بني إسرائيل فيما ادعوه من الإيمان بما أنزل إليهم؛ فلما كان هؤلاء قد كفروا بما أنزل الله، وكان ذلك إنكارًا للوحي؛ ناسبه ذكر ما يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يأتي بشيء من عنده، إنما يبلغ ما يأمره الله به، وكان الغالب التعبير بالفعل المضارع، لتصوير الحدث أمام المتلقي كأنه يراه بعينيه، ويسمعه بإذنيه، ولم يتقدم ذكر للأنبياء؛ ناسب ذلك ذكر قلَ والتعبير بالفعل المضارع وإظهار المفعول به بقوله: تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾، ولما كان التعبير بالفعل المضارع قد يتوهم منه استمرار القتل في الحاضر والمستقبل؛ ناسبه تبشير النبي ﷺ بنجاته من ذلك بقوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾، ولما كان قتل الأنبياء «لا يصدر من متلبس الإيمان»[٢]؛ ناسبه توبيخ بني إسرائيل على عدم إيمانهم بقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

أما **آية آل عمران** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ﴾؛ فلما تقدم ذكر قل والاسم الظاهر رسل من قبلي، وكان الغالب التعبير بالفعل الماضي الدال على التحقيق؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾، ولما كان قتل الرسل دليلا على عدم صدقهم فيما ذكروه؛ ناسب ذلك توبيخهم على كذبهم بقوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

---

(١) انظر: ما ذكره البقاعي عن الحرالي في تفسير(ما بين أيديهم) - نظم الدرر - ج١/٤٩٧ .

(٢) البقاعي - نظم الدرر - ج١/١٩٧ .

﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [٩٣/٢]
﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [٤٦/٤]
﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [٢١/٨]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل وفعل القول، ومن مقول القول؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟﴾؛ فلما أريد ذكر ردهم، وكان السياق قائمًا على التعبير بالفعل الماضي؛ ناسب ذلك الفصل والتعبير ب ﴿قَالُوا۟﴾، ولما أمروا بوجوب السمع الدال على القبول والامتثال، وكان ردهم السمع والعصيان؛ ناسب ذلك قوله: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾.

أما **آية النساء** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾؛ فلما أريد ذكر قبيحة أخرى من قبائح اليهود والجمع بينهما، وكان السياق قائمًا على التعبير بالفعل المضارع؛ لاستحضار صورة الحدث أمام المتلقين، وكان التحريف دالا على السمع وعدم الطاعة؛ ناسب ذلك العطف بالواووذكر يقولون وعصينا بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾، ولما كان أهل الكتاب يريدون أن يسمع لهم رسول الله ولا يسمعون له؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾، ولما أريد ذكر مثل من تحريفهم الكلم عن مواضعه؛ ناسبه قوله: ﴿وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾.

وأما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله تعالى للذين آمنوا: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ﴾؛ فلما كانت جملة الصلة شديدة الصلة بالموصول، فلا يعطف بينهما، ناسبه الفصل، ولما كان المنهي عنه شيئًا قد ثبت وتحقق؛ ناسبه التعبير بالفعل الماضي بقوله: ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا﴾، ولما كان المشبه بهم لا يعملون بما يسمعونه؛ فكأنهم لم يسمعوا؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾.

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [٢/ ٩٤]

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾﴾ [٦/٦٢]

لم خصت كل آية بما فيها قبل قوله: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾؟

آية البقرة وردت في سياق قائم على مخاطبة بني إسرائيل؛ فلما كان الخطاب دالا على التنبيه والاستحضار؛ ناسبه عدم ندائهم، ولما كانوا قد رفضوا الإيمان بما أنزل الله، ودل ذلك على أنهم يرون أنهم هم المؤمنون المختصون بالآخرة دون غيرهم، كما دل على ذلك قولهم ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [١١١]؛ ناسب ذلك قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾.

أما **آية الجمعة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾؛ فلما كان الختام عاما يشمل اليهود وغيرهم؛ وكان عدم القيام بالتكليف دالا على الإعراض والغفلة؛ ناسب ذلك تنبيههم بأسلوب النداء، ولما كان الله قد خصهم بحمل التوراة دون غيرهم من الناس، وكان ذلك تفضيلا

لهم، مما جعلهم يزعمون أنهم أولياء لله من دون الناس دون أن يقوموا بما تقضيه هذه الولاية؛ ناسب ذلك قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦﴾.

﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [٩٥/٢]

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [٥١/٨]

لم خصت كل آية بما فيها من ذكر ذلك أو عدم ذكرها، ومن الغيبة أو الخطاب؟

آية البقرة تقدمها قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الغيبة؛ وأريد بيان سبب عدم تمنيهم الموت؛ ناسب ذلك قوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾.

أما **آية الأنفال** فيسبقها قوله: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾؛ فلما كان العذاب عظيمًا يستحق الإشارة إليه، وكان السياق قائمًا على الخطاب؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾.

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٩٥/٢]

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٥٨/٦]

لم خصت كل آية بما فيها من عليم أو أعلم؟

آية البقرة وردت في سياق تهديد بني إسرائيل الذين يفترون على الله الكذب، ومن يسلك مسلكهم؛ فلما كان التهديد يناسبه رسوخ صفة العلم وثبوتها؛ ناسب ذكر عليم بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

أما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾؛ فلما كان وقت نزول ما يستعجل به المكذبون لا يعلمه الرسول ﷺ؛ لأن الله تفرد بعلمه؛ ناسب ذلك ذكر صيغة أفعل التي خرجت عن بابها بقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٩٥/٢]

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ [١١٥/٣]

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [١٥٤/٣]

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [١٩/١٢]

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [٤١/٢٤]

لم خصت كل آية بما فيها من متعلق عليم؟

الآية الأولى وردت في سياق الرد على ما زعمه بنو إسرائيل، حيث رأوا أن الدار الآخرة عند الله خالصة لهم من دون الناس؛ فلما كان ذلك وضعًا للأمور في غير مواضعها، وانتقاصًا من أمة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ أي ظلمًا؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

أما **الآية الثانية** فيسبقها بيان صفات الصالحين من أهل الكتاب؛ فلما كانت هذه الصفات دالة على الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل؛ أي التقوى؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾؛

فلما كان الابتلاء والتمحيص قد يوهم عدم العلم بالخفايا؛ ناسبه بيان رسوخ علم الله بالأشياء الموجودة في الصدور قبل أن توجد بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

وأما **الآية الرابعة** فقد تقدم فيها قوله تعالى عن السيارة ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةًۚ﴾؛ فلما كان الإسرار جامعا بين القول والفعل؛ أي العمل؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾.

وأما **الآية الأخيرة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ﴾؛ فلما كان تسبيح غير العاقل هو محل العجب، وأدل على قدرة الله والخشوع له، وكان قائمًا على لسان الحال؛ أي الفعل؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾.

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ [٢/٩٦]

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [٨/٣٩]

لم خصت كل آية بما فيها من الواو وعدم التأكيد أو الفاء والتأكيد، ومن تقديم بصير أو تأخيرها، ومن الغيبة أو الخطاب؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ﴾؛ فلما أريد استئناف الكلام ببيان صفة الله المناسبة لذلك، وكان الخطاب للرسول ﷺ لطمأنته وكان الحديث عن الكافرين بضمير الغيبة؛ ناسب ذلك الوصل بالواو وعدم التأكيد وتقديم بصير والتعبير بالغيبة بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط اسمية يجب اقترانها بالفاء، وكان الخطاب للمؤمنين وأريد تقوية مضمون الخبر عندهم محبة من الله لهم، وكان السياق أكثر تعلقًا بما يضمره الكافرون بانتهائهم عن القتال، وكان الحديث عنهم بضمير الغيبة؛ ناسب ذلك ذكر الفاء وتأكيد الخبر بـ «إن» وبتقديم الجار والمجرور بما يعملون مراعاة لما سبق وللفاصلة التي تنتهي بالياء والراء، والتعبير بالغيبة بقوله: ﴿إن الله بما يعملون بصير﴾.

﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ﴾ [٢/٩٧]

﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [٢/٩٨]

لم خصت كل آية بما فيها من ذكر قل أو عدم ذكرها، وممن خص بالعداوة؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ﴾؛ فلما كان اليهود يزعمون أن جبريل عليه السلام «ملك الفظاظة والغلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحوها»[١] وأنه أمر بأن يجعل النبوة فيهم فجعلها في غيرهم[٢]؛ ناسب ذلك ذكر ما يدل على كذبهم وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم وتخصيص العداوة بجبريل بقوله: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾، ولما تقدم ذكر قل في الآية السابقة، وكان ذلك كافيًا لكل إنكار أو شك؛

---

(١) الطبري - جامع البيان - ج١/٣٤٣.

(٢) انظر: النيسابوري - غرائب القرآن - ج١/٣٤٣.

ناسبه عدم ذكرها، ولما كان الله هو الذي أنزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم مما سبب عدواتهم الله، وكان من عادى ملكًا قد عادى جميع الملائكة، ومن عادى رسولا قد عادى جميع الرسل؛ ناسب ذلك قوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾، ولما كان جبريل هو المختص بالوحي، وكان الوحي من رزق الله، وكان ميكال المختص بالأرزاق؛ ناسب هذا تخصيصهما بالذكر من بين الملائكة؛ تنبيهًا على علو مكانتهما بقوله: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾.

﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٩٧/٢]

﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٨/٣]

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٥٧/١٠]

فلم خصت كل آية بما ذكر فيها من المعطوف على هدى ومن المجرور باللام؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى﴾؛ فلما كان بنو إسرائيل يزعمون أن جبريل عليه السلام هو الذي ينزل بالقتال والشدة، وأنه هو صاحب كل خسف وعذاب[1]؛ ناسبه بيان أن لا ينزل إلا بالبشرى على من يستحق، وهم المؤمنون بقوله: ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

أما **آية آل عمران** فيسبقها قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾؛ فلما كان في ذلك تحذير وتخويف للناس كي يقوا عقاب الله، وكان لا ينتفع بهذا الإ المتقون؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

وأما **آية يونس** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى﴾؛ فلما كانت كل هذه النعم من فيض رحمة الله التي لا ينتفع بها إلا المؤمنون لا الكافرين؛ ناسبه قوله: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [٩٩/٢]

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ [٣٤/٢٤]

لم خصت كل آية بما فيها من إليك أو إليكم، ومن بينات أو مبينات؟

آية البقرة وردت في سياق بيان وتأكيد شدة عداوة بني إسرائيل لجبريل عليه السلام والرسول صلى الله عليه وسلم؛ فناسب ذلك تخصيص الإنزال بالرسول صلى الله عليه وسلم، ولما أريد الدلالة على شدة إعراضهم؛ ناسبه وصف الآيات بأنها فاصلة بين الصدق والكذب، فهي واضحة وضوح الشمس؛ فناسب ذلك قوله ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾.

أما آية النور فقد وردت في سياق عتاب الله المؤمنين ببيان براءة عائشة - رضي الله عنها -، وتشريع كثير من الأحكام والآداب التي تنظم حياتهم الاجتماعية؛ ناسب ذلك تخصيصهم بإنزال الآيات، ووصف الآيات بأنها مفصلة الحق من الباطل، فهي لشدة بيانها مبينة لمن تدبرها طريق الصواب؛ فناسب ذلك قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾.

---

(١) انظر الطبري - جامع البيان ١/ ٣٤٤، ٣٤٥ .

﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [١٠١/٢]

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [١٢١/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من البناء للمجهول أو البناء للمعلوم؟

الآية الأولى وردت في سياق ذم بني إسرائيل؛ لأنهم نبذوا العهود؛ فلما كانوا مؤمنين بأن الله هو الذي آتاهم الكتاب، ودل ذلك على أن الفاعل معلوم، وأريد الدلالة على إعراض الله عنهم لما فعلوه؛ ناسبه عدم ذكر الفاعل؛ فناسب ذلك قوله ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أما الآية الأخرى فيسبقها قوله تعالى ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ الآية؛ فلما أشار إلى الكافرين منهم، وأريد الإشارة إلى المؤمنين، وكان هؤلاء يتلون الكتاب حق تلاوته، ودل ذلك على رضي الله عنهم؛ ناسبه ذكر الفاعل، ولما كان المتبع في ذكر النعم إسناد الأفعال إلى نا الدالة على العظمة والجلال؛ ناسب ذلك قوله ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾.

﴿أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [١٠١/٢]

﴿أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [٢٣/٣]

﴿أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [١٨٦/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من المفعول به؟ ولم خصت الآية الأخيرة بقوله: ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بنبذ الكتاب كله كما ذكرت الآية؛ ناسبه أن يكون المؤتي هو الكتاب كله بقوله: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد وردت في سياق بيان إعراض أهل الكتاب عن الاحتكام إلى كتابهم في تطبيق الحدود على من زنى منهم أو من سرق أو الاحتكام إليه في بيان نبوة الرسول ﷺ منه[1]، فلما كان الأمر متعلقًا بجزء من كتابهم، وكان هذا الجزء عظيما؛ ناسب ذلك قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

أما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بأشخاص أهل الكتاب وليس له علاقة بجزء دون جزء من كتابهم؛ ناسبه قوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾، ولما كان الخطاب خاصًا بأتباع الرسول ﷺ وكان اليهود والنصارى قبلهم في الزمان؛ ناسب ذلك ذكر بقوله: ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ في هذه الآية دون الآيتين السابقتين.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2] [١٠٠/٢]

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٧٥/١٦]

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٦٣/٢٩]

لم خصت كل آية بما فيها من المنفي؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾؛ فلما كان النبذ لا يكون

---

(١) انظر في ذلك: الرازي - التفسير الكبير - ج٧/١٧٨.

(٢) أشار الكرمان إلى هذه الآيات لكنه لم يدرس إلا الآية الأولى انظر: البرهان ١٢٨.

إلا ممن عدم الإيمان؛ ناسبه قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

أما آية النحل فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾؛ فلما كان المراد من هذا المثل العلم بوحدانية الله وعدم الشرك به، لكن المشركين يعلمون ذلك لكن لا يعملون بما يقتضيه؛ فكانوا كمن لا يعلم؛ ناسبه قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وأما آية العنكبوت فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾؛ فلما كان منكرو البعث يعترفون بهذه الحقيقة، لكنهم لا يستدلون بها على قدرة الله على البعث؛ لأنهم لم يستخدموا عقولهم فيما خلقت له، فكانوا كمن عدم العقل؛ ناسبه قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [١٠١/٢]

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾ [١١٣/١٦]

لم خصت كل آية بما فيها من ولما أو ولقد، ومن صفة رسول؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾؛ فلما أريد ذكر قبيحة أخرى من قبائحهم؛ ناسبه العطف بالواو ولما بقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾ كان كثير من أهل الكتاب لا يؤمنون بالرسول ويزعمون أنه ليس مرسلا من الله ويدعون أنه كاذب على الرغم من أنه جاءهم بما يصدق ما في كتبهم التي معهم من التبشير به؛ ناسب ذلك قوله: ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾.

أما آية النحل فيسبقها قوله تعالى ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً﴾ الآية؛ فلما كان ذلك هؤلاء مكذبين كافرين؛ ناسبه تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد بقوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾، ولما كان كل رسول قبل النبيﷺ كان يبعث من قومه، وعلى الرغم ذلك كانوا يكذبونه؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾.

﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٠١/٢]

﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٩٣/٩]

لم خصت كل آية بما فيها من كأنهم أو فهم؟

آية البقرة وردت في سياق الحديث عن الذين أوتوا الكتاب؛ فلما كان هؤلاء على علم بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وبما أنزل عليه، لكنهم لا يعملوا بمقتضى هذا العلم؛ فكانوا كم لا علم لهم؛ ناسبه قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

أما آية التوبة فقد وردت في سياق الحديث عن الأغنياء الذين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف من غير عذر؛ فلما كان تخلف هؤلاء دالا على عدم علمهم بما «في الجهاد من منافع الدارين لهم فرضوا بما لا يرضى به عاقل»[1]؛ فناسب ذلك قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(١) البقاعي - نظر الدرر - ج٣/ ٣٧٥.

﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ﴾ [١٠٢/٢]

﴿يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ [٢٤/٨]

لم خصت كل آية بما فيها من يفرقون وزوجه أو يحول وقلبه؟

آية البقرة وردث في سياق الحديث عن إتباع أهل الكتاب السحر؛ فلما كان للسحر أضرار كثيرة، من أبرزها التفرقة بين الناس، خاصة بين المرء وزوجه؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ﴾.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ فلما كان القلب هو وسيلة الحياة المادية والمعنوية، إذا فارق الجسم انتهت حياته، وأريد الدلالة على لطف الله وقدرته؛ بالحجز بين المرء وقلبه؛ أي منعه عن الإيمان وهو حياة معنوية، مع استمرار الحياة المادية؛ ناسب ذلك قوله: ﴿يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾.

﴿مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ﴾ [١٠٢/٢]

﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [٢٠/٤٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل وخلاق أو الوصل ونصيب؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ﴾؛ فلما كان أهل الكتاب قد علموا أن من اشترى السحر قد آثر القليل الزائل على «النصيب الوافر من الخير خاصة بالتقدير لصاحبه أن يكون نصيبا له؛ لأن اشتقاقه من الخلق وهو التقدير، ويجوز أن يكون من الخلق؛ لأنه مما يوجبه الخلق الحسن»[(١)]؛ ناسب ذلك قوله: ﴿مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ﴾، ولما كانت هذه الجملة جواب القسم؛ ناسبه الفصل.

أما **آية الشورى** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾؛ فلما كان من أراد حرث الدنيا قد أعرض عن الآخرة، وكان الجزاء من جنس العمل؛ ناسب ذلك ألا يصيب من القسمة في الآخرة شيئًا، ولما كان ذلك لبيان حال طالب الدنيا؛ ناسبه ذكر واو الحال ومن ثم كان قوله: ﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة البائية.

﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [١٠٢/٢]

﴿لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾ [٨١/٩]

لم خصت كل آية بما فيها من يعلمون أو يفقهون؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ﴾؛ فلما كان هذا علما لا يتعبه العمل به؛ فكأنه لا وجود له[(٢)]؛ ناسب ذلك قوله: ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾.

أما **آية التوبة** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ﴾؛ فلما كان المخلفون قد قعدوا عن الخروج للجهاد بسبب حر الشمس، وكان من فر من حر الشمس ينبغي أن يكون أشد نفورًا من حر نار جهنم؛ وكان هؤلاء ليس عندهم الفقه الذي يوصلهم إلى هذه الحقيقة؛ ناسبه قوله: ﴿لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾.

(١) أبو هلال العسكري – الفروق اللغوية ١٣٦ .

(٢) انظر: الزمخشري – الكشاف – ج١/ ١٧٣ .

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ [٢/١٠٣]

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ [٥/٦٥]

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ﴾ [٧/٩٦]

لم خصت كل آية بما فيها من اسم أن، ومن جواب الشرط؟

آية البقرة يسبقها بيان أن أهل الكتاب قد باعوا أنفسهم بما كانوا يأخذونه من الجزاء على السحر؛ فلما كان هذا سببا في حصولهم على قليل الجزاء وكان الإيمان والتقوى سببًا لحصولهم على عظيم الثواب من عند الله؛ ناسب ذلك قوله: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾.

أما **آية المائدة** فيسبقها قوله تعالى عن اليهود: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾؛ فلما كان ختام الآية عامًا يشمل اليهود وغيرهم، وكان السياق خاصًا بمن كفر من أهل الكتاب؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾، ولما بين الله أن جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون في الأرض فسادًا، الخزي في الدنيا والعذاب العظيم في الآخرة؛ ناسبه أن يكون جزاء الإيمان والتقوى تكفير السيئات، ودخول الجنات بقوله: ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

وأما **آية الأعراف** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ الآيتين؛ فلما كان ذلك خاصًا بعذاب من تقدم من أهل القرى، وأريد ترغيب أهل مكة ومن حولهم؛ ناسب ذلك وضع المظهر موضع المضمر إرادة العموم بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾، ولما كان الكفر والعناد سببا للأخذ بالبأساء والضراء ونزول العذاب؛ ناسبه أن يكون الإيمان والتقوى سببًا لتوالي «الخيرات الثابتة التي لا يقدر أحد على إزالتها»[(١)] بقوله: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [٢/١٠٤]

﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [٢٤/٣١]

لم خصت كل آية بما فيها من النداء، ومن التعبير عن الإيمان؟

آية البقرة يسبقها بيان كفر وعناد فريق من الذين أوتوا الكتاب؛ فلما أريد الانتقال من الحديث عن هؤلاء إلى تحذير من ثبت إيمانه؛ ناسب ذلك مزيد تنبيههم بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾، ولما أريد استحضارهم في ذهن السامع بجملة معلومة الانتساب إليهم[(٢)]؛ ناسبه التعبير بالاسم الموصول وجملة الصلة بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

أما **آية النور** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾؛ فلما كان ذلك دالًا على استحضارهم وتنبيههم؛ ناسبه عدم ذكر «يا»، ولما كانت التوبة مكانة عليا «لا يقدر على ملازمتها إلا راسخ القدم في الإيمان»[(٣)]؛ ناسب التعبير بالوصف بقوله: ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

---

(١) البقاعي - نظم الدرر - ج٣/ ٧٤ .

(٢) انظر: السكاكي - مفتاح العلوم ٢٧٣ .

(٣) البقاعي - نظم الدرر - ج٥/ ٢٦٠ .

﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [١٠٥/٢]

﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [١٧٤/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من التعريف أو التنكير؟

آية البقرة تقدم فيها قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾؛ فلما كان المقصود بالرحمة النبوة والرسالة[١] التي خص الله بها العرب عامة والرسول صلى الله عليه وسلم خاصة؛ ناسبه تعريف فضل ونعته بقوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

أما **آية آل عمران** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان عبر عما يعلق به الفضل للعموم والتعظيم؛ ناسبه تنكير فضل ونعته للتعظيم والتفخيم والعموم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ [١٠٥/٢]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ [١٩/١٤]

لم خصت كل آية بما فيها من الفعل؟

آية البقرة وردت لبيان عموم قدرة الله ورسوخها؛ فلما كانت قدرة الله مما لا يدرك بالحواس، إنما تدرك مظاهرها وآثارها؛ ناسب ذلك التعبير بالعلم بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

أما **آية إبراهيم** فقد وردت للدلالة على قدرة الله على البعث للحساب والجزاء بالحق؛ فلما كان خلق السماوات والأرض أكبر دليل على ذلك؛ فقد خلقهما الله بالحق؛ أي «بالأمر الثابت من وضع كل شيء منها في موضعه»[٢]، وأراد الله أن يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة علمًا هو في تحققه كأنه يراه بعينيه؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٠٦/٢]

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [١٠٧/٢]

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٧٠/٢٢]

لم خصت كل آية بما فيها من خبر أن؟

آية البقرة ١٠٦ بدئت بقوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾؛ فلما كان الإتيان بمثل المنسوخ أو بخير منه يناسبه القدرة على ذلك، وأريد بيان عموم القدرة وشمولها؛ ناسبه ختامها بقوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، ولما بين الله شمول القدرة أتبعه بما هو كالدليل عليه، أو النتيجة له وهو عموم ملك الله لجميع السماوات والأرض بقوله في **الآية ١٠٧**: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

أما **آية الحج** فيسبقها قوله: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾؛ فلما

---

(١) انظر: الطبري - جامع البيان - ج٣٧٨/١.

(٢) البقاعي - نظم الدرر - ج١٧٩/٤.

كان الحكم بين المختلفين من أهل الأرض يناسبه شمول العلم، وكان العلم بما في السماء الدنيا والأرض كافيًا؛ ناسبه إفراد السماء بقوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٢/١٠٧]

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٢/١١٦]

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٣٩/٦٣]

لم خصت كل آية بما فيها من المبتدأ؟

الآية الأولى سبق الحديث عنها، أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل﴾؛ فلما كان اتخاذ الولد لا يكون إلا عن حاجة ونقص؛ ناسب ذلك بيان سعة ملك الله لما في السماوات والأرض بقوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

أما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾؛ فلما الوكيل على كل شيء يكون هو المتصرف في العطاء والمنع؛ ناسبه ذكر ما يدل على شدة تمكن الله من المفاتيح والأمور الجامعة القوية للسماوات والأرض؛ أي مقاليدها[1] بقوله: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [٢/١٠٧][2]

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ [٥/٤٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؟

آية البقرة بدئت بقوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ فلما تقدم ما يدل على ولاية الله للمؤمنين ونصرته لهم بجعله النبوة والرسالة فيهم دون أهل الكتاب بقوله: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾؛ ناسبه ترهيبهم بنفي الولاية والنصرة عنهم إذا شابهوا أهل الكتاب في تكذيب الرسول ﷺ وعدم نصرته بقوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ فلما كان السياق متعلقًا بمن يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا ترهيبًا وترغيبًا؛ ناسبه قوله: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾، ولما كان ذلك يناسبه عمومها القدرة ورسوخها؛ ناسبه قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [٢/١٠٧]

﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ [٣٢/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل ومن المضاف إليه ومن المعطوف؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ فلما انتهى الكلام مع

---

(١) البقاعي - نظم الدرر - ج ٦/٤٦٧ .

(٢) تمت الموازنة بين تقديم يعذب في ٥/ ٤٠وتأخيرها في ٢/ ٢٨٤و٣/ ١٢٩و٥/ ١٨و٤٨/ ١٤ . انظر : الكرماني - البرهان١٤٢، وابن جماعة - كشف المعاني ١٢٣، والغرناطي - ملاك التأويل ١٣٨ : ١٤٠ثم ٢٥٢ . وانفرد الغرناطي بالموازنة بين فاصلة الآيتين: ٥/ ٤٠و٤٨/ ١٤ . انظر ملاك التأويل ٢٥٢ .

الرسول ﷺ وأريد استئناف الكلام مع المخاطبين؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما تقدم ذكر لفظ الجلالة، وكان ظاهر السياق أن يعود الضمير عليه، لكن لما أريد تمكين الألوهية؛ ناسبه الإظهار بذكر لفظ الجلالة، ولما كان السياق متعلقًا بالنصرة كما سبق بيانه؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

أما **آية السجدة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾؛ فلما كان بين ما سبق ونفي الولاية والنصرة انفصال؛ ناسبه عدم الوصل، ولما تقدم ذكر لفظ الجلالة؛ ناسبه أن يعود الضمير عليه، ولما تقدم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت شفاعته خاصة بأهل التوحيد لا أهل الكفر؛ ناسبه نفي الولاية والشفاعة بقوله: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [١٠٩/٢]

﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [١٠٢/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من الفاعل؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾؛ فلما كان من سألوا موسى هم أهل الكتاب، الذين بدل كثير منهم الكفر بالإيمان، ويودون أن يكون من آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم مثلهم كفارًا؛ ناسب ذلك قوله ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾.

أما **آية النساء** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾؛ فلما كان المقام قتالا بين المؤمنين والذين كفروا، وكان هؤلاء يود أن يغفل الذين كفروا عن أسلحتهم وأمتعتهم فينقضوا عليهم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً﴾.

﴿يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾ [١٠٩/٢]

﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ [١٠٠/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من ذكر من أو حذفها، ومن كافرين أو كفار؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾؛ فلما كان لو عير جازمة، وكان الود أكثر تعلقًا بما قل زمنه، وكان السياق متعلقًا بالكثرة؛ ناسب ذلك ذكر النون ومِن وكفار بقوله تعالى: ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾.

أما **آية آل عمران** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾؛ فلما كانت إن أداة شرط جازمة، وكانت الطاعة بع الإيمان تحتاج إلى طول وقت وتؤدي إلى رسوخ الكفر؛ ناسب ذلك حذف النون ومِن والتعبير وذكر كافرين بقوله: ﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ مراعاة لما سبق للفاصلة النونية.

﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [١٠٩/٢]

﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ [٢٥/٤٧]

لم خصت كل آية بما فيها من الفاعل؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾؛ فلما كان حسد أهل الكتاب سببه

جعل الله النبوة والرسالة في غيرهم بإنزال القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله قد وصف القرآن بأنه الحق بقوله: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾؛ ناسب ذلك قوله ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾.

أما **آية محمد** ﷺ فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم﴾؛ فلما كان الارتداد ضلالا بعد هداية، ناسبه قوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾.

﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [١٠٩/٢]

﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾ [٣١/١٣]

لم خصت كل آية بما فيها من الفاعل؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ﴾؛ فلما كان ذلك أمرًا من الله بعدم اللجوء إلى القتال، حتى يأمرهم الله بالقتال الذي هو سبيل إلى النصر على الأعداء أو الشهادة في سبيل الله[1]؛ ناسب ذلك قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾.

أما **آية الرعد** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾؛ فلما ذكر الله عذابهم في الدنيا، وأريد الإشارة إلى عذابهم في الآخرة، وكان ذلك وعيدا لهم، وأريد التهكم بهم، ناسبه وضع الوعد موضع الوعيد، ولما كان المتبع نسبة الأفعال إلى أسبابها مبالغة في نسبة الفعل إلى المسبب وهو الله؛ ناسب ذلك قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾.

﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٠٩/٢]

﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [٢٤/٩]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾؟

آية البقرة وردت لتبشير المؤمنين بأمر الله وهو وعدهم بنصرهم على أعدائهم بجلاء اليهود من المدينة[2]؛ ناسب ذلك تأكيد الخبر بإن، ولما كان ذلك مستلزم لرسوخ القدرة وعمومها؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

أما **آية التوبة** بدئت بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾؛ فلما كان من آثر حب شيء على حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ قد فسق عما أمر الله به، وكان من فسق حرم هداية الله؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. ولم يذكر ما يدل على القدرة تلطفًا من الله بالمؤمنين إذ غالب حالهم دال على الامتثال والطاعة، كما دل على العبير بإداة الشك إن.

﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [١١٠/٢]

﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [٢٠/٧٣]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله تعالى: ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾؟

---

(١) انظر في ذلك: الطبري - جامع البيان - ج١/ ٣٩٠ .

(٢) انظر: الزمخشري- الكشاف - ج١/ ١٧٧ .

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالترهيب للتشديد على مخالفة أهل الكتاب وعدم مشابهتهم كما دل على ذلك قوله: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾؛ ناسب ذكر ما يرهبهم من مشابهة أهل الكتاب بالرياء وترغيبهم في إخلاص العمل لله بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

أما **آية المزمل** فقد تقدم فيها قوله: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بالمؤمنين، وكان المقرض قد يضيع ماله بعسر من أقرضه أو وفاته؛ ناسبه دفع هذا التوهم بقوله: ﴿تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾، ولما كان الله يضاعف ثواب الإقراض إلى سبعمائة ضعف؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٢/١١٠]

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٢/٢٦٥]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل والتأكيد بإن أو الفصل وعدم التأكيد؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾؛ فلما أريد تعليل الخبر وتأكيده؛ رغبة في تقوية مضمون الكلام عند المؤمنين وتقريره في نفوسهم وإن كانوا غير شاكين ولا منكرين؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد وردت في سياق ضرب المثل لمن ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم؛ فلما كان هؤلاء على درجة كبرى من الإيمان واليقين؛ ناسبه عدم تأكيد الخبر بإن، ولما كان التقدير تسببيًا عن ذلك: فالله بما تستحقون على نياتكم عليم؛ ناسبه العطف عليه بقوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٢/١١١]

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ [٢١/٢٤]

﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ [٢٨/٧٥]

لم خصت كل آية بما فيها من قل أو قلنا، ومما ذكر بعد قوله ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾؟

آية البقرة وردت للرد على أهل الكتاب الذين قالوا ﴿لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ فلما كان ذلك تكذيبا للرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه ذكر ما يدل على أنه يوحى إليه بقوله ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ ولما أريد بيان كذبهم في هذه الأمنية وغيرها من الأماني وتوبيخهم؛ ناسب ذلك قوله ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

أما **آية الأنبياء** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً﴾؛ فلما كان هؤلاء قد كذبوا بالرسول ﷺ كما دلت على ذلك الآية الخامسة من السورة؛ ناسب ذلك بيان أنه يوحى إليه بذكر قل بقول: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، ولما كان يسبق ذلك نفي الألوهية عن غير الله بدليل عقلي بقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾؛ ناسب ذلك بيان عجزهم عن الإتيان بأي دليل نقلي يؤيد الشرك بقوله: ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾.

وأما آية **القصص** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾؛ فلما كان ذلك مقدمة لاستجواب المشركين عما كانوا عليه من الشرك، وكان السياق قائمًا على إسناد الأفعال إلى نا؛ ناسبه قوله: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، ولما كان السياق متعلقًا بيوم القيامة، وكان الأمر للتعجيز وإقامة الحجة عليهم بما يجعلهم لا يجدون جوابًا إلا الإقرارا بتوحيد الله؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [١١٢/٢]

﴿مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [١٢٥/٤]

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [٢٢/٣١]

لم خصت كل موضع بما فيه من البدء وبما فيه بعد قوله: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾؟

آية البقرة يسبقها بيان كذب اليهود والنصارى فيما ادعوه من عدم دخول غيرهم الجنة؛ فلما أريد الإضراب عما قالوه وجعله كأن لم يكن، وإثبات ذلك لمن تحقق إسلامه وثبت؛ ناسبه ذكر بلى والتعبير بالفعل الماضي بقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾، ولما كان أهل الكتاب قد خصوا أنفسهم بالجنة بلا عمل يرضاه الله؛ ناسبه تخصيص كل من أسلم بالأجر عند الله على ما قدم من عمل يرضاه الله بقوله: ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ﴾.

أما **آية النساء** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا﴾؛ فلما كان ثبوت الأفضلية لا يكون إلا لمن ثبت إسلامه وتحقق وحسن؛ ناسبه قوله: ﴿مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾، ولما كان ذكر العرب وأهل الكتاب، وكانت ملة إبراهيم عليه السلام هي الأصل الذي لا يختلف عليه العرب وأهل الكتاب؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾. ولم يذكر جزاء لتقدم ذكره قبل هذه الآية بقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾.

وأما **آية لقمان** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾؛ فلما أريد إرشاد هؤلاء إلى الحق فيما يأتي من حياتهم؛ ناسبه التعبير بالفعل المضارع، ولما كان هؤلاء باتباعهم الشيطان، ودل ذلك على تمسكهم بالأوهى؛ ناسبه أن يكون المقابل لهم مستمسكًا بأوثق ما يتمسك به؛ فلا سقوط له أصلا وهو ما أنزل الله؛ بقوله: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾. ولم يذكر جزاؤهم؛ لأنه تقدم الإشارة إليه أوائل السورة بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾.

﴿يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ [١١٣/٢]

﴿يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ﴾ [٩٤/١٠]

لم خصت كل آية بما فيها من الفعل؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾، ولما كان كل فريق منهما يتوهم أنه يختص باتباع كتابه المنزل عليه من الله[1]؛ ناسبه ذكر يتلون بقوله: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾.

---

(١) انظر: نور الدين الجزائري - معجم الفروق اللغوية- مؤسسة النشر الإسلامي - إيران١٩٩٣/ ١٤٠ .

أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾؛ فلما كان الخطاب للرسول ﷺ صلى الله عليه وسلم والمراد أمته؛ لأن الرسول ﷺ ما شك وما سأل[1]، وكان سؤال من يقرأ ممن آمن من أهل الكتاب كافيًا في طمأنة الشاكين؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾.

﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [١١٣/٢]

﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ﴾ [١١٨/٢]

لم خصت كل آية من صلة الموصول وبما فيها بعد قوله: ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ﴾؛ فلما ذكر ما قاله من لهم علم من اليهود والنصارى بعضهم عن بعض؛ ناسبه ذكر ما قاله من ليس لهم علم وهم مشركو العرب بقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ﴾، ولما وقع الخلاف بين هذه الفرق تسبب عنه حكم الملك بينهم يوم القيامة بقوله: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ﴾؛ فلما كان ذلك شبيهًا بما قاله أهل الكتاب لموسى عليه السلام حين قالوا أرنا الله جهرة؛ أي يكلمنا ونكلمه؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، ولما كان تشابه أقوال من له علم من أهل الكتاب ومن لا علم لهم مما يثير التعجب والدهشة والسؤال؛ ناسبه بيان سببه بقوله: ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ﴾.

﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [١١٣/٢]

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [١٢٤/١٦]

لم خُصت كل موضع بما فيه من البدء؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده، وكان السياق أكثر تعلقا بالإلوهية وخاليا من حروف التأكيد؛ ناسبه قوله ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

أما **آية النحل** بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ﴾؛ فلما أريد مواصلة الحديث عن هؤلاء بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان السياق أكثر تعلقًا بتربية الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وقائمًا على التأكيد؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [١١٣/٢]

﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [٦٩/٢٢]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ﴾ [٣/٣٩]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل، وبما فيها بعد قوله: ﴿يَحْكُمُ﴾؟

(١) انظر: ابن قتيبة - تأويل مشكل القرآن / ٢٦٩: ٢٧٣ .

آية البقرة تتحدث عن اختلاف أهل الكتاب فيما بينهم، وعن اختلاف هؤلاء مع لا يعلمون؛ فلما كان الاختلاف سببًا للحكم بينهم؛ ناسبه العطف بالفاء وعدم ذكر إن، ولما كان اختلاف هؤلاء فيما بينهم على هذا النحو بعد ما بينه الله من الدين الصحيح ماكان له أن يوجد؛ ناسبه تنزيل المنكر منزلة غير المنكر بعدم تأكيد الخبر، ولما كان الحديث عن هؤلاء بضمير الغيبة، ولما تقدم الإشارة إلى يوم القيامة بقوله ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ الآيتين، وكان الحكم متعلقًا بما مضى من الاختلاف في الدنيا بينهم؛ ناسبه ذكره يوم القيامة، ذكر كانوا بقوله: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

أما **آية الحج** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ﴾؛ فلما أمر الله رسوله بالإعراض عن الكافرين؛ ناسبه الإقبال عليه بما يدل على نصرته مستأنفًا مبدلا من مقول الجزاء، ومن ثم كان الفصل والخطاب، ولما تقدم ذكر ما يدل على أن الرسول ﷺ على هدى وأنهم في ضلال مبين، وكان ذلك كافيًا لهم كي يرجعوا عما هم فيه من عناد وتكذيب خاصة بالتوحيد ويوم القيامة كما يدل على ذلك معظم آيات السورة؛ ناسبه عدم تأكيد الخبر، وتقييد الحكم بيوم القيامة بقوله: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٦٩﴾.

وأما **آية الزمر** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾؛ فلما كان ذلك كذبًا على الله سيبين الله الحكم فيه في ختام الآية، وكان السياق قائمًا على الحديث عن المشركين بضمير الغيبة؛ ناسبه تأكيد الخبر بإن، وعدم ذكر يوم القيامة وكانوا بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

﴿مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [٢/١١٤]

﴿وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [٢٢/٤٠]

﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [٢٤/٣٦]

لم خصت كل آية بما فيها من مساجد الله أو مساجد أو بيوت، ومن الإضمار أو الإظهار، ومن ذكر ﴿كَثِيرًا﴾ أو عدم ذكرها؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ﴾؛ فلما كان المشركون قد منعوا المؤمنين عن دخول مكة لتأدية العمرة يوم الحديبية، وكان المسجد الحرام جامعًا لعدة أماكن يستحق كل منها أن يكون مسجدًا؛ فالكعبة مسجد، ومقام إبراهيم مسجد، وحجر إسماعيل مسجد، والصفا مسجد والمروة مسجد، وبكة مسجد، والبيت كله مسجد، ومكة كلها مسجد، ولما أريد بيان عظمة الجرم؛ ناسبه ذكر مساجد وإضافتها إلى الاسم الأعظم، ولما كان السياق متعلقا بالمنع ذاته دون النظر إلى كمية الذكر، وتقدم ذكر لفظ الجلالة؛ ناسب ذلك عود الضمير على لفظ الجلالة وعدم ذكر «كثيرًا» ومن ثم كان قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾.

أما **آية الحج** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ﴾؛ فلما تقدم ذكر أماكن عبادة الله عند غير المسلمين من خلال التعبير بالتنكير الدال على التعظيم؛ ناسب ذلك ذكر أماكن عبادة الله عند المسلمين بما يشير إلى أفضل العبادات وهي الصلاة بذكر أبرز ركن فيها وهو السجود بذكر مساجد وتنكيرها، ولما كانت المساجد تتميز عن غيرها من أماكن

العبادة بكثرة ذكر الله، ولما تقدم ذكر لفظ الجلالة، وطال الفاصل، وأريد تمكين الألوهية؛ ناسبه وضع المظهر موضع المضمر وذكر «كثيرًا» بقوله: ﴿وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾.

وأما **آية النور** فيسبقها ضرب الله المثل لنوره بالمشكاة والمصباح والزجاجة؛ فلما كانت البيوت هي محل تلك الأشياء، وكان خيرالبيوت البيوت التي رفعت ليذكر فيها اسم الله؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، ولما ذكر لفظ الجلالة قريبا؛ ناسبه عود الضمير عليه بقوله: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾، ولما أريد الدلالة على كثرة الذكر واستمراره ومن يقومون به؛ ناسبه قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ۞ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾.

﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٢/١١٤]

﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ [٥٩/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من العذاب؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾؛ فلما كان ظلم هؤلاء عظيمًا، وكان الجزاء من جنس العمل؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

أما **آية الحشر** فقد بدئت بقوله تعالى عن اليهود: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾؛ فلما كتب الله عليهم الجلاء في الدنيا مما يعني ادخار عذابهم للآخرة، وأريد الدلالة على شدة العذاب وعظمته؛ ناسبه إضافة العذاب إلى النار، فإذا كان عذاب النار - وهي مخلوقة من مخلوقات الله - عظيما فكيف بعذاب خالقها؟!!

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ﴾ [٢/١١٥]

﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٢/١٤٢]

لم خصت كل آية بما فيها قبل قوله: ﴿ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ﴾ وبما بعدها؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾؛ فلما حرم المؤمنون من دخول مكة وفرح المشركون بخروج المؤمنين منها وانفرادهم هم بمزية جوار الكعبة؛ ناسبه التسرية على المؤمنين ببيان أن الأرض كلها لله تعالى وأنها ما تفاضلت جهاتها إلا بكونها مظنة للتقرب إليه تعالى وتذكر نعمه وآياته العظيمة فإذا كانت وجهة الإنسان نحو مرضاة الله تعالى فأينما تولى فقد صادف رضى الله تعالى بقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ﴾؛ فلما كان ذلك تكذيبًا للرسول صلى الله عليه وسلم على الرغم من كونه من دلائل صدقه ونبوته، كما دل على قوله: ﴿سَيَقُولُ﴾؛ ناسبه ذكر قل بقوله: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ﴾، ولما كان تحويل القبلة في نظر السفهاء ضلالا؛ ناسب بيان أنه هداية من الله للمسلمين إلى صراط مستقيم معلوم بقوله: ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

﴿إِنَّ ... عَلِيمٌ﴾ [٢/١١٥]

﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢/٢٤٧]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل والتأكيد أو الوصل وعدم التأكيد؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك وتأكيد الخبر؛ تقوية لمضمون الخبر عند المؤمنين، وهم غير شاكين ولا منكرين؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد وردت في سياق الرد على من اعترضوا على ملك طالوت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ﴾؛ فلما بدأ النبي صمويل كلامه بإن، وكان ما ذكره من الدلائل كافيًا إن تأملوه هؤلاء المعترضون ارتدعوا عما هم فيه؛ ناسبه عدم ذكر إن، ولما أريد الجمع بين اتصاف الله بإيتاء ملكه من يشاء واتصافه بأنه واسع عليم؛ ناسبه العطف بالواو؛ بقوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ﴾ [٢/١١٦]

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾ [١٩/٨٨]

آية البقرة يسبقها قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على ذكر الاسم الأعظم؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ﴾.

أما **آية مريم** فيسبقها قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على ذكر «الرحمن»؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾.

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾ [٢/١١٦]

﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [١٠/٦٨]

لم خصت كل آية بما بدئت به؟وخصت آية البقرة ب «بل»، وآية يونس ب «هو الغني»؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ﴾ الآية؛ فلما أريد ذكر قول أخر من أقوالهم الكاذبة؛ ناسبه العطف بالواو، ولما ذكر الله قولهم وأريد الإضراب عنه واعتباره كأن لم يكن ذكر أداة الإضراب «بل»؛ ناسبه قوله: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾.

أما **آية يونس** أكثر تعلقًا بقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾﴾؛ فلما كان ذلك كافيًا في إبطال مزاعمهم، وأريد ذكر الدليل على أن المشركين لايتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون؛ ناسبه الفصل وعدم ذكر بل بقوله: ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ﴾، ولما كان السياق قائمًا على مزيد تفصيل في دحض شبهات المشركين؛ ناسبه ذكر ﴿هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ﴾ وتفسيره بقوله: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾.

﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [١١٦/٢]
﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٢٥٥/٢]
﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٢٦/٣٠]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل، ومن الاسم الموصول؟

الآية الأولى سبق بيان ما فيها من الوصل ب بل. أما سبب عدم إعادة «ما في «فيرجع إلى أنه لما تقدم ما يؤكد سعة ما لله بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾؛ ناسبه تنزيل من قالوا اتخذ الله ولدًا منزلة غير المنكر؛ لأن معهم من الدلائل ما إن تأملوه ارتدعوا عما هو فيه من الشرك.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على ذكر صفات الله بدون عطف للدلالة على تلازمها وتناسبها، ؛ ناسبه الفصل. ولما كان يسبق هذه الآية قوله: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وكان الظلم هو الشرك، وكان كل الكون خاصة من لا يعقل أكثر إقبالا على الله وإذعانًا له؛ ناسبه التعبير ب«ما في «وإعادتها مرة أخرى بقوله: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾؛ فلما كان الخطاب لمن يعقل، وكان أغلبهم مطيعين منقادين كما دل على ذلك ختم الآية بقوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، وأريد مواصلة الحديث عن الله، والجمع بين ما سبق وما سيأتي؛ ناسبه العطف بالواو وذكر «من في «مرة واحدة بقوله: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

﴿سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [١١٦/٢]
﴿سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [٢٦/٢١]

لم خصت كل آية بما فيها بعد بل؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا ببني إسرائيل الذين قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله﴾، وكان اتخاذ الولد عن حاجة أو ضعف؛ ناسبه تنزيه الله عن ذلك بقوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾.

أما **آية الأنبياء** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بمشركي العرب الذين قالوا إن الملائكة بنات الله[١]؛ ناسب ذلك الرد عليهم ببيان أن الملائكة ليسوا بنات الله إنما هم عباد لله مكرمون بقوله: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾.

﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [١١٦/٢]
﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [١٩/٣٨]

لم خصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية البقرة وردت في سياق الرد على من قالوا اتخذ الله ولدا؛ فلما كان هؤلاء غير مذعنين ولا خاشعين لله، ولا مستسلمين لقضائه؛ ناسبه بيان أن كل ما في السماوات والأرض مذعن خاضع

(١) ابن كثير- تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٧٦ .

خاشع مخلص لله، وأنهم قد بلغوا درجة عليا من العقل تفوق درجة من يعقل من البشر بقوله: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة التي تنتهي بالواو والنون.

أما آية ص فقد وردت في سياق بيان عظيم نعم الله على داوود عليه السلام؛ فقد سخر معه ﴿ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ * وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ﴾؛ فلما كان ذلك من الأشياء العجيبة التي آتاها الله لداود عليه السلام، وأريد الدلالة على استغراق التسبيح كل فرد منها، وعلى أن وحدتها في الطاعة والانقياد قد بلغت الغاية، حتى كأنها شيء واحد؛ ناسبه جعل الخبر مفردًا بقوله: ﴿كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة التي تنتهي بالألف والباء.

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [٢/١١٧]

﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [٦/١٤]

لم خصت كل آية بما فيها من المضاف؟

آية البقرة وردت في سياق الرد على من قالوا اتخذ لله ولدًا؛ فلما كان ذلك تشبيها لله سبحانه وتعالى بالخلق، وأريد تنزيه الله عن ذلك بذكر ما يدل على أنه خلق السماوات والأرض على غير مثال سبق، وكأن المراد إذا كان خلقًا من خلق الله ليس له شبيه ولا مثيل، فكيف بالله الخالق؟!! فناسب ذلك قوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾.

أما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا﴾؛ فلما دل ذلك على انشقاق الرسول ﷺ عما فيه المشركون من الشرك بالله، واستمراره على الفطرة الأولى التي فطر الله الناس عليها، وهي توحيد الله؛ ناسبه وصف الله بأنه ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي أنه بدأ خلق السماوات والأرض وأبدعهما وركز فيهما معرفته تعالى على الفطرة وهي التوحيد، أوأنه بدأ خلقهما متصلتين ثم شقهما كما دل على ذلك قوله: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾ [٢١/٣٠]؛ فأصل الفطر الشق طولا[١].

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾ [٢/١١٧]

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ﴾ [٦/١٠١]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾؟

آية البقرة بدئت بقوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾، ويسبقها قوله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بصفات الله التي تدل على قدرته وسعة ملكه وعدم حاجته للولد؛ ناسبه بيان أن إبداع السماوات والأرض وغيرهما من الخلق كان بأيسر شيء وهو كلمة هي كن فيكون بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

أما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ ويسبقها قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠﴾؛ فلما ختم بالتنزيه عما قالوا من الشريك والولد، واستدل على ذلك التنزيه بإبداعه السماوات والأرض ودل ذلك على أن

---

(١) انظر: الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن ٦٤٠.

المصنوع لن يكون كالصانع، وأن من كان كذلك كان غنيًا عن التوليد؛ ناسبه التعجب من نسبة الولد لله بقوله: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ﴾، ولما كان البنون والبنات لا يأتون إلا من طريق معروف عند العقلاء هو النكاح؛ ناسبه نفي ذلك وبيان أنه لاحاجة له إلى اتخاذ الولد؛ لأنه مستغن عنه بما خلق بقوله: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ﴾ [١١٧/٢]

﴿إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ﴾ [٨٢/٣٦]

﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ﴾ [٦٨/٤٠]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل، ومن قضي أمرًا أو أراد شيئًا؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، وتبدأ بقوله ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما أريد بيان صفة أخرى من صفات الله تضاف إلى ما سبق؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كانت كل الأمور التي ذكرت وغيرها من أمور الخلق والإبداع مما قد قضاها الله؛ ناسب ذلك التعبير بـ قضى قوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

أما **آية يس** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ﴾؛ فلما كان جملة الشرط لا يفصل بينها وبين أداة الشرط؛ ناسبه الفصل، ولما كان السياق متعلقًا بما هو معدوم وهو إحياء الموتى؛ ناسبه التعبير بالفعل أراد، ولما كانت الإرادة أعم من القضاء؛ ناسبه أن يكون المفعول به أعم بذكر شيء بقوله: ﴿أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾؛ فلما كان الإحياء والإماتة سببًا لما بعده، ودل ذلك على أن السياق أكثر تعلقًا بما هو مقرر إنفاذه؛ ناسبه العطف بالفاء والتعبير بالفعل قضي بقوله: ﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

وقد عبر بالمضارع عن الماضي في الآيات الثلاث بقوله: ﴿أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ لتصوير الحدث أمام المتلقي كأنه يراه بعينيه ويسمعه بإذنيه؛ فما أنبأنا الله به أصدق مما نراه الإنسان بأعيننا ويسمع بآذاننا.

﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [١١٨/٢]

﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [١١٨/٣]

﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٩٧/٦][(١)]

لم خصت كل آية بما فيها من بينا أو فصلنا، ومن ذكر لكم أو عدم ذكرها، ومن التعقيب؟

آية البقرة فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾؛ فلما كان التشابه بين قلوب الذين لا يعلمون وقلوب الذين يعلمون قد يوهم عدم وضوح الآيات؛ ناسبه دفع هذا التوهم بقوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ﴾، ولما كان البيان للمؤمن والكافر؛ ناسبه عدم ذكر لكم، ولما كان أهل الكتاب عندهم علم جعلوه سببًا للشك؛ ناسبه بيان أنه لا ينتفع بذلك البيان الآيات إلا من يقومون بجعل العلم سببًا

---

(١) تمت الموازنة بين صفة قوم في آيات الأنعام: ٩٦ و٩٧ و٩٨. انظر: الإسكافي - درة التنزيل ١٠٧ و١٠٨، والكرماني - البرهاني ١٧٣ و١٧٤، وابن جماعة - كشف المعاني ١٦٣ و١٦٤، والغرناطي ملاك التأويل - ٣٣٤: ٣٣٨.

لليقين حق قيامه بقوله: ﴿لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾.

أما **آية آل عمران** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ﴾؛ فلما كان ذلك كشفًا وبيانًا لعلامات المنافقين وعداوتهم، وكان الخطاب خاصًا بالذين آمنوا؛ ناسبه ذكر لكم هم الذين ينتفعون بها؛ ناسبه قوله ﴿قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ﴾، ولما أريد إلهاب الذين آمنوا إلى استخدام عقولهم فيما خلقت له بالامتثال لما نهوا عنه؛ ناسبه قوله: ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾.

وأما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بتفصيل الآيات التي تدل على قدرة الله وتوحيده كما دل على ذلك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ [٥٥]؛ ناسبه ذكر فصلنا بقوله: ﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ﴾، ولما كان الاهتداء بالنجوم لا يقدر عليه إلا من كان على علم بها وبمساراتها ويستطيع أن يقوم به حق القيام؛ ناسبه قوله: ﴿لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ﴾.

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩﴾ [١١٩/٢]

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا * وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ﴾ [٣٣/٤٥و٤٦]

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤﴾ [٢٤/٣٥]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ﴾ الآية؛ فلما كان ذلك إعراضًا عن القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم وتكذيبًا له؛ ناسب ذلك أن الرسول ﷺ مرسل بالحق والتعبير عن النذارة والبشارة بصيغة المبالغة فعيل بقوله: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ﴾، ولما كان الرسول يود لو آمن هؤلاء حتى لا يدخلوا جهنم؛ ناسبه التسرية عن الرسول ﷺ ببيان أنه لا يسأل عنهم بقوله: ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾.

وأما **آية الأحزاب** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾؛ فلما كان الخطاب من الله لرسوله ﷺ وهو رأس المؤمنين المصدقين؛ ناسبه عدم ذكر بالحق، ولما تقدم ذكر يوم القيامة بقوله: ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ﴾، وكان النبي سيشهد لمن آمن بالإيمان ومن كفر بالكفر، وكان السياق أكثر بما يدل على تجدد والاستمرار كما دل على ذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١﴾ الآيات؛ ناسبه تخصيص هذه الآية بذكر شاهد والتعبير عن أغلب أحوال النبي ﷺ باسم الفاعل؛ لأنه يدل على ثبوت الصفة من ناحية وعلى تجدد ما يتعلق بها من ناحية أخرى بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا﴾، ولما كانت النذارة أكثر تعلقًا بالمخالفين من الكافرين والمنافقين؛ ناسبه التعبير عنها بصيغة المبالغة بقوله: ﴿وَنَذِيرٗا﴾، ولما كان معظم السورة متعلق برسول الله ﷺ؛ ناسبه المزيد من ذكر أحواله، ولما كان من أبرز مهام الرسالة الدعوة إلى الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ﴾، ولما كان الداعي إلى الله يلزمه النور لظهور الأدلة. . . وكان من السرج ما لا يضيء»[(١)]؛ ناسبه التعبير بما يدل على المبالغة في الإنارة بقوله: ﴿وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾. ولما أفاض الله في مدح رسوله ﷺ؛ ناسبه ذكر شيء

---

(١) البقاعي - نظم الدرر - ج١١٦/٦.

من بشارة المؤمنين بقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾.

وأما آية فاطر فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالمخالفين المكذبين؛ ناسب ذكر بالحق، والتعبير عن النذارة والبشارة بصيغة المبالغة فعيل بقوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، ولما كانت النذارة هي محل العناية والاهتمام كما دل على ذلك ذكرها مرتين؛ ناسبه بيان أن الرسول ﷺ ليس بدعًا في ذلك بقوله: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾.

﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾[١] [١٢٠/٢]

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ [٧٣/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير، ومن ذكر هو أو عدم ذكره؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾؛ فلما زعم هؤلاء أن دينهم حق وغيره باطل؛ ناسبه الرد عليهم بطريق القصر القلبي ببيان أن دين الله تعالى هو الحق ودينهم هو الباطل؛ فهدى اللَّه تعالى الذي هو الإسلام هو الهدى، وما يدعون إليه ليس بهدى بل هوى بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾.

أما **آية آل عمران** فتبدأ بقوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾؛ فلما تواصى هؤلاء فيما بينهم بلزوم دينهم اليهودية، ودل ذلك على أن العناية متعلقة بالدين / بالهدى؛ ناسبه الرد عليهم ببيان أن الهدى / الدين هو هدى الله / دين الله بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾. ولما كان ما يفعله هؤلاء الغرض منه إحداث الفتنة بين المسلمين كي يرجعوا عن دينهم لا التنازع مع المسلمين على ما يختص بالهدى؛ ناسبه عدم ذكر هو.

﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [١٢٠/٢]

﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٧١/٦]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ فلما كانت ملة هؤلاء «وضعًا بالهوى لا هداية نور ظاهرة للعقل كما هي في حق الحنيفيين»[٢]، وكان اتباع هؤلاء طلبًا لولايتهم وإعراضًا عن ولاية الله تعالى، وكان من أعرض عن ولاية الله منع عنه ولايته ونصرته؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

أما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا﴾؛ فلما كان ذلك إنكارًا لدعاء ما لا يملك شيئًا من آلهة المشركين؛ ناسبه أمر الرسول ﷺ وأمته بالإسلام لمن يملك كل شيء، وهو رب العالمين بقوله: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

---

(١) عرض الكرماني وابن جماعة لآيتي: البقرة وآل عمران لكنهما اكتفيا ببيان معنى الهدى فيهما انظر: البرهان ١٤٩ و١٥٠، وكشف المعاني ١٠٤.

(٢) البقاعي - نظم الدرر - ج١/ ٢٣٥.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [١٢١/٢]

﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [٤٧/٢٩]

لم خصت كل آية بما فيها دون الأخرى؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾؛ فلما انتهى الحديث مع الرسول عن المعاندين من اليهود والنصارى، وأريد استئناف كلام جديد بالحديث عن مؤمني أهل الكتاب؛ ناسبه الفصل، ولما تقدم بيان أن معظم أهل الكتاب يتلونه تلاوة ليست جديرة به؛ ناسبه بيان من يتلونهم حق تلاوته وموقفهم من القرآن بما يدل على بعد مكانتهم بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾.

أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان السياق متعلقا بالإيمان بالقرآن أو عدم الإيمان به فحسب، ؛ ناسبه بيان من آمن به ممن آتاهم الله الكتاب بقوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [١٢١/٢]

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [١٤٦/٢]

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [٥٢/٢٨]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾؟

الآية الأولى سبق بيان ما فيها آنفًا. أما **الآية الثانية** فيسبقها تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ﴾ الآية؛ فلما كان هؤلاء يعرفون أن أمر تحويل القبلة حق كما يعرفون أبناءهم، وكان منهم من كتم هذا الحق المذكور في كتبهم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾.

وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾؛ فلما كان القول هو القرآن الكريم، وتقدم الحديث عن كتاب موسى عليه السلام، وكان قبل القرآن؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ﴾، ولما ذكر الله من لم يتذكروا بالقرآن وهم المشركون على الرغم من أنهم خصوا بأن وصل الله لهم الكتاب؛ ناسبه بيان من آمن به من خلال قصر الإيمان عليهم قصرًا إضافيًا بذكر ضمير الفصل هم وتقديمه هو وبه على يؤمنون بقوله: ﴿هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ ومن المعلوم أن في تأخير «يؤمنون» مراعاة للفاصلة النونية.

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [١٢١/٢]

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ﴾ [١٧/١١]

لم خصت كل آية بما فيها من الجزاء؟ ولم خصت آية هود بقوله ﴿مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾؛ فلما كان جزاء من آمن بما أنزل إلى الرسول ﷺ وما أنزل من قبله الفلاح في الدنيا والآخرة كما دل على ذلك قوله أول السورة: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾؛ ناسبه أن يكون

الكافرون هم الخاسرين بقوله: ﴿وَمن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

أما آية هود فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾؛ فلما كان المقصود بأولئك الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه[1]، ولما أشار إلى ذوات من آمن؛ ناسبه ذكر ذوات من كفر بما يدل على تحزبهم لمحاربة الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾؛ فالمشركون من أهل مكة حزب، واليهود حزب، والنصارى حزب. ولما تقدم وعيد من كفر بالنار بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ﴾؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾.

﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [٢/١٢٤]

﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [٢٥/٧٤]

لم خصت كل آية بما فيها من المجرور ومن الجملة الاسمية أو الجملة الفعلية؟

آية البقرة وردت في سياق وعد الله الله لإبراهيم عليه السلام؛ فلما أريد الدلالة على ثبوت الوعد وتحققه؛ ناسبه التعبير بالجملة الاسمية، ولما كانت إمامة إبراهيم عليه السلام عامة لجميع الناس بما فيهم المتقون والمحسنون؛ ناسب ذلك العموم بقوله: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾.

أما آية الفرقان فقد وردت في سياق دعاء عباد الرحمن الله؛ فناسب هذا التعبير بفعل الأمر المقصود منه الدعاء، ولما كان عباد الرحمن على درجة كبرى من العبودية جعلتهم يطمحون «في الطاعة إلى المبلغ الذي يشار إليهم ويقتدي بهم»[2]؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

﴿طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾ [٢/١٢٥]

﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ﴾ [٢٢/٢٦]

لم خصت كل آية بما فيها من طهرا أو وطهر؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾؛ فلما أريد تفسير العهد؛ الذي كلف الله به إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام- بأن التفسيرية؛ ناسبه الفصل وتثنية الفاعل بقوله: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾.

أما آية الحج فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾؛ فلما ذكر إبراهيم عليه السلام فقط؛ ناسبه الإفراد، ولما نهى الله إبراهيم عن الشرك، وأريد أمره بتطهير البيت، والجمع بينهما؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ﴾.

﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [٢/١٢٥]

﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ [٩/١١٢]

لم خصت كل آية فيها من جمع التكسير أو جمع المذكر السالم؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يعبر بجمع المذكر السالم، لكن لما كان الركع السجود وهم المصلون أكثر من الطائفين والعاكفين

---

(١) اختلف المفسرون في تفسير ذلك انظر: الطبري - جامع البيان١٢/ ١٠: ١٢، والقرطبي- الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٦ و١٧ .

(٢) النيسابوري - غرائب القرآن - ج١٩/ ٤١ .

بكثير؛ ناسبه التعبير عنهم خاصة بجمع التكسير، ولما أريد مطلق الجمع بين من تقدم ذكرهم ومن سيذكرون بعدهم؛ ناسبه العطف بالواو؛ ومن ثم كان قوله: ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾.

أما **آية التوبة** فقد وردت في سياق المتبع التعبير باسم الفاعل وجمعه جمع مذكر سالم وبالفصل بين الصفات للدلالة على اتحاد «موصوفها وتلازمها في نفسها وللإيذان بأنها في تلازمها كالصفة الواحدة»[١]؛ فناسب هذا قوله: ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾. وذهب الحرالي إلى أن بعض الصفات إذا أتبعت بعضًا من غير عطف علم أنها غير تامة، وأن «المراد فيما تقدم من الأوصاف الإتيان بما أمكن منها، فأتى بها اتباعًا دون عطف لذلك»[٢].

﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [١٢٦/٢][٣]

﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [٣٥/١٤]

لم خصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية البقرة يسبقها أمر الله إبراهيم عليه السلام وإسماعيل عليه السلام بتطهير البيت من كل رجس حسي ومعنوي؛ فلما طلب إبراهيم عليه السلام من الله الأمن، وتوفرت الدواعي المعنوية؛ ناسبه طلب الدواعي المادية التي تعين الجسم على القيام بما كلف به بقوله تعالى: ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾، ولما اعتقد إبراهيم عليه السلام أن الرزق كالعهد خاص بمن آمن قال: ﴿مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾.

أما **آية إبراهيم** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾؛ فلما كان من أكبر الظلم والكفر الشرك بالله، وكان قوم إبراهيم يعبدون الأصنام، وطلب إبراهيم عليه السلام من ربه الأمن بقوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾، وكان الأمن لا يعطيه الله إلا لمن آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم؛ أي بشرك؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾.

﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾ [١٢٦/٢]

﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [٥٥/٢٤]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾؛ فلما اعتقد إبراهيم عليه السلام أن الرزق خاص بمن آمن؛ ناسبه أن يبين الله له أن الرزق يشمل من كفر؛ فالله يمتعه بهذا الرزق في الدنيا قليلًا، ثم يكون مصيره عذاب النار بقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾، ولما لم يتقدم ما يستدعي تقييد الكفر به في دعاء إبراهيم عليه السلام؛ ناسبه عدم ذكر «من بعد ذلك».

أما **آية النور** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ

---

(١) ابن قيم الجوزية - بدائع الفوائد (٣ / ٥٢).

(٢) نظم الدرر للبقاعي ٣/٣٩١.

(٣) تمت الموازنة بين تنكير بلد وتعريفها في آيتي البقرة وإبراهيم عند: الإسكافي - درة التنزيل ٢٣ و٢٤، والكرماني - البرهان ١٣٠ و١٣١، وابن جماعة - كشف المعاني ١٠٥ و١٠٦، والغرناطي - ملاك التأويل - ٩٠ و٩١.

كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾؛ فلما كان الاستخلاف العظيم على الوجه المشروح حدًا عظيمًا فاصلا بين الكفر والإيمان يستحق الذكر؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾، ولما كان من كفر بعد إيمانه قد فسق عن الفطرة وبعد عن الله؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. ولعل الجزاء لم يذكر هنا للعلم به، فجزاؤهم مقابل ما أعده الله للمؤمنين، أو للتشويق فقد ذكر بعد آية واحدة بقوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾.

﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ﴾ [١٢٦/٢]

﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٩٧/٣]

﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [٤٠/٢٧]

﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [١٢/٣١]

﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ﴾ [٢٣/٣١]

لم خصت كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

آية البقرة سبق الحديث عنها، أما **آية آل عمران** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ﴾؛ فلما كان من كفر بالحج معرضًا عن الله؛ ناسبه ذكر إعراض الله عنه إعراضًا كله سخط ومقت وخذلان، بقوله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ﴾ ولما كان ظاهر السياق أن يقال: غني عنه، لكن لما أريد العموم؛ ناسبه قوله: ﴿ عن العالمين ﴾؛ «لأن المستغني عن كل العالمين أولى أن يكون مستغنيًا عن هذا الإنسان الواحد وعن طاعته»[١].

وأما **آية النمل** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ﴾؛ فلما كان عدم الشكر كفرًا قد يوهم حاجة الله المحسن بالإنعام والتربية إليه؛ ناسبه وصفه بأنه هو الغني «عن كل ما سواه، الكامل بما له وعنده»[٢]، فلا ينفعه شكر الشاكر، ولا يضره كفر الكافر، ولما تقدم الإشارة إلى فضل الله على سليمان عليه السلام، ودل ذلك على أن رب العزة يرزق الناس فضلا منه وتكرما، ولا يعاملهم بأعمالهم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾.

وأما **آية لقمان ١٢** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ﴾؛ فلما كان طلب الشكر قد يوهم حاجة الله المحسن بالتعليم والتربية إليه، وكان عدم الشكر إعراضًا عن الربوبية، وكان الجزاء من جنس العمل؛ ناسب ذلك وصف رب العزة بأنه غني كما سبق بيانه، ولما كان الله هو المتكلم وكان من شكر الله شكره الله وزاده فوق الشكر الحمد على أتم ما يكون؛ لأنه يبلغ الحمد؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾.

وأما **آية لقمان ٢٣** فيسبقها قوله تعالى: ﴿۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: ومن كفر فقد استمسك بالعروة الأوهى وإلى الله عاقبته، لكن لما كان ذلك معلومًا من السياق، وأريد كان التسرية عن

---

(١) الرازي - التفسير الكبير - ج٨/٣٠٦ .

(٢) د/ أحمد مختار عمر - أسماء الله الحسنى /٦٨ .

الرسول ﷺ- قبل ذكر جزاء من كفر- لما تقدم من إصرار المشركين على شركهم؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، ولما كان هؤلاء قد أعرضوا إعراضًا شديدًا عن أشد العرى وثوقًا؛ ناسبه أن يكون جزاؤهم شديدًا ثقيلا؛ أي غليظًا بقوله: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾.

﴿عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾ [١٢٦/٢]

﴿عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [١٨١/٣]

﴿عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [٤/٢٢]

﴿عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ [٦٥/٢٥]

﴿عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [٧/٤٠]

﴿عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [٢٧/٥٢]

لم خصت كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾؛ فلما كان الاضطرار إلجاء إلى ما يُكره، وتقدم تهديد الكافرين ووعيدهم بالنار أكثر من مرة؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾.

أما **آية آل عمران** فقد تقدم فيها قوله تعالى عن اليهود: ﴿وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾؛ فلما كان ذلك حرقًا لقلوب أفضل عباد الله، وكان الجزاء من جنس العمل؛ ناسبه قوله: ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة القافية.

وأما **آية الحج** فقد وردت في سياق الحديث عن أولياء الشيطان الذين كفروا وبالغوا في الكفر وجادلوا في الله بغير علم؛ فناسب ذلك أن يكون عذابهم النار التي اشتد حريقها والتهابها أي السعير بقوله: ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ الرائية.

وأما **آية الفرقان** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا﴾؛ فلما تقدم ذكر جهنم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾؛ ناسب ذلك قوله: ﴿عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾.

وأما **آية غافر** فقد وردت في سياق دعاء حملة العرش للذين آمنوا؛ فلما كان الذين آمنوا مقبلين على الله أشد الإقبال، وكان من أعرض عن الله واشتد إعراضه جزاؤه النار التي اشتد لهيبها؛ فأصبحت جحيمًا؛ ناسب الدعاء للذين آمنوا بوقايتهم من عذاب الجحيم بقوله تعالى: ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ مراعاة لما سبق، ومراعاة للفاصلة التي تنتهي بالياء والميم.

وأما **آية الطور** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾؛ فلما كان «الإشفاق دوام الحذر مقرونا بالترحم»[١]، وكان ذلك مما ينفذ في المسام نفوذ السم؛ ناسبه أن يقيهم الله من «الحر النافذ في المسام نفوذ السم»[٢] بقوله: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة التي تنتهي بالواو والميم.

(١) البقاعي: نظم الدرر - ج٧/ ٣٠١.

(٢) البقاعي: نظم الدرر - ج٧/ ٣٠١.

﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [١٢٦/٢]
﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [٥٧/٢٤]
﴿فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [٨/٥٨]

لم خصت كل آية بما فيها من حروف العطف، ومن التأكيد أو عدم التأكيد؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾؛ فلما كان المعنى فبئس المتاع في الدنيا، وأريد ذم المصير في الآخرة، والجمع بين الأمرين؛ ناسب ذلك العطف بالواو، ولما كان المخاطب هو إبراهيم عليه السلام؛ ناسبه عدم التأكيد بقوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

أما **آية النور** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾؛ فلما كان المخاطب رسول الله ﷺ وهو غير شاك ولا منكر، وأريد تقوية مضمون الكلام عنده وتقريره في نفسه؛ ناسبه التأكيد، ولما كان التقدير فلبئس المأوى، وأريد ذم المصير، والجمع بين الأمرين؛ ناسبه العطف بالواو، ومن ثم كان قوله: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

وأما **آية المجادلة** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا﴾؛ فلما كان ذلك سببا لذم المصير؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان إنباء الله رسوله ﷺ بما كان يقوله هؤلاء في أنفسهم حريًا إذا تأملوه أن يرتدعوا عما هم فيه من العناد والتكذيب؛ ناسبه تنزيل المنكر منزلة غير المنكر بعدم تأكيد الخبر بقوله تعالى: ﴿فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [١٢٦/٢]
﴿وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [١٥١/٣]
﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [٩٨/١١]

لم خصت كل آية بما فيها من فاعل بئس؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على تنقل الكافر من حالة إلى حالة حتى يصل إلى غاية ينتهي إليها؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

أما **آية آل عمران** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾؛ فلما كان من أوي إلى مكان ورآه مصدر تعب له لابد أن يفارقه؛ ناسب هذا بيان أن النار دار إقامة مع استقرار لا مفارقة لها، ولما كان هؤلاء قد وضعوا الشرك موضع التوحيد؛ أي ظالمين؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وأما **آية هود** فقد تقدم فيها قوله تعالى عن فرعون: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾؛ فلما كان هذا الورد يستحق الذم؛ ناسبه قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾.

﴿تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [١٢٧/٢]
﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [٣٥/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل والجمع أو الوصل والإفراد؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا﴾ فلما أريد بدء

الدعاء؛ ناسبه الفصل، ولما كان إبراهيم عليه السلام وإسماعيل عليه السلام مثنى، وكان المثنى يعامل معاملة الجمع في الكلام تغليبًا؛ ناسب ذلك قوله: ﴿تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

أما **آية آل عمران** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾؛ فلما كان نذر الطاعة سببًا للقبول، وكانت امرأة عمران مفردة؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [١٣٠/٢]

﴿ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [٢٣١/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الفعل؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾؛ فلما كانت الرغبة عن ملة إبراهيم عليه السلام على الرغم مما هي عليه من الظهور والوضوح في العقل والحس سفهًا؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ فلما كان من فعل ذلك قد هضم حق امرأته؛ أي ظلمها، وكانت عاقبة الظلم لا تعود إلا عليه؛ ناسب ذلك: ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾.

﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [١٣٠/٢]

﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ [١٢٢/١٦]

﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [٢٧/٢٩]

لم خصت كل آية بما فيها من أمر إبراهيم عليه السلام في الدنيا؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾؛ فلما أريد بيان عراقة خطأ من رغب عن ملة إبراهيم عليه السلام؛ ناسبه ذكر ما يدل على علو مكانة إبراهيم عليه السلام؛ ناسبه ذكر الاصطفاء وتقديمه على في الدنيا بقوله: ﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾.

أما **آية النحل** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾؛ فلما كان من أبرز الدعاء الذي قاله إبراهيم عليه السلام وأخذه عنه الرسول ﷺ «رَبنَا آتنا فِي الدُّنْيَا حَسَنَة»[1]، وأراد الله بيان أن استجاب لإبراهيم عليه السلام دعوته؛ ناسبه قوله: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾.

وأما **آية العنكبوت** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾؛ فلما كانت الهجرة إلى الله عملا عظيما جدير بأن يؤتي الله الأجر عليه، وكان ذلك سببًا للعناية به؛ ناسبه ذكر آتيناه وذكر أجره وتقديمه على في الدنيا بقوله: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾.

﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [١٣١/٢]

﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [٤٤/٢٧]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل، وبما فيها بعد أسلمت؟

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم ٦٣٨٩ .

آية البقرة بدئت بقوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ﴾؛ فلما ذكرت الربوبية فقط، وكان الحوار بين إبراهيم عليه السلام وربه دون واسطة، لبيان سبب اصطفائه؛ ناسب ذلك قوله: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ولما كانت هذه الجملة مقول القول؛ ناسبه الفصل.

أما **آية النمل** فتقدم فيها قوله تعالى على لسان ملكة سبأ: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾؛ فلما كان التقدير: فتبت عن ذلك وندمت عليه؛ ناسب ذلك العطف بالواو، ولما كان سليمان عليه السلام بعد الله سبب إسلام ملكة سبأ، وكانت في حضرته ومعيته؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ﴾، ولما كانت قد سجدت للشمس من دون الله؛ ناسب ذلك أن تقر بالألوهية والربوبية معا بقولها: ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ [١٣٢/٢]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ [٣٣/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من مفعول اصطفى؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾؛ فلما كان المقصود بذلك قول إبراهيم عليه السلام: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ودل ذلك على أن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لا دين اليهود ولا النصارى ولا غيرهم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾.

أما **آية آل عمران** فيسبقها بيان أن محبة الله لا تتم إلا بمحبة الرسول ﷺ وطاعته، ودل ذلك على علو درجته ومكانته واصطفاء الله له، وكان الكافرون منكرين لذلك؛ ناسبه بيان أن اصطفاء الرسول ﷺ ليس بدعًا، إنما هو امتداد لسنة الله في خلقه بقوله: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [١٣٢/٢]

﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [١٠٢/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من حروف العطف؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾؛ فلما كان الاصطفاء سببًا لما بعده؛ ناسب ذلك العطف بالفاء بقوله: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

أما **آية آل عمران** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾؛ فلما أريد الجمع بين الأمر بالتقوى والنهي عن الموت على غير الإسلام؛ ناسب ذلك العطف بالواو بقوله: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ [١٣٣/٢]

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ [١٤٤/٦]

آية البقرة يسبقها التعريض ببني إسرائيل؛ لأنهم ممن رغب عن ملة إبراهيم عليه السلام فلم يتبعوا دين الإسلام الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم واتبعوا غيره؛ فلما أريد تبكيتهم وبيان كذبهم وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر ما لم يشهدوه مما حدث قبل موت يعقوب عليه السلام؛ ناسب ذلك قوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾ الآية.

أما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ﴾؛ فلما كان التحريم لا يكون إلا عن أمر علم من الله أو وصية من الله؛ فلما تقدم ما يدل على نفي العلم بقوله: ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾؛ ناسب ذلك نفي الوصية بقوله: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ﴾.

﴿إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾ [١٣٣/٢]

﴿إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ﴾ [٣٨/١٢]

لم خصت كل آية بما ذكر فيها من الأنبياء والمرسلين؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾؛ فلما كان المخاطب هو يعقوب عليه السلام، وكان تقدم الإشارة إلى إسماعيل وإسحاق عليهما السلام بقوله: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾، وكانت كلمة الأب تطلق على الجد والعم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾.

أما **آية يوسف** فقد بدئت بقوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ﴾؛ فلما كان يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام -وتقدم ذكر هؤلاء بقوله ﴿وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾ ولم يتقدم ذكر لإسماعيل عليه السلام؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ﴾.

﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [١٣٣/٢]

﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ﴾ [٣١/٩]

لم خصت آية التوبة بقوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ دون آية البقرة؟

آية البقرة وردت في سياق وصية يعقوب عليه السلام بنية عندما حضره الموت؛ فلما كان هؤلاء أنبياء ورسلا غير مشركين؛ ناسبه عدم ذكر: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ بقوله: ﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾.

أما **آية التوبة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ﴾؛ فلما كان اليهود والنصارى عريقين في الشرك وإنكار التوحيد، وكان الإله الواحد هو الله؛ ناسبه تأكيد ذلك بقوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [١٣٣/٢]

﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ [١٣٨/٢]

﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ﴾ [١٣٩/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى يسبقها وصية إبراهيم عليه السلام بنيه ويعقوب عليه السلام بالإسلام لرب العالمين؛ فلما أراد يعقوب عليه السلام الاطمئنان على ما وصى به بنيه، وأراد بنوه طمأنته على تمسكهم بالإسلام؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ﴾؛ فلما كانت صبغة الله هي فطرة التوحيد وكمالها الخضوع والامتثال لأوامر الله؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ تعريضًا بمن تولوا من بني إسرائيل.

وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾؛ فلما كانت أعمال الكافرين قائمة على الشرك وعدم الإخلاص لله؛ ناسب ذلك أن تكون أعمال المؤمنين قائمة على الإخلاص بقوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾.

﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [١٣٥/٢]

﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ﴾ [١٢٥/٤]

﴿قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [١٢٠/١٦]

لم خصت كل آية بما فيها من الملة أو القنوت، ومن ذكر نفي الشرك أو عدم ذكره؟

آية البقرة فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ﴾؛ فلما كان ذلك رغبة عن ملة إبراهيم عليه السلام التي تقدم الإشارة إليه بقوله: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ﴾، وأريد الإضراب عن قول اليهود والنصارى، وجعله كأن لم يكن، وإثبات الهداية لملة إبراهيم عليه السلام؛ ناسب ذكر ملة بقوله: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا ۖ﴾، ولما كان أهل الكتاب يدعون أنهم أتباع إبراهيم عليه السلام، وصوروه وهو يستقسم بالأزلام «ووضعوا الصورة في جوف الكعبة، كما جاء في حديث غزوة الفتح»(١)؛ ناسبه نفي الشرك عنه بما يدل على التأكيد والتحقيق؛ أي بالفعل الماضي بقوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

أما **آية النساء** يسبقها قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ﴾؛ فلما كان ذلك رفضًا لملة العرب ولملة أهل الكتاب؛ ناسبه تخصيص ملة إبراهيم بالاتباع بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾، ولما كان الحديث عمن تفردوا بالإسلام والإحسان وهم غير شاكين ولا منكرين؛ ناسبه ذكر «حنيفًا» فقط، وعدم ذكرما ينفي الشرك بقوله: ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ﴾.

وأما **آية النحل** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾؛ فلما كان معظم سياق السورة قائمًا على دحض افتراءات المشركين المكذبين على الله المتمردين على التوحد؛ ناسب ذلك أن تكون أول صفات إبراهيم الخضوع والخشوع لله؛ أي القنوت، ولما تقدم الحديث قبل هذه الآية الميل عن مشركي مكة ثم اليهود، وكان كل منهم يزعم اتباع إبراهيم عليه السلام ويزعمون أن كان مشركًا؛ ناسبه نتأكيد الحنيفية بنفي الشرك عن إبراهيم عليه السلام على أبلغ وجه وهو التعبير بالمضارع المنفي بلم مع حذف نون يك؛ «لأن لم تقلب زمن الفعل المضارع إلى الماضي؛ فتفيد انتفاء مادة الفعل في الزمن الماضي، وتفيد تجدد ذلك المنفي الذي هو من خصائص الفعل المضارع؛ فيحصل معنيان: انتفاء مدلول الفعل بمادته، وتجدد الانتفاء بصيغته؛ فيفيد أن إبراهيم عليه السلام لم يتلبس بالإشراك قط»(٢)، ولأن حذف نون يك؛ يدل على نفي أقل القليل من الشرك ولو كان خفيًا، ومن ثم كان قوله: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

---

(١) ابن عاشور - التحرير والتنوير (١٤ / ٣١٦).

(٢) انظر: البقاعي - نظم الدرر - ج ٣٢١/٤. التحرير والتنوير (١٤ / ٣١٧):

﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ﴾[1] [١٣٦/٢]
﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ﴾ [٤٦/٢٩]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل، ومن مقول القول؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥﴾؛ فلما أريد الإعراض عن الكافرين والإقبال على المؤمنين بتفصيل ما يوصل به إلى ملة إبراهيم عليه السلام؛ ناسب ذلك الفصل، وذكر جملة من الأنبياء والمرسلين الموصولين بإبراهيم عليه السلام، ولما كان قول اليهود والنصارى دالا على كفرهم بالله وبالقرآن وبالرسول صلى الله عليه وسلم وبمن تقدمه من الأنبياء الذين يدعون الانتساب إليهم، وكان ذلك كفرًا بالله وتفريقًا بين رسله؛ ناسب ذلك أمر المؤمنين بما يرشدهم إلى كمال الإيمان، ويعرض بما عليه أهل الكتاب من الكفر والفسوق والعصيان؛ ناسب ذلك قوله ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾.

أما **آية العنكبوت** فيسبقها قوله تعالى: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الآية، وتبدأ بقوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾؛ فلما نهى الله المؤمنين عما سبق، وأريد أمرهم بشيء آخر، وأريد الجمع بينهما؛ ناسب ذلك الوصل بالواو، ولما لم يذكر غير القرآن، وكان الجدال مع غير الظالمين متعلقًا بالإيمان به إذ هم مقرون بالألوهية نوع إقرار؛ ناسبه عدم ذكر الإيمان بالله وأمر المؤمنين بالإيمان بالقرآن تعريضًا بمن كفر به من أهل الكتاب، ولما تقدم ذكر القرآن، وأريد استحضاره بأقرب الطرق وأقصرها: الاسم الموصول؛ ناسب ذلك قوله ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾، ولما كان السياق قائما على الإيجاز في الحديث عن أهل الكتاب؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾، ولما أمر بما يزيل الخلاف؛ ناسبه ذكر ما يدعو إلى الاتحاد بقوله: ﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ﴾.

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ﴾ [١٣٦/٢]
﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [٢٨٥/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من المجرور بمن؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ﴾؛ فلما كان هؤلاء منهم الأنبياء ومنهم الرسل وأريد التسوية بينهم في وجوب عدم التفريق بينهم؛ ناسب ذلك التعبير بالضمير بقوله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ﴾؛ فلما كان «لا نفرق» عدولا من الغيبة إلى التكلم؛ ناسبه العدول عن الإضمار إلى الإظهار بقوله: ﴿مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين قولوا وإلينا في آية البقرة وقل وعلينا في آية آل عمران ٨٤ وإعادة وما أوتي في البقرة دون آل عمران انظر: الإسكافي – درة التنزيل ٢٨: ٣٠ والكرماني – البرهان ١٣١ و١٣٢، والغرناطي – ملاك التأويل ٩٤: ٩٦، وابن جماعة – كشف المعاني ١٠٧ و١٠٨ .

﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ﴾ [١٣٧/٢]
﴿فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ﴾ [٢٠/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من فعل الشرط الأول، ومن جواب الشرط الثاني؟

آية البقرة يسبقها أمر أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآية؛ فلما كان السياق متعلقًا بالإيمان، وكان أهل الكتاب قد قالوا كونوا هودًا أو نصارى تهتدوا، وكان ذلك طلبًا لأن يكون غيرهم تابعًا لهم؛ ناسبه دعوتهم إلى الإيمان بمثل إيمان أتباع الرسول ﷺ؛ لأنه هو عين الهدى بقوله: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ﴾ ولما كان توليهم بعد ما سبق عجيبًا؛ ناسبه بيان سببه بقوله: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ﴾.

أما **آية آل عمران** فيسبقها قوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ﴾؛ ناسبه ذكر الإسلام بقوله: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ﴾، ولما كان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم، وكان التولي يزيده أسفًا وحزنًا؛ ناسب ذلك التسرية عنه بقوله: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ﴾.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [١٣٧/٢]
﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [٦٥/١٠]
﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [١١/٤٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل، ومن العليم أو البصير؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ﴾؛ فلما كان التقدير فهو الكافي، وأريد الجمع بين صفات الله؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان الله سميعًا لما يقوله الأعداء، عليمًا بما يضمرونه؛ ناسب قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ﴾؛ فلما أريد تعليل الخبر؛ ناسبه الفصل، ولما كانت العزة يناسبها تمام السمع لما يقوله الأعداء، وتمام العلم بما يضمرونه؛ ناسب ذلك قوله: ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

وأما **آية الشورى** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾؛ فلما «أبطن الله نفسه سبحانه بهذا التنزيه إبطانا عظيمًا، وكان هذا الإعراق في البطون لا تحتمله العقول، فلا يؤمن عليها النزوع إلى التعطيل، قربه بنوع ظهور بذكر ما نعقله من الأوصاف بعد الأمن من التشبيه لمن تأمل الكلام وحكم العقل وطرد الوهم؛ فأتى بأوضح ما نحسه من أوصافنا وأظهره»[1] وهما صفتا السمع والبصر، ولما أريد الجمع بين هاتين الصفتين وما تقدمهما من صفات الله؛ ناسبه الوصل بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ﴾ [١٣٨/٢]
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا﴾ [٥٠/٥]

لم خصت كل آية بما فيها من التمييز؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ﴾؛ فناسبه قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ﴾.

---

(١) البقاعي - نظم الدرر - ج٦/٦٠٧ .

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالحكم؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا﴾.

﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ [١٣٩/٢]

﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ [٨٠/٦]

لم خصت كل آية بما فيها من قل الجمع أو قال والإفراد، ومن جملة الحال؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: قولوا لكن لما كان أهل الكتاب منكرين لنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم مبالغين في الحجاج له ولغيره من المؤمنين، وأريد ذكر ما يدل على أنه يوحي إليه والإعلاء من شأنه، ورفعة مقامه؛ ناسب ذلك قوله ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ﴾ ولما تقدم قوله ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾، وكان ذلك من عطاء الربوبية لجميع الخلق؛ ناسب ذلك قوله ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾.

أما **آية الأنعام** فقد وردت في سياق ما كان من جدال قوم إبراهيم له، وكان المتبع أقواله بقوله: ﴿قَالَ﴾؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ﴾، ولما خص الله إبراهيم عليه السلام بالهداية إلى التوحيد دون قومه؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾.

﴿وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾ [١٣٩/٢]

﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [٥٥/٢٨]

﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ [١٥/٤٢]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾؟

آية البقرة وردت في سياق محاجة أهل الكتاب؛ فلما كانت أعمالهم قائمة على الشرك بالله، كما دل على ذلك قولهم: ﴿كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾؛ فقد جعلوا أنفسهم شركاء مع الله سبحانه في التشريع، وكانت أعمال المؤمنين قائمة على الإخلاص والبعد عن الشرك؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾.

أما **آية القصص** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾؛ فلما كان الإعراض قد يكون بالجلوس وعدم المخالطة؛ ناسبه دفع هذا التوهم ببيان إعراضهم التام وعدم الرضا عن اللاغين بقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.

وأما **آية الشورى** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾؛ فلما «وصل بتمام هذه الجملة في إزالة الريب وإثبات الحق إلى ما هو كالشمس لثبوت الرسالة بالمعجزات، وإعجاز هذا الكتاب وتصادقه مع ما عند أهل الكتاب»[١] مما لا يبقى معه حجة بعده؛ ناسب ذلك قوله: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾.

﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [١٤٢/٢]

﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٢٥/١٠]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل؟

---

(١) البقاعي – نظم الدرر – ج٦/ ٦١٤ .

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾؛ فلما قرر الله «أن الجهات كلها بالنسبة إليه سواء لأنها ملكه، من توجه إلى شيء منها بأمره أصاب رضاه، وذلك هو الوصول إليه، عبر عن ذلك مستأنفًا بقوله معظمًا لأهل الإسلام ومعرفًا بعنايته بهم»(١) بقوله: ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾؛ فلما أريد الجمع بين الدعاء والهداية، ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [١٤٢/٢]

﴿يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [٨٨/٦]

﴿يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾ [١٦/٢٢]

﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [٣٥/٢٤]

لم خصت كل آية بما فيها من الفاعل ومن متعلق الهداية ذكرًا أو حذفًا وتقديمًا وتأخيرًا؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾؛ فلما تقدم ذكر لفظ الجلالة، وكان الصراط المستقيم/ التوجه إلى الكعبة هو مناط العناية؛ ناسبه إضمار الفاعل، وذكر متعلق الهداية بقوله: ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

أما آية الأنعام فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾؛ فلما تقدم ذكر لفظ الجلالة، وذكر متعلق الهداية قبل ذلك بقوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وكانت العناية متوجهة إلى الهدى، وكان السياق خاصًا بمن تقدم ذكرهم قبل ذلك من الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم فقط؛ ناسب ذلك إضمار الفاعل، وذكر «به» و «من عباده «بقوله: ﴿يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾.

أما **آية الحج** فقد بدئت بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا ببيان أن ﴿ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ ردًا على من كانوا يستعجلون ما وعد الله رسولهﷺ من النصر، ويظنون أن الله لن ينصررسولهﷺ في الدنيا والآخرة(٢).؛ ناسب ذلك إضمار الفاعل وتعدية الفعل بنفسه وعدم ذكر ما يتعلق بالهداية لإرادة العموم المفعول به بقوله: ﴿مَن يُرِيدُ﴾.

أما **آية النور** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية؛ فلما تقدم ذكر لفظ الجلالة وطال الفاصل؛ ناسبه إظهار الفاعل، ولما كان نور الله هو محل العناية وغايتها؛ ناسب ذلك تعدية الفعل باللام وتقديم ﴿ لنوره ﴾ على المفعول به بقوله: ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾.

﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [١٤٣/٢]

﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [٧٨/٢٢]

لم خصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾؛ فلما كان الاهتمام هنا بأمة الرسول

---

(١) البقاعي – نظم الدرر ٢ / ٢٠٤ .

(٢) انظر الطبري – جامع البيان ١٧/ ٩٥ – ٩٧ والزمخشري – الكشاف ١٤٨/٣ .

صلى الله عليه وسلم ردًا لما زعمه اليهود والنصارى من خصوصية الهدى بهم؛ ناسبه تقديم ما يتعلق بها؛ أي شهادتها على جميع الناس بقوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

أما **آية الحج** فيسبقها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾؛ فلما قدم ذكر الرسل على الناس؛ ناسبه تقديم ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾.

﴿يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [١٤٣/٢]

﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [٤٨/٨]

لم خصت كل آية بما فيها من الفعل؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالحال والاستقبال، وكان الاتباع عكسه الترك والانصراف عنه، وكان كل «تارك أمرًا آخذًا غيره إذا انصرف عما كان فيه إلى الذي كان له تاركًا فأخذه؛ قيل له ارتد فلان على عقبيه وانقلب على عقبيه»[1]؛ ناسب ذلك ذكر ينقلب بقوله: ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على التعبير بالفعل الماضي، وكان الشيطان قد أحجم عن وعوده، ورجع يمشي القهقرى، وكف عن كيده وسوسته، وانثني عما هم فيه»[2]؛ ناسب ذلك ذكر نكص بقوله: ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٤٣/٢]

﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [٩/٥٧]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن المجرور بالباء؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾؛ فلما أريد تعليل الخبر بما يدل على عموم الرحمة والرأفة للمخاطبين ولغيرهم من الناس؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

أما **آية الحديد** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على لطف الله بالمؤمنين، وأريد الجمع بين ما تقدم ورحمة الله ورأفته بهم؛ ناسب ذلك الوصل بالواو، ولما كان السياق خاصًا بخطاب المؤمنين؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

---

(١) الطبري - جامع البيان - ج ١٠/٢ .

(٢) انظر: الأصفهاني - المفردات ٥٢٦، والبقاعي - نظم الدرر - ج ٢٢٧/٣ .

﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [٢/١٤٤]

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [٢/١٤٩و١٥٠][1]

لم خصت الآيتان الأخيرتان بقوله: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾، وخصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ﴾ فلما كان ذلك سببًا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتولية وجهه إلى المسجد الحرام بقوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾، ولما خصوص السبب قد يتوهم معه أن ذلك مما خص به الرسول ﷺ دون أمته؛ ناسبه أمر أمته بذلك بقوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ﴾، ولما كان السفهاء أكثرهم من أهل الكتاب، وكان هؤلاء يعلمون من بشارة أنبيائهم أن رسول الله ﷺ يصلي إلى القبلتين[2]؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۗ﴾ ولما كان هؤلاء قد كتموا ذلك ظنًا منهم أن الله غافل عنهم، وكان ذلك مما يوجب الوعيد والتهديد؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

أما **الآيتان الأخريان** فيسبقهما قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ﴾؛ فلما كان استباق الخيرات يؤدي إلى الخروج والابتعاد عن الكعبة، وطال الفاصل على الأمر الأول بمضي ثلاث آيات؛ ناسب ذلك تأكيد التوجه نحو الكعبة بخطاب الرسول ﷺ؛ لأنه رأس الأمة وإمامها بقوله: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾، ولما تقدم الإشارة إلى تولية الأمة وجهها نحو المسجد الحرام بقوله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ﴾؛ ناسبه عدم ذكر قوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ﴾، ولما تقدم ما يدل على علم أهل الكتاب بأن تحويل القبلة هو الحق، وأن القرآن هو الحق، لكنهم كتموا ذلك مما أحزن الرسول ﷺ؛ ناسب ذلك أن يبدله الله بشهادة هؤلاء شهادة عظمى هي شهادة الله بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ﴾، ولما كان الخطاب للرسول ﷺ، وأريد تبشير الرسول وأمته بإحاطة الله بهم ورعايته لهم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ولما كان «النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان»[3]؛ ناسب ذلك المبالغة في التأكيد بخطاب الرسول ﷺ وخطاب الأمة بقوله: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾، ولما كان بيان أمر القبلة على هذا النحو مما لا

---

(١) تم تعليل ذكر قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾ في الآيات الثلاث عند: الإسكافي - درة التنزيل ٣٠: ٣٢، والكرماني - البرهان ١٣٢ و١٣٣، وابن جماعة - كشف المعاني ١٠٨ و١٠٩، والغرناطي - ملاك التأويل ٩٦: ١٠١، وأشار الكرماني إلى ورود قوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾ في الآية الأولى، وورود قوله: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ في الآية الثانية، والجمع بينهما في الآية الثالثة وعلله بقوله: ليعلم أن النبي والمؤمنين في ذلك سواء. البرهان ١٣٢ .

(٢) انظر: الزمخشري - الكشاف - ج ٢٠٣/١ .

(٣) الزمخشري - الكشاف - ج ٢٠٦/١ .

يجعل لأحد حجة على المؤمنين إلا مشركي العرب الذين «قالوا رجع محمد إلى قبلتنا وسيرجع إلى ديننا»؛ ناسب ذلك قوله ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منه﴾.

﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ﴾ [١٤٥/٢]

﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ﴾ [٥٨/٣٠]

لم خصت كل آية بما فيها من فعل الشرط والمفعول به ومن المجرور بالباء؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالإيتاء، وكان ظاهر السياق أن يعبر بالضمير، لكن لما طال الفاصل، وكان هؤلاء شديدي التكذيب والإنكار؛ ناسبه التعبير ب«أتيت»، وإظهار المفعول به وعموم الآيات بقوله: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ﴾.

أما **آية الروم** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ﴾؛ فلما تقدم ذكر الناس، ودل ذلك على أن السياق متعلق بالعموم، وكان المجيء أعم من الإتيان؛ إذ «الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبار القصد، وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتبارا بالحصول، ويقال: جاء في الأعيان والمعاني، ولما يكون مجيئه بذاته وبأمره، ولمن قصد مكانا أو عملا أو زمانا»[1]، ولما كان ضرب الأمثال كافيًا لو تأمله هؤلاء الكافرون كي يقلعوا عن الكفر إلى الإيمان؛ لما كان الأمر كذلك؛ ناسبه ذكر جئت وأن يكون المفعول به ضميرًا متصلا، وأن يكون المجيء به مفردًا بقوله: ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾.

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ [١٤٦/٢]

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ﴾ [٧٨/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من تقديم اسم إن وعدم دخول اللام عليه أو تأخيره ودخولها عليه، ومن صفة فريق؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ﴾؛ فلما كان الاهتمام بالذين أوتوا الكتاب خاصة أهل العلم منهم الذين يكتمون ما يدل على نبوة الرسول ﷺ؛ ناسبه تقديم فريق، ولما كان الكتمان هو محل إنكارهم؛ ناسب تأكيده باللام، ومن ثم كان قوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

أما **آية آل عمران** فقد وردت لبيان أصناف أهل الكتاب، وكان المتبع بدء كل صنف منهم بتقديم الجار والمجرور، وكان الاهتمام خاصًا بمن يكذبون على الله وهم يعلمون كذبًا خفيا بلى ألسنتهم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ الآية.

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [١٤٧/٢]

﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [٩٤/١٠]

لم خصت آية يونس بقوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكَ﴾ دون آية البقرة؟

---

(١) الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن (١ / ٢١٢).

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾؛ فلما أريد الدلالة على كبير إثمهم ببيان عظمة الحق الذي يكتمونه بما يزيد من قدر الرسول ﷺ؛ ناسب ذلك قوله: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١٤٧)﴾.

أما آية يونس فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾؛ فلما كان الرسول صلى الله عليه وسلم ما شك وما سأل[1]، وما جنح إلا إلى الله؛ ناسبه أن يتولى الله تقوية يقينه وتأكيده ورسوخه وتأييده بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[2] [١٤٧/٢]

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [٣٥/٦]

﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾ [٨٦/٢٨]

آية البقرة وردت في سياق الحديث عن الذين أوتوا الكتاب الذين يعلمون الحق، لكنهم يتكلفون المرية؛ أي التردد في قبوله، ويحاولون تشكيك من قبلوه؛ فناسب ذلك التعريض بهم بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾.

أما آية الأنعام فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾؛ فلما كان إعراض قوم الرسول ﷺ دالا على الجهل؛ ناسب ذلك التعريض بهم بقوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

وأما آية القصص فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾؛ فلما كان ذلك مما يستوجب شكر الله بعدم المكث بين ظهرانيهم أو بالفتور عن الاجتهاد في دعائهم يأسًا منهم، وأريد التعريض بمن يعينون الكافرين ممن يدعون الإسلام بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٤٩/٢]

﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٨٩/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل والتأكيد أو الوصل وعدم التأكيد؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾؛ فلما أريد تعليل الخبر وتأكيده رغبة في تقوية مضمون الكلام عند المؤمنين وتقريره في أنفسهم، وإن كانوا غير مترددين ولا منكرين؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

أما آية آل عمران فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ فلما أريد الجمع بين ما سبق ووصف الله بعموم القدرة ورسوخها؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان المخاطب رسول الله ﷺوهو رأس المصدقين؛ ناسبه عدم التأكيد بقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

---

(١) انظر في ذلك: ابن قتيبة - تأويل مشكل القرآن ٢٧٠: ٢٧٤ .

(٢) تمت الموازنة بين قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ﴾ [٢/ ١٤٧] وقوله: ﴿فَلَا تَكُن﴾ [٣/ ٦٠] عند: الكرماني - البرهان ١٤٩ و١٥٠، وابن جماعة - كشف المعاني ١٣١ .

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي﴾ [٢/١٥٠]
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ [٢٩/٤٦]

لم خصت كل آية بما فيها من حرف العطف ومن المعطوف؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ﴾؛ فلما كان اتجاه المسلمين نحو الكعبة جعل مشركي قريش يقولون: إن محمد تبع قبلتنا وسيتبع ديننا عما قريب، وكان هذا مما يثير الخشية لدى المؤمنين؛ ناسب ذلك نهي الذين آمنوا عن خشية هؤلاء، وأمرهم بخشية الله بقوله: ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي﴾.

أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾؛ فلما نهاهم الله عما تقدم، وأريد أمرهم بإعلان إيمانهم بما يزيل الخلاف بينهم وبين أهل الكتاب؛ ناسب ذلك العطف بالواو بقوله: ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾.

﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي﴾ [٢/١٥٠]
﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ﴾ [٥/٣]

لم خصت آية البقرة بظهور الياء رسمًا دون آية المائدة؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾؛ فلما كان ظلم المشركين قد بلغ الغاية كما دل على ذلك قوله: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ﴾ ودل ذلك على أن الخشية منهم كبيرة؛ ناسبه تخصيص الله بمزيد من العظمة التي تناسب إفراده بالخشية بإثبات الياء بقوله: ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي﴾.

أما **آية المائدة** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ﴾؛ فلما كان ذلك في وقت عظمت فيه شوكة المسلمين وقوتهم، ودل ذلك على أن الخشية من الكفار ليست قوية؛ ناسب ذلك الاكتفاء بما يدل على العظمة وهو الكسرة بقوله: ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ﴾.

وقال المراكشي عن **آية البقرة**: «﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ﴾ ضمير الجمع يعود على الذين ظلموا من الناس؛ فهو بعض لا كل ظهروا في الملك بالظلم؛ فالخشية هنا جزئية؛ فأمر الله سبحانه أن يخشى من جهة ما ظهر كما يجب ذلك جهة ما ستر فإنه سبحانه عزيز ذو انتقام.». وقال **عن آية المائدة**: «قوله تعالى في العقود: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِۖ﴾ «الناس» كل لا يدل على ناس بأعيانهم ولاموصوفين بصفة.. والخشية هنا كلية لشيء غير معلوم الحقيقة؛ فوجب أن يكون الله أحق بذلك؛ فإنه حق وإن لم نحط به علمًا، كما أمر سبحانه بذلك، ولا يخشى غيره؛ لأنه توهم كاذب[١]».

﴿وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ﴾ [٢/١٥٠]
﴿وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ [٥/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من لأتم وتقديم نعمتي أو أتممت وتأخيرها؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ﴾؛ فلما أريد ذكر سبب آخر هو

---

(١) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١٠٠).

تبشير المؤمنين بفتح مكة واستيلائهم على جزيرة العرب كلها، وتمكنهم بذلك من سائر أهل الأرض، وكان ذلك وعدًا لما يتحقق؛ ناسب ذلك التعبير بالفعل المضارع أُتم وتقديم نعمتي بقوله: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ﴾.

أما **آية المائدة** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾؛ فلما دل تقديم لكم على تخصيص المؤمنين بكمال الدين، وأريد تخصيصهم بتمام نعمة الله، وكانت هذه الآية من أواخر ما نزل من القرآن بعد ثبوت البشرى وتحققها؛ ناسب ذلك التعبير بالفعل الماضي أتممت وتقديم لكم بقوله: ﴿وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾.

﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [١٥٢/٢]

﴿وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ﴾ [١٧/٢٩]

لم خصت آية البقرة بـ ﴿لِي﴾ والنهي عن الكفر، وآية العنكبوت بـ ﴿لَهُۥ﴾؟

آية البقرة بدئت بقوله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾؛ فناسبه قوله: ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي﴾، ولما تقدم ما يدل على جهالة المؤمنين وتخبطهم في الكفر والشرك قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١﴾؛ ناسب ذلك تأكيد الشكر بالنهي عن ضده بقوله: ﴿وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾.

أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ﴾؛ فلما وكان السياق قائمًا على التعبير بضمير؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ﴾. ولما كان ما ذكر في الآية حريًا أن يجعل المخاطبين بعيدين عن الكفر بعدًا؛ ناسبه عدم ذكر «ولا تكفرون».

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [١٥٣/٢]

﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [٢٤٩/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل والتأكيد أو الوصل وعدم التأكيد؟

الآية الأولى تبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾؛ فلما أريد تعليل الأمر وتأكيده تقوية لمضمون الكلام عند المؤمنين، وتقريره في أنفسهم، وإن كانوا غير منكرين له؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد وردت في سياق بيان موقف جنود طالوت من جالوت وجنوده؛ فلما قالت طائفة منهم: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾، وقال الذين يظنون أنهم ملاقو الله: ﴿كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾؛ فلما كان القائلون غير مترددين ولا منكرين، وكان مع الجبناء الخائفين ما إن تأملوه ارتدعوا عما هم فيه؛ ناسب ذلك عدم تأكيد الخبر، ولما كانت الجملتان مختلفتي الأسلوب؛ فالأولى إنشائية لفظًا خبرية معني، والأخرى خبرية لفظًا ومعنى، وكان قائلهما واحدًا؛ ناسب ذلك الوصل بقوله: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [١٥٤/٢]

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [١٦٩/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من البدء والختام؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾؛ فلما كان أشد مواضع الصبر الجهاد في سبيل الله، وكان من قتل يقال عنه مات، وأراد الله أن ينفي عن هؤلاء كل مكروه، وإن كان بالقول؛ ناسب ذلك النهي عن القول، ولما كان السياق ليس خاصًا بأشخاص معينين أو حادثة بعينها؛ ناسبه التعبير بـ مَن، ولما أريد استحضار الحدث؛ ناسبه التعبير بالفعل المضارع، ولما كان التقدير: هم أموات؛ ناسبه رفع أموات، ومن ثم كان قوله: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾، ولما كان قول من قالوا عمن استشهد أنه مات يدل على أنهم لا يشعرون بما يحياه الشهداء من حياة أخروية لا يشعر بها غيرهم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾.

أما **آية آل عمران** فيسبقها قوله تعالى عن المنافقين: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾؛ فلما الخطاب للرسول ﷺ والمراد المنافقون؛ وكان السياق متعلقًا بأشخاص تقدم الإشارة إليهم، وأريد استحضارهم ووصفهم بجملة معلومة الانتساب إليهم، وكان الفعل حسب يتعدى إلى مفعولين؛ ناسبه النهي عن الحسبان وتأكيد النهي والتعبير بالاسم الموصول والفعل الماضي ونصب أموات بقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ﴾، ولما كان المنافقون يحسبون أن من قتلوا أموات لا حياة لهم؛ ناسبه الإضراب عن قولهم بذكر بل وإثبات حياة الشهداء وعلو مكانتهم بقوله: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ [١٥٥/٢]

﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [٣٥/٢١]

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾ [٣١/٤٧]

لم خصت كل آية بما فيها من التأكيد أو عدمه، ومن ذكر متعلق الابتلاء أو حذفه؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾؛ فلما أمرهم بالصبر، وأريد ذكر محله وكان السياق قائمًا على التوكيد بأكثر من مؤكد؛ ناسبه تأكيد الخبر باللام الموطئة للقسم ونون التأكيد والتعبير بنون العظمة بقوله ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾، ولما أريد بيان لطف الله ورحمته بالمؤمنين؛ ناسبه التنكير والتبعيض؛ للدلالة على قلة البلاء إذا قورن بعظمة الأجر[(١)]، ولما كان الجهاد في سبيل الله الذي يصاحبه الخوف من الهزيمة وما تؤدي إليه، وقلة الغذاء، والتضحية بالأموال والأنفس والثمرات؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ﴾.

وأما **آية الأنبياء** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على عدم التوكيد؛ ناسبه قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم﴾، ولما كان يسبق هذه الآية قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ

(١) انظر: الزمخشري - الكشاف ج ٢٠٧/١ .

﴿ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ٣٤﴾ وكان أناس يقولون أن محمدًا صلى الله عليه وسلم لا يموت، ويظنون أن ذلك خيرًا، ويظنه أعداء الإسلام شرًا، وكان أناس يقدرون أنه سيموت فيشمتون بموته، ويظنون أن ذلك خيرًا، ويظنه المسلمون شرًا[1]؛ ناسب ذلك بيان أن الابتلاء يكون بالخير والشر تمحيصًا للناس؛ ليُعلم المؤمن من الكافر بقوله: ﴿بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ﴾.

وأما آية **محمد** ﷺ فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾؛ فلما كان المتبع التعبير بنون العظمة والتأكيد؛ ناسب ذلك ذكر واو القسم واللام الموطئة له، وبدء الفعل بنون العظمة، ولما كان وسائل الابتلاء لإظهار المنافقين متنوعة؛ ناسبه عموم ما يبتلى به بعدم ذكر الجار والمجرور، ولما أريد بيان الغرض من الابتلاء وهو العلم بالمجاهدين والصابرين المترتب عليه أفضل الأجر؛ ناسب ذلك كله قوله: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

﴿بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ﴾ [١٥٥/٢]

﴿لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ﴾ [١١٢/١٦]

لم خصت كل آية بما فيها من بشيء أو لباس، ومن التقديم والتأخير؟

آية البقرة وردت في سياق ذكر ما يبتلي به الله عباده المؤمنين؛ فلما أريد تهوين البلاء عليهم؛ ناسبه تنكير شيء وذكر من التي للتبعيض بقوله: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ﴾، ولما كان المؤمنون يقدمون ما يتعلق بالنفس على ما يتعلق بالبدن؛ ناسب ذلك تقديم الخوف على الجوع بقوله: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ﴾.

أما **آية النحل** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ﴾؛ فلما كان هؤلاء كافرين منغمسين في الماديات؛ ناسبه بيان شدة العقاب وإحاطته بهم إحاطة الثوب بلابسه بذكر لباس وتقديم ما يتعلق بالبدن وهو الجوع على ما يتعلق بالنفس بقوله: ﴿لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ﴾.

﴿وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ﴾ [١٥٥/٢]

﴿وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [١٣٠/٧]

لم خصت كل آية بما فيها من المجرور؟

آية البقرة وردت في سياق قائم على تفصيل أنواع البلاء التي يبتلي الله بها؛ فلما ذكر ما يتعلق بذات النفس بقوله: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ﴾ وأريد ذكر ما يتصل بالنفس مما هو خارج عنها، وكانت الأموال أقرب شيء للنفس فهي مقدمة على البنين كما في قوله ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ ويأتي بعدها ما يتصل بالإنسان من الأهل والأقارب، ثم ما يملكه من الثمرات؛ فناسب ذلك قوله ﴿وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ﴾.

أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ﴾؛ فلما كانت السنة «أكثر ما تستعمل في الحول الذي فيه الجدب»[2]، وكان الجدب ينشأ عنه نقص الثمرات؛ ناسبه

---

(١) انظر: الرازي - التفسير الكبير ٢٢ / ١٤٢ .

(٢) الأصفهاني - المفردات / ٢٤٥ .

ذلك قوله: ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾، ولما كان المراد تربيتهم دون هلاكهم كما دل على ذلك قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾.

﴿إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾ [٢/١٥٦]

﴿إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [٤/٦٢]

لم خصت آية النساء بقوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ دون آية البقرة؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾؛ فلما تقدم بيان أن سبب الإصابة بالمصيبة ابتلاء الله، وكان المراد تربية المؤمنين ببيان ما يقولونه عندئذ؛ ناسب ذلك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾.

أما **آية النساء** فيسبقها بيان إعراض المنافقين عن الرسول ﷺ وصدهم عنه صدودًا دون أن يصيبهم الله بمصيبة؛ فإذا كان هذا حالهم في الرخاء فكيف بحالهم عند المصائب، ولما كانت الإصابة بالمصائب قد تكون بلاء من الله، وقد تكون عقابا؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ [٢/١٥٨]

﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [٢/١٧٣]

لم خصت كل آية بما فيها من اسم لا؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ﴾؛ فلما كان السعي بين الصفا والمروة واجبًا عند بعض الفقهاء وجائزًا عند البعض الآخر[1]، وكان من طاف بهما قد فعل ما لا يعاقب عليه بل يثاب عليه، وكان رفع الجناح عن الفعل يختص بما «يشترك فيه الجائز والواجب والفرض والمباح»[2]؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾؛ فلما كان من أكل شيئا من هذه الأشياء قد قصر؛ أي وقع فيما يوجب العقاب ويبطئ عن الثواب؛ فلما كانت الضرورة بشروطها ترفع هذا الإثم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾.

﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [٢/١٥٨]

﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [٢/١٨٤]

لم خصت كل آية بما فيها من حرفي العطف، ومن جواب الشرط؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾؛ فلما كان الحج أو العمرة من الخير؛ ناسبه الوصل بالواو بقوله: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾، ولما كان التطوع نوعًا من أنواع شكر النعمة قد يراد به وجه الله وقد يراد به الرياء أو السمعة؛ ناسب ذلك وصف الله بأنه شاكر لمن شكره عليم بنيته وعمله بقوله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾.

---

(١) انظر: الطبري - جامع البيان - ج ٢/ ٣٠و ٣١.

(٢) الحرالي عن البقاعي - نظم الدرر - ج ١/ ٢٨٥.

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾؛ فلما كان التطوع بإطعام أكثر من مسكين، أو إطعامه أكثر من القدر الواجب ناشئا عن الإفطار مع تحمل المشقة؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان إطعام الغير ظاهره تغريم من أفطر، وفائدته تعود على المطعم؛ ناسب ذلك دفع هذا التوهم بقوله: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [١٥٨/٢]

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢٢٧/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الخبر الأول؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾؛ فلما كان من تطوع لله بشيء شكره له؛ ناسب ذكر شاكر بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾.

أما **الآية الأخرى** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ﴾؛ فلما كان عزم الطلاق لابد من إظهاره بلفظ مسموع، وكان «المطلق ربما ندم فحمله العشق على إنكار الطلاق»[١]؛ ناسب ذلك ترهيبه ببيان رسوخ صفتي السمع والعلم بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾[٢] [١٥٩/٢]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [١٧٤/٢]

لم خصت كل آية بما فيها مما كتم، ولم خصت الآية الأخيرة بالجمع بين الكتم والشراء؟

الآية الأولى وردت في سياق المتبع فيه ذكر النعم التعبير بإسناد الفعل إلى نون العظمة أو البدء بها كما في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا﴾، وقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾؛ فناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا﴾، ولما كانت الآيات التي سبقت هذه الآية لا يحتاج سامعها المجرد عن الهوى في فهمها إلى شيء معها، بيانًا لسنة الله في الابتلاء، وهداية لما يرضاه من القول والفعل؛ ناسب ذلك قوله: ﴿مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾، ولما كان الكاتم يزداد إثمه إذا كان ما كتمه قد سبق بيانه من الله في أفضل كتاب؛ ناسب ذلك قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾؛ فلما كان المتبع التعبير بلفظ الجلالة تمكينًا للألوهية، ولما كان ذكر ما حرمه الله تعريضا بما كتمه أهل الكتاب مما حرمه الله عليهم من الطيبات بسبب ظلمهم كما دل على ذلك قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [١٤٦/٥]؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ فلما كان ذلك من دلائل صدق النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يكتمونه حتى لا ينقطع ما كانوا يأخذونه من أتباعهم من الهدايا[٣]؛ فلما كان ما كثر في الدنيا مهما كان قليلا بالنسبة للآخرة؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

---

(١) البقاعي – نظم الدرر – ج ٤٢٧/١ .

(٢) تمت الموازنة بين ذكر الكتم في آيتي البقرة وذكر الشراء في آية آل عمران رقم ٧٣، وبين ختام الآيات الثلاث عند: الغرناطي فقط – ملاك التأويل ١٠٩ : ١١٤ وتمت الموازنة بين ختام آية البقرة ١٧٣ وآية آل عمران عند: الإسكافي – درة التنزيل ٣٧ : ٣٩، والكرماني – البرهان ١٣٦، وابن جماعة – كشف المعاني ١١٢ .

(٣) انظر: الرازي – التفسير الكبير – ج ٢٠٤/٥ .

﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [١٥٩/٢]
﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [١٦١/٢]
﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [٨٧/٣]
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ [٥٢/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ﴾؛ فلما عبر عن الجُرم بالفعل المضارع؛ ناسبه أن يكون التعبير عن الجزاء وهو اللعن بالفعل المضارع، ولما كان اللعن من الله غير اللعن من غيره؛ فإن اللعن من الله الإبعاد عن الرحمة واللعن من البشر الدعاء عليهم؛ ناسبه إعادة الفعل، ومن ثم كان قوله: ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾.

أما **الآية الثانية** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾؛ فلما عبر عن كفرهم بما يدل على التحقيق والثبوت وتمكنهم من الكفر، وهو الفعل الماضي والجملة الاسمية، ودل التعبير بكفار على الكثرة؛ ناسبه التعبير عن اللعن بما يدل على ثبوته وإحاطته بالملعونين واستعلائه عليهم، وهو الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر مكون من مبتدأ وشبه جملة مع تقديم شبه الجملة عليهم تخصيصًا وتبكيتًا للملعونين، ولما دل التعبير بكفار على كثرة الكفر والكافرين؛ ناسبه بيان كثرة اللاعنين؛ فمن المعلوم أن من مات على الكفر حقت عليه لعنة الله والملائكة الذين يتوفونه والناس؛ أي من المسلمين، وقيل يلعن الكافرون بعضهم بعضًا يوم القيامة كما دل على ذلك قوله: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [٢٩/ ٢٥]، ومن ثم ناسب ذلك كله قوله: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾؛ فلما فصل الله ما يتعلق بكفرهم بما يدل على عظم كفرهم وكثرته؛ ناسبه تفصيل جزائهم بذكره مبهمًا زيادة في التهويل ثم تفسيره بما يدل على كثرة اللاعنين وإحاطة اللعن بالملعونين واستعلائه عليهم، عن طريق التعبير بالجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر مكون من مبتدأ وشبه جملة مع تقديم شبه الجملة عليهم تخصيصًا وتبكيتًا للملعونين وأعمالهم، ومن ثم كان قوله: ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

وأما **الآية الرابعة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بالله وبتوحيده؛ ناسبه أن يكون اللعن من الله فحسب، ولما أريد استحضار أهل الكتاب بأوجز لفظ لذكر جزائهم بما يدل على تحقق العن في الدنيا واسمراره في الآخرة؛ ناسبه التعبير بالاسم الموصل والفعل الماضي وبقوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾، ولما دلت الآية على أن أهل الكتاب ومشركي مكة يتناصرون ضد الرسول ﷺ؛ ناسبه بيان أن من يلعنه الله لا ناصر له بقوله: ﴿وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْۚ﴾(١) [١٦٠/٢]
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٨٩﴾ [٨٩/٣]
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ [١٤٦/٤]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿تَابُواْ﴾؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ فلما كان ذلك شيئًا ليس غريبًا على أهل الكتاب ومن تابعهم في ذلك وأريد التنبيه على سرعة إتباع التوبة بما يدل على صدقها؛ ناسبه عدم ذكر من بعد ذلك، ولما كانت توبة من كتم لا تكون إلا بالصلاح وبيان ما كتموه؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾، ولما ذكر جزاؤهم عند الكتم بما يدل على بعدهم وبغضهم وطردهم وخذلانهم؛ ناسبه ذكر ما يدل على علو مكانتهم وإقبال الله عليهم بعد التوبة بقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

أما **آية آل عمران** فقد وردت في سياق الحديث عمن كفر بعد أن هداه الله للإيمان؛ فلما كانت الردة بعد الإسلام شيئا يستحق الإشارة إليه والعجب منه، كما دل على ذلك قوله تعالى ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ﴾ ولما كانت الردة أشد من الكفر مما يجعل أصحابها لا يطمعون في مغفرة ذنوبهم وقبول أعمالهم؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وأما **آية النساء** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۝١٤٥﴾؛ فلما كان النفاق أبغض الكفر، وكانت النفوس السليمة تنفر منه ومن ذكره؛ ناسبه عدم ذكر من بعد ذلك، ولما كان المنافقون معتصمين باليهود والنصارى، وكانت أعمالهم قائمة على الرياء وعدم الإخلاص لله؛ ناسب ذلك أن يقرنوا توبتهم وصلاحهم بالاعتصام بالله إخلاص دينهم له بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾، ولما كان ذلك سببًا لرفعة شأنهم وبعد مكانتهم؛ ناسبه الإشارة إليهم بأداة البعد، ولما كان هؤلاء ينفرون من معية المؤمنين مقبلين على معية غيرهم مؤكدين لهم أنهم مستهزئون بالمؤمنين؛ ناسب ذلك ذكر ما يدل على شرف معية المؤمنين وعلو مكانتهم وعظيم أجرهم بقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ﴾ [١٦١/٢]
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ [٩١/٣]
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۝٣٤﴾ [٣٤/٤٧]

لم خصت كل آية بما فيها من المعطوف على كفروا، ومن الواو أو ثم، ومن التعقيب؟

آية البقرة يسبقها حديث عن الذين آمنوا قائم على بيان امتثالهم لسنة الله في الابتلاء بالصبر وعمل الصالحات؛ وكان جزاؤهم قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ﴾؛ ناسبه أن يكون

---

(١) أشار الكرماني فقط إلى عدم ورود قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ في سورة البقرة وروده في غيرها وعلل ذلك بقوله: ((لأن قبله ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ﴾ فلو عاد التبس)). البرهان ١٣٣ . وما ذكره يرده ما ورد في آية النساء وآية النور؛ فلم يذكر قبلهما ما ذكر قبل آية البقرة ومع ذلك لم يذكر فيهما "من بعد ذلك".

المقابل لهم من كفر وأصر على الكفر حتى مات عليه، وأن يكون جزاؤهم اللعن والطرد والخذلان، ولما كانت حياة الكافر لا قيمة لها فهي كالعدم؛ ناسب ذلك العطف بالواو، ومن ثم كان قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾.

أما **آية آل عمران** فقد وردت في سياق بيان أنواع الكفار وجزائهم؛ فلما ذكر الله من كفروا بعد إيمانهم، وذكر جزاءهم، وجزاء من تاب منهم، ثم ذكر من كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا وذكر جزاءهم، وكلا النوعين ما زال على قيد الحياة؛ ناسبه ذكر من ماتوا على الكفر، ولما كانت حياة مهما طالت هؤلاء كالعدم؛ ناسب ذلك العطف بالواو، ولما كان العذاب قد يرفع بالتوبة أو بالفدية أو بالنصرة والشفاعة، وكان هؤلاء قد ماتوا ولم يتوبوا ولا شفيع لهم؛ ناسبه نفي الفدية والنصرة بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾.

أما **آية محمد** ﷺ فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾﴾؛ فلما بين الله جزاءهم في الدنيا؛ ناسبه بيان جزائهم في الآخرة، ولما كان الصد عن سبيل الله مهما كان فترته قصيرة فهي طويلة بالنسبة للمؤمنين؛ ناسب ذلك العطف بثم، ولما تقدم ذكر جزاء الذين كفروا بقوله: ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾، وكان عدم المغفرة موجبًا للخلود في النار؛ ناسبه وعيدهم بعدم المغفرة، قطعًا لكل أمل أو أمنية في النجاة بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾﴾.

﴿عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [١٦١/٢]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ﴾ [٨٩/٣]

لم خصت آية آل عمران بما فيها دون آية البقرة؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد ماتوا ولم يتوبوا مما يوجب دخولهم النار؛ ناسب ذلك عدم ذكر المستثني منه بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

أما **آية آل عمران** فقد وردت في سياق الحديث عمن ارتد عن الإيمان إلى الكفر؛ فلما كان هؤلاء ما زالوا يعيشون في الدنيا، وعلم الله أن منهم من يعود إلى الإيمان مرة أخرى؛ ناسب ذلك ذكر المستثني منه بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [١٦٣/٢]

﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [٢٢/١٦]

﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [٣٤/٢٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل؟ وخصت آية البقرة بما فيها من التأكيد؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ الآيتان؛ فلما كان ذلك دالا على

وصف الله بشدة العذاب، وأريد بيان وحدة الألوهية وكمال الرحمة؛ ناسبه العطف بالواو، لما كان الكفر والإنكار مستحكما؛ ناسبه تأكيد الألوهية والوحدانية؛ بقوله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾.

أما **آية النحل** فيسبقها قوله عن آلهة المشركين: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾؛ فلما انتهى الحديث عن آلهة المشركين، وأريد استئناف الحديث بذكر وحدة الألوهية؛ ناسبه الفصل، ولما تقدم ذكر الآيات الدالة على توحيد الله، وكان ذلك جديرا إن تأمله المنكرون أن يرتدوا عما هم فيه من الإنكار والتكذيب؛ ناسبه عدم التأكيد بقوله: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾.

وأما **آية الحج** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾؛ فلما «علم أن الشارع لجميع الشرائع الحقة واحد، وأن علة نصبه لها ذكره وحده، تسبب عنه»[1] قوله: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾؛ ولما تقدم بيان عاقبة الشرك بما يخلع القلوب، وذكر ما يدل على تعظيم شعائر الله وتوحيده؛ ناسبه عدم تأكيد الألوهية والوحدانية.

﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [١٦٣/٢]

﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٦/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من أسماء الله الحسنى؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾؛ فلما كان ذلك دالا على شدة العذاب ترهيبًا من صفات الجلال؛ ناسبه وصف الله بكمال الرحمة ترغيبًا في صفات الكمال بقوله: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾.

أما **آية آل عمران** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾؛ فلما كان التصوير بمحض الإرادة ومطلق المشيئة يناسبه وصف الله برسوخ القوة التي تقهر كل شيء ولا تقهر، ورسوخ الحكمة التي تضع كل شيء موضعه[2]؛ ناسب ذلك قوله: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ﴾ [١٦٤/٢][3]

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾﴾ [١٩٠/٣]

﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾ [٦/١٠]

﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [٣/٤٥: ٥]

لم خصت كل آية بما فيها من الآيات تقديمًا أو تأخيرًا وكثرة أو قلة، ومن ذكر اللام أو عدم ذكرها، ومن صفة قوم؟

---

(١) البقاعي - نظم الدرر٥/ ١٥٢ .

(٢) انظر تفصيل ذلك: سيد قطب - في ظلال القرآن - دار الشروق ١٩٧٧ - ج ١/ ٣٦٩ .

(٣) تمت الموازنة بين تأخير اختلاف الليل والنهار في آية آل عمران وتقديمه في آية يونس ثم بين قوله: ﴿وَمَا يَبُثُّ﴾ [٤٥/ ٤] وقوله: ﴿وَمَا بَثَّ﴾ [٤٢/ ٢٩] عند ابن جماعة فقط- كشف المعاني ١٣٥ثم ٣٣٦، ثم بين قوله ﴿مِن مَّاءٍ﴾ [٢/ ١٦٤] وقوله ﴿مِن رِّزْقٍ﴾ [٤٥/ ٥] عند ابن جماعة - كشف المعاني ٣٣٧، والغرناطي - ملاك التأويل ١٠٢، ثم بين قوله ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [٢/ ١٦٤و٤٢/ ٥] وقوله ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ ٢٩/ ٦٣ عند:

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ﴾ الآيتين؛ فلما كان ذلك دالا على استحكام الكفر والشرك على الرغم مما تقدم بيانه من الآيات الدالة على وجوب الإيمان والتوحيد بدء من قوله: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ﴾ إلى هذه الآية خاصة الآيتين ٢٨و٢٩، واستدعى ذلك أن يعاد الدليل على وجه آخر أكثر تفصيلا. ولما تقدم الحديث عن خلق السماوات والأرض في الآيتين ٢٨و٢٩؛ ناسب ذلك البدء بقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، ولما كان اختلاف الليل والنهار ناشئًا عن حركة السماوات والأرض؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، ولما ذكر ما أنشأه سير الكواكب في ساحة السماوات أتبعه سير الفلك في ساحة البحر بقوله ﴿وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾، ولما ذكر البحر أتبعه ما يتعلق به وهو الماء النازل من السماء؛ إذ هو ناشيء عن بخار مياه البحر بقوله: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ﴾، ولما ذكر نفع الماء في البحر أتبعه بنفعه في البر بقوله: ﴿فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾، ولما كان الماء قوام كل حي، وتقدم التعبير بالفعل الماضي أنزل وأحيا، وأريد العطف عليهما بفعل آخر؛ ناسبه أن يكون ماضيًا بقوله: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ﴾، ولما ذكر «بث ما هو السبب للنبات المسبب عن الماء ذكر بث ما هو سبب للسحاب المسبب للماء المسبب للحياة»[1] بقوله: ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ﴾، ولما كان السياق قائمًا على التفصيل؛ ناسبه ذكر صفة السحاب بما يدل على القدرة والحكمة في خلقه بقوله: ﴿ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، ولما بدئت الآية بالتأكيد بإن وتقديم ما حقه التأخيره؛ ناسبه ختمها باللام وتقديم ما حقه التأخيره، ولما كانت تلك الآيات لا ينتفع بها إلا من يقومون باستخدام العقل فيما خلق له حق قيامه؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾، ولما كانت هذه النعم شديدة الارتباط بعضها ببعض ارتباط السبب بالنتيجة أو بالمسبب أو الشيء بما يشبهه؛ ناسب ذلك ورودها دفعة واحدة دون تعقيب لكل نعمة كما في سورة الجاثية.

أما **آية آل عمران** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٨٩﴾؛ فلما ذكر السماوات والأرض؛ ناسبه ذكر ما يتعلق بهما؛ أي تقديم ذكر خلق السماوات والأرض بقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، ولما ذكر السماوات والأرض؛ ناسبه ذكر ما ينشأ عنهما بقوله: ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، ولما كان السياق متعلقًا بما يدل على سعة الملك وعموم القدرة؛ ناسبه ذكر هاتين الآيتين دون غيرهما مما ذكر في آية البقرة[2]، ولما بدئت الآية بالتأكيد بإن وتقديم الجار والمجرور؛ ناسبه ختمها باللام، ولما تقدم هاتين الآيتين الحديث عمن يفرحون بما أتوا

الإسكافي- درة التنزيل ١٨٧ والكرماني ٢٩٧و٢٩٨، وابن جماعة - كشف المعاني ٢٩٢و٢٩٣، والغرناطي - ملاك التأويل ١٠١و١٠٢، والموازنة بين فواصل آيات ((الجاثية" عند الإسكافي درة التنزيل ٣٣٧ و٣٣٨، والغرناطي - ملاك التأويل ٨٥٢: ٨٥٥ .

(١) البقاعي - نظم الدرر - ج ٢٩٧/١ .

(٢) ذهب الرازي - ومن تابعه كالبقاعي والنيسابوري - إلى أن سبب كثرة الآيات في آية البقرة يرجع إلى أن السالك في أول الطريق يلزمه تكثير الدلائل، وأن سبب قلتها في آية آل عمران يرجع إلى أن السالك استنار مما يناسبه تقليل الآيات حتى لا ينشغل القلب بغير الله، وأن الله استقصى الدلائل السماوية وحذف الأرضية؛ لأنها أقهر وأبهر وأعجب. انظر: التفسير الكبير - ج ٤٥٩/٩ والبقاعي - نظم الدرر - ج ١٩٧/٢ والنيسابوري - غرائب القرآن ج ١٦٣/٢ و١٦٤ . وهذا التفسير فيه نظر؛ فالسورتان متتابعتان في ترتيب المصحف وفي ترتيب النزول أيضا - على أكثر الروايات - فالسالك كي يصل إلى هذه المرتبة العليا لابد له من طول مجاهدة وصفاء نفس. أضف إلى ذلك أن آية البقرة ليست أول الآيات التي ذكرت فيها دلائل القدرة والتوحيد؛ فقد سبقتها كثير من السور المكية، وأن آية آل عمران فيها ما ليس سماويًا كالأرض.

ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا؛ فلما كان هؤلاء سطحيين يكتفون بالظاهر، وكانت آيات الكون لا ينتفع بها إلا أولوا العقول التي تصل إلى اللب ولا تكتفي بالظاهر؛ ناسب ذلك قوله: ﴿لَآيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾.

أما **آية يونس** فيسبقها قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا﴾؛ فلما كان ذلك باختلاف الليل والنهار؛ ناسبه ذكره وتقديمه على ما بعدهما بقوله: ﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، ولما ذكر الشمس والقمر؛ ناسبه ذكر محلهما بما يشملهما ويشمل غيرهما بقوله: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بمن ينكرون البعث؛ ناسبه الاكتفاء بما يدل على فناء العالم بتغير الليل والنهار، وما يدل على القدرة على البعث بإيجادهما، ولما كان هؤلاء لم يهتدوا بالآيات، وكان بعدهم عن التقوى هو سبب حرمانهم من الانتفاع بالآيات؛ ناسبه بيان أن نفعها خاص بمن يقومون بالتقوى حق القيام بقوله: ﴿لَآيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ﴾.

وأما **آيات الجاثية** فيسبقها قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾؛ فلما كان تنزيل الكتاب لغاية أعم من لفت الأنظار إلى خلق السماوات والأرض؛ ناسبه عدم ذكر خلق التي ذكرت في الآيات السابقة بقوله: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، ولما كان السياق متعلقًا بعزة الله وحكمته، وكان الناس مختلفين في إدراك الحكمة من الآيات؛ ناسب ذلك تقسيم الآيات تبعًا لدرجة من ينتفعون بها، ولما كان ما في السماوات والأرض من الآيات الكونية الظاهرة أعم وأظهر من غيرها، وكان لا ينتفع بها إلا من رسخ الإيمان في قلوبهم، وكانت الآية بدئت بالتأكيد بإن وتقديم الجار والمجرور؛ ناسبه ختامها بالتأكيد باللام بقوله: ﴿لَآيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، ولما ذكر الله ما في السماوات والأرض إجمالًا، وأريد تفصيله؛ ناسبه البدء بما في الأرض؛ لأنه أقرب، ولما كان أقرب الأشياء إلى الإنسان ذاته؛ ناسبه قوله: ﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ﴾ ولما كان المصدر لا زمن له، وكان الفعل المضارع أقرب الأفعال مشابهة له لدلالته على الحال والاستقبال؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ﴾، ولما كانت هاتان الآيتان مما دق ويدل على التجدد والاستمرار، ولا ينتفع بها إلا «من يتجدد لهم العروج في درجات الإيمان إلى أن يصلوا إلى شرف الإيقان»[1]؛ ناسب ذلك قوله: ﴿ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾، ولما ذكر ما في الأرض أتبعه بما ينشأ عن حركتها بقوله: ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، ولما ذكر ما في الأرض وما يتصل بها أتبعه بذكر ما في السماوات، ولما كانت منافعها غير منحصرة في الماء؛ ناسب ذلك قوله ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾، ولما ذكر الرزق وخص الماء بذكر أثره؛ ناسبه ذكر سببه بقوله: ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾، ولما كانت هذه الآيات لا ينتفع بها إلا من يقومون باستخدام العقل فيما خلق له حق قيامه؛ ناسب ذلك قوله: ﴿لَآيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾، ولما تقدم تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد في أول الآيات، وكان في ذلك كفاية لمن ينتفع بهذه الآيات خاصة المؤمنين الذين يوقنون والذين يعقلون دون غيرهم؛ ناسبه ورود الآيتين بدون تأكيد بإن واللام، وعدم ذكر الفلك والسحاب؛ لأنهما من جملة منافع التصريف التي لا تخفى على هؤلاء إن خفيت على غيرهم.

---

(١) البقاعي – نظم الدرر – ج ٧/ ٩١ .

﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ [١٦٤/٢]

﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ [٦٥/٢٢]

﴿ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ [٣١/٣١]

لم خصت آية البقرة بـ التي، ولم خصت كل آية بما فيها من المجرور بالباء؟

آية البقرة بدئت بقوله: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ﴾؛ فلما كان الجري ليس مقصودًا لذاته؛ إنما المقصود المنافع الناجة عنه تأكيدًا لصفتي الرحمة والتفرد التي تقدم ذكرهما قبل هذه الآية مباشرة بقوله تعالى ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾؛ ناسب ذلك التعبير بالاسم الموصول التي يتوصل به إلى وصف المعارف بالجمل، وذكر بما ينفع الناس بقوله: ﴿ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾.

أما **آية الحج** فتبدأ بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ﴾؛ فلما كان الجري في البحر هو مظهر التسخير؛ ناسبه قوله: ﴿تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ﴾، ولما كان السياق متعلقًا ببيان أن الله هو العلي الكبير المتفرد بالأمر كما دل على ذلك قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾؛ ناسب ذلك قوله: ﴿بِأَمْرِهِۦٓ﴾.

وأما **آية لقمان** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ﴾؛ فلما كان حال الفلك هو مناط القدرة والعجب؛ ناسبه قوله: ﴿تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ﴾، ولما كانت الفلك لا جري لها إلا بأمر الله، لكن لما كان السياق متعلقًا بما يرى كما دل على ذلك بدء الآية؛ ناسب ذلك التعبير عن الأمر بأثره؛ لأنه أظهر وأحب؛ ناسبه قوله: ﴿بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾.

﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ﴾ [١٦٤/٢]

﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [٦٥/١٦]

لم خصت آية البقرة بتقديم أنزل وذكر مِن، وخصت آية النحل بتقديم الله وحذف من؟

آية البقرة هي الوحيدة التي وردت فيها مِن دون غيرها من الآيات التي تذكر إنزال الماء من السماء، ولعل ذلك يرجع إلى أنها بدئت بقوله: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالنعم؛ ناسبه ذكر الفعل أنزل وتقديمه بقوله: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، ولما كان السياق قائمًا على تفصيل النعم كما دل على ذلك وصف الفلك بما لم يرد في سورة غير هذه السورة؛ ناسبه جعل «من ماء» بدل اشتمال من «من السماء» زيادة في تفخيم النعمة[1] بقوله: ﴿مِن مَّآءٍ﴾[2].

أما **آية النحل** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾؛ فلما كان من أبرز ما اختلفوا فيه إنكار توحيد الله وقدرته على البعث؛ ناسبه تقديم المسند إليه / الله والتعبير الجملة الاسمية، الدالة على التأكيد والتحقيق. ولما كان السياق غير قائم على التفصيل؛ ناسبه عدم ورود من بقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾.

---

(١) انظر: أبو حيان الأندلسي- البحر المحيط ٢ / ٧٩.

(٢) العكبري- التبيان في إعراب القرآن ١٣٣.

﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾... ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَعْقِلُونَ﴾ [١٦٤/٢]

﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ﴾ [٦٥/١٦]

لم خصت كل آية بما فيها من الجمع أو الإفراد، ومن صفة قوم؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي﴾ وذكر فيها مجموعة من الآيات؛ فناسب ذلك التعبير بالجمع آيات، ولما كانت هذه الآيات لا ينتفع بها إلا من استخدموا عقولهم فيما خلقت له؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾... ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾... ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَعْقِلُونَ﴾[1].

أما **آية النحل** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآۚ﴾؛ فلما كان إنزال الماء من السماء آية، وكان إحياء الأرض بعد موتها آية أخرى، وأريد التأكيد على عظمتهما؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ ولما كان المثنى يناسبه التثنية أو الجمع، لكن لما كان المراد الاستدلال بهما على القدرة على البعث مما يناسبه وحدة الآيتين؛ ناسبه التعبير بالإفراد، ولما أريد التعريض بإعراض من ينكرون البعث عن التفكر في أدلة القدرة على البعث ببيان أن هذه الآية لا تحتاج إلا إلى القيام بالسماع حق قيامه؛ ناسب ذلك قوله ﴿لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ﴾.

﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا﴾ [١٦٥/٢]

﴿أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾ [٦٤/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من تقديم ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أو تأخيره، ومن المفعول به؟

آية البقرة تتصل بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾؛ فلما كان النهي عن جعل الأنداد قائمًا على تقديم الجار والمجرور، وأريد الإشارة إلى من خالفوا هذا النهي؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ﴾.

أما **آية آل عمران** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾؛ فلما تقدم ما يدل على التوحيد وتأكيده بنفي الشرك، وكان في ذلك كفاية في تخصيص الله بالتوحيد؛ ناسبه عدم تقديم الجار والمجرور، ولما نهي الله عن عبادة غيره كالمسيح وأمه -عليهما السلام-؛ ناسبه نهيهم عن نوع آخر من الشرك وهو طاعتهم لأحبارهم ورهبانهم فيما أحلوه لهم وفيما حرموه عليهم مما لا يوافق شرع الله بقوله: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾ [١٦٥/٢]

﴿أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [١٩٦/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل، ومن المضاف إليه؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾؛ فلما أريد الجمع بين ما تقدم من صفات الله وما سيأتي، وكان السياق متعلقًا بالعذاب؛ ناسب ذلك الوصل بالواو، وذكر العذاب بقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾.

---

(١) ما ورد من آيات بعد قوله ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ سبق بيانه.

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا﴾؛ فلما كان لا يفصل بين الفعل ومفعوله بحرف عطف، وكان من دواعي التقوى العلم بشدة ما ينتظر المسيء أو المخالف عقابًا على فعله؛ ناسب ذلك قوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ [١٦٧/٢]

﴿لو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين﴾ [١٠٢/٢٦]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل، ومن جواب الشرط؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾؛ فلما كانت جملة مقول القول تفصيلا لما تقدم؛ ناسبه الفصل، ولما تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا؛ ناسبه أن يتمنى هؤلاء أن يتبرأوا منهم بقوله: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾.

أما **آية الشعراء** فيسبقها قوله تعالى عن الغاوين يوم القيامة: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١﴾؛ فلما لم يجد هؤلاء شافعًا ولا صديقًا تمنوا العودة إلى الدنيا كي يكونوا من المؤمنين لينجوا مما هم فيه من الجحيم؛ فقالوا: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝١٠٢﴾.

﴿حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ [١٦٧/٢]

﴿عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ [٨/٣٥]

لم خصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بما بعواقب أعمالهم؛ ناسبه تقديم حسرات وتأخير عليهم بقوله: ﴿حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾.

أما **آية فاطر** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾؛ فلما أريد الدلالة على حرص الرسول ﷺ على من كفر من أمته خاصة قومه؛ ناسب ذلك تقديم عليهم وتأخير حسرات بقوله: ﴿عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾.

﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [١٦٧/٢]

﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ [٣٧/٥]

﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [٤٨/١٥]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَا هُم﴾؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾؛ فلما كان العذاب وسيلته النار التي لم يتقدم ذكرها، وكان الأتباع والمتبوعين يريدون أن يخرجوا من النار، وأريد نفي ذلك؛ ناسبه ذكر بخارجين وتقديمه وإظهار النار بقوله: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾.

أما **آية المائدة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ﴾؛ فلما ذكرت النار، وكان عدم الخروج هو محل العناية؛ ناسب ذكر بخارجين وتقديمه وإضمار النار بقوله: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾.

وأما **آية الحجر** فتبدأ بقوله تعالى عن المتقين: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾؛ فلما قدم فيها للتخصيص؛ ناسبه تقديم منها للتخصيص، ولما كان المتقون متمسكين بالجنات والعيون لا يفكرون

في الخروج منها، لكن يخافون أن يُخرجوا منها رغمًا عنهم؛ ناسبه نفي ذلك بذكر مخرجين وتأخيره مراعاة لما سبق وللفاصلة النونية بقوله: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [١٦٨/٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ﴾ [١٧٢/٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ [٥١/٢٣]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾، ومن المعطوف على كلوا؟

آيتا البقرة يسبقهما قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾؛ فناسب ذلك خطاب الناس عامة بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟﴾، ولما كان أكثرهم وكانوا أرضيين مشركين بسبب اتباعهم للشيطان؛ ناسبه قوله: ﴿مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الآيات، ولما أمر الناس بما يريد ونهاهم عما لا يريد وبين لهم سبب ذلك، وبين إعراضهم عما أنزل وكفرهم به؛ ناسبه الإقبال على من ثبت له الإيمان والقبول والطاعة وكانوا طيبين علويين؛ ناسبه أمرهم بالأكل من رزق العلي العظيم بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ وأمرهم بما يديم النعم عليهم وهو الشكر لله، وحثهم وإلهابهم وحضهم على العبودية لله بقوله: ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

وأما **آية المؤمنون** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالرسل؛ ناسبه خطابهم بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾، «ولما علو عن رتبة الناس، فلم يكونوا أرضيين، لم يقل ﴿مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٢/ ١٦٨] وعن رتبة الذين آمنوا، لم يقل ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [٢/ ١٧٢] ليكونوا عابدين نظرًا إلى النعمة أو حذرًا من النقمة كما مضى بيانه في سورة البقرة، بل قال: ﴿مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ أي الكاملة التي مننت عليكم بخلقها لكم وإحلالها وإزالة الشبه عنها وجعلها شهية للطبع، نافعة للبدن، منعشة للروح»[1]. ولما كان السياق متعلقًا بإنجاء الله لمن آمن وعمل الصالحات وهلاكه لمن كفر؛ ناسبه أمر الرسل بما ينجي من الهلاك بقوله: ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

﴿كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [٢/ ١٦٨]

﴿كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [٦/ ١٤٢]

آية البقرة فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، ولما كان هؤلاء أرضيين؛ بسبب اتخاذهم من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله، وكان ما في الأرض منه الحلال الطيب والحرام الخبيث؛ ناسب ذلك قوله: ﴿كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾.

وأما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾؛ فلما ذكر الله ما أنعم به من المنافع الحيوانية بعد ما ذكره من المنافع النباتية قبل هذه الآية، وكان الكل من الرزق الحلال الطيب؛ ناسب ذلك عدم ذكر «حلالا طيبا» بقوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾.

---

(١) البقاعي – نظم الدرر ٥/ ٢٠٦ .

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [١٦٨/٢]
﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [٢١/٢٤]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل، ومما ذكر بعد النهي؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾؛ فلما أمرهم بما سبق، وأريد نهيهم عن إتباع خطوات الشيطان، والجمع بين الأمر والنهي؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان الناس أرضيين مشركين؛ ناسبه تعليل النهي وتأكيده بما ينفرهم من المخالفة، ويرغبهم في الإتباع بقوله: ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.

أما **آية النور** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾؛ فلما أريد البدء بما يراد من النداء؛ ناسبه الفصل، ولما كان بعض الذين آمنوا قد اتبع خطوات الشيطان؛ فخاض في حديث الإفك؛ ناسبه بيان عاقبة ذلك بما يفيد العموم بقوله: ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾.

﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [١٦٨/٢]
﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [١٥/٢٨]

لم خصت آية البقرة ب لكم، وخصت آية القصص ب مضل؟

آية البقرة بدئت بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾؛ فلما خص الناس بالخطاب؛ ناسبه تخصيصهم بالعداوة بقوله: ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، ولما لم يذكر هنا ما يتعلق بإضلال الشيطان؛ ناسبه عدم ذكر مضل.

أما **آية القصص** فقدورد فيها قوله: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾؛ فلما كان الاقتتال بين الرجلين وقتل موسى للقبطي دالا على أن الشيطان مضل؛ ناسب قوله: ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾. ولما أراد موسى أن تكون قضية عداوة الشيطان وإضلاله عامة؛ ناسبه عدم ذكر من تتعلق به العداوة.

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [١٦٩/٢]
﴿وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [٢٦٨/٢]
﴿فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [٢١/٢٤]

لم خصت كل آية بما فيها مما يأمر به الشيطان؟

آية البقرة ١٦٩ يسبقها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾؛ فلما بين عداوته؛ ناسبه تفصيل الحديث عنها ببيان أنواعها، ولما كان هؤلاء على الرغم من ذلك منكرين عداوة الشيطان لهم بإتباعهم له؛ ناسبه التعبير بإنما، ولما كان إتباع الشيطان يؤدي إلى فعل خبائث الأنفس الباطنة التي يورث فعلها مساءة، وفعل ما يكرهه الطبع من رذائل الأعمال الظاهرة، وينكره العقل، ويستخبثه الشرع[1]، وكان الأمر بالأكل من الطيب تعريضا بما عليه المشركون من تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي، كما ورد في

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر - ج ٣٠٦/١ .

أسباب نزول الآية[١]، وكان ذلك منهم قولا على الله بغير علم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوٓءِ وَالْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾، ولما كان السوء أعم، وكانت الفاحشة أعظم السوء، وكان الكذب على الله أعظم الفواحش؛ ناسب ذلك البدء بالسوء والتثنية بالفحشاء والختم بالكذب من قبيل ذكر الخاص بعد العام.

أما **آية البقرة ٢٦٨** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿الشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالإنفاق في سبيل الله، وكان الإنفاق يقابله البخل والشح وتيمم الخبيث في الإنفاق، وكان البخيل عند العرب يسمى الفاحش[٢]؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَآءِ﴾.

وأما **آية النور** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ الشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بحادث الإفك التي اتهمت فيها عائشة - رضي الله عنها - بالزنا وهي منه براء؛ فلما كان الزنا مما أعرق في القبح وكان اتهام عائشة - رضي الله عنها - بالزنا وهي منه براء؛ فلما كان الزنا مما إغرق في القبح وكان اتهام عائشة به مما لم يجوزه الشرع ولا العقل؛ ناسب ذلك قوله ﴿يَأْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ﴾ ولما كان السياق أكثر تعلقا بالزنا والبراءة منه؛ ناسبه تقديم الفحشاء على المنكر.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾[٣] [٢/١٧٠]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ﴾ [٤/٦٤]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾ [٣١/٢١]

لم خصت كل آية بما فيها من مقول قيل ومن التعقيب عليه؟

آية البقرة يسبقها أمر الله الناس بالأكل مما في الأرض حلالا طيبا، ونهيهم عن إتباع خطوات الشيطان، وكان ذلك مما أنزله الله، ودل ذلك على دعوتهم إلى إتباع ما أنزل الله، وأريد بيان موقفهم من ذلك، ولما لم يتقدم ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه عدم ذكره، ومن ثم كان قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ﴾ نولما كان هؤلاء كافرين معلنين كفرهم؛ ناسب ذلك قوله ﴿قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ ولما أريد إنكار ما قالوه، وكان الإلف دالا على طول الأنس بالآباء؛ ناسبه أن يكون الرد متعلقا بهم؛ فناسب ذلك قوله ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.

أما آية النساء فيسبقها قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى الطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ الشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾؛ فلما كان ذلك دالا على سفلهم وانحطاطهم؛ ناسبه دعوتهم إلى ما يعلي من شأنهم، ولما كان الخطاب

---

(١) انظر: الطبري - جامع البيان ج ٢/ ٤٥ .

(٢) الرازي - التفسير الكبير - ج ٧/ ٥٧ .

(٣) تمت الموازنة بين قوله: ﴿أَلْفَيْنَا﴾ و﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ في [٢/ ١٧٠] وقوله: ﴿وَجَدْنَا﴾ في [٥/ ١٠٤] و[٣١/ ٢١] و﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ في [٥/ ١٠٤] عند: الإسكافي - درة التنزيل ٣٢: ٣٤، والكرماني - البرهان ١٣٤ و١٣٥، وابن جماعة - كشف المعاني ١٠٩ و١١٠ . والغرناطي - ملاك التأويل ١٠٢: ١٠٤ .

للرسول ﷺ وتقدم ما يدل على وجوب طاعته؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ ولما كان هؤلاء منافقين لا يعلنون الصد؛ ناسبه أن يتولى الله بيان حالهم بما يؤكد إعراضهم بقوله: ﴿رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾.

وأما **آية لقمان** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ⁂٨﴾؛ فلما كان ذلك دالا على إتباع الشيطان كما دل على ذلك قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣﴾ [٢٢/ ٣]؛ ناسبه دعوتهم إلى إتباع ما أنزل الله فحسب؛ لأنه لم يتقدم ذكر للرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ ولما كان هؤلاء كافرين يعلنون الكفر؛ ناسبه قوله: ﴿قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾؛ فلما دل ذلك على أنهم وآباءهم متبعون للشيطان الذي يدعوهم إلى عذاب النار الملتهبة الحراقة؛ ناسب ذلك الإنكار عليهم والتعجب من فعلهم بقوله: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾.

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [٢/١٧١]

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ [١٤/١٨]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل ذكر متعلق الكفر أو عدم ذكره، ومن أداة التشبيه ومن المشبه به؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ۝١٧٠﴾؛ فلما انتهى الحديث عن هؤلاء، وأريد توضيح حالتهم بما ينفر منها؛ ناسب ذلك العطف بالواو، ولما كان الكفر متعلقًا بما أنزل الله خاصة ما يتعلق بالأكل، وأريد أن يعم المثل جميع ما كفروا به؛ ناسبه عدم ذكر متعلق الكفر، ولما أريد تأكيد التشبيه وتمثيل حالة بحالة؛ ناسبه ذكر كمثل، ولما كان موقف هؤلاء من الداعي دالا على أنهم ألغوا عقولهم وصاروا كالأنعام خاصة الغنم التي يتبعها راعيها ولا يغفل عنها؛ خوفًا عليها من الذئاب والوحوش؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾.

أما **آية إبراهيم** فيسبقها ذكر ما كان من تكذيب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لرسلهم؛ فلما انتهى الحديث عنهم ببيان هلاك المكذبين وفلاح المؤمنين، وأريد استئناف الحديث ببيان مثل الذين كفروا؛ ناسب ذلك الفصل، ولما كان ذلك بيانًا لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ وكان السياق قائمًا على تأكيد الربوبية، وكان إرسال الرسل بما أرسلوا به من عطاء الربوبية، وكان الكفر بهم وبما أرسلوا به كفرا بالربوبية؛ ناسب **ذلك** قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ ولما عدل عن تشبيه حالة بحالة إلى شيء بشيء؛ ناسبه أن تكون أداة التشبيه الكاف، ولما كان الكافرون يظنون أن أعمالهم الصالحة تنفعهم؛ ناسبه بيان عدم نفعها يوم تشتد الحاجة إليها؛ لانتفاء شرط النفع وهو الإيمان؛ فالكفر قد أحبطها كما تحبط النار نفع الحطب فتجعله رمادًا، وتأتي الريح فتجعله يتطاير ويتناثر؛ فلا يبقي منه شيء؛ ناسب ذلك قوله: ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾[١] [٢/١٧٣]
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ [٥/٣]
﴿إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [٦/١٤٥]

لم خصت كل آية بما فيها من القصر أو عدمه، ومن العطف بالواو أو بأو، ومن التعريف أو التنكير، ومن المحرمات؟ ولم خصت آية الأنعام بما فيها من ﴿مَّسْفُوحًا﴾ و﴿فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾؛ فلما أمرهم بالطيب الكثير؛ ناسبه بيان ما حرم من الخبيث القليل، ولما كان المشركون قد حرموا بعض الأنعام كما سبق الإشارة إليه، وكان الذين آمنوا على علم بما حرم الله عليهم مما ذكر في آيتي الأنعام والنحل - إذا استثنينا آية المائدة باعتبارها من أواخر ما نزل من القرآن -؛ ناسب ذلك استخدام أداة القصر إنما؛ لأنها تفيد القصر والتعريض بما عليه المشركون[٢]، ولما كانت هذه المحرمات مما تقدم ذكره حتى صارت معلومة لدي المخاطبين؛ ناسب ذلك ذكرها معرفة بـ «ال» الجنس، وإضافة لحم إلى المعرف ب ال، ولما أريد تشريك هذه الأشياء في الحكم؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ﴾، ولما كانت ال تفيد عموم الجنس؛ ناسبه ذكر ما التي تفيد الشيوع والإبهام[٣] بقوله: ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾.

أما **آية المائدة** فقد وردت في سياق خطاب الله الذين آمنوا وأمرهم بما هو خير، ونهيهم عما هو شر؛ فلما كان هؤلاء غير مترددين ولا مكذبين؛ ناسب ذلك ورود الخبر بغير أسلوب القصر، مع التعريف بـ «أل» وإضافة لحم إلى المعرف ب ال والعطف بالواو والتعبير بما - لما سبق بيانه - بقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾، ولما بدئت السورة بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ وكان ذلك إجمالًا مؤذنا بالتفصيل، وكان السياق أكثر تعلقا ببيان أحكام الصيد خاصة عند الحج أو العمرة، وكان الصيد مما يكثر فيه الميتة، وكان الحج والعمرة مما يكثر فيها التقرب بالذبح على النصب **قبل البعثة**؛ ناسب ذلك تفصيل المحرمات من الميتة وما أهل لغير الله به بما لم يذكر في غيرها[٤] بقوله: ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ فهذه أقسام الميتة وقوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ وهما مما أهل لغير الله به، ولما كانا شديدي الخبث؛ ناسبه تعظيم النهي عنهما بأداة البعد وميم الجمع بقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾.

وأما **آية الأنعام** فقد وردت في سياق النكير على المشركين الذين حرموا بعض الأنعام، افتراء على الله؛ فناسب ذلك استخدام أسلوب النفي والاستثناء؛ لنفي ما زعموه وإثبات غيره بقوله

---

(١) تمت الموازنة بين تقديم به في [٢/ ١٧٣] وتأخيره في [٥/ ٣] و[٦/ ١٤١] و[١٦/ ١١٥] وتخصيص آية البقرة بقوله: ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ وآية المائدة بما زيد فيها من المحرمات، وقوله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾ والموازنة بين فواصل آيات: البقرة والمائدة والنحل. انظر: الإسكافي - درة التنزيل ٣٦ و٣٧، والكرماني - البرهان ١٣٥، وابن جماعة - كشف المعاني ١١٠ و١١١، والغرناطي - ملاك التأويل ١٠٤: ١٠٩.

(٢) انظر في ذلك: عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز ٢٧٢ و٢٧٣.

(٣) انظر: الزمخشري - الكشاف ج ١/ ١١٤.

(٤) ذكر الغرناطي أن سبب ما زيد في آية المائدة من المحرمات هو أنها ((من آخر ما نزل فيها)). ملاك التأويل ١٠٩. وهو وحده لا يكفي.

تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ﴾، ولما تقدم قوله: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ﴾ وكان السياق أكثر تعلقًا بالعموم كما دل على ذلك ذكر ما وتنكير محرم وطاعم، وبذكر يكن؛ ناسب ذلك ذكر يكون والتعبير عن المحرمات بالتنكير وإضافة لحم إلى النكرة خنزير. ولما كان العطف بالواو قد يوهم أن اجتماع هذه الأربع شرط لوقوع التحريم، وأريد الدلالة على شدة حرمة الجمع بينها؛ ناسب ذلك العطف بأو، ولما كان المحرم من الدم هو ما كان «مصبوبًا سائلا كالدم في العروق، والكبد والطحال»[1]؛ ناسبه تخصيص دم بالوصف مسفوح، ولما ذكر لحم خنزير والمراد كل أجزائه، أتبعه بما يبين علة التحريم؛ ليكون أدعى للقبول بذكر فإنه رجس، ومن ثم كان قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ﴾، ولما «ذكر المحرم لعينه ذكر المحرم لعارض؛ فقال مبالغًا في النفي عنه بأن جعله نفس المعنى الذي وقع النهي لأجله: ﴿أَوۡ فِسۡقًا﴾... ثم قال مفسرًا له مقدمًا لما هو داخل في الفسق من الالتفات إلى الغير: ﴿أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾ أي الذي له كل شيء لأن له الكمال كله ﴿بِهِۦ﴾ أي ذكر غير اسمه عليه بأن ذبح له تدينًا»[2].

﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [١٧٣/٢]

﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [٣/٥]

لم خصت كل آية بما فيها من حال المضطر، ومن الفصل أو الوصل؟

آية البقرة وردت في سياق التعريض بالمشركين الذين اتخذوا من دون الله أندادا، وحرموا ما أحل الله؛ فلما كان ذلك بغيًا وعدوانًا؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾؛ ولما ذكر جواب الشرط، وأريد تعليله؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾.

أما **آية المائدة** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾؛ فلما كان ذلك إيذانا بالنقص كما أحس بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصدقه الرسول ﷺ[3]، وكان من مظاهر ذلك الابتلاء بالمجاعة العظيمة؛ ناسبه قوله: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ﴾، ولما نهي الله الذي آمنوا عن الإثم والعدوان وأمرهم بالبر والتقوى، ودل كمال الدين وإتمام النعمة على البعد عن البغي والعدوان، وكانت المجاعة تلجأ المضطر إلى الميل إلى الشبع أو الأخذ من مال غيره أو غير ذلك من الإثم؛ ناسبه قوله: ﴿غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ﴾، ولما كان جواب الشرط جملة اسمية توجب الاقتران بالفاء؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [١٧٣/٢]

﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [١٥٥/٣]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [٢٨/٣٥]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ [٢٣/٤٢]

لم خصت كل آية بما فيها من أسماء الله الحسنى ومن التقديم والتأخير؟

---

(١) الزمخشري - الكشاف ج ٢/ ٧٤.

(٢) البقاعي - نظم الدرر ج ٢/ ٧٣٢.

(٣) انظر: الطبري ج ٦/ ٥٢ والبقاعي - نظم الدرر ج ٢/ ٣٩٣.

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ﴾؛ فلما كان المضطر قد يقع في البغي أو العدوان ثم يتوب عنه؛ ناسب ذلك وصف الله بأنه يستر الذنوب فلا يفضح أصحابها، ويتفضل بالإنعام عليهم على الرغم من عصيانهم، ولما كانت المغفرة تخلية والرحمة تحلية، وكانت التخلية في مثل هذا الموقف مقدمة على التحلية، وأريد مراعاة الفاصلة الميمية؛ ناسبه تقديم غفور بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

أما **آية آل عمران** فقد تقدم فيها قوله تعالى عمن تولوا يوم أحد: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْۗ﴾؛ فلما كان العفو سببه محو الذنب عينًا وأثرًا، وعدم التعجيل بالعقوبة؛ أي المغفرة والحلم[1]؛ ناسبه وصف الله بأنه غفور حليم، ولما كانت المغفرة من أسباب عدم التعجيل بالعقوبة؛ ناسبه تقديمها مراعاة لما تقدم ومراعاة للفاصلة الميمية بقوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

وأما **ختام آية فاطر** فيسبقه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ إلى قوله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾؛ فلما كان ذلك يناسبه وصف الله بالقوة التي تغلب كل شيء ولا تغلب؛ ناسبه وصف الله بأنه عزيز، ولما كان العالم مهما بلغ في الخشية لابد له من التقصير والزلل، فما بالك بمن دونه؛ ناسبه وصف الله بأنه غفور، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بالعزة؛ ناسبه تقديمها مراعاة لذلك وللفاصلة الرائية، ومن ثم كان قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.

وأما **آية الشورى** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًاۚ﴾؛ فلما كانت الزيادة فضلا يستحق الله الشكر عليها، وكان من شكر الله شكره الله له على أبلغ ما يكون لكمال ذات الله؛ ناسبه وصف الله بأنه شكور، ولما طُوى ذكر السيئة؛ لأن المقام للبشارة كما يدل عليه بدء الآية وختامها؛ ناسبه ذكر ما يدل عليه وهو غفور مع تقديمه؛ لأن زيادة الحسن تكون بعد مغفرة السوء، ومن ثم كان قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٧٣/٢]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٥/٤٢]

لم خصت كل آية بما فيها من التنكير أو التعريف؟

آية البقرة ورد فيها قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم وتأكيده، وكان تنكير باغ وعادٍ وإثم والتعبير بلا النافية للجنس دالا على العموم؛ ناسب ذلك ذكر (إن) وتنكير غفور ورحيم بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

أما **آية الشورى** فقد بدئت بقوله: ﴿ تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ﴾؛ فلما كان ما يكاد يحدث للسماوات سببه عظم قدر الله وعلوه كما دل على ذلك ختام الآية السابقة بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ وكثرة الملائكة الذاكرين لله كما ذكر في الآية، وشناعة كفر كثير من أهل الأرض كما سيذكر في الآية السادسة، وكان استغفار الملائكة لمن في الأرض بعد عظيم مخالفة أهل الأرض لما يستحقه مقام العظمة، بالشرك بالله، وكانت المغفرة والرحمة من الأمور العجيبة؛ ناسب ذلك تأكيد ذلك بأكثر من مؤكد؛ أي ب ألا

(١) عن معنى غفور وحليم انظر: الخطابي - شأن الدعاء ٦٣ و٦٥ على الترتيب.

الاستفتاحية وإن وضمير الفصل الذي يقتضي أن يكون الاسمين معرفتين بقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ [١٧٤/٢]

﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [١٠/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من أسلوب القصر، ومن تعريف النار أو التنكير؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾؛ فلما كان هؤلاء منكرين مكذبين؛ ناسبه استخدام أسلوب النفي والاستثناء: ما وإلا؛ لأن فيه من النفي ما ليس في إنما، ولأنه يستخدم في الأمر الذي ينكره المخاطب أو يشك فيه[1]، ولما تقدم ذكر النار أكثر من مرة معرفة بال؛ ناسب ذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾.

أما **آية النساء** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾، ويسبقها قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾، ودل ذلك على أن المخاطبين لا يجهلون الأمر ولا يدفعون صحته؛ ناسب استخدام أداة القصر: إنما، ولما لم يتقدم ذكر للنار قبل هذه الآية، ونُكر حوب ونعته للتهويل؛ ناسبه تنكير نار للنوعية والتهويل والتعظيم بقوله: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾.

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [١٧٤/٢]

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [٧٧/٣]

لم خصت كل آية بما فيها قوله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾؟

لم خصت كل آية بما فيها قوله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾؟

آية البقرة بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾؛ فلما كان الكتم وهو عدم كلام الناس بما كتب عليهم من كتاب الله مما يدنس النفس، وهو محل العناية؛ ناسبه حرمانهم من فعلوه من كلام الله يوم القيامة بقوله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾.

أما **آية آل عمران** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ﴾؛ فلما كان عدم الوفاء بالعهد مما يدنس النفس، وكان من أبرز ما في العهد مما لا يوجد في الكتم أن كلا من المتعاهدين ينظر إلى الآخر نظرة احترام وتقدير؛ ناسبه ذكر ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ هنا دون آية البقرة. ولما كان غرض من باعوا عهد الله هو الحرص على المنزلة والتعظيم والجاه لدى الناس؛ ناسبه أن يكون جزاؤهم الاستهانة بهم والسخط عليهم بعدم نظر الله إليهم يوم القيامة بقوله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾.

﴿نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [١٧٦/٢]

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [٣/٣]

لم خصت آية آل عمران بما ذكر فيها دون آية البقرة؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾؛ فلما كان ذلك إشارة إلى ما تقدم من فعل أهل

---

(١) عن الفرق بين إنما وما وإلا انظر: الجرجاني - دلائل الإعجاز ٢٥٢: ٢٥٨.

الكتاب وجزائهم، وأريد ذكر سببه وهو الاختلاف في الكتاب، وكان المقصود بالكتاب هنا التوراة والإنجيل على أرجح الأقوال؛ فلما كان هؤلاء ليسوا أهلًا لأن يقيد الإنزال بهم؛ ناسبه عدم ذكر الجار والمجرور بقوله: ﴿نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾.

أما **آية آل عمران** فيسبقها قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾؛ فلما كان من كمال القيومية إنزال الكتب خاصة التوراة والإنجيل والقرآن، وكان القرآن هو أفضل الكتب وكان الرسول ﷺ هو خير الأنبياء والمرسلين وهما محل الإنكار والتكذيب من خاصة النصارى كما ورد في سبب نزول فاتحة هذه السورة؛ ناسبه البدء بهما، ولما كان أهل الكتاب ينكرون نزول الوحي على الرسول ﷺ؛ ناسبه تخصيصه بالنزول تشريفًا وتعظيمًا، ولما ذكر ما يدل على صدق الرسول ﷺ؛ ناسبه بيان صدق الكتاب؛ ببيان أنه قد نزل بالحق مصدقا لما سبقه من الكتب بقوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [١٧٦/٢]

﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [٥٣/٢٢]

لم خصت كل آية بما فيها من اسم إن؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾؛ فلما كان التقدير فاجتمع عليه من آمن واختلف فيه من كفر، وأريد بيان حكم من اختلفوا، والدلالة على كبر الإثم وعظم ما اختلفوا فيه؛ ناسب التعبير بالاسم الموصول وإظهار المضمر بقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾.

أما **آية الحج** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: وإنهم، لكن لما أريد الحكم عليهم بما يدل على رسوخهم وثبوتهم في الشرك ووضع الأشياء في غير مواضعها؛ ناسبه وضع الظاهر موضع المضمر، والتعبير باسم الفاعل بقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾.

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [١٧٧/٢]

﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [١٨٩/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل ونصب البر أو الوصل ورفع البر، ومن صلة ما؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾؛ فلما أريد استئناف الرد على منكري تحويل القبلة من أهل الكتاب والمشركين؛ حيث ادعى كل منهم أن الاتجاه إلى قبلته هو البر؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾، ولما «كانت أن مع صلتها أولى أن تكون اسم ليس لشبهها بالمضمر في أنها لا توصف كما لا يوصف المضمر، فكان ههنا اجتمع مضمر ومظهر، والأولى إذا اجتمعا أن يكون المضمر الاسم من حيث كان أذهب في الاختصاص من المظهر»(١)؛ ناسب ذلك أن يكون البر هو الخبر مع وتقديمه؛ لأنه هو محل العناية والاهتمام، ولما كان مع المنكرين من الدلائل ما إن تأملوه ارتدعوا عما هم فيه؛ ناسبه عدم التأكيد بالباء، ولما نفي البر عن

(١) الرازي - التفسير الكبير ج ٥/ ٢١٣ .

استقبال الجهات مع أن منها ما هو مشروع كاستقبال الكعبة؛ لأن المنفي عنه البر هو استقبال قبلتي اليهود والنصارى بعد أن تم التوجه إلى الكعبة؛ ناسبه بيان البر الذي يرضاه الله بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ الآية.

أما **الآية الأخرى** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ﴾؛ فلما أريد مواصلة كلام الله لرسوله ﷺ؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كانت الإجابة عن غير ما سألوا تعريضًا بأنهم قد أتوا الأمر من غير بابه، كما كانوا يفعلون في الجاهلية من إتيان البيوت من ظهورها إذا أحرموا[1]، وكان إتيان البيوت من ظهورها مما يحسبونه من الخير، وأريد نفي البر عنه وتأكيد النفي؛ ناسبه ذكر الباء، ولما كان شبه الجملة هو الخبر؛ ناسبه أن يكون البر هو الاسم، ولما كانوا يأتون البيوت من ظهورها تطيرا؛ ناسب ذلك إرشادهم إلى عدم الخوف إلا من الله بقوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ﴾.

﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾ [٢/١٧٧]

﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ﴾ [٩/١٨]

لم خصت كل آية بما فيها من متعلق الإيمان، ومن المعطوف عليه؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾؛ فلما كان البر اسمًا جامعًا للطاعات وأعمال الخير التي تقرب إلى الله، وتقدم نفي بر مزعوم وأريد بيان بر مطلوب؛ ناسبه استيفاء جميع العبادات والطاعات[2]؛ فلما كان الكافرون خاصة أهل الكتاب غير مؤمنين بجبريل عليه السلام وبالقرآن وبالرسول صلى الله عليه وسلم؛ فكانوا كافرين بجميع الملائكة والكتب والنبيين؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾، ولما ذكر الإيمان العقائدي أتبعه بما يدل عليه، وكان بذل المال مما بخل عنه أهل الكتاب وحرصوا على جمعه بحرامه؛ ناسبه البدء به تخليصا للنفس من شحها، وبيانا لثقتها فيما عند ربها، وبيان مصارفه التي يوجه إليها بقوله ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ ولما ذكر أفضل العبادات المالية أتبعه بذكر أفضل العبادات الروحية وهي إقامة الصلاة بقوله: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ولما ذكر إيتاء المال بما يجمع بين النفل والواجب أتبعه بذكر الواجب تخصيصًا له وتأكيدًا عليه بقوله: ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾، ولما أتم الإيمان وما يصدق دعواه في الجملة شرع في كمال ذلك بقوله: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ﴾.

أما **آية التوبة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾؛ فلما كانت عمارة المساجد تكون بإقامة الصلاة فيها والإنفاق عليها؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾، ولما تقدم قوله: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾؛ ناسبه تأكيده بقصر الخشية على الله بقوله: ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ﴾.

---

(١) انظر: الطبري - جامع البيان ج ٢/١٠٨: ١١٠ .

(٢) انظر: الرازي - التفسير الكبير - ج ٥/٢١٣ .

﴿ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [١٧٧/٢]
﴿ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [٢٨٥/٢]
لم خصت كل آية بما فيها من متعلق الفعل آمن؟

الآية الأولى وردت في سياق تفصيل أنواع البر وبدئ بتفصيل شعب الإيمان؛ فلما كان مبدأ الإيمان الله، ومنتهاه اليوم الآخر ووسطه الملائكة، التي تنزل بما كتبه الله من أحكام وأقوال على الأنبياء والمرسلين، سواء كان ذلك بكتاب كالقرآن أم بغير كتاب[١]، وكان المراد جميع أفراد كل جنس مما سبق؛ ناسب ذلك التعريف بـ ال الجنس وإفراد كتاب وذكر النبيين؛ إذ كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا؛ فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.

أما الآية الأخرى فتبدأ بقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ﴾ فلما أريد تفصيل ما سبق؛ أي ما أنزل إلى الرسول والمؤمنين وهو الملائكة والكتب؛ فلما كانت الكتب خاصة بالرسل دون الأنبياء[٢]؛ ناسبه ذكر الرسل والمؤمنين والملائكة والكتب، ولما كانت الكتب خاصة بالرسل دون الأنبياء[٣]؛ ناسبه ذكر الرسل، ولما أريد تعظيم كل مما سبق؛ ناسبه إضافته إلى الضمير العائد على لفظ الجلالة؛ فناسب ذلك قوله: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾.

﴿ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ [١٧٧/٢]
﴿وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ﴾ [٢١٥/٢]
﴿وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [٤١/٨]
﴿لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾ [٦٠/٩]
﴿أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ [٢٢/٢٤]
لم خصت كل آية بما فيها من الأصناف؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾؛ فلما كان إيتاء المال يشمل النفل والواجب، وكان الأقربون - خاصة من اشتدت مصاحبتهم - أولى بالمعروف، وكانت ذو تختص بأنها لا تضاف إلا إلى أسماء الأجناس؛ ناسبه ذكرها بقوله: ﴿ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، ولما ذكر أقرب الناس وكان منهم من باب أولي الفقراء أتبعه ذكر أشدهم حاجة وهم: اليتامى والمساكين، وقدم اليتامى لجمعهم بين الصغر والضعف، ولما ذكر أصحاب الحجات الدائمة أتبعه ذكر أصحاب الحاجات العارضة، ولما كانت هذه الآية يسبقها ذكر جزاء من كتم ما أنزل الله من أهل الكتاب وكان ذلك مما يرغب المؤمنين في بيان ما أنزل الله بالخروج إلى أقطار الأرض؛ أي السفر، مما قد يؤدي إلى انقطاع المال بالمسافر؛ ناسبه البدء بابن السبيل، ولما كان ابن السبيل قد يعف فلا يسأل

---

(١) عن معنى كتاب انظر: الأصفهاني - المفردات ٤٣ و٤٣٦ .
(٢) انظر: اليسوعي - فرائد اللغة ١٠٣ .
(٣) انظر: اليسوعي - فرائد اللغة ١٠٣ .

خوفًا من المساءلة يوم القيامة؛ ناسبه دفع هذا الحرج بذكر من يسألون عن حاجة لغير العجز بالغربة، ولما كان من العبيد من يريد طلب فك رقبته لكنه يحجم عن ذلك؛ ناسبه الحث على فك رقابهم؛ ومن ثم كان قوله: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾.

أما **الآية الثانية** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾؛ فلما كان هذا السؤال بعد ما تقدم من البيان في الآية السابقة دالا على اللدد والتبلد، مما يناسبه التشديد، لكن لما كان الله رحيمًا بأمة الرسول صلى الله عليه وسلم لطيفا بهم[(١)]. أكد لهم ما سبق ذكره مع تخصيص الوالدين ومن يتصل بهم خاصة من هم أقرب بالنفقة، والتخفيف عنهم بعدم ذكر السائلين وفي الرقاب مراعاة لما فيهم من ضعف؛ فناسب ذلك قوله: ﴿فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ ولما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أتبعه ذكر ما يتصل به من أصحاب قرابته بما يدل على عظمتهم بذكر ذي، ولما ذكر الأقارب أتبعه ذكر أصحاب الحاجة من غيرهم؛ فبدئ بأشدهم حاجة وهم: اليتامى والمساكين، ولما كان السياق متعلقا بالجهاد في سبيل الله، وكان المسافر، خاصة الغازي، قد ينقطع به السبيل فلا يجد ما ينفق منه؛ ناسبه تخصيصه بالذكر؛ فناسب ذلك قوله: ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.

وأما **الآية الرابعة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ﴾؛ فلما كانت الصدقات لأشد الناس حاجة وهم الفقراء والمساكين، ولم يذكر اليتامى لدخولهم فيما سبق، ولما كان من يقوم بجمع الزكاة لا دخل له؛ ناسبه تخصيصه بجزء منها، ولما كان من أسلم من الكافرين في حاجة إلى ما يؤلف قلبه خاصة إذا كان فقيرًا؛ ناسبه تخصيصه بجزء من الصدقات، وقدم هذان الصنفان على من بعدهما؛ لأنهما من أصحاب الحاجات الدائمة «الذين يعطون الصدقة في أيديهم يتصرفون فيها كيف شاءوا كما دل عليه التعبير باللام»[(٢)]، ولأن من بعدهما من أصحاب الحاجة العارضة «الذين يعطون الصدقة لقضاء ما بهم كما دل عليه التعبير بفي»[(٣)]، ولما كان المكاتبون أكثر أصحاب الحاجة العارضة إلى الصدقة لفك رقابهم بدئ بهم، ولما كان الغرم وسيلة من وسائل الرق المادي والمعنوي؛ ناسبه التثنية بأصحابه، وقدم هذان على من بعدهما؛ لأن حال المقيم أكثر من حال غير المقيم، ولما كان المسافر الغازي في سبيل الله أفضل من المسافر في حال السلم بدئ به؛ ومن ثم كان قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ﴾.

وأما **الآية الأخيرة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟﴾؛ فلما كانت هذه الآية خاصة بأبي بكر الصديق رضي الله عنه ومسطح بن أثاثة رضي الله عنه، وكان مسطح ابن خالة أبي بكر[(٤)]، ودل ذلك

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر - ج ١/ ٣٩٩ و٤٠٠ .

(٢) البقاعي - نظم الدرر - ج ٣/ ٣٣٧ .

(٣) البقاعي - نظم الدرر - ج ٣/ ٣٣٧ .

(٤) الرازي - التفسير الكبير (٢٣ / ٣٤٨) .

على أن السياق متعلق بمن هم أولى من الأقارب؛ ناسبه ذكر أولي دون ذوي، ولما كان مسطح من مساكين المهاجرين في سبيل الله؛ ناسب ذلك قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾... ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [١٧٧/٢]

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [٣٥/٢٢]

لم خصت كل آية بما فيها من العبادات تقديمًا وتأخيرًا، وبما فيها من متعلق الصابرين؟

آية البقرة تقدم بيان ما ورد فيها من أركان الإيمان؛ فلما كانت الصلاة عمود الدين من أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين؛ ناسبه تقديمها، ولما تقدم ذكر إيتاء المال، وكان متضمنًا الواجب والنفل، وأريد التأكيد على أهمية الزكاة ومكانته، ولما كان عطف الفعل أولى من عطف الاسم عليه؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾، ولما كان السياق لبيان كمال البر؛ ناسبه ذكر أكثر المواطن التي تستلزم كمال الصبر؛ لما فيها من شدة البلاء التي تحيط بصاحبها بحيث يستقر فيها استقرار الماء في الإناء بقوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾.

أما **آية الحج** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾؛ فلما ذكر خضوع القلب وخشوعه؛ ناسبه إتباعه بما يدل على رسوخ خضوع الجوارح وخشوعها وعلوها على كل ما يصيبها؛ ناسبه البدء بالصبر بقوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ ولما كانت ما دالة على الإبهام الموحي بشدة المصيبة التي قد تشغل صاحبها عن العبادات خاصة الصلاة؛ ناسبه التعبير بما يدل على رسوخ الصفة بقوله: ﴿وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ﴾، ولما كان الحج يتبعه زيادة النفقة فيما يجب على الحاج وفيما يندب إليه من أنواع النفقة؛ ناسبه الترغيب في عموم الإنفاق بما يدل على التجدد والاستمرار بقوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ [١٧٧/٢]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [١٥/٤٩]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ [١٩/٥٧]

لم خصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية البقرة ورد فيها قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۧنَ﴾ الآية؛ فلما أريد استحضار من تقدم ذكرهم بوساطة جملة معلومة الانتساب إليهم، وبما يدل على تعظيمهم؛ ناسب ذلك التعبير بالاسم الموصول والجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ للدلالة على التحقيق والتأكيد بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾.

أما **آية الحجرات** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على رسوخ المؤمنين في الصدق دون غيرهم من الأعراب الذين تقدم نفي الإيمان عنهم؛ ناسبه قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾.

وأما **آية الحديد** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ وتبدأ بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾؛ فلما كان التعبير بتضعيف الصاد دالا على المبالغة في الصدق لدى هؤلاء؛ ناسبه قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾.

﴿وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [١٧٧/٢]

﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [٣٣/٣٩]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾؛ فلما أريد الجمع بين ثبوت الصدق لهؤلاء وثبوت التقوى؛ ناسبه الوصل بقوله: ﴿وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾.

أما **آية الزمر** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾؛ فلما ذكر المبتدأ وأريد ذكر جملة الخبر، وكان المبتدأ والخبر كالشيء الواحد؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾ [١٧٨/٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [١٨٣/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من نائب الفاعل؟

الآية الأولى يسبقها بيان أنواع البر؛ فلما ختمت هذه الأنواع بقوله تعالى ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾؛ فلما كان الصبر على بذل الروح في الحرب أعظم الصبر وفعله أعظم دليل على الصدق والتقوى، وكان الصبر على المساواة في القتل بين المؤمنين بعضهم البعض من أعظم دلائل الصدق والتقوى، خلافًا لليهود، الذين بدلوا حكم التوراة في القصاص[١]؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾؛ فلما كان كان صيام شهر رمضان من أفضل وسائل تزكية النفس وتطهيرها من الجنف والإثم، ومن أفضل العبادات التي تتجلى فيها رحمة الله ومغفرته؛ فأوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار؛ ناسب تخصيصه بالذكر بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾.

﴿يَٰٓأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [١٧٩/٢]

﴿يَٰٓأُولِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [٢/٥٩]

﴿يَٰٓأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [١٠/٦٥]

لم خصت كل آية بما فيها من المضاف إليه؟ وخصت آية الطلاق بقوله ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾؛ فلما كانت هذه الحقيقة لا يفهمها حق فهمها إلا من أولاهم الله العقول التي تنفع أصحابها بالوصول إلى لب الحقائق وصولهم إلى الظاهر، ولما تقدم نداؤهم بما يدل على إيمانهم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿يَٰٓأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

أما **آية الحشر** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟﴾ فلما كان الاعتبار وسيلته المشاهدة بالأبصار «التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد»[٢] ناسب ذلك قوله: ﴿يَٰٓأُولِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾.

---

(١) انظر في ذلك: الطبري - جامع البيان - ج ٢/ ٦٠: ٦٣ .

(٢) الأصفهاني - المفردات ٣٢٢ .

وأما **آية الطلاق** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾؛ فلما كانت التقوى لا يصل إليها إلا أصحاب العقول التي تصل إلى لب الحقائق؛ ناسب ذلك قوله: ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ولما كان الحديث قبل هذه الآية لبيان عاقبة كل قرية عتت عن أمر ربها؛ فلما كان ذلك قد يوهم أن الخطاب للكفار؛ ناسبه تخصيص أولي الألباب به بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.

﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٧٩/٢]

﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [١٠٠/٥]

لم خصت كل آية بما فيها من خبر لعلكم؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾؛ فلما كان القصاص وقاية لحياة الناس، ووقاية من عذاب الله الشديد؛ ناسبه قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

أما آية المائدة فقد تقدم فيها قوله تعالى ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾؛ فلما كانت التقوى من وسائل الفلاح في الدنيا والآخرة؛ ناسبه قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [١٨٠/٢]

﴿إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [٦١/٦]

لم خصت كل آية بما فيها من الفعل؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على عدم معاينة الموت؛ لأن الإنسان حينئذ يكون عاجزا عن الوصية[1]، ودل ذلك على حضور أمارات الموت؛ ناسبه قوله: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾.

أما **آية الأنعام** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾؛ فلما كان المراد هنا معاينة الموت على حين غفلة؛ لأن السياق أكثر تعلقا بمن يستعجلون ما وعدوا به من العذاب استنكارا واستهزاء؛ ناسبه قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾.

﴿لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [١٨٠/٢]

﴿فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [٢١٥/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل، ومن الأصناف، ومن ذكر بالمعروف أو عدم ذكره؟

الآية الأولى تبدأ بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾؛ فلما كان المصدر وما يتعلق به كالشيء الواحد؛ ناسبه الفصل، ولما كانت الوصية أكثر تعلقًا بالميراث، ولا يرث إلا الوالدان والأقربون، وكان الموصى قد يوصي بغير ما هو معروف في الشرع؛ ناسب ذلك قوله: ﴿لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾.

أما **الآية الأخرى** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾؛ فلما أريد الربط بين الشرط والجزاء؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كانت النفقة تشمل الواجب وغير الواجب - كما سبق بيانه -، ولا يعتد بها إلا أن تكون من مال طيب، وأن تقع موقعها؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.

---

(١) انظر: الرازي - التفسير الكبير - ج ٥/ ٢٣١.

﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[(١)] [١٨٠/٢]

﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [٢٣٦/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من المجرور؟

الآية الأولى تتعلق بالوصية للوالدين والأقربين بالمعروف؛ فلما كانت الوصية بالمعروف لا يلتزم بها إلا من آثر التقوى وتحراها؛ ناسبه قوله: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فتتعلق بمتعة من طلقت قبل الفروض والدخول بها؛ فلما كانت المتعة على قدر حال الزوج، وأريد الترغيب فيما يزيد على الواجب وهوالإحسان؛ ناسب ذلك قوله: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [١٨١/٢]

﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢٢٤/٢]

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٤٢/٨]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل، ومن التأكيد أو عدمه؟

الآية الأولى تبدأ بقوله تعالى: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾؛ فلما أريد تعليل الخبر، وكان المبدل منكرًا؛ ناسبه الفصل والتأكيد بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

أما **الآية الثانية** فتبدأ بقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف بقوله: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فقد تقدم فيها قوله: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف ولما كان الخطاب للمؤمنين، وكان ما حدث في غزوة بدر من الأمور العجيبة التي لا يصدقها عقل؛ ناسبه تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد بقوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [١٨١/٢]

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [٧٥/٢٢]

لم خصت كل آية بما فيها من أسماء الله الحسنى؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾؛ فلما كان التبديل مما يخفي على الورثة؛ ناسبه ترهيب فاعله ببيان أن الله سميع لما قيل عليم بما يفعل بقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

أما **آية الحج** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾؛ فلما كان هذا الاصطفاء قد يقابل بالقبول والامتثال أو الرفض والاعتراض، سواء كان ظاهرا أم باطنا ناسبه وصف الله بأنه سميع لما يعلن بصير لما يبطن بقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٨٣/٢]

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [١٨٥/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل، ومن خبر لعل؟

---

(١) وازن ابن جماعة بين المحسنين في ٢/٢٣٦ والمتقين في ٢/٢٤١ - كشف المعاني ١١٦ و١١٧ .

الآية الأولى تبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسبه الفصل، ولما كان الصيام وسيلة من الوسائل التي تقي العبد من صفات غضب الله وسخطه؛ ناسبه قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ﴾ فلما كانت هذه النعم تستحق الشكر، وكان الدلالة على الشكر نعمة أخرى تضاف إلى ما سبقها من النعم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾.

﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [١٨٣/٢]

﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [٢٣/٢٣]

﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [١٢٤/٣٧]

لم خصت كل آية بما فيها من الترجي أو الاستفهام أو الاستفتاح؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾؛ فلما كان الخطاب من الله للذين آمنوا لإرشادهم إلى ما ينفعهم تلطفًا بهم؛ ناسبه التعبير بلعلكم بقوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.

أما **آية المؤمنون** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على إنكارهم التوحيد وتمسكهم بالشرك؛ ناسبه إنكار ما هم فيه من الشرك بقوله: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.

أما **آية الصافات** فتبدأ بقوله تعالى عن إلياس عليه السلام: ﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ﴾؛ فلما كان ذلك في مفتتح الحديث؛ ناسبه ذكر ألا الاستفتاحية التي تجمع بين الهمزة التي تفيد الاستفهام للإنكار، ولا النافية تعجبًا من عدم تقوى قومه بعبادة غير الله بقوله: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾.

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [١٨٤/٢][1]

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأۡسِهِۦ﴾ [١٩٦/٢]

لم خصت كل آية بما فيها بعد أو؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ الآية؛ فلما كان من كمال رحمة الله بالناس التخفيف عنهم، خاصة المرضى ومن كانوا على سفر؛ لما في الصيام عليهم من المشقة؛ ناسبه قوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد ورد فيها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥ﴾ فلما نهى عن حلق الرأس، وأريد التخفيف عمن كان به أذى من رأسه؛ ناسبه بقوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٌ﴾ الآية.

﴿فَعِدَّةٌ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٌ طَعَامُ مِسۡكِينٍ﴾ [١٨٤/٢]

﴿فَعِدَّةٌ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [١٨٥/٢]

لم خصت كل آية بما ذكر بعد قوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾؟

---

(١) وازن الكرماني بين ورود منكم في ٢/ ١٨٤ و١٩٦ وعدم ورودها في ٢/ ١٨٥ . البرهان ١٣٦ و١٣٧ .

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾؛ فلما بين الله حكم من أفطروا لعذر شرعي كالمرض أو السفر، وأراد الله التخفيف عن هؤلاء في بداية فرض الصيام ببيان حكم من يتحملون الصيام لكن بمشقة بقوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾؛ فلما لم يذكر حكم الذين يطيقونه، ودل ذلك على نسخه، وكان ذلك قد يوهم التعسيروعدم التيسير؛ ناسبه دفع هذا التوهم بقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾.

﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [١٨٤/٢]

﴿كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ [٩٥/٥]

لم خصت كل آية بما فيها من فدية والإفراد أو كفارة والجمع؟

آية البقرة تقدم فيها قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾؛ فلما كان من يفطر يبذل عوضًا عما يفطره كل يوم أن يطعم مسكينا؛ ناسبه التعبير بفدية والإفراد بقوله: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾.

أما **آية المائدة** فقد وردت في سياق بيان عقوبة من قتل الصيد متعمدا وهو محرم؛ فلما كانت هذه العقوبة تكفيرًا عما ارتكبه من قتل النعم؛ ناسبه التعبير بكفارة والجمع بقوله: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾.

﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [١٨٤/٢]

﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٢٥/٤]

﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٨٦/١١]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾؛ فلما كانت خيرية الصيام مما لا يعلمه أحد قبل بيان الله له؛ وأريد حثهم عليه؛ ناسبه قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

أما **آية النساء** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾؛ فلما كان الصبر على عدم الزواج من الإماء قد يصاحبه نوع تقصير؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وأما **آية هود** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ فلما كانت خيرية ما يبقيه الله من ثمرة العدل في الدنيا والآخرة مرغبة في الإيمان بما وعد به، وأريد إلهابهم إليه؛ ناسبه قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ [١٨٥/٢]

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [٢٧/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من تقديم الفعل أو تأخيره؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾؛ فلما لم يذكر حكم من يطيقون الصيام، ودل ذلك على إرادة الله تأكيد حكم ونسخ حكم؛ ناسبه تقديم الفعل بقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾.

أما آية النساء فيسبقها قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾؛ فلما أريد تأكيد التوبة بما يدل على ثبوت الصفة بالنسبة لله وتجدد ما يتعلق بها للتائبين؛ ناسبه التعبير بالجملة الاسمية التي خبرها جملة فعلية فعلها مضارع بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾.

﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ [١٨٥/٢]

﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ [٣٧/٢٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ فلما كان تكبير الله سببا يضاف إلى ما سبقه من الأسباب؛ ناسبه العطف بالواو بقوله ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾.

أما **آية الحج** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [١٨٥/٢]

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [١٢٣/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾؛ فلما أريد الجمع بين هذا وما سيأتي؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

أما **آية آل عمران** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [١٨٦/٢]

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾ [١٠٥/٢٠].

لم خصت كل آية بما فيها من فعل السؤال ومن ذكر «فقل» أو عدم ذكرها؟

آية البقرة تبدأ بقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾؛ فلما كانت إذا ظرفًا لما يستقبل وأريد الدلالة على تحقق فعل السؤال، وأريد الدلالة على قرب الله، وأنه لا وساطة بين الله وعباده في الدعاء، وإن كان الوسيط رسول الله ﷺ؛ ناسبه التعبير بالفعل الماضي وعدم ذكر قل بقوله: : ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

أما **آية طه** فيسبقها ذكر مشهد من مشاهد يوم القيامة ختم بقوله تعالى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾؛ فلما كان عبر عن قولهم بالفعل المضارع ناسبه التعبير عن سؤالهم بالفعل المضارع، ولما كان السؤال - وهو سؤال تكذيب وللدد للنبيﷺ - سببًا للإجابة عنه؛ ناسبه ذكر الفاء وقل بقوله: ﴿فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾.

قال وقد أشار الكرماني إلى أن «جميع ما جاء في القرآن من السؤال وقع عقبه الجواب بغير الفاء إلا في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى﴾ فإنه أجيب بالفاء؛ لأن الأجوبة في الجميع كانت

بعد السؤال وفي طه قبل وقوع السؤال»[١] .

وما ذهب إليه الكرماني وغيره من العلماء يرده أن آية طه نزلت بعد السؤال عن الجبال؛ فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «سأل رجل من ثقيف رسول الله ﷺ فقال: كيف تكون الجبال يوم القيامة؟ فأنزل الله هذه الآية. وقال الضحاك: نزلت في مشركي مكة، قالوا يا محمد كيف تكون الجبال يوم القيامة؟ على سبيل الاستهزاء»[٢] .

وقد عرض فخر الدين الرازي للآيات التي ورد فيها قوله ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ أو ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾ أو ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ أو ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ﴾ وقسمها إلى أصولية وفروعية، وعلل سبب ذكر الفاء في آية طه بقوله: «السبب أن قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ سؤال إما عن قدمها أو عن وجوب بقائها، وهذه المسألة من أمهات مسائل أصول الدين؛ فلا جرم أمر الله تعالى محمدًا ﷺ أن يجيب بلفظ الفاء المفيد للتعقيب؛ كأنه سبحانه قال يا محمد أجب عن هذا السؤال في الحال ولا تقتصر؛ فإن الشك فيه كفر ولا تمهل هذا الأمر؛ لئلا يقعوا في الشك والشبهة، . . . فإن قيل: إنهم قالوا: أخبرنا عن إلهك أهو ذهب أو فضة أو حديد فقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [١/١١٤]، ولم يقل فقل هو الله أحد مع أن هذه المسألة من المهمات: قلنا إنه تعالى لم يحك في هذا الموضع سؤالهم وحرف الفاء من الحروف العاطفة فيستدعي سبق كلام؛ فلما لم يوجد ترك الفاء بخلاف هاهنا؛ فإنه تعالى حكى سؤالهم فحسن عطف الجواب عليه بحرف الفاء»[٣] .

وماذهب إليه الرازي وابن عادل الدمشقي فيه نظر؛ لأن كلًا من آية البقرة **١٨٩**، وآية الإسراء**٨٥**، وآية النازعات**٤٢** من الأصوليات أو المهمات كآية طه كما ذكر الرازي، وتقدم فيها ذكر سؤال السائلين وعلى الرغم من ذلك لم يأت الجواب بالفاء.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [١٨٦/٢]

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [١٨٧/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من خبر لعل؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى﴾؛ فلما كان ذلك موصلا إلى حسن التصرف في الأمور «حسا أو معنى، في دين أو دنيا»[٤] ؛ ناسبه قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾؛ فلما كان من حام حول الحمى أوشك أن يواقعه؛ فيتعرض لسخط الله وعقابه، وكان بيان الآيات مما يقيهم من ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

---

(١) البرهان ١٣٧ . وقد سبق الكرماني إلى القول بذلك الثعلبي : انظر : الكشف والبيان ٢/ ١٥٥و١٥٦ . ووافقهما كل من : الزركشي - البرهان في علوم القرآن ١/ ١١٦، والقرطبي- الجامع لأحكام القرآن١١/ ٢٤٥ . وابن عاشور- التحرير والتنوير ١٦ / ٣٠٧ . والشعراوي في خواطره (١٩ / ١٢١٨٩) . وغيرهم.

(٢) البغوي - معالم التنزيل-تحقيق: خالد العك ومروان سوار- دار المعرفة بيروت ١٩٨٧- ٥/ ٢٩٤، وابن عادل الدمشقي - اللباب في علوم الكتاب- تحقيق : عادل عبد الموجود وعلي معوض-دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨- ١٣ / ٣٨٨ .

(٣) التفسير الكبير ٢٢ / ٣٣، وانظر : ابن عادل الدمشقي - اللباب في علوم الكتاب١٣/ ٣٨٨ .

(٤) البقاعي عن الحرالي - نظم الدرر - ج ١/ ٣٤٩ .

﴿وَعَفَا عَنكُمْ﴾ [٢/١٨٧]

﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ [٣/١٥٢]

لم خصت كل آية آل عمران بقوله: ﴿وَلَقَدْ﴾ دون آية البقرة؟

آية البقرة وردت في سياق خطاب الله للمؤمنين؛ فلما كانوا غير مترددين ولا منكرين؛ ناسبه عدم التأكيد بقوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾.

أما **آية آل عمران** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على ملابسة بعض المؤمنين لما يشبه الإنكار؛ ناسبه تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد بقوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾.

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ﴾ [٢/١٨٧]

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [٧/٣١]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾؟

آية البقرة وردت في سياق الحديث عن الصيام حيث خفف الله على أمة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فأحل لهم الرفث والأكل والشرب حتى من المغرب حتى أذان الفجر بعد أن كان ذلك محرمًا عليهم إذا ناموا؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾.

أما **آية الأعراف** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾؛ فلما كان ذلك تعريضًا بما كان يفعله بعض العرب إذا أرادوا الطواف من عدم الأكل إلا قوتًا؛ فلما كانوا متخففين من التفريط، وأمر الله بالأكل والشرب؛ ناسبه إتباعه بما يفيد النهي عن الإفراط بقوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾(١) [٢/١٨٧]

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [٤/١٣].

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٥٨/٤]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾؛ فلما نهي الله عن المباشرة حال الاعتكاف تصريحًا، ونهي عن الأكل والشرب بعد تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود تلميحا، وكان فعل ذلك من المحرمات التي من اقترب منها أوشك أن يواقعها؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾.

أما **آية النساء** فتبدأ بقوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾؛ فلما كان ذلك إشارة إلى أحكام الميراث والوصية بما يدل على وجوب الالتزام بها وعدم مخالفتها، وأريد بيان جزاء الطائعين وجزاء العاصين، وأريد الترغيب في الطاعة؛ ناسبه البدء بها بقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [٢/١٨٧] وقوله: ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [٢/٢٢٩] عند: الإسكافي – درة التنزيل ٣٩ و٤٠، والكرماني – البرهان ١٣٧، والغرناطي – ملاك التأويل ١١٤: ١١٦، وابن جماعة – كشف المعاني ١١٢ و١١٣.

وأما **آية المجادلة** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾؛ فلما رغب في الإيمان؛ ناسبه الترهيب من الكفر بقوله: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [١٨٧/٢]

﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٢٢١/٢]

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾ [٢٤٢/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من ذكر كذلك ولفظ الجلالة أو عدم ذكرهما، ومن تأخير الجار والمجرور أو تقديمه، ومن خبر لعل؟

الآية الأولى يسبقها بيان أحكام الصيام بيانًا عاليًا إلى حد لا يدرك، وكان بيان الله لغيره من الآيات مثله في الوضوح والإحكام والإعجاز؛ ناسبه ذكر كذلك، ولما تقدم ذكر لفظ الجلالة مما يناسبه عود الضمير عليه، لكن أريد الدلالة على العظمة وتمكين الألوهية؛ ناسبه إعادته، ولما تقدم قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾، وكان ذلك تهديدا ووعيدا للمؤمنين، ودل ذلك من باب أولى على تهديد ووعيد غيرهم؛ ناسبه عموم المبين لهم وتأخير الجار والمجرور، ولما كان هذا البيان يؤدي إلى أن يكون حال الناس حال من يرجي منه عمل ما يقيهم سخط الله وعذابه؛ أي التقوى؛ ناسب ذلك كله قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوٓا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ﴾؛ فلما كان المراد إبراز المفارقة بين ما يدعو إليه المشركون وما يدعو إليه الله؛ ناسبه الجمع بين الدعوة والتبيين وعدم ذكر كذلك، ولما تقدم ذكر لفظ الجلالة؛ ناسبه عود الضمير عليه، ولما كان الحديث عامًا يشمل المؤمنين والمشركين؛ ناسبه عموم المبين لهم، وعدم تقديم الجار والمجرور، ولما كان تفضيل العبد المؤمن والأمة المؤمنة على المشرك والمشرك مهما كانت درجتهم في الإعجاب، وكان الغرض من ذلك أن يكون الناس على حال من يرجي منهم تذكر فضل الإيمان والتوحيد على الكفر والشرك؛ ناسبه قوله: ﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

وأما **الآية الأخيرة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾؛ فلما كان ذلك ختام مجموعة من أحكام الخطبة والنكاح والطلاق كانت على درجة من البيان لاتدرك، وكان بيان الله لغيرها من الآيات مثل هذا البيان في الوضوح والإحكام والإعجاز؛ ناسبه ذكر كذلك، ولما لم يتقدم ذكر لفظ الجلالة؛ ناسبه ذكره، ولما تقدم تخصيص المتقين بالمتاع بالمعروف، وأريد الانتقال من خطاب الخاص إلى خطاب العام؛ ناسبه تقديم الجار والمجرور تنبيهًا لهم وتخصيصًا، ولما كانت أحكام الخطبة والنكاح والطلاق وغيرها الغرض منها جعل المخاطبين على حال من يرجى له استخدام العقل فيما خلق له؛ أي التعقل؛ ناسب ذلك كله قوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِالْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى الْحُكَّامِ﴾ [١٨٨/٢]

﴿لَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِالْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [٢٩/٤]

لم خصت كل آية بما فيها بعد النهي عن أكل الأموال بالباطل؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾؛ فلما كان من التقوى إقامة الحدود عامة، وكانت إقامتها من اختصاص أولي الأمر خاصة من يحكمون بين الناس، وكان من وجوه أكل المال بالباطل التوصل بالحاكم بوسائل خفية ليستخرج جوره ليؤكل به المال؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾.

أما **آية النساء** فيسبقها قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٨)﴾ وتبدأ بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾؛ فلما كان من التخفيف المناسب لضعف الإنسان إرشاده إلى ما يأكل به الأموال بالحق؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾.

﴿مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾ [١٨٨/٢]

﴿أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ [١٦١/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من التبعيض والإثم أو العموم والباطل؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا﴾؛ فلما كان الإدلاء إلى الحكام وسيلة لأكل بعض الأموال، وكان ذلك جورًا عمدا يبطئ صاحبه عن الثواب، ويعرضه للعقاب؛ ناسبه قوله: ﴿فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾.

أما **آية النساء** فيسبقها قوله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠)﴾ وتبدأ بقوله: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾؛ فلما خص الربا بالذكر؛ لأنه من أبرز الوسائل التي اشتهر بها اليهود، وكان السياق قائمًا على ذكر عموم فضائحهم دون تخصيص؛ ناسبه إتباعه بما يدل على عموم المأكول وعموم السبب بقوله: ﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [١٨٩/٢]

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [١٢٣/٣]

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [١٠/٤٩]

لم خصت كل آية بما فيها من حروف العطف، ومن خبر لعل؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾؛ فلما أمرهم الله بإتيان البيوت من أبوابها، وأريد أمرهم بالتقوى، والجمع بينهما؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كانت التقوى وسيلة الفلاح؛ ناسبه قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

أما **آية آل عمران** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾؛ فلما كان النصر على هذا النحو من دواعي التقوى المؤدية إلى الشكر؛ ناسبه قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

وأما **آية الحجرات** فتبدأ بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾؛ فلما أمرهم الله بالإصلاح وأريد أمرهم بالتقوى، والجمع بين الأمرين؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان الصلح وسيلة التقوى المؤدية إلى الرحمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ [٢/١٩٠]

﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟﴾ [٢/٢٤٤]

﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [٩/٣٦]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾؛ فلما كان القتال في سبيل الله من أفضل أنواع التقوى، وكان القتال في الإسلام لرد العدوان لا البدء به، وكان تقدم ذكر من منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعوا في خرابها، وأريد استحضارهم في ذهن المخاطبين؛ ناسبه كون المفعول به اسمًا موصولا بقوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾.

أما **الآية الثانية** فيسبقها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ الآية؛ فلما كان خروج هؤلاء سببه الفرار من الموت؛ ناسبه أن يكون قتال المؤمنين في سبيل الله، ولما أريد أن تتوفر العناية على أمر المؤمنين بالفعل وتخلص له أنفسهم وتنصرف بجملتها وكما هي إليه؛ ناسبه عدم ذكر المفعول به بقوله ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟﴾.

وأما **الآية الأخيرة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾؛ فلما نهاهم ناسبه عدم ذكر في سبيل الله، ولما كان نهيهم عن الظلم تعريض بمن ظلموا أنفسهم بإنساء بعض عن ظلم النفس بالنسيء أو الشرك أو غيرهما، ودل ذلك على الإخلاص والتوحيد، وكان تأخير الأشهر الحرم وتحريم غيرها مكانها معناه إشراك غير الله معه في التحليل والتحريم، وكان المشركون من أشد الناس عداوة للذين آمنوا؛ ناسبه تخصيصهم بالقتال بقوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [٢/١٩٠]

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [٧/٥٥]

لم خصت كل آية بما فيها من الإظهار أو الإضمار؟

آية البقرة تقدم فيه قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما تقدم ذكر لفظ الجلالة، وكان ظاهر السياق أن يعود الضمير عليه، لكن لما كان المقام مقام تشريع يناسبه العظمة بكل صفات الكمال والجلال، وتمكين الألوهية؛ ناسبه الإظهار بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.

أما **الآية الأعراف** فتبدأ بقوله: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾؛ فلما كان الدعاء دالا على عظمة الربوبية وذل العبودية وتقدم ذكر ربكم؛ ناسبه عود الضمير عليه بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [٢/١٩٠]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [٨/٥٨]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [٢٨/٧٦]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [٢٨/٧٧]

لم خصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ﴾؛ فلما نهاهم عن الاعتداء علله بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾.

أما **آية الأنفال** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ﴾؛ فلما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بما تقدم، وكان ذلك نهيا عن الخيانة ناسبه تعليله بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾.

وأما **آيتا القصص** فقد وردتا في سياق الحديث عن قارون؛ فلما تقدم في الأولى قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ﴾ أي فرح بطر وكبر؛ ناسبه تعليله بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾ ولما تقدم في الآية الأخرى قوله: ﴿وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾؛ ناسبه تعليله بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾.

﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾ [١٩١/٢]

﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ﴾ [٨٩/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من ثقفتموهم أو وجدتموهم؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾؛ فلما كان النهي عن عدم الاعتداء دالا على القدرة عليه، وكان ذلك تبشيرا بنصر الله للمسلمين وغلبتهم؛ ناسبه ذكر ثقفتموهم؛ لأن الثقف وجود على وجه الأخذ والغلبة ناسبه قوله: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾.

أما **آية النساء** فقد وردت في سياق الحديث عن المنافقين، بما يدل على اختلاف المؤمنين فيهم؛ فلما كان ذلك موحيًا بالفرقة التي لا تؤدي إلى الغلبة والأخذ، وكان المنافقون غير معروفين للمسلمين؛ ناسبه ذكر وجدتموهم بقوله: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ﴾.

﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾ [١٩١/٢]

﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ﴾ [٢١٧/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من أفعل التفضيل؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ﴾؛ فلما كانت الفتنة بالإخراج من الوطن والمال والأهل والولد أشد من القتل؛ لأن القتل «يقتضي التخليص من غموم الدنيا وآفاتها»[1] على عكس الفتنة؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الموازنة بين كبائر الذنوب والمعاصي بعضها ببعض، بذكر الكبير فالأكبر، وكانت الفتنة أكبر من القتل؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ﴾.

﴿كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [١٩١/٢]

﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [٢٦/٩]

لم خصت كل آية بما فيها من كذلك أو وذلك؟

---

(١) الرازي – التفسير الكبير ج ٥/ ٢٩٠ . وانظر الزمخشري – الكشاف ج ١/ ٢٣٦ .

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ﴾؛ فلما كان ذلك خاصا بالمسجد الحرام وبمن فعل ذلك من المشركين في عهد الرسول، وكان ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته عظيمًا يستحق أن يتشبه به؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

أما **آية التوبة** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ﴾؛ فلما كان الفاعل هو الله الذي ليس كمثله شيء؛ ناسبه عدم ورود كاف التشبيه بقوله: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾﴾ [١٩٢/٢]

﴿إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [٣٨/٨]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الفصل، ومن فعل الشرط وجوابه؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ﴾؛ فلما كان الانتهاء هو المقابل للقتال وأريد إبداله مما تقدم؛ ناسبه أن يكون البدل موافقا للمبدل منه في الفعلية وزمنها بقوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟﴾، ولما كان السياق مبشرًا بغلبة المسلمين، وكان ذلك مؤذنًا بدخول كثير من الكافرين في الإسلام، وكانت متعلقات الكفر كثيرة لكل فرد من هؤلاء، وأريد ترغيبهم بما يؤكد مغفرة ذنوبهم ووصول ثواب أعمالهم بعد الإسلام إليهم؛ ناسبه التعبير بالجملة الاسمية، وذكر المغفرة والرحمة بصيغتي المبالغة فعول وفعيل بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

أما **آية الأنفال** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾؛ فلما كان ذلك دالا على إعراض الله عنهم؛ لما هم فيه من شدة الكفر والظلم، ولما كان أمر الله لرسوله ﷺ أكثر تعلقا بالحال والاستقبال؛ ناسبه أن يكون فعل الشرط وجوابه مضارعًا، ولما دل السياق على الإعراض عنهم وقلة من يستجيب منهم؛ ناسبه الاكتفاء بما يستحقه من تاب وهو المغفرة بقوله: ﴿إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾.

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾﴾ [١٩٢/٢]

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [١٩٣/٢]

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٣٩/٨]

لم خصت كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

الآية الأولى سبق بيان ما فيها. أما **الآية الثانية** فتبدأ بقوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟﴾؛ فلما قيد قتال الأعداء بما سبق؛ ناسبه تحذيرهم من مجاوزة ذلك إلى العدوان فيتعرضون للعقاب مثل غيرهم بقوله: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وأما **الآية الأخيرة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟﴾؛ فلما قيد قتالهم بما سبق، وكان حال المسلمين أشد مما سبق، مما يجعل بعض الكافرين ينتهون خوفًا من شدة المسلمين وقوتهم، وكان ذلك قد يجعل بعض المسلمين قد يبالغ في معرفة حقيقة هذا الانتهاء؛ ناسبه بيان أن لهم الظاهر وأن الباطن أمره إلى الله بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [١٩٣/٢]
﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [٣٩/٨]

لم ورد كله في آية الأنفال دون آية البقرة؟

أشار الإسكافي والكرماني والغرناطي إلى أن ذلك راجع إلى الخصوص والعموم؛ **فآية البقرة** تتحدث عن أهل مكة؛ فناسبها الخصوص بعدم ذكر كله، **وآية الأنفال تتحدث عن جميع الكفار**؛ فناسبها العموم والتأكيد(١). أما **ابن جماعة** فقد رأى أن آية البقرة نزلت في أول سنة من الهجرة ولم يكن للمسلمين رجاء في إسلام صناديد مكة، وأن آية الأنفال «نزلت بعد وقعة بدر وقتل صناديدهم فكان المسلمون أرجى لإسلام أهل مكة عامة وغيرهم؛ فأكد سبحانه وتعالى رجاءهم ذلك بقوله: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ أي لا يعبد سواه»(٢).

ومن الواضح أن هذين التعليلين لا يتعلقان بجوهر القضية وهو لفظ ﴿ٱلدِّينَ﴾، فالتعليل الأول يتناول حالة الأعداء أي الكفار، والتعليل الآخر يتناول حالة المسلمين وحالة الكفار عددا وعدة. لكن المتأمل في كلمة الدين يجد أن معناها في آية البقرة غير معناها في آية الأنفال، فمعنى الدين في **آية البقرة** هو التوحيد أو الإيمان أو الإسلام(٣)، ومن المعلوم أن كلا مما سبق كل لا يتجزأ، فناسبه عدم ذكر كله؛ لأنه لا يجتمع الكفر والإيمان أو الشرك والتوحيد في قلب واحد. أما معنى الدين في **آية الأنفال** فهو الطاعة والعبادة(٤)؛ فلما كانت الطاعة والعبادة أمورًا كثيرا متعددة، كالصلاة والحج والإنفاق والصوم وغير ذلك، وكانت هذه العبادات قد تكون خالصة لله، وقد يدخلها شرك أو رياء أو سمعة ناسب ذلك إرادة عموم أن تكون هذه الطاعات والعبادات كلها خالصة لله، ومن ثم ورد التأكيد بقوله ﴿كُلُّهُۥ﴾ هنا دون آية البقرة.

﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ [١٩٤/٢]
﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [٤٥/٥]

لم خصت كل آية بما فيها من المبتدأ؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾؛ فلما كان ذلك خاصًا ببعض الحرمات، وأريد عموم الحرمات زمانًا ومكانًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾.

أما **آية المائدة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ﴾؛ فلما بدئ بالكل وانتهى بالعضو؛ ناسبه الختم بأقل منه وهو الجرح بقوله: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾.

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [١٩٤/٢]
﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [١٩٦/٢]

---

(١) انظر بترتيب الأسماء أعلاه: درة التنزيل ٤٠، ٤١، والبرهان ١٣٧، وملاك التأويل ١١٧، ١١٨،

(٢) كشف المعاني ١١٣، ١١٤.

(٣) انظر: الطبري - جامع البيان ١١٣/٢، والنيسابوري ٢/ ٢٣١.

(٤) انظر الطبري - جامع البيان ١٦٣/٩.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٢٣١/٢]

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٢٣٣/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من خبر أن؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾؛ فلما كان رد الاعتداء بمثله يكون ببذل النفس والخروج عن حظها أعلمهم الله «أنه يكون عوضا لهم من أنفسهم بما اتقوا وداوموا على التقوى حتى كانت وصفا لهم فأعلمهم»[١] بمعيته لهم؛ فناسب ذلك قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

أما **الآية الثانية** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾؛ فلما كان صيام الأيام السبعة قد أجل لحين رجوع الحاج إلى بلده، وكانت العودة قد يعقبها التهاون بحجة أن من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من حجه كيوم ولدته أمه؛ ناسبه قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فقد تتقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ إلى قوله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾؛ فلما كانت نية الضرار والاستهزاء لا يعلمها حق العلم إلا الله، وأريد ترهيب من يفعل ذلك، وكان «التهديد بالعلم منتهى التحديد»[٢]؛ ناسبه قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

وأما **الآية الأخيرة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ إلى قوله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾؛ فلما كانت هذه الأحكام أكثرها مما يدق ويخفي علمه على غير الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٩٥/٢]

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٣٤/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من التوكيد والفصل أو عدم التأكيد والوصل؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا﴾؛ فلما أمر بالإنفاق وأكده بما ينهي عن ضده، ودل ذلك على أن المخاطبين بدت عليهم بعض أمارات التردد، كما ورد في سبب نزول هذه الآية[٣]؛ ناسبه تعليل الأمر وتأكيده بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

أما **آية آل عمران** فتبدأ بقوله تعالى عن المتقين: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾؛ فلما كان هؤلاء على درجة كبرى من التصديق، وكان حب الله لهم صفة تضاف إلى ما سبقها من صفاتهم؛ ناسبه عدم التأكيد والعطف بالواو بقوله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

---

(١) البقاعي عن الحرالي - نظم الدرر - ج ٣٦٧/١.

(٢) البقاعي عن الحرالي - نظم الدرر - ج ٤٣٦/١.

(٣) انظر: الطبري - جامع البيان ج ١١٩/٢.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [١٩٥/٢]
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [٢٢٢/٢]
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [١٥٩/٣]
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [٤٢/٥]
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [٤/٩]

لم خصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ﴾؛ فلما أمرهم بالإحسان؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

أما **الآية الثانية** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ﴾؛ فلما كان المسلم قد يقع فيما نهي الله عنه أو يخالف ما أمر الله به، لكنه يندم على فعله ويتوب ويتطهر منه؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾؛ فلما أمرهم بالتوكل؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

وأما الآية الرابعة فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ﴾؛ فلما أمرهم بالحكم بالقسط؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾.

وأما **الآية الأخيرة** فتقدم فيها قوله: ﴿فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ﴾؛ فلما كان ذلك خوفًا من الله واتقاء لما يوجب سخطه وغضبه؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ﴾ [١٩٦/٢]
﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ﴾ [٢٣٥/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الفاعل والمفعول به؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ﴾؛ فلما كان من أحرم بالحج أو العمرة، وكان آمنًا وليس برأسه أذى لا يحل له أن يحلق رأسه حتى يبلغ ما يتقرب به إلى الله من الأنعام الموضع الذي يذبح فيه؛ ناسبه قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ﴾.

أما **الآية الأخرى** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ﴾؛ فلما كان الحديث عمن توفي عنها زوجها، لبيان أنه لا يجوز عقد نكاحها حتى تنتهي المدة المضروبة التي فرضها الله عليها وأكدها في كتابه حتى صارت شيئا مكتوبًا في النفوس، وهي أربعة أشهر وعشر ليال؛ ناسبه قوله: ﴿يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ﴾.

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ﴾ [١٩٦/٢]
﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [٩٢/٤]
﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ [٨٩/٥]

لم خصت كل آية بما فيها من مدة الصيام قلة وكثرة؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾؛

فلما كان التمتع ينقص من تمام الحج والعمرة؛ ناسبه ذكر ما يجعلهما تامين بعد عدم القدرة على الهدى، وهو الصيام، ولما اقتضت حكمة الله أن يكون ذلك بصيام عشرة أيام، وأراد الله التيسير على الحاج بصيام ثلاثة أيام في الحج وتكملة الباقي عند الرجوع؛ ناسبه ذلك قوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾.

أما **آية النساء** فوردت في سياق بيان كفارة من قتل مؤمنا خطأ ولم يقدر على تحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله؛ فلما كان دم المؤمن شديد الحرمة، وكان قتله من أكبر الكبائر؛ ناسبه أن يكون التكفير عنه مناسبًا للحرمة، ومن ثم اقتضت حكمة الله أن يصوم شهرين متتابعين بقوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

وأما **آية المائدة** فوردت في سياق الحديث عن كفارة اليمين إذا لم يجد صاحبها ما يطعم به عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة؛ فلما كان حلف اليمين أخف الذنوب الثلاثة إثما؛ لأنه يتعلق بالله ولا تعلق له بالعباد، وكان الله فضلا منه يتجاوز عما يتعلق به، واقتضت حكمته أن يصوم ثلاثة أيام تأديبًا له وتكفيرا عن ذنبه؛ ناسبه قوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾.

﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾ [١٩٧/٢]

﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾ [٢٧٢/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من فعل الشرط؟

الآية الأولى تبدأ بقوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾؛ فلما كان تحقيق ذلك دالا على الامتثال والانشغال بفعل الطاعات؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾.

أما **الآية الأخرى** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بالإنفاق؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾.

﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [١٩٧/٢]

﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [٢١٥/٢]

﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا﴾ [١٢٧/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

الآية الأولى تبدأ بقوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾؛ فلما كان السياق دالا على شدة الامتثال والطاعة؛ إذ النفي أدل على وجوب انتفاء المعاصي، وما بعده يدل على فعل الطاعات، وأريد ترغيب المخاطبين بما يدل على تجدد العلم تبعا لتجدد ما يتعلق به من فعل الخير؛ ناسبه التعبير بالجملة الفعلة التي فعلها مضارع، ولما كانت جملة جواب الشرط ليست مما يجب اقترانه بالفاء؛ ناسب قوله: ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾.

أما **الآية الثانية** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾؛ فلما كان هذا السؤال بعد ما سبق

بيانه في آية البر سؤال تبلد ولدد؛ ناسبه تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد: إن وتقديم ما حقه التأخير والجملة الاسمية الواقعة في جواب الشرط مما يوجب اقترانها بالفاء؛ فناسب ذلك قوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على الإعراض عنهم بسبب تقصيرهم في حقوق اليتامى خاصة النساء؛ فلما بدت على هؤلاء أمارات التردد والإنكار؛ ناسبه تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد: إن وتقديم ما حقه التأخير والجملة الاسمية الواقعة في جواب الشرط مما يوجب اقترانها بالفاء، ولما كان المتبع في السورة ختم آيات الصفات بـ «كان» الدالة على الاستمرار؛ فلما اجتمعت إن وكان قدمت إن لأن لها الصدارة؛ فناسب ذلك قوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾.

﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [١٩٧/٢]

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [١٠٠/٥]

لم خصت كل آية بما فيها من حرفي العطف، ومن الإضمار أو الإظهار؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾؛ فلما أريد الجمع بين الأمر بالتزود والأمر بالتقوى زيادة في الحث على التقوى؛ ناسبه العطف بالواو، ولما أريد «التنبيه على كمال عظمة الله وجلاله»[1]؛ ناسبه قوله: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

أما **آية المائدة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على الالتزام بالطيب، وكانت التقوى أفضل أنواعه سبب عن ذلك الأمر بالتقوى، ولما كان الشرك أخبث الخبيث، وكان السياق قائما على نبذ الشرك والدعوة إلى التوحيد؛ ناسبه ذكر الاسم الأعظم الجامع لكل صفات الكمال والجلال؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ [١٩٨/٢]

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [٢٣٣/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من ليس أو فلا، ومن تقديم عليكم أو تأخيره؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾؛ فلما أريد استئناف ما يتعلق بمناسك الحج؛ ناسبه الفصل، ولما أريد بيان حكم ما كان يتحرج منه بعض العرب من التجارة في موسم الحج[2] اعتقادًا منهم أن هذا ليس من البر، وأريد رفع الجناح عن هذا الاعتقاد خاصة بما يدل على تخصيص المخاطبين وتنبيههم إلى الحكم من خلال تقدم الجار والمجرور؛ ناسبه النفي ب ليس دون لا؛ لأن خبر ليس يجوز أن يتقدم على اسمها النكرة خاصة إذا كان شبه جملة بقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

---

(١) الرازي - التفسير الكبير ج ٥/ ٣٢١.

(٢) انظر: الطبري: جامع البيان ج ٢/١٦٤: ١٦٦.

أما **الآية الأخرى** فتقدم فيها قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ﴾؛ فلما أريد نفي الجناح كلية عن ذلك؛ ناسبه ذكر لا النافية للجنس، ولما كانت لا لا يفصل بينها وبين اسمها بفاصل؛ ناسبه تقديم جناح؛ ولما كانت جملة جواب الشرط اسمية ومنفية بلا مما يوجب اقترانها بالفاء؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾.

﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [١٩٨/٢]

﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [٢٣١/٢]

﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾ [٤/٥]

﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ [٦٩/٧]

لم خصت كل آية بما فيها من من حروف العطف ومن المفعول به؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط فعلية فعلها طلبي؛ ناسبه ذكر الفاء، ولما كان الاشتغال بالتجارة في هذا الوقت قد يشغل عن ذكر الله عز وجل؛ ناسب ذلك الأمر بذكر الله بقوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾.

أما **الآية الثانية** فيسبقها حديث عن الزواج والطلاق وهما من نعم الله، فبالزواج يتواصل الناس وتوجد المودة والرحمة، ويوجد السكن والطمأنينة، وبالطلاق تنتهي الحياة الزوجية الخالية من الود والرحمة والطمأنينة وهدوء النفس، ومن ثم تبدأ هذه الآية بالحديث عن جواز طلاق النساء، وعن جواز مراجعتهن قبل انقضاء عدتهن، وعن نهي الرجال عن الإضرار بالنساء ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾؛ فلما كان الرجال مخيرين بين الزواج والطلاق، وكان كل منهما نعمة حسب الأحوال التي تحيط به ناسب ذلك ذكر النعمة والقيام بحقها وبحق غيرها من نعم الله فقال عز وجل ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ ونعمة هنا مفرد يراد به الجنس.

وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾ فلما كان مما أحله الله لهم ما اصطادوه بالجوارح عامة وبالكلاب خاصة بشرط أن تكون معلمة، وكان الأمر متعلقا بالأكل، وكان الأكل لا يبدأ إلا بـ «باسم الله»؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أي على ما أمسكت الجوارح من صيد إذا أدركتم ذكاته؛ لأن كل ما لم يذكر عليه اسم الله من ذبح فهو حرام خاصة إذا كان ترك ذلك الذكر عمدًا.

وأما **الآية الرابعة** فقد بدئت بقوله: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾؛ فلما كان المقام مقام تذكير بالنعم الكثيرة العظمى؛ ناسبه التعبير بآلاء بقوله: ﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ [١٩٨/٢]

﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ [٢٠٠/٢]

﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ [٢٣٩/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من حرفي العطف، ومن المفعول به، ومن المجرور بالكاف؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾؛ فلما تقدم ذكر لفظ الجلالة، وتقدم الأمر بالذكر عند مكان معلوم، وأريد الأمر بالذكر لبيان سببه، وأريد الجمع بينهما؛ ناسبه العطف بالواو والإضمار، ولما كان السياق متعلقًا بإرشاد المؤمنين إلى مناسك الحج خاصة الوقوف بعرفة، وكان الحمس وهم قريش لا يقفون فيه[١]، على الرغم من أنه من هدي إبراهيم عليه السلام؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾.

أما **الآية الثانية** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط طلبية يجب اقترانها بالفاء، وتقدم ذكر لفظ الجلالة قبل هذه الآية بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وأريد تأكيد العظمة وتمكين الألوهية؛ ناسبه قوله: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾، ولما كان من عادة العرب بعد الفراغ من الحج يبالغون في الثناء على آبائهم في ذكر مناقبهم وفضائلهم[٢]؛ ناسبه قوله: ﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾.

أما **الآية الأخيرة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط طلبية يجب اقترانها بالفاء، ولم يتقدم ذكر لفظ الجلالة؛ ناسبه قوله: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ ولما كان حكم الصلاة في الخوف رخصة تنتهي بعودة الأمن؛ فيرجع في أحكام الصلاة إلى ما علمه الله تعالى رسوله ﷺ وأمته مما لم يكونوا يعلمونه قبل الإسلام؛ ناسبه قوله: ﴿كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٩٩/٢]

﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾ [٩٠/١١]

لم خصت كل آية بما فيها من المأمور به، ومن المفعول به، ومن اسم إن وخبرها؟

آية البقرة وردت في سياق بيان مناسك الحج؛ فلما كان الحج من المناسك التي تدل على عظمة الألوهية والربوبية، وكان المتبع ذكر لفظ الجلالة؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ﴾، ولما لم يتقدم ما يوجب التوبة منه؛ ناسبه الاكتفاء بالاستغفار، ولما تقدم ذكر لفظ الجلالة، وكان ظاهر السياق أن يعود الضمير عليه، لكن لما أريد تأكيد العظمة وتمكين الألوهية؛ ناسبه ذكر لفظ الجلالة، ولما كان الاستغفار يناسبه صفة غفور، وكان من فضل الله أنه يتبع بليغ المغفرة بليغ الرحمة؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

أما **آية هود** فيسبقها ذكر ما كان عليه أهل مدين من الشرك، ومن إنقاص المكيال والميزان وشقاقهم شعيبًا عليه السلام فلما كان ذلك مما يستلزم الاستغفار والتوبة، وكان عدم تعجيل الله بعذابهم من دلائل الربوبية والإحسان؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾. ولما كان هؤلاء كافرين معرضين عن عطاء الربوبية؛ ناسبه تأكيد الربوبية والاعتزاز بالإضافة إليه، ولما كان الاستغفار والتوبة؛ ناسبه وصف رب العزة بأنه غفور تواب، لكن لما كان بليغ الرحمة لا يكون إلا

---

(١) انظر: الرازي - التفسير الكبير ج ٥/ ٣٣٠ .

(٢) الرازي - التفسير الكبير ج ٥/ ٣٣٤ .

بعد إيصال بليغ المغفرة والتوبة؛ ناسبه الاكتفاء بذكر صفة رحيم وذكر صفة أخرى، ولما كان عدم تعجيل العذاب وقبول الاستغفار والتوبة دالا على بليغ ود رب العزة لهم؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾.

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ [٢/٢٠٠]

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [٤/١٠٣]

لم خصت كل آية بما فيها من مفعول قضيتم، ومن حال الذكر؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على الانتهاء من أعمال الحج خاصة النسيكة أي الذبيحة[١]، وكان لكل حاج ذبيحته ناسبه قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾، وأتبع ذلك بقوله: ﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ لما سبق بيانه.

أما **آية النساء** فيسبقها بيان كيفية صلاة الخوف؛ فلما كانت صلاة الخوف صلاة جماعة لا تخص فردا دون فرد؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾، ولما كانت الحرب قد تشغل الإنسان عن ذكر الله، وكان كثرة الذكر من أبرز أسباب النصر؛ ناسبه قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾.

﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا﴾ [٢/٢٠٠]

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [٢/٢٠١]

لم خصت كل آية بما فيها من حرفي العطف، ومن متعلق آتنا؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾؛ فلما أمر الله بذكره، وكان الدعاء مخ العبادة، وأريد بيان أقسام الناس في الدعاء؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان الناس في الدعاء صنفين: طالب دنيا لا يعنيه من أمر الآخرة شيء، وطالب دنيا وآخرة، وكان أكثر الناس من الصنف الأول، وأريد النفير منه؛ ناسبه البدء به، ولما كان هؤلاء لا يطلبون إلا ما يرضي شهواتهم مما لا يستحق أن يذكر؛ ناسبه حذف المفعول به لذلك أو للعلم به أو لإرادة العموم؛ فناسب ذلك قوله: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾، ولما ذكر الصنف الأول أتبعه بما هو على الضد منه؛ فناسبه العطف بالواو والإضمار، ولما كان هؤلاء يطلبون من ربهم كل «ما يسر من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله»[٢] في الدنيا والآخرة؛ ناسبه قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾، ولما كان «الرجاء لا يصلح إلا بالخوف، وإعطاء الحسنة لا ينفي مس السيئة»[٣]؛ ناسبه قوله: ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

(١) انظر: الأصفهاني - المفردات ٥٠٩ .

(٢) الأصفهاني - المفردات ١١٧ .

(٣) البقاعي - نظم الدرر - ج ١/ ٣٨٠ .

﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [٢/٢٠٠]
﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [٤٢/٢٠]
لم خصت كل آية بما فيها من المنفي؟
آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾؛ فلما كان هذا طالبًا الدنيا معرضًا عن الآخرة لا يطلبها ولا يسعى لها سعيها؛ ناسبه حرمانه منها بالحظ اللائق بخُلقه؛ فناسبه قوله ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾.
أما **آية الشورى** تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾؛ فلما بين الله أنه يؤتي من أراد حرث الدنيا بما نصبه الله له؛ ناسبه بيان أنه محروم مما نصب له في الآخرة لو كان مريدًا لها بقوله: ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾.
﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [٢/٢٠١]
﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [٣/١٩١]
لم خصت كل آية بما فيها من حرفي العطف؟
آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً﴾؛ فلما كان طلب الوقاية من النار من مقول القول، وكان الداعي يريد مطلق الجمع بين هذه الأمور؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.
أما **آية آل عمران** فتقدم فيها قوله عن أولي الألباب: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ﴾؛ فلما كان العبد كلما زاد ذكره لله وتفكره في مخلوقاته زادت خشيته من الله وطلب الوقاية من العذاب؛ فلما كان التفكر سببا لطلب الوقاية؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.
﴿ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [٢/٢٠١]
﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [٧/١٥٦]
لم خصت آية البقرة بـ آتنا وإعادة حسنة، وآية الأعراف بـ واكتب هذه؟
آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾؛ فلما كان هذا راغبًا في الدنيا معرضًا عن الآخرة كلية؛ ودل ذلك على طالب الدنيا والآخرة مقبل على الآخرة معني بها يطلب في كل منهما ما يناسبه؛ ناسبه إعادة ذكر «في» و «حسنة «بقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً﴾ ولما كانت هذه جملة ربنا آتنا بدء مقول القول؛ ناسبه الفصل.
أما **آية الأعراف** فيسبقها قوله تعالى: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾؛ فلما أريد استكمال الدعاء والجمع بين هذه المطالب؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كانت مشاهدة الرجفة جعلت موسى يريد تأكيد ما يطلبه من الله خاصًا به وبمن آمن معه بحيث يكون ثابتًا لايزول؛ ناسبه ذكر واكتب لنا، ولما ذكر موسى عليه السلام ما يدل على عظمة الربوبية وعلوها؛ ناسبه ذكر ما يدل على حقارة الدنيا وسفلها بذكر هذه بقوله: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾، ولم يقل حسنة لدلالة السياق عليه.

﴿نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ۚ﴾ [٢٠٢/٢]
﴿نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ۖ﴾ [٣٢/٤]
لم خصت كل آية بما فيها من كسبوا أو اكتسبوا؟
آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾؛ فلما كان طلب هؤلاء الحسنة دالا على أن أفعالهم خيرة لا تكلف فيها ولاافتعال؛ ناسبه قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ۚ﴾.
أما **آية النساء** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ﴾؛ فلما كان ما قسمه الله من الفضل لا ينال إلا بالإصابة والتعب وتكلف المشاق؛ ناسبه قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ۖ﴾.
﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [٢٠٢/٢]
﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [١٩٩/٣]
لم خصت كل آية بما فيها من الوصل وعدم التأكيد أو الفصل والتأكيد؟
آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ۚ﴾؛ فلما كان النصيب قد يصل لكن مع تراخٍ أو بطء؛ ناسبه بيان أن الله سريع الحساب، ولما كان بين الجملتين اتصال من جهة وانفصال من جهة أخرى؛ ناسبه العطف بالواو ولما كان الحديث عن طالبي الدنيا والآخرة وهم غير مترددين ولا منكرين؛ ناسبه عدم التأكيد بقوله: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.
أما **آية آل عمران** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط جملة اسمية يجب اقترانها بالفاء، وكان الكفر يناسبه التأكيد؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.
﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [٢٠٢/٢]
﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ [١٦٥/٦]
لم خصت كل آية بما فيها من الوصل وعدم التأكيد ولفظ الجلالة والحساب أو الفصل والتأكيد وربك والعقاب؟
آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ۚ﴾؛ فلما كان إيصال كل نصيب إلى صاحبه مما يتوهم معه بطء الحساب لكثرة المحاسبين؛ ناسبه دفع هذا التوهم ببيان سرعة الحساب، ولما كان زمن الحساب يتناسب مع صاحبه تناسبا طرديًا، وأريد بيان أنه لا يحتاج إلى زمن؛ لأن المحاسب وهو الله يتصف بكل صفات الكمال والجلال؛ فهو يحاسب الخلائق في وقت واحد كما يرزقهم في وقت واحد؛ ناسب ذلك ذكر الاسم الأعظم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ وعطف ولم يؤكد الخبر - لما سبق بيانه.
أما **آية الأنعام** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْۗ﴾؛ فلما أريد تعليل الخبر وتأكيده؛ لأن السياق قائم على إنكار الشرك والكر؛ ناسبه الفصل والتأكيد، ولما كان ما تقدم من النعم دالا على أن الله هو السيد المتصرف في الملك

المحسن لخلقه بالتعليم؛ ناسبه التعبير بـ رب، ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو أرفع المخاطبين درجة؛ ناسبه تخصيصه بالخطاب، ولما كان الابتلاء الغرض منه بيان المؤمن أو الطائع من الكافر أو العاصي لمعاقبة كل منهم بما يستحق؛ ناسبه ذكر العقاب بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾.

﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [٢/٢٠٣]

﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [٢٢/٢٨]

لم خصت كل آية بما فيها من الفعل والمفعول به ونعت أيام؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾؛ فلما كان التعبير بفعل الأمر والذكر متعلق بالله؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾، ولما كانت أيام التشريق ثلاثة معدودات؛ ناسبه قوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾.

أما **آية الحج** فتبدأ بقوله: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾؛ فلما كان التعبير بالفعل المضارع، وكان الذكر متعلقا بالذبح الذي لا يذكر فيه إلا اسم الله كما دل على ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾، ولما كان شهود المنافع والذكر يبدأ من أول أشهر الحج التي هي أشهر معلومات، خاصة الأيام العشر الأول من ذي الحجة وأيام التشريق؛ ناسبه قوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾.

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [٢/٢٠٣]

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ [٢/٢٢٣]

لم خصت كل آية بما فيها من خبر أن؟

الآية الأولى وردت في ختام الحديث عن مناسك الحج؛ فلما كان الحج خاصة يوم عرفة مذكرا بيوم الحشر؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾؛ فلما كان لقاء الرجل بامرأته قد ينسيهما ما أمر الله به أو نهي عنه؛ لغلبة الشهوة؛ ناسبه التذكير بلقاء الله يوم الحساب والجزاء بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾.

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [٢/٢٠٥]

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [٥/٦٤]

لم خصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية البقرة يسبقها قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾، وتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾؛ فلما كانت العناية موجهة إلى أفعال المنافقين التي تدل عليهم لا أشخاصهم؛ لأن شخصية المنافق لا يعلمها إلا الله؛ ناسبه التعبير بالاسم الدال على الحدث فقط بقوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ مراعاة لذلك ومراعاة للفاصلة الدالية.

أما **آية المائدة** فقد ورد فيها قوله تعالى عن اليهود: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾؛ فلما كانت العناية متعلقة بالحدث وفاعله؛ ناسبه التعبير باسم الفاعل بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية.

﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [٢٠٦/٢]
﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [١٢/٣]
﴿فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [٥٦/٣٨]

لم خصت كل آية بما فيها من حرفي العطف، ومن التأكيد أو عدمه؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُۚ﴾؛ فلما كان الحديث عن المنافقين وهم مترددون منكرون؛ ناسبه التأكيد، ولما كان المتحدث عنه في الجملتين هو النار، وأريد الجمع بين الأمرين؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾.

أما **آية آل عمران** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ﴾؛ فلما كان خطاب الله لرسوله ﷺ دالا على إعراض الله عنهم، وكان مع هؤلاء من الدلائل ما إذا تأملوه ارتدعوا عما هم فيه من الإنكار والتكذيب فقد تقدم ذكر عاقبة آل فرعون؛ ناسبه عدم التأكيد، ولما كان المتحدث عنه هو النار وكان ما سيأتي بقية مقول القول؛ ناسبه العطف بالواو؛ ومن ثم كان قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾.

وأما **آية ص** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ﴾، وتبدأ بقوله تعالى: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَاۖ﴾؛ فلما كان ذلك سببا لذم المهاد، وتقدم تأكيد الخبر بإن واللام، وكانت جهنم بدلا من شر مآب؛ ناسبه العطف بالفاء وعدم التأكيد بقوله: ﴿فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾.

﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [٢٠٦/٢]
﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [٥٧/٢٤]

لم خصت كل آية بما فيها من الفاعل؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُۚ﴾؛ فلما كان المنافق قد مهد نفسه ووطنها للفساد، وكان الجزاء من جنس العمل؛ ناسبه أن تكون جهنم مهادًا له؛ ناسب قوله: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ مراعاة لما سبق والفاصلة الدالية.

أما **آية النور** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ﴾؛ فلما كانت جهنم هي المصير الذي ينتهي إليه هؤلاء بعد طول تقلب في الدنيا، خاصة إذا كانوا على قدر من القوة والغلبة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة التي تنتهي بالياء والراء.

﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾ [٢٠٧/٢]
﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتٗا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [٢٦٥/٢]

لم خصت الآية الثانية بما فيها دون الآية الأولى؟

الآية الأولى وردت في سياق المقابلة بين المنافق والمؤمن، فلما كان المنافق يحرص على رضا الناس بمعسول القول ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ ويبالغ في رضاهم ظاهرا على الرغم من مبالغته في أذاهم باطنا؛ ناسبه بيان أن المؤمن يبيع نفسه ابتغاء مرضاة الله بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾.

أما **الآية الثانية** فيسبقها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِي

﴿يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ﴾؛ فلما كان هؤلاء مرائين لا يؤمنون يفسدون نفقاتهم بالمن والأذى فيبطلون ثوابها؛ ناسبه أن يكون المؤمنون ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتوطينًا لأنفسهم على حفظ هذه الطاعة وعلى ترك ما يفسدها من المن والأذى والرياء وعدم الإيمان بقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ﴾ الآية.

﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٢/٢٠٩]

﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [٥/٣٤]

﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ﴾ [٨/٤٠]

لم خصت كل آية بما فيها من خبر أن؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾؛ فلما كان الزلل تعمد الخطأ وتعمد الاعتداء والإصرار عليه؛ ناسبه تهديد هؤلاء بأن الله مقتدر عليه لا يمنعهم منه مانع؛ لأنه القوي الذي لا يوجد مثله، ويصعب الوصول إليه، ويغلب كل شيء ولا يغلبه شيء[1]، فهذا «نهاية في الوعيد؛ لأنه يجمع من ضروب الخوف ما لا يجمعه الوعيد بذكر العقاب»[2] ولما كانت العزة قد تستخدم في غير ما هو محمود؛ ناسبه وصف الله بما ينزهه عن كل نقص؛ لأنه يحكم وضع كل شيء في موضعه؛ ومن ثم كان قوله: ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

أما **آية المائدة** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ﴾؛ فلما كانت توبة هؤلاء مستبعدة القبول؛ ناسبه تبشيرهم ببليغ مغفرة الله ورحمته بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

وأما **آية الأنفال** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على إصرار الذين كفروا على القتال وعدم الدخول في الإسلام وموالاة المؤمنين؛ ناسبه تبشير المؤمنين بولاية الله لهم ونصرته بقوله: ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾.

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ﴾[3] [٢/٢١٠]

﴿فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا﴾ [١٠/١٠٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل وينظرون أو الوصل وينتظرون؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾؛ فلما كان هذا الختم مؤذنًا بالعذاب، وكان إتيان العذاب من محل تتوقع منه الرحمة أفظع، ودل ذلك على أن السياق متعلق

(١) انظر: الرازي - شرح أسماء الله الحسنى ٢٠٣: ٢٠٥.

(٢) الرازي - التفسير الكبير ج ٥/ ٣٥٥.

(٣) أشار ابن جماعة - فقط - إلى أن معنى ينظرون في آية البقرة والأنعام هو ينتظرون - كشف المعاني ١١٤. وهذا هو رأي معظم المفسرين قبله وبعده. انظر: الطبري = جامع البيان (٨/ ٧٠)، والثعلبي = الكشف والبيان(٢ / ١٢٨)، والبغوي - معالم التنزيل(١ / ٢٤١)، والرازي - التفسير الكبير (٥ / ٣٥٦)، والقرطبي- الجامع لأحكام القرآن(٣ / ٢٥)، وأبو حيان - البحر المحيط (٢ / ٣٤٢) والشعراوي في خواطره(٢ / ٨٩٠). وهذا ليس بدقيق؛ لأن النظم القرآني خص كل لفظة منهما بمواضع تستخدم فيها دون الأخرى كما في آيتي البقرة ويونس، ولأن النظر غير الانتظار.

بالنظر إلى ما لم يتوقع هؤلاء؛ لما كان الأمر كذلك؛ ناسبه قوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾، ولما كان هذا القول شديد الانفصال عما سبقه؛ ناسبه الفصل.

أما آية يونس فيسبقها قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١﴾؛ فلما كان عدم الإيمان سببًا للإنكار والتهديد؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما تقدم ذكر ما أنزله الله بمن خلوا قبلهم من أيام العذاب، وتقدم قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٩٦ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٩٧﴾ ودل ذلك على إمعان هؤلاء في التكذيب انتظارًا للعذاب؛ لأنهم ينكرون وقوعه؛ ناسبه قوله: ﴿فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾.

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [٢/٢١٠]

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ﴾ [٦/١٥٨]

لم خصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير وفاعل يأتي، ومن حرفي العطف؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾؛ فلما كان مما يدل على العزة والحكمة أن يأتي العذاب من محل تتوقع منه الرحمة، ودل ذلك على أن السياق أكثر تعلقا بالله وأفعاله وصفاته؛ ناسبه التعبير بلفظ الجلالة وتقديم ما يتعلق به، ولما أريد الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في حكم الإتيان، والدلالة على سرعة مبادرة الملائكة بتنفيذ أوامر الله؛ فكأن إتيانهم متصل بإتيان الله لا ينفصل عنه؛ ناسبه عدم ذكر الفعل والعطف بالواو بقوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾.

أما آية الأنعام فيسبقها قوله تعالى: ﴿فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ﴾؛ فلما كان التكذيب متعلقا بالآيات، وكان ظاهر السياق أن يبدأ بها فالملائكة فما يتعلق بالله، لكن لما أريد تفصيل الحديث عن الآيات؛ ناسبه تأخيرها والبدء بالملائكة، ولما أريد التسوية بين المعطوف والمعطوف عليه من ناحية والإبهام من ناحية أخرى؛ ناسبه العطف بـ «أو»، ولما كان الظلم شديدًا؛ ناسبه أن يكون التهديد شديدًا بإعادة الفعل يأتي مرتين، ولما كان هؤلاء معرضين عن الله إعراضًا شديدًا؛ ناسبه الإعراض عنهم وتخصيص النبي ﷺ بالخطاب بإضافة رب إليه، ولما أريد تعظيم الآيات؛ ناسبه إضافتها إلى ربك، ومن ثم كان قوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ﴾.

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [٢/٢١٠]

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ [٣١/٢٢]

لم خصت كل آية بما فيها من ترجع أو عاقبة؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ﴾؛ فلما كانت هذه علامات يوم القيامة، ودل ذلك على فناء الخلق ورجوع الأمر كلها إلى الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾.

أما **آية لقمان** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾؛ فلما كان الاهتمام متعلقًا بالخاتمة والنهاية؛ أي العاقبة كما دل على ذلك التعبير ب إلى في هذه الآية وفي الآية التي قبلها؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾.

﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [٢١١/٢]

﴿فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [١٠١/١٧]

لم خصت كل آية بما فيها من فعل الأمر؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾؛ فلما انتهى الحديث عن علامات يوم القيامة، وأريد استئناف الحديث عن بني إسرائيل؛ ناسبه الفصل، ولما كان السياق للتسرية عن الرسول ﷺ والتخفيف عنه؛ ناسبه ذكر أخف الفعلين سل بقوله: ﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾.

ف «سل» أصله اسأل فحذفت الهمزة تخفيفًا بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها؛ فلما تحرك أول المضارع استغنى عن اجتلاب همزة الوصل[1].

أما **آية الإسراء** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾؛ فلما كان السياق لا تعلق بالزمن كما دل على ذلك الانتقال من الحديث عن موسى عليه السلام إلى خطاب النبي ﷺ، وأريد الربط بين الأمرين؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان السياق قائمًا على بسط الكلام كما دل على ذلك ذكر عدد الآيات؛ ناسبه ذكر الفعل اسأل بقوله ﴿فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ﴾ الآية.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [٢١١/٢]

﴿أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [٢/٥].

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط جملة اسمية يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

أما **آية المائدة** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾؛ فلما أريد تعليل الأمر؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ﴾ [٢١٢/٢]

﴿زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [١٢٢/٦]

﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ﴾ [٣٣/١٣]

لم خصت كل آية بما فيها من المزين له والمزين به؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد عرفوا بهذا الأمر المعلوم، وأريد التوصل إلى وصفهم به، وكان الاسم يتوصل به لوصف المعارف بالجمل؛ ناسبه التعبير بالاسم الموصول، ولما كان سبب التبديل إيثار الحياة الدنيا على الآخرة، كما دل على ذلك قوله: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾؛

---

(١) انظر: العكبري - التبيان في إعراب القرآن (١٦٩).

ناسبه قوله: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا﴾.

• أما **آية الأنعام** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى الظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾؛ فلما كانت الظلمات هي الكفر والشرك[١]، ودل عدم الخروج منها على رسوخ الكفر؛ ناسبه التعبير باسم الفاعل، ولما تقدم بيان أعمال المشركين الدالة على شديد كفرهم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

وأما **آية الرعد** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى الْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾؛ فلما كان المشركون «ليس لهم على شيء من ذلك برهان قاطع ولا قول قاهر»[٢]؛ ناسبه الإضراب عما سبق ببل، ولما أريد التنبيه «على الوصف الذي دلهم إلى اعتقاد الباطل، وهو ستر ما أدى إليه برهان العقل المؤيد بدليل النقل»[٣]؛ ناسبه التعبير بالاسم الموصول، ولما كانوا يظهرون أن شركاءهم آلهة حقًا، وهم يعلمون بطلان ذلك، ويصرفون الناس عن التوحيد بحيلة هي: أن هذه الآلهة تقربهم إلى الله زلفى، وكان ذلك مكرًا منهم[٤]؛ ناسب ذلك قوله: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾.

﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ﴾ [٢١٢/٢]

﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ﴾ [٥٥/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من صلة الذين، ومن الإضمار وإلى أو الإظهاروحذف إلى؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾؛ فلما كان سبب السخرية كثرة ما في أيديهم من متاع الدنيا، ودل ذلك على فوقية هؤلاء في الدنيا؛ ناسبه بيان أن الفوقية التي يعتد بها هي فوقية يوم القيامة، ولما تقدم ذكر الذين كفروا؛ ناسبه عود الضمير عليهم إيجازًا ورغبة عنهم، ولما أريد حث الذين آمنوا على أعلى درجات الإيمان[٥]؛ ناسبه ذكر التقوى، ومن ثم كان قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ﴾.

أما **آية آل عمران** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ فلما ذكر ما يتعلق بعيسى عليه السلام، وأريد ذكر ما يتعلق بأتباعه من الحواريين خاصة، وغيرهم من أمة الرسول ﷺ عامة؛ ناسبه ذكر اتبعوك، ولما كان الحديث خاصًا بمن كفروا في حياة عيسى عليه السلام، وأريد عموم من يتصف بالكفر من عصره إلى أن تقوم القيامة؛ ناسبه قوله: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ﴾.

﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٢١٢/٢]

﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٣٧/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل، ومن التأكيد أو عدمه؟

---

(١) انظر: مقاتل بن سليمان - الأشباه والنظائر - تحقيق: د/ عبد الله شحاتة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤/٢٢٧.

(٢) البقاعي - نظم الدرر - ج ٤/ ١٥٥.

(٣) البقاعي - نظم الدرر - ج ٤/ ١٥٥.

(٤) انظر: الراغب الأصفهاني - المفردات ٤٨٧.

(٥) انظر: الزمخشري - الكشاف ج ١/ ٢٥٥.

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾؛ فلما كان المعنى: وذلك رزق من الله؛ ناسبه العطف عليه بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

أما **آية آل عمران** فتقدم فيه قوله تعالى: ﴿قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما أرادت مريم تعليل الخبر وتأكيده لغرابة ما يتعلق به؛ ناسبه الفصل والتأكيد بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [٢١٣/٢]

﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [١٩/١٠]

لم خصت آية يونس بالواو وأسلوب القصر دون آية البقرة؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾؛ فلما بين الله ما يتعلق بمن كفروا من أمة الرسول ﷺ، وأريد استئناف الحديث ببيان أن هذا هو دأب الأمم من قبلهم تسرية له ﷺ وهو رأس المصدقين؛ ناسبه الفصل وعدم استخدام أسلوب القصر بقوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾.

أما **آية يونس** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ الآية؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف، ولما كان السياق متعلقًا بمن هم شديدو التكذيب والإنكار؛ ناسبه تأكيد الخبر بأسلوب القصر بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾.

﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [٢١٣/٢]

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [١٦٥/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أو ﴿رُّسُلًا﴾؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالعموم؛ ناسبه ذكر النبيين معرفة ب بـ ال الجنس؛ لأن النبي أعم من الرسول بقوله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾.

أما **آية النساء** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالرسل وقائمًا على التنكير، إرادة للعموم والتعظيم؛ ناسبه بقوله: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾.

﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [٢١٣/٢]

﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [١٩/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من ذكر فيه أو عدم ذكره، ومن صلة الذين، ومن صلة ما؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بمحل الخلاف وأريد بيان الفاعل، وتقدم ذكر الكتاب؛ ناسب ذلك إعادة فيه، وعود الضمير على الكتاب بقوله: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾، ولما كان السياق متعلقًا بما بلغ الغاية في البيان كما دل على ذلك قوله: ﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ

﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾؛ ناسبه ذكر البينات وتأنيث الفعل مراعاة للفظها بقوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾.

أما **آية آل عمران** فتبدأ بقوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾؛ فلما كان الإسلام كلا لا يتجزأ، ولم يتقدم ذكر الكتاب؛ ناسب ذلك عدم ذكر فيه وإظهار المفعول الثاني بقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾، ولما كان السياق متعلقًا بما أعلم به الله الناس من حقيقة التوحيد وحقيقة الدين بما هو مطابق للواقع؛ أي بالعلم؛ ناسبه ذكره وتذكير الفعل بقوله: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾.

﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [٢/٢١٣]

﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [٣/١٠٥]

لم خصت كل آية بما فيها من تأنيث الفعل أو تذكيره؟

آية البقرة سبق بيان ما فيها. أما **آية آل عمران** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾؛ فلما كانت البينات هي كل ما دل على صدق الرسول ﷺ مما جاء في التوراة خاصة حد السرقة أو حد الزنا، وحاول بعض أهل الكتاب إخفاءه عن الرسول ﷺ، وكان المجيء على أعظم ما يكون[1]؛ ناسبه تذكير الفعل جاءهم.

﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [٢/٢١٤]

﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [٣٣/١١]

لم خصت كل آية بما فيها من التعبير عن شدة الزلزلة؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم﴾؛ فلما كان ذلك إجمالا أريد تفصيله، وبدئ بما ما يدل على شدة المصائب في الأموال والأنفس بقوله: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟﴾، ولما كانت الزلزلة شديدة جدا، فقد انقطعت أسباب الفرج؛ مما جعل الرسول ومن معه من المؤمنين يستبطئون الفرج والنصر؛ ناسب ذلك قوله: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾.

أما **آية الأحزاب** فقد وردت في سياق الحديث عما لاقاه المؤمنون في غزوة الأحزاب من شدة تقدم وصفها بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ * هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟﴾ فلما تقدم تفصيل ما كانوا فيه؛ ناسبه تأكيد الفعل بالمفعول المطلق المبين للنوع بقوله: ﴿زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾.

﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٢/٢١٣]

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٢٢/٥٤]

لم خصت كل آية من الخبر؟

آية البقرة ورد فيها قوله تعالى: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾؛ فلما بين الله هداه لمن سبقوا من الأمم بصيغة الماضي مراعاة لزمنهم، وكان السياق متعلقًا بالتسرية عن

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٢ / ١٣٣).

الرسول وأريد تبشيره شرى بدوام هداية الله لهذه الأمة إلى يوم القيامة؛ ناسب ذلك عدم ذكر إن والتعبير بالفعل المضارع بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

أما **آية الحج** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ الآيات؛ فلما كانت الفتنة شديدة جدًا؛ ناسبه تأكيد الخبر بإن واللام المزحلقة والتعبير بالجملة الاسمية بقوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

﴿نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [٢/٢١٤]

﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [٦١/١٣]

لم خصت كل آية بما فيها من الإضافة أو الوصف؟

آية البقرة فقد ورد فيها ما يدل على استبطاء النصر بسبب ما هم فيه من شدة عظمى، وكان خلاصهم من هذه الشدة لا يكون إلا بالنصر العظيم المستمد عظمته من فاعله وهو الله؛ ناسبه إضافة نصر إلى الاسم الأعظم بقوله: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾.

أما **آية الصف** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بما يحب، وكان وصف النصر بأنه من الله مما يزيده حبًا؛ ناسبه قوله: ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ [٢/٢١٥]

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [٢/٢١٩]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل، ومن الجواب؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾؛ فلما كان بين السؤال عن الإنفاق والتبشير بالنصر تباين تام؛ ناسبه الفصل، ولما سأل القوم عما ينفقون؛ ناسبه بيانه بقوله: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾، ولما أجابهم عما سألوا وأريد ذكر ما يكمل به المقصود بذكر من تجب عليه النفقة وفي مقدمتهم الوالدان ومن يتصل بهم من الأقارب بقوله: ﴿فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾، ولما ذكر من اشتدت قرابتهم؛ ناسبه ذكر من اشتدت حاجتهم بقوله: ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.

أما **الآية الأخرى** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾؛ فلما كان بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن الإنفاق اتصال من جهة أن السائل والمسئول واحد، والأسلوب واحد، واختلاف من جهة المعنى واللفظ؛ ناسبه العطف، ولما كان السؤال بعد ما سبق بيانه من وجوه الإنفاق سؤال حرص وخوف لا سؤال لدد وتبلد؛ ناسبه التيسير على السائلين وغيرهم من المؤمنين بإنفاق ما سمحت به النفس من غير كلفة، بعدما تقدم من تفصيل ما ينفق بقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾. ولم يذكر معمول العفو؛ لدلالة السياق عليه؛ فالتقدير: أنفقوا العفو.

﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾ [٢/٢١٥]

﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾ [٢/٢٧٣]

لم خصت كل آية بما فيها من فعل الشرط؟

الآية الأولى تبدأ بقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ

﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ﴾؛ فلما بين الله لهم ما ينفق ومصارفه، وأريد ترغيبهم في جميع وجوه الخير؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾.

أما **الآية الأخرى** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًاۗ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الإطناب في النفقة، وكان هؤلاء متعففين كرامة؛ ناسبه الترغيب في الإنفاق عليهم بما لا يجرحهم؛ أي في الخفاء بقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ﴾ [٢١٦/٢]

﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [١٩/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من حرفي العطف، ومن التعقيب؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْۖ﴾؛ فلما كانت القتال خيرًا محضًا لاشك فيه؛ ناسبه التعبير عن خيريته بالجملة الاسمية، ولما كانت هذه خبرية الأسلوب لفظا ومعنى، وما سبقها إنشائي الأسلوب لفظا ومعنى، وبينهما جهة جامعة هي الحديث عن القتال؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ﴾، ولما رغبهم في القتال وهو كره؛ ناسبه تأكيد الأمر بالترهيب من ضده، وهو التخلف عن القتال؛ لأنه كله شر على الرغم من حب الناس له بقوله: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۗ﴾.

أما **آية النساء** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط تبدأ بفعل جامد «عسى»؛ ناسبه اقترانها بالفاء بقوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا﴾، ولما أريد الترغيب في معاشرتهن مع الكره؛ ناسبه بيان إمكان أن تكون المرأة المكروهة سبب خير كثير في الحاضر والمستقبل بما يجعله الله بقوله: ﴿وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٢١٦/٢]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٧٤/١٦]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل وعد التأكيد أو الفصل والتأكيد؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۗ﴾؛ فلما كان عسى معناه المقاربة على سبيل الترجي، وأريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه عدم التأكيد وذكر واو الاستئناف بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

أما **آية النحل** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَۚ﴾؛ فلما أريد تعليل النهي، وكان الخطاب للمشركين المنكرين؛ ناسبه الفصل والتأكيد بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ﴾ [٢١٧/٢]

﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [٥٤/٥]

لم خصت كل آية بما فيها من فعل الشرط وجواب الشرط؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على شدة ما يتعرض له المسلمون من الفتن والأذى مما يضطر بعض المسلمين إلى الردة بظاهر اللسان، وأريد التخفيف عن هؤلاء؛ ناسبه التعبير بالفك للدلالة على أن المؤاخذة مشروطة بموافقة ظاهر اللسان باطن القلب بقوله: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾، ولما كان من ارتد من المسلمين قد يعود إلى الإسلام مرة أخرى؛ ناسبه تقييد المؤاخذة بالموت على الكفر بقوله: ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾، ولما كان ذلك سببًا لفساد صالح الأعمال؛ لأنها لم يقصد بها وجه الله؛ ناسبه قوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ﴾.

أما **آية المائدة** فيسبقها ذكر ما يتوقعه المنافقون من غلبة المؤمنين على الكافرين؛ فلما كان الأمر خاليا من الاضطرار؛ ناسبه المؤاخذة على أقل القليل من الردة بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾، ولما كانت الردة معناها موالاة أعداء الله ومعاداة أوليائه، وكان الجزاء من جنس العمل؛ ناسبه قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، ولما كانت المؤاخذة بالهلاك على الأقل دالة على المؤاخذة على الكثير، وكان النفاق عاقبته إحباط الأعمال، ودل ذلك على أن الردة تحبط الأعمال؛ ناسبه عدم ذكر الموت على الكفر وحبوط الأعمال.

﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ﴾ [٢١٧/٢]

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [١٧/٩]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل، وبما فيها بعد أعمالهم؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾؛ فلما كان الكفر سببًا للبغض والإبعاد وحبوط الأعمال في الدنيا والآخرة؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾، ولما كان الخطاب للمؤمنين وأريد المبالغة في زوال آثار أعمالهم عاجلا وآجلا؛ ناسبه قوله: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ﴾، ولما كانت الردة أقبح أنواع الكفر كرر المناداة بالبعد على أهلها بقوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾، ولما كان من ارتد عن الإسلام صاحب أهل الكفر؛ ناسبه بيان أن عاقبتهم مصاحبة النار بقوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ﴾، ولما كانت المصاحبة قد يعقبها فراق؛ ناسبه بيان عدم مفارقتهم النار بقوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

أما **آية التوبة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسب الفصل بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾، ولما كان منعهم من عمارة المساجد دالا على حبوط أعمالهم في الدنيا، وفي الآخرة من باب أولى؛ ناسبه عدم ذكر في الدنيا والآخرة، ولما كانت شهادة هؤلاء على أنفسهم بالكفر دالة على تمكن الكفر منهم وإحاطته بهم، وكان الكفر جزاؤه النار التي تحيط بمن كفر؛ ناسبه قوله: ﴿وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾.

﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ﴾ [٢١٧/٢]

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [٢٢/٣]

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [٦٩/٩]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل، وبما فيها بعد قوله: ﴿وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ﴾؟

آية البقرة سبق بيان ما فيها. أما **آية آل عمران** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾؛ فلما ختمت هذه الآية بجملة إنشائية، وكانت بداية الآية التي بعدها جملة خبرية، وكان الخبر لا يعطف على الإنشاء؛ ناسبه الفصل، ولما أريد استحضار هؤلاء بأوجز لفظ يدل على أنهم تميزوا بما ذكر في الآية السابقة هذه الأفعال التي دلت عليها صلات الموصول أكمل تمييز؛ ناسبه التعبير بالاسم الموصول بقوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾، ولما تقدم تبشيرهم بالعذاب الأليم في الآية السابقة، وكان هؤلاء يظنون أن لهم شفعاء ينصرونهم في الآخرة كما دل على ذلك قولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾؛ ناسبه نفي النصرة عنهم بقوله ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ﴾.

وأما **آية التوبة** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَـٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَـٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ﴾؛ فلما أريد الاستئناف بذكر جزاء المخاطبين؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ﴾، ولما كان هؤلاء قد بالغوا بالخوض في الباطل والاستمتاع بشهواتهم، وكان استمتاعهم بخلاقهم قد يشعر بالفوز والربح؛ ناسبه إعادة ما يدل على بعدهم وعلى تخصيصهم بالخسارة بقوله: ﴿هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾.

﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [٢/٢١٧]

﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [٢/٢٥٧]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ﴾؛ فلما كان المتحدث عنه واحدًا، وأريد الجمع بين حبوط الأعمال ومصاحبة النار والخلود فيها؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ﴾؛ فلما تشوفت النفس إلى معرفة جزائهم فكأنه قيل ما جزاؤهم؟، وأريد الإجابة عنه؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [٢/٢١٨]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ﴾ [٨/٧٢][1]

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ [٩/٢٠]

لم خصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أو ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ

---

(١) تمت الموازنة بين تقديم بأموالهم وأنفسهم في آية الأنفال [٧٢] وتأخيره في آية براءة [٩/ ٢٠] عند الإسكافي - درة التنزيل ١٦١ و١٦٢، والغرناطي - ملاك التأويل ٤٥٥ و٤٥٦، وابن جماعة - كشف المعاني ١٩٢ و١٩٣، وزاد الكرماني على ما سبق ورود ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في الآية ٧٢ وحذف بأموالهم وأنفسهم من الآية [٧٤]، وحذف بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله من الآية [٧٥] من سورة الأنفال - البرهان ٢٠٥ و٢٠٦ .

﴿أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾؛ فلما بين الله حكم من يرتد وأريد استئناف الحديث لبيان أجر من جاهدوا وهاجروا؛ ناسب ذلك الفصل والتأكيد لما في القتال من الكره والمشقة، ولما تضمنت الإجابة ما يدل على شدة ما تعرض له الذين آمنوا من الفتن، مما جعلهم يتركون الوطن والمال والأهل في سبيل الله، وأريد الدلالة على عظم المهاجرة بما يدل على أصالتها في نفوس أصحابها؛ ناسبه إعادة الاسم الموصول بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، ولما حذر الذين آمنوا من الردة بذكر عاقبتها المخيفة، وكان ذلك سبب خوفهم من العقاب ورجاء رحمة الله؛ ناسبه قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ﴾.

أما **آية الأنفال** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾؛ فلما انتهى الحديث عن الأسرى، وأريد استئناف الحديث عن الذين آمنوا، وأريد تقوية الحكم طمأنة لهم؛ لأنهم غير شاكين ولا منكرين؛ ناسبه الفصل والتأكيد بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، ولما كان السياق متعلقًا بالولاية والنصرة، وبدئت الآية بذكر المهاجرين؛ ناسبه ذكر الأنصار، ولما كان الأنصار والمهاجرون بعضهم أولياء بعض؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾.

وأما **آية التوبة** فيسبقها قوله تعالى عن المؤمنين والمشركين: ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ فلما أريد استئناف الحديث ببيان منزلة المؤمنين؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، ولما قيد عدم المساواة بأنه عند الله، وكان ما عند الله عظيمًا، وكان من جمع الإيمان والهجرة والجهاد عظمت مكانته عند الله؛ ناسبه قوله: ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ﴾.

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٢/٢١٨]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٥/٣٩]

لم خصت كل آية بما فيها من الصول وعدم التأكيد أو الفصل والتأكيد؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف بقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

أما **آية المائدة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِۚ﴾؛ فلما أريد تعليل الخبر، وكانت شدة الظلم موهمة بعدم قبول التوبة؛ ناسبه الفصل وتأكيد الخبر بإن بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٢/٢١٨]

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [٢/٢٢٥]

لم خصت ل آية بما فيها من الخبر الثاني؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ﴾؛ فلما أريد تبشيرهم بما يرجونه؛ ناسبه وصف الله بأنه بليغ الرحمة مع بليغ المغفرة بقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

أما الآية الأخرى فتبدأ بقوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ

﴿قُلُوبُكُمْ﴾؛ فلما كان عدم المؤاخذة على اللغو دالة على بليغ المغفرة، وكانت المؤاخذة على ما كسبت القلوب يوحي بتعجيل بالعقوبة، لكن الله لا يعجل بها، إنما يؤخرها كي يعطي الفرصة لمن وقعوا في الإثم للتوبة، ودل ذلك على بليغ الحلم؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [٢/٢١٩و٢٢٠]

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [٢/٢٦٦][1]

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٢٤/٥٨]

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [٢٤/٦١]

لم خصت كل آية بما فيها من ذكر سبب التبيين دون الآية الثالثة؟

الآية الأولى تبدأ بقوله تعالى ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾؛ فلما كانت الموازنة بين منافع الخمر والميسر وإثمهما، والموازنة بين منافع الإنفاق ومضار البخل مما يحتاج إلى إعمال العقل والفكر، وكان ذلك مؤديا إلى ما هو أعم من هذا وهو التفكر في الموازنة بين الدنيا والآخرة؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾.

أما **الآية الثانية** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ إلى قوله ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾؛ فلما كانت هذه الآية مما غمض فهمه على كثير من أكابر الصحابة[2]، ودل ذلك على أن المراد لا يتوصل إليه إلا بإعمال الفكر إعمالا بحيث تتوفر العناية على التفكير وتخلص له وتنصرف بجملتها إليه؛ ناسبه عدم ذكر الجار والمجرور بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾؛ فلما كانت طاعة هذا الأمر طاعة لله والرسول ﷺ وتقدم قوله: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾؛ ناسبه عدم ذكر السبب، ولما كانت هذه الأحكام مما يخفى العلم بما فيها، وأريد الترهيب من عدم العمل بها والترغيب في العمل بها، وكانت هذه الأحكام دالة على بليغ حكمة الله؛ ناسبه وصف الله ببليغ العلم وبليغ الحكمة بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

وأما **الآية الأخيرة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾؛ فلما كانت هذه الأحكام الغرض منها ضبط النفوس وردها عن الهوى الذي يؤدي إلى الإغارة على شيء من الأعراض والأموال مما يؤدي إلى ذهاب العقول والتنافر والتناحر؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [٢/٢١٩]

﴿أفلا تتفكرون﴾ [٦/٥٠]

لم خصت كل آية بما فيها من لعل أو ألا؟

---

(١) ذكر الكرماني أن سبب عدم ذكر في الدنيا والآخرة في ٢/٢٦٦ بأنه للعلم به، وهو تعليل غير كافٍ. البرهان ١٣٩.

(٢) انظر: ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ٣١٩.

آية البقرة وردت في سياق الإجابة عن السؤال عن الخمر والميسر وعماذا ينفق؛ فلما كانت الإجابة الغرض منها أن يكون حال السائلين حال من يرجى له التفكر؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.

أما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾؛ فلما كانت الإجابة التي لا إجابة غيرها هي النفي، وكان المقصود بذلك الدلالة على عدم التسوية بين التوحيد والشرك وبين الإيمان والكفر؛ ناسبه إنكار ما عليه المشركون من فساد نظرهم وعمى فكرهم، ولفتهم إلى وجوب التفكر بقوله: ﴿ أفلا تتفكرون ﴾.

﴿أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٢/٢٢٠]

﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٨/٤٩]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾؛ فلما أريد تعليل الخبر؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

أما **آية الأنفال** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فلما كانت جملة جواب الشرط اسمية يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٢/٢٢٠]

﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [٥٧/٢٥]

لم خصت كل آية بما فيها من أسماء الله الحسنى؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾؛ فلما كان عدم الإعنات قد يكون عن عجز؛ ناسبه وصف الله بأنه بليغ القوة التي تغلب كل شيء ولا يغلبها شيء، ولما كانت العزة قد تستخدم في غير ما يحمد؛ ناسبه وصف الله بأنه يضع كل شيء في موضعه؛ أي بحكيم، ومن ثم كان قوله: ﴿فَأَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

أما **آية الحديد** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾؛ فلما كان ذلك قد يوهم حاجة الله سبحانه وتعالى للنصرة؛ ناسبه وصف الله بأنه قوي، وتأكيد ذلك بأنه عزيز بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ [٢/٢٢١]

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾ [١٠/٢٥]

لم خصت كل آية بما فيها من المجرور ب إلى؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى عن المشركين: ﴿أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾؛ فلما كان المقابل للنار هو الجنة، وكان لا يدخل الجنة أحد بعمله ولكن بمغفرة الله؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾.

أما **آية يونس** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآية؛ فلما كان هذا دالا على أن الدنيا هي دار المصائب والمعاطب والمهلكات، والنصب والوهن؛ ناسبه الدعوة إلى الدار التي تسلم من كل ما لايحمد بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٢/٢٢١]

﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [٧/٢٦]

لم خصت كل آية بما فيها من خبر لعل؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ﴾؛ فلما كان الغرض من ذلك أن يكون حال الناس، خاصة المشركين، حال من يرجى له التذكر على أظهر ما يكون؛ ناسبه إظهار التاء بقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

أما **آية الأعراف** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان الغرض من ذلك أن يكون بنو آدم على رجاء من يرجى له التذكر على أدنى وجوه التذكر لئلا يقول المتعنت: إن الحث على التذكر خاص بالمسلمين فقط[1]؛ ناسبه إدغام التاء في الذال بقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾.

﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [٢/٢٢٢]

﴿يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [٩/١٠٨]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل والفك أو الفصل والإدغام؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾؛ فلما ذكر حبه لمن يتطهرون طهارة معنوية بالتوبة أتبعه حبه لمن يتطهرون طهارة بدنية ظاهرة بالغسل؛ فناسبه إظهار التاء، ولما أريد الجمع بين حب الله للتوابين وحبه للمتطهرين؛ ناسبه الوصل بالواو، ومن ثم كان قوله: ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾.

أما **آية التوبة** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ﴾؛ فلما كان قوله: فيه دالا على الوجود في المسجد ودل ذلك على الطهارة البدنية الظاهرة، أتبعه ما يدل على الطهارة المعنوية غير الظاهرة خاصة من النفاق؛ لأن أكثر سياق السورة متعلق به؛ فناسبه الإدغام بقوله: ﴿يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾، ولما كانت هذه الجملة خبر المبتدأ؛ ناسبه الفصل.

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢/٢٢٣]

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [٣٣/٤٧]

لم خصت آية الأحزاب بذكر المبشر به دون آية البقرة؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ﴾؛ فلما لم يذكر مفعول «وقدموا» لإرادة العموم؛ ناسبه عدم ذكر المبشر به لإرادة العموم: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

أما **آية الأحزاب** فيسبقها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منير﴾؛ فلما بين الله فضله على رسوله ﷺ؛ ناسبه بيان فضله على المؤمنين بما يدل على رسوخ كبره بعد أن سبق ذكر أجرهم أكثر من مرة بقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾.

---

(١) البقاعي - نظم الدرر٣/ ٢٠ .

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢/٢٢٤]

﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٥/٧٦]

لم خصت كل آية بما فيها من التنكير أو التعريف؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بالأيمان وما يتعلق بها من البر والتقوى والصلاح، وأريد عموم ما يسمعه الله وما يعلمه؛ ناسبه التنكير بقوله: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

أما **آية المائدة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾؛ فلما كان ذلك إنكارًا للشرك والشركاء، وأريد التعريض بما يدل على فقد آلهة المشركين لأول أسباب الضر والنفع وهو السمع والعلم وبيان تفرد الله ببليغ السمع والعلم؛ ناسبه ذكر ضمير الفصل وتعريف الصفتين بقوله: ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [٢/٢٢٥]

﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ﴾ [٥/٨٩]

لم خصت كل آية بما فيها من صلة ما؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾؛ فلما أرشد الله المؤمنين إلى طلب النفع بما تقدم، وكان الحامل على اليمين في الأغلب «ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ»[١]؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، ولم يبين «الكفارة صريحة إشارة إلى أنهم ينبغي أن يكونوا أتقى من أن يمنعوا من شيء فيفارقوه»[٢]، ودل ذلك على أنهم لايحلفون بالله في عزم ولا لغو.

أما **آية المائدة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾؛ فلما كان ذلك دالا على تجاوز الحد بتحريم الطيبات بالأيمان الأكيدة الموثقة، كما ورد في سبب نزول هذه الآيات؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾، ولما كان السياق قائمًا على تفصيل الأحكام؛ ناسبه بيان كفارة اليمين بقوله: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ الآية.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [٢/٢٢٥]

﴿أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [٣/١٥٥]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل وعدم التأكيد أو الفصل والتأكيد؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾؛ فلما كان الخطاب للمؤمنين، وأريد الجمع بين الترهيب والترغيب؛ ناسبه العطف بالواو وعدم التأكيد بقوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

أما **آية آل عمران** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ

---

(١) الراغب الأصفهاني – المفردات ٤٤٤ .

(٢) البقاعي – نظم الدرر – ج ١/ ٤٢٥ .

بِبَعْضِ مَا كَسَبُوٓاْۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْۗ﴾؛ فلما أريد تعليل الخبر وتأكيده مراعاة لما ظهر على بعض المؤمنين من علامات العصيان؛ ناسبه الفصل التأكيد بقوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [٢/٢٢٥]

﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [٢/٢٦٣]

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [٤/١٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الخبر الأول؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ فلما كان عدم المؤاخذة على اللغو دالا على بليغ مغفرة الله؛ ناسبه وصفه بأنه غفور بقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

أما **الآية الثانية** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًىۗ﴾؛ فلما كان الله لا يقبل أي صدقة يتبعها أذى؛ لأنه غني عمن يؤذي عباده المحتاجين؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾؛ فلما أريد ترهيب المخاطبين؛ ناسبه وصف الله بتمام العلم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾؛ لأن «التهديد بالعلم منتهى الحديد»[1].

﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍۖ﴾ [٢/٢٢٦]

﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًاۖ﴾ [٢/٢٣٤]

لم خصت كل آية بما فيها من المصدر وعدم ذكر الجار والمجرور أو الفعل وذكر الجار والمجرور، ومن المدة؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾؛ فلما قدم للذين للتخصيص ودل ذلك على أن السياق قائم على التعبير بما يدل على الثبات؛ ناسبه التعبير بالمصدر، ولما كان من آلى لا رغبة له في أمرأته؛ ناسبه عدم ذكر بأنفسهم، ولما كان الإيلاء لايكون إلا فيما زاد على أربعة أشهر[2]؛ فناسب ذلك قوله: ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍۖ﴾.

أما **الآية الأخرى** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالحال والاستقبال؛ ناسبه التعبير بالفعل المضارع، ولما كانت النساء طوامح إلى الرجال، وأريد تهييجهن على التربص والزيادة في الحث؛ لأن فيه ما يستنكفن منه فيحملهن على أن يتربصن[3]؛ ناسبه ذكر بأنفسهن، ولما كانت عدة المطلة ثلاثة قروء أو ثلاثة أشهر، وكانت الوفاة مما يزيد من تعلق المرأة بزوجها؛ ناسبه زيادة مدة التربص مراعاة لحق الزوجية وحرمة الوفاة؛ فاقتضت حكمة الله تعالى أن تكون المدة أربعة أشهر وعشر ليال؛ فناسب ذلك قوله: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًاۖ﴾.

---

(١) الحرالي عن البقاعي – نظم الدرر – ج ١/٤٣٦ .

(٢) انظر: الزمخشري – الكشاف ج ١/ ٢٦٩ .

(٣) انظر: الزمخشري – الكشاف ج ١/ ٢٧١ .

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢٢٧/٢]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [١/٤٩]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط اسمية يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

أما **آية الحجرات** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾؛ فلما أريد تعليل ما سبق؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ﴾ [٢٢٨/٢]

﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ﴾ [٢٣٤/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من المدة؟

الآية الأولى تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾؛ فلما كان الغرض من العدة استبراء الرحم، وكان القرء الأول بيانًا لذلك، وكان القرء الثاني تأكيدًا، وكان الثالث زيادة تأكيد، وإتاحة الفرصة للزوجين في التفكير في استئناف الحياة الزوجية أو إنهائها، اقتضت حكمة الله أن تكون العدة ثلاثة قروء بقوله: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ﴾، أما الآية الأخرى فقد سبق بيانها آنفًا.

﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ﴾ [٢٢٨/٢]

﴿ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ [٦٥/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾؛ فلما كانت المطلقات مما يغلب فيهن الحيض والطهر منه، وكان القرء «هو الحد الفاصل بين الطهر والحيض، الذي يقبل الإضافة إلى كل واحد منهما»(١)؛ ناسبه قوله: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ﴾.

أما **آية الطلاق** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على عدم وجود الحيض؛ ناسبه أن تكون العدة بالأشهر؛ فناسب ذلك قوله: ﴿ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾.

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٢٢٨/٢]

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [٩٥/٥]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ﴾؛ فلما كان تشريع العدة والرجعة وتفضيل الرجال على النساء دالا على تمام الحكمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

أما **آية المائدة** فتقدم فيها قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ﴾؛ فلما كان ذلك يناسبه وصف الله بأنه منتقم، لكن لما أريد الدلالة على أن انتقام الله يكون عن اختيار لإقامة مصالح العباد

(١) البقاعي عن الحرالي - نظم الدرر - ج ٤٢٨/١ .

وليس اندفاعًا للانتقام بدافع الطبع أو الحنق[١]؛ ناسبه المجيء ب «ذو» الدالة على التعظيم والملك بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾.

﴿فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [٢٢٩/٢]

﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [٢٣١/٢][٢]

لم خصت كل آية بما فيها من المصدر أو فعل الأمر، ومن إحسان أو معروف؟

الآية الأولى تبدأ بقوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾؛ فلما بدأت الآية بالاسم للدلالة على أن التعبير عن الأمر بلفظ الخير يفيد تأكيد معنى الأمر، وسرعة الامتثال له، وأريد العطف عليه، وكان عطف الاسم على الاسم أولى من عطفه على الفعل؛ ناسبه التعبير بالمصدر لدلالته على الحدث دون التقيد بالزمن، ولما كان المقصود من التسريح هنا أن يترك المراجعة حتى تبين بانقضاء العدة أو التسريح بعد إيقاع الطلاق مرتين، وكان ذلك فراقًا إلى غير رجعة مما يكون شديدًا على نفس المرأة؛ ناسبه تعويضهن ببذل المال حتى لا «يجتمع منعان: منع النفس ومنع ذات اليد»[٣]؛ أو ببذل ما ينفع المرأة من البعد عما يشينها أو ينفر الناس عنها[٤]؛ فناسب ذلك قوله: ﴿فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾.

أما **الآية الأخرى** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾؛ فلما أراد الله إلزام الرجال بإمساك النساء أو إطلاق سراحهن بما هو متعارف عليه في الشرع والعرف في الحالتين؛ ناسبه التعبير بفعل الأمر بقوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾.

﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٢٢٩/٢]

﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [١/٦٥]

لم خصت كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

آية البقرة تقدم فيها بيان عدد مرات الطلاق، وكيفية الطلاق والمراجعة، وحكم الخلع وكيفيته؛ فلما كان من تعدى هذه الحدود فلم يلتزم بمرات الطلاق وكيفيته، أو قصد بالمراجعة الضرر بالمرأة، أو أخذ مما آتاها شيئًا بغير حقه وبغير رضاها؛ فلما كان فاعل ذلك ظالما لغيره عريقًا في الظلم مستحقا للبغض والإبعاد منفردًا به كما كان يفعل معظم العرب في الجاهلية[٥]؛ ناسبه التعبير بالجملة الاسمية التي تبدأ بأداة البعد وضمير الفصل بقوله: ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة النونية.

أما **آية الطلاق** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على تلطف الله بالذين آمنوا وترقيق قلوب بعضهم على بعض كما دل على ذلك نهي الله عن إخراج المرأة من بيت الزوجية واعتبره بيتها وختم الله الآية بقوله:

---

(١) انظر: ابن عاشور-التحرير والتنوير (٣ / ١٥١).

(٢) وازن الغرناطي بين ﴿سَرِّحُوهُنَّ﴾ [٢/ ٢٣١] و﴿فَارِقُوهُنَّ﴾ [٦٥/ ٢] - ملاك التأويل ١٢٤ و١٢٥.

(٣) الحرالي عن البقاعي - نظم الدرر - ج ١/ ٤٣٠.

(٤) انظر: الرازي - التفسير الكبير ج ٦/ ٤٤٤.

(٥) انظر: الطبري - جامع البيان ج ٢/ ٢٧٦ و٢٧٧.

﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾، ؛ ناسب ذلك بيان أن من تعدى هذه الحدود فقد ظلم نفسه؛ باعتبار أن امرأة الرجل جزء منه بقوله: ﴿فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ﴾.

﴿وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [٢/٢٣٠]

﴿وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٥٨/٤]

﴿وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [٦٥/١]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ﴾؛ فلما بين الله حكم الطلاق وحكم الرجعة على أتم ما يكون البيان، وأريد إلهاب الذين آمنوا على العلم بهذه الحدود والقيام بما يوجبه العلم من العمل؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾.

أما **آية المجادلة** فتقدم فيها قوله تعالى بعد ذكر كفارة الظهار: ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ﴾؛ فلما كان التقدير: فللمؤمنين بها جنات النعيم؛ ناسبه العطف عليه بقوله: ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وأما **آية الطلاق** فتبدأ بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾؛ فلما بين الله حدوده؛ ناسبه بيان عاقبة من يتعداها تلطفًا من الله بعباده بتحذيرهم مما يضرهم بقوله: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ﴾.

﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ﴾ [٢/٢٣١]

﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ﴾ [٢/٢٣٢]

﴿إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [٦٥/١]

لم خصت كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

آيتا البقرة يسبقهما بيان مراجعة من طلق امرأته ثلاثة مرات ثم تزوجته بعد أن طلقت من غيره؛ فلما كان ذلك قد يوهم تغير أحكام المراجعة الخاصة به؛ ناسبه دفع هذا التوهم وبيان كيفية المراجعة تأكيدًا لعدم الاختلاف، ولما كانت المراجعة بالإمساك تكون قبل انقضاء العدة؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ﴾، ولما نهي الأزواج عن الإمساك بالنساء ضرارًا للاعتداء، وكان بعض أولياء النساء قد يمنعهن أسوأ المنع من رجوعهن إلى أزواجهن بعد انقضاء العدة إرضاء لكرامته؛ ناسبه التوجه إليهم بالنهي عن ذلك بقوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾.

أما **آية الطلاق** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾؛ فلما كان بعض المسلمين قد طلق امرأته في طهر جامعها فيه، وبعضهم قد طلق امرأته وأخرجها من بيتها، كما ورد في أسباب نزول الآية[1]، وأريد بيان الطلاق الصحيح وما يتبعه من أحكام؛ ناسبه قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ﴾ الآية.

---

(١) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن(١٨ / ١٤٨).

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [٢٣١/٢]

﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [١/٦٥]

لم خصت كل آية بما فيها من فعل الشرط؟

آية البقرة ورد فيها قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾؛ فلما نهي عن ذلك؛ ناسبه جزاء من يفعله بقوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾.

أما **آية الطلاق** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾؛ فلما ذكر الحدود؛ ناسبه بيان جزاء من تعداها بقوله: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾.

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [٢٣١/٢]

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ [٣٠/٤]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾؛ فلما كان من يفعل ذلك على علم بأنه أضر واعتدى على امرأته، لكنه لا يدرك أنه قد وضع نفسه في موضعه يعرضها لعذاب الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾.

أما **آية النساء** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾؛ فلما كان القتل قد يكون خطأ وقد يكون عدوانًا وظلمًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا﴾، ولما كان القتل على هذا النحو مصيره النار؛ ناسبه قوله: ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾.

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [٢١٣/٢]

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [٢٨/٣]

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [٦٨/٢٥]

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [٩/٦٣]

لم خصت كل آية ما فيها من جواب الشرط؟

آية البقرة سبق الحديث عنها. أما آية **آل عمران** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾؛ فلما كان من فعل ذلك قد انسلخ من ولاية الله رأسًا، وأريد المبالغة في الدلالة على ذلك؛ ناسبه حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه بقوله: ﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾.

أما **آية الفرقان** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾؛ فلما كان من فعل هذه الكبائر قد ضاعف سيئاته وأكثر منها، وكان لكل كبيرة عقوبتها ونكالها؛ واستوجب الخلود في النار؛ ناسبه قوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا * يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾.

وأما **آية المنافقون** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾؛ فلما كان الانشغال بالمال والأولاد سببا للإبعاد والبغض، وكان موهما بعض المكاسب الدنيوية الزائلة خاصة الربح الوفير؛ ناسبه الإشارة إليهم بأداة البعد وذكر ما يدل على تخصيصهم بالخسارة بقوله ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [٢٣١/٢]

﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴾ [٧/٥]

لم خصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾؛ فلما نهى الله عن الاستهزاء بالآيات وأمر بذكر نعمه بقوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، وكانت آيات الكتاب أعظم الآيات والنعم؛ ناسبه تخصيصها بالذكر بقوله: ﴿وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾.

أما **آية المائدة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾؛ فلما كان من أبرز ما يعين على الشكر والطاعة وذكر نعمة الله تذكير المكلف بما أخذه على نفسه من العهد والميثاق، وكان من أبرز المواقف الدالة على ذلك بيعة العقبة حيث بايع فيها المسلمون الرسول ﷺ على السمع والطاعة في اليسر والعسر، والمنشط والمكره[1]؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾.

﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [٢٣٢/٢]

﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ [٢٨/٢٤]

﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [١٢/٥٨]

لم خصت كل آية بما فيها من المبتدأ والخبر، ومن ذكر وأطهر أو عدم ذكره؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾؛ فلما أريد تأكيد الإشارة إلى النهي عن العضل بما يدل على زيادة عظم الجرم وبما ينبه المخاطبين؛ ناسبه ذكر ذلكم، ولما كان عدم العضل وإرجاع المرأة إلى زوجها يؤدي إلى تنمية الثواب وتكثيره وتطهير النفوس من الكبر والأنفة؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾.

أما **آية النور** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ﴾؛ فلما كان الرجوع حرمانًا من قضاء بعض الحاجات، وأريد تخصيصه بكسب الحسنات وتنميتها، لما فيه من الامتثال الأوامر الله؛ ناسبه قوله: ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾، ولما كان غض البصر وحفظ الفرج دالا على الطهارة؛ ناسبه عدم ذكر وأطهر.

وأما **آية المجادلة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾؛ فلما أريد بيان عظمة تقديم الصدقة قبل المناجاة؛ ناسبه الإشارة بأداة البعد، ولما كانت الصدقة قد يصعب على الفقراء الذين هم غالب من يترددون على الرسول ﷺ الإتيان بها مما يتوهم معه أنها شر؛ ناسبه دفع هذا التوهم ببيان أنها خير، ولما كانت الصدقة تطهر النفس من البخل والشح وحب الدنيا؛ ناسبه ذكر وأطهر، ومن ثم كان قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾.

﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [٢٣٣/٢]

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [٢٨٦/٢]

﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [١٥٢/٦]

---

(١) انظر: البقاعي – نظم الدرر – ج ٤٠٦/٢ .

ـ لم خصت كل آية بما فيها من البناء للمجهول أو البناء للمفعول؟

الآية الأولى تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ﴾؛ فلما كلف الله كلا من الوالد والوالدة بما ورد في الآية، ويريد كل منهما أن يكلف الآخر بما يهواه؛ ناسب ذلك حذف الفاعل للعلم به، أو لإرادة العموم، وجعل المفعول به نائبًا عنه بقوله: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾.

أما **الآية الثانية** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾؛ فلما قال المؤمنون ذلك طلبًا للتخفيف عما ورد في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ﴾، وأريد بيان قبول الله لما طلبوه من التخفيف عنهم؛ ناسبه ذكر الفاعل بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾[1].

وأما **الآية الثالثة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على رد ما زعمه المشركون من تحريم وتحليل بعض الأنعام والحرث؛ ناسبه ذكر الفاعل، ولما كان المكلف هو الله وكان المتبع في ذكر النعم أو النقم التعبير بنون العظمة؛ ناسبه قوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ﴾.

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٢/٢٣٣]

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌ﴾ [٢/٢٦٥]

ـ لم خصت الآية الأولى بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟﴾؟

الآية الأولى تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ﴾ إلى قوله ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾؛ فلما كانت رعاية الأطفال في صغرهم - خاصة إذا كان الوالدان في حالة انفصال - محل عناية شديدة من الله مما يستدعي مزيد تنبيه وتخويف من غضب الله وعقابه؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾؛ فالتهديد بالعلم منتهى التحديد كما قال الحرالي.

أما **الآية الأخرى** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾؛ فلما كان هؤلاء ليسوا في حاجة إلى مزيد تنبيه وتهديد ووعيد؛ ناسبه عدم ذكر واعلموا بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ﴾ [٢/٢٣٤]

﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ﴾ [٢/٢٤٠]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾؟

الآية الأولى يسبقها ذكر عدة الطلاق الذي هو فرقة الحياة؛ فناسبه ذكر «عدة الوفاة الذي هو فراق الموت»[2] بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها بيان حقوق النساء بعد الفراق بالطلاق؛ فناسبه بيان حقوقهن بعد الفراق بالوفاة بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ

---

(١) حول قاتل هذه الجملة انظر: الرازي- التفسير الكبير ٧/ ١١٥ .

(٢) البقاعي عن الحرالي - نظم الدرر ج ١/ ٤٤٢ .

إِخۡرَاجٖۚ﴾ .

﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾ [٢/٢٣٤][(١)]

﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ﴾ [٦٥/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

آية البقرة تتحدث عمن توفي عنها زوجها؛ فلما كان انقضاء العدة يبيح لها أن تتزوج من غيره بإذن من ولي أمرها، وكان الزواج معروفًا معهودًا؛ ناسبه التعريف بقوله: ﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾

أما **آية الطلاق** فيسبقها بيان العدة التي تطلق بها النساء؛ فلما كان الزوج يجوز له قبل انقضاء العدة أن يمسك امرأته أو يفارقها بما تعارف عليه الناس مما شرعه، وكان ذلك لا يشترط فيه رضي الطرفين؛ لحرص كل منهما على ما ينفعه؛ ناسبه التنكير بقوله: ﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ﴾ .

﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾ [٢/٢٣٤]

﴿فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗ﴾ [٢/٢٤٠]

الآية الأولى ورد فيها «في ما »بفصل حرف ما عن في؛ لأن «ما »واقعة على شيء واحد غير مفصل؛ يدلك عليه وصفه بالمعروف والمعرفة[(٢)] .

وأما **الآية الأخرى** ورد فيها «ما »موصولا ب في؛ لأن حرف «ما »يقع على حرف واحد من أنواع تنفصل بها المعروف في الوجود على البدلية أو على الجمع؛ يدل على ذلك تنكير المعروف ودخول حرف التبعيض عليه؛ فهو جنس مقسم، وحرف «ما »واقع على كل واحد منها على البدلية أو على الجمع كما ذكر[(٣)] .

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [٢/٢٣٤]

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٢/٢٦٥]

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [٢/٢٨٣]

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [٣/١٥٣]

لم خصت كل آية بما فيها من الخبر، ومن تقديم بما تعملون أو تأخيره؟

الآية الأولى تقدم فيها الحديث عن عدة من توفي عنها زوجها، وبيان ما يحل لأولي الأمر من النكاح بالمعروف؛ فلما كانت مدة العدة مما تختص به النساء، وكانت الرغبة في النكاح قد تجعلهن لا ينتظرن حتى انتهاء الأجل؛ ناسبه الترهيب بذكر ما يدل على أن الله هو «العالم بكنه الشيء

---

(١) تمت الموازنة بين بالمعروف في [٢/ ٢٣٤] ومن معروف في [٢/ ٢٤٠] عند: الإسكافي- درة التنزيل ٤٦ و٤٧، والكرماني – البرهان ١٤٠ و١٤١، وابن جماعة – كشف المعاني ١١٦ . وزاد الغرناطي الموازنة بين فاصلة الآيتين – ملاك التأويل ١٢٧: ١٣٠ .

(٢) المراكشي – عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١٢٤)

(٣) المراكشي – عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١٢٤)

(٤) الخطابي – شأن الدعاء ٦٣ .

المطلع على حقيقته»[1] كالعدة والنكاح وغيرهما من الأعمال، ولما كانت الأعمال هي محل العناية والاهتمام، وأريد مراعاة الفاصلة؛ ناسبه تقديم بما تعملون بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد وردت في سياق ضرب المثل لمن ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم؛ فلما كان الإخلاص والبعد عن الرياء والنفاق مما خفي ويحتاج العلم به إلى قوة الإدراك والفطنة؛ ناسبه ذكر بصير، ولما كان الإنفاق خاصة وغيره من الأعمال عمومًا هو محل العناية والاهتمام، وأريد مراعاة الفاصلة؛ ناسبه تقديم بما تعملون، ومن ثم كان قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ﴾؛ فلما كانت الشهادة وغيرها من الأعمال هي محل العناية والاهتمام؛ ناسب تقديم بما تعملون مراعاة لذلك وللفاصلة الميمية، ولما أريد الترهيب من الكتمان بما يدل على علم الله الظاهر والباطن؛ ناسبه ذكر عليم، ومن ثم كان قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾.

وأما **الآية الأخيرة** فقد وردت في سياق بيان فضل الله على المؤمنين بقوله تعالى: ﴿إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ﴾؛ فلما كان الصعود مما خفي باطنه ولم يطلع أحد على حقيقته إلا الله؛ ناسبه ذكر خبير، ولما كان السياق أكثر تعلقا بصفات الله، وأريد مراعاة الفاصلة النونية؛ ناسبه تقديم خبير بقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [٢/٢٣٥]

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ﴾ [٤/٢٤]

آية البقرة يسبقها بيان عدة من توفي عنها زوجها، وما يجوز لها من النكاح عبد بلوغ الأجل؛ فلما كانت العدة الطويلة، وحبس النفس فيها عن النكاح شديدا خاصة إذا كانت المرأة في ريعان شبابها، وكانت حسنة الخلق والخُلق، وأراد الله أن يخفف عن المؤمنين بجواز التعريض بخطبتهن في عدتهن؛ ناسبه قوله ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية.

أما **آية النساء** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ﴾؛ فلما أريد تقوية العلاقات بين الزوجين بالزيادة من الرجل أو العفو من المرأة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ﴾.

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ﴾ [٢/٢٣٥]

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ [٨/٢٤]

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ﴾؛ فلما أباح الله التعريض، وحظر المواعدة سرا إلا بالقول المعروف، ونهى عن عزم العقد قبل بوغ الكتاب أجله، وكانت أمور الشهوة غالبة وأريد قطع هواجس التساهل والتأول، في هذا الشأن، ليأتي الناس ما شرع الله لهم عن صفاء سريرة من كل دخل وحيلة؛ ناسبه التهديد بعلم ما في النفوس؛ لأن التهديد بالعلم منتهى التحديد بقوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ

أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾.

وأما **آية التوبة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾؛ فلما كان الإيمان قد يغري بالتواكل، وكان طلب الاستجابة لما يجدد الحياة قد يوهم عدم القدرة على تغيير حالهم؛ ناسبه ذكر ما يدل على لطيف قدرة الله بأنه يحول بين المرء وأشد أجزاء جسمه اتصالا وهو القلب بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾.

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [٢/٢٣٥]

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢/٢٤٤]

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [٢/٢٦٧]

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [٨/٢٥]

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [٩/٣٦]

لم خصت كل آية بما فيها من خبر أن؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾؛ فلما رهب الله من مخالفة أمره فيما نهى وأمر؛ ناسبه الترغيب في طاعته بذكر ما يدل على بليغ مفغرة الله للذنوب التي ترتكب دون إصرار عليها، وعدم المعاقبة عليها وعدم التعجيل بالعقوبة كي يتوب العاصي عما ارتكبه من ذنوب بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

أما **الآية الثانية** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان هذا الأمر قد يقابل بالسمع والطاعة أو بالسمع والعصيان، بالقول والفعل ما ظهر منه وما بطن؛ ناسبه وصف الله بتمام السمع والعلم بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾؛ فلما كان طلب الإنفاق مظنة الحاجة؛ ناسبه دفع هذا التوهم بوصف الله بتمام الغنى، ولما كان الغنى قد يكون سببا لذم صاحبه؛ ناسبه وصفه بتمام الحمد بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾.

وأما **الآية الرابعة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾؛ فلما حذرهم من عموم البلاء أتبعه بيان شديد عقابه زيادة في الترهيب بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

وأما **الآية الخامسة** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾؛ فلما كانت مقاتلة الأعداء - خاصة إذا كانوا كثيري العدة والعتاد المؤمنون قليلي العدد والعدة - مما يحتاج إلى معية الله، وأريد إلهاب المؤمنين كي يصلوا إلى أعلى مراتب الإيمان التي تؤهلهم لمعية الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٢/٢٣٧] ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [١١/١١٢]

﴿إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٣٤/١١]

لم خصت كل آية بما فيها من اسم إن؟

آية البقرة لم يتقدم فيها ذكر لفظ الجلالة ولا في الآية التي قبلها؛ فناسبه الإظهار بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

أما آية هود فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾ وتبدأ بقوله: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾؛ فلما تقدم ما يعود عليه الضمير؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

وأما آية سبأ فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا﴾ وتقدم فيها قوله: ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يعبر بـ نا الدالة على العظمة، لكن لما كان التعبير بالجمع قد يوهم إشراك غير الله معه، وكان عمل الصالح لا يقبل إلا إذا كان خالصًا لوجه الله خاليا من الشرك؛ ناسبه الإفراد قوله: ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٢٤٠/٢]

﴿أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [١٠/٨]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل وعدم التأكيد أو الفصل والتأكيد؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف بقوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

أما **آية الأنفال** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾؛ فلما أريد تعليل الخبر وتأكيده؛ مراعاة لحال المؤمنين؛ فقد بدت على بعضهم أمارات التردد فقد خرجوا من المدينة كارهين؛ ناسبه قوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾ [٢٤٢/٢]

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(١) [٦١/٢٤]

لم خصت كل آية بما فيها من وسيلة التعريف؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾؛ فلما لم يذكر للمتاع علامات يمكن الوقوف عليها بل ترك تقدير ذلك لحال كل مطلق؛ ذلك الحال الذي تفرد سبحانه بعلمه؛ ناسبه تعريف آيات بالإضافة بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾.

أما **آية النور** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾؛ فلما ذكر الله في هذه الآية علامات يمكن الوقوف عليها وهي الأكل من بيوت معلومة والأكل جميعًا أو أشتاتًا والتسليم على النفس عند دخول البيوت؛ ناسبه تعريف آيات بـ ال العهد بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾ [٢٤٢/٢]

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [١٠٣/٣]

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٨٩/٥]

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٥٩/٢٤]

---

(١) تمت الموازنة بين آياته والآيات في آيات سورة النور١٨و٥٨ و٥٩و٦١ انظر: الإسكافي- درة التنزيل ٢٦٣، والكرماني- البرهان ٢٨٠ و٢٨١، وابن جماعة في كشف المعاني ٢٧٢ و٢٧٣، والغرناطي - ملاك التأويل ٧٤٢ .

لم خصت كمل آية بما فيها بعد قوله ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾؛ فلما كان ذلك إرشادًا من الله كي يتعامل المؤمنون فيما بينهم بالفضل كي يعاملهم الله بالفضل يوم القيامة الآخرة، وكان ذلك مما يحتاج فيه إلى العقل؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

أما **آية آل عمران** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾؛ فلما كان السياق لبيان دقائق الكفار في إرادة إضلال المؤمنين؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

وأما **آية المائدة** فقد تقدم فيها قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ﴾؛ فلما كان تشريع كفارة اليمين نعمة كبرى تستحق الشكر؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

وأما **آية النور** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾؛ فلما كانت هذه الأحكام قد شرعها الله لسد أبواب الفتنة وغلق أبواب الشر رحمة منه كما دل على ذلك قوله قبل هذه الآية بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ولما كانت هذه التشريعات قد يتهاون في تنفيذها تواكلا على الرحمة؛ ناسبه الترهيب بتمام العلم، ولما كان العلم قد يستخدم فيما لا حكمة منه؛ ناسبه وصف الله بتمام الحكمة؛ ومن ثم كان قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾(1) [٢/٢٤٣]

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [٢٧/٧٣]

لم خصت كل آية بما فيها من اسم إن ولكن؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يعبر بالضمير، لكن لما أريد تعظيم المقام وتمكين الألوهية؛ ناسبه ذكر لفظ الجلالة، ولما تقدم ذكر الناس، وكان ظاهر السياق أن يعبر بالضمير، لكن لما أريد التأكيد على العموم لئلا يدعي مدع أن المراد بالناس الأول أهل زمان ما فيخص الثاني أكثرهم؛ ناسبه الإظهار، ومن ثم كان قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

أما **آية النمل** فيسبقها ذكر ما يدل على تعجل الذين كفروا العذاب استهزاء وتكذيبا؛ فلما كان الله لا يعجل لهم العذاب على الرغم من هذا إنعامًا منه وتربية لهم وإكرامًا للنبي ﷺ؛ ناسبه ذكر ربك، ولما تقدم ذكر الناس، وأريد تكملة الحديث عنهم؛ ناسبه عود الضمير عليهم إيجازًا ورغبة عنهم بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [٢/٢٤٣]

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٢/٢٥١]

﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣/١٥٢]

---

(١) وازن الكرماني بين قوله ﴿أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ في [٢/٢٤٣] و[١٢/٣٨ و[٤٠/٦١] وقوله ﴿أَكْثَرَهُمْ﴾ في [١٠/٦٠] و[٢٧/٧٣]. انظر البرهان ٢١٧ و٢١٨، ووازن الغرناطي بين ﴿أَكْثَرَهُمْ﴾ في [١٠/٦٠] و﴿أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ في [٤٠/٦١] - ملاك التأويل ٤٩٥ و٤٩٦.

لم خصت كل موضع بما فيها من البدء، ومن المجرور بعلي؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْۚ﴾؛ فلما أريد تعليل الخبر وتأكيده لما بدر من علامات الإنكار؛ ناسبه الفصل والتأكيد بأكثر من مؤكد، ولما كانت الحادثة بأناس من بني إسرائيل وأريد عموم الناس؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾.

أما **الآية الثانية** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾؛ فلما قسم الله «الناس إلى مدفوع به ومدفوع، وأنه بدفعه بعضهم ببعض امتنع فساد الأرض؛ فيهجس في نفس من غلب وقهر... أن الله تعاليغير متفضل عليه، إذ لم يبلغه مقاصده ومآربه»[1]؛ ناسبه الاستدراك ببيان أن الفضل يشمل المدفوع والمدفوع به من الناس ويشمل غيرهم من الجن، ومن المعلوم أن الإنس والجن يقال لهم العالمون؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

أما **الآية الثالثة** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بالمؤمنين وأكد الله خطابه لهم ب لقد، وكان في ذلك كفاية، وكان ما سبق إنشائي الأسلوب، وكان ما سيأتي خبري الأسلوب، وكان بينهما جهة جامعة هي بيان صفات الله؛ ناسبه العطف بالواو وعدم ذكر إن وذكر المؤمنين بقوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ [٢/٢٤٣]

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [٧/١٨٧]

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [١١/١٧]

لم خصت كل آية بما فيها من خبر لكن؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾؛ فلما كان أغلب الناس لا يشكر الله على هذا الفضل؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾.

أما **آية الأعراف** فتقدم فيها قوله تعالى عن الساعة: ﴿قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان غالب الناس لا يعملون بمقتضى هذه الحقيقة فكأنهم لا علم لهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

وأما **آية هود** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾؛ فلما كان ذلك من دواعي الإيمان، وكان أغلب الناس لا يؤمنون؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾.

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ﴾ [٢/٢٤٥]

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ١١﴾ [٥٧/١١]

لم خصت كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٤٤﴾؛ فلما كانت النفقة من أوثق دعائم الجهاد، وكان ذلك مما يكره، وينفر منه؛ ناسبه التأكيد بذكر المفعول المطلق المبين للنوع بقوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ﴾.

أما **آية الحديد** فيسبقها قوله تعالى: ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ

---

(١) أبو حيان -البحر المحيط (٢ / ٥٩٥).

﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾، فلما كان السياق متعلقًا قائمًا على التفاضل في المكانة والأجر تبعًا للسبق في الإيمان والأعمال؛ ناسبه بيان عظم أجر المقرض بقوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ⑪﴾؛ فكريم معناه نفيس كثير البركة والنماء.

﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [٢/٢٤٥]

﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ﴾ [١٣/٢٦]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل، ومن الخبر؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف، ولما كان الله «يقبض العطايا والصدقات ويبسط الجزاء والثواب»(١)؛ ناسبه تقديم يقبض بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾.

أما **آية الرعد** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ الآية؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة تتعلق بالله؛ ناسبه الفصل، ولما كان السياق متعلقًا بالرزق كما دل على ذلك قوله: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾ [٢٢]، وأكثر تعلقًا ببسط الله الرزق على كثير من الكافرين على الرغم من كفرهم مما جعلهم يفرحون بالحياة الدنيا كما دل على ذلك ختام الآية، ودل ظاهر حال المؤمنين قبل الهجرة على أن الله ضيق عليهم الرزق في الدنيا فأعطاهم بقدر الضرورة، ودل ذلك على أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر دون ربطه بالإيمان أو الكفر؛ لما كان الأمر كذلك؛ ناسبه قوله: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ﴾.

﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [٢/٢٤٥]

﴿وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾ [٢١/٣٥]

﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [٢٩/١٧]

﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [٣٠/١١]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل، ومن الضمائر؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾؛ فلما أريد الجمع بين هذه الصفة والاختصاص بالرجوع إليه، وتقدم ذكر لفظ الجلالة قريبا جدا؛ ناسبه العطف بالواو والتعبير بالضمير المفرد بقوله: ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾.

أما **آية الأنبياء** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ﴾؛ فلما أريد مطلق الجمع بين الابتلاء والرجوع، وتقدم التعبير بنون العظمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾.

وأما **آية العنكبوت** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك، وتقدم ذكر لفظ الجلالة؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾.

وأما **آية الروم** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾؛ فلما كان بين الإعادة الحشر والرجوع للحساب تراخٍ ما، وأريد الدلالة على عظمة الجزاء، وتقدم ذكر لفظ الجلالة؛ ناسبه قوله:

---

(١) ابن عاشور- التحرير والتنوير (٢ / ٤٨٣).

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [٢/٢٤٦]

﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ﴾ [٤/٧٧]

لم خصت كل آية بما فيها من التعقيب؟

آية البقرة تقدم فيها ما يدل على طلب ملأ بني إسرائيل القتال في سبيل الله؛ لما تعرضوا له من الإخراج من ديارهم وأبنائهم؛ فلما كان المتوقع أن يقبل الجميع على القتال بعد أن أجيب طلبهم، لكن حدث العكس فقد تولوا إلا القليل؛ ناسب ذلك قوله: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾.

أما **آية النساء** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾؛ فلما بدئت الآية بما يدل على التعجب من أمر من جبنوا عن القتال بعد شروعهم فيه وتمسكهم به، وكان مما يزيد التعجب منهم أن ما حدث منهم لم يكن متوقعًا حدوثه منهم؛ ناسبه التعبير بإذا الفجائية، ولما كان ما فعلوه غريبًا؛ ناسبه بيان سببه بقوله ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ الآية.

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٢/٢٤٦]

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ [٩/٤٤]

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [٦٤/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من المجرور بالباء؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾؛ فلما كان التولي بعد الإقبال وضعًا للأمور في غير موضعها، وسببًا للحرمان من عظيم الأجر؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

أما **آية التوبة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾؛ فلما كان سبب ذلك هو الخوف من الجليل؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾.

وأما **آية التغابن** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾؛ فلما كانت الصدور هي محل السر والعلن خاصة السر، وكان أمرها أعجب من أمر غيرها، قال مصرحًا بها إشارة إلى دقة أمرها بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾ [٢/٢٤٧]

﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [٤/١٤٦]

لم خصت كل آية بما فيها من نوعي الجملة، وبما فيها من رسم ياء يؤتي أو حذفها؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالملك وبالرد على هؤلاء المنكرين

لعث طالوت ملكًا عليهم؛ ناسبه التعبير بالجملة الاسمية الدالة على التحقيق والثبوت، وأن يكون المؤتى هو الملك بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾، ولما كان الملك شيئًا ظاهرًا في الوجود؛ ناسبه إظهار ياء يؤتي.

أما **آية النساء** يسبقها توعد المنافقين بعظيم العذاب بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾؛ فناسبه ذلك أن يؤتي الله المؤمنين الأجر العظيم في الآخرة، ولما كان ذلك من أمور المستقبل؛ ناسبه التعبير بالجملة الفعلية التي فعلها مضارع مسبوق ب سوف بقوله: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ولما كان هذا مما لم يظهر في الوجود؛ إنما هو غيب محض، وكانت الجنة فيها «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر». كما قال رسول الله ﷺ[1]؛ ناسبه إخفاء الياء رسمًا دلالة على ذلك.

﴿يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾ [٢/٢٤٧]

﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ [٢/٢٦٩]

لم خصت كل آية بما فيها من رسم الياء وحذفها، ومن المفعول الأول؟

الآية الأولى وردت لبيان اعتراض بني إسرائيل على بعث الله لهم طالوت ملكا بقولهم ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بملك طالوت، وأريد الدلالة على عظمته؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾؛ فلما كان الأمر الذي لأجله وجب ترجيح وعد الرحمن على وعد الشيطان هو الحكمة التي آتاها الله من يشاء؛ ناسبه قوله: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾.

﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢/٢٤٧]

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾ [٤/١٣٠]

لم خصت كل آية بما فيها من أسماء الله الحسنى؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾؛ فلما كان الملك قد يكون ضيقًا؛ ناسبه وصف الله بأنه واسع، ولما كان الإيتاء قد يكون عن جهل بمن يستحق؛ ناسبه وصف الله ببليغ العلم، ومن ثم كان قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

أما **آية النساء** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾؛ فلما كانت السعة على قدر الموسع، وكان الإغناء قد يوضع في غير موضعه؛ ناسبه وصف الله بأنه واسع حكيم، ولما كان المتبع في سورة النساء ختم آيات الصفات بـ «كان» الدالة على التحقيق والاستمرار؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾.

إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين [٢/٢٤٨]

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [١٥/٧٧]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾؟

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم ٣٢٤٤، وصحيح مسلم حديث رقم ٢٨٢٤ .

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ﴾؛ فلما كان هؤلاء منكرين؛ ناسبه ذكر لكم تخصيصًا ونبيهًا لهم، وذكر ما يدل على توبيخهم وتبكيتهم على ما هم فيه من الكفر بالاعتراض على إرادة الله بقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

أما **آية الحجر** فيسبقها قوله تعالى بعد ذكر عاقبة قوم لوط ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ۝٧٦﴾؛ فلما قطع الله دابر القوم الذين ظلموا، وكان في ذلك آية لكل من رسخ إيمانه؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧﴾.

﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [٢/٢٤٩]

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [٣/١٤٦]

لم خصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ﴾؛ فلما كان ذلك لا يكون إلا بمعية الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.

أما **آية آل عمران** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لحب الله لهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.

﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ [٢/٢٥٠]

﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [٧/١٢٦]

لم خصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾؛ فلما كان أبرز الأمور التي تطلب من الله عند لقاء الأعداء هي: شدة الصبر والثبات في المعركة والنصر ناسبه قوله: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾.

أما **آية الأعراف** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾؛ فلما كان انتقام فرعون سيؤدي إلى وفاة السحرة وأراد السحرة أن يتوفاهم الله مسلمين؛ ناسبه قوله: ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾.

﴿وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [٢/٢٥٠]

﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [٢/٢٨٦]

لم خصت كل آية بما فيها من حرفي العطف؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾؛ فلما أريد الجمع بين شدة الصبر والتثبيت والنصر؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾؛ فلما كان شأن المولى أن ينصر مولاه؛ ناسبه ذكر فاء التفريع بقوله: ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾.

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [٢٥١/٢]
﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾ [٤٠/٢٢]

لم خصت كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

آية البقرة يسبقها بيان نصر الله طالوت وجنوده / الفئة القليلة على الفئة الكثيرة/ جالوت وجنوده؛ فلما كانت هذه سنة الله في الخلق، ولولاها لأكل القوي الضعيف، وكان جالوت مثالا للملك والفساد والطغيان فقد أخرج بني إسرائيل من ديارهم وأبنائهم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾.

أما **آية الحج** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾؛ فلما كانت دور العبادة أفضل الديار وأشرفها؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾.

﴿لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [٢٥١/٢]
﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [٧١/٢٣]

آية البقرة بدئت بقوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾؛ فلما كان ذلك خاصًا بالأرض؛ ناسبه قوله: ﴿لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾.

أما **آية المؤمنون** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾؛ فلما كان ذلك يؤدي إلى فساد الكون؛ ناسبه قوله: ﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [٢٥٢/٢]
﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [١/١٠]

لم خصت كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية البقرة يسبقها بيان ما أنعم الله به على بني إسرائيل من المعجزات؛ فلما كانت هذه آيات قاهرات عظيمة تستمد عظمتها ممن جمع كل صفات الكمال والجلال؛ ناسبه إضافتها إلى الاسم الأعظم بقوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾.

أما **آية يونس** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾؛ فلما كانت تلك إشارة إلى الحروف المقطعة وإلى ما تقدم هذه السورة من آيات القرآن وسوره، وكانت الحروف المقطعة التي بدئت بها السورة تختلف في طريقة كتابتها عما ألفه العرب، وكان ما كتب أولى بالحفظ مما لم يكتب، وكانت فاتحة السورة تتعلق بالحكمة من إرسال الرسول ﷺ؛ ناسب ذلك إضافة الجزء إلى الكل مبالغة في الدلالة على كماله وعظمته ووصف الكتاب ببليغ الحكمة بقوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾.

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾ [٢٥٢/٢]
﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [١٠٨/٣]
﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ [٦/٤٥]

لم خصت كل آية بما فيها من التعقيب؟

آية **البقرة** يسبقها ذكر ما أنعم الله على بني إسرائيل من الآيات المعجزات؛ فلما كانت هذه القصص دالة على كون محمد صلى الله عليه وسلم رسولا من المرسلين؛ لأنه أخبر بها من غير تعلم ولا دراسة ناسب قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾.

أما **آية آل عمران** فيسبقها بيان مشهد من مشاهد يوم القيامة يبين جزاء المؤمنين الذين تبيض وجوههم وجزاء الكافرين الذين تسود وجوههم؛ فلما كان ذلك دالا على عدل الله؛ ناسبه تأكيده بنفي الظلم عنه بقوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾﴾.

وأما **آية الجاثية** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾؛ فلما كانت هذه الآيات قد بلغت الغاية في البيان، وكانت كافية لمن يريد أن يؤمن، وكان من كفر بها أكثر كفرا بغيرها؛ ناسبه التعجب مما هم والإنكار عليهم بقوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾.

﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [٢٥٢/٢]

﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾﴾ [٣/٣٦]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل؟

آية **البقرة** تقدم فيها قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ﴾؛ فلما كانت هذه جملة خبرية، وكان ما بعدها إنشائي الأسلوب، وكان بينهما جهة جامعة هي خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسب العطف بالواو بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.

أما **آية يس** فيسبقها قوله تعالى: ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾؛ فلما كان قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾﴾ هو جواب القسم؛ ناسبه الفصل.

﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾ [٢٥٣/٢]

﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [١٥٦/٦]

لم خصت آية الأنعام بقوله: ﴿فَوْقَ بَعْضٍ﴾؟

آية **البقرة** تقدم فيها قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ﴾؛ فلما تقدم ذكر على بعض، ودل ذكر «على» دون «فوق» على إسقاط الفوقية إكرامًا للرسل، وأريد الكناية عمن فضل عليهم جميعًا، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم[1]؛ ناسبه قوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾.

أما **آية الأنعام** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما كان الناس متفاوتين في درجة القيام بهذه الخلافة تفاوتًا كبيرًا مما يجعل بعضهم يفوق بعضًا بدرجات كبيرة؛ ناسبه قوله: ﴿وَرَفَعَنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [٢٥٣/٢]

﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [٤٠/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من صلة ما؟

آية **البقرة** تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟﴾؛ فلما كان عدم المشيئة قد يكون عن

---

(١) انظر الطبري - جامع البيان ٣/ ٢ .

عدم قدرة؛ ناسبه دفع هذا التوهم بـ لكن، ولما كان الاقتتال دالا على أن المشيئة قد اقترنت بالفعل؛ فأصبحت إرادة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.

أما **آية آل عمران** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ﴾؛ فلما كان الإنجاب على نحو هذه الصفة العجيبة وأمثالها مما يدل على عموم قدرة الله ومشيئته؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم﴾ [٢/٢٥٤]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾ [٢/٢٦٧]

لم خصت كل آية بما فيها من من المجرور بمن؟

الآية الأولى يسبقها الإشارة إلى اقتتال المؤمنين والكافرين؛ فلما كان القتال يحتاج إلى عموم ما ينفق من الرزق سواء كان زكاة أم صدقة؛ ناسب ذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها الترهيب من إتباع النفقة بالمن والأذى، والترغيب في الإنفاق ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا للنفس؛ فلما كان ذلك بيانا لما يخلص المنفق من الرياء والمن والأذى؛ ناسبه بيان أن يكون المنفق منه خالصًا من الخبيث / الحرام أو الرديء بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾.

﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ﴾ [٢/٢٥٤]

﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [١٤/٣١]

﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ [٦٣/١٠]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ﴾؟

آية البقرة يسبقها بيان تفضيل بعض الرسل على بعض، وخص بالذكر منهم موسى وعيسى - عليهما السلام - وهما من بني إسرائيل؛ فلما كان بنو إسرائيل يقولون: المسيح ابن الله وعزير ابن الله، ويزعمون أن النار لن تمسهم إلا أيامًا معدودة؛ لأنهمّ يظنون أنهم سيفتدون أنفسهم بالمال، أو أن مودة الله للمسيح ولعزير ستنجيهم من العذاب، أو أن المسيح وعزيرًا سيشفعون لهم عند الله؛ ناسبه نفي البيع والخلة والشفاعة على هذا الترتيب، ولما أريد نفي أقل القليل مما زعمه هؤلاء؛ ناسبه التعبير بالمفرد بقوله: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ﴾.

أما **آية إبراهيم** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾؛ فلما كانت إضافة العباد إلى الله دالة على التعظيم والتشريف، وكان نفي الكثير أدل على نفي القليل في حق من ثبتت مودته، وأريد مراعاة الفاصلة؛ ناسبه قوله: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾، ولما كان المؤمنون قد ثبتت لهم شفاعة الرسول ﷺ يوم القيامة؛ ناسبه عدم ذكر الشفاعة.

وأما **آية المنافقون** فيسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩﴾؛ فلما نهاهم الله عن الانشغال ببعض شهوات الدنيا؛ ناسبه إرشادهم إلى الاستعداد ليوم الرحيل وتحذيرهم من مباغتة الأجل بقوله: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم

﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠﴾.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [٢/٢٥٥]

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ [٤/٨٧]

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ [٢٠/٨]

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ﴾ [٢٧/٢٦]

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٣﴾ [٦٤/١٣]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾؛ فلما كان الله يميت جميع الخلق ثم يبعثهم يوم القيامة؛ ناسبه ذكر بيان أن الله هوالحي الذي لا يموت وأنه بليغ القيام على كل شيء بالرعاية والمصلحة؛ أي القيوم بقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾.

أما **آية النساء** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾؛ فلما كان وقت الحساب لابد له من جمع المحاسبين؛ ناسبه قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.

وأما **آية طه** فيسبقها قوله تعالى: ﴿طه ۝١﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾؛ فلما ذكرت الصفات الدالة على تمام العلم والقدرة والملك والرحمة التي تناسب الغرض من السورة، وهو تبشير النبي ﷺ بانتشار الإسلام في أرجاء المعمورة وسعة الملك؛ ناسبه الإشارة إلى أسماء الله الحسنى إجمالا بقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾.

وأما **آية النمل** فيسبقها وصف عرش ملكة سبأ بقوله تعالى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾؛ فلما أريد بيان أن عرش الله هو العرش الذي بلغ الغاية في العظمة؛ لأنه محتو على جميع الأكوان[1]؛ ناسبه قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ۝٢٦﴾.

وأما **آية التغابن** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝١٢﴾؛ فلما أريد تبشير الرسول ﷺ بكثرة أتباعه وأمرهم بما يربط على قلوبهم ويثبت نفوسهم، وهو التوكل على الله؛ ناسبه وضع الخبر موضع الأمر للدلالة على سرعة تنفيذه والامتثال له بقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٣﴾.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [٢/٢٥٥]

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۝ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [٣/٢]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾؛ فلما كان هؤلاء منكرين جاحدين، وتقدم تأكيد الألوهية والوحدانية باستخدام أسلوب القصر بقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾؛ ناسبه تأكيد الحياة والقيومية بقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.

أما **آية آل عمران** وردت في سياق الرد على النصارى الذين كذبوا الرسول ﷺ وبالقرآن الكريم خاصة فيما يتعلق بنفي إلوهية المسيح وأمه وإثبات أنها بشر مخلوقون لله وعباد له؛ فناسب ذلك نفي

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر ج ٥/ ٤٢٢.

الألوهية عن غير الله وقصرها عليه، وبيان أن القرآن منزل من عند الله بالحق بقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾.

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٢/٢٥٥]

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ [٢٠/٦]

لم خصت آية طه بقوله: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ دون آية البقرة؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بتوحيد الألوهية دون المبالغة في سعة الملك؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

أما **آية طه** فيسبقها قوله تعالى: ﴿طه ۝١﴾ إلى قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾؛ فلما كان الغرض من هذه الآيات تبشير الرسول ﷺ بظهور الدين وعلو الأمة وسعة الملك، على الرغم مما كان فيه المسلمون من الضعف وقلة العدد والعتاد؛ ناسب ذلك المبالغة في تفصيل سعة الملك بقوله: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾.

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [٢/٢٥٥]

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [٤/١٧١]

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ﴾ [١٠/٦٨]

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [١٤/٢]

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٦٤﴾ [٢٢/٦٤]

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٤﴾ [٤٢/٤]

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [٤٢/٥٣]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾؛ فلما نفي هذه الأمور الثلاثة، وكانت الشفاعة مما خص به الله رسوله ﷺ؛ إذ يشفع للموحدين من أمته؛ ناسبه قوله: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾.

أما **آية النساء** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما بين الله بشرية المسيح عليه السلام، وأكد ألوهيته ووحدانيته، ونزه نفسه عن الحاجة إلى الولد لاتساع ملكه، ودل ذلك على أنه لا يحتاج لشيء، وأن الكل محتاجون إليه؛ لأنه هو الوكيل؛ ناسبه مدح نفسه بذلك بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾.

وأما **آية يونس** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما دل ذلك على نفي الشرك وإثبات التوحيد، وكان يسبق هذه الآية بيان أن المشركين يعتمدون فيما قالوه على الظن والتخرص؛ ناسبه تبكيتهم بنفي أن يكون لهم بذلك نوع حجة وتبكيتهم بإنكار ما قالوه بقوله: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

وأما **آية إبراهيم** فيسبقها قوله تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى

﴿النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ①﴾، وتبدأ بقوله: ﴿اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾؛ فلما كان من حاد عن صراط الله قد أصر على البقاء في الظلمات قد اشتد؛ ناسبه بيان جزائه بما يدل على شدة عذابه بقوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾.

وأما **آية الحج** فيسبقها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ⑥③﴾؛ فلما كان نزول الماء قد يتأخر، وكان ذلك قد يوهم بخلا أو تقتيرا؛ ناسب ذلك تنزيه الله عن ذلك بيان أنه الغني الذي بلغ الغاية في الحمد بقوله: ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ⑥④﴾.

وأما **آية الشورى ٤** فيسبقها قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ③﴾؛ فلما كان تخصيص النبي بالوحي ﷺ ذلك دالا على علو منزلته ومنزلة الموحى به، وكان الله هو مصدر كل علو وعظمة؛ ناسبه قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ④﴾.

وأما **آية الشورى٥٣** فتبدأ بقوله: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾؛ فلما كان يسبق هذه الآية قوله: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾؛ فلما ذكر من خُصوا بالهداية، وتقدم قبل هذه الآية الحديث بالتفصيل عمن خصوا أنفسهم بالضلال والإعراض عن الله؛ ناسبه ختام الآية ببيان أن مصير الكل إليه يوم القيامة للحساب والجزاء بقوله: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾.

﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [٢/٢٥٥]

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ①⓪⑨ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [٢٠/ ١٠٩و١١٠]

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [٢١/٢٨]

لم خصت كل آية بما فيها من التعبير عن الشفاعة ومن تقديمها أو تأخيرها؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بنفي الشفاعة؛ ناسبه تقديمها، ولما كان بنو إسرائيل قد قالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [٨٠]، وذلك بسبب زعم اليهود أن عزيرًا ابن الله سيشفع لهم، وزعم النصارى أن المسيح ابن الله سيشفع لهم، وكان مشركو العرب قد قالوا عن آلهتهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [٣٩/٣]؛ ناسبه استنكار أن يشفع أحد عند الله إلا بإذنه بقوله: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾.

أما **آية طه** فيسبقها قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ①⓪⑧﴾؛ فلما كان الكلام بالشفاعة تفريعًا على ما سبق؛ ناسبه تقديم الشفاعة، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بالأفعال نفيًا وإثباتًا، وكان الله قد تقبل شفاعة موسى لهارون بأن يكون شريكًا معه في الرسالة، ورفض شفع السامري لنفسه؛ ناسبه بيان شروط قبول الشفاعة بقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ①⓪⑨﴾

وأما **آية الأنبياء** فيسبقها قوله تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ②⑦﴾؛ فلما كان قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ تعليلا لما سبق؛ ناسبه تقديمه على ما يتعلق بالشفاعة، ولما

كان السياق متعلقًا بالملائكة الذين زعم المشركون ممن عبدوهم أنهم سيشفعون له، وكان السياق متعلقًا بأفعالهم نفيًا وإثباتًا؛ ناسبه نفي أن تشفع الملائكة إلا لمن ارتضى الله بقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ [٢/٢٥٥]

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [٢٠/١١٠]

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [٢١/٢٨]

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾﴾ [٢٢/٧٦]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾؛ فلما أثبت الله لنفسه إحاطة علمه بخلقه؛ ناسبه بيان عجزهم عن علم أي شيء منه مهما قل بقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾.

أما **آية طه** فيسبقها قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾؛ فلما كان الخلائق يوم القيامة لا تعلق لهم إلا بالله، وكانوا لا علم لهم البتة به؛ ناسبه قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾

وأما **آية الأنبياء** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾؛ فلما كان قول المشركين مما لا يرتضيه الله، وكانوا المشركون يزعمون أن الملائكة سيشفعون لهم؛ لأنهم بنات الله - تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا؛ ناسبه نفي شفاعة الملائكة عن المشركين وإثباتها لغيرهم وهم المؤمنون بقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾.

وأما **آية الحج** فيسبقها قوله تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ الآيتين؛ فلما ذُكر الكافر والمؤمن الذي اصطفاه الله؛ ناسبه بيان أن مرجع أمورهم إلى الله للحساب والجزاء يوم القيامة بقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾﴾.

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [٢/٢٥٥]

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [٣٤/٢٣]

لم خصت كل آية من الخبر الثاني؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾؛ فلما ذكر الكرسي وهو أكبر شيء يدل علة على العلو والعظمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾.

أما **آية سبأ** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾؛ فلما كان من قال قولًا قد يرجع عنه؛ لأنه رأى غيره أفضل منه، أولا يقدر على تنفيذه؛ لأنه عاجز عن ذلك؛ لأن هناك من هو أكبر وأقوى منه كما هو حال آلهة المشركين كما تقدم بيانه قبل هذه الآية؛ ناسبه بيان أن الله ليس كذلك؛ لأنه العلي بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾.

﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢/٢٥٦]

﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [٣١/٢٢]

لم خصت كل آية بما فيها من التعقيب؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾؛ فلما أكد فعل الشرط؛ ناسبه تأكيد جوابه بقوله: ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾، ولما كان الإيمان والكفر ظاهرهما أقوال تسمع، وأفعال تعرف، ونيات تعلم؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

أما **آية الحج** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾؛ فلما لم يؤكد الشرط لم يؤكد جوابه، ولما كانت البداية لله؛ ناسبه أن يكون مرجع الأمور كلها إليه بقوله ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾.

﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢٥٦/٢]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [١/٤٩]

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل وعدم التأكيد أو الفصل والتاكيد؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾؛ فلما كان الاستمساك بالعروة الوثقى هو الإيمان بالله، وكان من أعلى درجات الإيمان، وأريد بيان ما يتعلق به من صفات الله؛ ناسبه الوصل وعدم التأكيد بقوله: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

أما **آية الحجرات** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾؛ فلما أريد تعليل الأمر وتأكيده لما بدرت على بعض المؤمنين من مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [٢٥٧/٢]

﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦٨/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل، ومن المضاف إليه؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾؛ فلما انتهى الكلام عن صفتهم، وأريد بدء جملة جديدة؛ ناسبه الفصل، ولما كان السياق متعلقًا بالعموم كما دل على ذلك التعبير ب مَن؛ ناسبه التعبير بالاسم الموصول الذين بقوله: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية.

أما **آية آل عمران** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: والله وليهم، لكن لما أريد أن تعم ولاية الله كل من آمن من لدن آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة، وتحفيز الذين آمنوا من أمة محمد ﷺ إلى الرسوخ في الإيمان؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [٢٥٧/٢]

﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [١١٦/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل والوصل؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى

ٱلظُّلُمَٰتِ﴾؛ فلما كان ذلك سببا لأن يقال: ما جزاؤهم، وأريد الإجابة عنه؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

أما آية آل عمران فتبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على هلاكهم وخسارتهم، وأريد الدلالة على خلودهم في النار، والجمع بين الأمرين؛ ناسبه الوصل بقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [٢٥٧/٢]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [٨٦/٥]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ﴾؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾؛ فلما «ذكر استيلاء الشهوات عليهم الداعي إلى الطيش الناشئ عن عنصر النار التي هي شعبة من الشيطان»(١)؛ ناسبه أن تكون النار هي المختصة بصحبتهم، ولما علم من ذكر الصحبة دوامهم في النار، وأريد تأكيده؛ لأن هؤلاء عريقون في الكفر؛ ناسبه قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

أما آية المائدة فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد جمعوا بين الكفر والتكذيب ودل ذلك على شدة كفرهم؛ ناسبه أن يكون جزاؤهم النار التي اشتد عذابها النار العظيمة التي لهيبها؛ أي الجحيم بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾، ولما تقدم ذكر خلود الذين كفروا في النار بقوله: ﴿وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ﴾ [٨٠]؛ ناسبه عدم ذكره مرة اخرى.

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٢٥٨/٢]

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [٢٦٤/٢]

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [١٠٨/٥]

لم خصت كل آية بما فيها من النعت؟

الآية الأولى تتحدث عن الذي حاج إبراهيم في ربه، وادعى أنه يحيي ويميت؛ فلما كان هذا قد ظلم نفسه بادعاء ما لا حول له فيه؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

أما الآية الثانية فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ﴾؛ فلما كان النفاق وعدم الإيمان كفرًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

وأما الآية الأخيرة فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ﴾؛ فلما كان من لم يتق ولم يسمع ما أمر به الله قد فسق عن طاعة الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾.

﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [٢٥٩/٢]

﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [٤٥/٢٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الواو أو الفاء؟

---

(١) البقاعي - نظم الدرر - ج ٥٠٢/١ .

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾؛ فلما كان حال القرية هو محل التعجب والدهشة؛ ناسبه مجيء واو الحال بقوله: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾.

أما **آية الحج** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾؛ فلما كان الإهلاك سببا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾.

﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾ [٢٥٩/٢]

﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ [١٩/١٨]

لم خصت كل آية بما فيها من الإفراد أو الجمع، ومن التعقيب؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿كَمْ لَبِثْتَ ۖ﴾؛ فلما كان السؤال لمفرد؛ ناسبه الإفراد بقوله: ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ﴾، ولما كانت الإجابة غير صحيحة والسائل هو الله العالم بمدة ما لبث؛ ناسبه بيان المدة بقوله: ﴿قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾.

أما **آية الكهف** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ﴾؛ فلما كانوا جماعة متفقين على إجابة واحدة؛ ناسبه قوله: ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ﴾، ولما كانوا كلهم غير عالمين بالمدة الحقيقية التي لبثوها؛ ناسبه أن يفوضوا العلم إلى ربهم بقوله: ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾.

﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ﴾ [٢٥٩/٢]

﴿كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ﴾ [٢٦٠/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من أداة الاستفهام؟

الآية الأولى تبدأ بقوله: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾؛ فلما كان السؤال للتعجب والدهشة عن كيفية الإحياء وزمانه ومكانه بعد موت القرية؛ ناسب ذلك قوله: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ﴾.

أما **الآية الأخرى** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي﴾؛ فلما كانت الرؤية متعلقة بالحال دون زمن أو مكان؛ ناسبه قوله: ﴿كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ﴾.

﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ﴾ [٢٥٩/٢]

﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ﴾ [٢١/١٩]

لم خصت آية مريم بقوله: ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ﴾ دون آية البقرة؟

آية البقرة وردت في سياق الخطاب بين الله والذي مر على القرية؛ فلما كان السياق متعلقًا بكونه آية للناس في البعث خاصة؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ﴾.

أما **آية مريم** فقد وردت في سياق الحوار بين جبريل عليه السلام ومريم عن عيسى – عليهما السلام –، وأريد تبشيرها بما يدل على عظمة المسيح وعلو مكانته عند الله، إذ كانت سيرته من المبدأ إلى المنتهى آية للناس، وكان جعله رسول رحمة من الله لمن أرسل إليهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ﴾.

﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢٥٩/٢]

﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٢٦٠/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من أعلم أو واعلم ومن خبر أن؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾؛ أي قدرة الله على الإماتة والإحياء، ودل ذلك على وصوله إلى علم اليقين، بعد أن كان عنده حق اليقين؛ ناسبه ذكر ما يدل على تجدد العلم بقدرة الله على كل شيء بقوله: ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

أما **الآية الأخرى** فتقدم فيه قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾؛ فلما أرى الله إبراهيم عليه السلام ما طلب؛ ناسبه بيان ما يطلب منه بقوله: ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾، ولما كانت إجابة الله إبراهيم عليه السلام إلى ما طلب دون غيره من الناس دالة على بليغ عزة الله وحكمته؛ ناسب ذلك قوله: ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ [٢٦١/٢]

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ﴾ [٢٦٥/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل، ومن المشبه به؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ﴾ الآية؛ فلما انتهى ذكر ذلك، وأريد استئناف الحديث عن مثل المنفق في سبيل الله؛ ناسبه الفصل، ولما تقدم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ وكان الخوف من هذا اليوم يزيل كل نفاق ويجعل الإنفاق خالصًا لله؛ ناسبه قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، ولما أريد بيان مضاعفة الله ثواب المنفق، وتقدم ذكر الطير في آية إبراهيم السابقة، وكان غالب قوته الحب، وكانت حبة القمح أكثر الحبوب إنتاجا؛ ناسبه ضرب المثل بها بقوله: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها بيان مثل الذين ينفقن أموالهم ويتبعونها بالمن والأذى رياء ونفاقا، وكان المشبه به كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدًا، ودل ذلك على أن التربة التي يغرس فيها المرائي نفقته ليست صالحة؛ لأنها لا تقبل الانصداع بالنبات؛ فلما كان السياق قائمًا على المقابلة بين نوعي المنفقين؛ ناسبه العطف بالواو، وأن يكون الإنفاق ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم، ولما كان المخلص يضع النفقة في خير موضع؛ ناسبه أن يكون المشبه به أرضا على درجة كبرى من الجودة والإنتاج؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ﴾ الآية.

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [٢٦٢/٢]

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [٢٧٤/٢]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾؟

الآية الأولى يسبقها بيان مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله؛ فلما أريد بيان جزائهم؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، ولما كان المنفق في سبيل الله قد يؤذي المنفق عليه

---

(١) رجحنا أن يكون صاحب القرية مؤمنًا كما دل سياق الآية وكما ذهب إلى ذلك جمع من المفسرين. منهم: ابن أبي حاتم - تفسير القرآن العظيم (٢ / ٥٠٠)، والرازي-التفسير الكبير(٧ / ٢٦و٢٧)، والسيوطي - الدر المنثور(٢ / ٢٦).

بالمن أو بإساءة في القول أو في الفعل؛ ناسبه النهي عن ذلك بوضع الخبر موضع النهي بقوله: ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾، ولما «كان الانتهاء عن المن والأذى في بعض الأحوال أشد ما يكون على النفس... فلا يكاد يسلم منه أحد؛ ناسبه عدم ذكر الفاء إشارة إلى العفو عما يغلب النفس منه تنزيلًا له منزلة العدم، وإيماء إلى تعظيمه بكونه ابتداء عطية من الملك، ترغيبًا في الكف عنه؛ لأنه منظور إليه في الجملة»[1] بقوله: ﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم﴾ فلما كان يسبق هذه الآية الترغيب في النفقة وتأكيده أكثر من مرة؛ تارة ببيان الباعث، وتارة ببيان الجزاء، وكان ذلك حريًا بإنفاق المال بالليل والنهار وفي السر والعلن؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، ولما كانت الأفعال أيسر من ترك ما لا يليق من المن والأذى، وأريد الدلالة على أن العمل شرط للأجر بتضمين الاسم الموصول معنى الشرط؛ ناسبه ذكر الفاء بقوله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [٢/٢٦٣]

﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [٦٤/٦]

لم خصت كل آية بما فيها من الخبر الثاني؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾؛ فلما كانت الصدقة التي يتبعها أذى مما يستحق صاحبها العقاب عليه، لكن الله لا يعاجل بالعقوبة؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾.

أما **آية التغابن** فتقدم فيها ذكر ما لحق من كفروا وتولوا من العذاب وسببه؛ فلما كان هلاك من كفروا وهم كثر وقلة المؤمنين مما يوهم حاجة الله إلى من يحمدونه؛ ناسبه وصف الله بأنه بليغ الحمد لذاته بقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.

﴿لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [٢/٢٦٤]

﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [٤٧/٣٣]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل، ومن المفعول به؟

آية البقرة بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ فلما أريد البدء بذكر ما يطلب من المنادَى؛ ناسبه الفصل، ولما كان السياق متعلقًا بالصدقات، وكان المن والأذي مما يبطلها؛ ناسبه قوله: ﴿لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾.

أما **آية محمد**ﷺ فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء قد فعلوا ما سيحبط أعمالهم؛ ناسبه نهي الذين آمنوا عن إبطال أعمالهم، ولما أريد الجمع بين الأمر بالطاعة والنهي عن إبطال الأعمال؛ ناسبه الوصل بالواو، ومن ثم كان قوله: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ

---

(١) البقاعي - نظم الدرر ج ٥٢٩/١ .

ﭐلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾.

﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [٢/٢٦٤]

﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [٤/٣٨]

لم خصت كل آية بما فيها من الإفراد وعدم تأكيد النفي أو الجمع والتأكيد؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ﴾؛ فما كان الذي مفردا؛ ناسبه الإفراد، ولما كان الخطاب للمؤمنين؛ ناسبه عدم تأكيد النفي بقوله: ﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾.

أما **آية النساء** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾؛ فلما كان هؤلاء راسخين في الكفر؛ ناسبه تأكيد النفي والجمع بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾.

﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾[1] [٢/٢٦٤]

﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [٥٧/٢٩]

لم خصت كل آية بما فيها من المجرور بـ من؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم﴾ إلى قوله: ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾؛ فلما كان المشبه والمشبه به يظن كل منهم أنه ينتفع بما كسبه في الدنيا؛ ناسبه نفي ذلك بقوله: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾.

أما **آية الحديد** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾؛ فلما تقدم تبشير المؤمنين بسعة فضل الله على المؤمنين، وكان أهل الكتاب بعدم إيمانهم قد حرموا أنفسهم من هذا الفضل؛ ناسبه قوله: ﴿مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾.

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٢/٢٦٥]

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [٤٨/٢٤]

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٤٩/١٨]

لم خصت كل آية بما فيها من تقديم وتأخير؟ وخصت آية الفتح بـ كان؟

آية البقرة تبدأ بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالحاضر وبالأعمال؛ ناسبه عدم ذكر كان وتقديم بما تعملون بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾؛ مراعاة لما سبق وللفاصلة التي تنتهي بالياء والراء.

أما **آية الفتح** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾؛ فلما كان ذلك متعلقًا بما مضي من أحداث، وكان المتبع في السورة ختم آيات الصفات بكان للدلالة على تأكيد تحققها واستمرارها، وكان السياق خاصًا ببيعة العقبة أفضل الأعمال؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة التي التي تنتهي

---

(١) وازن ابن جماعة بين تقديم ﴿عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ في ٢/٢٦٤ وتأخيره في ١٤/١٨ - كشف المعاني ١٢٠ .

بالياء والراء.

وأما **آية الحجرات** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالحاضر واهتمامًا بصفات الله؛ ناسبه عدم ذكر كان وتقديم بصير بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ مراعاة لما سبق ومراعاة للفاصلة النونية.

﴿جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [٢٦٦/٢]

﴿جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾ [٩١/١٧]

لم خصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾؛ فلما كان سياق الآية قائمًا على التعبير بجمع القلة في موضع الكثرة كما دل على ذلك ذكر الثمرات والأنهار والآيات دون الثمر والنهر والآي؛ ناسبه التعبير بأعناب دون عنب بقوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

أما **آية الإسراء** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء يريدون تعجيز الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه التعبير باسم الجنس الجمعي الدال على الكثرة عنب بقوله: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾.

﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ [٢٦٦/٢]

﴿ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾ [٩/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من ضعفاء أو ضعاف؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾؛ فلما دل ذلك على شدة ضعف المنافق وحاجته إلى الرعاية والمساعدة، وأريد الدلالة على شدة ما ألم به من مصائب بذكر ما يدل على صغر ذريته وشدة ضعفهم وحاجتهم؛ ناسبه ذكر ضعفاء بقوله: ﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾؛ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.

أما **آية النساء** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً﴾؛ فلما كان هؤلاء قد يكونون أغنياء، وقد يكون منهم من شارف على البلوغ؛ أي أن درجة ضعفهم أقل مما ورد في آية البقرة؛ ناسبه ذكر ضعاف بقوله: ﴿ضِعَٰفًا﴾.

﴿مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ [٢٦٨/٢]

﴿مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [٤٨/٢٩]

لم خصت كل آية بما فيها من المعطوف، وخصت آية البقرة بـ «منه»؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً﴾ فلما كان السياق قائما على المقابلة بين وعد الشيطان ووعد الرحمن؛ ناسبه تخصيص المغفرة، ولما كان وعد الله يزيد على وعد الشيطان بما يتفضل الله على عباده في الدنيا والآخرة بقوله: ﴿مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾.

وأما **آية الفتح** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً﴾ أي

الرسول ﷺ والذين معه، فلما كان السياق خاليا من الشرك والشركاء، وقائما على تفرد الله بالإنعام؛ ناسبه عدم ذكر منه، ولما كان العمل الصالح يناسبه الأجر، وكان الأجر يتناسب مع معطيه، وكان الله عظيما؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [٢٦٩/٢]

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [١٩/١٣]

لم خصت كل آية بما فيها من الفعل وأسلوب القصر؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بأتباع الشيطان المنشغلين بالأسباب عن المسبب المنكرين لهذع الحقيقة؛ ناسبه أن تكون أداة القصر ما وإلا، وأن يكون التذكر على أدني ما يكون بقوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾

أما **آية الرعد** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾؛ فلما كان هذه قضية ظاهرة لا يجهلها من له مسكة من عقل؛ ناسبه أن تكون أداة القصر إنما، وذكر يتذكر؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾ [٢٧٠/٢]

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ [٣٩/٣٤]

لم خصت كل آية بما فيها من المجرور بمن؟

آية البقرة وردت في سياق قائم على العناية بالإنفاق والنفقة؛ فناسبه قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾، أما **آية سبأ** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ﴾؛ فلما كان الرزق عامًا؛ ناسبه أن يكون المنفق منه عامًا بقوله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ﴾.

﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [٢٧٠/٢]

﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [٧١/٢٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الجمع أو الإفراد؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾؛ فلما كان الخطاب للمؤمنين، وكانت مقابلة الجمع بالجمع تقتضي مقابلة كل فرد من هذا بكل فرد من هذا؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة التي تنهي بالألف والراء.

أما **آية الحج** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالمشركين المبالغين في الشرك؛ ناسبه المبالغة في نفي النصرة بنفي المفرد بقوله: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ مراعاة لذلك والفاصلة التي تنهي بالياء والراء.

﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [٢٧١/٢]

﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [٢٨٤/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن المفعول به؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾؛ فلما رهب من وضع النفقة أو النذر في غير موضعه، وأريد الاستئناف ببيان حال النفقة؛ ناسبه الفصل، ولما كانت النفقة في سبيل الله يصح بها المال ويكمل، ويستدل بها على صدق العبد في إيمانه[1]؛ ناسبه قوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ الآية.

أما **الآية الأخرى** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾؛ فلما أريد اسئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتصل بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئاف، ولما ختمت الآية السابقة بما يحذر من كتمان الشهادة، وكان ذلك متعلقًا بما في النفوس؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾.

﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ﴾[2] [٢٧١/٢]

﴿وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [٢٩/٨]

لم خصت آية البقرة بـ «من» دون آية الأنفال؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾؛ فلما كان إبداء الصدقات قد يخالطه الرياء وهو شرك لا يغفره الله، كما دل على ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ ٤/ ١٨؛ ناسبه ذكر من بقوله: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ﴾.

أما **آية الأنفال** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾؛ فلما كانت التقوى دالة على البعد عن الكبائر خاصة الشرك، وكان الوقوع في غير ذلك مما يكفره الله؛ ناسبه عدم ذكر من بقوله: ﴿وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾.

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٢٧١/٢]

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [١٦/٩]

لم خصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بأعمال التي حثهم الله عليها؛ ناسبه تقديم بما تعملون وتأخير خبير بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة الرائية.

أما آية التوبة فتبدأ بقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ﴾؛ فلما كان الاستفهام لإنكار ما حسبوه، وكان ذلك مما يُذم، وأريد ترهيب المخاطبين منه ومن غيره من الأعمال المكروهة التي لا تستحق العناية بها، وأريد مراعاة الفاصلة النونية؛ ناسبه تقديم خبير وتأخير بما تعملون بقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ﴾ [٢٧٢/٢]

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ﴾ [٥٦/٢٨]

---

(١) انظر: الرازي - التفسير الكبير ج ٦١/٧ .

(٢) أشار الكرماني إلى أن سبب ورود من في آية البقرة موافقة ما بعدها. البرهان ١٤٢ .

لم خصت كل آية بما فيها مما يتعلق بنفي الهداية؟

آية البقرة يسبقها تقسيم الناس من حيث النفقة إلى عدة: فمنهم الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم، ومنهم الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ومنهم الذين يبطلون صدقاتهم بالمن والأذى، ومنهم الذين يتيممون الخبيث منه ينفقون، ومنهم من يعدهم الشيطان الفقر ويأمرهم بالفحشاء؛ فلما كان أكثر الناس غير مهتدين وكانوا من عامة الناس وليسوا من أحباب النبيﷺ، وكان ذلك مما يثقل على النبيﷺ ويتمنى هدايتهم؛ ناسبه التسرية عنهﷺ بقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾؛ فالهدى هنا بمعنى الإلجاء لحصول الهدى في قلوبهم، وليس بمعنى التبليغ والإرشاد.

أما **آية القصص** فيسبقها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾؛ فلما كان النبي ﷺ شديد الحزن والغم لعدم إيمان عمه أبا طالب، كما ورد في سبب نزول هذه الآية؛ فقد «أجمع جل المفسرين على أنها نزلت في شأن أبي طالب عم النبيﷺ، وهو نص حديث البخاري ومسلم»[1]، وقد كان أبو طالب من أشد أحباب النبيﷺ؛ فقد كان يحميه من قريش ويمنعهم منه على الرغم من كفره. لما كان الأمر كذلك؛ ناسبه التسرية عن النبيﷺ بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾.

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ﴾ [٢/٢٧٢]

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [٢/٢٧٢]

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [٢/٢٧٣]

لم خصت كل موضع بما فيها من جواب الشرط؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾؛ فلما كان ذلك قد يجعل المؤمنين يمتنعون عن الإنفاق على آبائهم وأمهاتهم الكافرين؛ ناسبه بيان أن النفع يعود عليهم هم، وإن كانت النفقة على غير المسلم بقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ﴾، ولما كان المنفق قد يحجم عن الإنفاق خوفًا من ضياع ماله؛ ناسبه تبشيرهم بما يدل على المبالغة في الوفاء، ويدفع عنهم الظلم بقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فتقدم فيها الحديث عمن لا يسألون الناس إلحافًا حفظًا على كرامتهم؛ فلما كان ذلك مما يقتضي النفقة عليهم في الخفاء؛ ناسبه ذكر ما يدل على العلم بها المبشر بحسن الثواب بقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [٢/٢٧٢]

﴿ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ [٥٧/٢٧]

لم خصت كل آية ما فيها من المضاف إليه؟

آية البقرة تقدم فيها قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ﴾؛ فلما ذكر النفس فيما يتعلق بالمنفق؛ ناسبه ذكر أبرز ما يعبر به عن ذات الله وهو الوجه بقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾.

(١) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن(١٣ / ٢٩٩) . وانظر : صحيح البخاري حديث رقم١٣٦٠، وصحيح مسلم حديث رقم ٢٤ .

أما آية الحديد فتقدم فيها قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ﴾؛ فلما كان ما يكتبه الله موصلا إلى أعظم درجات الرضا وأبلغه وأدومه وأثبته؛ أي الرضوان؛ ناسبه بقوله: ﴿رِضْوَانِ اللَّهِ﴾.

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ [٢٧٢/٢]

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ [٦٠/٨]

لم خصت كل آية بما فيها من المجرور بمن؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالخير؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.

أما **آية الأنفال** فتبدأ بقوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾؛ فلما كان ذلك يقتضي عموم المنفَق؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.

﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [٢٧٢/٢]

﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝٢٠﴾ [٢٠/٩٢]

لم خصت كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بذكر الاسم الأعظم، وأريد مزيد تعظيم الوجه بإضافته إلى الاسم الأعظم؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾.

أما **آية الليل** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝١٩﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بعطاء الربوبية الذي بلغ الغاية في العلو؛ ناسبه ذكر رب وإضافته إلى الضمير العائد على الأتقى ووصفه بالأعلى مراعاة لذلك ولفاصلة الألف اللينة بقوله: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝٢٠﴾.

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [٢٧٣/٢]

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [٩٢/٣]

لم خصت كل آية بما فيها من المجرور بمن؟

آية البقرة تقدمها قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالخير؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

أما **آية آل عمران** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾؛ فلما كانت ما دالة على العموم؛ ناسبه ذكر شيء بقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [٢٧٥/٢]

﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ [٩٥/٥]

لم خصت كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ﴾؛ فلما كان من عاد إلى تحليل الربا والعمل به قد كفر بما حرم الله، فاستحق الإبعاد والخلود

في النار؛ ناسبه قوله: ﴿فَأُولَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

أما **آية المائدة** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ﴾؛ فلما كان من عاد إلى قتل الصيد مرة أخرى بعد ما سبق من عفو الله عنه قد بالغ في انتهاك حرمة الإحرام والحرم، وكان الجزاء من جنس العمل؛ ناسبه ذكر ما يدل على المبالغة في عقوبته بقوله: ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ﴾؛ لأن الانتقام دال على بلوغ الكراهة حد السخط.

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[1] [٢٧٦/٢]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ﴾ [٣٨/٢٢]

لم خصت كل آية بما فيها من المضاف إلى كل؟

آية البقرة يسبقها بيان كفر من أحل الربا وبيان إصراره على الكفر بمعارضة حكم الله، وتأكيد الإصرار على الكفر بالعودة إلى التعامل بالربا؛ فلما كان من أصر على تحليل الربا والعمل به مبالغا في الكفر والإثم، وكان السياق مركزًا على تكرار وقوع الفعل/ الكفر مرة بعد مرة؛ ناسبه صيغة فعّال، ولما كان الإثم من الصفات الدالة على الطبائع؛ ناسبه التعبيربصيغة فعيل، ولما كان الكفر سبب الإثم؛ ناسب ذلك تقديمه مراعاة لذلك وللفاصلة الميمية بقوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾.

أما **آية الحج** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ﴾؛ فلما كان المشركون قد خانوا أمانة الإيمان والتوحيد بالكفر والشرك، وبالغوا في ذلك تارة بالنذر أو التقرب لغير الله، وتارة بذكر اسم غير الله عند الذبح، وتارة بالأكل مما لم يذكر اسم الله عليه؛ ناسبه التعبير عن الخيانة بصيغة فعال، ولما كانوا أقوياء في كفرهم واعتدائهم على المؤمنين؛ ناسبه التعبيربصيغة فعول[2]، ولما كانت خيانة العهد والأمانة مقدمة للكفر؛ ناسبه تقديم خوان مراعاة لذلك وللفاصلة الرائية بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ﴾.

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [٢٧٦/٢]

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾ [٢٣/١١]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؟

آية البقرة وردت في سياقرإبراز المفارقة بين صفات الكفارين وجزائهم وصفات الذين آمنوا وعملوا الصالحات وجزائهم؛ فلما كان المرابون شديدي الحرص على التعامل بالربا من أجل كسب دنيوي زائل، ولا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس؛ ناسبه أن يكون المؤمنون لايقومون إلا لله بالصلاة مطمئنين راسخي الإيمان لا يبتغون إلا الآخرة، ولا يتعاملون بالربا إنما يخرجون زكاة أموالهم ويتصدقون بها على من هم في حاجة إليها، ومن ثم كان قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. ولما كان جزاء المرابين مصاحبة النار والخلود فيها، وكان ظاهر المقابلة أن يكون جزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات مصاحبة

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ في [٢٧٦/٢] وقوله: ﴿مُخۡتَالٖ فَخُورٍ﴾ في [٣٦/٤ و٢٣/٥٧] وقوله: ﴿خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ في [٤/ ١٠٧] عند: الإسكافي - درة التنزيل ٤٧: ٤٩، والغرناطي- ملاك التأويل ١٣٢: ١٣٤، وابن جماعة - كشف المعاني ١٢١ و١٢٢ .

(٢) عن الفرق بين صيغ المبالغة انظر: العسكري - الفروق اللغوية ١٢ و١٣ .

الجنات والخلود فيها، لكن لما كان ذلك مفهومًا من المقابلة، وأراد الله بيان ما يدل على زيادة محبته لهم بتخصيصهم بما عنده من عظيم الأجر، وطمأنتهم بنفي أي خوف أو حزن؛ ناسبه قوله: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

أما آية هود فقد وردت في سياق المقابلة بين صفات الظالمين وجزائهم وصفات المؤمنين وجزائهم؛ فلما كان من أبرز صفات الظالمين الكفر وافتراء الكذب على الله والصد عن سبيله؛ ناسبه أن يكون مقابل ذلك الإيمان وعمل الصالحات والإخبات لله بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾، ولما كان جزاء الظالمين بغضهم وإبعادهم، وتخصيصهم بالخلود في النار؛ ناسبه أن يكون مقابل ذلك تعظيم الذين آمنوا وتبشيرهم بمصاحبة الجنة وتخصيصهم بالخلود فيها بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ [٢٧٨/٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [٣٥/٥]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [١١٩/٩]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ [٧٠/٣٣]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ [٢٨/٥٧]

لم خصت كل آية بما فيها من المعطوف على قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾؟

آية البقرة يسبقها بيان عاقبة الذين كفروا وأحلوا الربا وعاقبة الذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ فلما تقدم بيان تحريم الله للربا، وكان من أكبر الكبائر، وكانت عقوبته شديدة جدا؛ ناسبه أمر الذين بترك الربا بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾.

أما **آية المائدة** فيسبقها بيان حد الحرابة بقوله: ؛ فلما كان قد ابتغوا الدنيا وقاتلوا في سبيل الشيطان وحب الدنيا؛ ناسبه أمر الذين آمنوا بتقوى الله وأن يبتغوا إلى الله الوسيلة وهي الإخلاص لله والجهاد في سبيل الله بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

وأما **آية التوبة** فيسبقها ذكر قصة الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه؛ فصدقوا الله فتاب عليهم ليتوبوا؛ فلما كان جزاء هؤلاء قبل التوبة تنفير المؤمنين منهم؛ ناسبه رد الاعتبار لهم بجعلهم جديرين بالإقبال عليهم وعلى أمثالهم من الصادقين بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾.

وأما **آية الأحزاب** فيسبقها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ﴾؛ فلما كان قول هؤلاء غير سديد؛ ناسبه أمر المؤمنين بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾.

وأما **آية الحديد** فيسبقها قوله تعالى عن أتباع المسيح عليه السلام: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾؛ فلما كان من أبرز مظاهر فسقهم عدم الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه أمرهم بما يجدد إيمانه به بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾.

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٢٧٨/٢]
﴿إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ [١١٨/٦]
﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [٢/٢٤]
لم خصت كل آية بما فيها من خبر كنتم؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾؛ فلما ناداهم بصفة عرفوا بها، وأريد إلهابهم إلى الرسوخ في الإيمان بكل ما حرم الله؛ ناسبه التعبير بالاسم مؤمنين وعدم ذكر متعلق الإيمان بقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

أما **آية الأنعام** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾؛ فلما كان السياق قبل هذه الآية متعلقًا بآيات الله الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم خاصة آيات القرآن، وبآيات الله الكونية الدالة على توحيد الله وقدرته، وكان السياق أكثر تعلقًا بمن ضلوا عن سبيل الله؛ وأريد إلهاب هؤلاء وحثهم على الرسوخ في الإيمان بهذه الآيات؛ ناسبه التعبير بالاسم مؤمنين وتخصيص الآيات بالإيمان وتقديمها على ما تتعلق به بقوله: ﴿إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾.

وأما **آية النور** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾؛ فلما كانت إقامة الحدود مما يتجدد فعله مما يناسبه تجدد الإيمان؛ ناسبه التعبير بالفعل المضارع، ولما كانت الرأفة والشفقة قد تدفع إلى التخفيف أو إسقاط بعض الحدود؛ ناسبه الترهيب من حساب الله يوم القيامة بقوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٢٧٨/٢]
﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [٧/٤٤]
لم خصت كل آية بما فيها من خير كنتم؟

آية البقرة سبق بيانها. أما **آية الدخان** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾؛ فلما كان الكافرون على علم بهذه الحقيقة، لكنهم لا يتبعونها بما يصدقها ويجعلها يقينا، وأريد توجيههم إلى ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾.

﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ [٢٧٩/٢]
﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [٣/٩]
لم خصت كل آية بما فيها من حرفي العطف، ومن جواب الشرط؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾؛ فلما كان بين هذا وما سيأتي اتفاق في الأسلوب، واتصال حيث إن المتكلم واحد والمخاطب واحد، واختلاف في اللفظ والمعنى؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كانت التائب عن الربا له أن يأخذ رأس ماله دون زيادة ما، وكان ذلك هو العدل الذي لا يظلم فيه التائب أحدًا ولا يظلمه أحد؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾.

أما **آية التوبة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾﴾

الآيات؛ فلما أعلم سبحانه بالبراءة عنها، سبب عنها تخيير المشركين بين التوبة والتولي؛ فناسبه العطف بالفاء، ولما كانت البراءة من المشركين سببًا لكل ما ينزل بهم من عقوبة وتهديد وتنكيل؛ ناسبه أن تكون التوبة سببًا لكل ما يرغب فيه عامة من الخير بقوله: ﴿فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾.

﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [٢٨٠/٢]

﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [٢٨/٢٦]

لم خصت كل آية بما فيها من خبر كنتم؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾؛ فلما كان العلم بجزاء الصدقة من أهم أسباب التصدق والعفو، وأريد إلهابهم إليه؛ ناسبه قوله: ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾.

أما **آية الشعراء** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ﴾؛ فلما اتهم فرعون موسى عليه السلام بالجنون، وكان كلام فرعون قمة الجنون، وأريد توبيخه ومن معه على ما هم فيه؛ ناسبه قوله: ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾.

﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾(١) [٢١٨١/٢]

﴿وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [٢٥/٣]

﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [١١١/١٦]

لم خصت كل آية بما فيها من حروف العطف والفعل المعطوف ومن صلة ما؟

آية البقرة تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾؛ فلما كان بين الرجوع والحساب تراخ ما، وكان المعطوف عليه فعلا مضارعا؛ ناسبه التعبير بـ ثم والفعل المضارع، ولما كان السياق متعلقا بما يحرص عليه المرابي من اجتلاب النفع بكسب المال، وبما يحرص عليه المؤمن من الحرص علي كسب رضا الله؛ ناسبه قوله: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾.

أما **آية آل عمران** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ﴾؛ فلما عبر عن المستقبل بالماضي للدلالة على تأكيد وقوعه، ودل ذلك على طي الزمن؛ ناسبه العطف بالواو والتعبير بالفعل الماضي، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بإعراض من أوتوا نصيبًا من الكتاب عن الاحتكام إلى كتاب الله من أجل كسب بعض المنافع الدنيوية الزائلة؛ ناسب ذكر كسبت بقوله: ﴿وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾.

وأما **آية النحل** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا﴾؛ فلما عبر عن المستقبل بالفعل المضارع الخالي من حروف الاستقبال، ودل ذلك على طي الزمن؛ ناسبه العطف بالواو والتعبير بالفعل المضارع، ولما كان جدال كل نفس متعلقًا بجميع الأعمال سواء كان منه كسب أم لم يكن؛ ناسبه ذكر عملت بقوله: ﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾.

﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [٢٨١/٢]

﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۢ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ﴾ [١٧/٤٠]

---

(١) وازن ابن جماعة بين ﴿كَسَبَتۡ﴾ في [٢/ ٢٨١] و[٣/ ١٦١] و﴿عَمِلَتۡ﴾ في [١٦/ ١١١] و[٣٩/ ٧٠] عند - فقط - الذي علل سبب ورود عملوا في [٣٩/ ٧٠] إلى أنه تقدم ذكر ما كسبوا أكثر من مرة كما في الآتين [٣١ و٤٨] فعدل عنه لعدم التكرار، وأن ذلك لم يتقدم في آيتي البقرة وآل عمران. كشف المعاني ١٢٣ . وما ذهب إليه فيه نظر؛لأن الآيات التي أشار إليها بعيدة عن الآية التي معنا.

لم خصت كل آية بما فيها من توفي وهم لا يظلمون أو تجزي ولا ظلم اليوم؟

آية البقرة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾؛ فلما كان التعبير بالفعل المضارع، وكان السياق تعلقًا الحديث عن الربا وهو التعامل بالزيادة على رأس المال بالنسبة للدائن؛ ناسبه التعبير بالفعل المضارع وذكر ما يدل على توفية بالعدل دون زيادة أو نقص بقوله: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ﴾، ولما أريد نفي الظلم عنهم؛ ناسبه التعبير بالفعل المضارع بقوله: ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة النونية.

أما آية غافر فيسبقها قوله تعالى ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على شدة القهر، وكانت التوفية مما لا طاقة للخلق به، وكان ذلك قد يوهم شدة الظلم؛ ناسب ذلك التعبير بالجزاء ونفي جنس الظلم؛ فناسب ذلك قوله ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ﴾.

﴿وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ﴾ [٢٨٢/٢]

﴿وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ﴾ [٢٨٣/٢]

لم خصت كل آية بما فيها من المعطوف على الأمر بالتقوى؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى ﴿وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ﴾؛ فلما كان المدين قد ينقص ما عليه على سبيل الظلم للدائن؛ ناسبه قوله ﴿وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ﴾، وأما الآية الأخرى فتبدأ بقوله تعالى ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ﴾؛ فلما كان عدم الكتابة قد يغري الشهود والمؤتمن بكتمان الشهادة؛ ناسبه قوله ﴿وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ﴾.

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ﴾ [٢٨٢/٢]

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾ [٢٩/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من صفة تجارة؟

آية البقرة وردت في سياق الحديث عن كتابة الدين والحث عليه؛ فلما كانت التجارة القائمة على التسليم والتسلم في الحال ليست مما يجب فيه الكتابة؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ﴾.

أما **آية النساء** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾؛ فلما بين ما نهى عنه؛ ناسبه بيان ما أحلهن، ولما كانت التجارة عن تراض أبرز وجوه كسب المال لدى العرب؛ ناسبه تخصيصها بالذكر بقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾.

﴿ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [٢٨٢/٢]

﴿هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [٥/٣٣]

لم خصت كل آية بما فيها من ذلك أو هو؟

آية البقرة تقدم فيها بيان كيفية كتابة الدين وما يتصل به من أحكام؛ فلما أريد استحضار ما تقدم في الذهن بأقصر طريق مع إرادة التعظيم؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾.

أما **آية الأحزاب** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾؛ فلما كان المُتبنَى يدعي إلى غير أبيه، وأريد إبطال عادة التبني بتخصيص نسبة المتبني إلى أبيه؛ ناسبه التعبير بضمير الفصل بقوله: ﴿هُوَ

أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [٢٨٢/٢]

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُواْ﴾ [١٠٨/٥]

لم خصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية البقرة وردت في سياق تعليم الله تعالى عباده كيفية كتابه الدين وما يتبعه من أحكام؛ فلما كانت التقوى وسيلة لاستمرار التعليم؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾.

أما **آية المائدة** فقد وردت في سياق تعليم الله المسلمين الوصية عند الموت وعند عدم وجود شهداء إلا من غيرهم بما يضمن لهم أن تكون شهادة هؤلاء على وجهها؛ فلما كان هؤلاء قد قالوا سمعنا وعصينا؛ ناسبه أمر المسلمين أن يسمعوا السمع المقترن بالطاعة والتسليم بقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُواْ﴾.

﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٢٨٢/٢]

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [٢٨٣/٢]

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [٤٠/٣٣]

لم خصت كل آية بما فيها من متعلق عليم، وخصت آية الأحزاب ب كان دون آيتي البقرة؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾؛ فلما عمم التعليم بعدم ذكر المفعول؛ ناسبه عموم ما يتعلق به العلم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

أما **الآية الثانية** فتقدم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بالشهادة والأمانة وغيرهما من الأعمال؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

وأما **آية الأحزاب** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾؛ فلما كان المتبع في السورة التعبير عن صفات الله ب كان الدالة على الاستمرار والتحقيق؛ ناسبه ذكرها، ولما نفي الخاص وأثبت العام؛ ناسبه عموم ما يتعلق به العلم بقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.

﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [٢٨٤/٢]

﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾ [٢٦/٣١]

لم خصت كل آية بما فيها من إعادة ما في أو عدم إعادته، ومن التعقيب؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾؛ فلما تقدم قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وأريد الدلالة على سعة العلم بسعة الملك؛ وكان السياق قائمًا على التأكيد؛ ناسبه إعادة «ما في»، ولما دل ذلك على سعة العلم والملك؛ ناسبه ذكر ما يدل على كمال القدرة بالمحاسبة على الظاهر والباطن بقوله: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾.

أما **آية لقمان** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾؛ فلما كان ذلك إقرارًا من المشركين بالخلق والملك؛ ناسبه عدم إعادة ما في، ولما

كان أكثر هؤلاء مع اعترافهم بتلك الحقيقة مشركين بالله معرضين عنه؛ ناسبه ذكر ما يدل على إعراض الله عنهم وتوعده لهم بالسخط والغضب والخذلان، وهو وصف الله بأنه الغني، ولما كان الإعراض قد يوهم الحاجة إلى الحمد؛ ناسبه وصف الله ببليغ الحمد بذاته وصفاته وأفعاله؛ فالله ليس في حاجة إلى من يحمده، ومن ثم كان قوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾.

﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [٢/٢٨٤]

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾﴾ [٣/١٠٩]

لم خصت كل آية بما فيها من البدء وبما ذكر فيها بعد قوله: ﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾؛ فلما كان قوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ كالدليل عليه؛ ناسبه الفصل. أما بقية ما يتعلق بالآية فقد سبق الحديث عنه.

أما **آية آل عمران** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾؛ فلما كان الحديث موصولا عن الله، وأريد الجمع بين الأخبار؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما تقدم بيان مصير من اسودت وجوههم ومن ابيضت وجوههم، ودل ذلك على أن الأمور لابد راجعة إلي الله وحده؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾﴾.

﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [٢/٢٨٤](١)

﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [٣/٢٩]

لم خصت كل آية بما فيها من أنفسكم ويحاسبكم أو قل وصدوركم ويعلمه؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟﴾ فلما كان الإبداء يتعلق بما ظهر وهو النفوس؛ ناسبه قوله: ﴿مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ ولما تقدم ما يدل على تأكيد العلم وسعته بقوله ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، وكان المراد الدلالة على كمال القدرة؛ ناسبه قوله ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ ولما كان السياق قائمًا على خطاب الله المؤمنين مباشرة؛ ناسبه عدم ذكر قل.

أما **آية آل عمران** فيسبقها قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾؛ فلما كان ذلك دالا على عدم رضي الله عنهم؛ ناسبه الإعراض عنهم بمخاطبة الرسول ﷺ بقل، ولما قدم وإن تخفوا؛ ناسبه ذكر الصدور؛ لأنها أخفى من النفوس، ولما حذرهم من نفسه وأتبع ذلك بتخصيص المصير إليه، ودل ذلك على شدة الحساب، وكان العلم بالإخفاء والإبداء مقدمة له؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾.

﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٢) [٢/٢٨٤]

﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٣/١٢٩]

---

(١) وازن الغرناطي فقط بين تقديم تبدوا في [٢/ ٢٨٤] وتأخيره في [٣/ ٢٩] ملاك التأويل ١٣٥ .

(٢) تمت الموازنة بين تقديم ويعذب في [٥/ ٤٠] وتأخيره في [٢/ ٢٨٤] و[٣/ ١٢٩] و[٥/ ١٨] و[٤٨/ ١٤] عند: الغرناطي - ملاك التأويل ١٣٨ : ١٤٠ والإشارة إلى التقديم والتأخير عامة عند الكرماني البرهان ١٤٢، وابن جماعة - كشف المعاني ١٢٣ .

لم خصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل، ومن خبر لفظ الجلالة؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾؛ فلما كان الحساب سببًا للمغفرة أو العذاب؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾، ولما كان ذلك يقتضي تمام القدرة؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

أما **آية آل عمران** فيسبقها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ وتبدأ بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على تمام القدرة وسعة الملك، وأريد الاستئناف ببيان عموم ما يتعلق به المغفرة والعذاب؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ ولما تقدم قوله عن الذين كفروا ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، وكان أمرًا قد يستبعده الكفار؛ ناسبه تأكيده بقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢٨٤/٢]

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [١٢/١١]

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [٦/٥٨]

لم خصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية البقرة سبق الحديث عنها. أما **آية هود** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾؛ فلما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتمنى أن يجيبهم إلى ما طلبوا كي يؤمنوا؛ ناسبه تفويض الأمر إلى الله؛ لأنه هو القيم «الكفيل بأرزاق العباد»[1] بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾.

وأما **آية المجادلة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾؛ فلما كان الإحصاء يناسبه أن يكون المحصي حاضرًا شاهدًا لكل شيء؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢٨٤/٢]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٦٥/٣]

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [٢٧/٣٣]

لم خصت كل موضع بما فيها من البدء، وخصت آية الأحزاب بـ كان؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ فلما أريد الجمع بين المحاسبة والقدرة، وكان الخطاب للمؤمنين؛ ناسبه الوصل بالواو وعدم التأكيد بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

أما **آية آل عمران** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾؛ فلما أريد تعليل الخبر وتأكيده لما بدر من أمارات التردد والإنكار؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وأما **آية الأحزاب** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾؛ فلما دل

---

(١) الخطابي – شأن الدعاء ٧٧ .

ذلك على قوة الله وفضله، وأريد الجمع بين ما سبق والوصف بالقدرة، وكان الخطاب للمؤمنين؛ ناسبه الوصل وعدم التأكيد، ولما كان المتبع في السورة التعبير عن صفات الله بذكر كان الدالة على الاستمرار والتحقيق؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾.

﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [٢/٢٨٥]

﴿ وإليه **المصير** ﴾ [٥/١٨]

﴿وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [٢٢/٤٨]

﴿وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ﴾ [٥٠/٤٣]

لم خصت كل آية بما فيها من المجرور بـ إلى؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾؛ فناسبه الخطاب والإفراد بقوله ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾. أما **آية المائدة** فتقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾؛ فناسبه الإفراد والغيبة بقوله: ﴿ وإليه المصير ﴾.

وأما **آية الحج** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾؛ فناسبه الإفراد والتكلم بقوله ﴿وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾. وأما **آية ق** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ﴾؛ فناسبه التكلم بضمير العظمة نا بقوله ﴿وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ﴾.

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [٢/٢٨٦]

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [٦٥/٧]

لم خصت كل آية بما فيها بعد إلا؟

آية البقرة يسبقها قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾؛ فلما بالغ المؤمنون في الدعاء خفف الله عنهم ما شدد به عليهم في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[١].

أما **آية الطلاق** فتبدأ بقوله تعالى ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾؛ ناسبه قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾.

﴿وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ [٢/٢٨٦]

﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾ [٧/١٥٥]

لم خصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير، ومن حرفي العطف، وبما فيها بعد قوله: ﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا﴾؛ فلما كان الدعاء بما يطلب من الله ما زال موصولا، وأريد الجمع بين ما سبق وما سيأتي؛ ناسبه العطف بالواووتقديم المغفرة والرحمة على الولاية بقوله: ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ﴾، ولما أريد تعليل هذه المطالب بما يمهد للدعوة القادمة وهي النصر على القوم الكافرين؛ لأن من أبرز أغراض السورة

---

(١) انظر في سبب نزول هذه الآية ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ج ١/ ٣٣٨ .

بيان عداوة هؤلاء للذين آمنوا خاصة أهل الكتاب بسبب ختم الرسالة بنبي من العرب هو الرسول ﷺ؛ ناسبه الفصل والتعبير ب مولانا؛ لأن المولى خاص بالنصرة والمعونة[1] بقوله: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

أما آية **الأعراف** فقد ورد فيها قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ﴾؛ فلما أرد موسى المبالغة في الاعتذار عما حدث من الفتنة وفي التمهيد لما سيطلبه من الله؛ ناسبه تقديم الولاية والتعبير بولي؛ لأنه أعم من المولى؛ فالولي هو الذي يرحم مولاه ويعفو عن زلاته ويتولى أمره وينصره[2]؛ ناسبه قوله: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا﴾، ولما ذكر السبب فرع عنه طلب المغفرة والرحمة؛ فناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا﴾، ولما طلب موسى عليه السلام المغفرة والرحمة؛ ناسبه ذكر ما يتعلق بهما من صفات الله بقوله: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾.

﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ [٢٨٦/٢]

﴿هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾ [١٥/٩]

لم خصت كل آية بما فيها من الضمير؟

آية البقرة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ﴾؛ فناسبه الخطاب بقوله: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾. أما **آية التوبة** فتبدأ بقوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾؛ فناسبه عود الضمير على لفظ الجلالة بقوله: ﴿هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾.

﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٢٨٦/٢]

﴿رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [٣٠/٢٩]

لم خصت كل آية بما ورد فيها من المفعول به ومن نعت قوم؟

آية البقرة وردت في سياق دعاء المؤمنين ربهم بقولهم: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾؛ فلما كان الداعون جمعًا؛ ناسبه قوله ﴿فَٱنصُرْنَا﴾، **ولما كانت** أواخر سورة البقرة تعريضًا بالكافرين المعاندين خاصة أهل الكتاب؛ فقوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ تعريض بتفريق الكفار -خاصة أهل الكتاب - بين رسل الله فهم لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون بالقرآن، وقوله: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ تعريض بقول أهل الكتاب: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾؛ لما كان الأمر كذلك؛ ناسبه طلب النصر علي الكافرين بقوله: ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

أما **آية العنكبوت** فيسبقها حديث عن إفساد قوم لوط في الأرض، فقد كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء، ويقطعون السبيل، ويأتون في ناديهم المنكر؛ فناسب ذلك أن يطلب لوط عليه السلام من ربه النصر عليهم بقوله: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

* * *

(١) انظر : الخطابي - شأن الدعاء ٧٨، ود/أحمد مختار- أسماء الله الحسنى ٨٢ .

(٢) انظر : الخطابي - شأن الدعاء ٧٨، ود/أحمد مختار- أسماء الله الحسنى ٨٢ .

سورة آل عمران

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [٣/٣][(١)]

﴿أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [٧/٣]

لم خصت الآية الأولى بنَزَّلَ وبالحق، وخصت الآية الأخرى بأَنزَلَ وعدم ذكر الحق؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾؛ فلما كانت ما وإلا تستخدم فى الخبر «الذي ينكره المخاطب ويشك فيه»[(٢)]، وكانت قضية التوحيد مما ينكره المشركون خاصة النصارى الذين يتعلق أكثر سياق السورة بالرد عليهم فيما زعموه من إلوهية المسيح عليه السلامكما ورد في سبب نزول السورة[(٣)]؛ ناسب ذلك ذكر الفعل نَزَّلَ وذكر بالحق؛ لأن التضعيف يفيد المبالغة في تأكيد نزول القرآن الكريم لا المبالغة في كثرة نزوله أو تنجيمه، ولما توالت الآيات إلي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾، وكان تلك الآيات إذا تأملها المنكرون كافية لأن يرتدعوا عن إنكارهم؛ ناسبه تنزيلهم منزلة غير المنكرين بذكر أنزل دون نزَّل وعدم ذكر بالحق في الآية الأخرى.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [٤/٣]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ [١٠٤/١٦]

لم خُصَّتْ كل آية من صلة الموصول ومن خبر إن ونعت عذاب؟

آية آل عمران يسبقها قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾؛ فلما كان تتابع إنزال الكتب دالًا على أن هناك من ينكرون هذه الحقائق الواضحة وضوح الشمس ويحاولون سترها وتغطيتها؛ ناسبه التعبير بإثبات الكفر، ولما كان من كفروا بهذه الكتب الثلاثة لا يكون إلا شديدي الكفر؛ ناسبه أن يكون عذابهم شديدًا.

أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾؛ فلما كان هذا القول دالًا على عدم الإيمان بالرسول ﷺ، لكنه لم يتبعه ما يدل على محاولة ستره وتغطيته؛ ناسبه التعبير بنفي الإيمان، ولما كان من أعرض عن هداية الله أعرض الله عنه ناسبه حرمانهم من هداية الله لهم، ولما كان ما قالوه مما يؤلم الرسول ﷺ وأتباعه أشد الألم؛ ناسبه أن يكون عذابهم أليمًا.

---

(١) تمت الموازنة بين نزل وأنزل فى الآية الثالثة من السورة عند : ابن جماعة - كشف المعاني ١٢٣و١٢٤، وابن الزبير الغرناطى - ملاك التأويل١٤١ : ١٤٤ . وقد ذهبوا - كما ذهب معظم المفسرين - إلى أن الفرق بين نزل وأنزل راجع إلى أن القرآن نزل منجمًا وأن التوراة والإنجيل نزلا مرة واحدة،، وما ذهبوا إليه ليس بصحيح كما سبق بيانه في الهامش ١٠٧ .

(٢) عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز ٢٥٦ .

(٣) انظر : ابن جرير الطبري - جامع البيان دار الفكر - بيروت ١٩٨٥- ٣/١٠٧: ١٠٩ .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ﴾ [٣/٤]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا﴾ [٤/٥٦]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه ومن الجزاء؟

آية آل عمران يسبقها قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ﴾؛ فلما كانت تلك الآيات عظيمة، وكانت عظمتها من عظمة منزلها وهو الله، وكان السياق متعلقًا بتوحيد الإلوهية؛ ناسبه إضافة الآيات إلى الله. أما العذاب فقد سبق الحديث عنه.

أما **آية النساء** فيسبقها قوله: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ۝٥٤ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ۝٥٥﴾؛ فلما كانت تلك الآيات عظيمة، وكانت عظمتها من عظمة ممن آتاهم إياها، وتقدم إسناد فعل الإيتاء إلى نا العظمة؛ ناسبه إضافة الآيات إلى نا، ولما كان الصد عن سبيل الله يجعل الرسول ﷺ يقاسون الشدائد في الدعوة إلي الله؛ ناسبه أن يقاسي الذين كفروا الشدائد في النار خاصة حرها؛ أي يصلونها، ولما كانت الآخرة دار خلود لا موت فيها، وكانت الجلود هى وسيلة التعذيب؛ ناسبه قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ﴾.

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [٣/٤]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [١٤/٤٧]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل وعدم ذكر إن أو الفصل وذكر إن؟

آية آل عمران تقدم فيها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ﴾ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف، ولما كان التوكيد في أول الجملة كافيًا لمن اعتبر أن يرتدع عما هو فيه من الإنكار؛ ناسبه تنزيل المنكرين منزلة غير المنكرين بعدم ذكر إن.

أما **آية إبراهيم** فقد بدئت بقوله: ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ﴾؛ فلما كان الخطاب للرسول ﷺ والمراد من يشكون في وعد الله؛ ناسبه الفصل والتأكيد بإن.

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [٣/٤]

﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٖ ذِي ٱنتِقَامٖ﴾ [٣٩/٣٧]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من الأسلوب الخبري أو الإنشائي؟

آية آل عمران تقدم فيها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ﴾؛ فلما كان الأسلوب خبريًا؛ ناسبه التعبير بالأسلوب الخبري بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾.

أما **آية الزمر** فيسبقها قوله: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ﴾ فلما كان السياق قائمًا على إثبات ما يتعلق بالله من خلال أسلوب الاستفهام المنفي الذي لايجد له المخاطب إلا إجابة واحدة هي بلى؛ ناسبه التعبير بالأسلوب الإنشائي بقوله: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٖ ذِي ٱنتِقَامٖ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾ [٣/٥]

﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [١٤/٣٨]

لم خُصَّتْ آية إبراهيم بمن دون آية آل عمران؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على التعبير بالجملة الاسمية التي تفيد الثبوت والتحقيق، وكان السياق أكثر تعلقًا بالذين كفروا وكان ظاهر السياق أن يؤكَد النفي بذكر من، لكن لما أكد الخبر بإن، وكان ذلك كافيًا للمنكرين أن يرتدعوا؛ ناسبه التعبير بالجملة الاسمية وعدم ذكر من بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾.

أما **آية إبراهيم** فقد بدئت بقوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾؛ فلما أثبت العلم لله عن طريق الجملة الفعلية؛ ناسبه نفي عدم خفاء أي شيء على الله عن طريق الجملة الفعلية، ولما كانت هذه الحقيقة مؤكدة في نفس إبراهيم عليه السلام تأكيدًا؛ ناسبه تأكيد النفي بذكر من بقوله: ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [٣/٧]

﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [٤/١١٣]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من التعبير بالجملة الاسمية أو الجملة الفعلية؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على التعبير بالجملة الاسمية التي تفيد الثبوت والتحقيق، وكان السياق خاصًا بالكتاب / القرآن فقط؛ ناسبه قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾.

أما **آية النساء** فقد بدئت قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا ببيان فضل الله على رسولهﷺ ورحمته؛ ناسبه التعبير بالجملة الفعلية، ولما كان مما يعصمه ﷺ من إضلال هؤلاء أن الله أنزل عليه الكتاب والحكمة / السنة وعلمه ما لم يكن يعلم من أخبار الأولين والآخرين، ومن أمور الدين والشرائع؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾.

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [٣/٨]

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [٣/٣٥]

﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [٥/١٠٩]

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٤٠/٨]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من أسماء الله الحسنى؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾؛ فناسبه قوله ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾، أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ﴾؛ فلما كان ما قيل يسمعه الله، وكان ما لم يقل يعلمه الله، وكان سمع الله وعلمه قد بلغ الغاية؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾؛ فلما نفى الرسل علم الإجابة عن أنفسهم؛ ناسبه تخصيص الله بعلمها، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بالتوحيد والشرك، وهما من أمور الغيب التي لا يطلع عليها إلا الله؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾.

وأما **الآية الرابعة** فقد بدئت بقوله: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾؛ فلما كان ذلك مما لا يقدر عليه إلا من كان قويًا لا يُغلب، وكانت العزة قد تستخدم في غير موضعها؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾

﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ [٣/ ١٠]

﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [٣/ ١١٦]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من خبر أولئك؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾؛ فلما كانت الفتة مما يشعل نار الخلاف بين المؤمنين؛ ناسبه أن يكون الذين كفروا هم وقود النار.

أما الآية الأخرى فيسبقها قوله ﴿۞ لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بأهل الكتاب وكان عدم إيمان أكثرهم بعد ما سبق من الترهيب والترغيب دالًا على شدة حرصهم على مصاحبة الكفر وعدم التخلي عنه؛ ناسبه أن تصاحبهم النار فلا تتخلى عنهم ولا يتخلون عنها؛ أي قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [٣/ ١٣]

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [٧٩/ ٢٦]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من أُوْلِي الأَبْصَارِ أو مَن يَخْشَى؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ فلما كان السياق متعلقًا بما يدرك بالبصر كرؤية الفئتين، وما يتعلق بالبصيرة كالثقة بنصر الله؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾.

أما **آية النازعات** فيسبقها قوله: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾؛ فلما كان ما حدث لفرعون مما يوجب شدة الخوف من غضب الله وسخطه عند من يعقل ويخشى الله؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾.

﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾ [٣/ ١٤]

﴿ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [٦/ ١٣٦]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من التقديم والتأخير؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾؛ فلما كانت الأنعام من جنس الخيل المسومة؛ ناسبه تقديمها

على الحرث. أما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ فلما كان الذرء الخلق والإنشاء والبث[1]، وكان ذلك أكثر ظهورًا في الحرث من الأنعام؛ ناسبه تقديمه.

﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [١٤/٣]

﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٤٣/ ٣٥]

لم خُصَّتْ آية الزخرف بإن كل ولما دون آية آل عمران؟وخُصَّتْ كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ﴾ ويسبقها قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾؛ فلما حث الله أولي الأبصار على الاعتبار، وكان هؤلاء ليسوا بشاكين ولا منكرين؛ ناسبه عدم التأكيد بقوله: ﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ ولما كان السياق متعلقًا بالرجوع إلى الله كما دل علي ذلك قوله ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ﴾، وكان متاع الدنيا خسيسًا زائلا فانيًا؛ ناسبه أن يكون ما عند الله جامعًا لكل صفات الحسن؛ فهو ثمين باقٍ دائم مقيم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾.

أما **آية الزخرف** فيسبقها قوله: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالكافرين المكذبين؛ ناسبه تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد بقوله: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾، ولما كان الله قد جعل الآخرة لمن اتقاه؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [٣/ ١٤]

﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [٣/ ١٩٥]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

الآية الأولى سبق الحديث عنها، أما **الآية الأخرى** فقد ورد فيها قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ﴾؛ فناسب ذلك قوله: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾.

﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ [١٥/٣]

﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ﴾ [١١٩/٥]

لم خُصَّتْ آية المائدة ب ﴿أَبَدًا﴾ دون آية آل عمران؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾؛ لما كان الخطاب أكثر تعلقًا بالذين آمنوا وهم غير شاكين ولا منكرين؛ ناسبه عدم ذكر ﴿أَبَدًا﴾.

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على بيان كذب النصارى فيما ادعوه من إلوهية المسيح وأمه؛ ناسبه التأكيد بذكر ﴿أَبَدًا﴾.

﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ﴾ [١٥/٣]

﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ﴾ [٧٢/٩]

لم خُصَّتْ آية التوبة بأكبر دون آية آل عمران؟

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر ٧٢١/٢ .

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على إبراز المفارقة بين متاع الحياة الدنيا وما عند الله؛ ناسبه مطلق الجمع بين كل ما عند الله دون النظر إلى الفرق بين نعيم وآخر؛ أي عدم ذكر أكبر.

أما **آية التوبة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾؛ فلما كان أقل القليل من رضوان الله أكبر من كل النعم التي سبقته؛ ناسبه عدم عطف رضوان على ما سبق ورفعه على الابتداء، ومن ثم كان قوله: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾.

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [٣/١٥].

﴿إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [٤٠/٤٤]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل وعدم التأكيد أو الفصل والتأكيد؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾؛ فلما كان الخطاب أكثر تعلقًا بالذين آمنوا وهم غير شاكين ولا منكرين؛ ناسبه عدم التأكيد بإن. ولما كان ما سبق وقوله: ﴿اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ متفقين في الأسلوب الخبري، وبينهما جهة جامعة هي أن المتكلم الله؛ ناسبه الوصل بالواوبقوله: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾.

أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم، وكان المخاطبون فرعون وقومه وهم كافرون منكرون؛ ناسبه الفصل والتأكيد بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾.

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [٣/١٥]

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [٣/١٦٣]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من متعلق بصير؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: والله بصير بهم أو بكم، لكن لما أريد أن يعم الحكم المخاطبين والمتحدث عنهم، وأن يعلق الحكم بوصف العبودية؛ ناسبه قوله: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ﴾؛ فلما كانت الدرجات على حسب الأعمال، وكان الحديث بضمير الغيبة؛ ناسبه قوله: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [٣/١٥: ١٦]

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [٣/٢٠]

لم خُصَّتِ الآية الأولى بما فيها من التفصيل دون الآية الأخرى؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾، وكان ظاهر السياق أن يقال: وَاللَّهُ بَصِيرٌ

بهم، لكن لما أريد تفصيل تفصيل مظاهر تقواهم في القول والفعل؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾؛ فلما كان السياق خاصا باختيار الإسلام عامة أو التولى عنه، وكان ظاهر السياق أن يقال: وَاللَّهُ بَصِيرٌ بهم، لكن لما أريد العموم؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.

﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [١٦/٣]

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا﴾ [١٠٩/٢٣]

لم خُصَّتْ آية آل عمران ب إننا؟ولم خصت كل آية بما فيها من المعطوف على فاغفر؟

آية آل عمران يسبقها قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء قد وصلوا إلى أعلى الدرجات بشهادة الله لهم، وأرادوا تأكيد الخبر بما يدل على تحققه في نفوسهم؛ ناسبه ذكر إننا، ولما تقدم قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾﴾ الآيتين، وكان هؤلاء لم يعترفوا بذنوبهم ولم يتوبوا منها فكان جزاؤهم النار؛ ناسبه أن يعترف هؤلاء المتقون بذنوبهم ويطلبوا من الله مغفرتها ووقايتهم عذاب النار بقوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.

أما **آية المؤمنون** فقد بدئت قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالآخرة وبتبكيت الذين كفروا على موقفهم من عباد الله في الدنيا ناسبه عدم ذكر إننا وذنوبنا بقوله: ﴿ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا﴾، .ولما كان كمال مغفرة الذنوب الرحمة بدخول الجنات؛ ناسبه طلب الرحمة والثناء على الله بما هو أهله بقوله: ﴿وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

﴿فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [١٦/٣]

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾ [١٤٧/٣]

﴿رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ [١٩٣/٣]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من المعطوف على مغفرة الذنوب؟

الآية الأولى سبق بيانها. أما **الآية الثانية** فتتعلق بقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ﴾؛ فلما كان المؤمنون قد أسرفوا على أنفسهم حين انقلبوا على أعقابهم يوم أحد، وتقاعسوا عن نصرة النبيﷺ حين أُشيع أنه قد مات؛ فهزموا في هذه المعركة(١)؛ ناسبه طلب مغفرة الذنوب خاصة الإسراف بعطف الخاص على العام، وطلب تثبيت الأقدام عند لقاء الكافرين والنصر عليهم بقوله: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

---

(١) انظر: ابن كثير - تفسير القرآن العظيم -دار الفكر بيروت ١٩٨١- ٤٠٩/١ .

وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾؛ فلما كان هؤلاء قد آمنوا بعد كفر، وكانت لهم سيئات قبل الإيمان أردوا التكفير عنها، وأرادوا أن يكونوا على أعلى درجات الإيمان وفي معية من سبقوهم ممن ليس لهم ذنوب وهم الأبرار؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾.

﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [١٧/٣]

﴿وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ﴾ [٣٥/٣٣]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من التقديم والتأخير؟وخُصَّتْ آية الأحزاب بذكر الجنسين دون آية آل عمران؟

آية آل عمران أكثر تعلقًا بقوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ﴾؛ فلما كان البعد عما يغضب الله من هذه الشهوات يحتاج إلى الرسوخ في الصبر أكثر من الصدق؛ ناسبه البدء بالصابرين، ولما بدئت الآية بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾؛ ناسبه عدم ذكر الإناث.

أما **آية الأحزاب** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ﴾؛ فلما كان القنوت قد يكون رياء؛ ناسبه ذكر ما يدل على خلوه من ذلك وهو الصدق؛ وتقديم الصدق على الصبر، ولماكان السياق قائمًا على ذكر الجنسين؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ﴾.

﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [١٧/٣]

﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [١٨/٥١]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من التقديم والتأخير ومن التعبير بالاسم أو بالفعل؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بصفات الأشخاص وبما يد ل على الرسوخ فيها من خلال التعبير بالاسم؛ ناسبه ذكر المستغفرين وتقديمها على بالأسحار مراعاة لذلك وللفاصلة الرائية.

أما **آية الذاريات** فيسبقها قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾؛ فلما كان تقديم ﴿قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ دالًا على أن السياق أكثر تعلقا بالزمان، وكان ظاهر السياق أن يكون التعبير عما فعلوا بالفعل الماضي، لكن لما أريد استحضار أفعالهم كأنها تحدث أمام المتلقي يراها بعينيه؛ ناسبه التعبير بالفعل المضارع يستغفرون وتقديم بالأسحار عليه مراعاة لذلك وللفاصلة النونية.

﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ [١٩/٣]

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾ [٤/٩٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن فاعل جاء؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ﴾؛ فلما كان ذلك إعلامًا من الله لما يجب الاتفاق عليه بين جميع الخلق، لكن الذين أوتوا الكتاب اختلفوا بعد مجيء العلم؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ﴾.

أما **آية البينة** فيسبقها قوله: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١﴾؛ فلما ذكر اجتماعهم قبل مجيء البينة؛ ناسبه ذكر تفرقهم بعد مجيئها بقوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝٤﴾.

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [١٩/٣]

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [١٣٦/٤]

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٥/٥]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من متعلق يكفر ومن جواب الشرط؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ﴾؛ فلما كان «البغي السعي بالقول والفعل في إزالة نعم أنعم الله تعالى بها على خلقِهِ بما اشتمل عليه ضمير الباغي من الحسد له»(١)، وكان أفضل النعم آيات الله المسموعة والمقروءة الدالة على توحيده والإيمان به؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، ولما تقدم ذكر جزاء من كفر بآيات الله في الآية الرابعة ثم جزاء الذين كفروا في الآيات: العاشرة والثانية عشرة، وكان إمهال الله لهؤلاء قد يوهم بطأ حسابهم؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

أما **آية النساء** فقد بدئت بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ﴾، وكان ظاهر السياق أن يقال: ومن يكفر بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ، لكن لما كان من كفر برسول قد كفر بجميع الرسل(٢)، وكان من كفر بكتاب قد كفر بجميع الكتب، وكان من كفر بالرسول أو بالكتب قد كفر بملك الوحي جبريل عليه السلام، وكان من كفر بمَلك قد كفر بجميع الملائكة، وكان من كفر بذلك كله كفر باليوم الآخر؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ولما كان الكفر عاقبته جهنم، لكن لما كان الخطاب للذين آمنوا تأليفًا لقلوبهم وإرشادًا لهم وبيانًا لما يؤدي إلى الهلاك، وكان من كفر بعد إيمانٍ قد عدل عن الطريق المستقيم الذي عدولًا شديد البعد؛ ناسبه قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

وأما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ﴾؛ فلما كانت مخالطة الذين أوتوا الكتاب قد تؤدي إلي المسافحة واتخاذ الأخدان؛ أي ستر الإيمان وتغطيته؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ﴾ ولما كان من كفر يظن أنه سيؤجر على أعماله التي كسبها حين كان مؤمنًا؛ ناسبه قوله: ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾، ولما كان من حبط عمله خسر الآخرة؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [١٩/٣]

﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [١٩٩/٣]

لم خُصَّتِ الآية الأولي بالفاء دون الآية الأخرى؟

---

(١) البقاعي - نظم الدرر ٤٤/٢ .

(٢) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن ٥٤/٩ .

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط اسمية وجب اقترانها بالفاء.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ﴾؛ فلما أريد التعليل؛ ناسبه الفصل بقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.

﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ﴾ [٣/٢٠]

﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾﴾ [١٦/٨٢]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف، ومن ذكر المبين أو عدم ذكره؟

آية آل عمران تقدم فيها قوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ﴾ فلما كان بين قوله: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ﴾ وقوله: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟﴾ اتفاق في الأسلوب الخبري، وجهة جامعة هي التضاد والقائل واحد، وأريد الجمع بينهما؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان البلاغ قائمًا على التخيير بين الإسلام والتولي فحسب؛ ناسبه عدم ذكر المبين.

أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببًا للتولي من قبل الكافرين؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان البلاغ في تلك الآية وما سبقها من الآيات أجلى من العيان وألصق بالآذان وأوقع في القلوب؛ لأنه قد بلغ الغاية في البيان؛ فصار مبينًا في ذاته مبينًا لغيره؛ ناسبه وصف البلاغ بالمبين مراعاة لما سبق ومراعاة للفاصلة النونية.

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [٣/٢٠]

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾ [١٣/٤٠]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من المعطوف على قوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ﴾؟

آية آل عمران تقدم فيها تخيير الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ بين الإسلام والتولي، وكان الرسول ﷺ عليه البلاغ، وعلى الله الحساب، لكن لما تقدم قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾، وأريد ترغيب من أسلم وترهيب من تولى ببيان أن الله بصير بأمور العباد يثيب من أسلم ويعاقب من تولى؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.

أما **آية الرعد** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾؛ فلما كان توفى الرسول ﷺ قبل نزول العذاب الذى توعد الله به الكافرين مما قد يحزنه ويوهم الكافرين بالتجاوز عنهم؛ ناسبه التسرية عن النبي ﷺ وتهديدهم ببيان أن الله سيحاسبهم على الصغير والكبير بقوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [٣/٢١]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [٤/١٥٠]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من متعلق يكفرون؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ إلي قوله ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ فناسبه قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾.

أما آية النساء فقد وردت في سياق أكثر تعلقًا بالمنافقين خاصة منافقي اليهود، وكان هؤلاء يكفرون بالله ورسله خاصة الرسول ﷺ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾.

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٢١/٣]

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [٨٤/٢٤و٢٥]

لم خُصَّتْ آية الانشقاق بما فيها دون آية آل عمران؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾؛ فلما كانت هذه الصفات دالة على رسوخ هؤلاء في الكفر وعدم قبول أحد منهم للإيمان، وكانت أكثر تعلقًا بمن سبقوا من أسلاف اليهود؛ ناسبه عدم الاستثناء.

أما آية الانشقاق فيسبقها قوله ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالذين كفروا عامة، وكانت قراءة القرآن عليهم جديرة بأن تُدخل الإيمان في قلوب كثير منهم، كما حدث لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين؛ ناسبه الاستثناء بقوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾[1].

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ [٢٣/٣]

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [٤٧/٢٤]

لم خُصَّتْ آية النور بقوله: ﴿مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ دون آية آل عمران؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾؛ فلما لم يتقدم ما يستحق الإشارة إليه؛ ناسبه عدم ذكر من بعد ذلك بقوله: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾.

أما آية النور فقد بدئت بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾؛ فلما كان ذلك مما يستحق تسجيله عليهم لمؤاخذتهم عليه؛ ناسبه قوله: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾.

﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [٢٨/٣]

﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [١٠٩/٣][2]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَإِلَى اللَّهِ﴾؟

---

(١) ذهب بعض المفسرين إلى أن الاستثناء متصل وظاهر القرآن يؤيده :انظر : ابن جرير الطبري – جامع البيان ٣٠/ ٨٠، والنيسابوري – غرائب القرآن٣٠/ ٥٧ . وذهب بعضهم إلى أنه منقطع، وأن إلا بمعنى لكن، وظاهر القرآن لا يؤيده ؛لأنه لو كانت إلا بمعنى لكن ؛فلماذا ذكرت إلا دونها؟ انظر : الزمخشري – الكشاف ٤/ ٧٢٨، وذكر الرازي الرأيين–، ولم يرجح أحدهما– التفسير الكبير دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٠- ٣١/ ١٠٢ .

(٢) وازن الغرناطى بين قوله: ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ ٣/ ٢٨وقوله: ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ٣/ ٣٠- ملاك التأويل ١٥١ : ١٥٣ .

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ﴾؛ فلما كانت التقاة قد تؤدي إلي أن يصير أمر صاحبها إلي الكفر أو النفاق؛ ناسبه التذكير بأن ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾؛ فلما كان الله قد خول عباده بعض ما في الأرض وبعض شئونهم في الدنيا، وكان ذلك مما يغري بعضهم بنسبة ما خولوا إلي أنفسهم؛ ناسبه التذكير بأن ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾.

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾ [٢٩/٣]

﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ﴾ [٥٢/٢٩]

لم خُصَّتْ آية آل عمران بالواو وبإعادة ذكر ما في دون آية العنكبوت؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾؛ فلما كان السياق للترهيب؛ ناسبه التأكيد بإعادة ذكر ما في، ولما أريد الجمع بين علم ما أخفوه أو أبدوه وعلم ما في السماوات ومافي الأرض؛ ناسبه العطف بالواو.

أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ﴾؛ فلما أريد بيان ذلك؛ ناسبه الفصل، ولما كان التسليم بما تقدم مزيلًا لكل إنكار أو شك؛ ناسبه عدم إعادة ذكر ما في.

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢٩/٣].

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [١٦/٤٩]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من خبر لفظ الجلالة؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾؛ فلما بدئت بما يدل على الترهيب وتقدم ذكر ما يدل على سعة العلم، وكانت كمال العلم لا يكون إلا بسعة القدرة[1]؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

أما **آية الحجرات** فقد بدئت بقوله: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾؛ فلما بدئت الآية بما يدل علي إنكار الأعراب سعة علم الله، واتبع ذلك بما يدل على سعة علم الله؛ ناسبه تأكيد ذلك بما يدل على الرسوخ في العلم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢٩/٣]

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [٩/٨٥]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من أسماء الله الحسنى؟

آية آل عمران سبق الحديث عنها. أما **آية البروج** فقد وردت في سياق أكثر تعلقًا بالشهادة كما دل على ذلك قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾﴾ وقوله: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾﴾؛ فناسبه قوله ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾.

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر ٢/ ٦٠.

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [٣١/٣]

﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [٣١/٤٦]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل وذكر مِن أو الوصل وعدم ذكر من؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾؛ فلما أريد الجمع بين الحب ومغفرة الذنوب؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان من أحبه الله وغفر له كل ذنوبه؛ ناسبه عدم ذكر مِن بقوله: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.

أما **آية الأحقاف** فقد بدئت بقوله: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾؛ فلما كانت جملة يغفر لكم شديدة الاتصال بما قبلها فهي جواب الطلب؛ ناسبه الفصل، ولما كان يسبق هذه الآية ذكر أن الجن ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾، وكان الإنذار أكثر تعلقًا بكبائر الذنوب خاصة الشرك بالله كما ذكر في سورة الجن، وكان ذلك مما لا يغفره الله كما دل على ذلك قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [٤/٤٨و١١٦]؛ ناسبه ذكر مِن بقوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٣١/٣]

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [١٠١/٥]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من رحيم أو حليم؟

آية آل عمران تقدم فيها قوله: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ فلما كان من أحبه الله أدخله الجنة برحمته؛ ناسبه قوله ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

أما آية **المائدة** فقد بدئت بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بمن سألوا الرسول ﷺ وبالغوا في الأسئلة حتى سئم منهم، وكان ذلك مما يقتضي عقابهم لكن الله لم يعاقبهم، ولم يمنع عنهم نعمه مع قدرته على ذلك، بل زاد في الإنعام عليهم بإرشادهم إلي ما ينفعهم؛ فدل ذلك على أن الله حليم(١)؛ ناسبه قوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [٣٢/٣]

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [٥٤/٢٤]

لم خُصَّتْ آية النور بإعادة أطيعوا دون آية آل عمران؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾؛ فلما دل ذلك علي وجوب اتباع الرسول ﷺ وطاعته؛ ناسبه الاكتفاء بذكر أطيعوا مرة واحدة.

أما **آية النور** فيسبقها قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالمنافقين وبتأكيد الطاعة؛ ناسبه ذكر أطيعوا مرتين بقوله: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾.

---

(١) الخطابي – شأن الدعاء ٦٣.

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٣٢/٣]

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾ [٦٣/٣]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من خبر إنَّ؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾؛ فلما كان الاتباع سببًا للحب؛ ناسبه أن يكون التولي سببًا لعدم الحب، ولما كان التولي سببه الكفر والرسوخ فيه؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾؛ فلما كان التولي عن التوحيد والإقبال على الشرك فسادًا في العقيدة[(١)] يستحق التهديد والوعيد، وكان «التهديد بالعلم منتهى التحديد»[(٢)]؛ ناسبه قوله ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾.

﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٣٤/٣]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [١٧/٨]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل وعدم ذكر إن أو الفصل وذكر إن؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾؛ فلما أريد الجمع بين الاصطفاء والاتصاف ببليغ السمع والعلم؛ لأنهما يتعلقان بالله؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: وإن الله سميع عليم، لكن لما كان السياق متعلقًا بمن اصطفاهم الله ذكر؛ ناسبه عدم ذكر إن.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ﴾؛ فلما أريد التعليل وزيادة تقوية مضمون الكلام عند المؤمنين وهم غير شاكين ولا منكرين؛ ناسبه الفصل وذكر إن.

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [٣٦/٣]

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ﴾ [٦١/٥]

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ [٧٧/١٢]

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [١٠١/١٦]

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [٢٣/٨٤]

لم خصت كل آية بما فيها من جملة الصلة؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾؛ فلما كان الله أعلم بذلك قبل أن تضع امرأة عمران مريم ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾.

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ۚ﴾؛ فلما كان كتمان الكفر مما اختص الله بعلمه واطلع نبيه ﷺ عليه؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ﴾.

---

(١) انظر: الرازي - التفسير الكبير ٥٧/٨ .

(٢) البقاعي - نظم الدرر ٤٣٦/١ .

وأما آية **يوسف** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد وصفوا يوسف عليه السلام بالسرقة وهو بريء من ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾.

وأما آية **النحل** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ﴾؛ فلما كان الله أعلم بما ينزل من الآيات المبدلة؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾.

وأما آية **الانشقاق** فيسبقها قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء يضمرون في أوعية صدورهم الكفر والعداوة للمسلمين مع علمهم بأن ما جاء به القرآن حق؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ﴾ [٣٨/٣]

﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾ [٥/١٩]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من الهبة؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾؛ فلما كان ذلك يجعل زكريا عليه السلام يطمح إلى أن يكون له أكثر من ولد؛ ناسبه قوله: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ﴾

أما **آية مريم** فيسبقها قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ﴿٤﴾﴾؛ فلما كان ذلك يجعل زكريا عليه السلام يقتصد في أن يكون له ولي واحد يرث ميراث النبوة، ويكون مرضيًا عنه؛ ناسبه قوله: ﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ﴿٦﴾﴾.

﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [٣٨/٣]

﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [٣٩/١٤]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من الإظهار وذكر اللام أو الإضمار وعدم ذكرها؟

الآية الأولى وردت فيها قوله: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ﴾؛ فلما كان المقام مقام دعاء بين زكريا عليه السلام وربه؛ ناسبه التعبير ب ك الخطاب وعدم ذكر اللام بقوله: ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾.

أما الآية الأخرى فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: إنه سميع الدعاء، لكن لما أراد إبراهيم عليه السلام الاعتزاز بربوبيته لله، وتأكيد الخبر إظهارًا لتحققه في نفسه تحققًا؛ لما رآه من عظم هبة الله له؛ ناسبه الإقظهار وذكر اللام بقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ﴾ [٤٠/٣](١)

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا﴾ [٨/١٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من التعبير عن كبر زكريا عليه السلام وعقر امرأته؟

---

(١) تمت الإشارة إلى تقديم ما يتعلق بزكريا على ما يتعلق بامرأته في آل عمران، وتأخيره في مريم. انظر: الكرماني - البرهان ١٤٥، وابن جماعة - كشف المعاني ١٢٨، والغرناطي - ملاك التأويل ١٥٣و ١٥٤.

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾؛ فلما كان زكريا عليه السلام قد طلب الذرية دون ذكر أسبابها اعتمادًا على عظيم إنعام الله، وكان قيامه في المحراب يجعله أكثر تعلقًا بالله؛ ناسبه التعبير عما يتعلق به عن طريق المجاز العقلي الذي يقوم على المبالغة في إثبات الفعل للفاعل الأصلي وهو الله؛ بإسناد الفعل بلغ إلى غير فاعله الأصلي؛ أي إلى الكبر، والتعبير عما يتعلق بامرأته بأسلوب الحقيقة بذكر أنها عاقر بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ﴾.

أما **آية مريم** فيسبقها قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾؛ فلما كان طلب زكريا عليه السلام الولد قائمًا علي المبالغة في بيان عدم توافر أسباب إنجابه؛ ناسبه تأكيد أسباب التعجب من البشري بالمبالغة في عدم وجود أسباب الإنجاب الحقيقية لديه ولدى امرأته معًا؛ بذكر كان التي تدل على رسوخ امرأته في العقر، وذكر «عتيًا» الذي يدل على رسوخه في الكبر وإسناد الفعل بلغ إلى تاء الفاعل بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾.

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [٣/٤٠]

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ [٣/٤٧]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من يفعل أو يخلق؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ﴾؛ فلما كان جعلُ من بلغه الكبر كالشاب والمرأة العاقر كالفتاة الولود تغييرًا من حال إلى حال؛ أى فعلًا[1]؛ ناسبه ذكر يفعل بقوله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾؛ فلما كان إيجاد الولد على هذا النحو مما يحتاج إلى إبداعه من غير أصل؛ أي إلى خلق؛ ناسبه ذكر يخلق بقوله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾.

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾ [٣/٤١]

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ [٧/٢٠٥]

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [١٨/٢٤]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ﴾؟

آية آل عمران بدئت بقوله قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾؛ فلما كان عدم الكلام مع الناس يجعله في حاجة إلى ما يشغل نفسه به؛ ناسبه أمره بذكر ربه

---

(١) انظر: البقاعي – نظم الدرر ٢/ ٩٠ . وقد علل د/ تمام حسان استعمال يفعل فيما يتعلق بزكريا دون مريم بأنه" لا يثير لدى السامع أي معنى كالذي يثيره هذا الفعل لو أنه استعمل في حالة مريم؛ لأن استعمال يفعل في معرض الكلام عن أي أنثى قد يثير معنى غير مستحب، ولو أن الفعل يفعل استعمل في حالة مريم لكان في ذلك إيهامًا لوجاهة قول من يزعمون أن عيسى ابن الله تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا " البيان في روائع القرآن – عالم الكتب ٢٠٠٠-١/ ٤٣٥ . وما ذهب إليه لايقوم على التأمل والنظر في سياق الآيات وما يناسبها؛ إنما يقوم على توقع ظلال جنسية لا تتناسب مع جلال الاسم الأعظم الله؛ فلو فرضنا جدلاً أن استعمال يفعل مع مريم عليها السلام قد يثير معنى غير مستحب؛ فهل استعماله مع زكريا عليه السلام لا يثير معنى غير مستحب أيضًا؟! .

كثيرًا؛ لأن كثرة الذكر تجعله أكثر أنسًا بالله كما دل على ذلك قوله: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ ٢/ ١٥٢[١]، أما آية الأعراف فيسبقها قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾؛ فلما كان الاستماع لقراءة القرآن والإنصات له مما يجعل ذكر الله يرسخ في النفس رسوخ الشيء في مظروفه[٢]؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ ولما «كان التالي ربما بالغ في الجهر ليكثر سامعه، وربما أسر لئلا يوجب على غيره الإصغاء»[٣]؛ ناسبه تعليم الناس في شخص الرسول ﷺ أدب القراءة بقوله: ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾؛ لأنه أفضل من يفهم عن الله خطابه، ولما علمهم كيفية الذكر؛ ناسبه بيان أبرز أوقاته التي يغفل الناس عنها بقوله: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾.

أما **آية الكهف** فيسبقها قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾﴾؛ فلما ان الرسول ﷺ حين سئل عن أصحاب الكهف قال لمن سألوه سأجيبكم غدًا[٤]، وكان ذلك نسيانًا منه؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾.

﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [٣/٤١]

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [٤٠/٥٥]

لم خُصَّتْ آية غافر بقوله ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ دون آية آل عمران؟

آية آل عمران تقدم فيها قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾؛ فلما كانت كثرة الذكر تعني تنوع المسبح به؛ ناسبه عدم ذكر متعلق الفعل سبح بقوله: ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾.

أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾؛ فلما كان الأمر باستغفار الذنب إشارة إلى قبوله، وكان ذلك مما يوجب التسبيح بالحمد؛ ناسبه قوله ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾.

﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [٣/٤١]

﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ [٣٨/١٨]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من الإِبْكَارِ أو الإِشْرَاقِ؟

آية آل عمران تقدم فيها قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ﴾؛ فلما كان مما يكثر الذكر أن يكون التسبيح من أول النهار؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة الرائية.

أما **آية ص** فيسبقها قوله: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾؛ فلما كانت صلاة الأوابين حين ترمض الفصال كما قال الرسول ﷺ[٥]؛ أي حين ترتفع «الشمس عند انتشاب الناس في الأشغال واشتغالهم بالمآكل والملاذ من الأقوال والأفعال»[٦]؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ مراعاة لذلك ولفاصلة القاف.

---

(١) انظر: أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط ٢/ ٤٥٣.

(٢) انظر: البقاعي - نظم الدرر ٣/ ١٧٨.

(٣) انظر: البقاعي - نظم الدرر ٣/ ١٧٨.

(٤) انظر في ذلك: الطبري - جامع البيان١٥/ ١٥١، والزمخشري - الكشاف٢/ ٧١٥.

(٥) صحيح مسلم حديث رقم ٧٤٨.

(٦) البقاعي - نظم الدرر٦/ ٣٧٠.

﴿وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي﴾ [٤٣/٣]

﴿ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾ [٧٧/٢٢]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من تقديم السجود أو تأخيره؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾؛ فلما كان القنوت الخضوع والطاعة لله، وهو الدعاء في الصلاة، وكان السجود أبرز مظاهر ذلك؛ لأن العبد يكون فيه أقرب من ربه ناسبه تقديمه بقوله: ﴿وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي﴾.

أما **آية الحج** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ فلما أريد أمرهم بالصلاة، وكان الركوع والسجود من أشرف أجزائها؛ ناسب تخصيصهما بالذكر[1]، ولما كان الركوع مقدمًا على السجود في الصلاة؛ ناسبه تقديمه[2] بقوله: ﴿ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾.

﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ﴾ [٤٤/٣]

﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ﴾ [٤٩/١١]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من اسم الإشارة؟

آية آل عمران يسبقها ذكر قصة ولادة مريم عليها السلام وقصة ولادة يحيى عليه السلام؛ فلما كان الغالب معاملة المثنى الجمع، وكان القصص يعامل معاملة المذكر؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ﴾.

أما **آية هود** فيسبقها ذكر قصة نوح مع قومه؛ فلما كانت هذه قصة واحدة؛ ناسبه قوله: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ﴾.

﴿بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ **ثم** ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [٤٥/٣و٤٩]

﴿ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ [١٧١/٤]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من تقديم كلمة أوتأخيرها؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالمولود وكان من أم بلا أب؛ ناسبه تقديم ما يتعلق بكيفية إيجاده وهو كلمة الله بقوله: ﴿بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾.

أما **آية النساء** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾؛ فلما كان السياق قبل هذه الآية متعلقًا بالرسل وبمن فرقوا بينهم وكذبوا بهم، وكان اليهود قد ادعوا أن عيسى ليس برسول، وزعمت النصارى أنه إله وليس برسول؛ ناسبه تقديم ما يدل على أنه رسول بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾.

---

(١) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن ٩٨/١٢ .

(٢) ذهب الرازي إلى أن تقديم الركوع فيما يتعلق بمريم راجع إلى أنه مقدم على السجود في دينها. انظر : التفسير الكبير ٣٩/٧ . وذهب أبو حيان إلى أن الواو لا تفيد ترتيبًا، وإلي أن السجود قدم في آية آل عمران لشرفه، انظر: البحر المحيط ٢/ ٤٥٦، والرأي الأول لا دليل، والآخر فيه نظر؛لأنه لو كان الشرف هو السبب لقدم السجود في آية الحج.

﴿ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [٤٥/٣]

﴿ٱلْمَسِيحُ﴾ [١٧٢/٤]

﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [١٧/٥]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من التعبير عن عيسى عليه السلام؟

آية آل عمران بدئت بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ﴾؛ فلما كان المقصود بالاسم أنه علامة للمسمى» يعرف بها ويتميز من غيره، فكأنه قيل: الذي يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة [1]؛ ناسبه تسمية عيسى عليه السلام بالأمور الثلاثة: باللقب الدال على ملازمته للبركة الناشئة عن المسح؛ لأنه خرج من بطن أمه ممسوحًا بالدهن ممسوحًا؛ فقد مسحه جبرئيل بجناحه من الشيطان حتى لم يكن للشيطان فيه سبيل في وقت ولادته [2]، وبالاسم عيسى تعيينًا لشخصه، وبابن مريم؛ للدلالة على أنه من أم مريم بلا أب بقوله: ﴿ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾.

أما **آية النساء** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ الآية؛ فلما بين الله حقيقة المسيح بما يعلي من شأن بالحق ودحض ما زعمه أهل الكتاب من بنوة المسيح لله سبحانه وتعالى أو إلوهيته وخصص الألوهية بالله؛ ، ودل تقديم اللقب / المسيح على أن العناية به أكثر من غيره؛ ناسبه الاكتفاء بذكره بقوله: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾.

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ﴾؛ فلما أريد حكاية قول هؤلاء المشركين كما قالوه بما يدل على كذبه في نفسه بذكر كون عيسى مخلوّقا ممسوحًا، وذكر بنوته لمريم؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾، ولم يذكر «عيسى»؛ لأن القائلين مبالغون في منزلة عيسى؛ فلايذكرونه بالاسم.

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾ [٤٧/٣][3]

﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾ [٢٠/١٩]

لم خُصَّتْ آية آل عمران بقوله: ﴿رَبِّ﴾ وآية مريم بقوله: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾؛ فلما كانت البشرى من الله لمريم عليها السلام؛ ناسبه ذكررَبِّ، ولما تقدم قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾، ودل ذلك على أن عيسى عليه السلام لا يكون إلا من طريق حلال؛ ناسبه ذكر ما يتعلق به فقط بقوله: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾.

أما **آية مريم** فيسبقها قوله: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾؛ فلما كانت

---

(١) الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١ / ٣٦٣).

(٢) الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣ / ٦٨).

(٣) تمت الموازنة بين قوله ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ﴾ ٣/ ٤٧وقوله ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ﴾ ١٩/ ٢٠عند : الكرماني - البرهان ١٤٤و١٤٥، وابن جماعة - كشف المعاني ١٢٨ .

الهبة من جبريل؛ ناسبه عدم ذكر رَبِّ، ولما كانت الهبة قد تكون بطريق شرعي وبطريق غير شرعي؛ ناسبه ذكر ما يتعلق بالأمرين بقوله: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾.

﴿يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [٤٧/٣]

﴿قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [٥٩/٣]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من فعل القول؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا﴾؛ فلما عبر عن الخلق بالفعل المضارع؛ ناسبه التعبير عن القول بالفعل المضارع بقوله: ﴿يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾؛ فلما عبر عن الخلق بالفعل الماضي؛ ناسبه التعبير عن القول بمثله بقوله: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.

﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [٤٩/٣]

﴿وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [٥٠/٣]

لم خصت الآية الأولى ب أني دون الآية الأخرى؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾؛ فلما أريد الانتقال من الحديث عن عيسى عليه السلام إلى جعله يكلم من أرسل إليهم، وكان من عادة بني إسرائيل أن يقابلوا الرسل بالتكذيب والإنكار؛ ناسبه تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد بقوله: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾. ولما كان كلام عيسى موصولا مع من أرسل إليهم بذكر مجيئه بآية أخرى، وكان ما تقدم من ذكر معجزاته كافيًا إزالة أي شك أو إنكار؛ ناسبه عدم مجيء الخبر بدون تأكيد بقوله: ﴿وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

﴿قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [٤٩/٣]

﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [١٠٥/٧]

آية آل عمران وردت في سياق بدء حديث عيسى عليه السلام مع من أرسل إليهم؛ فلما كان الرسول في حاجة إلى علامة واضحة تدل على صدقه؛ ناسبه ذكر آية بقوله: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

أما **آية الأعراف** فيسبقها قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ﴾ الآيات؛ فلما تقدم ذكر الآيات، وكانت كل آية من هذه الآيات شديد البيان في نفسها؛ ناسبه قوله: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

﴿وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [٤٩/٣](١)

﴿وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾ [١١١/٥]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من أحيي أو تخرج؟

آية آل عمران ورد فيها قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ﴾؛ فلما كان الإبراء ردًا لحال البصر

---

(١) تمت الموازنة بين ﴿فِيهِ﴾ وذكر بإذن الله في [٤٩/٣] و﴿فِيهَآ﴾ وذكر بإذني في [١١١/٥] انظر: الإسكافي - درة التنزيل ٥٦: ٥٨، والكرماني- البرهان ١٤٥و١٤٦، وابن جماعة - كشف المعاني ١٢٨و١٢٩، والغرناطى - ملاك التأويل ١٥٥: ١٦١ .

والجلد إلى حاله قبل الداء، وكان رد الروح إلى الجسم يسمى إحياء؛ ناسبه قوله: ﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾.

أما **آية المائدة** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾، وكان ظاهر السياق أن يقال: وتحيي الموتى بإذني، لكن لما كان السياق أكثر تعلقًا بيوم القيامة، وكان رد الروح إلى الجسم يتبعه إخراج الناس من قبورهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾.

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [٣/٥٠]

﴿مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي﴾ [٦١/٦]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن المعطوف على مصدق؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الآية؛ فلما أريد الجمع بين ما تقدم من صفات عيسى عليه السلاموما سيأتي؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان آخر ما ذكرقوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾، وكان الله قد حرم على بني إسرائيل بعض الأكل بسبب ظلمهم،أريد تحليله لهم على لسان عيسى عليه السلام؛ ناسبه قوله: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾.

أما **آية الصف** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم﴾؛ فلما كان «مصدق» حالًا؛ وكان الحال المفرد يأتي بدون عطف؛ ناسبه قوله: ﴿مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾، ولما ذكر قبل هذه الآية من سبقوا عيسى عليه السلام من الرسل بما يدل على تصديقه لمن سبقه وهو موسى عليه السلام؛ ناسبه ذكر تبشيره بمن سيأتي بعده من الرسل وهو خاتمهم أحمد ﷺ بقوله: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾.

﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [٣/ ٥١]

﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [٦/١٢٦]

﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [١٥/ ٤١]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن تنكير صراط أو تعريفه؟

آية آل عمران بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لمدح كل ما جاء به عيسى عليه السلام من عند ربه؛ ناسبه الفصل وتنكير صراط تفخيمًا وتعظيمًا، ولما كان مستقيم نعتًا لصراط؛ ناسبه رفعه، ومن ثم كان قوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾.

أما **آية الأنعام** فيسبقها قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف، ولما كان السياق للتسرية عن الرسول ﷺ بما يدل على إحسان الله وتربيته له؛ ناسبه إضافة صراط إلى رب لتعظيم شأن المضاف، فيعلم أنه خير صراط، وإضافة رب إلى ضمير الرسول ﷺ تشريف للمضاف إليه، ولما كان صراط معرفة، وأريد بيان حاله؛ ناسبه نصب مستقيم على الحالية بقوله: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾.

أما **آية الحجر** فيسبقها قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾، فلما كان ما قاله إبليس قد يوهم أن له فعلا يستقل به؛ ويوهم اعوجاج الصرط؛ ناسب ذلك بيان أن ما قاله إبليس لا قيمة له؛ لأن هذا صراط ألزم الله تعالى نفسه به، وأن الصراط على درجة راسخة من الاستقامة، ومن ثم قدم «عليّ» على مستقيم باعتباره نعتًا أولا، وجاء مستقيم نعتًا ثانيًا؛ لأن صراط نكرة بقوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾.

﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [٣/٥٢][1]

﴿ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [٥/١١١]

لم خُصَّتْ آية آل عمران بقوله: ﴿بِٱللَّهِ﴾ دون آية المائدة؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: آمنا به، لكن لما أراد الحواريون تأكيد الألوهية والتلذذ بذكر الاسم الأعظم؛ لأنه له» بمدلوله الكريم وقعًا عظيمًا في القلوب»[2].

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾، وكان ظاهر السياق أن يقال: آمنا بهما، لكن لما تقدم قوله: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾، وأريد أن تتوفر العناية على إثبات الفعل للفاعل وتخلص له، وعموم ما يؤمنون به؛ ناسبه عدم ذكر متعلق الفعل آمنا بقوله: ﴿ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾.

﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [٣/٥٢]

﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾ [٦١/١٤]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان الإحساس بالكفر يناسبه إعلان الإيمان وتأكيده؛ ناسبه قوله: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

أما **آية الصف** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان الخطاب للمسلمين لحكاية ما حدث من إيمان بعض بني إسرائيل وكفر البعض الآخر بعد ما قاله الحواريون؛ ناسبه قوله ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾، ولما ذكر حال الطائفتين، وكان السياق لترغيب الذين آمنوا؛ ناسبه ذكر إنعام الله على من آمنوا بقوله: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ٣/ ٥٢وقوله: ﴿وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ ٥/ ١١١عند: الإسكافي - درة التنزيل ٦٠ و٦١، والكرماني - البرهان ١٤٩، وابن جماعة - كشف المعاني ١٣٠، والغرناطي - ملاك التأويل ١٦٥و١٦٦ .

(٢) د/ محمد أبو موسى - خصائص التراكيب- مكتبة وهبة ١٩٨٥-١٩٢ .

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٣﴾ [٣/٥٣]
﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [٥/٨٣]

لم خُصَّتْ آية آل عمران بقوله: ﴿بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ﴾ دون آية المائدة؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾؛ فلما تقدم تفصيل ما أنزل الله على عيسى وبما أمر به؛ ناسبه أن يعلن الحواريون إيمانهم بكل ما أنزل الله واتباعهم عيسى عليه السلام فيما جاءهم به الله بقوله: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٣﴾.

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: ربنا آمنا بما أنزل إلى الرسول، لكن لما تقدم قوله عمن كفروا من أهل الكتاب ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ۝٨١﴾، وأريد أن تتوفر العناية على إثبات الفعل للفاعل وتخلص له وعموم ما يؤمن به؛ ناسبه قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾.

﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [٣/٥٤]
﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ [٨/٣٠]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفعل الماضي أو الفعل المضارع؟

آية آل عمران تتعلق بما سبق من قوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾؛ فلما كان ذلك مما يتعلق بالماضي أيام عيسى عليه السلام؛ ناسبه قوله ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٥٤﴾.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ فلما كان ذلك مما يتعلق بالحاضر أيام الرسول ﷺ؛ ناسبه التعبير بالفعل المضارع بقوله: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾.

﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [٣/٥٤]
﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [٦٢/١١]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾؛ فناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾.

أما **آية الجمعة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾؛ فلما كانت التجارة أفضل أنواع الرزق؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [٣/٥٥]
﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ﴾ [٥/١١٠]

لم خُصَّتْ آية المائدة بابن مريم؟وخصت كل آية بما فيها من مقول القول؟

آية آل عمران يسبقها قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٥٤﴾؛ فلما كان هؤلاء هم من كفروا بعيسى عليه السلام ويريد قتله؛ ناسبه عدم ذكر ابن مريم، ولما أراد الله طمأنة عيسى عليه السلام بعصمته من الكفار الذين أرادوا قتله فلا يصيبونه أي أذى؛ ناسبه قوله: ﴿إِنِّى

﴿مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآيات.

أما **آية المائدة** فيسبقها قوله: ﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾؛ فلما كان السؤال عما أجيبوا أكثر تعلقًا بما آتاهم الله من الآيات العظام الدالة على صدقهم وبما كان من قومهم نحوها؛ ناسبه ذكر نعم الله على عيسى عليه السلام وبيان موقف الكافرين منها بقوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ﴾ الآيات.

﴿ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [٥٥/٣]

﴿ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [١٥/٣١]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ﴾؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ﴾؛ فلما كان رفع عيسى عليه السلام سببًا للاختلاف حوله؛ فالذين آمنوا يشهدون أنه رسول الله وليس بإله، والذين كفروا يظنون أنه إله؛ ناسبه الحكم بينهم بقوله: ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

أما **آية لقمان** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ﴾؛ فلما نهى الله عن طاعة الوالدين عند طلب الشرك به وأمر بما يجب نحوهما، وأريد الترغيب فى الطاعة والبعد عن الشرك والترهيب من عقوق الوالدين والشرك بالله؛ ناسبه قوله: ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ﴾ [٥٦/٣]

﴿مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ﴾ [١٦٤/٧]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من صيغة العذاب، ومن ذكر ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ﴾ أوعدم ذكره؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾؛ فلما عبرعن الحكم بالفعل المضارع؛ ناسبه عما ينتج عنه بالفعل المضراع بقوله ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾، ولما كان المرجع متعلقًا بيوم القيامة مما يوهم أن العذاب الشديد قد يكون في الآخرة فحسب؛ ناسبه بيان أنه في الدنيا والآخرة بقوله: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ﴾.

أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ﴾؛ فلما عُبر عن الهلاك بالاسم للدلالة على الثبوت؛ ناسبه التعبير عن العذاب بالاسم الدال على الثبوت بقوله: ﴿مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ﴾، ولما كان التعبير بالاسم دالًا على عدم العناية بزمن الحدث؛ ناسبه عدم ذكر في الدنيا والآخرة.

﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ﴾ [٥٧/٣]

﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ﴾ [١٧٣/٤]

لم خُصَّتْ آية النساء بقوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ﴾ دون آية آل عمران؟

آية آل عمران تتعلق بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾؛ فلما كان

الحكم بين المختلفين يقوم على العدل؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْۗ﴾.

أما آية النساء فيسبقها قوله: ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾، فلما تقدم قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [٤٠]، ودل ذلك على أن الله يعامل الله أعداءه بالعدل، ويعامل أولياءه بالفضل؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦۖ﴾.

﴿لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [٣/٦١]

﴿لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٧/ ٤٤]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور بعلى؟

آية آل عمران ورد فيها بقوله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى﴾؛ فلما كانت المباهلة لإظهار الصادق من الكاذب، وكان الكاذب هو المستحق اللعنة؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلْكَٰذِبِينَ﴾.

أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّاۖ قَالُواْ نَعَمْۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد ظلموا أنفسهم وظلموا غيرهم حين صدوا عن سبيل الله وكفروا به؛ ناسبه قوله: ﴿أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [٣/٦٢]

﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ﴾ [٥/٧٣]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من المقصور عليه؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّۚ﴾؛ فلما كان القصص دال على أن كلًّا من مريم عليها السلام وابنها عيسى عليه السلام بشر ولد وليس بإله؛ ناسبه قصر الألوهية على الله بقوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ﴾.

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ﴾؛ فلما أريد إبطال ما قالوه من عقيدة التثليث؛ ناسبه قصر الألوهية على إله واحد هو الله بقوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ﴾.

﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٣/٦٢]

﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [٣٨/٦٥]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾؟

آية آل عمران بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾؛ فلما القصص أكثر تعلقًا بمن بالغوا في التكذيب بوحدانية الله وبالغوا في إلوهية المسيح؛ ناسبه بدء جملة جديدة تتصل بما سبق تؤكد إلوهية الله بذكر إن وضمير الفصل واسمية الجملة بقوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ﴾، ولما كان خلق آدم بلا أب ولا أم وخلق عيسى من أم بلا أب، وكان نبذ الشرك وتقرير التوحيد دالًّا على بليغ عزة الله وبليغ حكمة الله؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

أما آية ص فقد بدئت بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾؛ فلما كان الخطاب للرسول ﷺ بعد ذكر تخاصم أهل النار في النار، ودل ذلك على أن الله هو الواحد الذي يقهر من كفروا به وبرسله؛ ناسبه وصل الكلام بجعل صفتي الواحد القهار نعتين لله بقوله: ﴿ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾.

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٣/٦٢]

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [٢٢/٥٨]

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [٢٢/٦٤]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ﴾؟

الآية الأولى سبق الحديث عنها، أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ﴾؛ فناسبه قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ﴾؛ فلما كانت سعة الملك تلجأ صاحبها إلى الاستعانة بمن يساعده في تسيير ملكه وحفظه؛ ناسبه بيان أن الله هو الغني، ولما كان الغني قد يكون مذمومًا غير محمود؛ ناسبه بيان أن الله هو الحميدومن ثم كان قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.

﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣/٦٨]

﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [٤٥/١٩]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۗ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: والله وليهم، لكن لما أريد تعميم الحكم وتعليقه بوصف الرسوخ في الإيمان؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

أما **آية الجاثية** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۖ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: والله وليك، لكن لما أريد تعميم الحكم وتعليقه بالوصف المنجي من عذاب الله، وهو الرسوخ في التقوى؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [٣/٧٠]

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [٣/٩٨]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر قل أو عدم ذكره ومن جملة الحال؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾﴾؛ فلما كان ذلك أمرًا يعم المؤمنين؛ ناسبه عدم ذكر قل، ولما كان السياق متعلقًا بكشف ما في نفوسهم، وكان هؤلاء فيما بينهم يشهدون أن آيات الله حق؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾ الآيتين؛ فلما أريد مواصلة الحديث مع الرسول ﷺبذكر خبر جديد من أخبار أهل الكتاب؛ ناسبه ذكر قل بقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، ولما كان الساق لتهديدهم ووعيدهم كما دل على ذلك

قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ ناسبه بيان أن الله شيهد على أعمالهم، وسيجازيهم عليها بقوله: ﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٣/٧٣]

﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [٥٧/٢١]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من خبر لفظ الجلالة؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ﴾؛ فلما كان أهل الكتب لا يريدون أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا[١]، يقصدون بذلك الرسول ﷺوأتباعه يريدون حرمانهم من فضل الله، ودل ذلك على بخلهم؛ ناسبه بيان أن الله ليس كذلك إنما هو واسع، ولما كان الله قد آتى فضله لمن يستحق لأنه عليم بذلك؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

أما **آية الحديد** فقد بدئت بقوله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ﴾؛ فلما كان من حرم من شيء قد لا يحزن عليه؛ لأنه لا يستحق الحزن عليه؛ ناسبه بيان عظمة هذا الفضل بإضافته إلي الاسم الأعظم، ولما أريد زيادة غمهم وحسرتهم؛ ناسبه تأكيد عظمة الفضل بقوله ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [٣/٧٦]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [٩/٤]

لم خُصَّتْ آية آل عمران بالفاء دون آية التوبة؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لحب الله؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾. أما **آية التوبة** فقد ورد فيها قوله: ﴿فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٣/٧٧]

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [٩/٦٨]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من صفة العذاب؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾؛ فلما كان سبب هذا الحرص على التلذذ والتمتع بالشهوات خاصة ما حرم الله؛ ناسبه أن يكون عذابهم مزيلًا كل لذة مورثًا شديد الألم بقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. أما **آية التوبة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ﴾؛ فلما كان الرسوخ في الكفر والنفاق دالًا على الثبات عليهما وعدم الميل عنهما؛ ناسبه أن يكون عذابهم مقيمًا بقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾.

---

(١) انظر: ابن جرير الطبري - جامع البيان ٣/٢٢٢: ٢٢٥.

﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ [٨٢/٣]

﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ [٥٥/٢٤]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من فَمَن تَوَلَّى أو وَمَن كَفَرَ؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾؛ فلما ذكر إقبالهم على الإقرار فرع عنه ذكر جزاء توليهم عنه بقوله: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾.

أما **آية النور** فقد بدئت بقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ﴾؛ فلما انتهى وعد من آمن وأريد وعيد من كفر؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾.

﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [٨٣/٣]

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [١٥/١٣]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من وَلَهُ أَسْلَمَ أو وَلِلَّهِ يَسْجُدُ؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾؛ فلما كان دين الله هو الإسلام وتقدم ذكر لفظ الجلالة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾.

أما **آية الرعد** فيسبقها قوله: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾؛ فلما كان هؤلاء يدعون غير الله؛ ناسبه بيان من يدعون الله بما يدل على كامل خضوعهم لله وانقياده وتذللهم به بقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾.

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٨٦/٣]

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [٢٤/٩]

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٣٧/٩]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: والله لا يهدي القوم الكافرين، لكن لما كان الكفر ظلمًا للنفس؛ لأنه يوردها موارد الهلاك؛ ناسبه وضع المسبب موضع السبب مبالغة في التعجب منه بقوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

أما **آية التوبة ٢٤** فقد بدئت بقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد فسقوا عما حقه المكث فيه والتقيد به وهو الطاعة والحب لله ورسوله ﷺ؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

أما **آية التوبة ٣٧** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾؛ فلما كان هؤلاء قد رسخوا في الكفر بما فعلوه من النسيء؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرًا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ۝٩٠﴾ [٣/٩٠]
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرًا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾ [٤/١٣٧]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من البدء والختام؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمًا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٦﴾ الآيتين؛ فلما كان الحديث عمن ارتدوا عن الإيمان؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرًا﴾، ولما كان منهم من يريد أن يتوب؛ ناسبه بيان عدم قبول توبتهم بقوله: ﴿لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ﴾، ولما كان من حرمه هداية الله ضل وزاد رسوخًا في الضلال؛ ناسبه قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾.

أما **آية النساء** فيسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ۝١٣٦﴾؛ فلما كان الخطاب أكثر تعلقًا بأهل الكتاب خاصة اليهود، وكان اليهود قد آمنوا بموسى عليه السلام ثم كفروا بعبادتهم العجل ثم آمنوا بعده بعيسى عليه السلام ثم كفروا به، ثم بمحمد ﷺ فازدادوا كفرا [١]؛ ناسبه قوله ﴿ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرًا﴾، ولما تقدم بيان أن الله غفور رحيم في كثير من آيات السورة؛ ناسبه نفي مغفرة الله لهم وحرمانهم من هدايته بقوله: ﴿لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرًا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ﴾ [٣/٩٠]
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا﴾ [٣/٩١]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر الفاء أو عدم ذكرها [٢] ومما لم يقبل؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرًا﴾؛ فلما كان من كفر ثم ازداد كفره قد يرجع عن ذلك بالتوبة؛ ناسبه قوله ﴿لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ﴾، ولما كانت هذه الجملة خبر إن؛ ناسبه عدم ذكر الفاء.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ﴾؛ فلما كان الكفر سببًا للعذاب في جهنم، وكان ذلك سببًا لمحاولة هؤلاء بما كسبوه من الأموال التي اشتروا بها عهد الله وآياته أن يفتدوا أنفسهم من العذاب؛ ناسبه نفي ذلك بذكر الفاء التي تختص دون غيرها بعطف جمل غير مذكورة بعضها على بعض [٣] بقوله: ﴿فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ [٣/٩٠]
﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ﴾ [٩/١٠]
﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [٩/٦٩]

---

(١) انظر : الطبري – جامع البيان ٤/ ٢٤٢ .

(٢) فسر بعض المفسرين ذلك بأن الآية الأولى مكونة من مبتدأ وخبر، وأن الآية الأخرى قائمة على الشرط والجزاء، وهو وصف وليس تعليلاً . انظر : الزمخشري – الكشاف ١/ ٣٨٢، والرازي – التفسير الكبير ٨/ ١١٥و١١٦ .

(٣) ذهب النيسابوري إلى أن عدم ذكر الفاء يرجع إلى أنه لما قيد الموت بأنه على الكفر زيدت فاء السببية الجزائية تأكيدًا للزوم العذاب وتغليظًا في الوعيد" . غرائب القرآن ٣/ ٢٤٧ . وما ذهب إليه لا بأس به لولا أن الفاء ليس من وظائفها التأكيد. عن وظائف الفاء. انظر : الرماني – معاني الحروف – تحقيق :عبد الفتاح شلبي– دار نهضة مصر٤٣و ٤٤ .

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ [١٦/١٠٥]

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [٢٤/٤]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى سبق الحديث عنها، أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ﴾ ويسبقها قوله: ﴿ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ﴾؛ فلما كان الصد عن سبيل الله تجاوزًا للحد في الظلم وانتهاك الحرمات؛ ناسبه قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فقد تقدم فيها قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾؛ فلما كان ذلك خسرانًا ما بعده خسران؛ ناسبه قوله ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾. وأما **الآية الرابعة** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ﴾؛ فلما كان من افترى الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ قد بلغ الغاية فيه؛ فكأنه مختص به؛ ناسبه قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾.

وأما **الآية الخامسة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ﴾؛ فلما كان سبب ذلك أنهم خرجوا عن حد الشرع في أن إثبات جريمة الزنا لا بد له من وجود أربعة شهداء؛ ناسبه قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [٣/٩١]

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [٢٩/٢٣]

لم خُصَّتْ آية العنكبوت بالواو دون آية آل عمران؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسبه الفصل.

أما **آية العنكبوت** فقد تقدم فيها قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي﴾؛ فلما أريد ذكر جزاء آخر يتعلق بهؤلاء، والجمع بين الجزاءين؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [٣/٩١]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾ [٣٤/٥]

لم خُصَّتْ آية سبأ بقوله ﴿ من رجز ﴾ دون آية آل عمران؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ﴾؛ فلما ذكر كفرهم فحسب؛ ناسبه الاكتفاء بذكر عذاب أليم بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾.

أما **آية سبأ** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾؛ فلما كان السعي في الآيات معاجزة أشد من الكفر؛ لأنه يشمل الكفر وزيادة؛ ناسبه ذكر ما يدل على المزيد من شدة العذاب وهو من رجز بقوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾.

﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ [٣/٩٢]

﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ [٨/٦٠]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ﴾؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾؛ فلما كان البر اسمًا جامعًا لكل أنواع الطاعات؛ ناسبه عموم ما ينفق بعدم ذكر ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، ولما كان الإنفاق قد يكون رياء أو فيه شرك؛ ناسبه الترهيب بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾؛ حيث إن التهديد بالعلم منتهى التحديد كما يقول الحرالي.

أما آية الأنفال فقد بدئت بقوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بالجهاد، وكان ختام ما سبق إشارة إلى المنافقين؛ ناسبه تخصيص الإنفاق بأنه ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، ولما كانت الهزيمة في القتال ينتج عنها ضياع ما أنفق؛ ناسبه بيان أن ما أنفق يرجع إلى أصحابه وافيًا غير منقوص بقوله: ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.

﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [٣/٩٨]

﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [١٠/٤٦]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من الواو وتَعْمَلُونَ أو ثم ويَفْعَلُونَ؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان مما يزيد التعجب منهم والإنكار عليهم كون ذلك حال أن اللّه شَهِيدٌ عَلَى مَا يَعْمَلُونَ؛ ناسبه ذكر واو الحال، ولما كان الكفر جامعًا بين القول باللسان والعمل بالجوارح؛ ناسبه ذكر ما يعملون.

أما آية يونس فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾؛ فلما كان المرجع إلى الله بالموت في الدنيا ثم بالإحياء يوم القيامة للشهادة عليهم وعقابهم؛ فالمراد من الشهادة «مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب»[1]، وكان بين ذلك فترة تراخ؛ ناسبه العطف بثم؛ ولما كان يسبق هذه الآية مما يتعلق بالمتحدث عنهم قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُواْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾؛ فلما كان ذلك من الأفعال وأريد العموم؛ ناسبه ذكر ما يفعلون.

﴿إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ [٣/١٠٠]

﴿إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [٣/١٤٩]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من مفعول تطيعوا ومن جواب الشرط؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾؛ فلما كان السياق خاصًا ببعض من كفر من أهل الكتاب الذين عملوا على إثارة الفرقة بين المسلمين من الأوس والخزرج كما ورد في سبب نزول هذه الآية[2]، ومتعلقًا بالإيمان والكفر، وكانت طاعة الذين آمنوا هؤلاء تؤدي إلى الكفر بعد الإيمان؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾.

أما الآية الأخرى فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن

---

(١) الزمخشري - الكشاف ٢/ ٣٥٠ .

(٢) الطبري - جامع البيان ٤/ ١٧ .

﴿قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ الآيات؛ فلما كان السياق متعلقًا بقتال الذين كفروا عامة، وكانت طاعة الذين آمنوا الذين كفروا تؤدي إلى تكرر ما حدث يوم أحد؛ فيكون ذلك سببًا لخسران النيا والآخرة؛ ناسبه قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾.

﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [١٠٢/٣]

﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [١٦/٦٤]

لم خُصَّتْ كل آية بما من الفصل أوالوصل، وبما فيها بعد قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾؟

آية آل عمران بدئت بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾؛ فلما كان ما سيأتي بداية ما يطلب من الذين آمنوا؛ ناسبه الفصل، ولما كان يسبق هذه الآية قوله: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ ولما كانت دواعي التقوي على أكمل ما يكون؛ ناسبه أن يكون الأمر بالتقوى على أحق ما يكون بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾.

أما **آية التغابن** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببًا للأمر بالتقوى؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كانت الفتنة في أقرب الأشياء وأعزها مما يصعب معه وصول التقوى إلى حقها؛ ناسبه أن يتلطف الله بالذين آمنوا وييسر عليهم[1] بقوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾.

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [١٠٣/٣]

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٨٩/٥]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من خبر لعل؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: لعلكم تشكرون، لكن لما كان السياق أكثر تعلقًا ببيان مكر الكفار في إرادة إضلال الذين آمنوا[2]؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾؛ فلما كان كل نعمة من هذه النعم تستحق شكر الله عليها؛ ناسبه قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [١٠٤/٣]

﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [١٠٢/٢٣]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف؟

---

(١) ذكر البقاعي عن أبي الحسن الشاذلي أن آية آل عمران في أصل الدين وهو التوحيد، وأن آية التغابن في فروعه. انظر: نظم الدرر ٢/ ١٣١. وهو راي وجيه.

(٢) انظر: نظم الدرر ٢/ ١٣٢.

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾؛ فلما كان التقدير: أولئك أصحاب الجنة؛ ناسبه عطف ما سيأتي عليه بالواو بقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

أما آية المؤمنون فقد بدئت بقوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾؛ فلما كان جواب الشرط جملة اسمية يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [١٠٤/٣]

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [٢٠/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾؛ فلما كان من جمع هذه الصفات قد ظفر بما أراد وأدرك بغيته؛ أي أفلح[1] ناسبه قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

أما آية التوبة فقد بدئت بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان عظم الدرجات ظفرًا بالخير، وكان من جاهد في سبيل الله قد لا تحصل له السلامة ظاهرًا فيقتل أو يهزم، لكن لما كان القتل في الحرب شهادة تجعل أصحابها أحياء عند ربهم يرزقون، وكان الصبر على الضراء يجعل أصحابه يوفون أجرهم بغير حساب، ودل ذلك على حصول السلامة باطنًا، وكان الجمع بين الظفر بالخير وحصول السلامة فوزًا[2]؛ ناسبه قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾.

﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [١٠٥/٣]

﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ [١٤/٤٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفاعل؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾؛ فلما كان الآيات بينات، وأريد المبالغة في الصفة؛ ناسبه حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه بقوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾.

أما آية الشورى فيسبقها قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾؛ فلما كانت الوصية لا تكون إلا بعد الإعلام بالمراد، وكانت الدعوة إلى التوحيد لابد لها من العلم بالشرك؛ ناسبه تخصيص العلم بالذكر، ولما كان ترك طريق العلم عجبًا ومستبعدًا؛ ناسبه ذكر سببه[3]، ومن ثم كان قوله ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾.

﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ [١٠٦/٣]

﴿فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ [٣٧/٥٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من تعريف العذاب؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ

---

(١) انظر: الراغب - المفردات - تحقيق: صفوان الداودي - دار القلم دمشق١٩٩٢- ٦٤٤.

(٢) انظر: الراغب - المفردات ٦٤٧.

(٣) انظر: البقاعي - نظم الدرر ٦١١/٦.

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾؛ فلما تقدم ذكر العذاب وأصبح معهودًا؛ ناسبه التعريف بلام العهد، بقوله: ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

أما **آية القمر** فيسبقها قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾﴾؛ فلما ذكر العذاب والنذر، وكان السياق قائمًا على تعريف كل منهما بإضافته إلى ياء المتكلم التي حذفت ونابت عنها الكسرة تخفيفًا ومراعاة للفاصلة الرائية المكسورة؛ ناسبه قوله: ﴿فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾.

﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [١٠٦/٣][١]

﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [٥٢/١٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾؛ فناسبه قوله: ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾ ويسبقها قوله ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾﴾؛ فلما كان الظلم هو سبب ما كسبوه من الأعمال التي تغضب الله؛ ناسبه قوله ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

﴿فَفِي رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [١٠٧/٣]

﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ [٥٠/٣٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من رسم التاء؟

آية آل عمران يسبقها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾؛ فلما كان يوم القيامة وما فيه من رحمة الله التي ادخر الله منها تسعة وتسعين جزءً ليوم القيامة مما لم يظهر في الوجود؛ ناسبه قبض التاء بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾.

أما **آية الأعراف** فهي خاصة بالنظر إلى آثار رحمة الله؛ فلما كان ذلك مما ظهر في الوجود وعاينه الخلق كما في إحياء الأرض بعد موتها؛ ناسبه مد التاء بقوله: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾.

﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [١٠٨/٣]

﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [٣١/٤٠]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور باللام؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾؛ فلما كان الرسول ﷺ مرسلًا إلي العالمين؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية.

أما **آية غافر** فقد وردت في سياق الحوار بين مؤمن آل فرعون وفرعون وقومه؛ فلما كان فرعون وقومه خارجين على عبودية الله، وأراد مؤمن آل فرعون ترغيبهم في العبودية لله؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ مراعاة لذلك ولفاصلة الدال المكسورة.

---

(١) تمت الموازنة بين قوله ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ٣٩/٧ وقوله ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ٣٥/٨ عند: الإسكافي - درة التنزيل ١٥٩و١٦٠، وابن جماعة - كشف المعاني ١٩٠، والغرناطي - ملاك التأويل٣٦٩و٣٧٠.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾ [١٠٩/٣]
﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾ [١٨٠/٣]
﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾ [١٨٩/٣]
﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [١٢٣/١١]
﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ [٤٨/ ٤]
﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٧/٦٣]

لم خصت كل آية بما فيها من المبتدأ؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾؛ فلما كان الظلم ناشئا عن النقص أو الطمع في ملك الغير؛ ناسبه تنزيه الله عن ذلك ببيان سعة ملكه بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾.

أما **الآية الثانية** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾؛ فلما كان البخيل لا ينفق ماله حرصًا عليه، لكنه يتوفى فيرثه إلى ورثته، ثم يرجع كل ملك الدنيا إلى الوارث الحقيقي وهو الله؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِۖ﴾؛ فلما نفي الله نجاتهم من العذاب أتبعه بما يدل على إحاطة ملكه بهم فكيف بالمالك؟! بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾.

وأما **الآية الرابعة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾؛ فلما كان ذلك بشارة للمؤمنين بما غاب عنهم من النعيم، ونذارة للكافرين بما بما غاب عنهم توعدوا به من العذاب؛ ناسبه قوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

وأما **الآية الخامسة** فيسبقها قوله: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ﴾؛ فلما كانت السكينة إحدى جنود الله، وأريد عموم جند الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾.

وأما **الآية السادسة** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ﴾؛ فلما كان المنافقون يظنون ذلك؛ ناسبه تبشير المؤمنين بسعة ما عند الله من الأموال وغيرها بقوله: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾﴾ [١٠٩/٣]
﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾ [١٢٦/٤]
﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾ [١٣٢/٤][1]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ فلما كان الله

(١) وازن الكرماني بين ذكر "ما "مرتين في ٤/ : ١٢٦و١٣١و١٣٢و١٧١وذكرها مرة واحدة ٤/ ١٧٠-البرهان ١٥٨ .

لا يجبر أحدًا على الإيمان بالآيات؛ لأنه ترك لهم حرية الاختيار بين الإيمان أو الكفر وكان ذلك مما يوهم تركهم على الدوام؛ ناسبه بيان أن الأمور مرجعها إلى الله بقوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾.

أما **الآية الثانية** فيسبقها قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾؛ فلما كان إسلام الوجه لله والإحسان واتباع ملة إبراهيم عليه السلام حنيفًا من الأمور التي لا يحيط بها إلا الله، وأريد عموم ما يحيط به الله؛ ناسبه قوله ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا﴾.

أما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله: ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ فلما كان ذلك تهديدًا ووعيدًا من الله لمن كفر[1]؛ ناسبه ذكر ما يتعلق الرسول ﷺ وهو أنه يكفيه ويكفله ويتولى أمره وأمر دعوته[2] بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾.

﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ﴾ [٣/١١٠]

﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [٣/١١٤]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من تقديم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو تأخيره؟

الآية الأولي بدئت بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾؛ فلما كان الخطاب للذين آمنوا ودل ذلك علي تحقق الإيمان لديهم، وكان من خيرية هذه الأمة أنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف خلافًا لما كان عليه كافرو أهل الكتاب؛ ناسبه تقديمهما بقوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ﴾.

أما **الآية الأخري** فيسبقها قوله: ﴿۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾؛ فلما كان أول أسباب عدم المساواة بين صنفي أهل الكتاب الإيمان بالله واليوم الآخر؛ ناسبه تقديمه علي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾.

﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [٣/١١٠]

﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [٩/٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من التعريف أو التنكير؟

آية آل عمران تقدم فيها قوله ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾؛ فلما عرف المؤمنين؛ ناسبه تعريف الفاسقين بقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. أما **آية التوبة** فقد بدئت بقوله: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾؛ فلما كان المنافقون غير معروفين؛ ناسبه التنكير بقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾.

﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [٣/١١٠]

﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [١٦/٨٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

---

(١) انظر: الرازي - التفسير الكبير ٨/١٣٦.

(٢) انظر: الخطابي - شأن الدعاء ٧٧.

آية **آل عمران** تقدم فيها قوله: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: ومنهم الكافرون، لكن لما أريد الدلالة على كثرة من خرجوا عما كانوا فيه من الإيمان بمخالفتهم ما كان يمليه عليهم ما آمنوا به؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

أما **آية النحل** فقد بدئت بقوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾؛ فلما كان إنكار النعمة كفرًا بها وبصاحبها وهو الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟﴾ [١١٢/٣]

﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟﴾ [٦١/٣٣]

لم خصت كل آية بما فيها من العقاب ومن وصل ما ب أين أو فصلها؟

آية **آل عمران** يسبقها قوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾؛ فلما أخبر الله عن أهل الكتاب بهذا الذل مع صحابة النبيﷺ أتبعه الإخبار بأنه الذلة ملازمة لهم «في كل زمان وكل مكان معاملة منه لهم بضد ما أرادوا؛ فعوضهم عن الحرص على الرئاسة إلزامهم الذلة، وعن الإخلاد إلى المال إسكانهم المسكنة»[(١)]، وأخبر أن الذلة مستعلية عليهم غير زائلة عنهم إلى آخر الدهر؛ ناسبه قوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾. ولما كانت «ما» مختلفة الأقسام في الوصف الذي بعدها؛ فهو مقسم إلى قسمين: قسم من الله، وقسم من الناس؛ ناسبه فصل» ما «عن» أين»[(٢)].

أما **آية الأحزاب** فيسبقها قوله تعالى: ﴿۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء شديدي الأذى والكفر للنبيﷺ والمؤمنين؛ فالمنافقون يكيدون للمؤمنين في السر، والذين في قلوبهم مرض شديدو الفجور، والمرجفون يؤلفون أخبار السوء التي تثير الفتنة بين المؤمنين؛ ناسب ذلك تغليظ عقوبتهم ببيان أنهم مطرودون من رحمة الله بقوله: ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾، ولما كانت» ما «غير مختلفة الأقسام في الفعل الذي بعدها وهو ثُقِفوا، وهو أين دنيوي متصل حسًا[(٣)]؛ ناسبه وصل ما ب أين.

﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [١١٤/٣]

﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [٧١/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾؟

آية **آل عمران** يسبقها قوله: ﴿۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على إبراز المفارقة بين صفات مؤمنى أهل الكتاب وكافريهم، وتقدم ذكر صفات الكافرين بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾؛ فلما قوبلت صفة الكفر بآيات الله بالقيام وتلاوة الآيات حال السجود الناشئين عن الإيمان بالله واليوم الآخر، وقوبل قتل الأنبياء - وهو يدل على أن

---

(١) البقاعي - نظم الدرر ١٣٧/٢ .

(٢) انظر : المراكشي - عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١٢٢) .

(٣) انظر : المراكشي - عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١٢٢) .

الكافرين يمنعون غيرهم عن الاستقامة - بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه يدل على أن المؤمنين يقومون غيرهم؛ ناسبه أن تقابل صفة العصيان والاعتداء، وهو مجاوزة الحق بالالتزام بالحق بما يؤدي إلى المسارعة في الخيرات بقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾، ولما كانت هذه الصفات دالة على بلوغ أعلى مراتب الصلاح؛ ناسبه قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

أما **آية التوبة** فقد وردت في سياق قائم على إبراز المفارقة بين صفات المؤمنين والمؤمنات وصفات المنافقين والمنافقات وتقدم قوله: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾؛ فلما قوبلت صفة الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف بصفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ناسبه أن تقابل صفة قبض الأيدي وهي دالة على البخل عما يجب إنفاقه بإيتاء الزكاة، وأن تقابل صفة نسيان الله بالمداومة على ذكره بأفضل الذكر وهو إقامة الصلاة، وأن تقابل صفة الفسق بطاعة الله ورسوله ﷺ، ولما كان معنى قوله: ﴿فَنَسِيَهُمْۚ﴾ تركهم من رحمته وفضله[1]؛ ناسبه أن يكون مقابله ذكر رحمة الله، ومن ثم كان قوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ﴾.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [١١٦/٣]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [١٧/٥٨]

آية آل عمران فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۖ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الجمع بين الأخبار في الحديث عن صفات المؤمنين وجزائهم كما دل على ذلك قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

أما **آية المجادلة** فقد بدئت بقوله: ﴿لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۚ﴾؛ فلما أريد **تعليل ذلك**؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَٰتِۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [١١٨/٣]

﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [١٧/٥٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَٰتِۖ﴾؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُۚ﴾؛ فلما كانت هذه الصفات القبيحة من شأنها أن تجعل الذين آمنوا لا يتخذون هؤلاء بطانة له، لكن لما كان الذين آمنوا غير متنبهين إلي ذلك بدليل نهي الله لهم عنه؛ ناسبه حثهم وإلهابهم على إعمال العقل بحيث يصير كيانًا لهم بقوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَٰتِۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

---

(١) الزمخشري - الكشاف ٢/ ٢٨٧ .

أما **آية الحديد** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ﴾ ويسبقها قوله: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾؛ فلما دل على ذلك على تلطف الله بهم؛ ناسبه ذكر أداة الترجي بقوله: ﴿قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾.

﴿وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [١١٩/٣]

﴿وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [٦١/٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من فعل الشرط؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾؛ فلما كان هؤلاء هم بطانة الذين آمنوا، ودل ذلك على شدة اختلاطهم بهم؛ ناسبه ذكر لقوكم بقوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾.

أما **آية المائدة** فيسبقها قوله: ﴿وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ۝٥٨﴾؛ فلما كان النداء إلى الصلاة سببًا لمجيء المنافقين إلى المؤمنين؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [١١٩/٣]

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [١٥٤/٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل والتأكيد أو الوصل وعدم التأكيد؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ﴾؛ فلما أريد التعليل وكان الخطاب للكافرين؛ ناسبه الفصل والتأكيد بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾..

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ﴾ فلما أريد الجمع بين ما تقدم من صفات الله وصفة العلم، وكان ما تقدم من التأكيد بقوله: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ﴾ حريًا أن يجعل المنافقين إذا تأملوه أن يرتدعوا عما هم فيه من الإنكار؛ ناسب ذلك الوصل بالواو وعدم التأكيد بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [١١٩/٣]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ [٢٣/١٠]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ [٨/٣٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور بالباء؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١١٩﴾؛ فلما كان الحب وعدم الحب والغيظ من الأمور المتعلقة بالصدور؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ﴾؛ فلما كان اتباع الظن من الأفعال، وأريد عمومها؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾.

وأما **آية فاطر** فقد تقدم فيها قوله: ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ﴾؛ فلما كان ذلك بسبب ما تعود عليه الكافرون من التكذيب والإنكار حتى صار صنعة لهم؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾.

﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [١٢٠/٣]

﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾ [٥٠/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من فعل الشرط الأول ومن فاعل فعل الشرط الثاني وجوابه؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾؛ فلما كان الخطاب للمؤمنين، وكان أقل القليل من الأذى يسبب غيظ المنافقين منهم، وكان ضد حسنة سيئة، ووضد تسوء تفرح، وكان جواب الشرط متعلقًا بالحال والاستقبال؛ ناسب ذلك ذكر تَمْسَسْكُمْ وسَيِّئَةٍ يَفْرَحُواْ بِهَا بقوله:

أما **آية التوبة** فقد وردت في سياق قائم على تمحيص الصف المسلم ممن رسخوا في النفاق، وكان الخطاب فيه للرسول ﷺ؛ فلما كان هؤلاء لا يظهر نفاقهم إلا عند الشدائد؛ ناسبه ذكر تُصِبْكَ ومُصِيبَةٍ، ولما كانت المصيبة تجعلهم يزعمون أن يقظتهم وحزمهم قد صادفا المحز، إذ احتاطوا للأمر قبل الوقوع في الضر، ويسارعون في التخلص من المصيبة وهم في فرح؛ ناسبه قوله: ﴿قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾.

﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [١٢٠/٣]

﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [١٨٦/٣](١)

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾؛ فلما كان الغيظ يجعل هؤلاء يكيدون للذين آمنوا؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالابتلاء، وكان التحلي بالصبر والتقوى مما يخفف وطأته؛ لأنهما من عزائم الأمور التي تستحق الإشارة إليها بأداة البعد الدالة على التعظيم؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [١٢٠/٣]

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [١٠٨/٤]

﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [٤٧/٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من إن الله أو وكان الله أو والله؟

آية آل عمران تقدم فيها قوله: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم وتأكيده طمأنة للذين آمنوا؛ ناسبه الفصل وذكر إن بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.

أما **آية النساء** فقد بدئت بقوله: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾؛ فلما انتهى الحديث عن هؤلاء وأريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من

---

(١) تمت الموازنة بين قوله ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ٣/١٨٦، وقوله ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ٣١/١٧و٤٢/٤٣عند: الإسكافي درة التنزيل ٣٣٠ و٣٣١، والكرماني - البرهان٣٢٩و٣٣٠، وابن جماعة - كشف المعاني٣٣١، والغرناطى - ملاك التأويل ١٨٣: ١٨٥ .

الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف، ولما كان المتبع في هذه السورة ذكر صفات الله بكان الدالة على التحقيق والدوام والاستمرار[(١)]؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾.

وأما آية **التوبة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما انتهى الكلام، وأريد بدء جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق، وكان الخطاب للذين آمنوا؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف[(٢)] وعدم التأكيد بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [١٢٢/٣]

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [١٣/١٤][(٣)]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفاعل؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بقتال الكفار المشركين، وكان الإيمان هو الحد الفاصل بين التوكل الحقيقي والتوكل غير الحقيقي القائم على الشرك؛ ناسبه قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

أما **آية إبراهيم** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالتوكل كما دل على ذلك بدء الآية، وكان الرسل مؤمنين؛ ناسبه قوله: ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [١٢٣/٣]

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [١٠٠/٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من خبر لعل؟وخُصَّتْ آية المائدة ب «يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ»؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾؛ فلما كان النصر مع عدم توفر أسبابه من النعم التي تستحق الشكر؛ ناسبه قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾؛ فلما كانت كثرة الخبيث مما يسبب عدم الوصول إلى هذه الحقيقة التي لا تدرك إلا بالنفاذ إلي لباب الحقائق وعدم الاكتفاء بالظواهر؛ ناسبه قوله: ﴿يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾، ولما كان من أدرك هذه الحقيقة وما تدل عليه كان على رجاء الفلاح؛ ناسبه قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

﴿أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [١٢٤/٣]

﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [١٢٥/٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الإدغام أو الفك ومن العدد ومن الحال؟

---

(١) انظر: الزركشي - البرهان في علوم القرآن ٣١١/٤.

(٢) ويمكن أن يقال: لما كان مما يزيد من عدم مشابهة هؤلاء كونهم يعملون ذلك حال إحاطة الله بهم؛ناسبه ذكر واو الحال. انظر: البقاعي - نظم الدرر ٢٢٦/٣.

(٣) وازن الكرماني بين ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ في١١/١٤، وقوله ﴿ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ في١٣/١٤، وعلل ذلك بأن الإيمان سابق على التوكل. البرهان٢٣٥، وما ذهب إليه كلام عام لا يستند إلى السياق في بيان الفروق بين الآيات.

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ﴾؛ فلما كان الاستفهام للإنكار[(١)]، وكان سبب ذلك أن الإمداد بالملائكة المنزلة من عند الله كان خفيًا؛ ناسبه الإدغام وذكر منزلين، ولما كان عدد المؤمنين يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر[(٢)]؛ ناسبه أن يكون عدد الملائكة عشرة أضعاف عددهم زيادة في بيان إنعام الله عليهم؛ جريًا على قاعدة الحسنة بعشر أمثالها.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾؛ فلما كان ذلك وعدًا، وكان الوعد بما ظهر وعُلِّم آكد وأوضح؛ ناسبه الفك وذكر مسومين، ولما كان الصبر والتقوى زيادة في الإيمان؛ ناسبه أن يبين الله زيادة عدد الملائكة بأنه سيكون خمسة آلاف بقوله: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾.

﴿ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [١٢٦/٣][(٣)]

﴿ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [٢/٤٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الأسماء الحسنى؟

آية آل عمران تقدم فيها قوله: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان النصر يعطيه الله لمن يشاء وقتما يشاء حسب ما تقتضيه الحكمة؛ ناسبه ذكر صفة الحكيم بقوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان تنزيل الكتاب من السماء إلى الأرض لأعلام الناس بما يطلب منهم وبما أعده الله من الثواب لمن آمن والعقاب لمن كفر؛ ناسبه ذكر صفة العليم بقوله: ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾.

﴿فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾ [١٢٧/٣]

﴿فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [١٤٩/٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخطاب أو الغيبة ومن الحال؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ فناسبه التعبير بضمير الغيبة، ولما كان كبتهم؛ أي ردهم بعنف وإذلال[(٤)] دالًا على الخزي وعدم إدراك البغية؛ أى فوت الطلب؛ ناسبه ذكر خائبين[(٥)].

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾؛ فناسبه التعبير بضمير الخطاب، ولما كان الرد على الأعقاب دالًا على الكفر بعد الإيمان، وكان ذلك سبب خسران الدنيا والآخرة؛ ناسبه قوله: ﴿فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾.

---

(١) الزمخشري - الكشاف ٤١١/١ .

(٢) اختلف المفسرون في تحديد الغزوة التي تتعلق بها الآيات؛ فمنهم من قال : هي غزوة بدر وهم الأكثر، ومنهم من قال : هي غزوة أحد، وقد اخترنا الرأي الأول لقوة أدلته؛ ولأنه أقرب إلى سياق الآيات، انظر في ذلك : الطبري - جامع البيان ٤/ ٥٠ : ٥٥٢، والرازي - التفسير الكبير ٨/ ١٨٣ : ١٨٥، وابن عاشور- التحرير والتنوير (٤ / ٧٣) .

(٣) تمت الموازنة بين قوله: ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ ١٢٦/٣، وقوله: ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٨/ ١٠ . انظر : الإسكافي -درة التنزيل٦٢ : ٦٤، والكرماني - البرهان ١٥٠و١٥١، وابن جماعة - كشف المعاني ١٣٢و١٣٣، والغرناطى - ملاك التأويل ١٦٩ : ١٧١ .

(٤) انظر : الراغب - المفردات ٦٩٥ .

(٥) انظر : الراغب - المفردات ٣٠٠ .

﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ [١٢٨/٣]

﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [١٠٦/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن التقديم والتأخير؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾؛ فلما تقدم ذكر حرف العطف أو المراد منه الإبهام؛ ناسبه ذكر أو، ولما كان السياق متعلقًا بنفي ما أراده الرسول ﷺ من الانتقام من الكفار لما فعلوه في غزوة أحد من التمثيل بجثث المسلمين خاصة عمه حمزة رضي الله عنه، وبالدلالة على أن الأمر كله لله وليس لرسوله منه شيء؛ ناسبه تقديم يتوب عليهم علي يعذبهم.

أما **آية التوبة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾؛ فلما كان هذا إجمالًا يحتاج إلى تفصيل؛ ناسبه العطف بإما، ولما كان السياق متعلقًا بمن تخلفوا عن غزوة تبوك[1]، وكان الترهيب أدعى إلى حثهم على المبادرة إلى التوبة والإخلاص فيها؛ ناسبه تقديم يعذبهم على يتوب عليهم بقوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾.

﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٢٩/٣]

﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [١٨/٥]

﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [١٤/٤٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ويسبقها قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾؛ فلما ذكر سبب العذاب بقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾؛ ناسبه ذكر سبب المغفرة بقوله ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾؛ فلما نفي الله ما ادعوه ودلل عليه بما يدل على قدرته على جميع الخلق، ولما كان مما يدل على كمال القدرة سعة الملك؛ ناسبه قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾.

أما **آية الفتح** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾؛ فلما ذكر الله ما يتعلق بالعذاب بقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾؛ ناسبه ذكر ما يتعلق بالمغفرة، ولما كان كمال المغفرة الرحمة، وكان الغالب فى آيات الصفات ذكر كان الدالة على الدوام والاستمرار والتحقيق؛ ناسبه قوله ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ [١٣٠/٣]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [٢٩/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المنهي عن أكله؟

آية آل عمران وردت في سياق متعلق بالحديث عن غزوة أحد التي لم ينتصر فيها المسلمون؛ لأن

(١) انظر : ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ٣٨٧/٢ .

الرماة تركوا أماكنهم بعد أن لاح النصر للمسلمين وانشغلوا بالغنائم للزيادة في الأعراض الدنيوية التي هي معنى الربا في اللغة؛ إذ هو مطلق الزيادة[١]؛ فناسب ذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ﴾.

أما آية **النساء** فقد وردت في سياق متعلق بالحديث عن أحكام النكاح والطلاق والميراث؛ فلما كان المال هو قوام ذلك كله؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾، ولما بين الله ما حرمه عليهم؛ ناسبه بيان ما أحله لهم من خلال أبرز وسائله وهي التجارة بقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾.

﴿ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [٣/١٣١]

﴿ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [٣٤/٤٢][٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة الموصول؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠﴾؛ فلما كان أكل الربا من الكبائر كفرًا يستحق صاحبه أشد العقاب، وكان مما يزيد النار شدة أن تكون قد أعدت منذ زمن بعيد؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١﴾.

أما **آية سبأ** فقد بدئت بقوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يَمۡلِكُ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٖ نَّفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾؛ فلما كان من يعبدون الجن من دون الله مكذبين بالنار؛ لأنهم يظنون أن آلهتهم ستمنعهم منها؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾.

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾ [٣/١٣٢]

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [٨/١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾؛ فلما كان ذلك قد يوهم الغض من شأن الرسول ﷺ؛ ناسبه تعريف رسول بلام العهد والكمال للدلالة على كماله في الرسالة بقوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾، ولما كانت طاعة الله والرسول سببًا للبعد عن النار التي تقدم التخويف منها، والرجاء في نيل رحمة الله وهي الجنة؛ ناسبه قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾؛ فلما أريد تأكيد الألوهية بالاسم الأعظم، ولفت أنظار السائلين إلى عظمة الرسول ﷺ

---

(١) انظر: البقاعي – نظم الدرر ٢/ ١٥٢ . ذكر الرازي أن القفال قال: " يحتمل أن يكون ذلك متصلا بما تقدم من جهة أن المشركين إنما أنفقوا على تلك العساكر أموالا جمعوها بسبب الربا؛ فلعل ذلك يصير داعيا للمسلمين إلى الإقدام على الربا حتى يجمعوا المال وينفقوه على العسكر فيتمكنون من الانتقام منهم، فلا جرم نهاهم الله عن ذلك"، وذكر أيضًا أن من الناس من قال: "إنه تعالى لما شرح عظيم نعمه على المؤمنين فيما يتعلق بإرشادهم إلى الأصلح لهم في أمر الدين وفي أمر الجهاد، أتبع ذلك بما يدخل في الأمر والنهي والترغيب والتحذير فقال: يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا وعلى هذا التقدير تكون هذه الآية ابتداء كلام ولا تعلق لها بما قبلها" التفسير الكبير(٩ / ٣٦٣) . وقال ابن عاشور عما ذكره الرازي أنهما وجهان ضعيفان، وذهب إلى أنه لا حاجة إلى اطراد المناسبة. التحرير والتنوير (٤/ ٨٤) . وما ذهب إليه آخرًا ليس بصحيح؛فآيات القرآن قائمة على التناسب الشديد بينها. كما بين البقاعي.

(٢) تمت الموازنة بين قوله: ﴿ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ ٣٢/ ٢٠، وقوله: ﴿ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ ٣٤ / ٤٢ . انظر: الإسكافي -درة التنزيل ٣٠٠و٣٠١، والكرماني- البرهان٣٠٤، والغرناطي - ملاك التأويل٧٩٢و٧٩٣ .

حتى لا يحدث منهم مثل ما حدث في التنازع حول الغنائم مرة أخرى؛ ناسبه إضافته إلى الضمير العائد على لفظ الجلالة بقوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾، ولما كان ما حدث مشعرًا بعدم كمال الإيمان؛ ناسبه إلهابهم إلى كمال الإيمان بقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾.

﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [١٣٣/٣][1]

﴿أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ﴾ [٢١/٥٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الجار والمجرور؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالتقوى؛ ناسبه تخصيص المتقين بالذكربقوله: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾.

أما **آية الحديد** فقد بدئت بقوله: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾؛ فلما كان الخطاب لعامة من تلبس بالإيمان كما دل على ذلك قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾؛ ناسبه قوله: ﴿أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ﴾.

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [١٣٤/٣]

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [١٤٦/٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المحبوبين؟

الآية الأولى بدئت بقوله عن المتقين: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾؛ فلما كانت هذه الصفات دالة على إحسانهم معاملة الناس ابتغاء مرضاة الله فهم ترقوا من مرتبة التقوي إلى مرتبة الإحسان؛ ناسبه قوله ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ﴾؛ فلما كان الصبر سبب ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

﴿وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [١٣٦/٣][2]

﴿فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [٧٤/٣٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾؛ فلما كان التقدير: فنعم المجزيون، وأريد الجمع بين مدحهم ومدح أجرهم؛ ناسبه العطف بالواو.

أما **آية الزمر** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لمدح الأجر؛ ناسبه العطف بالفاء.

---

(١) وازن الغرناطي بين ذكر سارعوا والكاف والسماوات في آية آل عمران وذكر سابقوا والسماء وعدم ذكر الكاف في آية الحديد. ملاك التأويل ١٧١ : ١٧٦ .

(٢) تمت الموازنة بين قوله ﴿وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ ٣/ ١٣٦، وقوله ﴿فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ ٢٩/ ٥٨ عند : الإسكافي - درة التنزيل٦٤و٦٥ والكرماني - البرهان١٥١، وابن جماعة - كشف المعاني١٣٣و١٣٤، والغرناطي - ملاك التأويل ١٧٦ و١٧٧، وذكر ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٤٢﴾ في ٢٩/ ٥٩ العنكبوت دون ٣/ ١٣٦عند الإسكافي فقط - درة التنزيل٢٨٣و٢٨٤ .

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [١٤٠/٣]

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [١١/٢٩]

لِمَ خُصَّتْ آية العنكبوت بنون التوكيد دون آية آل عمران؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾؛ فلما السياق أكثر تعلقًا بالذين آمنوا، وكانت اللام للتعليل؛ ناسبه عدم ذكر نون التأكيد بقوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

أما **آية العنكبوت** فيسبقها قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء أقرب إلى الكفر منهم للإيمان؛ ناسبه تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد: واو القسم واللام ونون التأكيد بقوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [١٤٠/٣]

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٦٦/٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المفعول به؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾؛ فلما كان الخطاب للذين آمنوا كما دل على ذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ﴾ الآيات؛ ناسبه قوله ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان الخطاب للمؤمنين كما دل على ذلك قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾؛ ناسبه قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [١٤٠/٣]

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [٦٤/٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية آل عمران ورد فيها قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ﴾؛ فلما كان أبرز شروط الشهادة القسط، وكان التقدير: والله يحب المقسطين؛ ناسبه العطف عليه بقوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. أما **آية المائدة** تقدم فيها قوله: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾؛ فلما كان هؤلاء مفسدين؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ﴾ [١٤٢/٣]

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ﴾ [١٦/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من مفعول حسب ومن مفعول يعلم؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ وقوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ

نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بدخول الجنة وبالشهادة في سبيل الله عن طريق الجهاد؛ ناسبه قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ﴾.

أما **آية التوبة** فقد وردت في سياق البراءة من نقضوا عهودهم من المشركين وعدم ولاية أحد منهم، وحض المسلمين - خاصة من تقاعسوا منهم - على قتال من هموا بإخراج الرسول ﷺونكثوا أيمانهم وقاتلوهم؛ فناسب ذلك قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ﴾.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ﴾ [٣/١٤٤]

﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [٥/٧٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل ومحمد ﷺ أو الفصل والمسيح عليه السلام؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف، ولما كان ما سبق إشارة إلى ما لاقاه المؤمنون من الشدائد يوم أحد خاصة حين» نادى الشيطان: ألا إن محمدًا قد قتلفحصل ضعف ووهن وتأخر عن القتال»[1]؛ لأن معظمهم ظن أن الرسول ﷺ لن يموت أو يقتل؛ لأن ذلك مما ينقص من شأنه؛ ناسب ذلك دفع هذا التوهم بقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾.

أما **آية المائدة** فيسبقها قوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾؛ فلما حكى الله قولهم وأبطله بإعلان حقيقة التوحيد؛ ناسبه استئانف الحديث ببيان ما يدل على بشرية عيسى وأمه ويعلي من شأنهما بقوله: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ﴾.

﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [٣/١٤٤]

﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [٣/١٤٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفعل والفاعل؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: وسيجزي الشاكرين، لكن لما أريد تقرير الألوهية وتمكينها وتعظيمها؛ ناسبه وضع الظاهر موضع المضمر بقوله: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ﴾؛ فلما كان التعبير بنون العظمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

---

(١) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ١/٤٠٩ .

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ [٣/ ١٤٧]

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [٥٩/١٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾؟

آية آل عمران يسبقها قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾، وبدئت بقوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا﴾؛ فلما لم يذكر ما يتعلق بذنوب هؤلاء، وأريد لفت أنظار المسلمين الذين انقلبوا على أعقابهم يوم أحد حين أشيع أن النبي ﷺ قد قتل إلى ضرورة طلب المغفرة من الذنوب وتكفير السيئات وطلب النصر على الكافرين؛ ناسبه قوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

أما **آية الحشر** فقد بدئت قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على بيان حب المهاجرين والأنصار والتابعين بعضهم بعضًا، ولم يتقدم ذكر أي ذنب من الذنوب؛ ناسبه أن يدعو التابعون بالمغفرة لهم ولمن سبقوهم دون ذكر المفعول به بقوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾، ولما كان الله قد بين موقف الأنصار من المهاجرين بقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾، وكان اللاحق قد يهيج في نفسه شيء ما من الغل لمن سبقه؛ ناسبه أن طلب البراءة من ذلك بقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾.

﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [٣/١٤٩]

﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [٥/٢١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور بعلى؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ فلما كانت طاعة الذين كفروا تجعل الذين آمنوا يرجعون عن دينهم إلى الكفر الذي يؤدي إلى الفرار من المعركة وكان ذلك أكثر تعلقًا بمؤخرة الأقدام؛ أي الأعقاب؛ ناسبه قوله ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾.

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾؛ فلما أمر موسى عليه السلام قومه بدخول الأرض المقدسة وأحس ما عندهم من التخاذل والتقاعس؛ ناسبه تأكيد الأمر بنهيهم عن ضده؛ أي الرجوع، وكان الرجوع في الطريق الذي جاء منه يسمى ارتدادًا(١)، وكان ذلك فرارًا مما يطهرهم ويشرفهم إلى ما يدنسهم ويخزيهم بكشف سوءاتهم خاصة أدبارهم؛ ناسبه قوله ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾.

﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [٣/١٥٠]

﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [٦٦/٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرف العطف وخبر هو؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ

(١) انظر: الراغب - المفردات ٣٤٩.

﴿أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾؛ فلما كان الطاعة على ذلك الوجه هي من قبيل الموالاة والحلف؛ ناسب إبطالها بالتذكير بأن مولى المؤمنين هو الله تعالى، ومن ثم كان العطف ببل، ولما كان السياق متعلقًا بطلب النصرة كما دل على ذلك قوله: ﴿وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ﴾.

أما **آية التحريم** فقد بدئت بقوله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾؛ فلما أريد بيان حال ذلك، أو الجمع بين فرض تحلة الأيمان وولاية الله لهم؛ ناسبه ذكر واو الحال أو واو العطف، ولما كانت تحلة الأيمان قد يقصد بها غير وجه الله؛ ناسبه بيان أن الله هو العليم بما تكون له، ولما كان تشريع تحلة الأيمان قد يخفى على كثير من المكلفين؛ ناسبه بيان أن الله هو الحكيم الذي يضع كل شيء موضعه الذي لا يصلح فيه غيره.

﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ [١٥١/٣]

﴿سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ [١٢/٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من فعل الإلقاء؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: سيلقي في قلوب الذين كفروا الرعب، لكن لما كان الوعد من المتكلم الحاضر المعتز بنفسه أدعى للثقة؛ ناسبه قوله: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾؛ فلما عبر بضمير المتكلم المفرد إني؛ ناسبه قوله: ﴿سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾؛ لأن التعبير بالجمع قد يفهم منه دخول الملائكة في الفعل.

﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا﴾ [١٥١/٣]

﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا﴾ [٨١/٦]

لِمَ خُصَّتْ آية الأنعام بعليكم دون آية آل عمران؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ﴾؛ فلما كان الحديث عن الذين كفروا؛ ناسبه عدم ذكر عليكم بقوله: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا﴾.

أما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾ فلما كان الخطاب من إبراهيم عليه السلام للمشركين لتبكيتهم على ما هم فيه من الشرك؛ ناسبه تخصيص عدم الإنزال بهم بذكر عليكم بقوله: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا﴾.

﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [١٥١/٣]

﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [٥٧/٢٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾؛ فلما كان الخطاب للذين آمنوا وهم غير منكرين؛ ناسبه عدم ذكر اللام، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: وبئس مأواهم، لكن لما كان قوله ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ﴾

دالا على عزة الذين آمنوا؛ ناسبه ذكر ما يدل على إهانة الذين كفروا وإذلالهم وهو مثواهم؛ حيث إن المثوى في الأصل مأوى الغنم[١]، ولما أريد عموم الحكم وتعليقه بوصفٍ مناسب للسياق وكان الشرك ظلمًا كما دل على ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [٣١/١٣]؛ ناسبه قوله: ﴿وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.

أما **آية النور** فقد بدئت بقوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: وبئس مأواهم، لكن السياق متعلقًا بتبشير الذين آمنوا حال ضعفهم وقوة الذين كفروا التى تجعل من يراها يظن أنهم معجزون في الأرض؛ ناسبه تأكيد الخبر باللام، وبيان أن مصير الذين كفروا مهما تقلبوا في البلاد هو النار، وذم هذا المصير بقوله: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

﴿وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [٣/١٥١]

﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [٣٩/٧٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن المضاف إلى مثوى؟

آية آل عمران تقدم فيها قوله: ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾؛ فلما أريد الجمع بين بيان مأواهم وذمه؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان الشرك ظلمًا؛ ناسبه ذكر الظالمين بقوله: ﴿وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.

أما **آية الزمر** فقد بدئت بقوله: ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾؛ فلما كان الأمر بالدخول سببًا للذم؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان يسبق هذه الآية قوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ ودل ذلك على اعترافهم بالحقيقة صاغرين بعد أن كانوا متكبرين؛ ناسبه قوله: ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣/١٥٢]

﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [٣/١٧٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ﴾؛ فلما كان خطاب الله الذين آمنوا بعد ما حدث منهم من الفشل والتنازع والعصيان وإرادة بعضهم الحياة الدنيا دالًا على عناية الله بهم، وكان ظاهر السياق أن يقال: والله ذو فضل عليكم، لكن لما كان ما حدث دالًا على عدم الرسوخ في الإيمان، وأريد عموم الحكم وحث الذين آمنوا على الرسوخ في الإيمان؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ﴾؛ فلما كان الحديث بضمير الغيبة دالًا على أن السياق أكثر تعلقًا بالفضل، وكان مما يزيد قيمة الفضل كونه عظيمًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾.

---

(١) الراغب - المفردات ١٨١ .

﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ [١٥٣/٣]
﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾ [٨/٥٧]
لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾؟
آية آل عمران فقد بدئت بقوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾؛ فلما كان ذلك فرارًا من المعركة يوم أحد، وكان الرسول ﷺ يدعوهم للقتال والدفاع عنه رغبة في الآخرة؛ ناسبه قوله: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾.
أما **آية الحديد** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالإيمان بالله؛ ناسبه قوله: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾.
﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ [١٥٣/٣]
﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [٢٣/٥٧]
لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفعل والمعطوف عليه؟
آية آل عمران تقدم فيها قوله: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾؛ فلما كان ذلك مما يحزن ولا تعلق له بما يفرح، وكان السياق متعلقًا بغزوة أحد التي فات المسلمين فيها النصر بعد أن ظهرت بوادره وأصابهم القتل والجراح والهزيمة، وكان كلاهما مما يحزن؛ ناسبه قوله: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ وعدم ذكر ولا تفرحوا.
أما **آية الحديد** فيسبقها قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما كانت المصيبة هي ما يصيب الإنسان من الخير والشر[1]، وكان التكاثر في الأموال والأولاد مما حظي به كثير من الذين كفروا دون الذين آمنوا، وكان ذلك مما يزيد شدة حزن الذين آمنوا على ما فاتهم؛ ناسبه قوله: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾، ولما كان ما أتاه الله الذين آمنوا من الخير قد يفرحهم فيجعلهم يغفلون عن شكر الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾.
﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [١٥٦/٣]
﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [١٨/٣]
لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من أسماء الله الحسنى؟
الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾؛ فلما كان ما قاله هؤلاء بعضهم لبعض مما خفي على غير الله ولم يخف عليه؛ لأنه العالم بخفيات الأمور؛ أي بصير[2]؛ ناسبه قوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.
أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ

(١) وردت مادة (ص ي ب) في الخير والشر، لكنها أكثر تعلقًا بالنوائب انظر : الراغب المفردات٤٩٥ .
(٢) انظر : الخطابي - شأن الدعاء ٦١ .

﴿هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾؛ فلما كان هؤلاء يحسبون ما هو شر خيرًا، وكان الله هو العالم بكنه الخير والشر المطلع على حقيقتهما؛ أي خبير[1]؛ ناسبه قوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [١٥٧/٣]

﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [١٥٨/٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من التقديم والتأخير ومن الجزاء؟

هاتان الآيتان يسبقها قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالقتال وبالمنافقين، وكان القتل في سبيل الله أكثر وقوعًا وأفضل رتبة؛ ناسبه تقديم القتل وذكر في سبيل الله، ولما كان سبب خروج المنافقين للقتال حرصهم على جمع الأموال؛ ناسبه بيان أن مغفرة الله ورحمته خير مما يجمعون بقوله: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾. ولما ذكر أشرف القتل والموت وأفضله وجزاءهما؛ ناسبه ذكر عمومهما، ولما كان الموت أكثر؛ ناسبه البدء به وعدم ذكر في سبيل الله، ولما كان من ماتوا أو قتلوا لا بد لهم من الخروج من قبورهم أحياء جماعات للحساب والجزاء يوم القيامة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾.

﴿كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [١٦٢/٣]

﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [١٦/٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من سخط أو غضب؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾؛ فلما كان الرضوان أعظم الرضا وأشده ناسبه أن يكون ضده أشد الغضب وهو السخط[2] بقوله: ﴿كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾؛ فلما كان من ولى دبره دون عذر شرعي قد فعل ما يغضب الله[3]؛ ناسبه ذكر الغضب بقوله: ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾.

﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [١٦٤/٣]

﴿لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [١٨/٤٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ﴾؛ فلما كانت صفات الرسول ﷺ تجعل الضلال الذي كان عليه المؤمنون قبل بعثته ﷺ شديد البيان في ذاته شديد البيان لغيره؛ ناسبه وصفه بمبين بقوله: ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية.

---

(١) انظر: الخطابي - شأن الدعاء ٦٣.

(٢) انظر: الراغب -المفردات ٤٠٣.

(٣) انظر: العسكري - الفروق اللغوية ١٠٦.

أما **آية الشورى** فقد بدئت بقوله: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍ﴾؛ فلما كانت المماراة في الساعة بعد بيان أنها الحق مما يجعل الضلال بعيدًا عن الحق بعدًا قد بلغ الغاية؛ ناسبه وصفه ببعيد بقوله: ﴿لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة الدالية.

الدالية المسبوقة بالياء.

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ﴾ [١٦٧/٣]

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [١١/٢٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من التأكيد بالنون أو عدمه ومن المفعول به؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾﴾ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: وليعلم المنافقين، لكن لما كان السياق متعلقًا بما منَّ الله به على المؤمنين بكشف كل من تلبس بالنفاق؛ ناسبه قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ﴾.

أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: وليعلمن الذين نافقوا، لكن لما كان يسبق ذلك قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ﴾، ودل ذلك على الرسوخ في النفاق؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾.

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [١٦٧/٣]

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ﴾ [٦١/٥]

لِمَ خُصَّتْ آية المائدة بما كانوا دون آية آل عمران؟

لما كان المتحدث عنهم في **آية آل عمران** أقل كفرًا ونفاقًا كما دل على ذلك قوله: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ﴾، وكان المتحدث عنهم في آية المائدة أشد كفرًا ونفاقًا كما دل على ذلك قوله: ﴿وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ﴾؛ ناسبه أن تختص آية المائدة بما كانوا دون آية آل عمران.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٧١/٣]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [١٢٠/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: أجرهم، لكن لما أريد أن يعم الحكم كل من رسخ في الإيمان؛ ناسبه قوله ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

أما **آية التوبة** فقد بدئت بقوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ﴾؛ فلما أريد حثهم على الوصول إلى أعلى درجات الإيمان وهو الإحسان؛ ناسبه قوله:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ * ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [١٧١/٣و١٧٢]

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [٩/١٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة الموصول؟

آية آل عمران وردت في سياق بيان موقف الناس من الدعوة إلي القتال؛ فلما بديء بذكر من لم يستجيبوا لهذه الدعوة بقوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾﴾؛ ناسبه بيان من استجابوا لها خاصة بعد غزوة أحد قوله ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ * ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُۚ﴾.

أما **آية الإسراء** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وكان السياق قبلها متعلقًا ببيان ما يكون من إفساد بنى إسرائيل في الأرض؛ فناسب ذلك أن يكون من أبرز صفات المؤمنين أنهم يعملون الصالحات بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ [١٧٥/٣]

﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِۚ﴾ [٣/٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخشية أو الخوف؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾؛ فلما كان المعنى يخوفكم بأوليائه؛ ناسبه النهي عن الخوف بقوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾.

أما **آية المائدة** فقد تقدم فيها قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ﴾؛ فلما كان ذلك دالًا على قوة شوكة المسلمين وضعف أعدائهم؛ ناسبه النهى عن الأشد وهو الخشية والأمر بها بقوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِۚ﴾،

﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِۚ﴾ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١٧٦/٣]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ [٤١/٥]

لِمَ خُصَّتْ آية المائدة بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ دون آية آل عمران؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾؛ فلما كان ذلك منتهى التنبيه للمؤمنين؛ ناسبه خطاب رأسهم مباشرة، ولما تقدم ذكر صفات الذين يسارعون في الكفر بقوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِۚ﴾.

أما **آية المائدة** فيسبقها قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾؛ فلما كان الخطاب للرسول ﷺوالمراد من يشك في ذلك أو ينكره على طريق إياك أعني واسمعي يا جارة[(١)]، وكان هؤلاء ممن يحتاجون إلى تنبيه؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ﴾، ولما لم يتقدم ذكر صفات

(١) انظر : ابن قتيبة – تأويل مشكل القرآن٢٧٠ .

هؤلاء؛ ناسبه ذكرها بقوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾.

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [١٧٦/٣]

﴿وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [٤١/٥]

لِمَ خُصَّتْ آية المائدة بقوله: ﴿فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ دون آية آل عمران؟

آية آل عمران تقدم فيها قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾؛ فلما تقدم ذكر في الآخرة؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

أما **آية المائدة** فقد تقدم فيها قوله: ﴿لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ﴾؛ فلما ذكر ما خص بهم في الدنيا؛ ناسبه ذكر ما خصوا به في الآخرة بقوله: ﴿وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾.

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [١٧٦/٣]

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [١٧٧/٣]

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [١٧٨/٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ﴾؛ فلما كان ذلك من الكبائر التي لها خطر عظيم؛ لأنها تؤدي إلى انصراف الناس عن الرسول ﷺ وارتدادهم إلى الكفر بعد الإيمان؛ ناسبه أن يكون عذابهم عظيمًا بقوله: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾؛ فلما كان ذلك سببه التلذذ بالشهوات خاصة ما حرم الله؛ ناسبه أن يكون عذابهم مزيلا كل لذة مورثًا شديد الألم بقوله: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ﴾؛ فلما كان ذلك مما يورثهم عزة وتكبرًا على من حرموا مما أوتوه؛ ناسبه أن يكون عذابهم مزيلا كل عزة وتكبر مورثًا بالغ الإهانة بقوله ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾.

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [١٧٩/٣]

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ [١٧١/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ﴾؟

آية آل عمران تقدم فيها قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ﴾؛ فلما أمرهم بالإيمان؛ ناسبه بيان جزائه، لكن لما أريد حثهم على الجمع بين الإيمان والتقوى لعظم أجرهما؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾.

أما **آية النساء** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ﴾؛ فلما أمرهم بالحق نهاهم عن التلبس بالباطل خاصة قولهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ﴾ ٥/ ٧٣، ولما كانوا

مبالغين في الغلو؛ ناسبه تأكيد النهي وتعليله بقوله: ﴿انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾.

﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ [٣٦/٤٧]

﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [١٧٩/٣]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾؛ فلما خص الله هؤلاء بما هو بليغ الإهانة من العذاب؛ ناسبه أن يخص من آمنوا واتقوا بما بلغ العظمة من الأجر بقوله: ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

أما **آية محمد** ﷺ بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾؛ فلما كان الله لا يؤتي على اللهو واللعب أجرًا؛ ناسبه أن يكون الإيمان والتقوى مما يؤتي الله الأجر عليهما بقوله: ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾، ولما كان السياق أكثر تعلقا بالقتال، وكان القتال يتطلب الإنفاق في سبيل الله، وكان المنفق قد يتوهم أن الله سبحانه وتعالى يطلب الإنفاق لنفسه أو لحاجة منه إليه[1]؛ ناسبه دفع هذا التوهم بقوله: ﴿وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [١٨٠/٣]

﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [١٣/٥٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من التقديم والتأخير؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بما نهى الله عنه خاصة البخل؛ ناسبه تقديم بما تعملون بقوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة.

أما **آية المجادلة** فقد بدئت بقوله: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا ببيان عظيم فضل الله على المؤمنين على الرغم من تقصيرهم؛ ناسبه تقديم خبير على بما تعملون بقوله: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية.

﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [١٨١/٣]

﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [٥٠/٨]

لِمَ خُصَّتْ آية آل عمران ب نقول دون آية التوبة؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾؛ فلما كتب عليهم ما قالوه وما فعلوه في الدنيا؛ ناسبه بيان ما يقال لهم يوم القيامة جزاء علي ذلك بقوله: ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بما يرى؛ ناسبه عدم ذكر ويقولون بقوله: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.

---

(١) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٥٧).

﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [١٨١/٣]
﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ﴾ [٥٢/١٠]
﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [٢٠/٣٢]
لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقٍّ وَنَقُولُ﴾؛ فلما كان ذلك مما يحرق قلوب أنبياء الله وأوليائه؛ ناسبه قوله: ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾.

أما **آية يونس** فيسبقها قوله: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٥١﴾﴾؛ فلما كان الاستعجال خفة وطلبًا لقصر وقت الانتظار؛ ناسبه أن يكون عذابهم ثابتًا ووقته لا انقطاع له بقوله ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ﴾.

وأما **آية السجدة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ﴾؛ فلما تقدم ذكر النار؛ ناسبه إضافة العذاب إليها بقوله: ﴿وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ * ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ [١٨٢/٣و١٨٣][(١)]
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [٥٠/٨]
لِمَ خُصَّتْ آية آل عمران بما فيها من صفة العبيد دون آية الأنفال؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بذكر أكاذيب أهل الكتاب خاصة اليهود والرد عليها خاصة قتلهم الأنبياء بغير حق، وكان القربان من أبرز المواضع التي تبين ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾.

أما **آية الأنفال** بدئت بقوله: فيسبقها قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾؛ فلما تقدم بيان كثير من صفات الذين كفروا قبل هذه الآية خاصة الآيات من ٣٠: ٤٠؛ ناسبه عدم إعادة ذكرها بقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾.

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾ [١٨٤/٣][(٢)]
﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٤﴾﴾ [٤/٣٥]
لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن فعل الشرط وفعل جوابه وبما فيها بعد قوله: ﴿رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ﴾؟

---

(١) وازن الكرماني بين قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ ٣/ ١٨٢، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ﴾ ٢٢/ ١٠ . البرهان ٢٧١ و٢٧٢ .

(٢) تمت الموازنة بين ذكر الباء مرة واحدة في آية آل عمران وذكرها ثلاث مرات في آية فاطر٢٥: الإسكافي - درة التنزيل ٦٦، والكرماني - البرهان ١٥٢، وابن جماعة -كشف المعاني ١٣٤، والغرناطي - ملاك التأويل١٨١و١٨٢ . وانفرد الغرناطي بالموازنة بين تذكير الفعل في ٣/ ١٨٤ وتأنيثه في ٣٥/ ٤، وذكر أن ذلك جائز؛لأن "رسل" جمع تكسير. وهو لا يشفي غلة.

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾؛ فلما ذكر ذلك فرع عليه ما سيأتي؛ فناسبه العطف بالفاء، ولما كان السياق قائمًا على حكاية ما حدث بالفعل الماضي، ودل ذلك على تحقق الكذب وشدته؛ ناسب ذلك التعبير بالماضي وتذكير الفعل بقوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾، ولما ذكر ماجاء به الرسل الذين كذبهم هؤلاء العبيد؛ ناسبه ذكر ما جاء به جميع الرسل أقوامهم بقوله: ﴿جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾.

أما آية فاطر فيسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف، ولما عبر عن الإفك بالفعل المضارع؛ ناسبه التعبير عن الكذب بالفعل المضارع، ولما دل ذلك على تجدد الكذب وتكاثره وتولد بعضه من بعض؛ ناسبه التعبير بالفعل المضارع، وتأنيث الفعل، ومن ثم كان قوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ﴾، ولما لم يتقدم ذكر للرسل ولا ما جاؤا به، وكان من كذبوا لا بد لهم من الرجوع إلى الله للحساب والجزاء؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾.

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾ [١٨٤/٣]

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ﴾ [٢٥/٣٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن فعل الشرط ومن جملة جوابه؟

آية آل عمران سبق بيان ما يتعلق بحرف العطف وفعل الشرط، أما سبب بناء الفعل للمجهول؛ فيرجع إلى أنه لم يتقدم ذكر لمن وقع منهم التكذيب قبل الرسول ﷺ، ولما ذُكر الرسل؛ ناسبه ذكر ما جاؤا به بقوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾.

أما آية فاطر فيسبقها قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف، ولما كان التكذيب مما يتعلق بالحاضر والمستقبل؛ ناسبه التعبير بالفعل المضارع يكذبوك، ولما ذكر الأمم الخالية، وكان التكذيب قد وقع من بعضهم؛ ناسبه ذكر الفاعل، وتخصيص ما جاء به الرسل بهم بقوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾﴾.

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [١٨٥/٣]

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ﴾ [٣٢/٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد إلا؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ﴾؛ فلما كان الكافرون قد نالوا بعض متاع الدنيا يوم أحد وتمتعوا بشهواتهم وملذاتهم؛ ناسبه بيان حقيقة هذا المتاع بقوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾.

أما آية الأنعام فيسبقها قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا

عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾؛ فلما كان سبب الخسران التفريط فيما هو واجب والانشغال بما لا فائدة منه وهو اللعب واللهو؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [١٨٧/٣]

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [١٢/٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البدء ومن المضاف إلى ميثاق؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾؛ فلما كان الخطاب للذين آمنوا وهم غير شاكين ولا منكرين، وكان الرسول ﷺ رأسهم وخير من يفهم عن الله؛ ناسبه عدم التأكيد، ولما تقدم ذكر الزبر والكتب؛ ناسبه ذكر ما حدث ممن أوتوا الكتاب بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ الآية.

أما **آية المائدة** فيسبقها قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَـٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴾؛ فلما أمر الله الذين آمنوا بذكر ميثاقهم؛ ناسبه تحذيرهم أن يفعلوا به مثل ما فعل أكثر الناس نقضًا للمواثيق وهم بنو إسرائيل، ولما كان الخطاب للذين آمنوا وأريد تقوية مضمون الخبر محبة من الله لهم؛ ناسبه تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الآيات.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ﴾ [١٨٩/٣]

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ﴾ [١٧/٥](١)

لِمَ خُصَّتْ آية المائدة بقوله ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ﴾ دون آية آل عمران؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾؛ فلما دل ذلك على عدم المنازعة في الملك، وكان الخطاب للرسول ﷺ؛ ناسبه عدم ذكر وما بينهما بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ﴾.

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بمن كفروا بالله ونازعوه في الملك بنسبة الألوهية إلى غيره؛ ناسبه تأكيد سعة الملك بذكر وما بينهما بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ﴾.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾ [١٨٩/٣]

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾ [٤٢/٢٤]

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [٢٦/٤٥]

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ﴾ [١٤/٤٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ﴾؟

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٧/٥، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ ١٨/٥عند: الإسكافي - درة التنزيل ٧٩ : ٨١، والكرماني - البرهان ١٦١ و١٦٢، والغرناطي - ملاك التأويل ٢٤٩و٢٥٠ .

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؛ فلما كان ذلك تهديدًا لا يقدر عليه إلا من كان قدرته عامة تامة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾.

أما **آية النور** فيسبقها قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾؛ فلما كان العلم بما يفعلون مقدمة للحساب والجزاء بأن يصير الكل إليه يوم القيامة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾.

أما **آية الجاثية** فيسبقها قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ فلما كان هؤلاء يحاولون إبطال حقيقة التوحيد بالشرك بالله، وإبطال يوم القيامة بتكذيبهم به؛ ناسبه بيان ما يتعلق بهم يوم القيامة من الخسران بسبب ذلك بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

أما **آية الفتح** فيسبقها قوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا﴾؛ فلما بين الله كذبهم فيما قالوه وبين جزاء من كفر؛ ناسبه ذكر ما يتعلق بالاستغفار بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ﴾، ولما قدم المغفرة ترغيبًا لمن أراد التوبة منهم؛ ناسبه ذكر ما يؤكدها بقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ [١٩٥/٣]

﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ [٦٥/٥]

﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ [٧/٢٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صيغة الفعل؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بإجابة الدعاء في الحاضر والمستقبل؛ ناسبه التعبير بالفعل المضارع المسند إلى ضمير المتكلم المفرد بقوله ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾.

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بما لم يحدث وأريد الدلالة على عظمة ما حرم منه هؤلاء وتأكيده نظرًا لكفرهم؛ ناسبه التعبير بالفعل الماضي المضعف العين المسند إلى نا بقوله: ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾.

وأما **آية العنكبوت** فيسقها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾؛ فلما عبر عن العلم المؤدي إلى الجزاء بالفعل المضارع وضمير الجمع نا؛ ناسبه التعبير بالفعل المضارع المسند إلى نا بقوله ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾.

﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [١٩٥/٣]

﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ﴾ [٥٧/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفعل ومن ذكر الخلود والتأبيد أو عدم ذكره؟

آية آل عمران تقدم فيها قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟

﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الإفراد والتوكيد باللام والنون؛ ناسبه ذكر وَلأُدْخِلَنَّهُمْ، ولما كان السياق متعلقًا باستجابة الله لما طلبه أولو الألباب، وكان مما طلبوه أن يقيهم عذاب النار؛ ناسبه إجابتهم إلى ما طلبوا وزيادة وهو دخولهم الجنات ومن ثم لم يذكر قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾.

أما آية النساء فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على المقابلة بين جزاء الذين كفروا والذين آمنوا وعملوا الصالحات، وعلى إسناد الأفعال إلى ضمير العظمة نا، وكان ظاهر السياق أن يقال: سوف ندخلهم جنات، لكن لما كانت مدة الوعد وإن طالت قصيرة[(١)]؛ ناسبه ذكر السين بقوله ﴿سَنُدْخِلُهُمْ﴾، ولما ذكر ما يدل على خلود الذين كفروا في النار بقوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾؛ ناسبه ذكر ما يدل على خلود الذين آمنوا وعملوا الصالحات في الجنات وتأكيد الوعد بذكر أبدًا زيادة من الله في طمأنة أوليائه بقوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾.

﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [٣/١٩٥]

﴿جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [٣/١٩٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا﴾؛ فلما ذكر أعمالهم الصالحة وكان دخول الجنات أجرًا من عند الله عليها، وكان الأجر بعد العمل الصالح يسمى ثوابًا[(٢)]؛ ناسبه قوله: ﴿ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾، أما عدم ذكر خَالِدِينَ فِيهَا فقد سبق بيان سببه.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾؛ فلما كانت دالة على تخصيص حال الذين اتقوا بمقابل ما عليه الذين كفروا قبل هذه الآية بقوله: ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾، وكان ذلك معناه عدم ذكر الخلود، لكن لما أريد زيادة طمأنة الذين اتقوا محبة من الله لهم؛ ناسبه ذكر الخلود بقوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ ولما ذم الله ما أعد للذين كفروا من الفراش؛ ناسبه بيان عظيم ما أعد للذين اتقوا بما يدل على حسن استقبالهم وكرم وفادتهم عند دخولهم الجنات بقوله: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾؛ فالنزل ما يعد للضيف عند نزوله.

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾﴾ [٣/١٩٦]

﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ [٤٠/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل والنون والإظهار أو الفاء والفك والإضمار؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾﴾؛ فلما أريد استئناف الحديث مع الرسول ﷺ، وكان السياق قائمًا على التأكيد ولم

---

(١) ذكر البقاعي أن سبب ذكر السين هو أن أمة الرسول ﷺ أقصر الأمم مدة وأعمارًا، وإراحة لهم من دار الكدر إلى محل الصفاء، وإلى أنهم يدخلون الجنة قبل جميع الأمم – انظر: نظم الدرر٢/ ٢٧٠، وما ذهب إليه كله مقبول إلا أوله؛لأن مدة هذه الأمة أطول من كثير من الأمم؛فقد وصلت مدتها إلى ألف وأربعمائة وخمسة وثلاثين عامًا وستظل إلى قيام الساعة.

(٢) انظر: العسكري – الفروق اللغوية ١٩٧ .

يتقدم ذكر الذين كفروا؛ ناسبه الفصل وذكر نون التوكيد الثقيلة، وعدم فك الراء، والإظهار بقوله: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝١٩٦﴾.

أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده وتقدم ذكر الذين كفروا، وكان ما تقدم من ذكر صفات بطش الله بقوله: ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ فيه كفاية بطمأنة الرسول ﷺ؛ ناسبه العطف بالفاء والإضمار، وعدم ذكر نون التوكيد، وفك الراء بقوله: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾.

﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [١٩٧/٣]

﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١٧﴾ [١١٧/١٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾؟

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝١٩٦﴾؛ فلما كانت قوة هؤلاء جعلتهم يقابلون آيات الله وأولياءه بشدة التجهم، وكان هؤلاء بعد تقلبهم في البلاد لابد لهم من مكان يأوون إليه هو جهنم، وكان بين المتاع في الدنيا والإيواء في جهنم فترة تراخٍ؛ ناسبه قوله: ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾

أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾؛ فلما كان الذين هؤلاء قد بلغوا الغاية في الكذب بكذبهم على الله الذي يؤلم أولياء الله، ويجدون في ذلك لذة؛ ناسبه تخصيصهم بما يزيل كل عذوبة ويورث شديد الألم بقوله: ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١٧﴾.

﴿ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾(١) [١٩٧/٣]

﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [٧٣/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن فاعل بئس؟

آية آل عمران يسبقها قوله ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝١٩٦﴾؛ فلما كانت شدة التقلب تجعل أصحابها في حاجة إلى مكان يكون ممهدًا للراحة؛ وكانت جهنم هي مهادهم؛ ناسبه قوله ﴿ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾، أما آية التوبة فقد بدئت بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ فلما كان بين قوله ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ وقوله ﴿مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ اتصال من جهة هي خطاب الرسول ﷺ والحديث عن الكفار والمنافقين وانفصال من جهة أخري لاختلاف الأسلوب خبرًا وإنشاء واختلاف اللفظ والمعنى، وهو ما يعرف بالتوسط بين الكمالين، وأريد مطلق الجمع بين القولين؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان من أوى إلي مكان قد يصير إلى غيره، وكانت جهنم هى مصيرهم الأبدي؛ ناسبه قوله ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [١٩٨/٣]

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [٢٠/٣٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ﴾؟

---

(١) أشار الكرماني وابن جماعة إلي ورود ثم في آية آل عمران والواو في غيرها من السور، واكتفى الكرماني ببيان ما في آية آل عمران في حين وازن ابن جماعة بين آية آل عمران وآية الرعد - انظر: البرهان ١٥٢و١٥٣، وكشف المعاني١٣٥و١٣٦.

آية آل عمران يسبقها قوله: ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على المقابلة بين جزاء الذين كفروا والذين اتقوا، وكانت جهنم هى النار التى تلفح الذين كفروا بشديد لهيبها؛ ناسبه أن يكون مقابلها الجنات التى ينعم فيها الذين اتقوا بما يزيدهم ريًا وهي الأنهار التى تجري من تحت الجنات بقوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾، أما سبب ذكر خَالِدِينَ فِيهَا فقد سبق بيان سببه.

أما آية الزمر فقد وردت في سياق المقابلة بين جزاء المشركين وجزاء الذين اتقوا، وتقدم بيان جزاء المشركين بقوله: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾، ودل ذلك على أنهم فى وسط النار، أي أشد أماكنها عذابًا؛ ناسبه أن يكون الذين اتقوا في أرفع درجات الجنة، وهي الغرف[1]؛ بقوله ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [١٩٨/٣]

﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [٣٢/٤١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور بمن؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا ببيان أن ما في الجنة من عند الله تعظيمًا له كما دل على ذلك قوله: ﴿ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾؛ ناسبه قوله ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾.

أما آية فصلت فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾؛ فلما كان ذلك عند الموت وكان نفى الخوف ونفى الحزن سببه ما كان من ارتكاب بعض الذنوب في الدنيا؛ ناسبه ذكر ما يدل على ستر الذنوب والتجاوز عنها بقوله: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾.

﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [١٩٨/٣]

﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [٣٦/٤٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾؟

آية آل عمران بدئت بقوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: للذين اتقوا، لكن لما تقدم قوله ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾، وأريد حث الذين اتقوا على الوصول إلى درجة الأبرار؛ لأنها أعلى منزلة؛ ناسبه قوله ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾.

أما آية الشورى فقد بدئت بقوله: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؛ فلما كان متاع الحياة الدنيا زائلًا فانيًا وما عند الله باقيًا لا يزول؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾، ولما كان الخطاب لعامة الناس، وكان السياق قائمًا على إبراز المفارقة بين الكافرين الشركين الظالمين – الذين تقدم ذكر كثير من صفاتهم – والذين آمنوا وعملوا الصالحات، الذين لم يتقدم ذكر صفاتهم وأريد تفصيلها ترغيبًا للناس في الوصول إلى درجة الإيمان وعمل الصالحات؛ ناسبه قوله: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الآيات.

(١) انظر: الطبري – جامع البيان ٣٥/١٩.

سورة النساء

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ [١/٤]

﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ﴾ [١٠/٣٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المنادَى ومن ذكر قل أو عدم ذكره؟

لما ختمت سورة آل عمران بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾؛ فنادى الله الذين آمنوا وأمرهم بما يناسب موضوع السورة؛ وهو تقوى الله؛ ناسبه بدء سورة النساء بنداء الله الأعم وهم الناس وأمرهم بما يناسب موضوع السورة؛ وهو تقوى الربوبية بصلة الأرحام المتصلة بآدم وحواء عليهما السلام بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾.

أما **آية الزمر** فيسبقها قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾؛ فلما أعرض الله عن الكافرين وأقبل على الرسول ﷺ وخاطبه، وأريد أمره بأمر آخر؛ ناسبه ذكر قل، ولما كانت صفات المؤمنين المذكورة دالة على تخصيصهم الله بإظهار التذلل والإخلاص؛ أي العبودية[١]؛ ناسبه تشريفهم وإكرامهم بإضافتهم إلى الذات العلية ونداؤهم بأشهر صفاتهم بقوله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [١/٤]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾ [١/٢٢]

لِمَ خُصَّتْ آية النساء بما فيها من صفات الربوبية دون آية الحج؟

لما كان من أبرز مقاصد **سورة النساء** الاجتماع والتواصل بين الناس، وكان السبب الأعظم في ذلك كونهم خلقوا من أب واحد هو آدم وأم واحدة خلقت منه هي حواء -عليهما السلام-؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءًۚ﴾.

أما فاتحة **سورة الحج** فيسبقها قوله في خاتمة سورة الأنبياء: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾؛ فلما كان موعد الحكم بالحق هو يوم القيامة، وكان ما فيه من الشدائد والأهوال والعرض والحساب والجزاء لا يختص بصفة دون صفة؛ ناسبه إرادة عموم الصفات بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾.

﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءًۚ﴾ [١/٤][٢]

﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَاۖ﴾ [١٨٦/٧]

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [٦/٣٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد «زوجها»؟

---

(١) انظر: الراغب الأصفهاني -المفردات ٣٢٢ .

(٢) تمت الموازنة بين قوله ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ٤/١، وقوله ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ٧/١٨٦، وقوله ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ٣٩/٦ . انظر: ابن جماعة - كشف المعاني ١٣٦، والغرناطي - ملاك التأويل ١٨٦ : ١٩١ .

آية النساء تقدم فيها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾؛ فلما أشار إلى وحدة الأصل؛ ناسبه الإشارة إلى تنوع الفروع وكثرتها دلالة على عظيم القدرة بقوله: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾.

أما **آية الأعراف** فيسبقها قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ إلى قوله ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾؛ فلما كان سؤال هؤلاء سؤال استهزاء وسخرية وإنكار للبعث والنشور يوم القيامة؛ ناسبه تفصيل بدء الخلق؛ استدلالًا بما مضى وشاهدوه وعرفوه على ما سيأتي، وتحذيرًا لهم من أشد أنواع الكفر، وهو الشرك بالله بقوله: ﴿۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾ الآيات.

أما **آية الزمر** فقد وردت في سياق متعلق بذكر ما سخره الله للإنسان للدلالة على أن الله هو الواحد القهار العزيز الغفار، فلما كانت الأنعام من أقرب ما سخره الله للناس خاصة العرب وأريد الدلالة على شدة تذليلها وتمكين الإنسان منها(١)؛ ناسبه قوله: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾. فالإنزال معناه التذليل والتمكين.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ [١/٤]

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [٩٦/٥]

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ [١١/٦٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة الموصول؟

آية النساء وردت للحث على الاجتماع والتآلف وصلة الرحم، وكان من أشهر ما يقال في ذلك أن يسأل بعض الناس بعضًا بالله على سبيل الاستعطاف(٢)؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾.

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾؛ فلما كان الصيد «بحشر المصيد إلى حيث يعجز عن الخلاص منه، وكانت حالة الإحرام أشبه شيء بحالة الحشر في التجرد عن المخيط والإعراض عن الدنيا وتمتعاتها»(٣)؛ ناسبه قوله ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

وأما **آية الممتحنة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ﴾؛ فلما كان تعامل الذين آمنوا مع الكفار قد يصاحبه عدم التقوى باعتبار أن الكفار ليسوا أهلًا لذلك؛ لأنهم غير مؤمنين؛ ناسبه حث الذين آمنوا على التقوى بما هم أهل له من الرسوخ في الإيمان بالله بقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾.

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر ٦/ ٤٢٢.

(٢) انظر: الزمخشري - الكشاف ١/ ٤٦٢.

(٣) البقاعي - نظم الدرر ٢/ ٥٤٣.

﴿وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا﴾ [٥/٤][1]
﴿فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ﴾ [٨/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف والجار والمجرور؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمًا﴾؛ فلما أريد الجمع بين النهي والأمر؛ ناسبه العطف بالواو، ولما أريد لفت أنظار الأوصياء إلى استثمار أموال اليتامى بما يزيد على رأس المال الذي ينفق منه على اليتامى؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ﴾؛ فلما كان جواب الشرط جملة فعلية فعلها طلبي؛ ناسبه وجوب اقترانها بالفاء، ولما كان الميراث يؤخذ منه؛ ناسبه قوله: ﴿فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ﴾.

﴿قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ [٥/٤]
﴿قَوۡلٗا سَدِيدًا﴾ [٩/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمًا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ﴾؛ فلما كان ذلك مما يجعل اليتامى خاصة إذا قاربوا البلوغ قد يغلظون لهم القول، وكان ذلك مما يجر الأوصياء إلى الغلظة معهم؛ ناسبه أمر الأوصياء بالرد على اليتامى بما لايجرح مشاعرهم مما هو معروف في الشرع والعرف بقوله: ﴿وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾؛ فلما كان الآباء يخافون على أولادهم البعد عن السداد بعد مماتهم؛ ناسبه أمرهم بقول ما هو غاية السداد؛ ناسبه قوله: ﴿وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا﴾.

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا﴾ [٦/٤]
﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا﴾ [٤٥/٤]
﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا﴾ [٤٥/٤]
﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا﴾ [٧٠/٤]
﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ [٧٩/٤]
﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [٨١/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من التمييز؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡ﴾؛ فلما كان دفع الأموال قد ينتج عنه الاختلاف في الحساب زيادة أو نقصانًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا﴾.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡ﴾؛ فلما كانت عداوة الكافرين مما يناسبه إمداد الذين آمنوا بالولاية والنصرة؛ ناسبه قوله ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا﴾.

---
(١) وازن الغرناطي بين ذكر واكسوهم في الآية الخامسة دون الآية الثامنة انظر: ملاك التأويل ١٩٢ .

وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما «كان مدار التفضيل على العلم»(١)؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾.

وأما **الآية الرابعة** فقد بدئت بقوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾؛ فلما كان ذلك ردًا على من لم يشهدوا للرسول ﷺ بالرسالة؛ ناسبه قوله ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾.

وأما **الآية الخامسة** فقد تقدم فيها قوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فناسبه قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾.

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [٧/٤]

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا﴾ [٣٢/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا﴾؟

الآية الأولى وردت في سياق متعلق بذكر أحكام اليتامى من حيث الميراث والوصاية عليهم؛ فناسب ذلك قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾، ولما كان من عادة العرب حرمان النساء من الميراث؛ ناسبه تأكيد ما يتعلق بالنساء بقوله ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾؛ فلما كان ذلك قد يجعل كثيرًا من الناس يتواكلون؛ ناسبه حثهم على السعي والاجتهاد لنيل جزء من فضل الله بقوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ وَسْـَٔلُوا ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾.

﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [١١/٤]

﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [١٧٦/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر الفاء أو عدم ذكرها؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾؛ فلما كان ذلك إجمالًا أريد تفصيله؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَإِن كَانُوٓا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً﴾ فلما كان قوله: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ جملة اسمية واقعة في جواب الشرط يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه قوله: ﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾.

﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ [١١/٤]

﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ [١٢/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من فعل الوصية ومن ذكر غَيْرَ مُضَآرٍّ أو عدم ذكره؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾؛ فلما كان المورِّث معلومًا؛ ناسبه بناء الفعل للمعلوم، ولما كانت العلاقة بين المورِّث وورثته لا يشوبها كدر؛ ناسبه عدم ذكر غَيْرَ مُضَآرٍّ.

---

(١) البقاعي - نظم الدرر ٢٧٨/٢.

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾؛ فلما كان المورِّث مبهمًا؛ ناسبه بناء الفعل للمجهول، ولما كان عدم وجود الأولاد للمورِّث يجعله يحاول حرمان ورثته وهم من الدرجة الثانية في القرابة عن طريق دين لا أصل له(١)؛ ناسبه قوله: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾.

﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ﴾ [١١/٤]

﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ﴾ [١٧٦/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من التقديم والتأخير ومن «ثلثا» وما أو الثلثان» ومما؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾؛ فلما بديء توزيع الإرث بما زاد على الواحد؛ ناسبه تقديم حق البنتين على حق البنت الواحدة، ولما لم يذكر الإرث؛ ناسبه ذكر ﴿مَا تَرَكَ ۖ﴾ وإضافة ﴿ثُلُثَا﴾ إليه، ولما ذكر ما ترك، وكانت الواحدة لها نصفه؛ ناسبه التعريف بلام العهد بقوله: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ﴾؛ فلما لم يوجد غير الأخت؛ ناسبه البدء بما يتعلق بها، ولما لم يذكر الإرث؛ ناسبه ذكر مَا تَرَكَ وإضافة نصف إليه، ولما طال الفاصل، وأريد بيان أن حق البنتين الثلثان مما ترك الميت من الإرث بقوله: ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ﴾.

﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [١١/٤]

﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [١٢/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من فريضة وإن وحكيم أو وصية وعدم إن وحليم؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ﴾؛ فلما أريد الدلالة على أن هذه الوصية واجبة النفاذ؛ ناسبه قوله: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾، ولما أريد تعليل الحكم وتأكيده مراعاة لمن يظنون أن بعض أبنائهم قد ينفعهم أكثر من الآخر، أو من يظنون أن آباءهم قد ينفعونهم؛ ناسبه ذكر إن وكان الدالة على الدوام والاستمرار، ولما كانت قسمة الميراث بالمقادير التي قدرها الله لحكم لا يعلمها إلا هو؛ ناسبه ذكر حكيم، ومن ثم كان قوله: ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد ذكرت فيها الوصية ثلاث مرات؛ فناسبه قوله: ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ﴾، ولما كان من لم يلتزم بما وصى الله وشدد عليه يستحق أن يعاجله الله بالعقوبة فور عصيانه، لكن لما كان الله لا يعجل بالعقوبة بل يعطي عباده الفرصة كي يتوبوا ويرجعوا عما هم فيه؛ ناسبه ذكر حليم، ولما كان ما تقدم من التوكيد في الآية السابقة حريًا إذا تأمله المنكرون أن يرتدعوا عن إنكارهم؛ ناسبه العطف بالواو وعدم ذكر إن وكان بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.

---

(١) انظر: الزمخشري - الكشاف ١/ ٤٨٥.

﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [١١/٤]

﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٦٠/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾؟

آية النساء سبق الحديث عنها، أما **آية التوبة** فبدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾؛ فلما كان هؤلاء غير منكرين ولا مترددين، بل شاكرين لله مقرين له بالفضل؛ ناسبه عدم التأكيد بقوله: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [١١/٤]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [٣٥/٤]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [٥٦/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الأسماء الحسنى؟

الآية الأولى سبق الحديث عنها، أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآۗ﴾؛ فلما كان الحكمان قد يريدان الإصلاح ظاهرًا ويريدان الإفساد باطنًا؛ ناسبه بيان أن الله عليم بالظاهر خبير بالباطن بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾.

أما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَۗ﴾؛ فلما كان قهر المعاند دالًا على أن الله عزيز، وكان تبديل الجلود كلما نضجت لحكم متعددة من أبرزها عدم انقطاع العذاب دالًا على أن الله حكيم؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [١٢/٤]

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [٥٩/٢٢]

لم خُصت آية الحج بإن واللام دون آية النساء؟

آية النساء وردت في سياق ذكر أحكام الميراث التي بدئت بقوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْۖ﴾ وختمت بقوله: ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾؛ فلما كان هذا كافيًا عند الذين آمنوا؛ ناسبه عدم ذكر إن واللام بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾. أما **آية الحج** فقد بدئت بقوله: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥۗ﴾؛ فلما كان ذلك وعدًا من الله؛ ناسبه تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد بقوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [١٣/٤](١)

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [١١/٦٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الشرط ومن الجزاء؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ﴾؛ فلما كانت الحدود إما أن تنفذ طاعةً لله ورسوله ﷺ

(١) وازن الإسكافي بين ذكر أبدًا في: ٥/ ١١٩و٩/ ١٠٠و٦٥/ ١١وحذفها في: ٤/ ١٣و٩/ ٨٩و٥٧/ ١٢ و٥٨/ ٢٢، وقد علل الإسكافي حذف

وإما ألا تنفذ عصيانًا لله ورسوله؛ ناسبه ذكر جزاء من أطاع الله ورسوله وجزاء من عصى الله ورسوله بقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾، ولما تقدم ذكر أهل النار بقوله ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾، ولم يذكر ما يدل على تأكيد الخلود؛ ناسبه عدم ذكر أبدًا، ولما كان السياق متعلقًا بأحكام الميراث وكان من عادة العرب حرمان النساء والأطفال من الميراث، ويعتبرون ذلك من أعظم الفوز عندهم[١]؛ ناسبه الإشارة إلى أن ما فازوا به في الدنيا حقير لا قيمة له، وأن الفوز العظيم هو الفوز في الآخرة بقوله: ﴿وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

أما **آية الطلاق** فيسبقها قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ﴾؛ فلما كان العتو دالًا على رسوخ الكفر بالله ورسله، وكان ذكر العذاب الشديد وذوق الوبال وخسران العاقبة بعد ذكر العذاب النكر تأكيدًا للخلود في العذاب؛ ناسبه أن يكون مقابله ما يدل على تجدد الإيمان بالله عن طريق تجدد العمل الصالح، وعلى ما يؤكد عدم انقطاع النعيم بقوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ﴾ ولما تقدم قوله: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ﴾، وكان رزق الآخرة أحسن الرزق مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال الرسول ﷺ[٢]؛ ناسبه قوله: ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾.

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [٤/١٣]

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [٤/٦٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من وسيلة التعريف؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان التعبير بتلك وإضافة حدود إلى الله دالاً على التعظيم؛ ناسبه إضافة رسول إلى الضمير العائد على الله تعظيمًا بقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ إلى قوله ﴿وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾؛ فلما تقدم ذكر الرسول وصار معهودًا لدي المتلقين؛ ناسبه التعريف بلام العهد والكمال بقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآية.

أبدًا في آية النساء بأن ما بعدها وهو قوله ﴿خَٰلِدًا فِيهَا﴾ لم يذكر فيه أبدًا حتى لا يطول الكلام، -وربط الكلام بما قبله أولى من ربطه بما بعده، -ولم يعلل سبب ذكرها فيما ذكرت فيه. انظر: درة التنزيل ٨٨، ووازن الغرناطى بين الآيات السابقة ما عدا ٩/ ٨٩ وزاد علي ما ذكر فيه أبدًا: ٦٤/ ٩ و٩٨/ ٨ وفيما حذفت منه: ٥/ ٨٥و١٤/ ٢٣و١٨/ ٣١و٦١/ ١٢و٨٥/ ١١و٩٨/ ٨. انظر: ملاك التأويل ١٩٧ و١٩٨، ودرس الآيات التي ذكرت فيها أبدًا ما عدا آية التغابن وذهب إلى أن ذكر أبدًا في آية الطلاق راجع إلى ما تكرر في السورة من ذكر غايات أبينها قوله تعالى ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ وأن عدم ذكر أبدًا راجع إلى ذكر الفوز بعدُ فهو مغنٍ عنها إلا أن يقصد الإطناب، وما ذهب إليه ليس صحيحًا؛ فقد جمع بين الفوز وأبدًا في: ٩/ ١٠٠و٦٤/ ٩، وذكرت أبدًا مع عدم ذكر الفوز في: ٤/ ٥٧و٤/ ١٢٢و٦٥/ ١١.

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر ٢/ ٢٢٥.

(٢) البخاري - صحيح البخاري حديث رقم ٤٧٧٩ومسلم - صحيح مسلم حديث رقم٢٨٢٤.

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [١٣/٤]

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ﴾ [٥٢/٢٤]

لِمَ خُصَّتْ آية النور بما فيها دون آية النساء؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ فلما كان ذلك تشريعًا جديدًا لأحكام الميراث، لم يذكر معه ما يتعلق بخشية الله؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾.

أما **آية النور** فيسبقها قوله: ﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله، وكان المؤمنون ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ ودل ذلك على خشيتهم الله من باب أولى؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾.

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ﴾ [١٣/٤]

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [٧١/٣٣]

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [١٧/٤٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان من تلك الحدود ما يتعلق بأموال اليتامى التي تقدم بيان جزاء من أكلها بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ وكان ذلك دالًا علي أن جزاء من خالف حدًا من حدود الله أن يدخله «النار الملتهبة الحراقة»[1] يقاسون حرها، وعلى عدم انقطاعها عنهم في الدنيا والآخرة؛ ناسبه أن يكون جزاء من أطاع الله ورسله أن يدخله جنات شديدة الري يتنعمون بظلها، وبما يجري من تحتها الأنهار؛ ناسبه بقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ﴾.

أما **آية الأحزاب** فيسبقها قوله عن الكافرين: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾؛ فلما كان ذلك دالًا على حسرة الكافرين وندمهم وعدم ظفرهم بما أردوا وهلاكهم هلاكًا عظيمًا؛ ناسبه أن يكون جزاء من أطاع الله ورسوله وطاعتهم حصول السلامة من المهالك والظفر بما أرادوا ظفرًا عظيمًا بقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما **آية الفتح** فيسبقها قوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾؛ فلما كان مقابل العذاب الأليم النعيم المقيم، لكن لما كان من أبرز مظاهر النعيم المقيم الجنات التي تجري من تحتها الأنهار؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، ولما لم يتقدم ما يدل على الخلود في النار؛ ناسبه عدم ذكر ما يتعلق بالخلود في الجنات.

(١) العسكري - الفروق اللغوية ٢٥٦ .

﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [١٣/٤][١]

﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [٢٢/٥٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المفعول به، وبما فيها بعد قوله ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾؟

آية النساء تقدم فيها قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾؛ فناسبه الإفراد بقوله: ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، ولما كان الالتزام بحدود الله خاصة في الميراث أكثر تعلقًا بالاجتماع، وكانت «منادمة الإخوان من أعلى نعيم الجنان»[٢]؛ ناسبه قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾، أما سبب ذكر ﴿وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ فقد سبق بيانه.

أما **آية المجادلة** فقد بدئت بقوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾؛ فناسبه الجمع بقوله: ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ ولما كان هؤلاء قد تركوا مودة أقرب الناس إليهم إرضاء لله؛ ناسبه قوله: ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾، ولما تقدم قوله عن حزب الشيطان: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾؛ ناسبه قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [١٣/٤]

﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [٨٥/٥]

﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [٧٢/٩]

﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ [٢٣/١٤][٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾؟

آية النساء سبق الحديث عنها، أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾، وكان السياق قائمًا على المقابلة بين صفات مَنْ كفر من بني إسرائيل وجزائهم ومَنْ آمن - خاصة الذين قالوا إنا نصارى بصفاتهم التي دلت على رسوخهم في الإحسان- وجزائهم، وتقدم قوله عمَنْ كفروا: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾، وكان مقابل العصيان والاعتداء الطاعة والعدل، لكن لما كان الإحسان يشمل الطاعة والعدل ويزيد عليهما، وأريد حث هؤلاء على الوصول إلى أعلى درجات الإيمان وهو الإحسان؛ ناسبه قوله: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

وأما **آية التوبة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾، وكان السياق قائمًا على المقابلة بين وعد الله للمؤمنين والمؤمنات ووعده للمنافقين

---

(١) وازن الغرناطي بين الجمع بين الرضا والتأييد في: ١١٩/٥و١٠٠/٩و٨/٩٨، وذكر الرضا فقط في: ٢٢/٥٨، وذكر التأييد فقط في ٦٤/٩ و١١/٦٥، وذكر أولئك حزب الله في ٢٢/٥٨. لكنه لم يتناول ٦٤/٩ بالدراسة انظر: ملاك التأويل١٩٦: ١٩٩.

(٢) البقاعي - نظم الدرر ٢٢٤/٢.

(٣) وازن الإسكافي بين ذكر الواو في ١٣/٤وحذفها في ١٢/٥٧، وذكر هو في ١٢/٥٧وحذفها في ١٣/٤. انظر: درة التنزيل ٨٨و٨٩، ووازن الكرماني بين ذكر الواو في ١٣/٤وحذفها في ٨٩/٩ انظر: البرهان ١٥٣ و١٥٤.

والمنافقات والكفار، وكان قد تقدم قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ وقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾؛ فلما كان مقابل العَذَابٌ المُقِيمٌ النعيم المقيم في وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ،؛ ناسبه قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ﴾، ولما كان مقابل لَعَنَهُمُ اللّهُ رضي الله عنهم، لكن لما كان الرسوخ في الإيمان يناسبه عظيم الرضا، وكان أقل القليل من رضوان الله أكبر من كل ما سبق من النعيم مجتمعًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ﴾، ولما كان مقابل «وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» «وأولئك هم الفائزون »، لكن لما كان رضوان الله هو قمة الفوز الذي لا فوز غيره؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

أما **آية إبراهيم** فقد بدئت بقوله: ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بمن أشركوا بالله الشيطان والذين استكبروا؛ ناسبه ذكر ما يدل على تفرد الله بإدخال الجنة بقوله: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾، ولما تقدم بيان أن حال أهل النار فيها العطب والآلام بالصراخ والعويل واللوم؛ ناسبه أن يكون حال أهل الجنة العافية والسلام بقوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾.

﴿وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [١٣/٤]

﴿وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾ [١/٦]

﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [١١/٨٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن النعت؟

آية النساء تقدم فيها قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف، ولما كان التعبير بلفظ الجلالة وإضافة رسول إلى الضمير العائد عليه وتنكير جنات دالا على التعظيم؛ ناسبه وصف الفوز بالعظيم.

أما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥۚ﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف، ولما كان السياق متعلقًا بما بلغ الغاية في البيان كما دل على ذلك جعل الرسول بشرًا وليس ملكًا؛ ناسبه وصف الفوز بالمبين مراعاة لذلك للفاصلة النونية.

وأما **آية البروج** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ﴾؛ فلما لم تذكر هنا الفاء التي تدل على ربط الجزاء بالعمل كما ذكرت في الآية التي قبلها للدلالة على أن جزاء الذين آمنوا محض فضل من الله، وأن الآية قائمة على الفصل؛ ناسبه عدم ذكر الواو، ولما كان أصحاب الأخدود قد حشروا المؤمنين والمؤمنات في حفرة صغيرة ضيقة تضييقًا عليهم؛ ناسبه أن يوسع عليهم في الجنات بالفوزالذي بلغ الغاية في الكبر بقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾.

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [١٣/٤و١٤]

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [١٧/٤٨]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾؟

آيتا النساء سبق الحديث عن الآية الأولى منهما، أما عن الآية الثانية فنقول: لما كان السياق قائمًا على المقابلة بين جزاء من أطاع وجزاء من عصى، وكان ضد الطاعة المعصية؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، ولما كان السياق متعلقًا بحدود الله؛ ناسبه بيان ما يتعلق بها بقوله: ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ﴾، ولما كان مقابل يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها يدخله نارا خالدين فيها؛ لكن لما كان السياق متعلقا بالانفراد بالميراث وحرمان الغير منه طلبًا للجاه والنفوذ، وكان الانفراد بالعذاب مما يزيد الألم والوحشة؛ ناسبه الإفراد ووصف العذاب بأنه مهين بقوله: ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

أما **آية الفتح** فقد ورد فيها قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾؛ فلما كان مقابل ومن يطع الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله، لكن لما كان السياق خاصًا بمن تخلفوا عن الجهاد من الأعراب كما دل على ذلك قوله للمخلفين من الأعراب: ﴿فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾؛ فلما خيرهم الله بين ذلك وأعفى أصحاب الأعذار من الجهاد، وبين الله عقوبة من تولى منهم؛ ناسبه ذكر عقوبة من تولى عامة والتأكيد على هذه العقوبة بقوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [١٤/٤]

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [٣٦/٣٣]

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [٢٣/٧٢]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾؟

آية النساء سبق الحديث عنها، لكن يبقى بيان أن عدم ذكر «أبدا» يرجع الى أن السياق قائم على المقابلة بين جزاء من أطاع وجزاء من عصى؛ فلما لم يذكر «أبدا» فى جزاء من أطاع؛ ناسبه عدم ذكره فى جزاء من عصى.

أما **آية الاحزاب** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾؛ فلما كان من عصى الله ورسولهﷺ بعد ذلك البيان قد ضل صلالا في غاية البيان؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾.

وأما **آية الجن** فقد بدئت بقوله: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾؛ فلما كان ذلك إشارة إلى قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾﴾ الآيات، وتقدم ذكر جزاء المشركين القاسطين بقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾، وكان الشرك بعد ما تقدم من الترهيب يعني الرسوخ في الكفر وشدته، وكان السياق متعلقًا بالمشركين الذين كادوا يكونون على الرسول ﷺ لبدًا، وكان تهديد الجمع أدل على الترهيب؛ ناسب ذلك تأكيد الخبر بإن وتقديم له واسمية

الجملة وذكر «أبدًا» وذكر ما يدل على شدة العذاب، بإضافة نار إلى جهنم والتعبير بالجمع بقوله: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا﴾ [١٦/٤]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [٢٣/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من الخبر الأول؟

الآية الأولى ورد فيها قوله: ﴿فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ﴾؛ فلما ذكر توبة هذين؛ ناسبه ذكر تواب بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا﴾.

أما الآية الأخرى فقد بدئت بقوله: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ﴾؛ فلما كان بعض الأحكام قد يغمض على بعض المسلمين؛ فيقعوا في الإثم كما في أحكام الرضاع والربائب؛ ناسبه تبشيرهم بمغفرة الله ورحمته بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ﴾ [١٨/٤]

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾ [٩٩/٢٣]

لم خصت كل آية بما فيها من حضر أو جاء ومن مقول القول؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد شاهدوا أمارات الموت قبل بلوغ الغرغرة؛ ناسبه ذكر حضر، ولما كان السياق متعلقا بالتوبة؛ ناسبه قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ﴾.

أما **آية المؤمنون** فقد وردت فى سياق أكثر تعلقا بالظالمين المشركين الذين غلب عليهم الانشغال بالدنيا وملذاتها؛ فهم يظنون أن الموت ذاهب عنهم؛ فلايصدقون به إلا عند مجيئه بذاته؛ ناسبه ذكر جاء، ولما كان من أدركته الموت من هؤلاء يندم على ما فرط في جنب الله ويريد أن يرجع الى الدنيا كي يعمل صالحًا؛ ناسبه قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ [١٨/٤]

﴿أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ [١٠/١٧]

لم خصت آية النساء بأولئك آية الاسراء؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ﴾؛ فلما تقدم الإخبار عن الصنفين بما سبق، وأريد استحضارهم فى الذهن بأوجز لفظ دال على بعدهم عن الله وإبعادهم؛ ناسبه ذكر أولئك بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾.

أما **آية الاسراء** فقد بدئت بقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾؛ فلما لم يذكر إلا هؤلاء ولم يطل الكلام؛ ناسبه عدم ذكر أولئك بقوله: ﴿أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾.

﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [٢٢/٤]
﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [٢٣/٤]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾؛ فلما نهاهم عن ذلك؛ ناسبه اتباع النهى بما ينفر منه نفورًا شديدًا بقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾؛ فلما كان تحريم ما يقطع الأواصر بين الأرحام الشدية القرب ويثير الشقاق، والتجاوز عما سلف منه دالًا على أن الله غفور رحيم بعباده يشرع لهم ما فيه صلاحهم ويقدرون عليه؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [٢٣/٤]
﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [١٢٩/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط اسمية يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [٢٣/٤]
﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [٩٦/٤]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل وذكر ان أو الوصل وعدم ذكر ان؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم وتقوية مضمونه عند المخاطبين وهو غير شاكين ولا منكرين؛ ناسبه الفصل وذكر إن بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

أما **الآية الأخرى** يسبقها قوله: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾؛ فلما كان المتحدث عنه هو الله، وأريد الجمع بين الأخبار، وكان السياق خاصًا بالمؤمنين؛ ناسبه الوصل بالواو وعدم ذكر إن بقوله: ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾ [٢٥/٤]
﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ [٤٥/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الجار والمجرور؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالإيمان؛ ناسبه قوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾؛ فلما كان سبب ذلك هو عداوتهم للذين آمنوا؛ ناسبه قوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٤/٢٥]

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٨/٦٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل وذكر إن أو الوصل وعدم ذكر إن؟

آية النساء تقدم فيها قوله: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾؛ فلما انتهى الكلام وأريد استئناف جملة جديدة، وكان الخطاب للذين آمنوا لحثهم على الرسوخ في الإيمان، وهم غير شاكين ولا منكرين؛ ناسبه عدم ذكر إن بقوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم، وكان الخطاب لمن عاتبهم الله من المؤمنين؛ ناسبه الفصل وتأكيد الخبر بإن طمأنة لهم بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٤/٢٥]

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٤/٢٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الأسماء الحسنى؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾؛ فلما كان الله قد أباح نكاح ملك اليمين؛ لأجل رفع الحرج،، ودل ذلك على أن الله رحيم بعباده، غفورلهم بالتجاوز عما ما يقتضي مقصد الشريعة تحريمه[1]؛ ناسبه قوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾؛ فلما كان سبب ذلك؛ أن الله عليم بأحوالهم حكيم بما يصلح أحوالهم بما يشرعه لهم البيان؛ ناسبه قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ [٤/٢٨]

﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [٢١/٣٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ضعيف أو من عجل؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾؛ فلما أريد بيان سبب ذلك وبيان عظيم إنعام الله علي الذين آمنوا؛ ناسبه ذكر شدة ضعفهم بقوله ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾.

أما **آية الأنبياء** فيسبقها قوله: ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ ويعقبها قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾، ودل ذلك علي تعجيل الإنسان بالتكذيب والإنكار، واستعجال العذاب، فكأن الإنسان خلق من عجل؛ ناسبه قوله: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾.

---

(١) انظر: ابن عاشور - التحرير والتنوير (٥ / ١٨).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [٢٩/٤]

﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [٦٦/١٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من الإضمار أو الإظهار؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾؛ فلما لم يذكر لفظ الجلالة؛ ناسبه الإظهار بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾.

أما **آية الإسراء** فقد بدئت بقوله: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾؛ فلما تقدم ذكر الاسم الظاهر؛ ناسبه الإضمار بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾.

﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [٣٠/٤]

﴿وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [٧/٦٤]

لِمَ خُصَّتْ آية النساء بكان دون آية التغابن؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ﴾؛ فلما كان من فعل ذلك شديد الإنكار والتكذيب، وكان الغالب في فواصل آيات السورة ذكر كان الدالة على التحقيق والدوام والاستمرار؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾.

أما **آية التغابن** فقد بدئت بقوله: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ﴾؛ فلما كان ما تقدم من التأكيد بالقسم واللام والنون كافيًا في أن إذا تأمله يرتدع المنكرون عما هم فيه من الإنكار والتكذيب؛ ناسبه عدم ذكر كان بقوله: ﴿وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

﴿كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [٣١/٤]

﴿كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ [٣٧/٤٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية النساء يسبقها قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾؛ فلما نهاهم الله عما سبق وأريد عموم ما نهوا عنه؛ ناسبه قوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾.

أما **آية الشورى** فيسبقها قوله: ﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ وقوله: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾؛ فلما كان البغي من الفواحش، وكان ما كسبوا المراد به صغائر الذنوب والآثام؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾.

﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [٣١/٤]

﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ﴾ [٥٩/٢٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من التأكيد أو عدمه ومن النعت؟

آية النساء تقدم فيها قوله: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾؛ فلما دل ذلك على عدم التأكيد، وكان السياق أكثر تعلقًا بفضل الله وكرمه؛ ناسبه قوله: ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾.

أما آية الحج فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على التأكيد؛ ناسبه قوله: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا﴾، ولما كان هؤلاء ضحوا بكل غال ونفيس إرضاء لله؛ ناسبه أن يرضيهم الله بقوله: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [٣٢/٤]

﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [٥٤/٣٣]

لِمَ خُصَّتْ آية الأحزاب بالفاء دون آية النساء؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾؛ فلما أريد التعليل؛ ناسبه الفصل.

أما **آية الأحزاب** فقد بدئت بقوله: ﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط اسمية يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [٣٣/٤]

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [٨٦/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾؛ فلما كان إيتاء النصيب قد يشهده بعض الناس، لكن فيه نقصًا أو خيانة؛ ناسبه ترهيبهم بشهادة الله عليهم وبما يتبعها من الجزاء بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾؛ فلما كانت الزيادة أو المثل مما يعلم الله مقداره من غير أن يحسب كما يحسب الخلق[١] ويكافئهم عليه؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [٣٦/٤][٢]

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [٢٣/٥٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من االفصل والتأكيد أو الوصل وعدمه، ومن المفعول به؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك، وكان السياق قائمًا على التأكيد كما دل على ذلك النهي عن الشرك بالله عقب الأمر بعبادته، ودل ذلك على إفراد الله بالعبودية، وكان من أشرك بالله بعد ذلك لا يكون إلا من صار الاختيال والمبالغة في الفخر كونًا وجبلة له؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾.

---

(١) انظر: البيهقي - كتاب الأسماء والصفات - دار الكتب العلمية - بيروت ٦٥.

(٢) تمت الموازنة بين قوله ﴿لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ ٢/٢٧٦، وقوله ﴿لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ ٤/٣٦، وقوله ﴿لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ ١٠٧/٤. انظر: ابن جماعة - كشف المعاني ١٢٠ : ١٢٢.

أما **آية الحديد** فقد بدئت بقوله: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق، وكان الخطاب للذين آمنوا؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف؛ ناسبه الوصل بالواووعدم ذكر إن، ولما كان التعبير ب ما دالًا على العموم،؛ ناسبه ذكر كل وعدم ذكر إن ومن ثم كان قوله ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [٣٧/٤]

﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [٢٤/٥٧]

لِمَ خُصَّتْ آية النساء بما فيها دون آية الحديد؟

آية النساء يسبقها قوله: ﴿۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾، **وآية الحديد** يسبقها قوله: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ فلما خصت آية النساء بالأمر بالإحسان إلي من ذكروا فيها دون آية الحديد، وكان المختال الفخور تسول له نفسه أن يمنع إحسانه عنهم ويدعي أن ما آتاه الله من فضله خاصة المال مما أوتيه على علم عنده كما زعم قارون؛ ناسبه أن يذكر فيها ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ دون آية الحديد.

﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [٣٧/٤]

﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [١٦١/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر منهم أو عدم ذكره ومن نعت عذاب؟

الآية الأولى تتعلق بمن لا يحبهم الله؛ لأنهم ﴿يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بهؤلاءجميعًا؛ ناسبه عدم ذكر منهم، ولما كان الاختيال والفخر وكنز الأموال مما يورث العزة والجاه في الدنيا؛ ناسبه أن يكون عذاب هؤلاء مزيلًا كل عز مورثًا شديد الإهانة؛ أي مهينًا ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾؛ فلما كان الضمير عائدًا على الذين هادوا كلهم؛ ناسبه ذكر منهم، ولما وكان ما فعلوه مما يؤلم الناس خاصة المدينين أشد الألم؛ ناسبه أن يكون عذابهم أليمًا بقوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ [٣٩/٤]

﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [٢٢/١٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة الموصول؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالألوهية وعدم الشرك بالله؛ ناسبه إسناد الرزق إلى الله بقوله: ﴿مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾، ولما كان هؤلاء لم يؤمنوا؛ ناسبه عدم ذكر الإنفاق فحسب بقوله: ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾.

أما **آية الرعد** فقد وردت في سياق بيان صفات أولي الألباب التي من أبرزها خشية الله وعدم الشرك به، وأريد تعظيم الفاعل تعظيمًا للرزق؛ ناسبه إسناد الفعل إلى نا الفاعلين بقوله: ﴿مِمَّا

رَزَقْنَهُمْ﴾، ولما كانت الخشية من الله والخوف من سوء الحساب تؤدي إلى كثرة الإنفاق؛ في السر والعلن؛ ناسبه قوله: ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [٤/٤٠]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾ [١٠/٤٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ﴾؟

آية النساء يسبقها قوله: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بصفات الله وبالعموم كما دل على ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾؛ ناسبه نفي الظلم عن الله بنفي أقل القليل منه بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ حيث إن الذرة أصغر الأشياء فهي كناية عن العدم(١).

أما **آية يونس** فيسبقها قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾؛ فلما كان نفي الهداية عن هؤلاء قد يوهم ظلم الله لهم؛ ناسبه ذكر المفعول به، ونفي الظلم عن الله بأقل ما يعلم ويخبر عنه(٢) بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [٤/٤٣]

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [٤/١٤٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل وغفور أو الوصل وقدير؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ﴾؛ فلما أريد التعليل؛ ناسبه الفصل، ولما كان السياق متعلقًا بالتخفيف عن أمة الرسول ﷺ، وكان من عفا في وقت قد يعاقب عليه في وقت آخر؛ ناسبه بيان أن الله عفو يمحو الذنب فلا يذكر بعد ذلك أصلًا؛ أي غفورًا(٣).

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط اسمية يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه الوصل بها، ولما كان من عفا قد يكون عفوه عن عدم قدرة؛ ناسبه بيان أن الله عفو قدير بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ [٤/٤٤]

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [٤/٥١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾؟

الآية الأولى تتعلق بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾(٤)؛ فلما كان الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ قد كتموا

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر ٢/٢٥٨.

(٢) انظر: الراغب الأصفهاني -المفردات ٢٧٤

(٣) انظر: البقاعي - نظم الدرر ٢/٢٦١.

(٤) ذكر البقاعي أنها تتعلق بالآية السابعة والعشرين وما ذكرناه أولى. انظر: نظم الدرر ٢/٢٦١و٢٦٢.

أمورًا كثيرة مما آتاهم الله من أبرزها الآيات الدالة على نبوة الرسول ﷺ، ودل ذلك أنهم باعوا الهدى واشتروا الضلالة ويريدون أن يضل الذين آمنوا سبيل الهداية؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٠﴾﴾؛ ناسب ذلك ذكر ما يدل على خبث نفوسهم وكذبهم بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾.

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [٤/٤٥]

﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [٢٥/٣١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور بالباء والتمييز؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالألوهية وكانت الولاية مقدمة للنصرة؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾.

أما **آية الفرقان** فيسبقها قوله: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالربوبية وبشكوى الرسول ﷺممن ضلوا عن سبيل الهداية؛ ناسبه تبشيره بكفاية ربه له هداية ونصرة بقوله: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾.

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [٤/٤٦][(١)]

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [٥/١٣]

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ [٥/٤١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد مواضعه؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ ويسبقها قوله ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بتعداد المثالب والمعايب؛ ناسبه العطف بالواو، ولما بين الله أن المؤمنين يقولون سمعنا وأطعنا ويحترمون الرسول ﷺ؛ ناسبه بيان أن هؤلاء على النقيض من ذلك بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بتعداد ما أهملوه وتركوه ناسبه العطف، ولما ذكر ما يقدرون على تحريفه؛ ناسبه ذكر موقفهم مما لايقدرون على تحريفه لقوة صراحته وظهوره وهو تركه وإهماله؛ فكأنهم نسوه بقوله: ﴿وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾.

أما **الآية الثالثة** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾؛ فلما أريد تفصيل ما يقوله رؤساء اليهود لمن يرسلونهم إلى

(١) تمت الموازنة بين قوله ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ ٥/ ١٣، وقوله ﴿مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ ٥/ ٤١ . انظر : الإسكافي -درة التنزيل ٧٦ و٧٧، والكرماني - البرهان١٦٠، وابن جماعة -كشف المعاني ١٤٦ و١٤٧، والغرناطي - ملاك التأويل ٢٤٢ : ٢٤٤ .

مجلس الرسول ﷺ؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾.

﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾ [٤/٤٦]

﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [٤/٦٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾؛ فلما كان ما فعلوه وما قالوه ميلًا عن الاستقامة، وكان ما لم يقولوه هو أفضل الاستقامة؛ ناسبه قوله ﴿وَأَقْوَمَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾؛ فلما كان فعل ما يوعظون به من أشد الابتلاء؛ ناسبه ذكر أشد ما يثبتهم على الإيمان ويبعدهم عن الكفر؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [٤/٤٧]

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ [٤/١٧١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المنادى؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾ إلى قوله ﴿وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾؛ فلما دل ذلك على بعدهم وغفلتهم، وعبر عنهم بأنهم أوتوا الكتاب، وكانت أي يتوصل بها إلى نداء ما فيه ال؛ ناسبه قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾؛ فلما نادى الله جميع الناس ب يا أيها؛ ناسبه نداء أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين تقدم ذكرهم بهذه الصفة قبل ذلك في أكثر من آية بقوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾.

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [٤/٤٩]

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [٤/١٢٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفتيل أو النقير؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾؛ فلما كان هؤلاء يقصدون بتزكية أنفسهم تعظيمها، ونفى الله عنهم ذلك، ودل ذلك على حقارتهم؛ ناسبه ذكر فتيل؛ لأنه يضرب به المثل في الحقارة[1]، ولأنه يناسب الفاصلة اللامية بقوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾؛ فلما كان قوله ﴿مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ إشارة إلى أقل القليل؛ ناسبه ذكر النقير بقوله:

---

(١) انظر: الراغب الأصفهاني -المفردات ٣٧٣.

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ لأنه يضرب به المثل في القلة[١]، ولأنه يناسب الفاصلة الرائية.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ۝٥٢﴾ [٥٢/٤]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ۝٢٣﴾ [٢٣/٤٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ﴾؟

آية النساء يسبقها قوله ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ۝٥١﴾؛ فلما كان ذلك يدل على نصرة من كفروا من الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ الذين كفروا من العرب على الذين آمنوا[٢]؛ ناسبه حرمانهم من نصرة الله بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ۝٥٢﴾.

أما **آية محمد** ﷺفيسبقها قوله: ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾؛ فلما كان المغشي عليه من الموت قد تعطلت حواسه؛ ناسبه بيان أن الله هو الذي فعل بها ذلك جزاء وفاقًا على رغبتهم عن الجهاد بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ۝٢٣﴾.

﴿وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [٥٢/٤]

﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا﴾ [٨٨/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من فعل الشرط ومن المفعول به؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ﴾؛ فناسبه قوله: ﴿وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ﴾، ولما كان السياق متعلقًا بالنصرة كما سبق بيانه؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ﴾؛ فناسبه قوله: ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ﴾، ولما كان السياق متعلقًا باختلاف الذين آمنوا حول سبل هداية المنافقين؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا﴾.

﴿فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [٥٤/٤]

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ [١٦/٤٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفاء أو الواو ومن مفعولي آتينا؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ﴾؛ فلما ذكر الله ذلك فرع عنه ما سيأتي؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان سبب الحسد خاصًا بإيتاء الرسول ﷺ الكتاب / القرآن والحكمة، وكان ذلك مما آتاه الله الرسل من أبناء إبراهيم المتابعين له كإسماعيل عليه السلام- وهو جد العرب- وإسحاق عليه السلامويعقوب عليه السلام وهما جدا بني إسرائيل؛ ناسبه قوله: ﴿فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾.

أما **آية الجاثية** فيسبقها قوله: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ۝١٥﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بمن أساء خاصة من قابلوا آيات الله بالاستهزاء والسخرية؛ وكان بنو

---

(١) انظر : الراغب -المفردات ٢٧٤ .

(٢) انظر : ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ٥١٣/١ .

إسرائيل أشد هؤلاء؛ ناسبه تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد واو القسم واللام وقد، وتخصيصهم بالذكر بقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، ولما كان الغرض من ذكر الإنعام عليهم تبكيتهم على ما حدث منهم من الاختلاف والبغي؛ ناسبه بيان أن الله أنعم عليهم بكثير من النعم التي كان من شأنها أن تمنعهم من ذلك بذكر الأعم وهو الحكم وهو بمعنى السيادة دون الحكمة؛ فقد جعلهم الله ملوكًا لا يتحكم فيهم أحد، وزيادة النبوة؛ فقد جعل الله أكثر الأنبياء منهم بقوله: ﴿ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ [٥٦/٤]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾﴾ [٩٠/١٩و٢٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر إن أو عدم ذكرها ومن الجزاء؟

آية النساء يسبقها قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بمن صدوا؛ ناسبه تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد إن واسمية الجملة، ولما ذكر العذاب، وكان انتظار البلاء أشد من وقوعه؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾، ولما كان الكفر بآيات الله ينتج عنه تجدد الحسد؛ ناسبه ذكر ما يدل على تجدد العذاب بقوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾.

أما **آية البلد** فيسبقها قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾؛ فلما ذكر حكم من آمن بدون تأكيد؛ ناسبه ذكر حكم من كفر بدون تأكيد، ولما كان بينهما تقابل في الصفات والحكم؛ ناسبه العطف بالواو، ولماكان من آمن هم أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ؛ ناسبه أن يكون الذين كفروا بآيات الله ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ ولما بين أنهم في جانب الشؤم والهلكة[(١)]؛ ناسبه بيان سببه بما يدل على شدته وإحاطته بهم من كل جانب بقوله: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [٥٦/٤]

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [١٥٨/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل والتأكيد أو الوصل وعدم التأكيد؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم، وكان هؤلاء منكرين؛ ناسبه الفصل وتأكيد الخبر بأكثر من مؤكد بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف، ولما السياق متعلقًا بمن عندهم شك كما دل على ذلك قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾؛ ناسبه تأكيد الخبر بكان الدالة على التحقيق والاستمرار بقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ﴾ [٥٧/٤]

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ﴾ [١٢٢/٤]

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ﴾ [١١٩/٥]

---

(١) البقاعي - نظم الدرر ٨/ ٤٣٥ .

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٢﴾﴾ [٩/٢٢]

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [٩/١٠٠]

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [٦٤/٩]

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا﴾ [٦٥/١١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على المقابلة بين جزاء الذين كفروا وجزاء الذين آمنوا وتقدم بيان ما يدل على تناسل الجلود بعضها من بعض، وعلى شدة ما يقاسيه أهل جهنم من حرها؛ ناسبه بيان عظيم ما يتنعم به أهل الجنة من التناسل عن طريق الأزواج المطهرة ومن الظل الظليل فيها بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾.

أما **الآية الثانية** فيسبقها قوله: ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ﴿١١٧﴾﴾ إلى قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ﴿١٢١﴾﴾؛ فلما بين الله كذب وعد الشيطان لمن أشركوا به من دون الله؛ ناسبه بيان صدق وعد الله لأوليائه وتفرده بذلك وتأكيده من خلال التعبير بثلاثة مصادر: الأول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره، والثالث توكيد بليغ[1] ومن خلال التعبير بالاستفهام الذي لا يجد له المكذبون إلا إجابة واحدة لا مفر لهم من الإقرار بها بقوله: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾.

وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾؛ فلما كانت تلك الآيات دالة على توبيخ النصارى وعلى خزيهم وخسرانهم؛ لعدم رضى الله عنهم بسبب كذبهم واتخاذهم عيسى ابن مريم وأمه إلهين من دونه؛ ناسبه بيان رضى الله عن الصادقين ورضاهم عنه وفوزهم فوزًا عظيمًا يوم القيامة بقوله: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

وأما **الآية الرابعة** فقد بدئت بقوله ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ﴾؛ فلما تقدم ذكر الرضا، وكان الجمع بين الرضا والجنات مما يدل على الظفر بالمراد ظفرًا عظيمًا؛ ناسبه قوله ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

وأما **الآية الخامسة** فقد سبق الحديث عنها عند الآية الثالثة عشرة من هذه السورة.

وأما **الآية السادسة** فقد ورد فيها قوله: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ﴾؛ فلما كان المؤمنون قد غبنوا الكافرين وفازوا بدخول الجنة؛ ناسبه مدح هذا الفوزبقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

وأما **الآية السابعة** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ

---

(١) انظر: الزمخشري - الكشاف ١/٥٦٧.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾؛ فلما كان يسبق ذلك قوله: ﴿وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾، وكان دخول الجنة أحسن الرزق؛ ناسبه قوله: ﴿قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [٤/٥٨]

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [٤/١٣٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل وذكر إن أو الوصل وعدم ذكرها؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على التأكيد زيادة في تقوية مضمون الكلام عند الذين آموا؛ لأنهم غير شاكين ولا منكرين، وكان قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ بدلا مما سبق؛ ناسبه الفصل وذكر إن بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف، ولما كان ما سبق مما يوجب الإقبال على ما عند الله والثقة في وعده؛ ناسبه عدم ذكر إن بقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [٤/٥٩]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [٤٧/٣٣]

لِمَ خُصَّتْ آية النساء بما فيها دون آية محمد ﷺ؟

آية النساء يسبقها قوله: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ۝٥٨﴾؛ فلما كان الحكم بين الناس مما يقوم به أولو الأمر من الذين آمنوا؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾.

أما **آية محمد** ﷺ فيسبقها قوله: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ۝٣١﴾؛ فلما كان ذلك مما يتعلق بالله والرسول دون أولي الأمر؛ ناسبه عدم ذكرهم بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾.

﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [٤/٥٩]

﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ﴾ [٤/٨٢]

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ﴾؛ فلما كان أولو الأمر من بين المتنازعين، وكان التنازع قد يجعلهم يفرضون رأيهم على غيرهم لما لهم من سلطة؛ ناسبه تخصيص الرد بالله والرسول ﷺ فحسب بقوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالمنافقين الذين من أبرز صفاتهم عدم طاعة الرسول ﷺ، وكان قد تقدم قوله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾، ودل ذلك على أن طاعته ﷺ طاعة لله؛ ناسبه عدم ذكر لفظ الجلالة، ولما كان ما جاء من الأمن أو الخوف مما يعم كل الأمة خاصة أولي الأمر من الفقهاء؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾.

﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [٤/٥٩]

﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ﴾ [٥٨/١٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾؟

آية النساء تقدم فيها قوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾؛ فلما كان الرد يكون خيره لمن فعلوه ولمن يأتي بعدهم؛ ناسبه عدم ذكر لكم، ولما كان الرد إلي الله والرسول ﷺ رجوعًا بالمتنازع فيه إلى أحسن أصلٍ وأحسن مصدرٍ لتأويله[١]؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾.

أما آية المجادلة فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾؛ فلما كان ذلك خاصًا بمن كانوا في عهد والرسول ﷺ، وكانت الصدقة تطهيرًا للنفوس والأموال؛ ناسبه قوله: ﴿لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ﴾.

﴿فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [٤/٦٢]

﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [٣٠/٣٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من أداة الشرط ومن الفاعل؟

آية النساء يسبقها قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ۝٦١﴾؛ فلما ذكر ما يتعلق بالمنافقين في الحاضر، وأريد ذكر ما يتعلق بهم في المستقبل وهم من الشاكين؛ ناسبه ذكر إذا الدالة على التحقيق، ولما كان هؤلاء لايظهر نفاقهم إلا عند الشدائد؛ ناسبه ذكر مصيبة بقوله: ﴿فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾.

أما **آية الروم** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ﴾، وكان ظاهر السياق أن يقال: وإذا أذقناهم عذابًا، لكن لما أريد الدلالة علي سوء أدب هؤلاء الناس مع الله على الرغم من ندرة ما ينالهم من أقل الأذى؛ ناسبه ذكر أداة الشك إن وسيئة بقوله: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ﴾.

﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا﴾ [٤/٦٢]

﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ [٩/١٠٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المقصور عليه؟

آية النساء يسبقها قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ۝٦١﴾؛ فلما أكد الفعل يصدون بالمفعول المطلق المؤكد لعامله، وأراد المنافقون الدفاع عن أنفسهم بما يؤكد إرادتهم الإحسان؛ ناسبه ذكر المفعول المطلق المؤكد لعامله المحذوف بسبب أنه وقع محصورًا[٢]، ولما أرادوا تعليل تحاكمهم إلى الطاغوت بما يصرفه عن ظاهره بزعمهم أنهم لم يريدوا إلا الإصلاح بين الخصمين[٣]؛ ناسبه ذكر التوفيق، ومن ثم كان قوله: ﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا﴾.

---

(١) انظر : الراغب الأصفهاني -المفردات ٤٠ .

(٢) انظر : ابن عقيل - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/ ١٨١ .

(٣) انظر : الزمخشري - الكشاف ١/ ٥٢٦ .

أما **آية التوبة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ﴾؛ فلما كان ذلك دالًا على مبالغة هؤلاء في الضرار والكفر والإرصاد وفي تأكيد الحلف، ودل عدم ذكر ما يحلفون به على الإيجاز في الحكاية عنهم؛ ناسبه ذكر ما يدل على زعمهم الوصول إلي غاية الإحسان في كل صفة مما نسب إليهم بقوله: ﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾.

﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾ [٦٣/٤]

﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [٨١/٤]

﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ٣٠﴾ [٣٢/٣٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا﴾؛ فلما أريد صرف هؤلاء عما يزعمونه من الإيمان وإرشادهم إلى الإيمان الحقيقي تأليفًا لهم؛ ناسبه قوله ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ﴾؛ فلما كان التبييت مما لا يعلمه إلا الله، وأريد طمأنة الرسول بعدم الخوف والقلق؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾.

وأما **الآية الثالثة** بدئت بقوله: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾؛ فلما كان يسبق ذلك بيان الله سوء مآل الذين كفروا في الآخرة يوم القيامة؛ ناسبه أمر الرسول ﷺ وأمرهم بانتظاره يوم الفتح بقوله: ﴿وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ [٦٤/٤]

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [١٤/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا﴾؟

آية النساء يسبقها قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ٦١﴾؛ فلما كان هؤلاء غير مطيعين للرسول ﷺ؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾.

أما **آية إبراهيم** عليه السلامفيسبقها قوله: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾ الآيات؛ فلما كان ذلك يناسبه أن يخاطبهم بلسانهم الذي يتكلمون به كي يفهموا عنه؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾.

﴿فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾ [٦٤/٤]

﴿ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [١١٠/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر استغفار الرسول ﷺ وتواب أو عدم ذكره وغفور؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾؛ فلما كان هؤلاء ظلموا أنفسهم بالتحاكم إلى الطاغوت وبالصد عن بالرسول ﷺ وكان ذلك سببًا لغضب الله والرسول ﷺ عليهم، وكان لابد لهم من التوبة عن ذلك بتوحيد الله والإقبال على الرسول ﷺ لطلب رضاه، وكان من أبرز علامات ذلك أن يستغفر لهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾؛ فلما لم يوجد ما يتطلب استغفار الرسول ﷺ؛ ناسبه عدم ذكره، ولما كان العبد إذا استغفر الله من ذنوبه غفر الله له؛ ناسبه قوله: ﴿يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

﴿وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾ [٤/٦٨]

﴿وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٦/٨٧]

لم خصت كل آية بما ذكر فيها من ذكر اللام أو حذفها ومن تعدية الفعل هدى؟

آية النساء وردت في سياق ترغيب المنافقين في الإخلاص وترك النفاق؛ فناسبه تأكيد الخبر بذكر اللام، وتخصيصهم بأفضل أنواع الهداية التي تشمل التعرف والبيان والإلهام بمعنى التثبيت بتعدية الفعل بنفسه[1] بقوله: ﴿وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾.

أما **آية الأنعام** فقد وردت في سياق الحديث عن كوكبة من أنبياء الله ورسله وذرياتهم وإخوانهم وما يتصل به بنسب ممن ساروا على نهجهم وعلى طريقهم؛ فلما كان هؤلاء غير شاكين ولا منكرين؛ ناسبه عدم ذكر اللام والاكتفاء بما يدل على توصيلهم إلى الغاية المرجوة بتعدية الفعل هدى ب إلى بقوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ﴾ [٤/٦٩]

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ [١٩/٥٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾؟

آية النساء قد بدئت بقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط اسمية يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه قوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بالمنافقين الذين بالغوا في التكذيب بالله وبالرسول ﷺ، وجبنوا عن الخروج للقتال حذر الموت، وأفسدوا في الأرض، وأريد الترغيب في بلوغ الغاية في التصديق بالله وبالرسول ﷺ، وفي الحرص على الشهادة في سبيل الله وفي الصلاح؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ﴾.

أما **آية مريم** فيسبقها قوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بالنبيين وحدهم، وانتهى الحديث عن فضل كل من: زكريا ويحيى وعيسى وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وإسماعيل وإدريس عليهم السلام-، وأريد استئناف الحديث عن فضلهم مجتمعين؛ ناسبه الفصل، ولما كان جميع هؤلاء من ذرية الأب الأعلى آدم، وكان معظمهم من ذرية

---

(١) عن الفرق بين تعدية الفعل هدى بنفسه وب إلى انظر : ابن قيم الجوزية - بدائع الفوائد (٢ / ٢١و٢٢) .

الأب الثاني نوح، ومن ذرية الأب الثالث إبراهيم، وكان كل أنبياء بني إسرائيل من ذرية إسرائيل - عليهم جميعا السلام -؛ ناسبه قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ﴾.

﴿فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [٤/٧٤]

﴿فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [٤٨/١٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أو فَسَيُؤْتِيهِ؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ﴾؛ فلما كان القتال في سبيل الله مما يوهم قصر العمر؛ ناسبه التعبير بسوف إشارة إلى طول عمر المجاهد غالبًا[١]، ولما كان من غُلب يعرض الناس عنه؛ ناسبه إقبال الله عليهم بضمير العظمة بقوله: ﴿فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾.

أما **آية الفتح** فقد بدئت بقوله: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ﴾؛ فلما كان التعبير بضمير الغائب، وكان الوعد أكثر تعلقًا بالمستقبل، وكان الزمن مهما طال قصيرًا بالنسبة لمن داوم على طاعة الله؛ ناسبه التعبير بالسين، ومن ثم كان قوله: ﴿فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾.

﴿وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾ [٤/٧٥]

﴿ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا﴾ [٤/٩٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ﴾ فلما أريد ذكر صفات هؤلاء بما يدل على عذرهم ويلهب المتقاعسين عن القتال ويثير حميتهم إلى ولاية هؤلاء ونصرتهم؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾؛ فلما استثنى الله من هؤلاء الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ، ؛ ناسبه ذكر أعذارهم التي كانت سببًا في تجاوز الله عنهم بقوله: ﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا﴾.

﴿وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [٤/٧٥]

﴿وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾ [١٧/٨٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور باللام ومن المفعول به؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾؛ فلما كان الداعون جماعة، وكان المظلومين في حاجة إلى ولاية الله ونصرته؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾.

أما **آية الإسراء** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾؛ فلما كان

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر ٢/ ٢٨٠ .

الداعي مفردًا، وكان صدر الآية مشيرًا إلى دخول النبي ﷺ المدينة وخروجه من مكة[١]، وعلم النبي الله ﷺ أن لاطاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان نصير لكتاب الله ولحدود الله ولفرائض الله ولإقامة دينه[٢]؛ ناسبه قوله: ﴿وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾.

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [٤/٧٦]

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٧)﴾ [٨٧/١٧]

لِمَ خُصَّتْ آية النساء بقوله: ﴿لِّمَنِ اتَّقَىٰ﴾، وآية الأعلى بقوله: ﴿وَأَبْقَىٰ﴾؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بمن تقاعسوا عن القتال بعدما طلبوه؛ لأنهم يَخْشَوْنَ النَّاسَ حرصًا على الحياة وفرارًا من الموت؛ ناسبه ترغيبهم في تقوى الله والوقاية من عذابه قوله: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ﴾. ولما كان بدء الآية إشارة إلى فناء الدنيا وبقاء الآخرة؛ ناسبه عدم ذكر وأبقى.

أما **آية الأعلى** فيسبقها قوله: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦)﴾؛ فلما أريد الدلالة على فناء ما آثروه وبقاء ما تركوه؛ ناسبه ذكر وأبقى مراعاة لذلك ولفاصلة الألف اللينة، ولما تقدم ذكر من هدى الله والأتقى ومن تزكى، وأريد أن تعم الخيرية كل هؤلاء؛ ناسبه عدم ذكر متعلق خيربقوله: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٧)﴾.

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ [٤/٧٨]

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [٣٠/٣٦]

لِمَ خُصَّتْ آية الروم بقوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ دون آية النساء؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾؛ فلما كان المراد بالمصيبة ما أصاب المنافقين وأشباههم من ضعاف الإيمان وإخوانهم في الكفر من جدب وهزيمة، وكانوا يزعمون أن سبب ذلك هو الرسول ﷺ؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾.

أما **آية الروم** فيسبقها قوله: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ (٣٥)﴾؛ فلما كان ذلك إنكارًا لجبرهم على ما هم فيه من الشرك بالله؛ ناسبه بيان أن ما يصيبهم من مصيبة ليس ظلمًا من الله إنما هو ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بقوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾.

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾ [٤/٧٨]

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ﴾ [٧/١٣١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

آية النساء تقدم فيها قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالمنافقين[٣] الذين يظهرون غير ما يبطنون؛ ناسبه تعريضهم بالتشاؤم من النبي ﷺ بنسبة كل سيئة إليه بقوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾.

---

(١) انظر: الطبري - جامع البيان١٠٠و١٠١ .

(٢) انظر: الطبري - جامع البيان ١٠٢ .

(٣) انظر: ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٢٧ .

أما آية الأعراف فقد بدئت بقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: وإذا جاءتهم السيئة قالوا عليك هذه، لكن لما أريد الدلالة على ندرة ما يصيبهم وقلته؛ ناسبه ذكر إن وسيئة بقوله ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ﴾، ولما خص هؤلاء أنفسهم بالحسنة دون نسبتها إلى الله، ودل ذلك على سوء أدبهم مع الله مع عظيم إحسانه إليهم، وكان قولهم: عليك هذه تعريضًا بتشاؤمهم من موسى عليه السلام، وكان الله هو الذي يخبر عن حقيقتهم؛ ناسبه التصريح بالتطير بقوله: ﴿يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾.

﴿لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾ [٧٨/٤]

﴿لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا﴾ [٩٣/١٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية النساء تقدم فيها قوله: ﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾؛ فلما كان ذلك وحيًا للنبي ﷺ من عند الله أمر بتبليغه؛ أي حديثًا[1]؛ ناسبه قوله: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾.

أما **آية الكهف** فقد بدئت بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا﴾؛ فلما أراد الله أن يبين عموم ما لا يكادون يفقهونه سواء كان قولا من الله أو من غيره؛ ناسبه قوله ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا﴾.

﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [٨١/٤]

﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ﴾ [٨٩/٢٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف؟

آية النساء تقدم فيها قوله: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾؛ فلما أمر الله نبيه ﷺ بذلك، وأريد أمره بالتوكل عليه والجمع بين الأمرين؛ ناسبه العطف بالواو. أما **آية النمل** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُم بِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببًا للأمر بالتوكل؛ ناسبه العطف بالفاء.

﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [٨١/٤]

﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [٦١/٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾؛ فلما أمر الله النبي ﷺ بالتوكل عليه؛ ناسبه بيان أنه كافيه مما يبيت هؤلاء ومن كل ما يضره بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾؛ فلما كان جنوح الأعداء للسلم قد يكون خدعة؛ ناسبه بيان أن الله سميع لما يقولونه عليم بما يكتمونه بقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾.

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [٨١/٤]

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا﴾ [٦٥/١٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور بالباء؟

---

(١) انظر: الراغب الأصفهاني -المفردات ١١٧.

آية النساء تقدم فيها قوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: وكفى به وكيلًا، لكن لما أريد تأكيد الألوهية؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾.

أما **آية الإسراء** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾؛ فلما كان ذلك من عطاء الربوبية لعباد الله، وكان النبي ﷺ رأسهم وخيرهم؛ ناسبه تخصيصه ﷺ بالخطاب بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾.

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [٤/٨٢]

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [٤٧/٢٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾؟

آية النساء يسبقها قوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾؛ فلما كان هؤلاء يحاولون بما يبيتونه إيهام الناس بأن القرآن فيه تناقض أو تعارض، وكان ما أظهره الله من حقيتهم مطابقًا تمام المطابقة للواقع وليس فيه أدنى اختلاف، ودل ذلك على أن القرآن من عند الله؛ ناسبه قوله ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾. ووصف الاختلاف بالكثير؛ ليعلم المتدبر أن انتفاء الكثير دال على نفي القليل من باب أولى؛ لأن القليل من الاختلاف في القرآن لو وجد لكان كثيرًا؛ لعظم القرآن وعلو مكانته، ولأن القرآن كثيرالألفاظ كثير المعاني كثير الموضوعات.

أما **آية محمد** ﷺ فيسبقها قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾؛ فلما حرمهم الله من حاستي السمع والبصر جزاء وفاقًا على نفاقهم وتوليهم؛ ناسبه أن يحرمهم من حاسة العلم والفقه وهي القلوب بجعل الأقفال عليها، وتقريرهم بهذه الحقيقة من خلال الاستفهام المنفي الذي لا يجدون له إلا إجابة واحدة هي بلى بقوله: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾.

﴿وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٤/٨٤]

﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾ [٨/٦٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل وذكر عَلَى الْقِتَالِ أو الوصل وعدم ذكره؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ فلما أمر الله رسوله ﷺ بالقتال، وأريد أمره بتحريض المؤمنين على الجهاد وعلى كل ما يلزمه من النفقة والتضحية بالأموال والأنفس والأولاد والجمع بين الأمرين؛ ناسبه العطف بالواو وعدم ذكر عَلَى الْقِتَالِ.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾؛ فلما أريد بيان ما نودي من أجله، ودل ذلك على كمال الاتصال؛ ناسبه الفصل، ولما تقدم قوله: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾، ودل ذلك على تحريض المؤمنين على كل ما يلزم الجهاد من قوة وعُدة ونفقة، ولم يبق إلا التحريض على القتال؛ ناسبه قوله: ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [٨٥/٤]
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [٤٥/١٨]
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [٢٧/٣٣]
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [٥٢/٣٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من خبر كان؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ﴾؛ فلما كان إعطاء الشافع والمشفع «ما يقوت من أخلاق النفوس وأحوال القلوب وأرزاق الأبدان وجميع ما به القوام جزاء وابتداء من جميع الجهات»[١] دالًا على أن الله على كل شيء مقيت؛ ناسبه قوله ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ﴾؛ فلما كان ذلك دالًا على قدرة الله التي يتجدد ما يتعلق بها من حين لآخر ومن مكان لآخر؛ ناسبه التعبير باسم الفاعل مقتدر؛ لأنه يدل على ثبوت صفة القدرة وتجدد وحدوث ما يتعلق بها[٢]، ولأنه مناسب للفاصلة الرائية التي تنتهي بثلاث حركات فساكن مثل: منتصرًا بقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾.

وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ﴾؛ فلما كان ذلك دالًا على رسوخ قدرة الله وتمامها؛ ناسبه التعبير بالصفة المشبهة قدير (٤) مراعاة لذلك وللفاصلة الرائية التي تنتهي بحركتين فساكن فحركة مثل: نصيرًا / يسيرًا / كثيرًا بقوله ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾، وأما الآية الرابعة فقد بدئت بقوله ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ﴾؛ فلما نهى الله النبي ﷺ عما نهاه؛ ناسبه تحذيره من التهاون بشيء منه؛ لأن الله شديد المراقبة بقوله ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾.

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ [٨٨/٤]
﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [٣٣/١٣]
﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ﴾ [٤٤/٤٢][٣]
﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾ [٤٦/٤٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ﴾؛ فلما أنكر الله على هؤلاء عدم قتال المنافقين كي يجدوا سبيلًا إلى هدايتهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة اللامية.

أما **الآية الثانية** فقد تقدم فيها قوله: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ﴾؛ فلما كان

---

(١) البقاعي - نظم الدرر ٢/٢٩١

(٢) انظر : د/ أحمد مختار- أسماء الله الحسنى ٩٣ .

(٣) أشار الكرماني إلى ما في آيتي الشورى " ليس بتكرار؛لأن المعنى فما له من هاد ولا ملجأ " البرهان ٣٣٠ .

من صُد عن السبيل قد يجد من يهديه إليه؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة الدالية.

وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾، فلما دل ذلك على ولاية الله لمن هدى بإرشادهم إلى عزائم الأمور؛ ناسبه نفى ولايته عمن أضل بقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾.

وأما **الآية الرابعة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، ردًا على قولهم: ﴿هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾.

﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [٤/٨٩]

﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [٤/٩١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ﴾؟

الآية الأوى بدئت بقوله: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ﴾؛ فلما كان عدم هجرة هؤلاء تدل على بعدهم عن المؤمنين وعدم تمكنهم منهم؛ ناسبه ذكر وجدتموهم بقوله: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ﴾؛ فلما كان هؤلاء قريبين من المؤمنين، وكانت إرادتهم الأمن دالة على تمكن المؤمنين منهم والظفر بهم؛ ناسبه ذكر ثقفتموهم بقوله: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾.

﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [٤/٩٠]

﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ [٤/٩١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من التقديم والتأخير ومن فاعل جعل ومن مفعوله؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ﴾؛ فلما كان أبرز أمارات الاعتزال عدم القتال؛ ناسبه تقديمه بقوله: ﴿فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾، ولما كان هؤلاء قد كفروا بالله؛ ناسبه إسناد الفعل جعل المنفي إلى الله، ولما كان التزامهم بما تقدم لا يجعل لأحد من المؤمنين عليهم سبيلًا؛ ناسبه قوله: ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾، ولما كان سبب عدم الاعتزال هو عدم الخضوع والكبر؛ ناسبه تقديمه بقوله: ﴿وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ﴾، ولما كان ذلك سببًا لإبعاد الذين كفروا وبعدهم عن الله، وسببًا لأن يجعل الله بعظمته للذين آمنوا على هؤلاء الحجة الواضحة الدالة على نفاقهم؛ فلا ينسب إلى المؤمنين أي اعتداء أو تفريق لجماعتهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾.

﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [٤/٩٢]

لِمَ خُصَّ كل حكم من الأحكام الثلاثة بما فيه من التقديم والتأخير ومن الذكر أو الحذف؟

الحكم الأول يتعلق بمن قُتل من المؤمنين؛ فلما كان القتيل المؤمن له حقان: حق القتل وهو الدية، وحق الإيمان المتمثل في تحرير رقبة مؤمنة مثله، وكان الرق منتشرًا قبل الإسلام، وأريد الحد منه والقضاء عليه بجعله كفارة لبعض الذنوب والكبائر؛ ناسبه تقديم تحرير الرقبة المؤمنة على الدية من أجل ذلك، ولأن الدية مقرونة بما يحث على التنازل عنها؛ بقوله: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾.

أما **الحكم الثاني** فيتعلق بمن قُتل ممن كانوا عدوًا للمؤمنين، فهذا له حق واحد هو وحق الإيمان؛ لأن تسليم الدية إلى أعداء المؤمنين مما يعود عليهم بالضرر الشديد؛ لأنه يعين العدو عليهم؛ فناسبه عدم ذكرالدية وذكر تحرير الرقبة المؤمنة بقوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾.

وأما **الحكم الثالث** فيتعلق بمن قُتل ممن بينهم وبين المؤمنين ميثاق؛ فهذا له حقان كما شرع الله تقديرًا لإقرار السلام بين الشعوب: حق القتل وحق الميثاق؛ فلما كان تسليم الدية إلى أهل القتيل مما يعود عليهم بالنفع ولا ضرر منه على المؤمنين، وكانت الدية المسلمة أكثر تعلقًا بالميثاق؛ ناسبه ذكرها وتقديمها على تحرير الرقبة المؤمنة بقوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾.

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [٩٢/٤]

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ [٤/٥٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾؟

آية النساء تقدم فيها بيان أحكام من قتل مؤمنًا خطأ؛ فلما كان من لم يجد ما يدفع به الدية وتحرير الرقبة أو تحرير الرقبة عليه صيام شهرين متتابعين، وكان ذلك توبة من الله عليه تكفر عنه هذا الخطأ ولا تعلق لهذا بامرأته؛ ناسبه عدم ذكر ما يتعلق بالجماع بقوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

أما **آية المجادلة** فيسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣﴾؛ فلما كان من لم يجد ما يحرر به الرقبة عليه صيام شهرين متتابعين كي يكفر عما ارتكبه من المنكر والزور، وكانت امرأته لا تحل له قبل إتمام صيام الشهرين المتتابعين؛ ناسبه قوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾.

﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [٩٤/٤]

﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ﴾ [٦/٤٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الإفراد أو الجمع ومن مفعول أعد؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾؛ فلما كان المتحدث عنه مفردًا، وكان القاتل يجد لذة في القتل بالانتقام من خصمه، وكانت حرمة النفس المؤمن عظيمة جدًّا عند الله؛ فهي أشد حرمة من الكعبة؛ ناسبه الإفراد وأن يكون المعد مزيلًا كل عذوبة عظيمًا بقوله: ﴿وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾.

أما **آية الفتح** فقد بدئت بقوله: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ﴾؛ فلما كان المتحدث عنه جمعًا، وكان ظن السوء بالله مع الكفر والنفاق والشرك زيادة في البعد والإعراض عن الله والتجهم في وجه أوليائه؛ ناسبه الجمع وأن يكون المعد النار التي بعد قعرها، والتي تقابل هؤلاء بالتجهم والعبوس بقوله: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [٩٤/٤]

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [١٢٨/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط اسمية يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

﴿أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً﴾ [٩٧/٤]

﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ [٥٦/٢٩]

لم خصت كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية النساء بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما أراد الملائكة إزالة حجة الظالمين في عدم الهجرة إلى أرض أخرى لا يستضعفون فيها وأريد تعظيم هذه الأرض؛ ناسبها إضافتها إلى لفظ الجلالة **تعظيمًا** بقوله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾.

أما **آية العنكوت** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾؛ فلما عظم الله العباد بإضافتهم **إلى** ذاته العلية بذكر ياء المتكلم؛ ناسبه تعظيم الأرض بإضافتها إلى ذاته العلية بذكر ياء المتكلم بقوله: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [٩٧/٤]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [٨/١٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن المأوى؟

آية النساء ورد فيها قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾؛ فلما كان عدم الهجرة سببًا لما بعده؛ ناسبه الوصل بالفاء، ولما كان ترك الهجرة إعراضًا عن الله وتجهمًا في وجه أوليائه؛ ناسبه أن يكون المأوي النار التي تقابلهم بالتجهم والعبوس؛ أي جهنم بقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾.

أما **آية يونس** عليه السلام فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾؛ فلما كان ما سيأتي خبرًا لإن، وكانت العلاقة بين اسم إن وخبرها شديدة الاتصال؛ ناسبه الفصل، ولما كان هؤلاء غافلين عن الآيات؛ ناسبه أن يكون

مأواهم النار التي تجعلهم لا يغفلون أبدًا بنورها الذي يحرقهم[1] بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ⑧﴾.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [٩٧/٤]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ⑫١﴾ [١٢١/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن المعطوف؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾؛ فلما كان من أوى إلي شيء قد يصير إلى غيره، وكان هؤلاء قد تركوا الهجرة وآثروا أن تكون ديار الكفر مصيرهم، ناسبه بيان أن جهنم هي مصيرهم، وذم هذا المصير بقوله ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ⑫٠﴾؛ فلما كان من أبرز هذه الوعود والأماني أنه يخرجهم من النار فلا يخلدون فيها؛ ناسبه بيان كذب هذا الوعد بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ⑫١﴾.

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [٩٩/٤]

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٠٢/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من خبر عسى ومن الأسماء الحسنى؟

آية النساء يسبقها قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ⑨٨﴾؛ فلما كان هؤلاء قد قبل الله عذرهم فعفا عنهم؛ ناسبه قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾، ولما كان من عفا عن ذنب في وقت قد يعاقب عليه في وقت آخر؛ ناسبه بيان أن الله يزيل ما عفا عنه بحيث لا يذكر أصلًا قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.

أما **آية التوبة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾؛ فلما كان الاعتراف بالذنب أول طريق التوبة؛ ناسبه قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، ولما كان ظاهر السياق أن تذكر صفة تواب، لكن لما أريد تبشير هؤلاء بمغفرة الله لما تابوا عنه وما لم يتوبوا عنه؛ ناسبه ذكر صفة غفور، ولما كان من غفر السيىء قد لا يثيب عل الصالح؛ ناسبه بيان أن الله يثيب عليه؛ أي رحيم[2]، ومن ثم كان قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [١٠٢/٤]

﴿وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [٨/٣٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن النعت؟

آية النساء تقدم فيها قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾؛ فلما كانت جملة أعد للكافرين في محل رفع خبر إن، وكانت العلاقة بين اسم إن وخبرها شديدة الاتصال؛ ناسبه الفصل، ولما كان قتال الذين كفروا على الذين آمنوا الغرض منه الحرص على النصر طلبًا للعزة والجاه؛ ناسبه أن يكون العذاب مورثًا شديد الإهانة؛ أي مهينًا بقوله: ﴿ عذابا مهينا ﴾.

---

(١) مجمع اللغة العربية - معجم ألفظ القرآن الكريم- الهيئة المصرية العامة ١٩٧٣- ٥٧٨/٢ .

(٢) انظر : د / أحمد مختار - أسماء الله الحسنى ٥٧ .

أما **آية الأحزاب** فقد بدئت بقوله: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾؛ فلما ذُكر ما يتعلق بالصادقين، وأريد ذكر جزاء الكافرين، وكان بينهما جهة جامعة هي المقابلة؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان من أبرز صفات الكافرين الكذب على الله، وكانت الكاذب يجد لذة في كذبه؛ ناسبه أن يكون العذاب مورثًا شديد الألم بقوله: ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [١٠٣/٤]

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [١٠/٦٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البناء للمعلوم أو البناء للمجهول ومن جواب الشرط؟

آية النساء يسبقها ذكر كيفية صلاة الخوف، ودل ذلك على أن الصلاة لا تسقط أبدًا، وأن من أبرز أسباب النصر على الأعداء ذكر الله في جميع الحالات، وكان السياق قائمًا على مخاطبة الذين آمنوا؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾.

أما **آية الجمعة** فيسبقها قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾؛ فلما بنى ما يتعلق بالنداء للصلاة للمجهول؛ ناسبه بناء ما يتعلق بقضائها للمجهول أيضًا بقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾، ولما كان ما قبل الجمعة انقطاعًا عن العمل وعن قضاء المصالح؛ ناسبه أن يكون ما بعدها دعوة إلي العمل وقضاء المصالح بقوله: ﴿فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾، ولما كان ذلك قد يشغل عن ذكر الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾.

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [١٠٥/٤]

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾﴾ [٢/٣٩][1]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾؟

آية النساء تتعلق بما كان من المؤمنين حين طلبوا من النبي ﷺأن ينصر طعمة بن أبيرق على من خاصمه من اليهود[2]؛ فلما كان ذلك حكمًا بما رأوه دون ما يرى الله؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، أما آية الزمر فيسبقها قوله ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾؛ فلما كان انفراد الله بذلك يعني انفراده بالعبودية وعدم الشرك به؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾﴾.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [١٠٨/٤]

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا﴾ [١٢٦/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الجار والمجرور؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بهذه الأعمال وغيرها من أعمال هؤلاء؛ ناسبه قوله ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين قوله ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ ٢/٣٩، وقوله ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ ٤١/٣٩ . انظر: الكرماني - البرهان٣٢١، وابن جماعة - كشف المعاني٣١٢و٣١٣، والغرناطي - ملاك التأويل ٨٢٥و٨٢٦ .

(٢) انظر: ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٥٠ : ٥٥٢ .

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما ذكر ما يدل على عموم الملك؛ ناسبه ذكر ما يدل عموم الإحاطة به بقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾.

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [١١٠/٤]

﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [١٢٣/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾؛ فلما كان ما حدث من طعمة ومن حاولوا نصرته من المؤمنين جامعًا بين عمل السوء وظلم النفس، وكان السياق أكثر تعلقًا بعتاب الله للمؤمنين؛ ناسبه حثهم على الاستغفار عما حدث منهم وتبشيرهم بمغفرة الله ورحمته بقوله ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ أما الآية الأخرى فقد بدئت بقوله ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ويسبقها قوله ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ إلى قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾؛ فلما تقدم ذكر جزاء من ظلم نفسه بالشرك بالله؛ ناسبه الاكتفاء بقوله ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا﴾، ولما كان الجزاء من جنس العمل؛ ناسبه قوله ﴿يُجْزَ بِهِۦ﴾، ولما كان من أبرز أماني مشركي العرب وأهل الكتاب أن ولايتهم للشيطان تمنعهم من دخول النار الخلود فيها؛ ناسبه قوله ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ [١١٣/٤][1]

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ [١٠/٢٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الإفراد أو الجمع؟

آية النساء يسبقها بدء ثلاث آيات بمن وإفراد ما يتعلق به تخصيصًا لكل فرد بما يناسبه من الجزاء؛ كما في قوله: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الإفراد ومتعلقًا ببيان عصمة النبي ﷺ عما أراده قوم طعمة بن أبيرق من نصرته على اليهودي؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾.

أما **آية النور** فيسبقها ذكر حد الزاني والزانية وحد القذف وكيفية الملاعنة، وكان الخطاب لجماعة المؤمنين؛ ناسبه قوله ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾.

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾ [١١٥/٤][2]

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [١٣/٨]

﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [٥٩/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفك أو الإدغام ومن المفعول به ومن جواب الشرط؟

---

(١) أشار الكرماني إلى عدم ذكر جواب لولا في آيتي النور: العاشرة والعشرين فقط. انظر: البرهان٢٧٨و٢٧٩.

(٢) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ﴾ ٤/ ١١٥و٨/ ١٣وقوله: ﴿وَمَن يُشَآقِّ﴾ ٥٩/ ٤. انظر: الإسكافي -درة التنزيل٣٦٣و٣٦٤، والكرماني - البرهان ١٥٦، والغرناطي - ملاك التأويل ٢١٤و٢١٥. وعللوا ذلك بأن الإدغام هو الأصل، وأن التخفيف فرع، وزاد الغرناطي أن الإدغام ورد في آية الحشر لمشاكلة ما قبله من الماضي شاقوا ولعطف "ورسوله" على اسم الله تعالى. وما ذكروه لايشفي غلة؛ لأنه كلام عام لايقوم على ربط كل آية بما روت فيه، وما زاده الغرناطي يرده ما ورد في آية الأنفال؛ فهو ما جاء في آية الحشر، وعلى الرغم من ذلك ورد الفك.

آية النساء وردت في سياق خاص بما حدث من كثير من المؤمنين خاصة قوم طعمة حين شاقوا الرسول ﷺ وأظهروا ذلك وأرادوا نصرة طعمة على اليهودي؛ ناسبه الفك وتخصيص الرسول بالذكر، ولما كان ما فعله قوم طعمة اتباعًا لغير طريق المؤمنين وإعراضًا عن طريقهم، وكان من أعرض عن طريق المؤمنين وتجهم في وجوههم مصيره جهنم التي تقابله بالعبوس والتجهم؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ﴾.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ﴾؛ فلما ذكر الله ورسوله ﷺ وكان الشقاق ظاهرًا شديد الظهور بمحاربة الذين كفروا المؤمنين؛ ناسب ذلك الفك وذكر الله ورسوله وتوعد الكافرين بشديد العقاب من الله بقوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾.

وأما **آية الحشر** فقد بدئت بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بأهل الكتاب خاصة يهود بني النضير الذين حاولوا أكثر من مرة قتل الرسول ﷺ بعد عاهدوه على الصلح، والذين نكثوا عهدهم وراموا مصالحة المشركين بمكة بعد هزيمة المسلمين يوم أحد وأخبر الله رسوله ﷺ بذلك[1]، ودل ذلك على مبالغة هؤلاء في إخفاء مشاقتهم لرسوله ﷺ وشدة كيدهم للرسول ﷺ وللإسلام، وكان ذلك مما لم يظهر عليه إلا الله؛ لما كان الأمر كذلك؛ ناسبه الإدغام، وتخصيص الشقاق بالله؛ وبيان شدة عقاب الله لهم بقوله: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾. ولم يذكر الرسول ﷺ مبالغة في تفخيم شأنه بيان أنه لا فرق بين الله ورسوله ﷺ؛ فمن شاق الرسول فقد شاق الله.

﴿فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [١١٦/٤]

﴿فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ [٣٦/٣٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

آية النساء فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾؛ فلما كان من أشرك بالله قد بعد عن الطريق المستقيم بعدًا شديدا؛ ناسبه قوله: ﴿فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة الدالية.

أما **آية الأحزاب** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾؛ فلما كان من فعل ذلك كان ضلاله شديد البيان؛ ناسبه قوله: ﴿فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾. مراعاة لما سبق وللفاصلة النونية.

﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ [١٢٢/٤]

﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [٤/١٠]

﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [٩/٣١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ﴾؟

---

(١) انظر: البغوي – معالم التنزيل ٦٧/٨و٨٦.

آية النساء سبق بيانها عند الآية السابعة والخمسين من هذه السورة. أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾؛ فلما أريد تفسير ذلك، وكان البدء دالًا على الرجوع؛ ناسبه قوله: ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾.

أما **آية لقمان** فيسبقها بيان أصناف الناس وصفاتهم وجزائهم؛ فلما كان ذلك مما يختص الله به، وكان الوعد لا يقدر عليه إلا من كان قويًا يقهر كل شيء ولا يقهره شيء، وكانت مجازاة كل صنف بما يستحقه دالة على بليغ الحكمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [٤/ ١٢٤]

﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٤٠/٤٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من فعل الشرط وبما فيها بعد قوله: ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾؟

آية النساء يسبقها قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾؛ فلما عبر عن هؤلاء بالفعل المضارع؛ ناسبه أن يعبر عما يقابلهم بمثله بقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾، ولما كان السياق متعلقًا بما قيل عن الله من الزور والبهتان كما دل على ذلك قوله: ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ ناسبه نفي أي ظلم قد يقع عليهم يوم القيامة بقوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾.

أما **آية غافر** فيسبقها قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾؛ فلما عبر عن هؤلاء بالفعل الماضي؛ ناسبه أن يعبر عما يقابلهم بمثله بقوله: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾، ولما تقدم نفى ظلم الله للعباد بقوله: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [٣١]، وبيان أن ﴿الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [٣٩]، وكان القرار في الجنة يناسبه كثرة الرزق؛ ناسب ذلك قوله: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ [١٢٤/٤]

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [١١٢/٢٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾؟

آية النساء يسبقها قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾؛ فلما كان مشركو العرب يحقرون الإناث وكان سياق السورة قائمًا على العناية بالذكر والأنثى كما دلت على ذلك بدء السورة وآيات المواريث؛ ناسبه قوله ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، ولما طال الكلام وأريد استحضار هؤلاء بأوجز لفظ دال على بعد مكانتهم؛ ناسبه ذكر أولئك، ولما كان مشركو العرب يزعمون أنهم سيدخلون الجنة بشفاعة الأصنام لهم عند الله، وكان أهل الكتاب يزعمون أنهم سيدخلون الجنة بشفاعة أنبيائهم وأسلافهم له، ولن يدخلها المؤمنون؛ ناسبه تخصيص المؤمنين بدخول الجنة والتعريض بعدم دخول غيرهم بقوله: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾.

أما **آية طه** فيسبقها قوله: ﴿۞ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ١١١﴾؛ فلما كان سياق الآيات والسورة لا تعلق بالذكر أو الأنثى؛ ناسبه عدم ذكر ﴿مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ﴾، ولما كان الظلم سبب خيبة من حمله، وكان المؤمنون يخافون أن يقع عليهم ظلم في الآخرة كما كان يحدث في الدنيا؛ ناسبه طمأنتهم بقوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا﴾. ولم يذكر دخول الجنة؛ لأنه تقدم ذكره قبل ذلك بقوله: ﴿وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ٧٥ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ [٧٥و٧٦].

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾ [١٢٤/٤]

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [٦٠/١٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من نقير أو شيء؟

آية النساء سبق بيان ما فيها عند الآية التاسعة والأربعين من هذه السورة.

أما **آية مريم** فقد بدئت بقوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ ويسبقها قوله: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩﴾؛ فلما كانت التوبة عن ذلك مما يتوهم معه أن ينقص قدر كبير من ثواب أهل الجنة يعادل ما هو معلوم من عقاب هذه الكبائر؛ ناسبه ذكر شيء؛ لأنه يقع على الموجود والمعدوم[1]، ولأنه يناسب كثيرًا من فواصل السورة وزنًا إيقاعيًا مثل: حيًا / غيًا / رئيًا، ويناسب فاصلة الهمزة التي تنتهي بكلمة ﴿شَيۡـٔٗا﴾ خاصة بقوله: ﴿وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾.

﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ﴾ [١٢٥/٤]

﴿أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [١٢٣/١٦]

لِمَ خُصَّتْ آية النحل بقوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ دون آية النساء؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾؛ فلما دل ذلك على بلوغ غاية التوحيد والبعد عن الشرك؛ ناسبه عدم ذكر ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾.

أما **آية النحل** فقد بدئت بقوله: ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ﴾، وكان السياق أكثر تعلقًا بالمشركين كما أشار إلى ذلك قوله: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦﴾؛ ناسبه ذكر قوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ على طريقة «إياك أعني واسمعي يا جارة».

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا﴾ [١٢٦/٤]

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾ [٤٠/٣٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾؛ فلما كان ذلك مما يناسبه كمال العلم والقدرة والحفظ[2]؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا﴾.

---

(١) انظر: الراغب -المفردات ٤٧١.

(٢) الرازي - شرح أسماء الله الحسنى (٣٦١).

أما **آية الأحزاب** بدئت بقوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾؛ فلما كان ذلك مما اختص الله بعلمه؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾.

﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ [١٣٠/٤]

﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [١٧٠/٤][١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟﴾؛ فلما كان الكفر مع ما سبق دالًا على رسوخ الإنكار والتكذيب؛ ناسبه إعادة ذكر ما في بقوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾، ولما كان طلب التقوى وعدم الكفر قد يوهم حاجة الله سبحانه وتعالى إلى ذلك، وكانت سعة الملك مما يوهم الحاجة إلى من يساعد في حفظه؛ ناسبه بيان أن الله غني عن ذلك، ولما كان الغني قد يكون مذمومًا؛ ناسبه بيان أن الله بليغ الحمد، ومن ثم كان قوله ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟﴾؛ فلما كان ما في هذه الآية من التنبيه بيا والهاء والتخصيص بلكم ما ليس في الآية الأولى ما يكفي؛ ناسبه عدم إعادة «ما في» بقوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾، ولما كان الخير مما يختص الله بعلمه دون الخلق؛ لأنهم قد يرون ما هو خير شرًا لهم وما هو شر خيرًا لهم، وكان العلم قد يستخدم في غير ما هو له؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾﴾ [١٣٣/٤]

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾ [١٤/١٩و٢٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾؟

آية النساء يسبقها قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ الآيات؛ فلما كان السياق قائمًا على التأكيد والمبالغة فيه، ودل ذلك على استحكام الإنكار والغفلة والبعد عن الله؛ ناسبه ذكر ﴿أَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، ولما كان إذهاب هؤلاء يعقبه أن يأتي الله بأناس غيرهم متأخرين عنهم في الزمان، لكنهم متقدمين عنهم إيمانًا وخضوعًا لله، وكان ذلك مما يناسبه تمام القدرة ورسوخها؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾.

أما **آية إبراهيم** فقد بدئت بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ﴾؛ فلما لم يذكر ما يدل على الغفلة؛ ناسبه عدم ذكر ﴿أَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، ولما كان خلق الجديد أدل على القدرة؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، ولما كان ذلك على الرغم من عظمه غيرعزيز على الله، عزيز على غيره؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾.

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ﴾ [١٣٤/٤]

﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [٢٠/٤٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل وثواب أو الوصل وحرث، ومن جواب الشرط؟

---

(١) أشار الكرماني إلى إعادة "ما في" آيات سورة النساء دون تلك الآية، واكتفي بتعليل عدم إعادة "ما في" في تلك الآية بأن" الله ذكر أهل الأرض في هذه الآية تبعًا لأهل السماوات، ولم يفردهم بالذكر". البرهان ١٥٨ .

آية النساء يسبقها قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾﴾؛ فلما كان بين الآيتين ما يسمى بكمال الانقطاع لاتفاقهما في الأسلوب الخبري وعدم وجود جهة جامعة بينهما؛ ناسبه الفصل، ولما كان السياق متعلقًا بالتخيير بين التقوى والكفر، وكان كل منهما مما يجازى عليه؛ ناسبه ذكر ثواب، ولما كان عدم إذهاب الله لهم مع قدرته عليهم دالًا على تلطفه بهم، وكان من أبرز ما يدل على ذلك ترغيبهم فيما عند الله من ثواب الدارين؛ ناسبه قوله: ﴿فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

أما **آية الشورى** فقد بدئت بقوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾؛ فلما كان بين ما سبق وقوله ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا﴾ جهة جامعة هي المقابلة واتفاق في الأسلوب الخبرى، وانفصال من جهة الاختلاف في اللفظ والمعنى؛ ناسبه الوصل بالواو وذكر حرث، ولما كان من أراد حرث الدنيا لا يؤتيه الله إلا بعض ما أراده، وكان من أعرض عن الآخرة حرم منها فلا نصيب له منها؛ ناسبه قوله: ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾.

﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [١٣٤/٤]

﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [١٤٨/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر الثاني؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾؛ فلما كانت الإرادة مما خفى العلم به على غير الله، وكان الله يعلمه كعلم ما يبصر؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾؛ فلما كان ذلك من الأمور الظاهرة، وكان عدم الجهر مع الظلم من الأمور الخفية؛ ناسبه ذكر صفة عليم؛ لأنها تجمع بين علم الله الظاهر والباطن بقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾.

﴿۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [١٣٥/٤]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [٨/٥][1]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وكان أو عدم ذكرهما، ومن تقديم خبير أو تأخيره؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾؛ فلما دل ذلك على أن السياق أكثر تعلقًا بالقيام بالعدل، وكان من أبرز مظاهر ذلك الشهادة على النفس أو على من كانوا سببًا في وجودها، وعلى أقرب الناس؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ ولما ورد بعد ذلك قوله: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا﴾، ودل ذلك على أن السياق أكثر تعلقًا بما أمروا به ونهوا عنه، وكان الغالب في آيات

---

(١) تمت الموازنة بين قوله ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ ٤/ ١٣٥، وقوله ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ ٥ / ٨. انظر: الإسكافي - درة التنزيل٧١ : ٧٣، والكرماني - البرهان١٥٧، وابن جماعة - كشف المعاني١٤٢ و١٤٣، والغرناطى - ملاك التأويل ٢٢١ .

السورة ذكر كان الدالة على التحقيق والاستمرار؛ ناسبه ذكر كان وتقديم بما تعملون على خبير مراعاة لذلك وللفاصلة الرائية بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾.

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالوفاء بالعهود كما دل على ذلك فاتحة السورة؛ ناسبه عدم تفصيل ما يتعلق بالشهادة، ولما ورد بعد ذلك قوله: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾، ولما كان ختام ما سبق يدل على أن السياق أكثر تعلقًا الترهيب من عدم العدل بسبب البغض، وكان المتبع في هذه السورة عدم ذكر كان؛ ناسبه تقديم خبير على بما تعملون مراعاة لذلك وللفاصلة النونية بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾.

﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [٤/١٣٦]

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [٧/١٥٨]

﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [٥٧/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل وبما فيها بعد قوله ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾؛ فلما كان ما سيأتي بداية ما يطلب منهم؛ ناسبه الفصل، ولما كان الخطاب أكثر تعلقًا بأهل الكتاب، وكان كثير منهم لم يؤمن بالكتاب الذي نزل على الرسول محمد ﷺ وهو القرآن، وكان بعضهم لا يؤمن بالإنجيل؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ﴾.

أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ﴾ فلما كان ذلك سببًا لما بعده؛ ناسبه الوصل بالفاء، ولما تقدم قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾، وكان ظاهر السياق أن تذكر هذه الصفات كلها من خلال مخاطبة أهل الكتاب، لكن لما كانت صفتا النبي الأمي مما يخص الرسول محمد ﷺ، وكانت بقية الصفات أكثر تعلقًا بأهل الكتاب، الذين لو عملوا بما يقتضيه العلم بها لكانوا قدوة حسنة، لكنهم كتموها؛ ناسبه ذكر صفتي النبي الأمي وبيان أن الرسول ﷺ أحسن المؤمنين تعريضًا بأنهم أسوأ من كفر بقوله: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾.

أما **آية الحديد** فيسبقها قوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٦﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: فآمنوا، لكن لما كان السياق قائمًا على الفصل بين الآيات، وأريد الدلالة على أن الله يجب الإيمان به لذاته وليس لسبب من الأسباب، كان السياق لا تعلق له بأهل الكتاب؛ ناسبه الفصل وعدم ذكر ما تقدم في آيتي النساء والأعراف بقوله ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [٤/١٣٦]

لِمَ خص القرآن بنزل وغيره بأنزل، ولِمَ تنوع ما يتعلق بالكفر عما يتعلق بالإيمان؟

الخطاب في هذه الآية أكثر تعلقًا بأهل الكتاب من اليهود والنصارى -كما سيذكر ذلك في الآية التي بعدها[١] - الذين كفروا بالله؛ لأنهم كفروا برسوله محمد ﷺ وبالكتاب الذي أنزل عليه وهو القرآن؛ فلما أريد إرشادهم إلى الدخول في حديقة الإيمان، أو الاستمرار فيه؛ ناسبه أمرهم بالإيمان بالرسول ﷺ وبالكتاب الذي نزل عليه، وبالتوراة والإنجيل وما سبقهما من الكتب. وقد عبر عما يتعلق بالقرآن بالفعل نزل؛ لأنه يفيد المبالغة في تأكيد نزول القرآن الكريم؛ لأنهم يكفرون به، وعبر عن جميع الكتب بالمفرد الكتاب للدلالة على أنها في أصول العقيدة كتاب واحد لا فرق بينها، وعبر عن الكتاب بالفعل أنزل؛ لأن أهل الكتاب مقرون به؛ فاليهود مقرون بالتوراة، والنصارى مقرون بالإنجيل.

ولما كان ظاهر السياق أن يقال: ومن يكفر بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل، لكن لما كان من كفر برسول قد كفر بجميع الرسل، ومن كفر بكتاب قد كفر بجميع الكتب، وكان إنزال الكتب على الرسل لا يكون إلا بواسطة الملائكة؛ ناسبه ذكرهم وتقديمهم على ما بعدهم؛ لأنهم هم مبدأ الوحي، ولما قدم الملائكة أتبعه بذكر ما يزلون به وهو الكتب، ولما ذكر الكتب؛ ناسبه ذكر من نزلت عليهم وهم الرسل، ولما كان من كفر بكل ذلك كفر باليوم الآخر الذي هو يوم الجزاء في الآخرة؛ ناسبه ذكره والختم به.

﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [١٣٩/٤]

﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [٦٥/١٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل، ولم خُصَّتْ آية يونس بما فيها دون آية النساء؟

آية النساء ورد فيها قوله: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده؛ ناسبه الوصل بالفاء بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾. ولم يذكر ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾؛ لأن المراد هنا تبكيت المنافقين ما فعلوه وعلله فحسب.

أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾؛ فلما انتهى ما يتعلق بهؤلاء، وأريد استئناف الحديث بما يطمئن النبي ﷺ ويسري عنه بأن الله يسمع كل ما يقولونه ويعلم ما لم يقولوه وما يبيتونه؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ [١٤١/٤]

﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [٦٩/٢٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل، ولِمَ خُصَّتْ آية الحج بقوله: ﴿فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ دون آية النساء؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده؛ ناسبه الوصل بالفاء، ولما كان الحكم خاصًا بما تقدم؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾.

أما **آية الحج** فيسبقها قوله: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾﴾؛ فلما كان قوله ﴿ٱللَّهُ

(١) انظر: الطبري - جامع البيان، والبغوي - معالم التنزيل(٢ / ٢٩٩)، والسيوطي -الدر المنثور(٢ / ٧١٦).

﴿يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ شديد الاتصال بما قبله إذ هو بدل من مقول القول السابق؛ ناسبه الفصل، ولما كان الجدال يؤدي إلى الاختلاف في كثير من الأمور؛ ناسبه ذكر ما يتعلق بالحكم بقوله: ﴿فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [٤/١٤٧]

﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [٤/١٤٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر الأول؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ﴾؛ فلما كان الجزاء من جنس العمل؛ ناسبه ذكر شاكربقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾.

. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾؛ فلما كان الجهر بالسوء مما يسمع؛ ناسبه ذكر سميع بقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾.

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [٤/١٥١]

﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [٥/٤٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل، وخُصَّتْ آية النساء ب ﴿حَقًّا﴾ دون آية المائدة؟

آية النساء يسبقها قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾﴾؛ فلما كان ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ شديد الصلة بما قبله فهو خبر إن؛ ناسبه الفصل، ولما كان كفرهؤلاء قد بلغ الغاية في حقيقة الكفر فلا كفر بعده؛ ناسبه ذكر ﴿حَقًّا﴾ تأكيدًا لمضمون الجملة.

أما **آية المائدة** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط اسمية يجب اقترانها بالفاء، ؛ ناسبه قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ولما لم يذكر ما يدل على تأكيد الكفر؛ ناسبه عدم ذكر ﴿حَقًّا﴾.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [٤/١٥٢]

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ [٥٧/١٩]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾؟

آية النساء فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾﴾؛ فلما كان الذين كفروا يفرقون بين رسل الله؛ ناسبه أن يكون الذين آمنوا لا يفرقون بين أحد من رسل الله بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾، ولما كانت عاقبة الذين كفروا العذاب المهين؛ ناسبه أن تكون عاقبة الذين آمنوا الأجر العظيم بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾.

أما **آية الحديد** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾؛ فلما ذكر أجر الصدق والإقراض الحسن؛ ناسبه بيان أن الذين آمنوا هم المختصون ببلوغ الغاية في الصدق بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾.

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [٤/١٥٥]
﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ [٥/١٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾؟

آية النساء يسبقها قوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بتعداد مساوئهم وفضائحهم تسرية للرسول ﷺ، وكان ذلك دالًا على نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله، وكان ذلك سببًا لجرأتهم على الأنبياء فقتلوا بعضهم كيحيى عليه السلام؛ ناسبه قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، ولما كانت هذه الكبائر لا يستطيعون إنكارها إلا بالتعلل بالقضاء والقدر؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، ولما كان قولهم هذا كلمة حق يراد به باطل؛ ناسبه الإضراب عنه وبيان السبب الحق بقوله: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

أما **آية المائدة** فيسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ الآية؛ فلما كان السياق خاصًا بالوفاء بالعهود؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾، ولما كان ذلك بعدًا عن الله، وكان الجزاء من جنس العمل؛ ناسبه قوله: ﴿لَعَنَّٰهُمْ﴾، ولما كان من بعد عن الله قد يلين قلبه فيرجع إليه؛ ناسبه قوله: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾، ولما كان أبرز مظاهر القسوة «الافتراء على الله وتغيير وحيه»[1]؛ ناسبه قوله ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾، ولما ذكر ما فعلوه فيما ذكروه؛ ناسبه ذكر ما فعلوه فيما لا يستطيعون ذكره لشدة صراحته بقوله: ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾.

﴿ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ [٤/١٥٧]
﴿ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [٤/١٧١]

لِمَ خُصَّت الآية الثانية بما فيها دون الآية الأولى؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا﴾؛ فلما كان هؤلاء كافرين بعيسى عليه السلام يزعمون أنه ليس رسولًا، وأرادوا السخرية من كونه رسولا والاستهزاء به[2]؛ ناسبه قولهم ﴿ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان هؤلاء خاصة النصارى قد بالغوا في إطراء المسيح عليه السلام فزعموا أنه ابن الله وأنه إله؛ ناسبه بيان أن بنوته لمريم كانت من غير طريق الشهوة المعروف؛ إنما كان بكلمة الله ألقاها إلى مريم وروح عظمى من الله نفخها فيها بقوله: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾.

﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [٤/١٥٧]
﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ [٥٣/٢٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾؟

---

(١) الزمخشري - الكشاف ١/ ٦١٥ .
(٢) انظر : الزمخشري - الكشاف ١/ ٥٨٧ .

آية النساء تقدم فيها قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾؛ فلما كان هؤلاء لهم عذر قبل نزول القرآن بما شبه لهم؛ ناسبه وصل الكلام بذكر إلا، وجعل المستثنى اسمًا كالمستثنى منه بقوله: ﴿إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ﴾.

أما آية النجم فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾﴾؛ فلما كان ذلك كذبًا لا عذر لهم فيه، وكان قوله: ﴿لَيُسَمُّونَ﴾ قائمًا على التأكيد ودالًا على التجدد والحدوث؛ ناسبه استئناف الرد عليهم بأسلوب القصر المكون من إن وإلا والتعبير بالفعل يتبعون الدال التجدد والحدوث على ذلك بقوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾.

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [٤/١٦٢و١٦٣][(1)]

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ﴾ [٦/٨٤: ٨٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ترتيب ذكر الأنبياء والمرسلين؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ﴾؛ فلما كان نوح عليه السلام الأب الأعلى لجميع الأنبياء والمرسلين وأول أولي العزم من الرسل وأصحاب الشرائع وجودًا؛ ناسبه البدء به بقوله: ﴿إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ﴾، ولما كان إبراهيم عليه السلام ثاني أولي العزم من الرسل؛ ناسبه التثنية به، ولما ذكر الأب أتبعه ذكر أولاده وأحفاده حسب وجودهم بقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾، ولما كان السياق للتسرية عن الرسول ﷺ بذكر من أوذوا فصبروا، وكان السياق قبل هذه الآية متعلقًا بعيسى عليه السلام وبما لاقاه من محاولة بني إسرائيل قتله؛ ناسبه البدء به بعد الأسباط، ولما ذكر من ابتلى في روحه وجسده؛ ناسبه إتباعه بمن ابتلي في

---

(1) وازن ابن جماعة بين آية النساء وآيات الأنعام فذكر أن ترتيب الأنبياء والمرسلين في آية النساء يرجع إلى أن السياق للرد على أهل الكتاب الذين سألوا الرسول ﷺ أن ينزل عليهم كتابًا؛ فناسبه بيان أنه ليس كل الأنبياء أنزل عليهم كتابًا؛ فقدم نوح من أجل ذلك، ثم قدم إبراهيم لإنزال صحفه وتلاه بمن لا كتاب له وهم أيوب ومن بعده، ، ثم قدم داود وزبوره، ثم ذكر موسى، وأن ترتيبهم في آيات الأنعام يرجع إلى أن السياق لبيان نعم الله على إبراهيم وذريته فجمع بين كل اثنين منهم لما اتفقا "لهما من وصف خاص بهما؛ فداود وسليمان بالملك والنبوة وأيوب ويونس بنجاتهم من الابتلاء، ذاك بالمرض وهذا بالسجن، وموسى وهارون بالأخوة والنبوة، وعيسى وإلياس بالسياحة، وإسماعيل واليسع بصدق الوعد، ويونس ولوط بخروج كل منهم من قرية من بعث إليه ونجاة يونس من الحوت ولوط من هلاك قومه" كشف المعاني ١٤٤و١٤٥ . وما ذهب إليه خاصة ما يتعلق بسورة النساء ليس صحيحًا؛ فتارة يذكر صاحب كتاب ثم يعقبه من ليس له كتاب أو العكس؛ ومن ثم فالترتيب له علة أخرى هي ما ذكرناه.

وللفخر الرازى والنيسابورى وجهة نظر أخرى فى ترتيب سورة الأنعام هى أن الأنبياء والمرسلين قد قسموا إلى مراتب: الأولى : الملك والسلطنة وتخص دَاوُود عليه السلام وَسُلَيْمَان عليه السلام، ، الثانية البلاء والمحنة وتخص أيوب عليه السلام، الثالثة الجمع بين المرتبتين السابقتين وتخص يُوسُف عليه السلام، والرابعة قوة المعجزات والبراهين وتخص مُوسَى عليه السلاموَهَارُون عليه السلام، والخامسة الزهد الكامل وتخص زَكَرِيًّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاس، والسادسة وتخص الذين ليس لهم فى الخلق أتباع ولا أشياع وهم إِسْمَاعِيلُ وَالْيَسَعُ وَيُونُسُ وَلُوطٌ- التفسير الكبير ١٣/٥٢و٥٣، وغرائب القرآن ٧/١٨٢و١٨٣ . ومن الواضح أن أساس المرتبة الأخيرة ليس صحيحًا؛ فأتباع إسماعيل عليه السلام هم أتباع الرسول محمد ﷺ وما أكثرهم.

جسده بأشد الأمراض وهو أيوب عليه السلام، وبمن ابتلي بالحبس في بطن الحوت وهو يونس عليه السلام، ولما ذكر من ابتلوا في أنفسهم؛ ناسبه ذكر من ابتلوا بغيرهم وهما هارون عليه السلام وسليمان عليه السلام وقدم هارون؛ لأن ابتلاءه أشد؛ فقد ابتلى بأشد الناس تجبرًا وهو فرعون، وابتلي سليمان بأن ألقى الله على كرسيه جسدًا، ومن ثم كان قوله: ﴿وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾، ولما كان سليمان مذكرًا بأبيه، وكان ذكره بعده قد يوهم الغض منه؛ ناسبه ذكره بما يزيد عن كل من سبقوه بقوله ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾، ولما كان هناك بعض الرسل لا تعلق للسياق بهم منهم من قص الله قصصهم كإدريس وهود وصالح ولوط وشعيب - عليهم السلام - وغيرهم، ومنهم من لم يقص الله قصصهم؛ ناسبه الإشارة إليهم بقوله: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾، ولما كان موسى عليه السلام آخر من ذكر؛ ناسبه بيان فضله على من ذكروا قبله بما اختصه الله وهو أن الله كلمه الله مباشرة بقوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾؛ لتكون الخاتمة مشاكلة للبداية؛ فقد اتفق نوح عليه السلام وموسى عليه السلام في أن كلًا منهما من أولي العزم من الرسل، وأن كلا منهما أنجاه الله وأغرق من كذبوه بالماء[(١)] .

أما **آية الأنعام** فيسبقها قوله ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالعلم؛ وكان إسحاق عليه السلام ويعقوب عليه السلام قد اشتهرا به، وكان إسماعيل عليه السلام قد اشتهر بالحلم؛ ناسبه ذكرهما وعدم ذكره بقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا﴾، ولما كان نوح عليه السلام أول أولي العزم من الرسل وقبل هؤلاء جميعًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بمن آتاهم الله العلم والحكم والنبوة كما دل على ذلك قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾؛ ناسبه تقديم من جمع الله له بينها وهما: دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ- عليهما السلام-، ولما كان أيوب عليه السلام أشبه بالملوك فقد كانت ثروته غير مقصرة عنهم؛ ناسبه ذكره بعدهما، ولما كان يُوسُفُ وَمُوسَيوَهَارُونُ - عليهم السلام- أشبه بالملوك فقد أخضع الله لهم الملوك؛ ناسبه ذكرهم بعد أيوب عليه السلام، ولما ذكر من سُلطوا على الملوك؛ ناسبه ذكر من سُلط الملوك عليهم وهم زَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسُ - عليهم السلام- ولما ذكر من كان له علاقة بالملك والملوك؛ ناسبه ذكر من لم تكن بينهم وبين الملوك علاقة وهم إِسْمَاعِيلُ وَالْيَسَعُ وَيُونُسُ- عليهم السلام-، ولما انقضت ذرية إبراهيم؛ ناسبه الختم بلوط عليه السلام ليرجع الختم إلى البدء؛ فقد كان لوط عليه السلامابن أخي إبراهيم عليه السلام[(٢)] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾﴾ [٤/١٦٧]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾﴾ [٤/١٦٨و١٦٩]

. لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾؟

هاتان الآيتان يسبقها قوله: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ

---

(١) انظر : البقاعي - نظم الدرر ٣٧٢ . وهناك لطائف أخرى لهذا الترتيب ذكرها البقاعي ٣٧١و٣٧٢ .

(٢) انظر في ذلك : البقاعي - نظم الدرر ٢/ ٦٦٥ : ٦٦٨،

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝١٦٦﴾؛ فلما كان أهل الكتاب قد كفروا بتلك الشهادة وكتموا ما يوافقها من التوراة والإنجيل، ولم يكتفوا بذلك بل حاولوا منع غيرهم من الإيمان بالنبي ﷺ؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، ولما كان الكفر والصد بعد تلك الشهادة دالًا على المبالغة في العدول عن الصراط المستقيم عدولًا في غاية البعد؛ ناسبه قوله: ﴿قَدْ ضَلُّواْ ضَلَـٰلًا بَعِيدًا﴾، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ، لكن لما كان الصد عن سبيل الله ظلمًا للنفس وظلمًا للغير؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ﴾، ولما كان من ضل قد يعود إلى الهدى ويستغفر الله غفرالله له؛ ناسبه بيان أن هؤلاء لن يقبل منهم هذا؛ لأنهم ضيعوا ما آتاهم الله من نور العقل واستحكم الكفر فيهم بقوله: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾، ولما كان جزاء من ضل عن طريق الله وتجهم في وجه أوليائه لا يهديه الله إلا إلى طريق واحد هو طريق النار التي تقابله بالتجهم والعبوس والخلود فيها؛ ناسبه قوله ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَـٰلًا بَعِيدًا ۝١٦٧﴾ [٤/١٦٧]

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَـٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ [١٦/٨٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؟

آية النساء سبق الحديث عنها، أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝٨٥﴾؛ فلما كان الكفر ظلمًا للنفس يستحق صاحبه عليه العذاب، وكان صد الغير عن سبيل الله زيادة في الظلم يستحق صاحبه أن يزاد له العذاب؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَـٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾.

﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [٤/١٦٩]

﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٦٥﴾ [٣٣/٦٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾؟

آية النساء يسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۝١٦٨﴾ وتبدأ بقوله: ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾؛ فلما كانت قوة هؤلاء تجعلهم يظنون أن لا قوة فوق قوتهم، وأن إدخالهم جهنم من الأمور العسيرة على الله سبحانه وتعالى؛ ناسبه بيان أن ذلك أمر يسير بقوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾.

أما **آية الأحزاب** فيسبقها قوله: ﴿۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٠﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝٦٤﴾؛ فلما كان ذلك دالًا على ولاية هؤلاء بعضهم لبعض في الدنيا؛ ناسبه نفي ولاية بعضهم لبعض في النار بقوله: ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٦٥﴾.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [٤/١٧٠]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [٤/١٧٤]

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [١٠/١٠٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر قل أو عدم ذكرها ومن الفاعل؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾؛ فلما كان ذلك شهادة من الله لرسوله ﷺ بأنه رسول قد بعثه إلى الناس بالحق؛ ناسبه عدم ذكر قل بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾.

أما **الآية الثانية** فيسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على خطاب الله أهل الكتاب مباشرة؛ ناسبه عدم ذكر قل، ولما كان ما ذكر برهانًا ساطعًا على بشرية المسيح وبنوته لمريم - عليهما السلام - وعدم إلوهيته وعلى إلوهية الله وقدرته؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى﴾ الآيات؛ فلما كان هؤلاء شاكين منكرين لما جاء به الرسول ﷺ، وكان السياق قائمًا على خطاب الله لرسوله ﷺ بذكر قل تأكيدًا لكونه يبلغ ما يوحى إليه من الله، وكان ما جاء به الرسول ﷺ من التوحيد ونبذ الشرك وتفرد الله بالتدبير والأمر هو الحق الذي لا حق غيره، لما كان الأمر كذلك؛ ناسبه ذكر قل وإسناد الفعل جاء للحق مبالغة في إثبات الفعل للفاعل الأصلي وهو الله بقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾.

﴿فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ﴾ [٤/١٧٠]

﴿ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ﴾ [٤/١٧١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من فعل الأمر؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا للإيمان به؛ ناسبه قوله: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ﴾؛ فلما نهاهم عن الشرك وأريد تأكيده؛ ناسبه قوله: ﴿ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ﴾.

﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [٤/١٧٣]

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [٤٨/٢٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف؟وخُصَّتْ آية النساء بما فيها دون آية الفتح؟

آية النساء تقدم فيها قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾؛ فلما كان هؤلاء قد اتخذوا عيسى عليه السلامإلهًا من دون الله ظنًا أنه سيمنحهم ولايته ونصرته؛ ناسبه نفي ذلك عنهم، ولما كان الاستنكاف والاستكبار دالًا على شدة كفرهم وعنادهم؛ ناسبه تخصيصهم بالنفي ولما أريد الجمع لهم بين العذاب وعدم وجود الولاية ولا النصرة؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

أما **آية الفتح** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾؛ فلما كان البحث عن الولاية أو النصرة والحال هذه يستغرق زمنًا ما؛ ناسبه العطف بثم، ولما كان ذلك دالًا على ضعفهم وهزيمتهم؛ ناسبه عدم التخصيص، ولما لم يذكر ما يتعلق بالله أو بالشرك به؛ ناسبه عدم ذكر من دون الله بقوله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [١٧٥/٤]

﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [١٦/٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَيَهْدِيهِمْ﴾؟

آية النساء بدئت بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ﴾؛ فلما كان المعنى ويهديهم إلى عبادته[1] أو إلى ثوابه طريقًا مستقيمًا، لكن لما كان السياق قائمًا على المبالغة في بيان فضل الله كما دل على ذلك قوله: ﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾؛ ناسبه حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه بقوله: ﴿إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾.

أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالغاية كما في قوله: ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ﴾؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [١٧٦/٤]

﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [٧٥/٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل وذكر إن أو الوصل وعدم ذكرها؟

آية النساء تقدم فيها قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف، ولما كان الخطاب للذين آمنوا وهم غير شاكين ولا منكرين؛ ناسبه عدم ذكر إن بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾.

أما **آية الأنفال** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم وتقوية مضمونه عند المخاطبين لأهمية الحكم؛ ناسبه الفصل وذكر إن بقوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾.

﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [١٧٦/٤]

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [٢٨/٢٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الجار والمجرور؟

آية النساء تقدم فيها قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾، فلما لم يذكر المفعول به أو متعلق الفعل تضلوا إرادة للعموم؛ ناسبه ذكر كل شيء بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾.

أما **آية النور** فقد بدئت بقوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾؛ فلما كان ذلك نهيًا عن أعمال وأمرًا بأعمال في غاية الأهمية؛ ناسبه ذكر بما تعملون بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

* * *

سورة المائدة

﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [١/٥](١)

﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [٣٠/٢٢]

لِمَ خُصَّتْ آية المائدة بقوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ دون آية الحج؟

آية المائدة وردت تمهيدًا لما سيحرمه الله بعد هذه الآية مباشرة بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ ووبما سيحرمه بعد ذلك بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [٩٥] الآيتين؛ فناسبه ذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾.

أما **آية الحج** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾؛ فلما كانت هذه إشارة إلى ما حرمه الله عامة وفي الحج خاصة؛ ناسبه عدم ذكر ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ بقوله: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾.

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [٢/٥](٢)

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [٤/٥]

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٦٩/٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من خبر إن؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالنهى عما حرم الله وكانت شدة العقوبة أدعى إلى الالتزام بذلك؛ ناسبه قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾؛ فلما كان الانشغال بالصيد والأكل مما ينتج عنه أكل ما ليس بحلال أو نسيان ذكر الله أو عدم إحسان ذبح الصيد، وتقدم بيان أن اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ، وكانت كثرة الخلائق قد توهم تأخر شدة العقاب؛ ناسبه دفع هذا التوهم بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾

أما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾، ويسبقها قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾؛ فلما تجاوز الله عما أخذوه وأمرهم بالأكل منه، ودل ذلك على رحمته ومغفرته؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [٢/٥]

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [١٢/٨]

لِمَ خُصَّتْ آية الأنفال بالفاء دون آية المائدة؟

---

(١) وازن الغرناطي بين قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ ٥/ ١، وقوله: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ ٢٢/ ٣٠ . انظر: ملاك التأويل٢٢٩ : ٢٣٢ .

(٢) وازن الكرماني بين قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ ٥/ ٧، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٥/ ٨- البرهان ١٥٩ .

آية المائدة تقدم فيها قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط اسمية يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

﴿أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [٥/٢]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [٨/٥٢]

لِمَ خُصَّتْ آية الأنفال بقوي دون آية المائدة؟

آية المائدة تتعلق بالذين آمنوا وتقدم فيها مجموعة من النواهي والأوامر؛ فناسب ذلك الترهيب بشدة العقاب فقط بقوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بأخذ من بالغوا في الكفر خاصة آل فرعون الذين طغوا في البلاد؛ ناسبه ذكر القوة وشدة العقوبة بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ﴾ [٥/٣]

﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ [٥/٤٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المفعول به؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾؛ فلما ذُكر الذين كفروا؛ ناسبه عود الضمير عليهم بقوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟﴾؛ فلما كان ظاهر السياق: أن يقال: فلاتخشوا الذين هادوا، لكن لما أريد أن يعم النهي الذين هادوا وغيرهم[1]؛ ناسبه الإظهار بقوله: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٥/٣]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٥/٣٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر الفاء أو عدم ذكرها؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط اسمية يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم؛ أو الإبدال من قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

---

(١) اختلف المفسرون في بيان المخاطب في هذه الآية، وقد اخترنا ما هو أنسب لسياق الآية وهو أن يكون الخطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم. كما ذهب إلى ذلك مقاتل بن سليمان في تفسيره ١/ ٤٧٩، والبقاعي في نظم الدرر ٢/ ٤٦٠ .

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [٤/٥]
﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [١١٨/٦]
﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [٦٩/٨]
﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [١١٤/١٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة الموصول؟

آية المائدة تقدم فيها قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ﴾؛ فلما كان ما أمسكته الجوارح مما قد يوقف فيه؛ ناسبه الأمر بأكله بقوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾.

أما **آية الأنعام** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بمن أشركوا بالله كما دل على ذلك قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ﴾، وكان الشرك من أبرز أسباب عدم ذكر اسم الله علي ما يؤكل خاصة ما يذبح؛ ناسبه قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾.

أما **آية الأنفال** فيسبقها قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ وكان ما أُخذ هو ما غنموه من الكفار غزوة بدر خاصة الفداء؛ ناسبه قوله ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ﴾.

أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ الآيتين، ودل ذلك على أن الطاعة من أبرز أسباب الرزق، وأن الله هو المختص به؛ ناسبه قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾.

﴿لذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ [٣/٨]
﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [٣/٢٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من العطوف على إقامة الصلاة؟

آية الأنفال يسبقها قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ﴾ الآيتين؛ فلما كان السياق متعلقًا بالجهاد في سبيل الله وما يتعلق به، وكان ذلك يحتاج إلى عموم الإنفاق؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾.

أما **آية النمل** فيسبقها قوله تعالى: ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالإيمان وكان ذلك أكثر تعلقًا بما يجب وهو الزكاة: ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [٧/٥]
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٢٨/١٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من متعلق عليم؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾؛ فلما كان قول سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا قد يكون نفاقًا ورياءً، وقد يكون تقوى، وكان ذلك مما يتعلق بالصدور؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

أما **آية النحل** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن

سُوٓءٍۭ بَلَىٰٓ﴾؛ فلما نفى هؤلاء عمل السوء؛ ناسبه بيان علم الله له ولغيره بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [٩/٥][(١)]

﴿لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ [٧٤/٨]

﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ﴾ [٧/٣٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المعطوف على مغفرة؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾؛ فلما كان عمل الصالحات مما يؤجر عليه، وكان إسناد الوعد إلى الله مما يدل على عظمة الوعد والأجر؛ ناسبه ذكر أجر ووصفه بعظيم مراعاة لذلك وللفاصلة الميمية بقوله: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ﴾؛ فلما كان ذلك مما يجعل هؤلاء في حاجة إلى الرزق خاصة الغنائم، وكان أفضل الرزق ما كان كثير الخير «يدوم نفعه ويسهل تناوله»[(٢)]؛ ناسبه قوله: ﴿لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾.

وأما **آية فاطر** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾؛ فلما كانت شدة العذاب دالة على صلابته وقوته؛ ناسبه ذكر ما يدل على لطف الأجر وجلال شأنه بقوله ﴿وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة الرائية.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [١٠/٥]

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ١٦﴾ [١٦/٣٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البدء ومن متعلق كذبوا ومن الجزاء؟

آية المائدة يسبقها قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩﴾؛ فلما ذكر جزاء الذين آمنوا، وأريد ذكر جزاء الذين كفروا، وكان بينهما جهة جامعة هي المقابلة؛ ناسبه ذكر الواو، ولما لم يتقدم ذكر للآخرة؛ ناسبه ذكر التكذيب بالآيات فقط بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾، ولما كانت المقابلة تعني أن يخص الذين كفروا بالعقاب العظيم، لكن لما كانت وسيل هذا العقاب هو مصاحبة النار التي اشتد لهيبها حتى صارت جحيمًا؛ ناسبه قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾.

أما **آية الروم** فيسبقها قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ١٥﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على التفصيل بذكر أما ومتعلقًا بيوم القيامة كما دل على ذلك قوله: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ ١٤﴾؛ ناسبه العطف ب «وأما» وذكر لقاء الآخرة بقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩﴾ ٩/٥، وقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ انظر: الإسكافي - درة التنزيل٧٤ : ٧٦، والكرماني - البرهان١٦٠، وابن جماعة - كشف المعاني١٤٦، والغرناطي - ملاك التأويل ٢٣٩ : ٢٤٣ .

(٢) الخطابي - شأن الدعاء ٧٠ .

كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾. ولما ذُكر ما يدل على تنعم الذين آمنوا وشدة سرورهم؛ ناسبه ذكر ما يدل على عذاب الذين كفروا وشدة غمهم وإهانتهم وإحاطة العذاب بهم من كل جانب بقوله: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [١٠/٥]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ١٩﴾ [١٩/٩٠]

لِمَ خُصَّتْ آية المائدة ب ﴿وَكَذَّبُواْ﴾ دون آية البلد، وخُصَّتْ كل آية بما فيها من الجزاء؟

آية المائدة يسبقها قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٌ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٩﴾؛ فلما ذكر الإيمان والعمل الصالح؛ ناسبه ذكر الكفر وعمل السيئات التي من أشدها التكذيب بآيات الله بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾، أما الجزاء فقد سبق بيانه آنفًا.

أما **آية البلد** فيسبقها قوله: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ٨﴾ إلى قوله: ﴿وَهَدَيۡنَـٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠﴾؛ فلما كانت هذه الآيات لا يمكن التكذيب بها؛ ناسبه عدم ذكر وكذبوا بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾، ولما تقدم بيان أن الذين آمنوا هم أصحاب الميمنة؛ ناسبه أن يكون الذين كفروا بالآيات هم أصحاب المشأمة بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ١٩﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [١٠/٥]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلنَّارِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [١٠/٦٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من خبر أولئك؟

آية المائدة سبق الحديث عنها، ولعل سبب عدم ذكر الخلود فيها يرجع إلى أن السياق قائم على المقابلة بين جزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات والذين كفروا وكذبوا بآيات الله؛ فلما يذكر ما يتعلق بخلود الذين آمنوا فى الجنة؛ ناسبه عدم ذكر ما يتعلق بخلود الذين كفروا في الجحيم.

أما **آية التغابن** فيسبقها قوله: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَـٰلِحًا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّـٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾؛ فلما كان ضد الجنات النيران، لكن لما كان هذا الجمع غير مستعمل في القرآن؛ ناسبه ذكر المفرد النار، ولما ذكر ما يدل على خلود المؤمنين في الجنة؛ ناسبه ذكر ما يدل على خلود الكافرين في النار بقوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلنَّارِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾.

﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ﴾ [١١/٥]

﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٌ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحًا﴾ [٩/٣٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد إذْ؟

آية المائدة يسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾؛ فلما كان أشد هؤلاء اليهود الذين حاولوا قتل الرسول ﷺ كما ورد في سبب نزول هذه الآية[1]؛ ناسبه قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ﴾.

أما **آية الأحزاب** فيسبقها قوله: ﴿وَأَعَدَّ لِلۡكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾؛ فلما كان من أبرز المواطن التي

(١) انظر: ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ٢/٣١ .

تحقق فيها ذلك غزوة الأحزاب التي سميت السورة باسمها؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩﴾.

﴿فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [١٢/٥]

﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ﴾ [٣٩/٣٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَمَن كَفَرَ﴾؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾؛ فلما كان أخذ الميثاق من الأمور العظمى التي يعظم الكفر بعدها؛ ناسبه قوله: ﴿فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾، ولما كان السياق خاصًا ببني إسرائيل الذين غلبت عليهم الغفلة والنسيان؛ ناسبه تخصيصهم بقوله: ﴿مِنكُمۡ﴾، ولما كان الميثاق أوسط سبيل وأعدله للوصول إلى الجنة، وكان من كفر به قد عدل عنه؛ ناسبه قوله: ﴿فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾.

أما **آية فاطر** فقد بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾؛ فلما لم يتقدم ما يكون الكفر بعده عارًا، وكان الخطاب لجميع الخلق؛ ناسبه عدم ذكر ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ﴾، ولما كانت الخلافة قد توهم أن السلف المؤمن إذا تبعه خلف كافر يتحمل وزره؛ ناسبه دفع هذا التوهم بقوله ﴿فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ﴾.

﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ﴾ [١٣/٥]

﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ [١٥٩/٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من العطوف على ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾؟

آية آل عمران فقد بدئت بقوله ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ فعليه كفره مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بما يجمع الذين آمنوا حول النبي ﷺ، وكان استغفاره لهم ومشاورته له ما يحقق ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾.

أما **آية المائدة** فقد تقدم فيها قوله ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾؛ فلما كان من عفا قد لا يصفح؛ ناسبه قوله ﴿وَٱصۡفَحۡۚ﴾، ولما كان الجمع بين العفو والصفح إحسانًا؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [١٣/٥]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [٩/٤٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المحبوبين؟

آية المائدة ورد فيها قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾؛ فلما أمر الله النبي ﷺبالتوكل عليه؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾.

أما **آية الحجرات** فقد ورد فيها قوله: ﴿فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ﴾؛ فلما أمر الله من يصلحوا بين الفئتين بالقسط؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾.

﴿فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [١٤/٥]

﴿وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ﴾ [٦٤/٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من فَأَغْرَيْنَا أو وَأَلْقَيْنَا؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾؛ فلما كان النسيان سببًا لما بعده ولاصقًا بهم لصوق ما هو بالغراء؛ ناسبه إلصاق العداوة والبغضاء بهم إلصاق ما هو بالغراء بقوله: ﴿فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ﴾؛ فلما كان هؤلاء يلقون الكلام إلقاء؛ ناسبه ذكر ألقينا، ولما أريد الجمع بين زيادة الكفر والطغيان وإلقاء العداوة والبغضاء؛ ناسبه العطف بالواو.

﴿وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [٥/١٤]

﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [٦/١٠٨]

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [٦/١٥٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حروف العطف ومن الإظهار أو الإضمار ومن خبر كان؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾؛ فلما كان الإغراء مستمرًا إلى يوم القيامة زمن الإنباء؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان هؤلاء غلب عليهم النسيان والشرك حتى صار صنعة لهم؛ ناسبه تأكيد الخبر بسوف وإفراد الفاعل وإظهاره وذكر يصنعون بقوله: ﴿وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد تقدم فيها قوله: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ﴾؛ فلما كان الإنباء عقب الإرجاع؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما تقدم ذكر ربهم؛ ناسبه عود ضمير الفاعل المستتر عليه، ولما كان السياق متعلقًا بالعمل؛ ناسبه ذكر يعملون بقوله: ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان بين ذلك والإنباء يوم القيامة تراخٍ ما؛ ناسبه العطف بثم، ولما تقدم ذكر لفظ الجلالة؛ ناسبه عود الضمير عليه، ولما كان التفرقُ شيعًا فعلًا وأريد أن يعم الإنباء كل أفعالهم؛ ناسبه ذكر يفعلون بقوله: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا﴾ [٥/١٥][1]

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [٥/٥٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر قل أو عدم ذكرها ومن المتحدث عنه؟

الآية الأولى يسبقها بيان نقض كل من اليهود والنصارى لما أخذه الله عليهم من المواثيق التي خاصة ما يتعلق بالإيمان بالرسول ﷺ والأمارات الدالة على صدقه؛ ناسبه خطاب الله بنفسه وردت

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا﴾ ٥/ ١٥، وقوله: ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ انظر: الإسكافي - درة التنزيل ٧٨ و٧٩، والكرماني - البرهان١٦١، والغرناطي - ملاك التأويل ٢٤٤ : ٢٤٧ .

لبيان فضل الرسول ﷺ عليهم وتسامحه معهم بقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ٥٨﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لإعراض الله عنهم والإقبال على رأس المقبلين عليه وهو الرسول ﷺ؛ ناسبه ذكر قل. ولما ذكر ذلك؛ ناسبه بيان سببه وهو نقمتهم على الذين آمنوا بقوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ٥٩﴾.

﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ﴾ [١٧/٥]

﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾ [٧٢/٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها ردًا على الذين كفروا؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾؛ فلما دل ذلك على قدرة الله على الإنعام بهداية جميع الخلق؛ ناسبه بيان قدرته على الانتقام بإهلاكهم جميعًا خاصة عيسى ابن مريم وأمه للدلالة على أنهما ليس بإلهين بقوله: ﴿قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ٧٠﴾؛ فلما كان من هؤلاء الرسل عيسى عليه السلام الذي أعلن أن الإلوهية والربوبية لله وحده وأنه بريء من الشرك؛ لأنه يؤدي إلى النار؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾.

﴿قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ [١٧/٥][(١)]

﴿قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ﴾ [١١/٤٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من مفعول أراد؟

آية المائدة سبق الحديث عنها. أما **آية الفتح** فقد بدئت بقوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا﴾؛ فلما كان الأعراب يعتقدون أن ما فعلوه وما قالوه نافع لهم وليس ضارًا بهم؛ ناسبه أن يكون مفعول أراد متعلقًا بذلك بقوله: ﴿إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين عدم ذكر لكم في آية المائدة وذكرها في آية الفتح. انظر: الإسكافي - درة التنزيل ٧٩ و٨٠، وابن جماعة - كشف المعاني ١٤٧، والغرناطي - ملاك التأويل ٢٤٩.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٥/١٧][1]

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾ [٤٢/٤٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ولله أو لله ومما ذكر بعد ملك السماوات والأرض؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًاۗ﴾؛ فلما كان ما سيأتي من تتمة مقول قول الله؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان الشرك يوهم منازعة الشركاء لله سبحانه وتعالى ملكه؛ ناسبه بيان تفرد الله بالملك وسعة الملك بذكر ما بينهما بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾، ولما كان عدم المشيئة قد يوهم العجز؛ ناسبه بيان تمام القدرة وعمومها بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

أما **آية الشورى** فيسبقها قوله: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ﴾؛ فلما كان بين ما سبق وقوله: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾ كمال الانقطاع؛ ناسبه الفصل، ولما كان ما سبق دالًا على عدم المنازعة في الملك؛ ناسبه عدم ذكر وما بينهما، ولما كان السياق متعلقًا بيوم القيامة، وكان من عادة نظم القرآن أن يذكر ما هو مشاهد من آيات الله الدالة على قدرته في الإيجاد للبرهنة على قدرته على البعث؛ ناسبه تفصيل أنواع الخلق بما يدل على طلاقة القدرة بقوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ الآيتين.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾ [٥/١٧]

﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾﴾ [٥/١٢٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل ومن الإظهار أو الإضمار؟

الآية الأولى سبق بيان ما فيها من الوصل بالواو وذكر ما بينهما، أما سبب الإظهار بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾؛ فيرجع إلى تأكيد الألوهية لله؛ لما ذكر من نسبتها إلى المسيح.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قد قوله: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾؛ فلما كان هذا الذي أباحه لهم وأباحهم إياه لا يكون إلا بأسباب لا تسعها العقول، ولا تكتنهها فروع ولا أصول، وأريد تعليله؛ ناسبه الفصل، ولما ذكر الجنات وهي في السماوات وذكر الطائعين والكافرين وهم في الأرض، وتقدم ذكر ما بينهما في الآيتين اللتين ورد فيهما تخصيص الله بملك السماوات والأرض؛ لما كان الأمر كذلك؛ ناسبه ذكر فيهن، ولما تقدم ذكر لفظ الجلالة؛ ناسبه عود الضمير عليه، ومن ثم كان قوله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾﴾.

---

(١) تمت الإشارة إلى تكرار قوله ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾ في آيتي المائدة ١٧و١٨، والموازنة بين فاصلتي الآيتين عند الإسكافي والغرناطي بينما اكتفى الكرماني وابن جماعة بالإشارة إلى التكرار انظر بترتيب الأسماء: درة التنزيل، ٧٩و٨٠، ملاك التأويل٢٤٩ و٢٥٠، البرهان١٦١ و١٦٢، وكشف المعاني١٤٨ .

﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [١٨/٥]

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [١٤/٤٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من التقديم والتأخير؟

آية المائدة بدئت بقوله ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾؛ فلما ذكر عذابهم؛ ناسبه ذكر ما يتعلق بغيرهم من المغفرة والعذاب، ومن ثم كان تقديم ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ على ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾.

أما **آية الفتح** فيسبقها قوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾، ودل ذلك على أن الله هو الذي يملك الضر والنفع، وأريد بيان سعة الملك؛ ناسبه تقديم ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ على ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [١٨/٥]

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾ [٤٢/٢٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر وما بينهما أو عدم ذكره ومن المجرور بإلى؟

آية المائدة سبق الحديث عن سبب ذكر وما بينهما، أما سبب كون المجرور بإلى ضميرًا متصلًا فيرجع إلى أنه لما تقدم ذكر الاسم الأعظم؛ ناسبه عود الضمير عليه.

أما **آية النور** فيسبقها قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾، ودل ذلك على خضوع جميع الخلق لله، وعلى وضع الظاهر موضع المضمر تأكيدًا للألوهية؛ ناسبه عدم ذكر وما بينهما، وذكر لفظ الجلالة بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾

﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٢٠/٥](١)

﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ [٦/١٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد إذْ؟

آية المائدة يسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾؛ فلما ذكر ما فعلوه مع الرسول ﷺ وأريد التسرية عنه بذكر ما فعلوه مع أفضل أنبيائهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

أما **آية إبراهيم** فيسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟﴾ ٥/٢٠، وقوله: ﴿لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟﴾ ٦/١٤. انظر: الإسكافي - درة التنزيل٨١ : ٨٤، والكرماني - البرهان١٦٢، وابن جماعة - كشف المعاني١٤٨و١٤٩، والغرناطي - ملاك التأويل ٢٥٠ و٢٥١.

إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝﴾؛ فلما كان من أبرز أيام الله عليهم يوم أنجاهم من آل فرعون؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْۚ﴾.

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٥/٢٣]

﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [١٠/٨٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن المجرور بعلى ومن الخبر؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَۚ﴾؛ فلما تقدم ذكر لفظ الجلالة وكان ظاهر السياق أن يقال: وعليه فتوكلوا، لكن لما كان قوم موسى خائفين من غير الله؛ ناسبه وضع الظاهر موضع المضمر تأكيدًا لعظمة الله، ولما كان ما سيأتي من تتمة مقول القول؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟﴾، ولما أريد حثه على الرسوخ في الإيمان؛ ناسبه قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾ فلما كانت جملة جواب الشرط طلبية يجب اقترانها بالفاء، وتقدم ذكر لفظ الجلالة؛ ناسبه ذكر الفاء وعود الضمير عليه، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ، لكن لما تقدم قوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْۚ﴾؛ ناسبه أن يحث موسى عليه السلام قومه على الانقياد والخضوع التام لله وحده بقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾.

﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [٥/٢٦]

﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٥/٦٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝﴾؛ فناسبه قوله: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًاۖ﴾؛ فناسبه قوله: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٥/٢٩]

﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٩/٢٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِۚ﴾؛ فلما كان الإثم هو قتل أخيه بغير نفس أو فساد في الأرض، وكان ذلك إنقاصًا من حقه في الحياة؛ أي ظلمًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

أما **آية التوبة** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۚ﴾، وكان ظاهر السياق أن يقال: وذلك جزاؤهم، لكن لما أريد ترهيب كل من رسخ في الكفر؛ ناسبه قوله: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [٣٠/٥]

﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [٣١/٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور بمن؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ﴾؛ فلما كان القتل سببًا للخسارة؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد تقدم فيها قوله: ﴿قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لندمه؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾.

﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [٣٢/٥]

﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [١٠١/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على التعبير بنا العظمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾.

أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾؛ فلما كان الحديث عن هؤلاء بضمير الغيبة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾.

﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [٣٣/٥]

﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ [٤١/٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر ذلك أو عدم ذكره ومن التقديم والتأخير؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما أريد استحضار كل ما سبق بأوجز لفظ دال على البعد، وكان هؤلاء من الشدة بمكان؛ ناسبه ذكر ذلك وتقديم ما يدل على إذلالهم والتمكن منهم وهو خزي بقوله: ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾؛ فلما لم يتقدم ذكر شيء من جزائهم؛ ناسبه عدم ذكر ذلك، ولما كان هؤلاء يسارعون في الكفر؛ ناسبه تقديم ما يدل على سرعة عقابهم وهو في الدنيا بقوله: ﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾.

﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٣٣/٥]

﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ [٣/٥٩]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ﴾؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾؛ فلما دل تنكير خزي على عظيم عذابهم في الدنيا؛ ناسبه وصف عذاب الآخرة بأنه عظيم بقوله: ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. أما آية الحشر بدئت بقوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾؛ فلما أخر الله عذابهم إلى الآخرة، وكانت النار وسيلة العذاب في

الآخرة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [٥/٣٦]

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [٣٩/٤٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة الذين، ومن فعل الافتداء، ومن المفتدى منه؟

آية المائدة يسبقها قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما كانت محاربة الله ورسوله كفرًا، وعبر عن مظاهر الكفر وجزائه بالفعل المضارع؛ ناسبه ذكر كفروا ويفتدوا، بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ﴾، ولما تقدم قوله: ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؛ ناسبه تخصيص العذاب بإضافته إلى يوم القيامة وذر عدم قبول الفدية بقوله: ﴿ن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم﴾.

أما **آية الزمر** فيسبقها قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾؛ فلما كان الاختلاف متعلقًا بالشرك بالله، وكان الشرك ظلمًا كما دل على ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ٣١/ ١٣؛ ناسبه أن ذكر ظلموا، ولما عبر عن الاختلاف بالماضي؛ ناسبه التعبير عن الافتداء بالفعل الماضي، بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ﴾، ولما كان هؤلاء تشمئز قلوبهم من ذكر الله وحده؛ ناسبه أن يكون عذابهم بالغ السوء بإضافة الصفة سوء إلى الموصوف العذاب، ولما ذكر العذاب وصفته؛ ناسبه ذكر وقته، ومن ثم كان قوله: ﴿مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٥/٣٦]

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [٥/٣٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾؛ فلما كان محاولة الافتداء الغرض منها البعد عن كل ما يجلب الحزن والألم؛ ناسبه أن يكون عذابهم أليمًا.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾؛ فلما كان من حرم الخروج من العذاب قد يمني نفسه بانقطاعه عنه؛ ناسبه بيان أن يكون العذاب دائمًا لا ينقطع ولا يتغير؛ أي مقيمًا.

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٥/٣٨]

﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٩/٧١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل وعدم ذكر إن أو الفصل وذكرها؟

آية المائدة تقدم فيها قوله: ﴿نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان بين ما سبق وقوله ﴿ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ جهة جامعة هي الحديث عن الله والاتفاق في الأسلوب الخبري؛ أي توسط بين الكمالين؛ ناسبه

الوصل بالواو، ولما كان الخطاب لأولي الأمر من المسلمين وهم غير شاكين ولا منكرين؛ ناسبه عدم ذكر إن بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

أما **آية التوبة** فقد ورد فيها قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم وتقوية ضمونه عند المتحدث عنهم وهم المؤمنون والمؤمنات، وإن كانوا غير شاكين ولامنكرين؛ ناسبه الفصل وذكر إن بقوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾ [٥/٤١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [٥/٦٧]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٤٠﴾؛ فلما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يريد ألا يكفر أحد من أمته حتى لا يعذبه الله، لكن بعضها يكفر ويسارع في الكفر، وكان ذلك مما يحزنه صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ﴾؛ فلما كان من أبرز مظاهر عدم إقامتهم التوراة والإنجيل وما أُنزل إليهم من ربهم أنهم لم يبلغوا ما يدل على صدق الرسول ﷺ؛ ناسبه أمره ﷺ بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾.

﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ [٥/٤٢]

﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ﴾ [٥/٤٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور بالباء؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾؛ فلما كان من أبرز مظاهر أكلهم السحت أخذهم الرشى ليحكموا بالباطل؛ ناسبه أن يكون الحكم بينهم بالقسط بقوله: ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾؛ فناسبه أن يكون الحكم بينهم بما أنزل الله بقوله: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ﴾.

﴿هُدٗى وَنُورٞۚ﴾ [٥/٤٤]

﴿نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ﴾ [٦/٩١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من التقديم والتأخير؟

آية المائدة يسبقها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾ الآيات؛ فلما كان هؤلاء ضالين عن الهدى مع كونه بين أيديهم، كما دل على ذلك احتكام اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم في شأن يهودي ويهودية

زنيا؛ على الرغم من وجود حكم الزنا في التوراة[١]؛ ناسبه تقديم هدى بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾.

أما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد انطمست بصيرتهم وبصائرهم؛ فحاولوا طمس أنوار ما جاءهم به موسى بجعله أوراق مفرقة يبدون أقلها ويخفون معظمها؛ ناسب ذلك تقديم نور بقوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ﴾.

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾[٢] [٤٦/٥]

﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ﴾ [٢٧/٥٧]

لم خُصت آية المائدة بما فيها من التفصيل دون آية الحديد؟

آية المائدة يسبقها قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على تفصيل ما يتعلق ببيان كذب اليهود والنصارى فيما أنكروه من ورود حد السرقة وحد الزنا في التوراة والإنجيل كما ورد في سبب نزول هذه الآيات[٣] وكما دل على ذلك قوله: ﴿سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ مرتين؛ ناسبه بيان أن عيسى عليه السلام مصدق لما سبقه خاصة التوراة وأن الإنجيل موافق لما في التوراة بقوله: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

أما **آية الحديد** فيسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بذكر إيتاء النبوة والكتاب بأوجز لفظ، ولم يتقدم ما يتعلق بكذب اليهود أو النصارى، ولم يذكر موسى عليه السلامولا كتابه؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ﴾.

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [٤٦/٥]

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ﴾ [٤٨/٥]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾؛ فلما كان عيسى عليه السلام، مصدقا لما بين يديه من التوراة؛ ناسبه أن يكون كتابه كذلك بقوله: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا﴾؛ فلما كان القرآن مصدقًا لما بين يديه من التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب التي هي في حقيقتها كتاب واحد لاتفاقها فيما

---

(١) مسلم - صحيح مسلم ١٦٩٩، والبخاري - صحيح البخاري ٣٦٣٥، ٦٨٤١، ١٣٢٩، ٧٣٣٢، ٧٥٤٣ .

(٢) وازن الغرناطي بين بعيسى في [٤٦/٥]، وبرسلنا وعيسى ابن مريم في [٢٧/٥٧] . انظر : ملاك التأويل ٢٧١ : ٢٧٤ .

(٣) انظر: ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ٥٨/٢ : ٦١ .

بينها على أصول العقيدة؛ ناسبه قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، ولما كان سياق الآيات دالا على أن القرآن حافظ وشاهد ورقيب على ما في التوراة والإنجيل؛ أي مهيمنا عليهما[١]؛ ناسبه قوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾.

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [٤٨/٥]

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾ [٤٤/١٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به؟ وخُصت آية المائدة بما فيها دون آية النحل؟

آية المائدة يسبقها وصف التوراة بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ ووصف الإنجيل بقوله: ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾؛ فلما أريد الدلالة على أن القرآن جامع لهذه الصفات كلها وأنه جامع لجميع العلوم[٢]؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، ولما كان السياق متعلقا بأهل الكتاب الذين يزعمون أن القرآن ليس حقا؛ ناسبه قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾. أما قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ فقد سبق بيانه.

أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾؛ فلما ذكر أهل الذكر، وكان القرآن هو الذكر عينه؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾، ولما لم يذكر ما يدل على أن القرآن ليس حقًا ولا ما يتعلق بالكتب التي سبقته؛ ناسبه عدم ذكر ما ورد في آية المائدة.

﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [٤٨/٥]

﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [٤٩/٥]

لم خُصت الآية الأولى بما فيها دون الآية الأخرى؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال ولا تتبع أهواءهم عما أنزلنا إليك، لكن لما أريد الدلالة على أن ذلك قد جاءه صلى الله عليه وسلم وأنه حق؛ ناسبه قوله ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾. ولما ورد بعد هذا قوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾، وكان ذلك تأكيدا لما سبق وأريد عموم ما يراد عدم اتباعه من أهوائهم؛ ناسبه عدم ذكر ﴿عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [٤٨/٥]

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [٩٣/١٦]

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ [٨/٤٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخطاب أو الغيبة وبما ذكر بعد ﴿وَلَٰكِن﴾؟

آية المائدة تقدم فيها قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾؛ فلما كان ذلك خطابا؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن﴾، ولما كان تنوع الشرائع ابتلاء من الله؛ ناسبه قوله:

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر ٤٧٧/٢ .

(٢) انظر: الراغب - المفردات في غريب القرآن ٦٦٩ .

﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾.

أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾؛ فلما كان ذلك خطابًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن﴾، ولما ذكر الابتلاء وكان الاختلاف سببه هداية قوم وضلال آخرين؛ ناسبه قوله: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾.

وأما **آية الشورى** فيسبقها قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾؛ فلما كان ذلك حديثا عن الفريقين؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن﴾، ولما ذكر جزاء كل فريق؛ ناسبه ذكر سببه بقوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّـٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [٥/٤٨]

﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ [٦/١٦٥]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾؟

آية المائدة تقدم فيها قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾؛ فلما جعلهم أممًا مختلفة، وكان ذلك أدعى إلى أن تسابق كل أمة أختها كي تكون أفضل الأمم؛ ناسبه قوله: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾.

أما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ﴾؛ فلما كان ذلك مما قد يغري المرفوع بالتكبر على من لم يرفع، ويجعل من لم يرفع يحقد على المرفوع؛ ناسبه ترهيبهم بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾، ولما كان من فعل ذلك وتاب عنه وطلب المغفرة غفر الله له؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾.

﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [٥/٤٨]

﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ [١١/٤]

لم خُصت آية المائدة بقوله: ﴿جَمِيعًا﴾ دون آية هود؟

آية المائدة تقدم فيها قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾؛ فلما كانت هذه إشارة إلى أمة الرسول ﷺ ومن سبقها من الأمم؛ ناسبه ذكر جميعًا بقوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾.

أما **آية هود** عليه السلام فيسبقها قوله: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾؛ فلما كان الخطاب لأمة الرسول ﷺ وحدها؛ ناسبه عدم ذكر جميعًا بقوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾.

﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [٥/٤٨]

﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٥/١٠٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من خبر كنتم؟

الآية الأولى ورد فيها قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾؛

فلما كان التقدير، ولكن جعلكم مختلفين شرعة ومنهاجا، طاعة وعصيانا، إيمانا وكفرا؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾؛ فلما كانت الهداية تؤدي إلى عمل الصالحات والضلال يؤدي إلى عمل السيئات؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ﴾ [٥/٤٩]

﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ﴾ [٨/٤٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن جواب الشرط؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾؛ فلما كان ذلك سببا للتولي، وكان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه العطف بالفاء والإفراد. أما **آية الأنفال** فيسبقها قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾؛ فلما كان الكلام عن هؤلاء ما زال موصولا، وكان الخطاب لأمة النبي ﷺ؛ ناسبه العطف بالواو والجمع.

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ [٥/٤٩]

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ [١٠/٩٢]

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ﴾ [٣٠/٨]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾؟

آية المائدة تقدم فيها قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾؛ فلما كان التولي خروجًا عن حجر الشرع؛ أي فسقا[1]؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾.

أما **آية يونس** عليه السلام فقد بدئت بقوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾؛ فلما كان فرعون وقومه ممن غفلوا عن آيات الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾.

وأما **آية الروم** فقد بدئت بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾؛ فلما كانت تلك آية من الآيات الدالة على قدرة الله على البعث للحساب والجزاء ردًا على من يكفرون بلقاء الله يوم القيامة؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [٥/٥١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾ [٥/٥٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

الآية الأولى وردت في سياق أكثر تعلقًا بأهل الكتاب من اليهود والنصارى الذي يريدون أن يحكموا بغير ما أنزل الله؛ فناسبه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾؛ فلما كان الذين

---

(١) انظر: الراغب الأصفهاني - المفردات ٣٨٢.

كفروا خاصة الذين أوتوا الكتاب يتخذون هذه الشعائر هزوا ولعبا كما دل على ذلك قوله: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾.

﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [٥/٥١]

﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٩/٢٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾؛ فلما كان من والاهم قد صار جزءا منهم؛ ناسبه قوله ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾.

أما **آية التوبة** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾؛ فلما كان ولاية من استحب الكفر على الإيمان دالا على شدة البعد عن الله ووضعًا للولاية في غير موضعها؛ أي ظلمًا[1]؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٥/٥١]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٥/٦٧]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [٦٣/٦]

لم خُصت كل آية بما فيه من النعت؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾؛ فلما كانت ولاية هؤلاء بعد ذلك وضعًا للولاية في غير موضعها؛ أي ظلما؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾؛ فلما كان من يحاول إيذاء النبي أو قتله لا يكون إلا كافرًا بالله وبالرسول ﷺ؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾﴾؛ فلما كان الله قد بين أن ﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [٩/ ٦٧]؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

﴿فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [٥/٥٣]

﴿فَأَصْبَحُواْ نَٰدِمِينَ﴾ [٢٦/١٥٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية المائدة بدئت بقوله ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا للخسارة؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ﴾.

أما **آية الشعراء** فيسبقها قوله: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾﴾؛ فلما كان عقر الناقة سببًا لأخذهم بالعذاب، وكان ذلك سببًا للندم على ما فعلوه؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَصْبَحُواْ نَٰدِمِينَ﴾.

(١) انظر: الراغب الأصفهاني - المفردات ٣١٨.

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٥/٥٤]

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [٥٧/٢١]

لم خُصت كل آية بما فيها من خبر لفظ الجلالة؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾؛ فلما كان من ارتد عن دين الله ضيق الله عليه باستئصال شأفته؛ ناسبه أن يوسع الله على من أحبهم من فضله لعلمه بما يستحقونه بقوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

أما **آية الحديد** فقد بدئت بقوله: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾؛ فلما كان الإرشاد إلى الخير وبيان عظيم جزائه والتوفيق إليه محض فضل من الله، ودل ذلك على عظيم الفضل؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [٥/٥٥]

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾﴾ [٢٧/٣]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾؛ فلما كانت إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة قد تكون لغير وجه الله كما هو حال الذين في قلوبهم مرض المنافقين الذين تقدم ذكرهم قبل هذه الآية؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾.

أما **آية النمل** فيسبقها قوله: ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾؛ فلما كان أفضل البشرى الفوز بالجنة يوم القيامة ذلك اليوم الذي يوقن به المؤمنون يقينًا يختصون به؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾﴾.

﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ [٥/٥٦]

﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [٥٨/٢٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية المائدة بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾؛ فلما دعا الله المؤمنون إلى نصرة بعضهم بعضًا في مواجهة الكفار من اليهود والنصارى الذين يوالون بعضهم بعضًا؛ ناسبه تبشيرهم بأن الغلبة لهم بإذن الله بقوله: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾.

أما **آية المجادلة** فيسبقها قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾؛ فلما خص الله حزب الشيطان بالخسران؛ ناسبه تخصيص حزب الله بالفلاح بقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [٥/٥٨]

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [٩/٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ﴾؛ فلما كان من يفعل ذلك

سفيهًا لا يعقل؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾؛ فلما كان سماع كلام الله سببًا للعلم بالتوحيد وسماحة الإسلام وعلو شأنه، وكان ذلك مما لا يعلمه هؤلاء المشركون؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [٦٠/٥]

﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٧٢/٢٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي الاستفهام ومن ذلك أو ذلكم ومما ذكر بعد كل منهما؟

آية المائدة يسبقها قوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩)﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالحكم على من نقموا من المؤمنين بغير حق باللعن والغضب؛ ناسبه ذكر أداة التصديق هل، ولما تقدم تنبيه المخاطبين بحرف النداء يا؛ ناسبه الاكتفاء بذكر ذلك، ولما ذكر ما جازى به أهل الكتاب المؤمنين؛ ناسبه ذكر ما يجازي به الله أهل الكتاب عنده بقوله: ﴿مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ﴾، ولما كان الانتقام دالا على شدة الغضب؛ ناسبه ذكر ما يدل على شديد غضب الله وانتقامه منهم بقوله: ﴿مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾.

أما **آية الحج** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالنار وتصورها؛ ناسبه ذكر حرف التصور الهمزة، ولما كان هؤلاء غافلين عن الآيات؛ ناسبه تنبيههم بذكر ذلك، ولما كان ذكر كاد دالا على قرب السطو دون وقوعه؛ ناسبه عدم ذكر ﴿مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ﴾، ولما كان المنكر قد تسرب بلطف إلى جميع أجزائهم خاصة الوجوه؛ ناسبه أن يكون جزاؤهم اللهب المحرق الذي يتسرب إلى الجسم بلطف فيحرقه[١] بقوله: ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ولما كان ذلك أسوأ مصير؛ ناسبه قوله: ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

﴿أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [٦٠/٥]

﴿أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [٣٤/٢٥]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ﴾؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾؛ فلما كان من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت قد اشتد بعده عن قصد السبيل وعدله؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾.

أما **آية الفرقان** فقد بدئت بقوله: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾؛ فلما بين الله أن هؤلاء مسيرون لا فعل لهم؛ ناسبه إسناد الضلال إلى السبيل، ولما كان السبيل فاعلا في المعنى وجب نصبه على التمييز[٢] مراعاة لذلك وللفاصلة اللامية المنصوبة.

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر ٦٩/١ .

(٢) انظر: ابن عقيل - شرح ابن عقيل على الألفية ٩٦ .

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٥/٦٢]
﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [٥/٦٣]
﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [٥/٧٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من خبر كان؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ فلما كانت المسارعة في ذلك بالقول والفعل؛ ناسبه قوله: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾؛ فلما كان السكوت على ما يخالف الفطرة لا يكون إلا ممن كثر ذلك عنده حتى صار صنعة له؛ ناسبه قوله: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بما فعلوه؛ ناسبه قوله: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [٥/٦٦]
﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [٥٧/١٦]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾؟

آية المائدة تقدم فيها قوله: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: ظالم لنفسه كما في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [٣٥/٣٢]، لكن لما كان ذلك سببه سوء العمل كما ذكر ذلك بقوله: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾؛ ناسبه قوله: ﴿سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.

أما **آية الحديد** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾؛ فلما كان طول الأمد وقسوة القلوب مما يؤدي إلى الرسوخ في الفسق؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [٥/٦٧]
﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [٩/٣٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل وذكر إن أو الوصل وعدم ذكرها؟

آية المائدة بدئت وله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم وتأكيده؛ لأن هؤلاء مكذبون منكرون؛ ناسبه الفصل وذكر إن بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

أما **آية التوبة** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾؛ فلما أريد مواصلة الحديث عن الله والجمع بين الأخبار، وكان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو غير شاك ولا منكر؛ ناسبه العطف بالواو وعدم ذكر إن بقوله: ﴿اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [٥/٧١]
﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [١٢/١٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ﴾؛ فلما كان عدم وجود الفتنة مما خفي ولا يعلمه إلا الله؛ ناسبه ذكر بصير؛ لأن البصير متعلق بعلم خفيات الأمور[1] بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾.

أما **آية يوسف** عليه السلام فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ﴾؛ فلما كان ذلك ظاهرًا لمن أسروه خافيًا على غيرهم؛ ناسبه ذكر عليم؛ لأن العليم متعلق بعلم الخفي والظاهر بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾.

﴿وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾ [٧٢/٥]

﴿وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ﴾ [١٦/٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية المائدة تقدم فيها قوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ﴾ فلما كان ضد الجنة النار؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان الغضب معناه شدة العذاب بجعل النار تقابل هؤلاء بالعبوس والتجهم؛ ناسبه قوله ﴿وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ﴾.

﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ﴾[2] [٧٢/٥]

﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾ [٧٣/٥]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ﴾؟

الآية الأولى سبق الحديث عنها عند الآية السابعة عشرة من هذه السورة. ولما بين الله كذب النصارى فيما يتعلق بإلوهية المسيح؛ ناسبه بيان كذبهم فيما يتعلق بعقيدة التثليث بقوله: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ﴾، ولما كانت الإلوهية لا تكون إلا لإله واحد تقدم بيانه أنه هو الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾.

﴿لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٧٣/٥]

﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [٩٠/٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من ليمسن أو سيصيب؟

آية المائدة تقدم فيها قوله: ﴿وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ﴾؛ فلما كان هؤلاء يقولون: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ﴾، وكان ذلك من أشد الكذب والافتراء على الله؛ ناسبه ذكر يمس وتأكيده بلام ونون

---

(١) الخطابي – شأن الدعاء ٦١ .

(٢) ذهب الكرماني إلى أن الآيتين تكرار، وعلله بأن الأولى رد على اليعقوبية والأخرى رد على الملكانية. انظر: البرهان ١٦٣ و١٦٤ . والصحيح أنه ليس بتكرار إنما هو ترديد، وما قاله يدل على أنه ليس بتكرار. عن مفهوم التكرار والترديد والفرق بينهما انظر: ابن أبي الإصبع المصري – تحرير التحبير – تحقيق د/ حفني محمد شرف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – الجمهورية العربية المتحدة ٢٥٤و٢٥٥، ود/ إبراهيم الخولي – التكرار بلاغه – الشركة العربية ١٩٩٣/٥٨ : ٦٨، د/ سعد عبد العظيم محمد – دراسات في علم المعاني – دار الهاني ٢٠٠٤/ ٥٠ و٥١ . وبحث بعنوان "التكرار في القرآن الكريم" نشر في صحيفة دار العلوم ديسمبر ١٩٩٧، وبحث آخر بعنوان "التكرار المنظم بين القرآن الكريم والشعر العربي " نشر في صحيفة دار العلوم ديسمبر ١٩٩٨ .

التأكيد؛ بقوله: ﴿لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؛ لأن المس - في الغالب - أدل على شدة العذاب. أما **آية التوبة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾؛ فلما كان ذلك أخف جرمًا مما سبق؛ ناسبه ذكر يصيب، ولما أريد إعطاء من قعدوا مهلة كي يتوبوا إلى الله؛ ناسبه التعبير بالسين بقوله: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [٧٦/٥]

﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [١٥/٣٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من الأسماء الحسنى؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾؛ فلما كان ذلك؛ لأن كلا من هؤلاء محدود السمع؛ فلا يسمع كل ما يمكن سمعه، ومحدود العلم لا يعلم كل ما يمكن علمه؛ فناسب ذلك بيان أن الله هو الذي يملك الضر والنفع؛ لأنه هو السميع العليم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

أما **آية فاطر** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾؛ فلما بين الله أن غيره فقير إليه؛ ناسبه بيان أنه هو الغني عن جميع الخلق، ولما كان الغني قد يكون مذمومًا؛ ناسبه بيان أنه هو البليغ الحمد، ومن ثم كان قوله: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [٨٥/٥]

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [٧٦/٢٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾؛ فلما كان هؤلاء هم الذين تقدم ذكر صفاتهم بقوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ الآيات، ودلت صفاتهم على أنهم بلغوا درجة الإحسان؛ ناسبه قوله: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

أما **آية طه** فيسبقها قوله: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: وذلك جزاؤهم، لكن لما كان أبرز العمل الصالح تزكية النفس بالبعد عن الإجرام الذي تقدم ذكره قبل هذه الآية؛ ناسبه قوله: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ مراعاة لذلك ولفاصلة الألف اللينة.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٨٩/٥]

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٩٠/٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من خبر لعل؟

الآية الأولى تقدم فيها قوله: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾؛ فلما كانت تلك النعم تستحق الشكر؛ ناسبه قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ

ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾؛ فلما كان اجتناب رجس الشيطان يؤدي إلى الفلاح؛ ناسبه قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾.

﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [٩١/٥]

﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [١٤/١١]

﴿فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ﴾ [٨٠/٢١]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ﴾؛ فلما كان ذلك لا وجود له بالانتهاء عن الخمر والميسر؛ ناسبه قوله: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾.

أما **آية هود** عليه السلام فقد بدئت بقوله: ﴿فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾؛ فلما كان العلم بذلك يؤدي إلى إسلام الوجه لله؛ ناسبه قوله: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

وأما **آية الأنبياء** فقد بدئت بقوله: ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ﴾؛ فلما كان ذلك مما يناسبه شكر الله؛ ناسبه قوله: ﴿فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ﴾.

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [٩٣/٥]

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴾ [١٠٨/٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ﴾؛ فلما ختم بالإحسان؛ ناسبه قوله ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.

أما **آية التوبة** فقد تقدم فيها قوله: ﴿فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ﴾؛ فلما ذكر الله طهارتهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴾.

﴿لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾ [٩٤/٥]

﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾ [٢٥/٥٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن صلة من؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم؛ ناسبه الفصل، ولما كان الابتلاء الغرض منه بيان من يخاف الله فيجتنب ما حرم الله، ومن لا يخافه فلا يجتنبه؛ ناسبه قوله: ﴿لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾.

أما **آية الحديد** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾؛ فلما ذكر منفعتين للحديد وكانت هذه المنفعة الثالثة؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان أفضل منافع الحديد في الحرب استخدامه لنصرة الله ورسله؛ ناسبه قوله: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾.

﴿ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [٩٧/٥]

﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [١٢/٦٥]

لم خُصت آية المائدة ب ذلك؟ ولم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بمشركي العرب وأريد تنبيههم إلى عظمة الجعل؛ ناسبه ذكر ذلك، ولما كان من جعل شيئًا خاصًا بشيء قد لا يدرك عاقبته لجهله بالعواقب؛ ناسبه بيان سعة علم الله وتجدد ما يتعلق به بقوله: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ولما أريد تأكيد صفة العلم بما يدل على رسوخها وشمولها؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة التي تنهي بالياء والميم.

أما **آية الطلاق** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ ناسبه عدم ذكر ذلك، ولما كان الخلق دالا على القدرة؛ ناسبه قوله: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، ولما ذكر عدد السماوات وعدد الأرض ودل ذلك على سعة الملك الذي قد يوهم عدم إحاطة العلم؛ ناسبه دفع هذا التوهم بقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ مراعاة لذلك وللوزن الإيقاعي للفاصلة.

﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾ [٥/٩٨]

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [٨/٢٥]

لم خُصت كل آية بما فيها دون الأخرى؟

آية المائدة يسبقها قوله: ﴿۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾؛ فلما ذكر ذلك، وأريد استئناف جملة جديدة؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ ولما كان سياق الآيات قائمًا على الجمع بين الترهيب والترغيب؛ ناسبه أن يكون مقابل شدة العقاب المغفرة والرحمة بقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

أما **آية الأنفال** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾؛ فلما أريد مواصلة الخطاب وأمرهم بشيء آخر، والجمع بين الأمرين؛ ناسبه الوصل، ولما كان السياق خاصًا بالتحذير من عموم البلاء؛ ناسبه الاكتفاء بالترهيب بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [٥/٩٩]

﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [٢٤/٥٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من الوصل وذكر المبين أو الفصل وعدم ذكره؟

آية المائدة يسبقها قوله: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾؛ فلما انتهت هذه الآية، وأريد استئناف جملة جديدة؛ ناسبه الفصل، ولما تقدم قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [٩٢]؛ ناسبه عدم ذكر المبين بقوله: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾.

أما **آية النور** فقد بدئت بقوله: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾؛ فلما كان ما سيأتي من تتمة مقول القول؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان السياق أكثر تعلقا بطاعة الرسول، وكان مما يزيد من طاعته أن بلاغه في غاية البيان؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية.

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ [٥/٩٩]

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾ [٢٩/٤٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من صلة ما؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾؛ فلما كان البلاغ قد يترتب عليه محاسب المبلغين على ما يبدونه من ظاهر الأعمال وما يكتمونه من باطن النيات والاعتقاد؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾.

أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾؛ فلما كان كل عمل من هذه الأعمال يحتاج إلى تدريب وملازمة حتى يصير صنعة صادرة عن طبع صحيح، ومقصود صريح[١]؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾.

﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [٥/١٠٣]

﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [٢٩/٦٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾؛ فلما أريد الجمع بين ما سبق وما سيأتي؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾.

أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ﴾؛ فلما أريد الانتقال من حمد الله على وضوح الحجج إلى ذم المشركين؛ ناسبه العطف ب بل بقوله: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾.

﴿قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾[٢] [٥/١٠٤]

﴿قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾ [٣١/٢٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من حسبنا أو بل نتبع؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ﴾؛ فلما طلب من هؤلاء العلو إلى ما يعلي شأنهم ويرفع قدرهم، وكان إشراكهم بالله وغياب العقل عنهم يجعلهم أرضيين يكتفون بما وجدوه عن آبائهم؛ ناسبه قوله: ﴿حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾.

أما **آية لقمان** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾؛ فلما طلب من هؤلاء اتباع ما أنزل الله، وكانت مجادلة هؤلاء بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، تجعلهم يضربون عما أنزل الله ويعتبرونه كأن لم يقل؛ ناسبه ذكر بل نتبع بقوله: ﴿قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾.

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر ٥/ ٥٦٤ .

(٢) تمت الموازنة بين: ألفينا ولا يعقلون في [٢/ ١٧٠]، ووجدنا ولا يعلمون في [٥/ ١٤٠] ووجدنا في [٣١/ ٢١] . انظر: الإسكافي - درة التنزيل ٣٢: ٣٤، والكرماني - البرهان ١٣٤، وابن جماعة - كشف المعاني ١٠٩ و١١٠، والغرناطي - ملاك التأويل ١٠٢: ١٠٤ . وقد وازنا بين بداية آيتي البقرة ولقمان عند الآية ١٧٠من سورة البقرة.

﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ﴾ [١٠٦/٥]

﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [١٠٧/٥]

الآية الأولى تقدم فيها بيان قسم الشاهدين على أنهما لا يشتريان بالأمر الذي أقسما عليه ثمنًا ولو كان ذا قربى ولا كتمان شهادة الله﴾؛ فلما كان فعل ذلك وكتم الشهادة إثمًا؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ﴾؛ فلما كان الاعتداء ظلمًا؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ﴾ [١١٠/٥]

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾ [١١٦/٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل وبما فيها من مقول القول؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾؛ فلما كان قوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ﴾ بدلا من قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾[1]؛ ناسبه الفصل. أما ما يتعلق بمقول القول؛ فقد سبق بيانه عند الآية ٥٥ من سورة آل عمران.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ الآية؛ فلما أريد مواصلة حوار الله مع عيسى بذكر قول آخر، والجمع بين القولين؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما ختمت الآيات قبل هذه الآية بقوله: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ وكان أشد مظاهر كفر النصارى بعد ذلك إشراكهم بالله، وأريد توبيخهم على ذلك وإقامة الحجة عليهم ببيان براءة عيسى عليه السلام من ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾ الآية.

﴿فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [١١٠/٥]

﴿لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [٧/٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من فقال وذكر منهم أو لقال وعدم ذكر منهم؟

آية المائدة تقدم فيها قوله: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا للقول؛ ناسبه ذكر فقال، ولما كان الكف يشمل كل بني إسرائيل، وكان القائلون بعضهم؛ ناسبه ذكر منهم بقوله: ﴿فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

أما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾؛ فلما كان جواب لو يتوصل إليه بلام التوكيد؛ ناسبه ذكر لقالوا، ولما كان من لمسوه هم القائلين؛ ناسبه عدم ذكر منهم بقوله: ﴿لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

---

(١) انظر: الزمخشري - الكشاف ١/ ٦٩٠ .

﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1] [٥/١١٨]

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٦٠/٥]

لم خُصت آية المائدة بالفاء دون آية الممتحنة؟

آية المائدة تقدم فيها قوله: ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط اسمية يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه قوله ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

أما **آية الممتحنة** فقد بدئت بقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [٥/١١٤]

﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [٢٣/٧٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من المبتدأ؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾؛ فلما كان عيسى يدعو الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

أما **آية المؤمنون** فقد بدئت بقوله: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾؛ فلما كان يتحدث عن نفسه؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [٥/١١٤]

﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [٧/٨٩]

﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [٢١/٨٩]

﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [٢٣/٢٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من المبتدأ؟

آية المائدة تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَٱرْزُقْنَا﴾؛ فلما طلب عيسى عليه السلام من الله الرزق؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

أما **آية الأعراف** فقد تقدم فيها قوله: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾؛ فلما طلب شعيب عليه السلام من رب العزة الفتح بينه وبين قومه؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾.

وأما **آية الأنبياء** فقد بدئت بقوله: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا﴾؛ فلما كان المراد من ذلك أن يجعل لزكريا عليه السلام من يرثه في ميراث النبوة؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾.

وأما **آية المؤمنون** فقد تقدم فيها قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾؛ فلما طلب نوح عليه السلام من رب العزة أن ينزله خير منزل؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾.

---

(١) أشار الغرناطي إلى مناسبة صفتي العزيز الحكيم لما سبقهما في الآيتين انظر: ملاك التأويل ٢٧٦ : ٢٨٠ . ردًا على من يزعمون أن المفروض أن يقال في الآيتين: إنك أنت الغفور الرحيم. وهذا يدل على غبائهم المطبق.

﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [٥/١١٩]
﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [٩/١٠٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من تقديم الرضا أو تأخيره؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ﴾؛ فلما كان النفع أكثر تعلقًا بما هو محسوس؛ ناسبه تقديم: ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ﴾ على ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ﴾.

أما **آية التوبة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾؛ فلما ذكر هؤلاء مرتبين حسب أفضليتهم، وكان رضى الله عنهم أفضل مما أعد لهم من الجنات؛ ناسبه تقديم ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ﴾ على ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ﴾.

﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾﴾ [٥/١٢٠]
﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ﴾ [٤٢/٤٩]

لم خُصت آية المائدة بـ ﴿فِيهِنَّ﴾ دون آية الشورى؟

آية المائدة وردت في سياق أكثر تعلقا بالنصارى الذين اتخذوا عيسى ابن مريم وأمه - عليهما السلام - إلهين من دون الله؛ فلما كان ذلك دالا على المشاركة في الملك؛ ناسبه المبالغة في بيان سعة ملك الله بذكر «وما فيهن» بقوله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ﴾، ولما كان الملك لا قوام له إلا بتمام القدرة وسعتها؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ﴾.

أما **آية الشورى** فيسبقها قوله: ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ﴾؛ فلما لم يذكر ما يتعلق بالشرك أو المنازعة في الملك؛ ناسبه عدم ذكر وما فيهن بقوله: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. أما سبب ذكر قوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾ فقد سبق بيانه عند الآية **١٧** من هذه السورة.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ﴾ [٥/١٢٠]
﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [٦/١٠٢]
﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [٣٤/٤٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من الأسماء الحسنى؟

آية المائدة بدئت بقوله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ﴾؛ فلما كان الملك لا قوام له إلا بتمام القدرة وسعتها؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ﴾.

أما **آية الأنعام** فقد بدئت بقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ﴾؛ فلما كانت العبادة قد يعكر صفوها الانشغال بالرزق والمعاش؛ ناسبه طمأنة العباد بأن الله هو القيم الكفيل بأرزاقهم وأرزاق غيرهم بقوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾.

وأما **آية سبأ** فقد بدئت بقوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ﴾؛ فلما كانت هذه شهادة من الله أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتبليغها لأمته كي يشهدوا بذلك؛ ناسبه بيان أن الله هو الشهيد على ذلك وعلى غيره بقوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

سورة الأنعام

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[1] [٦/١]

﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ [٢٠/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من التقديم والتأخير؟ ولِمَ خُصَّتْ آية طه بذكر ﴿ العلى ﴾؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾؛ فلما كان الحمد أكثر تعلقًا بما عظم وشرف، وكانت السماوات أعظم وأشرف من الأرض؛ لخلوها ممن يعدلون عن التوحيد إلى الشرك من أهل الأرض؛ ناسبه تقديم السماوات على الأرض. أما **آية طه** فقد بدئت بقوله: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾﴾؛ فلما كان التنزيل أكثر تعلقًا بأهل الأرض وبتشريف المنزل عليه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]؛ ناسبه تقديم الأرض على السماوات، ولما أريد الدلالة على علو المنزَّل والمنزَّل عليه ومراعاة فاصلة الألف؛ ناسبه وصف السماوات ب ﴿ العلى ﴾.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [٦/١]

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [٧٣/٦]

لِمَ خُصَّتْ الآية الأخيرة بقوله ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ دون الآية الأولى؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾؛ فلما كان الحمد لله لا يكون إلا بما هو حق؛ ناسبه عدم ذكر الحق، أما **الآية الأخرى** فقد وردت لإنكار ما يُدعى من دون الله؛ لأنه باطل وليس بحق؛ فناسبه بيان أن خلق السماوات والأرض ليس بالباطل إنما هو بالحق.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ [٦/٢]

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [٧/١٨٩]

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ [٣٠/٥٤]

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [٤٠/٦٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من مادة الخلق؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾؛ فلما كان ذلك دالًا على قدرة الله عهلى الجمع بين الأضداد؛ ناسبه أن يكون المخلوق منه هو الطين؛ لأنه جامع بين ضدين: الماء النازل من السماء وهو شفاف، والتراب المستقر في الأرض وهو كثيف، أما **آية الأعراف** فيسبقها قوله: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾؛ فلما كان ذلك دالًا على أنه لا فرق بين الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره من الخلق في هذه الأمور؛ لأنه بشر مثلهم؛ خلق مما خلقوا منه هو آدم عليه السلام؛ ناسبه قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾. وأما **آية الروم** فيسبقها قوله: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ

---

(١) بين ابن جماعة فقط سبب تقديم السماوات في آية طه فقط، انظر: كشف المعاني ١٥٣و١٥٤ .

(٢) البقاعي- نظم الدرر ٥/ ٩ .

وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ الْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾﴾؛ فلما دل ذلك على عجز الرسول ﷺ ومن باب أولى على عجز جميع الخلق؛ ناسبه بيان سببه وهو ضعفهم الذي خلقوا منه بقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾. وأما **آية غافر** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾ الآيات؛ فلما كان السياق متعلقًا بمنكري البعث الذين دأبوا على التمرد؛ ناسبه بقدرة الله على الخلق؛ فقد خلقهم الله من شيء لا قدرة له ولا حركة، وهو التراب بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾.

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾﴾ [٦/٥]

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾﴾ [٥٠/٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾؟

آية الأنعام فيسبقها قوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾﴾؛ فلما كان الإعراض سبب التكذيب والاستهزاء بآيات الله الدالة على قدرته على إهلاكهم؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾﴾. أما **آية ق** فيسبقها قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾﴾؛ فلما أريد الانتقال من غرض إلى غرض؛ ناسبه العطف ببل بقوله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾، ولما كان هؤلاء مختلفين في تكذيبهم بالقرآن؛ فتارة يقولون سحر، وتارة يقولون شعر، وتارة يقولون أساطير الأولين[1]؛ ناسبه قوله: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾.

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ **الآية** [٦/٥و٦]

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [٢٦/٦و٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي التسويف، وبما فيها بعد قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾؟ولِمَ خُصَّتْ آية الأنعام بقوله: ﴿بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ دون آية الشعراء؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: فقد كذبوا بآيات ربهم لما جاءتهم، لكن لما أريد الدلالة على أن الآيات مطابقة لما يجب في الوقت الذي يجب؛ أي حق؛ ناسبه قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾، ولما كانت لما مشعرة بأن هناك انتظارًا ما؛ ناسبه ذكر سوف، ولما كان السياق أكثر تعلقًا ببيان قدرة الله على الخلق كما دل على ذلك افتتاح السورة؛ ناسبه ذكر الإهلاك والإنشاء بقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ الآية، أما **آية الشعراء** فيسبقها قوله: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: فقد كذبوا بالذكر لما جاءهم، لكن لما تقدم الإشارة إلى آيات الكتاب، وأريد عموم ما يكذبون به وعموم وقته؛ ناسب ذلك حذف الجار والمجرور والظرف، ولما كان ذلك إيجازًا؛ ناسبه ذكر السين، ولما كان السياق متعلقًا ببيان لطف الله

---

(١) انظر: القرطبي - الجامع (١٧/ ٥).

بعباده مع كفرهم كما دل على ذلك قوله: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾﴾؛ ناسبه ذكر ما يدل على عظيم إنعامه عليهم بقوله ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾﴾.

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾[1] [٦/٦]

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾ [٣١/٣٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من التنكير والإفراد أو التعريف والجمع؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾﴾؛ فلما لم يتقدم ذكر أي من الأقوام السابقين؛ ناسبه التنكير، ولما وصف الله قومًا بقوله: ﴿مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ﴾، وكان ذلك يخص قومًا بعينهم، لعلهم عاد قوم هود عليه السلام كما يشير إلى ذلك قوله ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [١١/ ٥٢]؛ ناسب ذلك الإفراد، أما **آية يس** فيسبقها قوله: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾﴾؛ فلما تقدم الإشارة إلى الرسل وأقوامهم؛ ناسب ذلك التعريف والجمع.

﴿فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [٦/٦]

﴿فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [٥٤/٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا ببيان قدرة الله على الجمع بين الأضداد كما دل على ذلك افتتاح السورة، وتقدم ذكر الإهلاك؛ ناسبه ذكر ضده وهو الإنشاء بقوله: ﴿وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾. أما **آية التوبة** فقد بدئت بقوله ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾؛ فلما خص آل فرعون بالذكر دون غيرهم؛ ناسبه ذكر عاقبتهم خاصة بقوله: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾.

﴿وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [٦/٦]

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾﴾ [٣١/٢٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف؟

آية الأنعام بدئت بقوله ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ الآية؛ فلما كانت رؤية الإهلاك والإنشاء -أي العلم بهما- لا تحتاج إلى فترة تراخ؛ ناسبه العطف بالواو، أما **آية المؤمنون** فقد وردت في بداية قصة قوم صالح التي سبقها ذكر قصة قوم نوح - عليهما السلام-؛ فلما كان بين إهلاك قوم نوح وإنشاء قوم صالح تراخ ما؛ ناسبه العطف بثم.

---

(١) تمت الموازنة بين قوله ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ [٦/٦]، وقوله ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ [٦/٢٦] و[٩/٣٤] و[٦/٢٦] وبين قوله ﴿مِن قَبْلِهِم﴾ [٦/٦] و[٢٦/٣٢] و[٥٣/٣٧] وقوله ﴿قَبْلِهِم﴾ [١٩/ ٧٤و٧٨] و[١٢٨/٢٠] و[٣١/٣٦] و[٣٦/٥٠] انظر: الخطيب الإسكافي- درة التنزيل والكرماني- البرهان في متشابه القرآن ١٦٤ و١٦٥، وابن جماعة- كشف المعاني ١٥٥، وابن الزبير الغرناطي- ملاك التأويل ٢٨٠: ٢٨٩

﴿لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ [٦/٧]

﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [٦/٢٥]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ﴾ [٢٥/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من فعل القول وبما فيها بعد إلا؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾؛ فلما كان الفعل لمسوه ماضيًا؛ ناسبه أن يكون ما يترتب عليه ماضيًا، ولما كان لمسهم الكتاب حقيقة واقعة لا يستطيعون إنكارها، لكن عنادهم يجعلهم ينكرونها ويزعمون أن الكتاب ليس بحقيقة إنما هو سحر شديد البيان؛ فناسبه قوله: ﴿لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾، أما **الآية الثانية** فقد تقدم فيها قوله ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ﴾؛ فلما كان الفعل يجادلونك مضارعًا وأريد بيانه؛ ناسبه أن يكون فعل القول مضارعًا، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بأهل الكتاب الذين يعرفون الكِتاب ﴿كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُ﴾، لكن دأبهم على الكذب جعلهم بصفون أبين الحق بأكذب الكذب الموغل في القدم وهو الأساطير؛ ناسبه قوله ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾. وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴿٣﴾﴾؛ فلما كان الفعل اتخذوا ماضيًا؛ ناسبه أن يكون فعل القول ماضيًا، ولما تقدم وصف القرآن بأنه الفرقان، لكن دأب الذين كفروا على قلب الحقائق جعلهم يصفونه بأنه أكثر الأشياء إثارة للشبه والأباطيل وهو الإفك بقولهم: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ﴾.

﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞ﴾ [٦/٨]

﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ﴾ [٢٥/٢١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي الجر؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧﴾﴾؛ فلما خُص إنزال الكتاب بعلى؛ ناسبه أن يخص إنزال الملك بها، أما آية الفرقان فقد بدئت بقوله: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾؛ فلما كان هؤلاء يريدون أن يكف الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحركة وأن يصل ما يريده إليه دون تعب منه البتة؛ ناسبه ذكر إلى.

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞ﴾ [٦/٨]

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [٢٩/٥٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من نائب الفاعل؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧﴾﴾؛ فلما كان تنزيل الكتاب من الله آية تشهد بصدق الرسول - صلى الله عليه وسلم- وكان إصرار الذين كفروا على الكفر جعلهم يقترحون أن يُنزل ملك من السماء يشهد بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞ﴾، أما **آية العنكبوت** فيسبقها قوله: ﴿بَلۡ

هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بآيات الله عامة، وكان الظالمون يجحدون بآيات القرآن، مما جعلهم يقترحون أن تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات غير آيات القرآن؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦۖ﴾.

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ [٦/١٠]

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْۖ﴾ [١٣/٣٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾؟

آية الأنعام يسبقها قوله ﴿فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾﴾؛ فلما أمهلهم وأنذرهم بالعاقبة، كان الجزاء من جنس العمل؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾، أما **آية الرعد** فيسبقها قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾؛ فلما كان ذلك إمهالًا من الله لمن كفر من أمة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه بيان أن هذه سنة الله من قبل بقوله: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾.

﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قُل لِّلَّهِۚ﴾ [٦/١١]

﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ﴾ [٢٣/٨٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿قُل لِّمَنِ﴾؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء يكذبون بالرسول صلى الله عليه وسلم وبما أنزل عليه من السماء خاصة آيات القرآن؛ ناسبه ذكر عموم ما في السماوات والأرض بقوله: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾، ولما كانوا مكذبين شديدي التكذيب؛ ناسبه أن يأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالإجابة عن السؤال بقوله﴿تُصِيبُهُم بِمَا﴾، أما **آية المؤمنون** فيسبقها ذكر أقوال من ينكرون البعث؛ فلما كان ذلك أكثر تعلقًا بالأرض ومن فيها؛ ناسبه قوله ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ﴾، ولما كانت هذه الحقيقة ينبغي أن تكون معلومة؛ ناسبه حثهم على العلم بها بقوله ﴿لِلَّهِۚ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ولما حثهم على العلم أخبرهم بما يقتضيه قبل أن يقولوه ليكون من دلائل النبوة[1] بقوله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ﴾.

﴿يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ﴾ [٦/١٤]

﴿دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِۚ﴾ [٦/١٦٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ وَلَقَدِ﴾؟

آية الأنعام يسبقها قوله ﴿دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا ﴿١٣﴾﴾؛ فلما كان ما سكن يتولاه الله بحفظه وعنايته فيسمع ما يقوله ويعلم ما لم يقله، لكن الذين كفروا يعدلون عن الله ويتخذون غيره وليًا كما دل على ذلك قوله: أول السورة ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾؛ ناسبه قوله ﴿يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

---

[1] انظر: البقاعي- نظم الدرر ٥/٢١٧.

إلى قوله: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالربوبية ودل ذلك على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يبغي إلا ربه، لكن المشركين يبغون غيره؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا﴾.

﴿أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [١٤/٦]

﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [٧٢/١٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بمن بالغوا في الشرك والمراء؛ ناسبه المبالغة في إعلان الإسلام بقوله ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾، أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾؛ فلما عبر عن توليهم بأداة الشك ودل ذلك على عدم المبالغة في التولي؛ ناسبه الاكتفاء بإعلان الإسلام بقوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [١٨/٦]

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [٦١/٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾؛ فلما كان المس بالضر والخير لحكم لا يعلم كنهها وحقيقتها إلا الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾؛ إذ الخبير العليم بكنه الأشياء وحقيقتها خاصة[1].

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾؛ فلما كان الأجل مسمى ينتهي بإرسال الحفظة لقبض الأرواح؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾.

﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [١٨/٦]

﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [٨٤/٤٣]

آية الأنعام سبق الحديث عنها قبل هذه الآية، أما آية الزخرف فقد بدئت بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾؛ فلما كانت سعة السماء والأرض يناسبها العلم بما فيهما من الظاهر والباطن؛ ناسبه ذكر العليم بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

﴿وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [١٩/٦]

﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [٢٦/٤٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الأنعام تقدم فيها قوله: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾؛ فلما كان هؤلاء شديدي الإنكار والشرك بالله؛ ناسبه ذكر

---

(١) انظر: الخطابي- شأن الدعاء ٦٣.

الصيغة الأشد فعيل والبراءة مما يشركون بقوله: ﴿وَإِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾، أما آية **الزخرف** فقد بدئت بقوله ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ﴾؛ فلما لم يذكر ما يدل على أنهم شديدو الإنكار؛ ناسبه ذكر الصيغة الأقل فعال، ولما كان السياق متعلقًا بما يعبد من دون الله كما دل على ذلك قوله: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٢٠﴾؛ ناسبه ذكر البراءة مما يعبدون بقوله: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾.

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾[1] [٢١/٦]

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ﴾ [٩٣/٦]

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ﴾ [٦٨/٢٩]

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠﴾؛ فلما كان هؤلاء يكذبون بالكتاب خاصة ما فيه من الآيات الدالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾، أما **الآية الثانية** فيسبقها قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ﴾؛ فلما كان ممن حول مكة من ادعى النبوة كمسيلمة الكذاب وسجاح، ومنهم من ادعى أنه يقول مثل ما قال الله كعبد الله بن أبي سرح كما ورد في سبب نزول هذه الآية[2]؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ٦٧﴾؛ فلما كان من آمن بالباطل كفر بالحق وكذب به؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ﴾.

﴿أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٢١/٦]

﴿أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ [٣٧/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ﴾؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠﴾؛ فلما ذكر خسرانهم؛ ناسبه تأكيده بنفي الفلاح، ولما كان افتراء الكذب على الله والتكذيب بالآيات ظلمًا؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، أما **آية الأعراف** فيسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦﴾؛ فلما أشار إلى بعد هؤلاء، وكان من ﴿ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ﴾ أشد بعدًا؛ ناسبه ذكر أولئك، ولما ذكر نصيب المكذبين في الآخرة؛ ناسبه بيان أن النصيب هو الذي سينالهم مبالغة في نزول العذاب بهم بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾، ولما ذكر تمردهم في الدنيا؛ ناسبه بيان خضوعهم وذلهم عند

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾ [٢١/٦]، وقوله: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾ [١٧/١٠]، وبين قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٢١/٦] وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ [١٧/١٠]، ثم بين قوله: ﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [٦/ ٢١و٩٣] و[٧/ ٣٧] و[١٠/ ١٧] و[٢٩/ ٦٨] وقوله: ﴿عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ [٦/ ٧] . انظر: الإسكافي- درة التنزيل ٩٦: ٩٨ ثم ٣٦٦: ٣٦٩ والكرماني- البرهان ١٦٥و١٦٦ ثم ٣٤٥و٣٤٦، وابن جماعة- كشف المعاني ١٥٧و١٥٨ ثم ٣٥٥ و٣٥٩٦، وابن الزبير الغرناطي- ملاك التأويل ٢٩٩: ٣٠٤ .

(٢) الطبري- جامع البيان ٧/ ٢٧٣ .

خروجهم منها بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾.

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٦/٢١]

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [٢٣/١١٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من «الظالمون «أو «الكافرون»؟

آية الأنعام سبق الحديث عنها، أما **آية المؤمنون** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ﴾؛ فلما كان من دعا مع الله إلها آخر قد أشرك به، وكان ظاهر السياق أن يقال: إنه لا يفلح المشركون، لكن لما أريد أن يعم الحكم كل من تقدم ذكره من الكافرين قبل هذه الآية؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾.

﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعًا﴾ [٦/٢٢]

﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعًا﴾ [٦/١٢٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي المضارعة؟

الآية الأولى أكثر اتصالًا بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ﴾؛ فلما أسند الإيتاء إلى نا الدالة على العظمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعًا﴾؛ أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿۞ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٧﴾؛ فلما كان المتبع التعبير بضمير الغيبة؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعًا﴾.

﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ [٦/٢٢]

﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [١٠/٢٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيه من مقول القول؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾؛ فلما كان هؤلاء في الدنيا يشركون مع الله آلهة أخرى يزعمون أنها تقربهم إلى الله زلفى؛ ناسبه تعجيزهم وبيان كذبهم يوم الحشر بقوله: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٢٢﴾.

أما **آية يونس** فيسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧﴾؛ فلما ذكر الله مكانهم؛ ناسبه بيان قهره لهم ولما كان يعبد من دونه بقوله: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ﴾، ولما فصل بينهم؛ ناسبه بيان تبرؤ الشركاء من المشركين بقوله: ﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ﴾.

﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ [٦/٢٤]

﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَدۡعُونَ مِن قَبۡلُۖ﴾ [٤١/٤٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من خبر كان؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٢٢ ثُمَّ لَمۡ

تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾؛ فلما أنكر هؤلاء ما كانوا يزعمونه من أن شركاءهم يقربونهم إلى الله زلفى، وكان ذلك افتراء؛ ناسبه قوله ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾، أما **آية فصلت** فيسبقها قوله: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ﴾؛ فلما كان دعاء الله لهم تذكيرًا لهم بما كانوا يدعونه في الدنيا من دونه؛ ناسبه قوله: ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَدۡعُونَ مِن قَبۡلُۖ﴾.

﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾ [٦/٢٥](١)

﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ﴾ [٤٧/١٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ﴾؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾؛ فلما بين ما نتج عن سماعهم؛ ناسبه بيان سببه بقوله: ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾، أما **آية محمد** صلى الله عليه وسلم فيسبقها قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾﴾؛ فلما ذكر هذا المثل؛ ناسبه بيان سخرية الكافرين خاصة أهل مكة مما سمعوه بعد خروجهم من عند الرسول صلى الله عليه وسلم وذهابهم إلى أهل الكتاب بقوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ﴾.

﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۖ﴾ [٦/٢٥]

﴿إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾ [١٨/٥٧]

لِمَ خُصَّتْ آية الكهف بـ (إنا)؟ ولم خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ﴾؛ فلما كان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو رأس المؤمنين المصدقين؛ ناسبه عدم ذكر إنا، ولما ذكر ما فعله بهم، وكان السياق أكثر تعلقا بآيات الله؛ ناسبه ذكر ما نتج عنه بقوله: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۖ﴾، أما **آية الكهف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد تفردوا بهذا الوصف الدال على شدة الإنكار والتكذيب؛ ناسبه ذكر إنا، ولما ذكر ما فعله بهم، وكان السياق أكثر تعلقًا ببيان موقف الناس من الهدى وبإعراضهم عنه كما دل على ذلك قوله: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا ﴿٥٥﴾﴾؛ ناسبه بيان موقف هؤلاء منه بقوله ﴿وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾.

﴿وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [٦/٢٥]

﴿وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ﴾ [٧/١٤٦]

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِن

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ﴾ [٦/ ٢٥]، وقوله: ﴿يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ﴾ [١٠/ ٤٢]. انظر: الإسكافي- درة التنزيل ٩٨و٩٩، والكرماني- البرهان ١٦٧ و١٦٨، وابن جماعة- كشف المعاني ١٥٩، والغرناطي- ملاك التأويل ٣٠٧: ٣١١ .

﴿يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾؛ فلما كان السماع أكثر تعلقًا بالآية العظمى وهي القرآن؛ ناسبه بيان ما يقولونه عنه بقوله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

أما **آية الأعراف** فيسبقها قوله: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا ببيان سبيل الرشد لقوم لموسى عليه السلام وتحذيرهم من سلوك طريق الغي، لكن قوم موسى أعرضوا عن سبيل الرشد واختاروا سبيل الغي؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾.

﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾[1] [٢٩/٦]

﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ [٢٤/٤٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي النفي؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾؛ فلما أكد كذبهم، وأريد حكاية ما قالوه بما يجمع بين النفي والتأكيد؛ ناسبه ذكر إن بقوله ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾، أما آية الجاثية فيسبقها قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالنفي دون تأكيده؛ ناسبه ذكر ما بقوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [٢٩/٦]

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ [٣٥/٤٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾؛ فلما كان هؤلاء ينكرون أي حياة غير هذه، خاصة الحياة بعد الموت التي تسمى بعثًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾. أما **آية الدخان** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ﴾؛ فلما كان هؤلاء ينكرون أي حياة بعد الموتة الأولى؛ أي البعث، لكن لما تقدم قوله ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾، ودل ذلك على أن إنكار هؤلاء للبعث على مرأى ومسمع من العالمين؛ ناسبه أن يكون بعثهم على مرأى ومسمع من العالمين، وذلك هو النشور[2]؛ فناسبه قوله ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾.

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [٣١/٦]

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [٤٥/١٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لانشغالهم بالدنيا وغفلتهم عن الساعة؛ ناسبه بيان ما يحدث لهم عند مجيئها بقوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [٦/ ٢٩]، وقوله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [٢٣/ ٣٧]، وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [٤٥/ ٢٤]. انظر: الكرماني- البرهان ١٦٨ و١٦٩، وابن جماعة- كشف المعاني ١٥٩ و١٦٠، والغرناطي- ملاك التأويل ٣١١ و٣١٢.

(٢) عن الفرق بين البعث والنشور انظر: أبو هلال العسكري- الفروق اللغوية ٢٢٢.

كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾، أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد أعرضوا عن هداية الرسول صلى الله عليه وسلم لهم في الدنيا، وكان السياق للتسرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما دل على ذلك قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾؛ ناسبه حرمانهم منها جزاء وفاقًا بقوله ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [٦/٣٢]

﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [٤٧/٣٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من أداة القصر؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ الآية؛ فلما كان هؤلاء مكذبين يدفعون صحة الخبر؛ ناسبه أن تكون أداة القصر ما وإلا؛ لأنها تأتي في الخبر الذي ينكره المخاطب ويدفع بصحته، أما **آية محمد** صلى الله عليه وسلم فيسبقها قوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾؛ فلما كان الخطاب للمؤمنين وهم غير منكرون ولا شاكون؛ ناسبه أن تكون أداة القصر إنما؛ لأنها تأتي في الخبر الذي لا ينكره المخاطب ولا يدفع بصحته[١].

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾[٢] [٦/٣٢]

﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ [٢٩/٦٤]

لِمَ خُصَّتْ آية العنكبوت بـ«هذه» دون آية الأنعام؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء قد فاقوا من غفلتهم وعلموا بما فرطوا؛ ناسبه عدم ذكر هذه، أما **آية العنكبوت** فيسبقها قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾؛ فلما كان عدم العقل يؤدي إلى الغفلة؛ ناسبه مزيد تنبيه إلى حقارة الحياة الدنيا بذكر هذه.

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [٦/٣٦]

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [٣/٨٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾؛ فلما كان بين البعث والرجوع إلى الله للحساب والجزاء تراخ ما؛ ناسبه العطف بثم، أما **آية آل عمران** فقد بدئت بقوله ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا ببيان حيثيات الالتزام بدين الله، وكان مطلق الجمع بين هذه الأمور أدل على ذلك؛ ناسبه العطف بالواو.

---

(١) انظر: عبد القاهر الجرجاني- دلائل الإعجاز- السيد رشيد رضا- دار المعرفة- بيروت ١٩٧٨/ ٢٥٤.

(٢) تمت الموازنة بين تقديم لعب في [٦/ ٣٢] و[٦/ ٧٠] و[٤٧/ ٣٦] و[٥٧/ ٢٠]، وتأخيره في [٧/ ٥١] و[٢٩/ ٦٤]. انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٠٢: ١٠٥، والكرماني- البرهان ١٦٩ و١٧٠، وابن جماعة- كشف المعاني ١٧٥ و١٧٦، والغرناطي- ملاك التأويل ٣١٣: ٣١٧.

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [٦/ ٨]
﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [٦/٣٧]

لم خصت كل آية بما فيها من الفعل ونائب الفاعل؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾؛ فلما بين الله تعنت الذين كفروا لو استجاب لما اقترحوه، وهو تنزيل كتاب آخر غير القرآن؛ ناسبه اتباعه ببيان مزيد تعنتهم بذكر أنهم سيقترحون ظهور الملك - ولو مرة واحدة- المنزل من السماء لهم بحيث يكلمهم ويكلمونه ولا يحتجب عنهم، بقوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ الآية، وكان ذلك بسبب أن الذين كفروا يريدون أن ينزل الله عليهم آية أخرى غير القرآن تكون ثابتة بالتدريج لا تنقطع؛ لأنهم لا يعترفون بالقرآن، وكان الرسول- صلى الله عليه وسلم - يريد أن يجيبهم الله إلى ما طلبوه ظنًا منهم أنهم سيؤمنون بعد ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾.

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [٦/٣٧]
﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ [٢٠/١٣٣]

لم خصت كل آية بما فيها بعد لولا؟

آية الأنعام وردت في سياق أكثر تعلقًا بحكاية ما يطلبه الذين كفروا مما ينزل من عند الله كما دل على ذلك قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾، وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾؛ فناسبه ذكر أنزل بقوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. أما آية طه فقد وردت في سياق أكثر تعلقًا بخطاب النبي ﷺ وكانت هذه المرة الوحيدة التي يذكر فيها ما يطلبه الذين كفروا منه؛ فناسب ذلك ذكر أيسر ما يكون وهو الإتيان بآية من عند ربه بقوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾.

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾ [٦/٣٧][1]
﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ [١٠/٢٠]
﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠﴾ [٢٩/٥٠]

لم خصت كل آية بما فيها من قالوا أو يقولون ومن الرد على القائلين؟

آية الأنعام وردت في سياق حكاية أقوال الذين كفروا بصيغة الماضي كما دل على ذلك قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾، وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾؛ فناسبه ذكر قالوا، ولما كان يسبق هذه الآية قوله: ﴿۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝٣٦﴾؛ ناسبه بيان قدرة الله على ما طلبوه وعلى إحياء الموتى بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

أما آية يونس فيسبقها قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على ذكر أفعال الذين كفروا وأقوالهم بصيغة المضارع؛ ناسبه ذكر ويقولون، ولما كان يسبق هذه الآية قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ

---

(١) تمت الموازنة بين إفراد آية في [٦/٨]، وجمعها في [٢٩/ ٥٠] عند الغرناطي فقط انظر: ملاك التأويل ٣٢٠و٣٢١ .

إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ وكان إصرار هؤلاء على طلب إنزال آية غير القرآن مما يستوجب نزول العذاب عليهم، وكان ذلك من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله؛ ناسبه قوله: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾.

وأما آية العنكبوت فيسبقها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾؛ فلما كان ذلك برهانًا ساطعًا على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يأت بشيء من عنده إنما جاءه القرآن من عند الله؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ولما أريد التسرية عن النبي ﷺ لما يلاقيه من تكذيب على الرغم من وضوح الآيات؛ ببيان أن مهمته الإنذار فحسب؛ ناسبه قوله ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٦/٣٧]

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [١٠/٦٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾؛ فلما كان قولهم هذا دالًا على عدم علمهم؛ ناسبه قوله ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. أما **آية يونس** فقد تقدم فيها قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾؛ فلما كان ذلك يستلزم الشكر، لكن أكثر الناس لا يقوم به؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [٦/٣٨]

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [١١/٦]

لِمَ خُصَّتْ آية الأنعام بقوله: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ دون آية هود؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾؛ فلما كان إنزال الآيات أكثر تعلقًا بالسماء؛ ناسبه ذكر ما يتعلق بها خاصة الطيور بقوله ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾. أما **آية هود** فيسبقها قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾؛ فلما كان ذلك خاصًا بمن في الأرض؛ ناسبه عدم ذكر ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ بقوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [٦/٣٨]

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ﴾ [٦/١٠٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء متمردين على ما أنزل إليهم من الآيات، وكان السياق متعلقًا ببيان قدرة الله؛ ناسبه ذكر الحشر؛ لأن الحشر الإرجاع إلى أرض المحشر بقوة وكره[1]،

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ [٦/ ٤٠] و[٦/ ٤٧]، وقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ﴾ [١٠/ ٥٠] انظر: الإسكافي- درة التنزيل ٩٩: ١٠٢، والكرماني- البرهان ١٧٠ و١٧١، وابن جماعة- كشف المعاني ١٦١، والغرناطي- ملاك التأويل ٣٢٢: ٣٢٥.

ولما عبر عن الطيران بالفعل المضارع؛ ناسبها لتعبير عن الحشر به مراعاة لذلك وللفاصلة النونية بقوله ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالمؤمنين وهم غير متمردين ولا منكرين؛ ناسبه ذكر الإرجاع فحسب، ولما عبر عن العلم بالاسم؛ ناسبه التعبير عن الرجوع بالاسم بقوله ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [٦/٣٩]

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [٦/٤٩]

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾﴾ [٧/١٨٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء قد ماتوا على عدم العلم كما دل على ذلك قوله ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ لأنهم لم يستخدموا حواسهم فيما خلقت له، خاصة السمع واللسان والبصر، وكان من مات على شيء حشر عليه؛ ناسبه حرمانهم منها بقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾، أما **الآية الثانية** فيسبقها قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: والذين كذبوا بآياتنا عليهم خوف وهم يحزنون، لكن لما تقدم ذكر عذاب الله، وكان سبب كل خوف وحزن؛ ناسبه وضع السبب موضع المسبب مبالغة في الترهيب منه بقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ﴾، ولما ذكر جزاءهم أتبعه ذكر سببه بقوله ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

وأما **الآية الثالثة** فيسبقها ذكر مثل الذين كذبوا بآيات الله وجزائهم لكن لما كان عدم نزول الجزاء قد يجعلهم يظنون أن ذلك سببه رضا الله عنهم؛ ناسبه بيان السبب الحقيقي بقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾.

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [٦/٤٠]

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [٦/٤٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾؛ فلما كانت الساعة من أبرز ما يكذبون به كما دل على ذلك قولهم ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾؛ ناسبه ذكر الساعة بقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾، ولما كانت الشدائد تجعل هؤلاء مع شركهم لايدعون إلا الله، لكنهم يخفون هذه الحقيقة؛ ناسبه تقريرهم بها بقوله: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بعذاب الله في الدنيا؛ ناسبه عدم ذكر الساعة، ولما كان من تصريف آية العذاب إتيانه بغتة تارة وإتيانه جهرة تارة

أخرى؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَنكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾، ولما أخفى عليهم وقته؛ ناسبه بيان الغرض من مجيئه بقوله: ﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [٤٢/٦]

﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [٦٢/١٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البدء ومن جواب القسم؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَنكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾؛ فلما كان ذلك دالًا على قهرهم وخضوعهم لله؛ ناسبه عدم ذكر المقسم به، ولما هدد قوم الرسول صلى الله عليه وسلم بما سبق؛ ناسبه بيان أن هذه سنة الله في جميع الأمم بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾. أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء مفرطين في الشرك والتكذيب؛ ناسبه المبالغة في تأكيد الخبر بذكر المقسم به، ولما كان الشيطان هو الذين يزين لهم ذلك كما زين لمن قبلهم؛ ناسبه بيان أن هذا دأب جميع الأمم بقوله: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ ولما ذكر أعمالهم؛ ناسبه بيان عاقبتها ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [٤٣/٦]

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [٢٤/٢٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: ما عملوا، لكن لما كان السياق قبل هذه الآية قائمًا على التعبير عن أعمال الأمم السابقة بالفعل المضارع، وكان ظاهر السياق أن يقال: ما يعملون، لكن لما كانت قسوة القلب جعلت الكفر والفسوق كونًا راسخًا لديهم؛ ناسبه ذكر كانوا بقوله: ﴿مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة النونية. أما **آية النمل** فقد بدئت بقوله: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: سجودهم، لكن لما أريد العموم؛ ناسبه قوله ﴿أَعْمَٰلَهُمْ﴾.

﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ **الآية** [٤٤/٦]

﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ **الآية** [١٦٥/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾؛ فلما ذكر ابتلاءهم بالبأساء والضراء؛ ناسبه ذكر ابتلاءهم بالسراء بقوله: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ﴾، ولما كان فرحهم فرح بطر وأشر وغفلة؛ ناسبه ذكر عقابهم بقوله: ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾، ولما كانوا قبل الأخذ فرحين؛

ناسبه أن يكونوا بعده محزونين يائسين من الخير بقوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾. أما **آية الأعراف** فيسبقها قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾؛ فلما ذكر من نهوا عن السوء ومن فعلوه وعاقبتهم؛ ناسبه إنجاء الأولين وأخذ الآخرين بقوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾.

﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [٦/٤٤]

﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [٧/٩٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾؟

آية الأنعام سبق الحديث عنها، أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾؛ فلما كان هؤلاء لم يفرقوا بين الابتلاء بالنعمة والعذاب؛ لأنهم فقدوا الشعور؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [٦/٤٥]

﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [٧/٧٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من قُطع أو قطعنا ومن صلة الموصول؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾؛ فلما كان التعبير بما لم يسم فاعله أكثر كما في ذُكِّرُوا وأُوتُوا، وكان وضع النسيان موضع التذكر وضعًا للأمور في غير موضعها؛ أي ظلمًا[1]؛ ناسبه قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾. أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾؛ فلما بُنى الفعل أنجى للمعلوم وأسند إلى نا؛ ناسبه بناء الفعل قطع للمعلوم وإسناده إلى نا، ولما كان قوم هود عليه السلام قد رموه بالكذب؛ ناسبه بيان أنهم هم الكاذبون بقوله: ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾.

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ [٦/٤٦]

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ [٥/٧٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من نصرف أو نبين لهم؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾؛ فلما كان الأخذ والإتيان تغييرًا من حال إلى حال؛ أي صرفًا؛ ناسبه قوله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾. أما **آية المائدة** فقد بدئت بقوله: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾؛ فلما كان ذلك بيانًا لبشرية المسيح وأمه -عليهما السلام- ردًا على من زعموا أنه إله؛ ناسبه ذكر نبين ولهم بقوله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾.

---

(١) انظر: ابن منظور- لسان العرب مضل م باب ظ.

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾[١] [٦/٤٦]

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [٦/٦٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾؛ فلما كان تصريف الآيات يقتضي الإقبال على الله حتى لا تؤخذ النعم، لكن هؤلاء «يعرضون عن الحق ويصدون الناس عن إتباعه»[٢]؛ أي يصدفون؛ ناسبه قوله ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾؛ فلما كان الغرض من ذلك أن يفهم هؤلاء فهمًا جيدا أن الله قادر وغيره لا يقدر، ومن ثم فهو وحده يستحق العبادة؛ ناسبه قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾.

﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [٦/٤٧]

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [١٠/٥٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من وسيلة تعريف العذاب ووقته وما يتعلق بالعذاب؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾؛ فلما ذكر الله وغيره من الآلهة؛ ناسبه تعريف عذاب بإضافته إلى الاسم الظاهر، أما وقت العذاب وما يتعلق به فقد سبق الحديث عنهما عند الآية الأربعين من السورة. أما **آية يونس** فيسبقها قوله: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ﴾؛ فلما تقدم ذكر الاسم الأعظم ولم يذكر معه شيء؛ ناسبه تعريف عذاب بإضافته إلى الضمير العائد عليه، ولما تقدم قوله ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾، وكان هؤلاء قد سألوا عن وقته استعجالًا له ظنًا منهم أنه لا يأتي؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا **يَسْتَعْجِلُ** مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٦/٤٧]

﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [٤٦/٣٥]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل ومن النعت؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾؛ فلما كانت الصلة شديدة بين الجملتين؛ ناسبه الفصل، ولما كان هؤلاء مشركين، وكان الشرك الأعظم الظلم **كما دل** على ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [٣١/١٣]؛ ناسبه قوله ﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. أما **آية الأحقاف** فقد بدئت بقوله: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ﴾؛ فلما كان هذا بلاغًا **برؤية** العذاب التي يعقبها **الإهلاك**؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان هؤلاء قد خرجوا عن حجر الشرع فكذبوا بالعذاب واستعجلوه؛ أي

---

(١) أشار الكرماني إلى تكرار قوله ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ في الآيتين فقط. انظر: البرهان ١٧١ .

(٢) ابن كثير- تفسير القرآن العظيم٢/ ١٣٤ .

فسقوا[1]؛ ناسبه قوله: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾.

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [٤٨/٦]

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَـٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾﴾ [٥٦/١٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾؛ فلما خوفهم بالعذاب؛ ناسبه ذكر من ينجو منه ومن يحل عليه بقوله: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾. أما **آية الكهف** فيسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾؛ فلما خص جنس الإنسان بكثرة الجدل؛ ناسبه بيان من يختص به منهم وغرضهم من ذلك بقوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾.

﴿بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [٤٩/٦]

﴿بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ﴾ [١٥٧/٦]

﴿بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾ [٨٨/١٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب﴾ فلما كان ظاهر السياق أن يقال ﴿بما كانوا يكذبون﴾؛ لكن لما كان التكذيب خروجا عن حجر الشرع اي فسقا ناسبه قوله بما كانوا يفسقون﴾. أما **الآية الثانية فقد** تقدم فيها قوله: ﴿سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَـٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾؛ فناسبه قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ﴾. وأما **الآية الثالثة فقد** بدئت بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَـٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾؛ فلما كان الصد عن سبيل الله إفسادًا؛ ناسبه قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾.

﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ﴾[2] [٥٠/٦]

﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ [٣١/١١]

لِمَ خُصَّتْ آية الأنعام بقوله ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ﴾ دون آية هود؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾؛ فلما كان من أبرز مظاهر ذلك قولهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ﴾ وكان عدم إجابة الله لما طلبوه قد يوهمهم أن محمدًا صلى الله عليه وسلم ليس بنبي أو رسول؛ ناسبه دفع هذا التوهم بقوله: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ﴾. أما **آية هود** فيسبقها قوله: ﴿وَيَـٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا

---

(١) انظر: ابن منظور المصري- لسان العرب فصل القاف باب الفاء.

(٢) تمت الموازنة بين إعادة ذكر لكم في آية الأنعام دون آية هود انظر: الكرماني- البرهان ١٧٢، وابن جماعة- كشف المعاني ١٦١ و١٦٢، والغرناطي- ملاك التأويل ٣٢٧: ٣٣٠ .

تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بمحاولة جعل نوحًا عليه السلام يطرد من آمنوا معه؛ لأنهم في نظر من كفروا من قومه أراذلهم وتقدم ما يدل على أن رسول يوحى إليه؛ ناسبه عدم ذكر قوله: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ﴾، وذكر مكانة من آمنوا عند الله وسبب عدم طردهم بقوله: ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًاۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْۖ إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُۚ﴾ [٦/٥٠]

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ﴾ [١٣/١٦]

لِمَ خُصَّتْ آية الرعد بقوله: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ﴾ دون آية الأنعام؟

آية الأنعام وردت في سياق أكثر تعلقًا بالرؤية كما دل على ذلك ذكر قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ﴾ مرتين وقوله

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ﴾ مرة؛ فلما كان ذلك متعلقًا بالبصر والعمى دون الظلمات والنور؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُۚ﴾. أما **آية الرعد** فقد بدئت بقوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّاۚ﴾؛ فلما كان رؤية آيات الربوبية مما يتعلق بالبصر والبصيرة والعمى، وكان الشرك ظلمات والتوحيد نورًا[1]؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ﴾.

﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [٦/٥١]

﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [٦/٧٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الجمع أو الإفراد؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾؛ فناسب ذلك الجمع بقوله: ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾؛ فناسب ذلك الإفراد بقوله: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾.

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [٦/٥٣]

﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٢٩/١٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل، ومن المجرور؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ﴾؛ فلما كان بين السؤال والإجابة صلة شديدة؛ أي كمال اتصال؛ ناسبه الفصل، ولما كان مَنَّ الله على مَنْ مَنَّ سببه شكرهم؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾. أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْۚ﴾؛ فلما كان بين ما سبق وما سيأتي اختلاف في الأسلوب خبرًا وإنشاء، وبينهما جهة جامعة هي الحديث عن المنافقين؛ أي توسط بين الكمالين؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان النفاق مما يتعلق بالصدور؛ ناسبه قوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

---

(١) انظر: القرطبي- الجامع لأحكام القرآن٩/ ٣٠٢.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [٦/٥٥]
﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٧/٣٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل، وبما فيها بعد قوله: ﴿نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾؟

آية الأنعام أكثر اتصالا بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآيتان؛ فلما كان الآيات متفقة في الأسلوب الخبري، وبينهما جهة جامعة هي أن المتكلم هو الله، وأريد الجمع بين ما سبق وما سيأتي؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان السياق متعلقًا ببيان سبيل المتقين الذين يخافون ربهم وسبيل من لِمَ يخافوه فارتكبوا أشد الجرائم كالشرك والكذب، وكان التقدير لتستبين سبيل المتقين؛ ناسبه العطف عليه بقوله ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ فلما كان بين ما سبق وما سيأتي اختلاف في الأسلوب إنشاء وخبرًا، وبينهما اختلاف في المعنى؛ أي كمال الانقطاع؛ ناسبه الفصل، ولما كان ذلك ردًا على قوم من العرب حرموا لبس الثياب وأكل اللحم أيام الحج ظنًا منهم أن ذلك زيادة في التقوى[1]، ودل ذلك على أن التحليل والتحريم لا يكون إلا عن علم؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [٦/٥٥]
﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾﴾ [٧/١٧٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾؟

آية الأنعام سبق الحديث عنها، أما **آية الأعراف** فيسبقها قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآيتان؛ فلما كان ذلك ترهيبًا لهم من الاستمرار على الشرك، وترغيبًا لهم في الرجوع إلى التوحيد؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾﴾.

﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾ [٦/٥٦]
﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي﴾ [٤٠/٦٦]

لِمَ خُصَّتْ آية غافر بقوله: ﴿لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي﴾ دون آية الأنعام؟

آية الأنعام يسبقها قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾؛ فلما كان ذلك يغني عن الإشارة إلى مجيء البينات؛ ناسبه عدم ذكر ﴿لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي﴾. أما **آية غافر** فيسبقها قوله ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ فلما كان ذلك بيانًا للبينات التي جاءت الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه، والتي تدل على توحيد الله وعدم الشرك به؛ ناسبه ذكر ﴿لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي﴾.

﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [٦/٥٧]
﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ [١٢/٤٠]
﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ﴾ [١٢/٦٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾؟

---

(١) انظر: الطبري- جامع البيان ٦٢ .

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ﴾؛ فلما كان هؤلاء يكذبون بسنة الله التي سبق الإشارة إليها بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ الآيات، وكانت هذه إشارة إلى ما ورد من قصص الأقوام السابقين التي وردت قبل هذه السورة؛ ناسبه قوله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾، ولما كان الله هو الذي يفصل بين الرسول صلى الله عليه وسلم والمكذبين؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾.

أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾؛ فلما دل ذلك على براءة الله من الشرك به؛ ناسبه أمرهم بتوحيده بقوله ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾. أما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾؛ فلما أخذ يعقوب عليه السلام بالأسباب، وكان فلاحها بالتوكل على الله؛ ناسبه قوله ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٦/٦٠]

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٣٩/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور بإلى ومن حرفي العطف؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾؛ فلما كان المتبع التعبير بالضمير؛ ناسبه قوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾، ولما كان بين الإرجاع والإنباء تراخ ما؛ ناسبه العطف بثم. أما **آية الزمر** فقد بدئت بقوله: ﴿إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾؛ فلما تقدم ذكر لفظ الجلالة، وكان ظاهر السياق أن يعود الضمير عليه، لكن لما كان الإرشاد إلى الشكر وعدم الكفر ومحاسبة كل فرد على عمله فحسب أكثر تعلقًا بعطاء الربوبية؛ ناسبه قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ﴾، ولما كان السياق أكثر تعلقًا ببيان أن الله هو الواحد القهار، وكان العطف بالفاء أدل على من ثم ناسبه العطف بها.

﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [٦/٦٢]

﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [١٠/٣٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾؛ فلما كان بين المتوفي والرد تراخ ما؛ ناسبه العطف بثم. أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾؛ فلما كان هنالك إشارة إلى استقرار المشركين في النار وتبرؤ شركائهم منهم حيث لازمن هناك؛ فهناك خلود لا انقطاع له، وأريد الدلالة على تتابع المصائب عليهم؛ ناسبه العطف بالواو.

﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[1] [٦/٦٣]

﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [٧/٢٠٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المعطوف؟

---

(١) أشار الكرماني إلى الآيتين وذكر أنهما ليستا من المتشابه؛ لاختلاف معنى خفية عن خيفة. انظر: البرهان ٢٠٣ .

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ﴾؛ فلما كان الدعاء عند الشدائد يتراوح بين إظهار التذلل والخضوع وإخفائه[1]؛ ناسبه قوله: ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ أما آية الأعراف فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾؛ فلما كان الذكر يتراوح بين إظهار التذلل والخضوع وإخفائه، وكان إخفاؤه في النفس يورث شدة الخوف؛ حتى يصير حالة ملازمة لا تنفك عن صاحبها؛ ناسبه قوله: ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾، ولما ذُكر أعلى درجات الدعاء وأدناها؛ ناسبه ذكر أوسطها بقوله: ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾، ولما أشير إلى استغراق الذكر لكل حالات القول؛ ناسبه الإشارة إلى استغراق معظم أوقات اليوم بقوله ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾.

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [٦/٦٥]

﴿وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [٤٦/٢٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من نصرف أو صرفنا ومن خبر لعل؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾؛ فلما كانت الأفعال يَبْعَثَ- يَلْبِسَكُمْ- يُذِيقَ مضارعة؛ ناسبه أن يكون الفعل صرف مضارعًا، ولما كان الغرض من تصريف الآيات أن يفهم هؤلاء فهمًا جيدًا أن الله قادر وغيره لا يقدر، ومن ثم فهو وحده يستحق العبادة؛ ناسبه قوله ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾. أما **آية الأحقاف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ﴾؛ فلما عبر عن الإهلاك بالفعل الماضي؛ ناسبه أن يكون الفعل صرف ماضيًا، ولما كان إهلاك ما حولهم وتركهم تأليفًا لقلوبهم كي يرجعوا إلى الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ﴾ [٦/٧٦]

﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [٦/٧٧]

﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [٦/٧٨]

لِمَ خُصَّتْ الآية الأخيرى بذكر أكبر؛ ولم خُصَّتْ كل آية بما فيها من مقول القول بعد الأفول؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾؛ فلما كان الكوكب أول ما رآه إبراهيم عليه السلام؛ ناسبه عدم ذكر أكبر، ولما كان أفوله سببًا لعدم حبه؛ ناسبه قوله ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ﴾، أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾؛ فلما كان الفرق بين الكوكب والقمر في الحجم ليس كبيرا؛ ناسبه عدم ذكر أكبر، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: فلما أَفلَ قالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ، لكن لما كان ذلك مفهومًا مما سبق، وكان ما حدث دالًا على عدم الاهتداء إلى رب الأرباب؛ ناسبه إعلان عدم الهداية بدون معونته بقوله: ﴿قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾، وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾؛ فلما كان الفرق بين الشمس وكل من الكوكب والقمر في الحجم كبيرًا محسوسًا؛ ناسبه الإشارة إليه بقوله: ﴿هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾، ولما كانت هذه الثلاثة وغيرها خاصة الأصنام لا يصح أن تكون آلهة، لكن قوم إبراهيم اتخذوا الأصنام آلهة تعبد مع الله؛ ناسبه أن يعلن إبراهيم عليه السلام

(١) انظر: القرطبي- الجامع لأحكام القرآن ٧/٨.

البراءة من الشرك والعبودية لله وحده بقوله ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾.

﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [٦/٨٠]

﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [٧/٨٩]

لم حصت كل آية بما فيها من الإفراد أو الجمع؟

الآية الأولى وردت في سياق المناظرة التي بين إبراهيم عليه السلام وقومه، وكان إبراهيم هو وحده المدافع عن عقيدة التوحيد، وكان هو المتحدث عنها فناسب ذلك إفراد المضاف إليه مراعاة لحال المتكلم ومراعاة لمقام التوحيد، أما في **الآية الثانية** فكان الحوار بين شعيب عليه السلام وأتباعه من جانب ومن كفروا به من جانب آخر، ودل كلام الكفار على تهديدهم ووعيدهم لشعيب ومن آمنوا معه بإخراجهم من قريتهم إذا لم يعودوا إلى الكفر ويتركوا عبادة الله؛ فناسب ذلك التعبير بالجمع، دلالة على قوة الجماعة وتماسكها وتصديقها لا فرق بينهم في ذلك لِمَ يريدهم بسوء.

﴿كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [٦/٨٠]

﴿كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [٤٠/٧]

لِمَ خُصَّتْ آية غافر بقوله ﴿وَعِلْمًا﴾ دون أية الأنعام؟

آية الأنعام وردت في مجادلة الكفار والمشركين للدلالة على قدرة الله وتوحيده؛ فناسب ذلك إثبات تمام العلم الملازم لتمام القدرة وكمالها وإثبات سعة كل منهما من خلال تنكير كلمة علم للدلالة على شمول العلم وعمومه. أما **آية غافر** فقد وردت في مقام استغفار الملائكة ودعائهم للذين آمنوا، ولما كان الله واسع الرحمة بالمؤمنين، وكان عليمًا بمن يستحق المغفرة ومن لا يستحقها، وكان قادرصا على إيصال الرحمة لمن يريد ومنعها عمن لا يريد، ناسب ذلك إثبات سعة الرحمة وسعة العلم الملازم لسعة القدرة وشمولها وعمومها بقوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾.

﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [٦/٨٠]

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [١٠/٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفك أو الإدغام؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا﴾؛ فلما كان هؤلاء محاجين معاندين يلزمهم قدر كبير ظاهر من التذكر؛ ناسبه الفك بقوله ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾، أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾؛ فلما كان الامتثال للعبودية بعد البعد عن الشرك يكفيه أدنى أنواع التذكر؛ ناسبه الإدغام بقوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾﴾.

﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [٦/٨٣]

﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [١٢/٧٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾؛ فلما

كان ذلك إشارة إلى تفضيل إبراهيم عليه السلام، وكان ذلك لحكم لا يعلمها إلا الله؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾، أما **آية يوسف** فقد بدئت بقوله: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ﴾؛ فلما كان بدء يوسف عليه السلام بأوعيتهم قبل وعاء أخيه لعلمه أن الصوامع في وعاء أخيه، وعلمه بما سيحدث؛ ناسبه بيان أن فوقه من أعلم منه وهو الله بقوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [٨٣/٦]

﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٦/١٢]

آية الأنعام يسبقها حديث عما دار بين إبراهيم عليه السلام وقومه، حيث أراد إبراهيم عليه السلام أن يدلهم على توحيد الربوبية حتى يتركوا ما هم فيه من عبادة الأصنام، ودلت الآيات على تفضيل الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أي بشرك على الذين أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانًا، وعلى تفضيل إبراهيم على الذين آمنوا، بل على غيره من الأنبياء والرسل الذين آتوا من بعده لأنه أبوهم وهم أولاده وأحفاده، وقد خصه الله بما لِمَ يخص به أحدًا منهم، فقد أراه الله ملكوت السماوات والأرض؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالحكمة،؛ ناسبه تقديم «عليم» على «حكيم». أما **آية يوسف** فقد سبقها حديث عن علم يعقوب بأن ابنه يوسف - عليهما السلام - سيكون له شأن عظيم بالنبوة والملك، وأن الله سيتم عليه نعمته كما أتمها على أبويه من قبل إبراهيم وإسحاق، وعن تفضيل يوسف على إخوته وعلى أهل عصره بتأويل الأحاديث؛ فلما كان السياق أكثر بالعلم؛ ناسبه تقديم «عليم» على «حكيم».

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ [٨٤/٦]

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [٧٢/٢١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾؛ فلما كان قوله: ﴿كُلًّا هَدَيْنَا﴾ شديد الاتصال بما سبقه؛ لأنه أشبه بالتأكيد له؛ ناسبه الفصل، ولما كان يسبق ذلك قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾، وكان إبراهيم عليه السلام قد طلب الهداية من ربه؛ ناسبه قوله ﴿كُلًّا هَدَيْنَا﴾، أما **آية الأنبياء** فيسبقها قوله: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾؛ فلما كان ذلك جزاء وفاقًا لما أراده به أعداؤه، وكانت الهبة زيادة على ذلك؛ ناسبه ذكر نافلة، ولما كان الجمع بين النعم أدل على زيادة الإنعام؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان الكيد لأولياء الله إفسادًا؛ ناسبه أن تكون الذرية صالحة بقوله: ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾.

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[1] [٨٤/٦]

﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٠٩/٣٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل؟

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ في الآية ١١٠، وقوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾﴾ في الآيات: ١٠٥و١١٠ و١٢٢و١٣١ من سورة الصافات انظر: الإسكافي- درة التنزيل ٣٠٩ و٣١٠، والكرماني- البرهان ٣١٦، وابن جماعة- كشف المعاني ٣٠٨ و٣٠٩، والغرناطي- ملاك التأويل ٨٠٣ و٨٠٤.

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ﴾؛ فلما كان التقدير كذلك جزيناهم لإحسانهم؛ ناسبه العطف عليه بما يفيد العموم بقوله ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. أما **آية الصافات** فيسبقها قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾؛ فلما كان بين هذا القول وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ اختلاف في الأسلوب؛ لأن القول الأول خبري لفظًا إنشائي معنى، والقول الآخر خبري لفظًا ومعنى؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿ذلك نجزي المحسنين﴾.

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [٨٦/٦]

﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾﴾ [٤٨/٣٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد واليسع؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ﴾؛ فلما كانت قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه دالة على حلمه معهم على شدة محاجتهم له، وكان إسماعيل عليه السلام واليسع عليه السلام يشبهانه في الحلم، وكان الشيء بضده يذكر؛ ناسبه ذكر من لم يحلم على قومه فتركهم وذهب مغاضبًا وهو يونس عليه السلام، ولما ذكر من خرج من قريته برغبته؛ ناسبه ذكر من أجبر على الخروج منها وهو لوط[١] عليه السلام، ولما كان السياق أكثر تعلقًا ببيان حكمة الله في تفضيل بعض الناس على بعض؛ ناسبه أن يكون كل من تقدم ذكره من الانبياء والمرسلين مفضلين على العالمين بقوله ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

أما آية ص فيسبقها قوله: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾؛ أي أصحاب النعم والبصر في الدين[٢]، وكان ذو الكفل من هؤلاء كما يدل على ذلك اسمه؛ إذ الكفل «النصيب العظيم الوفاء بما يكفله من كل أمر عليٍّ وعمل صالح زكي»[٣]؛ ناسبه ذكره بعد إسماعيل واليسع، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بمن اصطفاهم الله لكونهم أخيارًا كما دل على ذلك قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾؛ ناسبه أن يكون كل من تقدم ذكره من الأنبياء والمرسلين أخيارًا بقوله ﴿وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾.

﴿وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٨٧/٦]

﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾﴾ [١١٨/٣٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الجمع أو التثنية ومن وسيلة تعدية الفعل؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ﴾؛ فلما كان هؤلاء جمعًا وكان منهم من ضل عن الطري المستقيم كأبي إبراهيم وقومه مما جعلهم في حاجة إلى إرشادهم إليه؛ ناسبه الجمع وتعدية الفعل هدى بإلى. أما **آية الصافات** فيسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾﴾ إلى قوله ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾﴾؛ فلما كان ذلك خاصًا بموسى عليه السلام وهارون عليه السلام، وكان

(١) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٢/٦٦٦.

(٢) انظر: الطبري- جامع البيان ٢٣/١٧٠.

(٣) البقاعي- نظم الدرر ٦/٣٩٣.

ما ذكر من الإنعام عليهما دالًا على إرشادهما إلى الطريق المستقيم وتثبيتهما عليه؛ ناسبه التثنية وتعدية الفعل هدى بنفسه.

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [٨٨/٦]

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [٢٣/٣٩]

لِمَ خُصَّتْ آية الأنعام بقوله ﴿مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ دون آية الزمر؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾؛ فلما ذكرت من الدالة على التبعيض؛ ناسبه ذكر ﴿مِنْ عِبَادِهِۦ﴾. أما **آية الزمر** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾؛ فلما كانت الهداية ليست خاصة بهؤلاء إنما تشمل غيرهم؛ ناسبه عدم ذكر من عباده.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [٩٠/٦]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [١٨/٣٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾؟

آية الأنعام تتحدث عن أنبياء الله ورسله - عليهم السلام - وهؤلاء هم الأئمة ولهم مكانة عظمى عند الله فكلهم من الصالحين، وكلهم محسنون، وكلهم مفضلون على العالمين، وحائزون لهدى الله، تسبب عن ذلك الاقتداء بهم في جميع ما دعوا إليه من أمور العقيدة خاصة ومن أمور العبادة عامة ما لِمَ يكن قد نسخه الله عز وجل؛ فناسب ذلك العطف بالفاءبقوله ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾. أما **آية الزمر** فتتحدث عن عباد الله الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوهما وأنابوا إلى الله، والذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، والذين حازوا هدى الله، ولما كانوا عبادًا غير مرسلين؛ فناسب ذلك زيادتهم شرفًا وتفضيلًا على كثير ممن خلق بأنهم هم أولو الألباب، فهم المخصوصون بذلك دون غيرهم من المشركين.

﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [١٤٩/٦]

﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [١٣/ ٣١]

﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٩/١٦]

لم خصت كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن فعل المشيئة ومن مفعول هدى؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء.

ولما كان يسبق ذلك قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾؛ ناسبه التعبير عن المشيئة بالماضي وخطاب المشركين بقوله: ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. أما **آية الرعد** فيسبقها قول الذين كفروا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ مما يعني أنهم يريدون آية غير القرآن الكريم، ولما كان القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى

التي أرادها الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ولا راد لقضائه ولا مراده فالله هو الذي يحدد الآية التي ينزلها على رسوله، وليس الكفار ولا الرسول ولا المؤمنون. ولما كان المؤمنون يريدون أن يجيبوا هؤلاء إلى كل ما يطلبونه حتى يؤمنوا، وبخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ناسب ذلك الالتفات إلى المؤمنين بقوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾، ولما كان الأمر متعلقا بالحاضر والمستقبل، ومتعلقًا بمن كفروا من العرب، ناسب ذلك التعبير بالفعل المضارع ﴿أَن لَّوْ يَشَآءُ﴾ وناسب ذلك بيان عموم الهداية للكافرين من العرب ومن غيرهم أي للناس جميعًا، باعتبار أن (جميعًا) هنا حال وليس توكيدًا، وذلك أفضل للدلالة على هداية الناس مجتمعين، وما ذلك على الله بعزيز. **وأما آية النحل** فسبقها قوله: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥﴾ الآيات؛ فلما كان السياق قائمًا على ذكر النعم بالفعل الماضي وعلى الخطاب؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ولما بدئت الآية بقوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ وكان التقدير: فلو شاء الله لأضلكم أجمعين، وكانت جملة «لو شاء لهداكم أجمعين»، وجملة «فلو شاء الله لأضلكم أجمعين» بينهما جهة جامعة ومتفقتان في الأسلوب الخبري؛ ناسبه العطف بالواو.

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [٦/٩٠]

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [٤٢/٢٣]

لِمَ خُصَّتْ آية الشورى بما فيها دون آية الأنعام؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾؛ فلما كان الرسول صلى الله عليه وسلم مقتديًا وليس قائدًا؛ ناسبه عدم ذكر أي أجر خاصة المودة في القُرْبَى، أما آية الشورى فقد بدئت بقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾؛ فلما كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو المبشر، وكان للمبشر أجره، كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يطلب شيئًا لنفسه إنما يطلب ما ينفع أمته خاصة قومه الذين هم أقاربه؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ [٦/٩١]

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [٣٩/٦٧]

لِمَ خُصَّتْ آية الأنعام بما فيها دون آية الزمر؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾؛ فلما كان كفر هؤلاء بالقرآن جعلهم يبالغون في التكذيب به فقالوا «لِمَ ينزل الله على آدمي كتابا ولا وحيا»[1]؛ ناسبه قوله ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ الآية. أما **آية الزمر** فيسبقها ذكر ما كان من الكافرين من الكذب على الله والشرك به مما يدل على عدم تقديرهم الله حق قدره؛ فناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [٦/ ٩٠] وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [١٢/ ٤٠] و[٨١/ ٢٧]، انظر: الكرماني-البرهان ١٧٢، وابن جماعة- كشف المعاني ١٦٢و١٦٣، والغرناطي- ملاك التأويل ٣٣٠ و٣٣١ .

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [٦/٩٢]

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [٦/١٥٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾؛ فلما تقدم ذكر كتاب موسى عليه السلام، وكان القرآن مصدقًا له ولما سبقه من الكتب؛ ناسبه قوله ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾؛ فلما كان إيمان أهل الكتاب لا قيمة له إلا باتباع القرآن الكريم، وكان ذلك سببًا لرجاء الرحمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾.

﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [٦/٩٢]

﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [٤٢/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل؟ ولِمَ خُصَّتْ آية الشورى بقوله ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ دون آية الأنعام؟

آية الأنعام بدئت بقوله ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾؛ فلما أريد الجمع بين ما سبق والإنذار؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما لم يتقدم ذكر ليوم القيامة؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. أما **آية الشورى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾؛ فلما كانت الصلة شديدة بين السبب والمسبب؛ ناسبه الفصل بقوله ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾، ولما كان يسبق ذلك قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾﴾ ودل ذلك على أن الله «يحصي عليهم أفعالهم، ويحفظ أعمالهم؛ ليجازيهم بها يوم القيامة جزاءهم»[١]؛ ناسبه قوله: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.

﴿وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[٢] [٦/٩٢]

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [٧٠/٢٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾؛ فلما كان هؤلاء يضيعون كل ما أمروا به خاصة الصلاة؛ ناسبه أن يكون الذين يؤمنون بالآخرة على الضد من هؤلاء؛ أي يحافظون على كل ما أمروا به خاصة الصلاة؛ ناسبه ذكر المحافظة، ولما كان تجدد الإنذار والإيمان يؤدي إلى تجدد المحافظة على الصلاة؛ ناسبه التعبير عنها بالفعل المضارع الدال على التجدد بقوله ﴿وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾

(١) الطبري- جامع البيان ٢٥/٨ .

(٢) تمت الموازنة بين إفراد الصلاة في [٦/ ٩٢] و[٧٠/ ٢٣]، وجمعها في [٢٣/ ٦] انظر: الغرناطي- ملاك التأويل ٣٣٢ و٣٣٣ .

أما آية المعارج فيسبقها قوله ﴿۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما كان الهلع وهو «أشد الحرص وأسوأ الجزع وأفحشه»[١] يجعل الإنسان «لا يصبر على خير ولا شر حتى يفعل فيهما ما لا ينبغي»[٢]؛ أي يجعله في حالة ضعف شديد وانقطاع دائم عن الله؛ ناسبه أن يكون المصلون على حالة دائمة ثابتة هي الرضا بقضاء الله، ومن ثم كان ذكر المداومة والتعبير عنها بالاسم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [٦/٩٣]

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ﴾ [٣٤/٣١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ﴾؛ فلمنا كان يسبق تلك الآية ذكر الآخرة، وكان هؤلاء يكذبون بها، وكان الموت أول منازلها؛ ناسبه بيان ما يقاسونه عند موتهم بقوله ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ﴾، ولما كان هؤلاء قد قالوا ما قالوا بغير الحق استكبارًا عن آيات الله؛ ناسبه قوله: ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾. أما آية سبأ فقد بدئت بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ﴾؛ فلما كان القائلون هم مشركي العرب بتحريض من أهل الكتاب[٣]، ودل ذلك على مراجعتهم القول فيما بينهم لتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه بيان مراجعة بعضهم بعضًا عند ربهم وتكذيب بعضهم بعضًا بقوله: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ﴾ الآيات.

﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾ [٦/٩٣]

﴿فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ [٤٦/٢٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن خبر كنتم؟

آية الأنعام سبق الحديث عما فيها من خبر كنتم، أما سبب الفصل فيرجع إلى أنه تقدم قوله: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾؛ فلما حذف جواب الشرط وبدئت جملة جديدة؛ ناسبه الفصل، أما آية الأحقاف فقد بدئت بقوله: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده؛ ناسبه الوصل بالفاء، ولما سبب إذهاب الطيبات هو التكبر والخروج عن الإيمان، كما دل على ذلك قوله ﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾؛ ناسبه قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ﴾.

---

(١) القرطبي- الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٨٩.

(٢) القرطبي- الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٨٩.

(٣) انظر: الطبري- جامع البيان ٢٤/٧٩.

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [٦/٩٥]

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [٤٠/٦٢]

لِمَ خُصَّتْ آية غافر بقوله ﴿رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ دون آية الأنعام؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالبعث والقدرة على الإخراج والفلق دون الخلق؛ ناسبه عدم ذكر ربُّكُمْ خالِقُ كل شيءٍ، ولما كانت الآيات قبل هذه الآية دالة على قهر الله للمتكبرين والشرك والمشركين وإعلان الخضوع لله وحده؛ ناسبه عدم ذكر لا إله إلا هو، أما **آية غافر** فيسبقها قوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالألوهية والربوبية؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ﴾ ولما تقدم الإشارة إلى أن خلق ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ ردًا على من ينكرون قدرة الله على البعث؛ ناسبه ذكر ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ولما كان الاستكبار عن عبادة الله معناه استعظام إفراد الله بالألوهية والعبادة؛ ناسبه قصر الألوهية على الله بقوله ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٦/٩٧][1]

﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [٦/١٢٦]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ﴾؛ فلما كان الاهتداء بالنجوم في تلك الحال لا يكون إلا لمن يعلم كيفية الاهتداء بها؛ ناسبه قوله ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ﴾؛ فلما كان الصراط المستقيم هو القرآن الكريم[2] الذي يحتاج إلى فهم ووعي يعقل عن الله ورسوله ويذكر فلا ينسى؛ ناسبه قوله: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [٦/٩٩]

﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ [٢٠/٥٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من مفعول أخرج؟

آية الأنعام وردت في سياق قائم على ذكر الآيات الدالة على قدرة الله بما يشمل جميع أصنافها كما دل على ذلك قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ﴾، وقوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ﴾؛ ناسبه أن يكون المخرج من الأرض جميع انواع النبات بقوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾، أما **آية طه** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾؛ فلما كان إنزال الماء من السماء على

---

(١) تمت الموازنة بين صفة قوم في الآيات ٩٧ و٩٨ و٩٩ من سورة الأنعام. انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٠٧ و١٠٨، والكرماني- البرهان ١٧٣ و١٧٤، وابن جماعة- كشف المعاني ١٦٣ و١٦٤، والغرناطي- ملاك التأويل ٣٣٤: ٣٣٨ .

(٢) انظر: ابن كثير- تفسير القرآن العظيم ٢/١٧٦ .

الأرض كإنزال الرجل ماءه في رحم امرأته، ذلك الإنزال الذي ينشأ عنه الزوجين الذكر والأنثى؛ ناسبه أن يكون المخرج من الأرض أزواجا من نبات شتى بقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾.

﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ [٩٩/٦]

﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ [١٤١/٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الحال؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالأشكال والصور، وكان التشابه في ذلك شديدًا جدًا؛ ناسبه ذكر مشتبه بقوله ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾؛ فلما كان السياق أكثر بالأكل والطعم، وكان التشابه فيهما لا يصل إلى درجة الاشتباه؛ ناسبه ذكر متشابه بقوله: ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٩٩/٦]

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٧٩/١٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيه من ذكر الميم أو حذفها؟

آية الأنعام ورد فيها قوله: ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ﴾؛ فلما أقبل عليهم وأمرهم بما أمر، وكانت هذه الآية مع قربهم منها غير ملفتين إليها؛ ناسبه مزيد تنبيههم بالجمع بين كاف الخطاب والميم بقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، أما **آية النحل** فقد بدئت بقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ﴾؛ فلما أعرض عنهم بعدم خطابهم؛ ناسبه عدم ذكر الميم بقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [١٠٠/٦]

﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [١٥٩/٣٧]

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [١٨٠/٣٧]

الآية الأولى بدئت بقوله ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾؛ فلما تقدم ذكر لفظ الجلالة، وأريد تنزيه الله وتعاليه عن ذلك ناسبه قوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. أما **الآية الثانية** فيسبقها قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: سبحانه، لكن لما أريد تأكيد الألوهية، وكانت الآيات قبل ذلك قد أفاضت في تنزيه الله وتعاليه عما قال المشركون؛ ناسبه وضع الظاهر موضع المضمر وعدم ذكر «وتعالى» بقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾، وكان ذلك مما يدل على عزة الله وعزة جنوده، وكان السياق أكثر تعلقًا مما يدل على أن الله هو السيد المالك المتصرف في ملكه المربي لخلقه والمنعم عليهم ناسبه التعبير بالربوبية بقوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾.

﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [٦/١٠٠]

﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٩/٣١]

﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ﴾ [١٧/٤٣]

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ﴾؛ فلما كان ذلك وصفا لله بما ليس من صفاته؛ ناسبه قوله: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. وأما **آية التوبة** فيسبقها قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد أشركوا بالله، وزاد النصارى فقالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾؛ ناسبه تنزيه الله عن ذلك بقوله: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

وأما **آية الإسراء** فيسبقها قوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾؛ فلما كان الشرك مما يتنزه الله عنه، وكان ذكر العرش دالا على علو الله علوا كبيرًا؛ ناسبه قوله: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾.

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ﴾ [٦/ ١٠٢]

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾ [٧/٥٤]

لم خصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير؟

آية الأنعام يسبقها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ الآيتين؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالألوهية؛ ناسبه تقديم لفظ الجلالة بقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ﴾. أما **آية الأعراف** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَـٰهُم بِكِتَـٰبٍ فَصَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بربوبية الله لخلقه وإنعامه عليهم؛ ناسبه تقديم الربوبية بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾.

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [٦/١٠٢](١)

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ﴾ [١٠/٣]

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ﴾ [٣٥/١٣]

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ﴾ [٣٩/٦]

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [٤٠/٦٢]

لم خصت كل آية بما ورد فيها بعد قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ﴾؟

آية الأنعام يسبقها حديث عن آيات الله الدالة على قدرته وعلى وحدانيته، وحديث عن إشراك المشركين به -على الرغم من ذلك- فقد جعلوا ﴿لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ﴾ ونسبوا لله الملائكة الذين هم عباد له، وقالوا عزير ابن الله، والمسيح ابن الله، على الرغم من أن الله ليس له صاحبة، وعلى الرغم من أن كل ما نسب إليه مخلوق له يخصه بالعبودية والتوحيد، لأنه هو خالق كل شيء؛ فلما كان السياق متعلقًا بنبذ الشرك؛ ناسبه تقديم ما يدل على التوحيد وهو

---

(١) تمت الموازنة بين تقديم قوله: [خالق كل شيء] في ٦/١٠٢وتأخيره في ٤٠/ ٦٢ عند الإسكافي- درة التنزيل ١٠٨، والكرماني- البرهان ١٧٦، وابن جماعة- كشف المعاني ١٦٤و١٦٥، والغرناطي- ملاك التأويل ٣٤١و٣٤٢ .

قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، ولما كان المعبود لا ينبغي أن يكون مخلوقًا، وإنما يكون خالقًا؛ ناسبه قوله: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ولما كان الإله الواحد الخالق هو الذي يستحق العبادة دون خلقه؛ ناسبه الأمر بعبادته بقوله: ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾ أي أفردوه بالعبادة، ولما كان الحديث عن الرزق كدليل من دلائل القدرة والتوحيد والإلوهية والربوبية، وكان القيام بأمر الأصنام بابًا كبيرًا من أبواب الرزق لدى قريش خاصة، ناسب ذلك بيان أن رب العالمين هو الكفيل بأرزاق العباد جميعًا «القائم عليهم بمصالحهم، وحقيقته أنه الذي يستقل بالأمر الموكول إليه»[١].

أما **آية يونس** فتبدأ بتأكيد إفراد الله بالربوبية والإلوهية، والدلالة على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾؛ فلما كان ذلك دالًا على أنه ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ اكتفى بالإشارة إليه بقوله ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ لدلالة السياق عليه، ولما دل ذلك على أن رب العالمين هو المستحق للعبادة دون جميع خلقه؛ ناسبه الأمر بعبادته وحده بقوله: ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾، ولما كان مطلع السورة دالًا على تعجب الكافرين من نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى إنكارهم القرآن ووصفهم له بقولهم: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ودل ذلك على تناسيهم ما كانوا يقولونه عن رسول الله قبل البعثة: إنه الصادق الأمين؛ ناسب ذلك لفت أنظارهم إلى «محاولة استرجاع ما زال من المعلومات»[٢] بقوله تعالى ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾﴾.

وأما **آية فاطر** فيسبقها الإنكار على المشركين عبادة غير الله على الرغم من أنه هو الذي يرزقهم من السماوات والأرض، وعلى الرغم من الآيات الدالة على قدرته وعلى تفرده بالملك، فلما كان الشرك معناه عدم إفراد الله بالملك؛ ناسب ذلك إفراد الله بالملك وتخصيصه به بتقديم الجار والمجرور له على ما يتعلق به (الملك) بقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ ولما تفرد الله بالملك والخلق والقدرة والرزق؛ ناسبه بيان عجز آلهة المشركين وأصنامه وغيرها مما يعبد من دون الله بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ «والقطمير هو لفافة النواة، وهي القشرة الرقيقة الملفة عليها»[٣]، وهو كناية عن أدنى الأشياء، فإذا كان لا يملكون أتفه الأشياء، فكيف يظن بهم النفع والضر، والزلفى والعز؟!

وأما **آية الزمر** فيسبقها حديث عن الأمر بعبادة الله وحده بقوله: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾، وحديث عن المشركين الذين اتخذوا من دون الله أولياء وخصوهم بالعبادة، اعتقادًا أن في إمكانهم رفع منزلتهم ودرجاتهم عند الله، ومن ثم ركزت الآيات على تأكيد أن الملك لله وحده، وبيان أن الله هو المختص بالحكم بين المشركين وأوليائهم؛ «لأن المحكوم فيه لايجوز أن يكون قسيمًا للحاكم»[٤]، ولما كان للولد منزلة كبرى عند والده -خاصة إذا كان وحيدًا- تجعله قد يشارك والده في الحكم، بل قد يستقل به، ناسب ذلك نفي الولد - مع القدرة عليه- وتأكيد

---

(١) الخطابي شأن الدعاء ٧٧ وانظر الرازي- شرح أسماء الله ٢٩٧ ود/أحمد مختار- أسماء الله- ٨١ .

(٢) اليسوعي- فرائد اللغة في الفروق- المطبعة الكاثوليكية ١٨٨٠/ ٩٥ .

(٣) البقاعي- نظم الدرر ٦/ ٢١٤ .

(٤) البقاعي- نظم الدرر ٦/ ١٤٨ .

وحدانية الله بقوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾، ولما كان السياق دالًا على الشرك في الملك والعبودية، على الرغم من اعتراف المشركين بالألوهية؛ ناسب ذلك تقديم قوله: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾؛ لأنه يدل على تفرد الله بالملك.. ولما كان الملك المتفرد بالملك والخلق هو الذي يستحق أن يكون إلهًا[1]؛ ناسب ذلك إتباع ما سبق بقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ تأكيدًا لإفراد الله بالإلوهية، ولما تكفل السياق بوجوب الإخلاص لله وإفراده بالألوهية والربوبية والملك والخلق، وبوجوب الإعراض عما سواه؛ لأن الكل تحت قهره وشمول نهيه وأمره؛ ناسب ذلك التعجب ممن يصرفون عن هذه الحقيقة إلى الشرك بالله وعبادة غيره بقوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾.

وأما **آية غافر** فقد وردت في سياق الامتنان بالنعم للدلالة على الساعة التي ينكرونها الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطانهم أتاهم؛ ناسب ذلك وصف رب العزة بأنه ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾، ولما كان الخالق هو الذي يستحق أن يفرد بالإلوهية؛ ناسبه قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، ولما كان أكثر تعلقًا بما يدل على القدرة المستلزمة للبعث والحساب والجزاء؛ ناسبه تقديم خالق كل شيء على لا إله إلا هو، ولما كان الكذب الفاحش القبيح على الله وعلى رسوله بعد تقرير الوحدانية المطلقة والقدرة التامة مما يستحق التعجب والدهشة منه؛ ناسبه قوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾.

﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [٦/١٠٤]

﴿**قد جاءكم بينة من ربكم**﴾ [٦/١٥٧]

لم خصت كل آية بما فيها من الفاعل؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾؛ فلما ذكر الأبصار وكانت آيات الله لقوتها وجلالتها «توجب المعرفة، فتكون سببًا لانكشاف الحقائق الذي هو كالنور في جلاء المحسوسات»[2] ناسبه قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾.

وأما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله تعالى عن مشركي العرب: ﴿لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾؛ فلما تقدم بيان أن الله قد أنزل التوراة تمامًا على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة، وتقدم مدح القرآن بقوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ وكان من بركته أنه في غاية البيان وأنه رحمة وهدى؛ ناسب قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾.

﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [٦/١٠٤]

﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [١٠/١٠٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور بالباء؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا﴾؛ فلما كان البصر والبصيرة من أبرز وسائل الحفظ، وكان العمى والعمه من أبرز وسائل الضياع، وكان من عمي في حاجة إلى من يحفظه من الضياع في الدنيا والآخرة، وكانت هذه ليست مهمة الرسول صلى

---

(١) انظر: الرازي- التفسير الكبير ٢٦/ ٢١٤ .

(٢) البقاعي - نظم الدرر ٢/ ٦٩١ .

الله عليه وسلم؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾.

أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ﴾؛ فلما كان من اهتدى في حاجة إلى من يثبته على هدايته ومن ضل في حاجة إلى من يرده عن ضلاله، أي من يكل إليه أمره، وكانت هذه ليست مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝١٠٥﴾ [١٠٥/٦]

﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ﴾ [٥٨/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيه من الوصل أو الفصل، وبما فيها بعد قوله: ﴿نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ۝١٠٤﴾؛ فلما كان ما سيأتي متفقًا مع ما سبق في الأسلوب الخبري وبينهما جهة جامعة هي أن المتكلم واحد هو الله؛ ناسبه الوصل، ولما كان القرآن من أبرز البصائر ولا يجد فيه الكافرون خاصة العرب إلا أن يقولوا درسته على أهل الكتاب(١)؛ ناسبه قوله ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ﴾، ولما كان ما قالوه قد يلقي شيئًا من الشبه على القرآن فيصير ملبسًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ﴾، ولما كان البيان أبرز وسائل العلم؛ ناسبه قوله: ﴿لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾. أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ﴾؛ فلما كان إخراج النبات لا قول لهم فيه ومن النعم التي يجب شكرها؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ﴾، ولما كان هذا القول شديد الصلة بما سبق؛ إذ هو بمعنى منه؛ ناسبه الفصل.

﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١٠٦﴾ [١٠٦/٦]

﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ۝٢﴾ [٢/٣٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل وأوحي أو الوصل ويوحى؟ ولم خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ﴾؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝١٠٥﴾؛ فلما اختلفت الآيتان خبرًا وإنشاء، وليس بينهما جهة جامعة؛ ناسبه الفصل، ولما عبر عن مقولة الكافرين فيما يتعلق بالقرآن بالفعل الماضي؛ ناسبه التعبير عن الوحي به ردًا عليهم بقوله: ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾، ولما تقدم قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ﴾؛ ناسبه قصر الإلوهية على الله، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالإعراض عمن أشركوا بقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾. أما **آية الأحزاب** فيسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ۝١﴾؛ فلما أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بتقواه ونهاه عن طاعة هؤلاء، وأريد أمره باتباع الوحي والجمع بين ذلك كله؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان ذلك تمهيدًا لإبطال عادة التبني بزواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش بعد طلاقها من زيد بن حارثة رضي الله عنهما، وكان ذلك مما يتعلق بالحاضر والمستقبل؛

---

(١) انظر: الطبري- جامع البيان ٧/ ٣٠٥ .

ناسبه التعبير عن الوحي بالفعل المضارع بقوله: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، ولما كان ذلك مما لا يعلمه إلا الله ولا تعلق له بالشرك والمشركين؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٦/١٠٦]

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [٧/١٩٩]

لِمَ خُصَّتْ كلِ آية بما فيها من المجرور بعن؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ فلما أعلن الله تفرده بالألوهية؛ ناسبه أمر الرسول بالإعراض عن المشركين بقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، أما **آية الأعراف** فيسبقها قوله: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾؛ لما كان سبب ذلك جهلهم بمكانة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعاقبة ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾.

﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [٦/١٠٧]

﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [٤٢/٤٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من وما جعلناك أو فما أرسلناك؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾؛ فلما كان بين هذه الجملة وما بعدها اتفاق في الاسلوب وجهة جامعة هي أن المتكلم واحد، وأريد استكمال الحديث مع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما نفى الله تغيير حال المشركين من الشرك إلى التوحيد، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يريد أن يتغير حاله من التبليغ إلى أن يكون حفيظًا عليهم، وكان التغيير من حال إلى حال جعلًا؛ ناسبه قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾، أما **آية الشورى** فقد بدئت بقوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾؛ فلما كان الإعراض متعلقًا بما أرسل به الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه قوله: ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾، ولما كانت هذه جملة منفية واقعة في جواب الشرط يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه الوصل بها.

﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [٦/١٠٧]

﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ [٥٠/٤٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور بالباء؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾؛ فلما كان الحفيظ على قوم يكون قيمًا «بأمورهم في مصالحهم لدينهم أو دنياهم»؛ أي وكيلًا[1]؛ ناسبه نفي ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد نفي أن يكون حفيظًا عليهم بقوله: ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾. أما **آية ق** فقد بدئت بقوله: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾؛ فلما كان ما يقولونه تكذيبًا بالساعة مما يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يريد قهرهم على التصديق بها؛ ناسبه نفي ذلك عنه بقوله: ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾.

(١) القرطبي- الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٦٠.

﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [١٠٨/٦]

﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [٤/٢٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية الأنعام ورد فيها قوله: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: عملها، لكن لما أريد أن يشمل ذلك كل فر د من أفراد الأمة؛ ناسبه مراعاة معنى أمة بقوله: ﴿عَمَلَهُمْ﴾، أما آية النمل فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ﴾؛ فناسبه الجمع بقوله ﴿أَعْمَٰلَهُمْ﴾.

﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [١٠٨/٦]

﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟﴾ [٦/٥٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من جملة الصلة؟

آية الأنعام ورد فيها قوله: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ﴾؛ فلما عبر عن التزيين بالفعل الماضي الدال على التحقيق والتأكيد، وكان الحديث عن التوحيد والشرك، وأن كلًا منهما صار كونًا راسخًا لدى أصحابه؛ ناسبه ذكر كانوا، ولما عبر عن السب الذي يصدر عن التوحيد والشرك بالفعل المضارع؛ ناسبه التعبير عن العمل به مراعاة لذلك وللفاصلة النونية بقوله: ﴿بِمَا عَمِلُوٓا۟﴾، أما **آية المجادلة** فقد بدئت بقوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم﴾؛ فلما كان هؤلاء هم من رسخوا في الكفر دون تعلق السياق بما يصدر عنه؛ ناسبه التعبير عن العمل بالفعل الماضي بقوله: ﴿بِمَا عَمِلُوٓا۟﴾.

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ [١٠٩/٦]

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ [٤٢/٣٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن﴾؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالآيات، وكان هؤلاء كافرين يطلبون مجيء آية كي يؤمنوا بها؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾؛ ناسبه الرد عليهم بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، أما **آية فاطر** فيسبقها قوله: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾؛ فلما كان كفار قريش قبل مجيء النذير وهو الرسول صلى الله عليه وسلم يتمنون أن يأتيهم نذير؛ حتى يكونوا أهدى من أهل الكتاب[1]؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾، ولما بين أمنيتهم؛ ناسبه بيان موقفهم عندما تحققت بقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾.

﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٠٩/٦]

﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [٥٠/٢٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾؟

---

(١) انظر: ابن كثير- تفسير القرآن ٣/ ٥٦٣.

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾؛ فلما كان ذلك مما يطمع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في إيمان هؤلاء؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾؛ فلما دل ذلك على أن الآيات بيد الله وحده، وكان ذلك مما يوهم الغض من شأن الرسول صلى الله عليه وسلم عند هؤلاء؛ ناسبه دفع هذا التوهم بقوله: ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [٦/١١٠]

﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [٧/١٨٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ونذرهم أو ويذرهم؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾؛ فلما عبر بنون العظمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾؛ فلما كان التعبير بالياء؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

﴿مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [٦/١١١]

﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ [١٠/١٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل؟ ولم خُصَّتْ آية الأنعام بقوله: ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ دون آية يونس؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾؛ فلما كان الاتصال شديدًا بين فعل الشرط وجوابه؛ ناسبه الفصل، ولما كان هؤلاء قد أقسموا أنهم إذا جاءتهم آية ليؤمنن بها؛ ناسبه بيان أن إيمانهم لا يكون إلا بمشيئة الله بقوله: ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾، أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾؛ فلما كان بين قوله: ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾ اختلاف في الأسلوب خبرًا وإنشاء وجهة جامعة هي الحديث عن المهلكين؛ ناسبه الوصل ولما لم يتقدم وعد من هؤلاء بالإيمان، وكان إهلاك الله لهم دالًا على نفاذ المشيئة؛ ناسبه عدم ذكر قوله ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [٦/١١١]

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٧/١٣١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾؛ فلما كان قسمهم على أنه إن جاءتهم آية ليؤمنن بها دالًا على جهلهم بهذه الحقيقة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾. أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾؛ فلما كان هؤلاء على علم بما أصابهم من السيئة، لكنهم لا يعلمون سببها، وهو كثرة ذنوبهم ومعاصيهم وليس موسى عليه السلام؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [٦/١١٢]
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [٢٥/٣١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من العدو؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾؛ فلما كانت هذه إشارة إلى شياطين الإنس وكان ذكر الملائكة يذكر بشياطين الجن؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾، أما **آية الفرقان** فيسبقها قوله: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾؛ فلما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم قومه دون غيرهم من المكلفين، وكان اتخاذهم القرآن مهجورا قطعًا لثمرة الصلة بينهم وبين الله؛ أي إجراما[1]؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

﴿ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [٦/١١٢]
﴿ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [٦/١٢٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من التقديم والتأخير؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ﴾؛ فلما كانت عداوة شياطين الإنس للنبي أشد من عداوة شياطين الجن؛ ناسبه تقديم الإنس بقوله: ﴿ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾. أما الآية الأخرى فيسبقها قوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ الآية؛ فلما قدم الجن في الذك؛ لأنهم هم المسلطون على الإنس بالغواية والضلال؛ ناسبه تقديمهم بقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى﴾ الآية.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [٦/١١٥]
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [٧/١٣٧]
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [١١/١١٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من رسم تاء كلمة؟وبما فيها بعد قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾؛ فلما كان عدم إيمان هؤلاء على الرغم من ذلك دالًا على صدق الله وعدله حين قال ﴿مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾؛ ناسبه قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾. ولما كان السياق متعلقًا بما ظهر في الوجود مما أراده الله كصدق مشيئته وصدق رسولهﷺ وصدق كتابه فيما أنبأ؛ ناسبه بسط التاء.

أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بعظيم إحسان الله إلى بني إسرائيل؛ الذين صبروا على ما ابتلوا به من استضعاف فرعون وملئه إياهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ﴾، ولما ذكر ما يتعلق بهم؛ ناسبه ذكر ما يتعلق بعدوهم بقوله: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾. ولما كان ظهور قوم موسى على فرعون وتمكين الله لهم في

---

(١) انظر: ابن منظور- لسان العرب فصل الميم باب الجيم.

الأرض وما ورثهم منها قد ظهر بجلاء في الوجود؛ ناسبه بسط التاء.

وأما آية هود فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾ وتبدأ بقوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾؛ فلما كان الكافرون هم الأكثرين، وكان كفرهم عاقبته أن تملأ جهنم بهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾. ولما كان ذلك مما سيظهر في الآخرة؛ ناسبه قبض التاء.

﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [٦/١١٥]

﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [١٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾؟

آية الأنعام بدئت بقوله ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾؛ فلما كان ذلك متعلقًا بمن ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ لكنهم لم يؤمنوا حين جاءتهم الآية، ودل السياق على أن الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، أما آية **الكهف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾؛ فلما كان ذلك تثبيتًا للرسول صلى الله عليه وسلم وردًا على من قالوا إن الله قلاه وودعه، ودل ذلك على أن لا ملتحد له صلى الله عليه وسلم من دون الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾.

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ [٦/١١٦]

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ [٥٣/٢٣]

لِمَ خُصَّتْ آية النجم بقوله: ﴿وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ دون آية الأنعام؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان الضلال عن سبيل الله خاصة التوحيد ليس مما تهواه الأنفس؛ لأنها جبلت على التوحيد؛ ناسبه عدم ذكر ﴿وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾، أما **آية النجم** فيسبقها قوله: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾﴾؛ فلما كان الذكر مما تهواه أنفس المشركين؛ ناسبه ذكر قوله: ﴿وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾.

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [٦/١١٦]

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [٥٣/٢٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾؛ فلما حذر الله الرسول صلى الله عليه وسلم من طاعة هؤلاء؛ ناسبه تعداد أسباب ذلك، ولما كان من أبرز صفاتهم التي تقدم بيانها شدة الكذب والافتراء على الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾، أما **آية النجم** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا ببيان ما لا يغني من الله دون مشيئته ورضاه، وكان الظن في أصول الدين لا يغني شيئا؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾.

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[١] [١١٧/٦]

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ [٣٠/٥٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: وهو أعلم بمن يهتدي، لكن لما تقدم قوله: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾ وكان عدم طاعة هؤلاء لا يقدر عليها إلا من رسخ في الهداية؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية. أما **آية النجم** فقد ورد فيها قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ﴾؛ فناسبه قوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ مراعاة لذلك ولفاصلة الألف.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [١١٩/٦]

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [٣٢/٥٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور بالباء؟

آية الأنعام ورد فيها قوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾؛ فلما كان الضلال بالهوى تجاوزًا للفطر السليمة وتجاوزًا لما شرعه الله وكان التجاوز يسمى اعتداء؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾. أما **آية النجم** ورد فيها قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾؛ فلما أريد بيان سبب ذلك، وكان الله أعلم بضعف الإنسان منذ منشأه؛ ناسبه قوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾؛ فلما كانت تزكية النفس قد تكون عن تقوى الله، وقد تكون عن رياء أو نفاق؛ ناسبه حثهم على الأول بقوله ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾.

﴿سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ [١٢٠/٦]

﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٨٠/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿سَيُجْزَوْنَ﴾؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ﴾؛ فلما كان كسب الإثم بمعالجة وتعمد يسمى اقترافًا[٢]؛ وكان الله قد حذر من الاعتداء؛ ناسبه الدلالة على عدله بتعليل الجزاء بقوله: ﴿سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾، أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾؛ فلما كان الإلحاد يتعلق بالذات الإلهية، وكان ربط الجزاء بسببه مما لا طاقة لمخلوق به؛ ناسبه عدم ذكر الباء، ولما كان الإلحاد عملًا؛ ناسبه قوله: ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ﴾ [١١٧/٦] وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ﴾ [١١٧/١٦] و[٦٨/٧]، انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٠٩ : ١١١، والكرماني- البرهان ١١٧، وابن جماعة- كشف المعاني ١٦٥ و١٦٦، والغرناطي- ملاك التأويل ٣٣٤ و٣٣٥ .

(٢) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٣/ ٢٩٢ .

﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي﴾ [١٣٠/٦]
﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ﴾ [٥٥/ ٣٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾؟

آية الأنعام يسبقها قوله عن الجن والإنس: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾؛ فلما كان سبب ذلك أنهم عادوا أنبياء الله كما دل على ذلك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾؛ فلما أريد تبكيتهم على موقفهم من الرسل وتقريرهم بما حدث منهم؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ﴾. أما **آية الرحمن** فيسبقها قوله: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ٣١﴾؛ فلما كان ذلك تهديدًا من الله للجن والإنس بالتوفر على النكاية فيهم والانتقام منهم، وكان هؤلاء قد يظنون أنهم قد يستطيعون الهرب في فترة الإمهال التي أمهلهم الله إياها؛ ناسبه بيان عجزهم عن النفاذ من أقطار السماوات والأرض بقوله: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣﴾.

﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي﴾ [١٣٠/٦]
﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ﴾ [٧١/٣٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٢٩﴾؛ فلما كان معنى ذلك اتباع بعض الظالمين بعضا في النار، وكان اتباع بعض الآيات بعضًا بقص ما دار من حوار بين الإنس والجن يسمى قصًا[1]؛ ناسبه ذكر يقصون، ولما كان المتكلم هو الله؛ ناسبه إضافة آيات إلى ياء المتكلم بقوله: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ﴾، ولما تقدم بيان شهادة كل من الإنس والجن بعضهم على بعض؛ ناسبه قوله ﴿قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ﴾. أما **آية الزمر** فيسبقها قوله: ﴿وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٧٠﴾؛ فلما كانت هذه تلاوة وليس قصًا لأحداث، وأراد الخزنة تذكير الذين كفروا بربوبية الله لهم؛ ناسبه ذكر يتلون وإضافة آيات إلى الربوبية بقوله قوله ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ﴾، ولما كان لا سبيل لهؤلاء إلا التسليم بتلك الحقيقة؛ ناسبه قوله: ﴿قَالُواْ بَلَىٰ﴾.

﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ١٣١﴾[2] [١٣٢/٦]
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ١١٧﴾ [١١٧/١١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فها من لم يكن أو وما كان؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا﴾ الآيات؛ فلما كان ذلك أكثر تعلقًا بالمستقبل؛ ناسبه ذكر يكون، ولما كانت لِمَ تختص بنفي الفعل المضارع؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن

(١) انظر: القرطبي- الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٢٠٢ .

(٢) تمت الموازنة بين قوله ﴿مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ﴾ [٦/ ١٣١] وقوله ﴿لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ﴾ [١١/ ١١٧]، وبين قوله ﴿وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ [٦/ ١٣١]، وقوله ﴿وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ﴾ [١١/ ١١٧]، وقوله ﴿وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ [٥٩/٢٨]، انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١١٢ ثم ١٩٣: ١٩٥، والكرماني- البرهان ٢٢٥، والغرناطي- ملاك التأويل ٣٤٨: ٣٥١ ثم ٥٣٢: ٥٣٥ .

رَبُّكَ﴾، أما **آية هود** فيسبقها قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بمن مضوا؛ ناسبه التعبير ذكر كان، ولما كانت ما أكثر تعلقًا بنفي الماضي؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾.

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [٦/١٣٢]

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [٤٦/١٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾؛ فلما دل ذلك على غفلة القرى عما يعملون؛ ناسبه نفي ذلك عن الله عز وجل بقوله ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾، أما **آية الأحقاف** فيسبقها قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾؛ فلما ذكر المحسن إلى والديه والمسيء إلى والديه، وكان الإحسان قد يوهم زيادة الأجر والإساءة قد توهم نقصه؛ ناسبه قوله: ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [٦/١٣٣]

﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [١٨/٥٨]

لِمَ خُصَّتْ آية الأنعام بالغنى وخصت آية الكهف بالغفور؟

آية الأنعام حديث عن أن رب العزة لا يهلك القرى الظالمة إلا بعد إنذارهم وإمهالهم، وعن رفع الرب عباده درجات؛ فلما كان عدم الإهلاك مع القدرة عليه وبما أوهم الحاجة إلى العباد لنفعه في الطاعة أو لتلافي ضرر من المعصية؛ ناسب ذلك بيان أن الرب غنى عن طاعة جميع عباده، فلو أن أولهم وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك في ملك الله شيئًا، ولو أن أولهم وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أفجر قلب رجل واحد مانقص ذلك من ملكه شيئًا؛ فناسب ذلك قوله ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ﴾ ولما كان الإمهال وعدم الإهلال في الدنيا خاصًا بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فقد أهلك الله الأمم قبل ذلك في الدنيا؛ ناسبه وصف الله بأنه ﴿ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾، ولما كان الإمهال مع المبارزة بالمعاصي والكفر قد يظن أنه عجز ناسبه قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾ ولما كان الخلق الأول دالًا على الخلق الآخر؛ ناسبه قوله: ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾.

أما **آية الكهف** فيسبقها حديث عن تمرد الكفرة في العصور السابقة على رسلهم وتكذيبهم للحق المبين، على الرغم من معرفتهم بالآيات الدالة على صدقه، فهؤلاء جعل الله على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرًا، مما جعلهم بعيدين عن الهدى ولن يصلوا إليه أبدا جزاء وفاقًا بسبب أعراضهم وتكذيبهم، ثم أهلكهم الله بالعذاب الشديد في الدنيا، ولهم عذاب أليم في الآخرة، وعلى الرغم من عداوة أهل مكة الشديدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لِمَ يهلكهم الله كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾؛ فدل ذلك على مغفرة الله ورحمته، ولما كانت المغفرة عامة لجميع الأمم

والرحمة خاصة بأمة محمد؛ ناسب ذلك الإتيان بصيغة فعول الدالة على المبالغة في المغفرة، وصيغة(ذو الرحمة) الدالة على إثبات الرحمة وخصوصها فقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾.

﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ [٦/١٣٤]

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝﴾ [٥١/٥]

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝﴾ [٧٧/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها وصل ما بإن أو فصلها، وبما فيها من الخبر؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ۝﴾؛ فلما كان ما تقدم من الآيات قبل ذلك يدل على أن ما وعد الله صادق وواقع؛ ناسبه بيان أنه آت بقوله: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾.

أما **آية الذاريات** فيسبقها قوله في ختام سورة ق: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾؛ فلما كان ما يقوله هؤلاء يدل على تكذيبهم بالبعث وبما وعدوا به من الجزاء في الآخرة؛ ناسبه بيان أن ما وعدوا به صادق بقوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝﴾.

وأما **آية المرسلات** فيسبقها قوله في ختام سورة الإنسان: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ۝﴾، وكان المنكرون يشكون في وقوع هذا الوعد وتحققه؛ ناسبه تأكيد وقوعه بقوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝﴾.

أما عن سبب فصل ما ووصلها؛ فقد ذهب المراكشي إلى أن **آية الأنعام** فصل فيها حرف التوكيد عن ما؛ لأن حرف «ما» يقع على مفصل؛ فمنه خير موعود به لأهل الخير، ومنه شر موعود به لأهل الشر فمعنى «ما» مفصول في الوجود والعلم. كما دل على ذلك قوله بعد هذه الآية: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝﴾. وأن بقية ما ورد في القرآن مفصول فيه ما عن إن **كآية المرسلات**؛ لأن حرف «ما» يقع على مجمل لم يفصل[1].

وما ذهب إليه المراكشي فيه نظر؛ لأن ما في آيتي الذاريات والمرسلات قد فُصِّل فيهما ما يتعلق به ما جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين كما في آية الأنعام، وعلى الرغم من ذلك وصلت ما بإن، ولعل السبب في فصل ما ووصلها، هو أن الفصل الغرض منه التنبيه على أن ما اسم موصول، وأن الغرض من الوصل التنبيه على أن ما كافة لإن، وأن إنما أداة قصر، وأنها وسيلة من وسائل التأكيد. يدلنا على ذلك أن آيتي الذاريات والمرسلات يسبقهما أسلوب القسم؛ فآية الذاريات يسبقها قوله: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝﴾ الآيات، وآية المرسلات يسبقها قوله: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝﴾ الآيات.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾[2] [٦/١٣٥]

﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾ [١١/٩٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة الموصول؟

---

(١) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١١٩).

(٢) تمت الموازنة بين قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [٦/ ١٣٥] و[٣٩/ ٢٩] وقوله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [١١/ ٩٣] الإسكافي- درة التنزيل ١١٣، والكرماني- البرهان ١٧٧ و١٧٨، وابن جماعة- كشف المعاني ١٦٧، والغرناطي- ملاك التأويل ٣٥٠ و٣٥١.

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء يظنون أنهم معاجزون الله وأن العاقبة لهم؛ لما هم فيه من القوة وضعف المسلمين؛ ناسبه بيان من تكون له العاقبة المحمودة في الجنة بقوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾، أما **آية هود** فيسبقها تحذير شعيب عليه السلام قومه من أن يصيبهم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح أو قوم لوط من العذاب المخزي، لكن قومه كذبوه؛ فناسبه قوله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾.

﴿ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ﴾ [١٣٨/٦]

﴿ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ﴾ [١٤٠/٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الإضمار أو الإظهار؟

الآية الأولى ورد فيها قوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾؛ فلما تقدم ذكر لفظ الجلالة؛ ناسبه عود الضمير عليه بقوله ﴿ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: افتراء عليه، لكن لما كان السفه وعدم العلم وتحريم ما أحل الله دالًا على الاستهانة بالإلهية؛ ناسبه زيادة تقرير الإلهية وتمكينها بوضع الظاهر موضع المضمر بقوله ﴿ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ﴾.

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [١٤١/٦]

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [٥٥/٧]

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [٢٣/١٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المنفي عنهم الحب؟

آية الأنعام ورد فيها قوله: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾؛ فلما نهي عن الإسرافق؛ ناسبه نفي الحب عن المسرفين بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾؛ فلما كان الداعي قد يجاوز الحد في الدعاء؛ فيشرك مع الله غيره، أو يرفع صوته بالنداء والصياح(١)، أو يطلب ما لا ينبغي له، أو يدعو على غيره بغير حق؛ أي يكون معتديًا؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء مستكبرين؛ ناسبه نفي الحب عنهم وعن أمثالهم بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [١٤٤/٦]

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ [١٥٦/٧]

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ [٣٢/٣٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة مَن؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾؛ فلما كان ذلك إنكارًا لما

---

(١) انظر: الطبري- جامع البيان ٢٠٧/٨ .

زعمه المشركون من تحريم بعض الأنعام التي أحلها الله افتراء عليه؛ ناسبه قوله ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾، ولما كان مماي زيد ذلك إثمًا أن يكون مرتكبوه ضالين يريدون إضلال الناس عما أحل الله؛ ناسبه قوله ﴿لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد لِمَ يؤمنوا بما جاءهم بل كذبوا به بل حاولوا منع غيرهم من الإيمان به بإلقاء الشبه عليه كما دل على ذلك قوله أول السورة ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ * وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾؛ ناسبه قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾، وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾؛ فلما كان ذلك كذبًا على الله وتكذيبًا بالآيات الدالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم حتى صارت لقوتها هي الصدق ذاته؛ ناسبه قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٦/١٤٤]

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٩/١٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل وذكر إن أو الوصل وعدم ذكرها؟

آية الأنعام ورد فيها قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد بلغوا الغاية في الظلم؛ ناسبه تأكيد الخبر بإن بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ولما كان بين هذا القول وما سبقه اختلاف في الأسلوب خبرًا وإنشاء؛ ناسبه الفصل، أما آية التوبة فقد بدئت بقوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان الحكم بعدم المساواة حريًا إذا تأمله هؤلاء المشركون أن يجعلهم يرتدعون عما هم فيه من الشرك؛ ناسبه تنزيل المنكر منزلة غير المنكر بعدم ذكر إن، ولما بين الهل عدم مساواة هؤلاء بمن آمن بالله، وأريد نفي هداية الله عنهم وعن أمثالهم، والجمع بين الأمرين؛ ناسبه الوصل بالواو.

﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٦/١٤٥]

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٧/١٥٣]

لم خصت آية الأعراف بما فيها دون آية الأنعام؟

آية الأنعام تقدم فيها قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ فلما كانت جملة جواب الشرط اسمية يجب اقترانها بالفاء، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بالمؤمنين وطمأنتهم بعدم المؤاخذة على الأكل مما حرم الله عند الضرورة دون بغي ولا عدوان؛ ناسبه إلقاء الخبر مؤكدًا بمؤكد واحد بقوله: ﴿إن ربك غفور رحيم﴾. أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟﴾ فلما كانت الصلة شديدة بين المبتدأ والخبر؛ ناسبه الفصل، ولما كان عمل السيئات قد يجعل مرتكبيها يظنون أن الله لن يغفر لهم- ناسب ذلك تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد: إن واللام المزحلقة. ولما كانت التوبة والإيمان بعد الكفر أو الشرك شيئًا عظيمًا يستحق لفت النظر إليه؛ ناسبه قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِهَا﴾ ومن ثم كان قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٦/١٤٥]

﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٦/١٦٥]

لِمَ خُصَّت الآية الثانية بما فيها عن الآية الأولى؟

الآية الأولى ورد فيها قوله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾؛ فلما كان ذلك يدل على عظيم مغفرة الله ورحمته بعباده؛ ناسبه ذكر ما يدل على المغفرة فقط بقوله: ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾؛ فلما كان الابتلاء مقدمة للعقاب أو الثواب وكان السياق أميل للتهديد والوعيد؛ ناسبه تقديم العقاب بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ ولما آخر ما يتعلق بالمغفرة؛ ناسبه زيادة تأكيده بذكر اللام بقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ [٦/١٤٦]

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ [١٦/١١٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المحرَّم؟

آية الأنعام يسبقها بيان الله ما أحله من الأنعام خاصة وما حرمه من غيرها عامة ردًّا على ما حرمه المشركون من الأنعام حين قالوا: ﴿هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ الآيات؛ فناسبه بيان ما حرمه على بني إسرائيل خاصة الذين هادوا من الأنعام ردًا على من زعموا أن الله لِمَ يحرمها عليهم إنما حرمها إسرائيل عليه السلام على نفسه[1] فاقتدوا به بقوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾. أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بقوم الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت سورة النحل بعد سورة الانعام ترتيب نزول وترتيب مصحف، وقد فصل الله فيها ما حرمه على الذين هادوا، وكان ذلك مشهورًا؛ ناسبه الإشارة إليه بقوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾.

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ﴾ [٦/١٤٦]

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا﴾ [٣٤/١٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من السبب؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾؛ فلما كان ذلك ردًا على من زعموا أن الله لِمَ يحرم عليه هذه الأشياء إنما حرمها إسرائيل عليه السلام على نفسه فتبعوه وكان هؤلاء قد لجأوا إلى الكذب باغين؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ﴾. أما **آية سبأ** فيسبقها قوله: ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا﴾؛ فلما كان الإعراض عن الشكر كفرًا؛ ناسبه قوله ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا﴾.

---

(١) انظر: الطبري- جامع البيان ٨/ ٨٤ .

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [٦/١٤٧]

﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ [١٠/٤١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن مقول القول؟

آية الأنعام يسبقها قوله ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لإصرارهم على الكذب؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان الله قد جزاهم ببغيهم قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه يحلم عليهم إكراما له صلى الله عليه وسلم وأريد ترغيبهم في التوبة عما ارتكبوه من الذنوب؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾، ولما كان بنو إسرائيل قد دأبوا على التواكل؛ ناسبه الترهيب بقوله: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾. أما آية يونس فيسبقها قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾﴾؛ فلما أريد استكمال الحديث مع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان الإيمان وعدم الإيمان لا بد له من أعمال تدل عليه، وكان صاحب كل منهما بريئًا من الآخر؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾.

﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [٦/١٤٧]

﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [١٢/١١٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾؛ فلما تقدم ذكر ربكم؛ ناسبه عود الضمير المفرد عليه بقوله ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾، أما **آية يوسف** فقد بدئت بقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ﴾؛ فلما تقدم التعبير بنون الجمع؛ ناسبه ذكر الضمير نا بقوله: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾.

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾(١) [٦/١٤٨]

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [١٦/٣٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البدء ومن أشركنا أو عبدنا ومما فيها بعد كذلك؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بما يدل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم بما سيحدث من أقوالهم وأفعالهم قبل أن يقع؛ ناسبه ذكر سيقول، ولما كان من أبرز مظاهر بغيهم إشراكهم بالله؛ ناسبه ذكر الشرك، ولما تقدم بيان كذبهم؛ ناسبه أنهم ليسوا بدعًا في ذلك بقوله ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾. أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾﴾؛ فلما كان ذلك جزاء لما مضى من أعمالهم؛ ناسبه ذكر قال، ولما كان العمل لما يعبد عبادة تشمل الشرك وغيره؛

---

(١) تمت الموازنة بين ذكر نحن وإعادة ذكر من دونه من شيء في آية الأنعام دون آية النحل. انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١١٤ و١١٥، والكرماني- البرهان ١٧٨، وابن جماعة- كشف المعاني ١٦٨، والغرناطي- ملاك التأويل ٣٥١ و٣٥٢.

ناسبه ذكر عبدنا، ولما كانت عبادة غير الله وتحريم ما لِمَ يحرم أفعالًا قد فعلها من قبلهم؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾.

﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ﴾ [١٤٨/٦]

﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٣٩/١٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ وَٰسِعَةٖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد فعلوا ما يستوجب نزول البأس بهم؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ﴾، أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ﴾؛ فلما كان معنى تأويله عاقبة ما فيه من الوعيد[1] لمن كذبوا، وكان ذلك إشعارًا بقرب قدومه كما توحي بذلك لما؛ ناسبه قوله ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

﴿فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [١٤٩/٦]

﴿وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [٩/١٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء، أما **آية النحل** فقد بدئت بقوله ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ﴾؛ فلما كان التقدير فمنها مستقيم ومنها جائر؛ فلو شاء لأضلكم أجمعين ولو شاء لهداكم أجمعين[2]؛ ناسبه العطف بالواو.

﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [١٥٠/٦]

﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [١٨/٤٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيه من صلة الموصول؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشۡهَدۡ مَعَهُمۡۚ﴾؛ فلما كان شهادة هؤلاء بتحريم الأنعام التي تقدم ذكرها في الآيات السابقة تكذيبًا بها؛ ناسبه قوله ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾، ولما تقدم قوله: ﴿قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١٣٥﴾، وكان هؤلاء **لا** يؤمنون بالآخرة؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾، ولما كانت شهادتهم دالة على إصرارهم على العدول عن عبادة الله إلى عبادة غيره؛ ناسبه قوله ﴿وَهُم بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾. أما آية الجاثية فيسبقها قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾؛ فلما كان من جاءهم العلم ولم يعملوا بما يوجبه لا علم لهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [٦/١٥٢]
﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [١١/٨٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المفعول؟ ولم خُصَّتْ آية هود بما فيها دون آية الأنعام؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾؛ فلما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس عامة وليس قومه فحسب وتقدم تنبيههم بقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾؛ ناسبه عدم ذكر يا قوم، ولما كان السياق متعلقًا بجواهر الأشياء دون آلاتها؛ ناسبه ذكر الكيل، ولما أرشدهم إلى التي هي أحسن ودل ذلك على عدم البخس؛ ناسبه عدم ذكر ولا تبخسوا الناس أشياءهم، أما **آية هود** فيسبقها قوله: ﴿وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾؛ فلما كان أمر شعيب عليه السلام قومه بالتوفية بعد النهي عن الإنقاص دالا على غفلتهم وعدم التزامهم بما يقول؛ ناسبه مزيد تنبيههم بذكر يا قوم، ولما كان السياق متعلقًا بالآلة؛ ناسبه ذكر المكيال، ولما كان من أوفى المكيال والميزان بالقسط قد يحاول تعويض ذلك بأن يبخس غيره ما يستطيعه من الأشياء المقابلة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾.

﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [٦/١٥٢]
﴿فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [٧/٨٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف، ومن ذكر بالقسط أو حذفه؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾؛ فلما بين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم كيفية التعامل مع مال اليتيم، وأريد امرهم بإيفاء الكيل والميزان، والجمع بين الأمرين؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان من التي هي أحسن أن يكون ذلك بالقسط؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾، أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما لم يتقدم ما يدل على إخلالهم بإيفاء الكيل والميزان؛ ناسبه عدم ذكر بالقسط.

﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ﴾ [٦/١٥٢]
﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [١٦/٩١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من التقديم والتأخير ومن ذكر إذا عاهدتم أو عدم ذكره؟

آية الأنعام متصلة بقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾؛ فلما كان الخطاب للمشركين، وكان العهد على توحيد الله وعدم الشرك به قد تقررت معرفته بينهم وبين الله؛ ناسبه تقديم المجرور على عامله للاهتمام بأمر العهد وصرف ذهن المتلقي إليه، وناسبه عدم ذكر إذا عاهدتم بقوله: ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ﴾. أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على بيان ما ينبغي على المؤمنين في الحاضر والمستقبل؛ ناسبه تقديم الفعل على الجار والمجرور، وذكر ﴿إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ بقوله ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾.

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [٦/١٥٥][١]

﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [٢١/٥٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المشار إليه؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾؛ فلما عبر عن التوراة بأنها كتاب؛ ناسبه التعبير عن القرآن بأنه كتاب، أما آية الأنبياء فيسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾؛ فلما ختم أوصاف التوراة بأنها ذكر؛ ناسبه وصف القرآن بأنه ذكر؛ فهو أفضل الذكر وأشرفه.

﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [٦/١٥٨]

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [١١/١٠٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من رسم ياء يأتي أو حذفها؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾؛ فلما كان الإتيان متعلقًا بالدنيا من علامات الآخرة وهي ملكية ظاهرة محسوسة مشاهدة؛ ناسبه إظهار ياء يأتي بقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾.

أما آية هود فيسبقها قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾﴾؛ فلما كان إتيان يوم القيامة من أمور الغيب الخفية التي لا يعلمها إلا الله، وهو «إتيان ملكوتي في الآخرة، آخره متصل بما وراءه من الغيب»[٢].

﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [٦/١٥٨]

﴿قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ [١٠/١٠٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من مقول القول؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾؛ فلما كان هؤلاء لا ينتظرون إلا يوم القيامة فلا ينفع معهم كلام؛ ناسبه عدم ذكر الفاء التي تدل على أنه توجد جملة محذوفة كما سيأتي في آية يونس، ولما كان السياق متعلقًا بالجمع خطابًا أو غيبة؛ ناسبه الجمع بقوله ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾، أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على بيان لطف الله بخلقه كما دلت على ذلك قصة قوم يونس عليه السلام؛ ناسبه بسط الحديث معهم بما تقديره فإن لِمَ تعتبروا وتتعظوا بالآيات فانتظروا، ومن ثم ذكرت الفاء بقوله ﴿قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟﴾، ولما كان السياق خاصا بالتسرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه تخصيصه بالذكر بقوله ﴿إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾

---

(١) وازن ابن جماعة بين قوله: ﴿أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [٦/ ١٥٥] وقوله: ﴿مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾، انظر: كشف المعاني ١٧٠ و١٧١.

(٢) المراكشي - عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (٩٧).

﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾ [٦/١٦٠]
﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩﴾ [٢٧/٩٠]
﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ﴾ [٢٨/٨٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ﴾؟

آية الأنعام يسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾؛ فلما كان من فضل الله أنه جعل الحسنة بعشر أمثالها؛ ناسبه قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾، أما **آية النمل** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ﴾؛ فلما كان ذلك يؤدي إلى أن تتفاوت درجة مضاعفة الحسنات من عشر إلى سبعمائة ضعف؛ ناسبه قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾، ولما تقدم قوله: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾، وكان من فضل الله أن من جاء بالحسنة يكون بمأمن من هذا الفزع؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾. أما **آية القصص** فيسبقها قوله: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٨٣﴾؛ فلما بين الله أنه يمحق من أرادوا علوًا في الأرض أو فسادًا كما فعل بقارون؛ ناسبه بيان أنه يضاعف الحسنات لمن جاء بها بقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾، ولما لم يذكر الفزع؛ ناسبه عدم ذكر ما يتعلق به.

﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [٦/١٦٠]
﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٠﴾ [٢٧/٩٠]
﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [٢٨/٨٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: ومن جاء بالسيئة فعليه مثلها، لكن لما كان السياق متعلقًا بمن فرقوا دينهم وهم منكرون لعدل الله؛ ناسبه استخدام أسلوب القصر/ النفي والاستثناء بقوله: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا﴾، ولما كانت المثلية قد يكون فيها ظلم ما؛ ناسبه نفي ذلك بقوله ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾، أما **آية النمل** فقد بدئت بقوله ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩﴾؛ فلما نفى الفزع عن هؤلاء؛ ناسبه إثباته لمن جاء بالسيئة، ولما كان سببه كب وجوههم في النار؛ ناسبه ناسبه وضع السبب موضع المسبب مبالغة في الترهيب منه بقوله: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾، ولما كان ذلك جزاء وفاقًا من الله، وكان السياق متعلقًا بمن كذبوا بآياته وبقهرهم؛ ناسبه استخدام أسلوب القصر/ النفي والاستثناء وخطابهم بقوله: ﴿هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾، أما **آية القصص** فقد بدئت بقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: إلا ما كان يعمل، لكن لما كان السياق أكثر تعلقًا بالذين يريدون علوا في الأرض وفسادًا مثل قارون وفرعون، وكان هؤلاء كثيرين، وأريد تقبيح عملهم والتنفير منه؛ ناسبه التعبير بالجمع ووضع الظاهر موضع المضمر بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾.

﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا﴾ [١٦٠/٦]
﴿مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ﴾ [٤٠/٤٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل ومن صلة الموصول؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على إبراز المفارقة بين الفريقين في العمل والجزاء؛ ناسبه الوصل بالواو وذكر المجيء وتعريف الحسنة، أما **آية غافر** فيسبقها قوله: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩﴾؛ فلما أريد تفسير ما أجمل في الآية السابقة؛ ناسبه الفصل، ولما كان السياق متعلقًا بالأعمال كما دل على ذلك قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ وأريد عموم المفعول؛ ناسبه ذكر عمل وتنكير سيئة.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ [١٦٤/٦]
﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ﴾ [٧/٣٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الأنعام بدئت بقوله: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ﴾؛ فلما دل ذلك على الخلاف بين الرسول صلى الله عليه وسلم والمشركين؛ ناسبه قوله ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾. أما **آية الزمر** فقد بدئت بقوله: ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ﴾؛ فلما خير عباده بين الكفر والشكر؛ وهما من الأعمال؛ ناسبه قوله: ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

* * *

سورة الأعراف

﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢/٧]

﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢/٢٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكرى أو بشرى؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: وتبشر المؤمنين، لكن لما كان من أبرز مقاصد السورة التذكير بما حدث لآدم من الشيطان، والتذكير بعهد الله الذي أخذه الله على بني آدم، والتذكير بمصائر الأمم السابقة، وغير ذلك مما اشتملت عليه السورة، وكان القليل من الناس من يتذكر، وهم المؤمنون، كما دل عليه قوله بعد هذه الآية مباشرة ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾؛ ناسبه ذكر الذكرى وتخصيص المؤمنين بها بقوله: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

أما **آية النمل** فقد بدئت بقوله: ﴿هُدًى﴾ ويسبقها قوله: ﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ①﴾؛ فلما «كان الشيء قد يهدي إلى مقصود يكدر حال قاصده»[(١)]؛ ناسبه نفي ذلك بإثبات البشرى للمؤمنين – على الرغم مما هم فيه من قلة وضعف – بقرب نصرهم على أعدائهم على الرغم من أنهم كثيرو العدد والعتاد كما نصر موسى على فرعون بقوله: ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [٣/٧]

﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [٥٥/٣٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيه من الفصل أو الوصل؟ ولم خُصَّتْ آية الزمر بأحسن دون آية الأعراف؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ②﴾؛ فلما انتهى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأريد استئناف الكلام بخطاب أمته؛ ناسبه الفصل.

أما **آية الزمر** فيسبقها قوله: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤﴾؛ فلما أمرهم الله بالإنابة وأريد أمرهم بالاتباع والجمع بين الأمرين؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما تقدم قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾، وكان القرآن أحسن القول؛ ناسبه ذكر أحسنه، ولما لم يتقدم مثل ذلك قبل آية الأعراف؛ ناسبه عدم ذكر أحسنه فيها.

﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [٣/٧]

﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [٥٨/٤٠]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من إخفاء التاء أو إظهارها؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾؛ فلما كان التذكر متعلقًا بالتوحيد والشرك وهما من الأمور الخفية؛ ناسبه إخفاء التاء، أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ﴾؛ فلما كان التذكر

---

(١) البقاعي- نظم الدرر ٤٠٧/٦ .

متعلقًا بعدم المساواة بين كل فريق من المذكورين في الآية، وكان ذلك من الأمور الظاهرة؛ ناسبه إظهار التاء.

﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [٤/٧]

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [٤٥/٢٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من وكم أو فكأين؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾؛ فلما انتهى خطاب هؤلاء، وأريد استئناف الحديث بذكر ما حدث لمن لم يتذكروا وبيان كثرتهم ولم يتقدم ذكر أحد منهم؛ ناسبه ذكر وكم، أما **آية الحج** فيسبقها قوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ۝٤٢﴾ الآيات؛ فلما بين الله سنته في إملاء الكافرين ثم إهلاكهم «تسبب عن ذلك تهويل الإخبار عنهم وتكثيرهم»[1]؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان السياق متعلقًا بالمشابهة بين من كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم ومن سبقوهم؛ ناسبه ذكر كأين.

﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [٤/٧]

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ [٥٨/٢٨]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من تقديم من قرية أو تأخيرها؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾؛ فلما دل ذلك على كثرة من لِمَ يتذكر، ومن ثم كثرة من أهلك؛ ناسبه تقديم من قرية أما **آية القصص** فيسبقها قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٧﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالإنعام على هؤلاء بحمايتهم مما يهلكهم؛ ناسبه تقديم أهلكنا وتأخير من قرية.

﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ۝٤﴾ [٤/٧]

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝٩٧﴾ [٩٧/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد ﴿بَيَٰتًا﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا﴾؛ فلما كان مجيء البأس على حين غفلة أشد إيلاما؛ ناسبه إبهام الموعد بذكر أو، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: أو نهارًا، لكن لما كان السياق متعلقًا بقلة التذكر، وكان أبرز أوقاتها نهارًا هو وقت القيلولة حيث يخلد الناس للراحة أو النوم؛ ناسبه قوله: ﴿هُمْ قَآئِلُونَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا﴾؛ فلما كان أكثر أوقات الأمن بياتًا حال النوم؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾.

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [٨/٧]

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾ [١٠١/٦و٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من فمن أو فأما ومن الجزاء؟

---

(١) البقاعي- نظم الدرر ٥/١٥٩ .

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده ولم يذكر ما يحتاج إلى تفصيل؛ ناسبه العطف بالفاء فقط، ولما كان يسبق ذلك قوله: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ۝٤﴾، وكان من ثقلت قد نجى من عذاب الدنيا وظفر بمراده في الدنيا والآخرة؛ ناسبه قوله ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، وأما **آيتا القارعة** فيسبقهما قوله: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١﴾ إلى قوله ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده، وتقدم ذكر الناس إجمالا وأريد تقسيمهم إلى صنفين؛ ناسبه العطف بالفاء وأما، ولما كانت شدة القرع مما يعكر صفو العيش؛ ناسبه بيان أن عيشة من ثقلت موازينه خالية من كل ما يعكر الصفو بقوله: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١﴾.

﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩﴾ [٩/٧]

﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝١٠٣﴾ [١٠٣/٢٣]

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾ [١٠١/٨-١١]

آية الأعراف وآية المؤمنون يسبق كلا منهما قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾؛ فلما ذكر فلاح من ثقلت موازينه؛ ناسبه ذكر خسارة من خفت موازينه فيقال: فأولئك هم الخاسرون لكن لما كانت خسارة رأس المال وهي النفس أدل على ما دونها؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾، ولما كان يسبق آية الأعراف قوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾، وكان من أبرز مظاهر ذلك أن يكون الجزاء من جنس العمل، وتقدم اعتراف هؤلاء بأنهم كانوا ظالمين؛ ناسبه قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾، ولما كان يسبق آية المؤمنون قوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۝١٠١﴾ وتقدم بيان مصير الكافر عند الموت؛ ناسبه بيان مصيره يوم القيامة بما يدل على خلوده فيه بقوله: ﴿فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾، أما **آية القارعة** فيسبقها قوله: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: وأما من خفت موازينه فهو في عيشة ضنك، لكن لما كان كل من وقع في أمر شديد يقال هوت أمه(١)؛ ناسبه قوله ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾، ولما كانت هذه الأم غير مألوفة، وأريد بيان ماهيتها بما يدل على التهويل من أمرها؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾.

﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [٩/٧]

﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [٢٨/٤١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الأعراف سبق الحديث عنها، أما **آية فصلت** فيسبقها قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ۝٢٦﴾؛ فلما كان سبب ذلك جحدهم بآيات القرآن؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝٢٨﴾.

---

(١) انظر: الطبري- جامع البيان ٣٠/ ٢٨٢ .

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [١٠/٧]

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [٢٠/١٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾؟

آية الأعراف تتصل بقوله: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾؛ فلما كانت قلة التذكر تؤدي إلى قلة الشكر؛ ناسبه قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾، أما آية الحجر فيسبقها قوله: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بذكر نعم الله الدالة على وجوب الإيمان به تنبيها لمن كفروا، وكان الإنبات للناس وغيرهم من مخلوقات الله التي لا يملك هؤلاء لها رزقًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾.

﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّٰغِرِينَ﴾ [١٣/٧]

﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [٣٤/١٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿فَاخْرُجْ﴾؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾؛ فلما ذكرت منها وكان جزاء من تكبر على الله الذل والمهانة؛ أي الصغار؛ وكان الصغار ليس سبب الخروج؛ ناسبه عدم ذكر الفاء، ومن ثم كان قوله: ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّٰغِرِينَ﴾، أما **آية الحجر** فيسبقها قوله: ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾﴾؛ فلما لم يتقدم ذكر منها، وكان الرجم سبب الخروج؛ ناسبه ذكر منها والفاء، ولما كان شتم إبليس آدم عليه السلام جزاؤه الشتم واللعن؛ أي الرجم[1]؛ ناسبه قوله: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾.

﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾[2] [١٥/٧]

﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾ [٣٦/١٥]

لِمَ خُصَّتْ آية الحجر بقوله: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾ دون آية الأعراف؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّٰغِرِينَ﴾؛ فلما لم يشر إلى يوم القيامة؛ ناسبه عدم ذكر قوله: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾، أما آية الحجر فيسبقها قوله ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾؛ فلما كانت هذه إشارة إلى يوم القيامة؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾.

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [١٨/٧]

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [٨٥/٣٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾؛ فلما تقدم ذكر إبليس ومن تبعه؛ ناسبه قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. أما **آية ص** فيسبقها قوله: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾؛ فلما لم يتقدم ذكر إبليس ومن تبعه؛ ناسبه قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

---

(١) انظر: الطبري- جامع البيان ٣٢/١٤.

(٢) تمت الموازنة بين عدم ذكر الفاء في آية الأعراف وذكرها في آية الحجر. انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٢١ و١٢٢، والكرماني- البرهان ١٨٣ و١٨٤، وابن جماعة- كشف المعاني ١٧٥، والغرناطي- ملاك التأويل ٣٦٤ و٣٦٥.

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [٧/٢٠]

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ [٢٠/١٢٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الجار والمجرور ومن ذكر الواو أو حذفها ومن مقول القول؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾؛ فلما كان ذلك دالا على قرب إبليس من آدم وذريته، وكان الخطاب لآدم وحواء عليهما السلام؛ ناسبه ذكر اللام وتثنية الضمير، ولما كان السياق قائما على تعليل الاسباب كما دل على ذلك قوله ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾؛ ناسبه تعليل الوسوسة بقوله: ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا﴾، ولما طوى مضمون الوسوسة ودل على أن هناك قولا محذوفا؛ ناسبه العطف عليه بقوله: ﴿وَقَالَ﴾، ولما بين الغرض من الوسوسة؛ ناسبه بيان كيفية خداع إبليس لآدم وحواء عليهما السلام بقوله: ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾، أما **آية طه** فيسبقها قوله: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾﴾؛ فلما كان علم إبليس بذلك يجعله يوسوس لآدم من بعيد، وكان الخطاب لآدم عليه السلام فحسب؛ ناسبه ذكر إلى وإفراد الضمير، ولما ذكر الوسوسة وأريد تفصيلها؛ ناسبه الفصل، ولما ضمن الله لآدم عليه السلام المأكل والمشرب والملبس، وكان مما يزيد التمتع بذلك طول العمر؛ خادع إبليس آدم عليه السلام بذلك بقوله: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾.

﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾ [٧/٢٢]

﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾ [٢٠/١٢١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذاقا والإظهار وعدم ذكر الفاء أو أكلا والإضمار وذكر الفاء؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾؛ فلما كان التشديد في النهي جعلهما يطعمان الشجرة بحذر؛ ناسبه ذكر ذاقا، ولما تقدم ذكر الشجرة مرتين، ودل ذلك على وضع الظاهر موضع المضمر؛ ناسبه الإظهار، ولما كانت جملة جواب الشرط ليست مما يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه عدم ذكرها، أما **آية طه** فيسبقها قوله ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾؛ فلما كان ذلك إغراء يؤدي إلى الأكل وعدم الاكتفاء بالذوق؛ ناسبه ذكر أكلا، ولما تقدم ذكر شجرة الخلد؛ ناسبه عود الضمير عليها، ولما كان الأكل سببًا لما بعده؛ ناسبه ذكر الفاء.

﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٧/٢٣]

﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٧/١٤٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من تقديم المغفرة أو تأخيرها؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾؛ فلما كان الظلم ذنبًا يتطلب المغفرة؛ ناسبه تقديمها بقوله ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾؛ فلما كان الضلال لا يزول إلا برحمة الله؛ ناسبه

تقديمها بقوله: ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾.

﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [٢٦/٧]

﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [١٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان الكثير من بني آدم يغلب عليهم النسيان فلا يتذكرون ما طلب منهم؛ ناسبه حثهم على التذكر بقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾، أما **آية الكهف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان الله هو الذي هداهم إلى هذا المكان وأضل عنه غيرهم؛ ناسبه قوله: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾.

﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [٢٩/٧]

﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [٦٥/٤٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف وبما فيها بعد قوله: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾؛ فلما أمرهم بذلك وأريد امرهم بالدعاء والجمع بين الأمرين؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان يوم القيامة من أبرز مواقف القسط بين الناس؛ ناسبه الدلالة على قدرة الله على البعث بعد الموت بقوله ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ فلما كان ذلك سببا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كانت هذه الصفات تستحق الحمد لله؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾.

﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ ۗ﴾ [٣٠/٧]

﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ ۚ﴾ [٣٦/١٦]

لم خصت كل آية بما فيها من فريق والإضمار وحق وعليهم أو منهم والإظهار وحقت وعليه؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩﴾؛ فلما كان الناس يتفرقون من حيث الاستجابة لما أمر الله فريقين؛ ناسبه تقسيم الناس إلى فريقين، ولما تقدم ذكر لفظ الجلالة وما ينفي الشرك؛ ناسبه أن يكون الفاعل ضميرًا مستترًا، ولما ذكر الفعل هدى؛ ناسبه تذكير الفعل حق، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: وفريقًا حق عليه، لكن لما كان التفرق دالًا على التعدد، وأريد أن يشمل الحكم كل فرد من أفراد الفريق؛ ناسبه ذكر عليهم، أما **آية النحل** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ۖ﴾؛ فلما ذكر الكل؛ ناسبه ذكر الجزء: منهم، ولما كان الأمر باجتناب الطاغوت سببه الشرك؛ ناسبه تأكيد الألوهية بجعل الفاعل اسمًا ظاهرًا، ولما كانت الضلالة عبادة الطاغوت، وهي مؤنث؛ ناسبه ذكر تأنيث الفعل حقت، ولما يذكر تفرقهم؛ ناسبه ذكر عليه.

وقد عرض السهيلي لسبب تذكير الفعل وتأنيثه في الآيتين بقوله: «والفرق بين الموضعين

المتقدمين لائح من وجهين: أحدهما لفظي والآخر معنوي. أما اللفظي فهو أن الحروف الحواجز بين الفعل والفاعل في قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ﴾ أكثر منها في قوله: ﴿حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ﴾، وقد تقدم أن الحواجز بين الفعل والفاعل كلما كثرت كان حذف «التاء «أحسن، وأما الفرق من جهة المعنى فإن (مَنْ) في سورة النحل واقعة على الأمة، وهي مؤنثة لفظًا، ألا تراه يقول سبحانه: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) ثم قال تعالى: ﴿ ومنهم من حقت عليه الضلالة ﴾ أي: من الأمم أمم ضلت أو حقت عليها الضلالة، ولو قال بدل ذلك: ضلت، لتعينت التاء، ومعنى الكلامين واحد، وإذا كان معنى الكلامين واحدًا كان إثبات التاء أحسن من تركها؛ لأنها ثابتة فيما هو في معنى الكلام. وليس كذلك قوله تعالى: ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ﴾؛ لأن معناه: وفريقًا ضلوا، بغير تاء في اللفظ، فليحسن حذفها إذًا فيما هو في معناه»[1].

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾[2] [٣٤/٧]

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٤٩/١٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾؛ فلما كان ما سيأتي من تتمة القول؛ ناسبه العطف بالواو، أما **آية يونس** فقد بدئت قوله: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾؛ فلما كان ذلك يجعل من تقدم ذكرهم بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ يقولون: ما لك لا تدعوه بأن يشاء مجيء ما تتوعدنا به؟ وأريد الرد عليه[3]؛ ناسبه الفصل.

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [٣٦/٧]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [٤٠/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البدء بما فيها بعد قوله: ﴿وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾؛ فلما كان بين ما سبق وما سيأتي اتفاق في الأسلوب الخبري وجهة جامعة هي المقابلة؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان مقابل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون عليهم خوف وهم يحزنون، لكن لما كان التكذيب والاستكبار سببًا للبعد والإبعاد عن رحمة الله، وكانت مصاحبة النار والخلود فيها سبب كل خوف وحزن؛ ناسبه ذكر أولئك، ووضع السبب موضع المسبب مبالغة في الترهيب منه بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾، وأما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد بلغوا الغاية في الكذب؛ ناسبه ذكر إن، ولما تقدم قوله: ﴿رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾، وكان ذلك قد يوهم أن الله قد استجاب دعاء هؤلاء؛ ناسبه دفع هذا التوهم بقوله: ﴿إِنَّ

---

(١) نتائج الفكر١٣٢و١٣٣ . وقد نقل ابن قيم الجوزية ما قاله السهيلي في بدائع الفوائد ١/ ١٢٦و١٢٧ .

(٢) تمت الموازنة بين ذكر الفاء في آية الأعراف دون آية يونس انظر: الكرماني- البرهان ١٨٥ ثم ٢١٦ .

(٣) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٣/ ٤٥٠، وهذا ما يعرف بشبه كمال الاتصال.

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، ولما كان هؤلاء يطمعون في أن يخرجوا من النار ويدخلوا الجنة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [٣٦/٧]

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ﴾ [١٤٧/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾؟

الآية الأولى سبق الحديث عنها، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله عن الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ﴾؛ فلما كانت الغفلة عن الآيات تؤدي إلى الغفلة عن لقاء الآخرة، وإلى العمل لغير الله، وكان ذلك يؤدي إلى حبوط الأعمال؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ﴾.

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [٤٠/٧]

﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [١٣/١٠]

لِمَ خُصَّتْ آية الأعراف بالوصل وعدم ذكر القوم وآية يونس بالفصل وذكر القوم؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾؛ فلما كان هؤلاء لا يستطيعون القيام بما يريدونه؛ ناسبه عدم ذكر القوم، ولما كان قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ متفقًا مع ما سبقه في الأسلوب الخبري، وكان بينهما جهة جامعة هي المشابهة في الجزاء؛ ناسبه العطف بالواو. أما **آية يونس** فبدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لأن يقال: «هل يختص ذلك بالأمم الماضية؟»[1] وأريد الإجابة عن ذلك؛ ناسبه الفصل، ولما كان التهديد أكثر تعلقا بمن بلغوا الغاية في الإسراف كما دل على ذلك قوله: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾؛ ناسبه ذكر القوم.

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [٤٠/٧]

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [٤١/٧]

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ [١٥٢/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المفعول به؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾؛ فلما كان التكذيب بالآيات والاستكبار عنها قطعًا لثمار الصلة بينهم وبين الله؛ أي إجرامًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد أوردوا أنفسهم مورد الهلاك بسبب ظلمهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾، وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؛ فلما كان سبب اتخاذهم العجل زعمهم أنه يستحق العبادة، وكان ذلك افتراء؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾.

---

(١) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٣/ ٤٢٥.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [٤٢/٧]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [١٤/٤٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٤١﴾؛ فلما خص هؤلاء بما هم فيه من العذاب؛ ناسبه تخصيص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بما هم فيه من النعيم بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، أما **آية الأحقاف** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٣﴾؛ فلما تقدم تخصيصهم بالبشرى وهي مصاحبة الجنة بقوله: ﴿وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ﴾؛ ناسبه بيان حالهم فيها بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾.

﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾[1] [٤٣/٧]

﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٧﴾ [٤٧/١٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ﴾؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٤٢﴾؛ فلما كان لا طيب للجنة إلا بجريان الماء؛ ناسبه قوله: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾، أما **آية الحجر** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ٤٥ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ٤٦﴾؛ فلما ذكر ما تطيب به الجنات، وكان من أبرز مظاهر السلام والأمن الأخوة الصافية؛ ناسبه قوله: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٧﴾.

﴿لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ﴾ [٤٣/٧]

﴿قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [٥٣/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من لقد أو قد؟

الآية الأولى ورد فيها قوله: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ﴾؛ فلما أراد أصحاب الجنة زيادة تأكيد كلامهم لقوة معتقدهم؛ ناسبه ذكر لقد، أما **الآية الأخرى** فقد ورد فيها قوله: ﴿تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ﴾؛ فلما كانت آثار النسيان ما زالت عالقة بهم مما جعلهم يتخففون في تأكيد كلامهم؛ ناسبه ذكر قد.

﴿تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [٤٣/٧]

﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢﴾ [٧٢/٤٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من تلكم أو تلك ومن ذكر التي أو عدم ذكرها؟

آية الأعراف ورد فيها قوله: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن﴾؛ فلما كان النداء لأمر عظيم؛ ناسبه عدم ذكر التي، أما **آية الزخرف** فيسبقها قوله ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٧١﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بوصف الجنة، وأريد استحضارها بما تقدم وصفه بما يدل على مزيد عظمتها؛ ناسبه ذكر تلك.

(١) وازن الكرماني بين عدم ذكر ﴿إِخۡوَٰنًا﴾ في آية الأعراف وذكرها في آية الحجر. انظر: البرهان ٢٣٩.

﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ [٧/٤٤]

﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [٧/٥٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المنادِي؟.

الآية الأولى يسبقها الحديث عما أنعم الله به على أصحاب الجنة؛ فلما وجد هؤلاء ما وعدهم ربهم حقًا، وأرادوا أن يسألوا أصحاب النار عما وجدوه من وعد ربهم؛ ناسبه أن يكونوا هم المنادين، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾؛ فلما كان ذلك بيانًا لدخول أصحاب الأعراف الجنة وتوبيخًا لأصحاب النار بتركهم فيها يقاسون أهوالها وحرها؛ ناسبه أن يسأل أصحابُ النار أصحابَ الجنة ما يخفف عنهم شدة العذاب، ومن ثم كانوا هم المنادين.

﴿أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقًّاۖ﴾ [٧/٤٤]

لم ذكر المفعول به في قوله: ﴿مَا وَعَدَنَا﴾ وحذف في قوله: ﴿مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقًّاۖ﴾؟

ذكر أصحاب الجنة مفعول وعد عند حديثهم عن أنفسهم تلذذًا بما وعدهم الله واعتزازًا بأنفسهم وتشرفهم بما وعدهم الله، وحذفوا مفعول وعد عند مخاطبة أصحاب النار احتقارًا لأصحاب النار، وليشمل الوعد ما وعد الله الفريقين؛ وهو دخول أصحاب الجنة وتلذذهم بنعيمها، ودخول أصحاب النار النار ومقاساتهم جحيمها وصنوف العذاب فيها.

﴿وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ [٧/٥١]

﴿كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ [٤٠/٦٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية الأعراف ورد فيها قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾؛ فلما كان التعبير بنون الجمع؛ ناسبه إضافة آيات إلى نا بقوله: ﴿وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾، أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ﴾؛ فلما كان من إفك هؤلاء إشراكهم بالله وعدم توحيده؛ ناسبه إضافة آيات إلى لفظ الجلالة بقوله: ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾.

﴿ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [٧/٥٤]

﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [٢٠/٥]

لم خصت كل آية بما فيها من تقديم استوى أو تأخيره؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بذكر أفعال الله الدالة على ربوبيته وإلهيته؛ ناسبه تقديم استوى، أما **آية طه** فقد بدئت بقوله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾؛ فلما كانت صفة الرحمن أكثر دلالة على الرحمة؛ ناسبه الإشارة إلى ما تنضوي عليه من القهر والجبروت الذي يؤدي إلى التفرد بالعرش بتقديم على العرش.

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ﴾ [٧/٥٤]

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ﴾ [١٠/٣]

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ﴾ الآية؛

فلما كان ذلك اليوم هو يوم القيامة الذي يكذب به هؤلاء، وكان مجيء القيامة بعد انتهاء الدنا كمجيء الليل بعد النهار؛ ناسبه قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾. أما **آية يونس** فيسبقها قوله ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾؛ فلما كان الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره ناشئًا عن تدبير للأمور، وكان ما حدث من الكافرين لا تدبير فيه؛ ناسبه قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾.

﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ﴾ [٥٤/٧]

﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [١٢/١٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من النصب أو الرفع وبما فيها بعد قوله ﴿بِأَمْرِهِۦٓ﴾؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾؛ فلما كان لا فرق بين النجوم وما سبقها من حيث الخلق؛ ناسبه العطف ونصب النجوم، ولما بين الله حال الليل والنهار؛ ناسبه بيان حال الشمس والقمر والنجوم بنصب مسخرات، ولما كان السياق متعلقًا بالخلق؛ ناسبه قوله ﴿وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ﴾. أما **آية النحل** فقد بدئت بقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ﴾؛ فلما كان تسخير النجوم خاصة للعرب يختلف عن تسخير ما سبقها كما دل على ذلك قوله: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾؛ ناسبه استئناف جملة جديدة، ومن ثم كانت النجوم مرفوعة على الابتداء ومسخرات مرفوعة لأنها خبرها، ولما كان تسخير هذه المخلوقات من الآيات الدالة على قدرة الله وتوحيده لدى من لهم عقل؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٥٤/٧]

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٦٤/٤٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل؟

آية الأعراف ورد فيها قوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ﴾؛ فلما كان هذا القول إنشائيًا لفظًا خبريًا معنى، وكان قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ خبريًا لفظًا ومعنى؛ ناسبه الفصل، أما **آية غافر** فقد ورد فيها قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء.

﴿يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ﴾... ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1] [٥٧/٧]

﴿يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾... ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٤٦/٣٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الحال ومن خبر لعل؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بما يدل على آيات الله الدالة على قدرته وتوحيده، كان جعل الرياح مع اختلافها كأنها ريح واحدة؛ ناسبه ذكر

---

(١) تمت الموازنة بين: يرسل في [٧/ ٥٧] و[٣٠/ ٤٨] وأرسل في [٢٥/ ٤٨] و[٣٥/ ٩]، وبين ذكر ﴿بُشْرًۢا﴾ في [٧/ ٥٧] و[٢٥/ ٤٨] وعدم ذكرها في [٣٠/ ٤٨] و[٣٥/ ٩]، وذكر ما ينتج عن إرسال الرياح في [٧/ ٥٧] و[٣٠/ ٤٨] و[٣٥/ ٩] دون [٢٥/ ٤٨]. انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٢٤: ١٢٦، والكرماني- البرهان ١٨٦ و١٨٧، وابن جماعة- كشف المعاني ١٧٦ و١٧٧، والغرناطي- ملاك التأويل ٣٧١: ٣٨٤.

المصدر بشر، ولما تقدم قوله: ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾؛ ناسبه ذكر ﴿بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ﴾، ولما ورد بعد ذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾؛ فلما كان الغرض من هذا التشبيه تذكر قدرة الله على البعث يوم القيامة والعمل له؛ ناسبه قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾، أما **آية الروم** فيسبقها قوله: ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾؛ فلما كان من فضل الله تنوع الرياح وكثرتها؛ ناسبه ذكر الجمع مبشرات، ولما جاء بعد ذلك قوله: ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَلِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ وكانت تلك النعم تستحق الشكر؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾.

﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾[1] [٥٩/٧]

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ [١/٧١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البدء؟

آية الأعراف يسبقها الرد على المشركين الذين يذكبون بما توعدهم الله به من العذاب؛ فلما كان هؤلاء مكذبين شديدي التكذيب؛ ناسبه تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد بقوله: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾، أما **آية نوح** فهي أول أية في السورة؛ فلما لم يتقدم ذكر تكذيب أو إنكار، وكان ظاهر السياق أن يلقى الخبر بدون تأكيد، لكن لما أراد الله تقوية مضمون الخبر طمأنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه ذكر إنا بقوله: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾.

﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [٥٩/٧]

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ﴾ [٦٥/٧]

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾ [٧٣/٧]

﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠﴾ [٨٠/٧]

﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾ [٨٥/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البدء ومن ذكر ﴿أَخَاهُمۡ﴾ أو عدم ذكرها ومن مقول القول؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ٥٨﴾؛ فلما كانت تلك الآيات دالة على قدرة الله وعلى توحيده لفتًا لأنظار من كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم خاصة المشركين، وأريد التسرية عنه صلى الله عليه وسلم ببيان أن معظم من سبقوه من الرسل قد قوبلوا بالتكذيب والإيذاء؛ ناسبه ذكر قصة كل من: نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام مع أقوامهم بقول كل منهم لقومه ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾، ولما كان نوح عليه السلام من أوائل الرسل الذين دعوا إلى توحيد الله ونبذ الشرك، وأول أولي العزم من الرسل «وأول نبي من أنبياء الشريعة وأول داع ونذير عن الشرك». وكان أطول الأنبياء عمرًا، و «لم يبالغ أحد من الأنبياء في الدين ما بالغ نوح، ولم يصبر على أذى قوم ما صبر

---

(١) تمت الموازنة بين عدم ذكر الواو في [٧/ ٥٩] وذكرها في [١١/ ٢٥] و[٢٣/ ٢٣] وبين ذكر الفاء في [٧/ ٥٩] و[٢٣/ ٢٣] وعدم ذكرها في [٧/ ٦٠]، وبين مقول القول في [٧/ ٥٩] و[٢٣/ ٢٣]. انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٢٦ و١٢٧، والكرماني- البرهان ١٨٧ و١٨٨، وابن جماعة- كشف المعاني ١٧٧ و١٧٨، والغرناطي- ملاك التأويل ٣٨٤: ٣٩١.

نوح، فقد كان يدعو قومه ليلا ونهارًا، إعلانًا وإسرارًا، وكان يشتم ويضرب حتى يغمى عليه فإذا فاق دعا وبالغ»،[١] وكان مرسلًا إلى قومه الذين هم جميع أهل الأرض بلسان الحال؛ لأنه لا يوجد غيرهم[٢]؛ ناسبه تقديم ذكر نوح على قومه وعدم ذكر ﴿أَخَاهُمْ﴾، ولما كان هود عليه السلام وصالح عليه السلام وشعيب عليه السلام قد أرسل كل منهم إلى قومه خاصة، وهم بعض أهل الأرض؛ ناسبه تقديم الجار والمجرور إرادة للتخصيص وذكر ﴿أَخَاهُمْ﴾، أما لوط عليه السلام فقد أرسل إلى قوم كانوا أول من فعل فاحشة نكراء هي إتيان الرجال شهوة من دون النساء؛ فلما كانت هذه الجريمة قطعا لعلاقة الأخوة؛ ناسبه عدم ذكر «أخاهم»، ولما كانت الجريمة مختلفة؛ ناسبه أن تكون الدعوة مختلفة، ولما كان لوط عليه السلام يختلف عمن ذُكر من الرسل أنه كان معاصرًا لإبراهيم عليه السلام وسيصير تابعا له؛ من أجل هذا كله كان نسق قصته مختلفًا عن نسق قصص من قبله ومن بعده من الرسل، ومن ثم كان قوله: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾.

ومن الواضح أن قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ وقوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ليس من التكرار في شيء؛ لأن القائل مختلف والمخاطبين مختلفون؛ فقد قالها نوح عليه السلام لقومه، وقالها هود عليه السلام لقومه عاد، وقالها صالح عليه السلام لقومه ثمود، وقالها شعيب عليه السلام لقومه مدين[٣].

﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [٥٩/٧]

﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [٦٥/٧]

﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [٧٣/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾؛ فلما كان إخراج الموتى للحساب والجزاء يوم القيامة؛ ناسبه أن ينذر نوح عليه السلام قومه من هذا اليوم بقوله: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، أما **الآية الثانية** فيسبقها قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾؛ فلما كانت هذه نهاية قوم نوح، وكانت عاد خلفاء من بعدهم، وكانت التقوى وسيلة النجاة من الهلاك؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾،

. وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾﴾؛ فلما كانت هذه بينة من رب العزة لمن يأتي بعدهم خاصة ثمود؛ فهم خلفاء من بعد عاد، وكانت الناقة بينتهم؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

(١) الثعلبي - الكشف والبيان عن تفسير القرآن- تحقيق: ابن عاشور- دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٢- ٣ / ٤١٥ .

(٢) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٤٧/٣ .

(٣) ذكر د/ إبراهيم الخولي أن هذه الآيات من التكرار، وليست كذلك. انظر: التكرار بلاغة- الشركة العربية ١٩٩٣/١٢٢و١٢٣ .

﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠﴾(١) [٦٠/٧]
﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦﴾ [٦٦/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩﴾؛ فلما كان قوم نوح قد رأوا في تخويفهم مما لا يرونه ولا علم لهم به كما يدل على ذلك قوله: ﴿وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ ذهابا عن الصواب؛ أي ضلالًا واضحًا؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥﴾؛ فلما كان قوم هود قد رأوا في أمره إياهم بعبادة الله وحده وترك ما كان يعبد آباؤهم خفة عقل كما يشير إلى ذلك قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ﴾؛ ولما كانت خفة العقل تؤدي إلى عدم الصدق؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾.

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ﴾ [٦١/٧]
﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ﴾ [٦٧/٧]

لِمَ خصت كل آية بما فيها من المنفي؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: يا قوم ليس بي ضلال، لكن لما أريد نفي أقل القليل من الضلال؛ ناسبه قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ﴾؛ فناسبه قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ﴾.

﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٦٣﴾ [٦٣/٧]
﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ﴾ [٦٩/٧]

لِمَ خُصَّتْ الآية الأولى بما فيها دون الآية الأخرى؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩﴾؛ فلما كان الخوف من العذاب يؤدي إلى عمل ما يقي منه وإلى رجاء رحمة الله، لكن هؤلاء لم يستجيبوا لما طلب منهم بل تعجبوا منه؛ ناسبه قوله ﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٦٣﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥﴾؛ فلما تقدم ما يتعلق بالتقوى؛ ناسبه عدم ذكر «ولتتقوا»، ولما لم يذكر ما يؤدي إلى رجاء الرحمة؛ ناسبه عدم ذكر «ولعلكم ترحمون».

---

(١) تمت الموازنة بين عدم ذكر الفاء في [٧/ ٦٠] وذكرها في [١١/ ٢٧] و[٢٣/ ٢٤] وبين وصف الملأ بالكفر في [١١/ ٢٧] و[٢٣/ ٢٤] ووصفهم بالكبر في [٧/ ٧٥] وعدم وصفهم في [٧/ ٦٠]. انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٢٨ و١٢٩، والكرماني- البرهان ١٨٨ و١٨٩، وابن جماعة- كشف المعاني ١٧٨ و١٨٠، والغرناطي- ملاك التأويل ٣٩٢: ٤٠٠ .

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ [٦٤/٧]

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [٧٢/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾؛ فلما كانت الفلك من أبرز الآيات التي كذب بها قوم نوح؛ ناسبه أن تكون نجاة نوح عليه السلام ومن معه بها بقوله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾، ولما أنجى الله نوحًا عليه السلام ومن معه من الغرق؛ ناسبه إهلاك من كذبوا بالآيات به، ومن ثم كان قوله: ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾، ولعل عدم ذكر الرحمة يرجع إلى أنه تقدم الإشارة إليها بقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾؛ فلما كان جزاء من كذب شدة الغضب؛ ناسبه أن يكون جزاء من صدق منتهى الرضا والرحمة بقوله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾، ولما كانت شدة الغضب سببًا للقضاء على من كفر بحيث لا يبقى منهم أحد؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾.

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [٦٥/٧]

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [٥٠/١١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾؟

آية الأعراف سبق الحديث عنها، أما **آية هود** فيسبقها قوله: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾؛ فلما كانت تلك إشارة إلى ما كان من إغراق الله من أشركوا به وإنجاء من آمنوا ولم يشركوا، وكان إشراك عاد بعد هذا وتكذيبهم لما جاءهم به هود افتراء؛ ناسبه قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾.

﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٦٩/٧]

﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [٧٤/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾؟

الآية الأولى ورد فيها قوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان ذكر آلاء الله؛ أي شكرها، يؤدي إلى الفلاح؛ ناسبه قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما ذكر قوتهم وبأسهم، وكان ذلك قد يستخدم فيما يغضب الله وهو العثو في الأرض فسادًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، ولعل عدم ذكر ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ يرجع إلى أنه تقدم الإشارة إليه بقوله عن الناقة ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؛ فمن نجى من عذاب الله فقد أفلح.

﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [٧٠/٧]

﴿ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [٧٧/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور بمن؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾؛ فلما كان ذلك إنكارًا وتكذيبًا لماجاء به، وأرادوا التعريض بكذبه؛ ناسبه قوله: ﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾؛ فلما كان سبب ذلك تكذيب الملأ الذين استكبروا من قوم صالح لرسالته؛ ناسبه قوله: ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾.

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾ [٧٣/٧]

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [٤٥/٢٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ﴾؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾، وعطف عليه قوله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ﴾؛ فلما تقدم ذكر ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا﴾؛ ناسبه عدم ذكره إيجازا للعلم به، ولما كان السياق متعلقًا ببيان أن كل من سبقوا الرسول صلى الله عليه وسلم من الرسل دعوا إلى التوحيد وعدم الشرك بذكر ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ﴾ تنبيهًا لأقوامهم لما سيقولونه لهم؛ ناسبه قول صالح عليه السلام: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ﴾، أما **آية النمل** فيسبقها ختام قصة سليمان عليه السلام بقول ملكة سبأ قوله: ﴿قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾؛ فلما لم يتقدم ذكر ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا﴾ في هذه السورة؛ ناسبه ذكره بقوله: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا﴾، ولما ذكر الإرسال وأريد تفسيره؛ ناسبه ذكر أن بقوله: ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾، ولعله لم يذكر ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ﴾؛ لأنه سيذكر بعدُ فيما يراد تنبيههم إليه، ولم يذكر ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ﴾؛ لأن سياق القصة غير متعلق بالشرك؛ إنما هو متعلق بمكرهم.

﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ﴾ [٧٣/٧]

﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ [٦١/١١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ﴾؟

آية الأعراف سبق الحديث عنها عند الآية التاسعة والخمسين من السورة، أما **آية هود** فيسبقها قوله: ﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ۝٦٠﴾؛ فلما كان الله قد أنشأ ثمود بعد إهلاك عاد وجعلهم خلفاء من بعدهم، وكان دوام هذه النعمة بالاستغفار والتوبة إلى الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ﴾.

﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ﴾ [٧٣/٧]

﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ﴾ [٨٥/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾؟

الآية الأولى سبق الحديث عنها عند الآية التاسعة والخمسين من السورة، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾؛ فلما كانت هذه البينة هي أنه كثرهم بعد أن كانوا قليلا كما ذكر بعد هذه

الآية، وكان ذلك مما جعل كلًا منهم يحاول أن يزيد ما عنده بإنقا الكيل والميزان، وبخس الناس أشياءهم؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾.

﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾(1) [٧٣/٧]

﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ [٦٤/١١]

لِمَ خُصَّتْ آية هود بقوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ﴾ دون آية الأعراف؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ فلما ذكر قوله: ﴿يَٰقَوْمِ﴾ في أول القول، وكان قوله: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فيه مزيد تنبيه؛ ناسبه عدم إعادته، أما **آية هود** فيسبقها قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾؛ فلما طال الكلام بما يدل على عنادهم؛ ناسبه مزيد تنبيههم بإعادة ﴿يَٰقَوْمِ﴾.

﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ [٧٣/٧]

﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ﴾ [١٥٦/٢٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الإضافة أو الوصف؟

آية الاعراف ورد فيها قوله: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ فلما وصفت البينة بأنها من ربهم للتخصيص، وكانت البينة هي الناقة، وأريد الدلالة على عظمتها؛ ناسبه إضافتها إلى لفظ الجلالة، أما **آية الشعراء** فيسبقها قوله: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء قد طلبوا آية عظيمة كما دل على ذلك تنكير آية؛ ناسبه تنكير ناقة تعظيمًا لها، ووصفها بما يدل على أنها آية من عند الله بقوله: ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾؛ فقد كانت الناقة تشرب «ماء البئر كله في يوم ورودها، وتكف عنه في اليوم الثاني لأجلهم»(2).

﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾(3) [٧٤/٧]

﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [١٤٩/٢٦]

لِمَ خُصَّتْ آية الشعراء بما فيها دون آية الأعراف؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾؛ فلما كان ذلك تذكيرًا بنعمة الله عليهم بما يدل على قوتهم والتمكين لهم على جميع الأحوال؛ ناسبه عدم ذكر مِنْ والحال بقوله ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾، أما **آية الشعراء** فيسبقها قوله: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾؛ فلما كان ذلك إنكارًا عليهم لأمور معينة منها اتخاذهم من الجبال بيوتًا «مظهرين النشاط والقوة تعظمًا بذلك

---

(1) تمت الموازنة بين قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٧٣/٧] وقوله: ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [٦٤/١١] وقوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [١٥٦/٢٦]. عند الغرناطي فقط انظر: ملاك التأويل ٤٠٧و٤٠٨.

(2) البقاعي- نظم الدرر ٥/ ٣٨٢.

(3) أشار الكرماني إلى عدم ذكر مِن في آية الأعراف دون غيرها، واكتفى بتعليل عدم الذكر بأنه قد تقدم ذكر من في قوله ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾، وما ذهب إليه فيه نظر. انظر: البرهان ١٩٢.

وبطرًا»[1]؛ ناسبه ذكر مِنْ والحال بقوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ [٨٤/٧]

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [٧٤/١٥][2]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية الأعراف وردت في سياق قائم على الإيجاز في عرض قصة لوط؛ فقد ذكرت في خمس آيات فقط؛ فناسبه أن يكون المفعول به كلمة واحدة هي المطر بقوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾، أما **آية الحجر** فقد وردت في سياق قائم على التفصيل في عرض قصة لوط؛ فقد ذكرت في سبع عشرة آية؛ فناسب ذلك تفصيل العقاب بذكر أنه حجارة من نوع خاص بقوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ أي «طين متحجر مصنوع للعذاب في موضع هو في غاية العلو»[3].

﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [٨٤/٧]

﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [١٠٣/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾؛ فلما كان ذلك قطعًا لثمرة الصلة بينهم وبين الله وبينهم وبين لوط ومن معه؛ أي إجرامًا؛ ناسبه قوله: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا﴾؛ فلما كان الظلم يؤدي إلى الفساد؛ ناسبه قوله: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [٨٥/٧]

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [٣٦/٢٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾؟

آية الأعراف سبق الحديث عنها الآية التاسعة والخمسين من السورة، أما **آية العنكبوت** فيسبقها قوله ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾؛ فلما كان من أبرز ما يرشد إليه العقل عبادة الله وعدم الشرك به؛ ناسبه عدم ذكر ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ والاكتفاء بقوله: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾، ولما كانت رؤية ما حدث لقوم لوط من الهلاك تجعل العاقلين يرجون اليوم الآخر بعمل ما ينجي من عذابه؛ ناسبه قوله ﴿وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾، ولما كان قوم لوط مفسدين في الأرض كما دل على ذلك قوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾؛ ناسبه النهي عن ذلك بقوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

---

(١) البقاعي: نظم الدرر ٥/ ٣٨١.

(٢) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم﴾ [٧/ ٨٤] وقوله ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [١١/ ٨٢]. وبين قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [٧/ ٨٤] وقوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾﴾ [٢٦/ ١٧٣] و[٢٧/ ٥٨]. انظر: الكرماني- البرهان ٢٣٩ و٢٤٠، والغرناطي- ملاك التأويل ٥٢٨ و٥٢٩.

(٣) البقاعي: نظم الدرر ٨/.

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [٨٥/٧]

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ﴾ [٨٥/١١]

لِمَ خُصَّتْ آية الأعراف بقوله: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ دون آية هود؟

آية الأعراف يسبقها بدء قصة صالح عليه السلام مع قومه بقوله: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ فشاكل ذلك بدء قصة شعيب عليه السلام مع قومه بمثل ذلك بقوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، أما **آية هود** فيسبقها بدء قصة صالح عليه السلام مع قومه بقوله: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾؛ فلما لم يذكر قوله: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ شاكل ذلك بدء قصة شعيب عليه السلام مع قومه بعدم ذكره بقوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾.

﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ﴾ [٨٥/٧]

﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [٨٥/١١]

لِمَ خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على تلطف شعيب عليه السلام مع قومه؛ ناسبه الاكتفاء بنهيهم عن الفساد بقوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾، أما **آية هود** فقد بدئت بقوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ﴾، ويسبقها قوله: ﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ﴾؛ فلما كان تأكيد الأمر بالنهي عن ضده دالًا على مبالغة قوم شعيب في الإفساد؛ ناسبه المبالغة في نهيهم عنه بقوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٨٥/٧]

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٤١/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ فلما كان قوم مدين مشركين بالله، وكان الشرك كفرًا؛ ناسبه حثهم على الإيمان والرسوخ فيه بقوله ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، أما **آية التوبة** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾؛ فلما تقدم قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية، ودل ذلك على وجود الإيمان، وأريد الحث على العلم المقترن بالعمل المتجدد؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [٨٧/٧]

﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [١٠٩/١٠]

لِمَ خُصَّتْ آية الأعراف بذكر «بيننا» دون آية يونس؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ﴾؛ فلما ذُكرت الطائفتان بما يدل على الخلاف بينهم؛ ناسبه ذكر «بيننا» بقوله: ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾.

أما **آية يونس** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ﴾؛ فلما كان الخطاب من الله لرسوله ﷺ دون ذكر خصوم؛ ناسبه عدم ذكر بيننا بقوله: ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾.

﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَاۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [٨٩/٧]

﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٨٥/١٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَاۚ رَبَّنَا﴾؟

آية الأعراف يسبقها بيان القطيعة التامة بين شعيب عليه السلام وقومه؛ فلما كانت هذه القطيعة لا تزول إلا بفتح الله بينهم؛ ناسبه قوله: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾، أما **آية يونس** فيسبقها قوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء يخافون فتنة قوم فرعون؛ ناسبه قولهم: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ على عادة العرب في ذلك كما في قولهم: أعرض الحوض على الناقة، يريدون أعرض الناقة على الحوض[١].

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [٩٤/٧]

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [٣٤/٣٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن﴾؟

آية الأعراف يسبقها ذكر قصة كل من نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام مع قومه، وكان هؤلاء رسلًا، وكان ظاهر أن يقال: وما أرسلنا في قرية من رسول، لكن لما أريد العموم وكان النبي أعم من الرسول؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ﴾، ولما كان الغرض من هذا القصص بيان كيفية تصريف الآيات كما دل على ذلك قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾، وكان من ذلك

الابتلاء بالشدة تارة وبالحسنة تارة؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾﴾ الآيتان، أما آية سبأ فيسبقها قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾ إلى قوله: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالنذارة وبما قاله الذين كفروا لكل نذير تسرية للنبي صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ الآيتان.

---

(١) انظر: أبو عبيدة – مجاز القرآن – تحقيق: فؤاد سزكين ج١ / ٦٣، ٦٤.

﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾(1) [١٠٠/٧]
﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [٨٧/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ونطبع أو وطبع ومن المنفي؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾؛ فلما أسند الفعل أصاب إلى ضمير الجمع نا؛ ناسبه قوله: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، ولما كان السمع وسيلة تلقي هذه الموعظة، وكان الطبع على القلوب يؤدي إلى فقده؛ ناسبه قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾، أما آية التوبة فيسبقها قوله: ﴿وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ﴾ الآية؛ فلما بُني الفعل أنزلت على البناء لما لِمَ يسم فاعله للعلم به؛ ناسبه قوله: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، ولما كان الرضا بالبقاء مع الخوالف متعلقًا بتدبر العواقب؛ أي بالفقه، وكان الطبع على القلوب يؤدي إلى فقده؛ ناسبه قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾(2) [١٠١/٧]
﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [٥٩/٣٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾؛ فلما كان الجمع بين عدم الإيمان والتكذيب رسوخًا في الكفر؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية، أما **آية الروم** فيسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: كذلك يطبع الله على قلوب الذين كفروا، لكن لما كان السياق قائما على المقابلة بين الذين أوتوا العلم والإيمان، ومن حرموا منهما، وكان قول الذين كفروا على عدم العلم؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا﴾ [١٠٣/٧]
﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا﴾ [٧٥/١٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ﴾؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾؛ فلما كان الفسق لا يستدعي أن يكون هناك أكثر من رسوله؛ ناسبه ذكر موسى عليه السلام فقط، ولما كان السياق أكثر تعلقا بتصريف الآيات كما سبق بيانه؛ ناسبه تقديم ﴿بِآيَاتِنَا﴾، ولما كانت الآيات من شأنها أن تجعل فرعون وملأه يؤمنون بما جاء به موسى عليه السلام، لكن هؤلاء كذبوا بها؛

---

(1) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [٨٧/٩] وقوله: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٩٣/٩]. انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٦٩، والكرماني- البرهان ٢١١ و٢١٢، وابن جماعة- كشف المعاني ١٩٧ و١٩٨، والغرناطي- ملاك التأويل ٤٧٠ و٤٧١.

(2) تمت الموازنة بين قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ [١٠١/٧] وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ [٧٤/١٠]. انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٤٢ و١٤٣، والكرماني- البرهان ١٩٥ و١٩٦، والغرناطي- ملاك التأويل ٤٣٠: ٤٣٢.

فوضعوا الأمور في غير موضعها، وكان ذلك ظلمًا[1]؛ ناسبه قوله: ﴿فَظَلَمُواْ بِهَا﴾، أما **آية يونس** فيسبقها قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾﴾؛ فلما كان فرعون وملؤه من أشد المعتدين، وكان ذلك يستدعي أن يكون هناك أكثر من رسول؛ ناسبه ذكر موسى وهارون عليهما السلام وتقديم إلى فرعون وملئه، ولما كان من اعتدى على إنسان ظلما يستنكف أن يكونوا تابعا له؛ أي يتكبر، وكان ذلك يؤدي إلى ارتكاب ما يخالف الشرع ويستوجب العقاب؛ أي الإجرام؛ ناسبه قوله: ﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾.

﴿إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [١٠٤/٧]

﴿إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٤٦/٤٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت أو الإضافة؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ﴾؛ فلما كان فرعون رأس المكذبين قد ادعي انه إله، واريد الرد عليه بما يبهته ويبين أنه مربوب مقهور؛ ناسبه النعت بقوله: ﴿إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أما **آية الزخرف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ﴾؛ فلما كان الخطاب لفرعون وملئه -وهم أشراف القوم وعظماؤهم-، وأراد موسى عليه السلام تذكيرهم بأنه مرسل ممن هو أعظم منهم؛ ناسبه الإضافة بقوله: ﴿إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [١٢٠/٧]

﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ [٧٠/٢٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن الجمع؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾؛ فلما ذكر غلبهم وانقلابهم وأريد ذكر حال أخرى من أحوالهم؛ ناسبه العطف بالواو، ولما عبر عن صغارهم باسم الفاعل المجموع جمع مذكر سالم؛ ناسبه التعبير عن سجودهم به بقوله: ﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية، أما **آية طه** فيسبقها قوله: ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ﴾ الآية؛ فلما كان التقدير: فألقى عصاه فلقفت ما صنعوا، وكان ذلك سببا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما عُبر عن السحرة بجمع التكسير الدال على الكثرة؛ ناسبه التعبير عن حالهم بجمع التكسير الدال على الكثرة بقوله: ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا﴾[2] [١٢٣/٧]

﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ [٧١/٢٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾﴾؛ فلما كان ذلك قد جعل فرعون يظن أن موسى عليه السلام قد وعدهم أجرًا أكثر مما وعدهم به مما

(١) انظر: الراغب الأصفهاني- المفردات ٥٣٧.

(٢) تمت الموازنة بين قوله: ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [١٢٣/٧] وقوله: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ [٤٩/٢٦]. انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٥٣ و١٥٤، والكرماني- البرهان ١٩٩، وابن جماعة- كشف المعاني ١٨٣، والغرناطي- ملاك التأويل ٤٤٥ و٤٤٦.

جعلهم يمكرون به؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾، أما **آية طه** فقد بدئت بقوله: ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾؛ فلما كان إيمان السحرة لموسى عليه السلام سيجعل غيرهم يتبعونهم في ذلك، أراد فرعون أن يلبس على الناس أمر السحرة حتى لا يتبعوهم؛ فزعم أنهم تعلموا السحر على يدي موسى بقوله: ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾.

﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ [١٢٥/٧]

﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [١٤/٤٣]

﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ [٣٢/٦٨]

اختصت الآية الأولى بقوله تعالى ﴿مُنقَلِبُونَ﴾ والآية الثانية بقوله ﴿لَمُنقَلِبُونَ﴾، والثالثة بقوله ﴿رَاغِبُونَ﴾، ولعل ذلك يرجع إلى أن السياق في سورتي **الأعراف والزخرف** دال على الانقلاب من حال إلى حال، أي من الحياة الدنيا إلى الآخرة، ومن العذاب إلى النعيم (في الأعراف)، ومن السفل إلى العلو والاستواء على الفلك والأنعام وغير ذلك من وسائل المواصلات، فناسب ذلك التعبير بقوله ﴿مُنقَلِبُونَ﴾ في الآيتين، ولما كان المقام في **سورة الأعراف** دالا على وجود منكر، وهو فرعون - لعنه الله- فقد أنكر ألوهية الله، وادعاها لنفسه، فناسب ذلك تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد: إن واسمية الجملة وتقديم الجار والمجرور (إلى ربنا) على ما يتعلق به ﴿مُنقَلِبُونَ﴾ لإفادة قصر الخبر على رب العزة دون أحد غيره. ولما كان المقام في **سورة الزخرف** دالا على تعليم رب العزة لعباده المؤمنين سنة من سنة الركوب والاستواء على أي وسيلة من وسائل المواصلات، وكان الانتقال من الدنو والسفل إلى العلو والاستيلاء ليس شيئًا دائما وإنما هو وسيلة تؤدي إلى غاية، ودل ذلك على أن الدنيا بمتاعها وزخرفها ليست غاية بل وسيلة إلى الآخرة. ولما كان طول الإلف في الدنيا قد ينسى الإنسان الغاية، ويجعله يتشبث بالوسيلة، ناسب ذلك تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد: إن وتقديم الجار والمجرور واسمية الجملة واللام المزحلقة، زيادة على ما في سورة الأعراف. على الرغم من أن المقام مقام تعليم وإرشاد، وليس مقام إنكار، رغبة من رب العزة في تقوية مضمون الكلام عند المخاطبين، وتقريره في انفسهم وإن كانوا غير منكرين[(١)] وهذا ما يعرف في علم المعاني بإنزال غير المنكر منزلة المنكر المستحكم الإنكار -في آية الزخرف- وإنزال المنكر المستحكم الإنكار منزلة المنكر في آية الأعراف. أما **آية القلم** فيسبقها حديث عن أصحاب الجنة الذين أرادوا أن يحرموا المساكين مما رزقهم الله، فكان جزاؤهم أن حرمهم الله من ثمار جنتهم فأصبحت كالصريم، عندئذ علموا أنهم رغبوا عن شرع الله؛ فتابوا واستغفروا الله وأعلنوا رغبتهم الصادقة والأكيدة في العودة إلى الله، فناسب ذلك التعبير بالرغبة، ولما كان الأمر متعلقًا بالمستقبل ناسبه تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد: إن وتقديم الجار والمجرور (إلى ربنا) على متعلقه (راغبون) لإفادة قصر الرغبة على رب العزة دون أحد غيره، واسمية الجملة «إظهارًا لمعتقد النفس وإبرازًا له؛ كي تزداد يقينًا به»[(٢)]

(١) انظر: أبو موسى- خصائص التراكيب ٦٠ .

(٢) د/أبو موسى- خصائص التراكيب ٦٢ .

﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝١٢٥ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا﴾ [١٢٥/٧ و١٢٦]

﴿قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝٥٠ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥١﴾[1] [٢٦/٥٠و٥١]

لِمَ خص كل موضع بما فيه بعد قوله: ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝١٢٥﴾؛ فلما كان هذا إعلاما منهم لفرعون بالصبر على ما توعدهم به، وكان فرعون قد زعم أن مكرهم سبب ذلك؛ ناسبه إعلامهم إياه بالسبب الحقيقي لذلك بقولهم: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا﴾، أما **آية الشعراء** فقد بدئت بقوله: ﴿قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝٥٠﴾؛ فلما بينوا عدم مبالاتهم بتهديد فرعون؛ ناسبه بيان سبب ذلك بقولهم: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥١﴾.

﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [١٣٢/٧]

﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٧٨/١٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفاء والإفراد أو الواو والتثنية؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط اسمية يجب اقترانها بالفاء، ولما كان الخطاب لموسى عليه السلام ولم يسبق ذكر لهارون عليه السلام؛ ناسبه الإفراد بقوله: ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾، أما **آية يونس** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما كان الخطاب لموسى وهارون عليهما السلام؛ ناسبه التثنية بقوله ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾، ولما كانت هذه الجملة مشتركة مع ما سبقها في أنها من كلام قوم موسى؛ ناسبه الوصل بالواو.

﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [١٣٣/٧]

﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ﴾ [٤٦/٢٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۝١٣٢﴾؛ فلما كان هؤلاء قد قطعوا صلتهم بالله وبموسى عليه السلام؛ أي أجرموا؛ ناسبه قوله ﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾، أما **آية المؤمنون** فيسبقها قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٤٥﴾؛ فلما كان فرعون وملؤه لم يخضعوا لهذا السلطان بل تعالوا عليه؛ ناسبه قوله: ﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ﴾.

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [١٣٤/٧]

﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ۝٤٩﴾ [٤٩/٤٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل ويا موسى أو الوصل ويا أيه الساحر، ولِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾؟

---

(١) تمت الموازنة بين ذكر "لا ضير" في آية الشعراء دون آية الأعراف انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٥٦، والكرماني- البرهان ٢٠١، وابن جماعة- كشف المعاني ١٨٧ و١٨٨، والغرناطي- ملاك التأويل ٤٤٩ و٤٥٠.

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾؛ فلما كانت الصلة شديدة بين فعل الشرط وجوابه، وكان وقوع الرجز على فرعون وملئه سببًا لقربهم منه وتلطفهم معه؛ ناسبه الفصل وذكر يا فقط الاكتفاء، والنداء بالاسم موسى، ولما كانوا توعدوه بعدم الإيمان بقولهم: ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾؛ ناسبه أن يعدوه بالإيمان بقوله: ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، أما **آية الزخرف** فيسبقها قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾؛ فلما ذكر حالهم وأريد ذكر قولهم، وكان ضحكهم دالا على سخريتهم من موسى عليه السلام وبعدهم عنه، وكانت أبرز آيات موسى السحر؛ ناسبه الوصل بالواو وذكر يا أيها والنداء بلقب الساحر، ولما كان أخذهم بالعذاب الغرض منه رجوعهم عما هم فيه من الضلال إلى الهدية كما دل على ذلك قوله: ﴿وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون﴾؛ ناسبه قوله: ﴿ إننا لمهتدون ﴾.

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [١٣٥/٧]

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [٥٠/٤٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾؛ فناسبه ذكر الرجز، أما **آية الزخرف** فيسبقها قوله: ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾؛ فناسبه ذكر العذاب.

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [١٣٦/٧]

﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٥٥/٤٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل وبما فيها بعد قوله: ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ﴾؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببًا للانتقام؛ ناسبه الوصل بالفاء، ولما تقدم ذكر الطوفان، وكان الإغراق باليم؛ ناسبه قوله: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾، أما **آية الزخرف** فقد بدئت بقوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ﴾؛ فلما كانت الصلة شديدة بين فعل الشرط وجوابه؛ ناسبه الفصل، ولما كان لا تعلق للسياق بوسيلة الإغراق، وكان إغراق معظم القوم قد يعبر عنه بإغراق الجميع مجازًا؛ ناسبه تحقيق الإغراق بقوله: ﴿أَجْمَعِينَ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية.

﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ [١٣٦/٧]

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ [١٤٦/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر ذلك أو عدم ذكرها؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾؛ فلما لم يطل الكلام؛ ناسبه عدم ذكر ذلك، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾؛ فلما طال الكلام، وكان الصرف عن الآيات من الأمور العظيمة الشأن التي غفل عنها الذين يتكبرون؛ ناسبه استحضاره وتعظيمه بذكر ذلك.

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ [١٣٨/٧]

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا﴾ [٩٠/١٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالتسرية عن النبي صلى الله عليه وسلم ببيان كثرة نكث بني إسرائيل لعهودهم مع الله على الرغم من تتابع نعم الله عليهم؛ ناسبه ذكر ما كان من ذلك عقب النعمة السابقة بقوله: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ الآيات، أما **آية يونس** فيسبقها قول موسى عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾؛ فلما أجاب الله الدعوة؛ ناسبه بيان كيفية تحققها بقوله: ﴿۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ الآيات.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [١٤٧/٧]

﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾﴾ [٨٦/٢٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البداية ومن مقول القول؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾؛ فلما أريد استكمال الحديث عن موسى عليه السلام، وكان السياق قائما على العطف ب ولما؛ ناسبه البدء بهما، ولما تقدم قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ وكان ذلك بئس الخلف؛ ناسبه قوله: ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ﴾.

أما **آية طه** فيسبقها قوله ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾﴾؛ فلما كان رجوع موسى عقب ما سبق؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان الضلال غفلة تجعلهم في حاجة إلى من ينبههم، وتقدم ذكر وعد الله لهم بقوله: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾؛ ناسبه نداؤهم وتبكيتهم على مخالفة وعد الله بقوله: ﴿يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾.

﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي﴾ [١٥٠/٧]

﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ [٩٤/٢٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من فصل ابن أم أو وصلها ومن مقول القول؟

آية الأعراف يسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ

﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ﴾؛ فلما أخذ موسى برأس أخيه يجره إليه، وأراد هارون أن يجعل كلامه كالهمس في أذن أخيه؛ ناسبه عدم ذكر يا، ولما كان موسى عليه السلام مفصولا عن هارون عليه السلام حسًا ومعنى؛ فقد ذهب موسى لميقات ربه وظل هارون مع قومه؛ ناسبف فصل ابن عن أمّ. ولما أراد أن يبين هارون لموسى عذره فيما فعله بنو إسرائي من عبادة العجل؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ الآية.

أما آية طه فيسبقها قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾﴾؛ فلما «أخذ موسى برأس أخيه اعتذر له أخوه هارون؛ فناداه عن قرب على الأصل الظاهر في الوجوه، ولما تمادى ناداه بحرف النداء لينبهه ببعده عنه في الحال لا في المكان مؤكدًا لوصلة الرحم بينهما بالرباط؛ فلذلك وصل في الخط»[1]. ولما استعطفه أراد أن يبين له عذره فيما حدث بقوله: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾.

﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [١٥٠/٧]

﴿فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٩٤/٢٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الواو ومع أو الفاء وفي؟

آية الأعراف ورد فيها قوله: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾؛ فلما نهى هارون عما سبق، وأراد نهيه عما سيأتي والجمع بين النهيين؛ ناسبه العطف بالواو، ولما لم يفرق موسى عليه السلامبين أخيه هارون عليه السلام وقومه في اللوم والعتاب؛ ناسبه ذكر «مع »بقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

أما **آية المؤمنون** فيسبقها قوله: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط طلبية يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه ذكرها، ولما كان النبي ﷺ عظيم القدر والمقام، وكان الله إن أخذه بالغ في أخذه؛ ناسبه ذكر «في» بقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [١٥١/٣]

﴿وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [١٠٩/٢٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الأعراف ورد فيها قوله: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾؛ فلما بالغ موسى في طلب الرحمة بجعلها محيطة به وبأخيه؛ ناسبه المبالغة في في وصف رحمة الله بذكر أرحم وإضافتها إلى الراحمين بقوله: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

أما **آية المؤمنون** فقد ورد فيها قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾؛ فلما كان هؤلاء المؤمنون قد طلبوا من ربهم أن يعاملهم معاملة الراحم بالخير الذي هو على صورة الحنو والشفقة والعطف، ولا يعاملهم بما عامل به الكافرين من القسوة والغلظة بقوله: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾؛ ناسبه ذكر خير بقوله: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾.

---

(١) المراكشي - عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١٢٧).

﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٥٣﴾ [١٥٣/٧]

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٌ ١١٩﴾ [١١٩/١٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن مفعول عملوا ومن المضاف إلى بعد ومن المعطوف على تابوا؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢﴾؛ فلما كان الله قد عامل بني إسرائيل بالعدل على الرغم من كثرة السيئات؛ ناسبه عدم ذكر قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ﴾ وجمع السيئات بقوله ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ ولما ذكر السيئات، وكان الكفر لابد له من الإيمان؛ ناسبه الإشارة إليها وذكر آمنوا بقوله: ﴿ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٥﴾ الآيات؛ فلما كان الله قد عامل أمة الرسول صلى الله عليه وسلم بالفضل ولم يعاملهم بالعدل كما عامل الذين هادوا، وكان ما سيأتي نعمة أخرى أعظم مما سبقها، وأريد أن يشمل الفضل العفو عن أدنى ما يسوء ما لم يكن متعمدا كما كان يفعل الذين هادوا؛ ناسب ذلك كله قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾ ولما أريد استحضار ذلك بأوجز لفظ، وكان السياق أكثر تعلقا بالظلم الذي يفسد العلاقة بين الناس؛ ناسبه قوله ﴿ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾.

﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ﴾ [١٥٥/٧]

﴿أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ [١٧٣/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر الفاء أو عدم ذكرها ومن الفاعل؟

الآية الأولى ورد فيها قوله: ﴿قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ﴾؛ فلما كان اتخاذ بني إسرائيل إلا موسى عليه السالم وهارون عليه السلام العجل من دون الله سفهًا؛ ناسبه قوله: ﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ﴾، ولما كان بين هذه الجملة وجملة لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي كمال انقطاع لاختلافهما إنشاء وخبرًا؛ ناسبه الفصل.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿أَوۡ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾؛ فلما كان ذلك سببا لإنكار الإهلاك؛ ناسبه الوصل بالفاء، ولما كان الآباء كلهم بإشراكهم قد عطلوا التوحيد وأذهبوه؛ أي أبطلوه؛ ناسبه قوله: ﴿أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾.

﴿فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ﴾ [١٥٥/٧]

﴿فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [١٠٩/٢٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إلى خير؟

آية الأعراف ورد فيها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا﴾؛ لإلما كان

السياق أكثر تعلقًا بما فعله بنو إسرائيل من الذنوب والكبائر كاتخاذ العجل من دون الله؛ ناسبه ذكر المغفرة بقوله: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾.

أما **آية المؤمنون** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا﴾؛ فلما لم يذكر أي شيء مما يتعلق بالمغفرة، وكانت الرحمة محض فضل من الله يكون بعد المغفرة؛ ناسبه قوله: ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [١٥٨/٧]

﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم﴾ [٦/٦١]

لِمَ خُصَّتْ آية الأعراف بقوله: ﴿جَمِيعًا﴾ دون آية الصف؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾؛ فلما كان الناس أجناسًا شتى وشعوبًا كثيرة وألسنة مختلفة؛ ناسبه ذكر جميعًا، أما **آية الصف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾؛ فلما كان بنو إسرائيل جنسًا واحدًا وشعبًا واحدًا؛ ناسبه عدم ذكر جميعًا.

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [١٥٨/٧]

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [٨٥/٤٣]

لم خُصَّتْ آية الزخرف بقوله: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ دون آية الأعراف؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالرسالة وهي أكثر تعلقًا بمن في السماوات والأرض فحسب؛ ناسبه عدم ذكر ما بينهما، أما **آية الزخرف** فيسبقها قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ الآيات؛ فلما كان السياق متعلقًا بنفي الولد والشركة للدلالة على التوحيد والتفرد وسعة الملك؛ ناسبه ذكر وما بينهما.

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [١٥٨/٧]

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾﴾ [٨/٤٤]

لِمَ خُصَّتْ آية الدخان بقوله: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ دون آية الاعراف؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالألوهية؛ ناسبه عدم ذكر ما يتعلق بالربوبية. أما **آية الدخان** فيسبقها قوله: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالربوبية، وأريد تذكير المخاطبين بربوبية الله لهم ولآبائهم؛ ناسبه قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾﴾.

﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [١٥٩/٧]

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾﴾ [١٨١/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البدء؟

الآية الأولى وردت في ثنايا الحديث عن قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، ولما كان من يتحقق فيهم الصفتان السابقتان هم جزء من قوم موسى، وليس كلهم، وهم قليل؛ ناسب ذلك التبعيض بقوله ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ﴾.

أما **الآية الأخرى** وردت بعد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾، وفلما كانت هذه إشارة إلى خلق الجن والإنس؛ ناسبه قوله ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾﴾ وفي هذه الآية بشرى لأمة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فقد روي أنه كان يقول عند قراءة هذه الآية: «هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ﴾»[١]، وفي هذا تفضيل لمؤمني أمة الرسول صلى الله عليه وسلم بإسناد الفعل خلق إلى نا العظمة بقوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا﴾، وذلك ما لم يرد مثله في الآية الأولى حيث قال: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾.

﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ﴾ [١٦٩/٧]

﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ [٥٩/١٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء الخلف قد ورثوا الكتاب، عن الصالحين، لكنهم انشغلوا «بالرخاء في العيش، والخفض في الدنيا، والدعة والسعة في الرزق»[٢] فلم يتوبوا عما ارتكبوه من المعاصي بحجة أن الله سيغفرها لهم بشفاعة الصالحين؛ ناسبه قوله: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾.

أما **آية مريم** فيسبقها قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾؛ فلما كانت أبرز صفات هؤلاء الخشوع والخضوع لله بالمحافظة على الصلاة، وكثرة البكاء الدالة على شدة الخوف من الله الموجبة لعدم اتباع الشهوات، ناسبه وصف الخلف بأنهم ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾.

﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [١٧٠/٧]

﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [٣٠/١٨]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: إنا لا نضيع أجرهم، لكن لما أريد ترغيب هؤلاء في الوصول إلى درجات الصاحين الذين تقدم ذكرهم؛ ناسبه قوله: ﴿أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية، أماآية **الكهف** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: إنا لا نضيع أجرهم، لكن لما أريد حث كل فرد من هؤلاء على إحسان عمله؛ ناسبه قوله: ﴿أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾.

﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ [١٧٨/٧]

﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [١٧/١٨]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من إثبات الياء أو حذفها؟

---

(١) الطبري- جامع البيان ٩/ ٩٢.

(٢) الطبري- جامع البيان ٩/ ١٠٤.

آية الأعراف يسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على أن الهداية من الله كانت على أظهر ما يكون، وكان سياق السورة قائمًا على تفصيل الآيات بما يزيد الهدى ظهورًا كما دل على ذلك قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٣٢]، وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾﴾ [١٧٤]؛ ناسبه إظهار الياء تنبيهًا على ذلك بقوله: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ﴾.

أما آية الكهف فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بهداية الله لأهل الكهف حتى آووا إلى الكهف هداية خفية لم يطلع عليها أحد إلا الله؛ ناسبه عدم إظهار الياء بقوله: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ﴾. والله أعلم.

﴿وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [١٧٨/٧]

﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ﴾ [٩٧/١٧]

﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [١٧/١٨]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من بعد قوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ﴾. ؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ الآيات؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بأهل الكتاب الذين بعدوا عن الهدى بعدًا كبيرًا وكذبوا بآيات الله الدالة على صدق رسوله ﷺ من أجل متاع قليل؛ فخسروا الدنيا والآخرة؛ ناسبه الإشارة إليهم بأداة البعد وما يدل على خسرانهم؛ ناسب قوله: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

أما آية الإسراء فيسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾ الآيات؛ فلما كان هؤلاء قد كفروا بالله وأشركوا به واتخذوا من دونه أولياء، كما دلت على ذلك الآيات من ٤٠ : ٤٦ ثم من ٥٦ : ٥٨؛ ناسب ذلك نفي الولاية عن هؤلاء الشركاء وبيان مصير المشركين يوم القيامة بقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾.

وأما آية الكهف فيسبقها قوله: ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ وبدئت بقوله: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على أن الله هو الولي المرشد لمن هداه؛ ناسبه نفي ذلك عمن أضل بقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ﴾ [١٧٩/٧]

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [٤٤/٢٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من أولئك وعدم ذكر ﴿سَبِيلًا﴾ أو إن هم إلا وذكر ﴿سَبِيلًا﴾؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ﴾؛ فلما أريد استحضار هؤلاء بأوجز لفظ دال على البعد

والإبعاد؛ ناسبه ذكر أولئك، ولما كان يسبق ذلك قوله ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ ودل حذف مفعول يضلل على العموم؛ ناسبه عدم ذكر ﴿سَبِيلًا﴾، أما **آية الفرقان** فقد بدئت بقوله: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾؛ فلما أريد تصحيح الحكم لدى المخاطب؛ ناسبه استخدام أسلوب القصر النفي والاستثناء، ولما تقدم قوله: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ودل ذلك على تعلق الضلال بالسبيل؛ ناسبه ذكر ﴿سَبِيلًا﴾.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [١٨٤/٧]

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [٤٦/٣٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾؛ فلما كانت هذه النذارة شديدة البيان للجزاء والاستدراج؛ ناسبه قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية، أما **آية سبأ** فقد بدئت بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾؛ فلما كان هؤلاء شديدي الغفلة؛ ناسبه تخصيصهم بالنذارة، ولما كان يسبق ذلك قوله ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾، وكان ذلك إيماء إلى شدة العذاب الذي ينتظر من كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة الدالية.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [١٨٥/٧]

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [٦/٤٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إلى بعد؟

آية الأعراف ورد فيها قوله: ﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾؛ فلما كان ذلك دالًا على قرب ما تقدم ذكره من إنذار النبي صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه قوله: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾، أما **آية الجاثية** فقد بدئت بقوله ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾؛ فلما كان تالي الآيات هو الله؛ ناسبه قوله: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾ [١٨٦/٧]

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [٢٣/٣٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن جواب الشرط؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾؛ فلما كان ما سبق إنشائي الأسلوب وما سيأتي خبري الأسلوب؛ ناسبه الفصل، ولما كان قوله: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ دالا على عموم النفي؛ ناسبه أن يكون النفي بلا النافية للجنس التي لا يجوز الفصل بينها وبين اسمها بقوله: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾، أما **آية الزمر** فقد ورد فيها قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾؛ فلما كان بين ما سبق وما سيأتي اتفاق في الأسلوب الخبري وبينهما جهة جامعة هي المقابلة؛ ناسبه الوصل،

ولما كان تقديم بهد دالا على التخصيص عند إثبات الهداية؛ ناسبه تقديم عند نفيها، ولماكانت لا لا يجوز الفصل بينها وبين اسمنها، وأريد تأكيد النفي؛ ناسبه النفي بما وذكر من، ومن ثم كان قوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ [١٨٧/٧]

﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [٦٣/٣٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفاعل ومن المضاف إلى عند، ومن ذكر أيان مرساها أو حذفه؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾؛ فلما كان السياق قائماعلى ذكر الذين كذبوا بآيات الله بضمير الغيبة؛ ناسبه ان يكون الفاعل واو الجماعة، ولما تقدم قوله: ﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ وكان ذلك بموتهم أو بقيام الساعة، وكان حريًا بهم أن يعدوا لذلك عدته من الأعمال الصالحة، لكنهم شغلوا بالسؤال عن الساعة وثبوتها واستقرارها على طريق الاستهزاء والسخرية بها؛ ناسبه قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾، ولما كان عدم الإيمان والاستهزاء والسخرية من أسباب التعجيل بقيام الساعة، لكن الله إحسانًا منه وتربية لخلقه أخر الساعة وجعل موعدها غير معلوم لأحد غيره، وكان ذلك من عطاء الربوبية؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾، أما **آية الأحزاب** فيسبقها قوله ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء لا علاقة لهم بالسؤال، والسائلون غيرهم؛ ناسبه إظهار الفاعل، ولما كان السياق متعلقًا بعلن المنافقين والذين في قلوبهم مرض، وكان ذلك أكثر تعلقا بالإلهية؛ ناسبه قوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ [١٨٧/٧]

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۝ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾ [٤٢/٧٩ و٤٣]

آية الأعراف سبق الحديث عنها، أما **آية النازعات** فيسبقها قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾؛ فلما ذكر عمل كل صنف ومنتهاه يوم القيامة، وكان السؤال عن وقت وثبوتها واستقرارها بعد ذلك سؤال تعنت، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يود تعيين وقتها قطعًا لتعنت السائلين؛ ناسبه التسرية عنه ببيان عظيم ذكراها، وبيان لب مهمته صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾.

﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٨٧/٧]

﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [٦٣/٣٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ﴾؛ فلما كان من سألوا هذا السؤال بعد ما سبق من البيان لا علم لهم به؛ ناسبه قوله ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، أما **آية الأحزاب** فيسبقها قوله: ﴿۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بما

يزيد هؤلاء خوفا وألما وقلقًا، وكان بيان قرب الساعة أنسب لذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾.

﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [١٨٨/٧]

﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾﴾ [١١٥/٢٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ﴾؟

آية الأعراف يسبقها بيان عاقبة الذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة وبيان عاقبة الذين كذبوا بآيات الله؛ فلما كان ذلك جمعًا بين البشارة والنذارة بما يحثهم على القيام بالإيمان حق قيامه بقوله: ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية، أما **آية الشعراء** فيسبقها قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾﴾؛ فلما لم يتقدم إلا الإنذار وكان على أتم ما يكون البيان؛ ناسبه قوله: ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾﴾.

﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾﴾ [١٩٣/٧]

﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾ [١٩٨/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾﴾؛ فلما كان الغرض ببيان عدم قدرة هؤلاء على أدنى أنواع الحركة، وكان نفي قصد الاتباع فضلًا عن إيجاده أدل على عجزهم عن الإجابة[1]، ودل ذلك على أن الدعاء وعدمه سواء؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾﴾؛ فلما بين قدرة الله التامة بتوليه الصالحين بسماع دعائهم وإجابتهم إلى ما يطلبونه؛ ناسبه بيان عجز الذين من دونه التام على سماع من يدعونهم بله إجابتهم بقوله ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ﴾، ولما بين عجزهم عن السمع عنهم؛ ناسبه بيان عجزهم عن البصر بقوله: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ﴾ [١٩٤/٧]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾ [١٧/٢٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة الموصول ومن الخبر؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالدعاء؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، ولما بين عجز هؤلاء عن أن يكونوا آلهة؛ ناسبه بيان انهم مثل من يدعونهم عباد لله بقوله ﴿عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ﴾، أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالعبادة، كان من أبرز أسباب فعل المشركين ذلك جلب النفع خاصة الرزق الذي لا قوام للإنسان بدونه؛ ناسبه بيان عدم قدرة ما يعبد من دون الله على ملكه بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾.

---

(١) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٣/ ١٧٠.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ﴾ [١٩٤/٧]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾ [٧٣/٢٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الأعراف سبق الحديث عنها، أما **آية الحج** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ﴾، وكان السياق متعلقًا ببيان قدرة الله على الإحياء والإماتة والبعث، وبيان عجز ما يدعون من دون الله على الخلق، وكان الذباب من أشهر الأشياء التي يضرب بها المثل في التفاهة؛ ناسبه بيان عدم قدرة هؤلاء على خلقه بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾.

﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ [١٩٤/٧]

﴿فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ [٥٥/١١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن ذكر جميعا أو عدم ذكرها؟

آية الأعراف بدئت بقوله: ﴿أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ﴾؛ فلما ظهر شدة عجز ما يدعون من دون الله عن مباشرة أي فعل من الأفعال، كان إعطاؤهم فسحة من الوقت لفعل أدنى وجوه الكيد أدل على إظهار العجز، وكان التعجيل بعدم إنظاره عقب تحديهم بكيده أدل على العجز؛ ناسبه العطف بثم والتخفيف بحذف الياء والعطف بالفاء، ولما عم التحدي الشركاء والمشركين؛ ناسبه عدم ذكر «جميعًا»، أما **آية هود** فيسبقها قوله ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝٥٤﴾؛ فلما أظهروا قوة بعض آلهتهم، كانت البراءة من هؤلاء أدعى إلى الإسراع بالتحدي بإظهار الكيد عقبها، وكان إعطاء القوي فسحة من الوقت كي يتمكن من عدم إنظار خصمه أدل على إظهار العجز؛ ناسبه العطف بالفاء وإظهار الياء وذكر «جميعًا «والعطف بثم.

﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ۝١٩٧﴾ [١٩٧/٧]

﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾ [١٣/٣٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٩٦﴾؛ فلما كان من أبرز مظاهر الولاية نصرهم على أعدائهم؛ ناسبه نفي نصرة ما يدعون من دون الله على نصر من يدعونهم ونصرتهم لأنفسهم بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ۝١٩٧﴾، أما **آية فاطر** فقد وردفها قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ﴾؛ فلما خص الله نفسه بالملك؛ ناسبه نفي ملك ما يدعون من دونه بأقل القليل وهو القطمير بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾.

﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢٠٠/٧]

﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ﴾ [٥٠/٣٤][1]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر الثاني؟

---

(١) تمت الموازنة بين قوله ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٧/ ٢٠٠]، وقوله ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [٤١/ ٣٦]، انظر: الإسكافي - درة التنزيل (١٥٨، ١٥٩)، والكرماني - البرهان (٣٢٧)، وابن جماعة - كشف المعاني (١٨٩)، والغرناطي - ملاك التأويل (٤٥١ : ٤٥٤).

آية الأعراف فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾؛ فلما كان الله سميعا لمن استعاذ به عليما بما يستعيذ منه؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. أما **آية سبأ** بدئت بقوله: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ﴾؛ فلما كان مما أوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم دعاء الله وحده وعدم الشرك به؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾.

﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٧/٢٠٣]

﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [٤٥/٢٠]

لم خصت كل آية بما فيها من متعلق بصائر ومن نعت قوم؟

آية الأعراف ورد فيها قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا ببيان أن كل آية من عند رب الرسول - صلى الله عليه وسلم-؛ ناسبه قوله: ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾، ولما كان أول الآية دالًا على أن هناك من يكفرون بالرسول؛ ناسبه بيان أن البصائر لا ينتفع بها إلا من آمنوا بقوله ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. **أما آية الجاثية** فيسبقها قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾؛ فلما ذكر صنفين من الناس، وكانت البصائر لجميع الناس؛ ناسبه قوله: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ ولما تقدم بيان أن البينات جعلت بني إسرائيل يختلفون فيما آتاهم الله من البينات حتى كفروا بها؛ ناسبه بيان أنه لاينتفع بالبصائر إلا من آمنوا

بها وكمل إيمانهم حتى وصل درجة اليقين بقوله ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ [٧/٢٠٦]

﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [٢١/١٩]

آية الأعراف يسبقها قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾؛ فلما كان من أفضل الذكر تنزيه الله عما تقدم بيانه من الشرك به ووصفه بكل صفات الكمال والجلال؛ أي تسبيحه، وكان السجود أفضل مواضع التسبيح؛ لأن الساجد يكون فيه أقرب من ربه؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾، أما **آية الأنبياء** فيسبقها قوله في فاتحة السورة: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾؛ فلما كان هؤلاء دائمي الغفلة والإعراض لا يريدون الانقطاع عنهما؛ ناسبه بيان أن من عند الله لا ينقطعون عن العبادة ولا يطلبون الانقطاع عنها؛ أي لا يستحسرون[1]، ولما أشير إلى دوام العبادة؛ ناسبه ذكر أفضل وسائلها وزمنها بقوله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾، ولما كان من لم ينقطع عن عمل قد تفتر همته بعض الوقت؛ ناسبه نفي ذلك بقوله ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾.

* * *

(١) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٥/ ٧٤.

سورة الأنفال

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [١/٨]

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [١٠٨/٢٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المعطوف؟

. **آية الأنفال** بدئت بقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾؛ فلما كان سبب نزول هذه الآية هو تنازع المؤمنين واختلافهم حول قسمة الأنفال(١)، وكان ذلك فسادًا بينهم؛ ناسبه قوله ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، أما **آية الشعراء** فيسبقها قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؛ فلما كان التكذيب يؤدي إلى العصيان؛ ناسبه قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾.

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١/٨]

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا﴾ [٤٦/٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾؛ فلما كان ذلك لا يكون إلا بالرسوخ في الإيمان؛ ناسبه قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾؛ فلما من الله عليهم بحمايتهم من التنازع في غزوة بدر بقوله: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾؛ ناسبه النهي عنه فيما يأتي وبيان عاقبته بقوله ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، ولما كان الصبر من أبرز الأمور التي تعين على الطاعة وعدم التنازع؛ ناسبه قوله ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [٢/٨]

﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [٣٥/٢٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾؟

آية الأنفال يسبقها قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾؛ فلما كان رضا المؤمنين بقسمة الأنفال كما جاءت بها تلك الآية على الرغم من كونها جاءت بغير ما يريدون مما يزيدهم إيمانًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، ولما كان التوكل على الله الذي يحسن إليهم بتربيتهم مما يزيدهم قناعة؛ ناسبه قوله ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، أما **آية الحج** فيسبقها قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ

---

(١) انظر: الطبري- جامع البيان ٩/ ١٧١ و١٧٢ .

﴿أَسْلِمُواْ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ۝٣٤﴾؛ فلما كانت مناسك الحج مع كثرة الحجاج مما يزيد المشقة والأنكاد، وكان الرسوخ في الصبر مما يعين على ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾، ولما كان ما يصيبهم قد يشغلهم عن إقامة الصلاة؛ ناسبه حثهم على الرسوخ في إقامتها بقوله ﴿وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ﴾، ولما كانت مناسك الحج وما يتبعها من وجوه المعيشة مما يزيد النفقة؛ ناسبه الترغيب في النفقة بقوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾ [٨/٤]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [٨/٧٤]

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾؛ فلما كانت زيادة الإيمان تختلف درجاتها من مؤمن لآخر؛ ناسبه ذكر قوله ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾؛ فلما لم يذكر ما يدل على اختلاف درجاتهم في ذلك؛ ناسبه عدم ذكر قوله ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

﴿أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٨/٧]

﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [٨/٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر كلماته أو عدم ذكرها ومن المعطوف؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾؛ فلما كان وعد الله قيل أن يقع أكثر تعلقا بكلماته؛ ناسبه قوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾؛ فلما كان مقابل يحق الحق بكلماته يبطل الباطل بكلماته، لكن لما كانت الشوكة التي رغب المؤمنون عنها هي شوكة الكافرين، وأراد الله الإتيان على الجميع منهم(١)؛ أي قطع دابرهم بكل وسيلة؛ ناسبه حذف بكلماته، ومن ثم كان قوله: ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: ليحق الحق ويقطع دابر الكافرين، لكن لما كان عود الكلام إلى أصله أنسب للعموم؛ ناسبه قوله: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾.

﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٨/١٠]

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٨/٤٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر الفاء أو عدم ذكرها؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم؛ ناسبه الفصل، أما **الآية الأخرى** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط اسمية يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه ذكرها.

﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٨/١٠]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [١٤/٤٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر الثاني؟

---

(١) انظر: الطبري- جامع البيان ٩/١٨٨ .

آية الأنفال بدئت بقوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما تقدم ببيان الحكمة من اختيار الله إحدى الطائفتين دون ما أراده المؤمنون، وبيان أسباب نصره المؤمنين، ودل ذلك على رسوخ الحكمة؛ ناسبه قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، أما **آية إبراهيم** فقد بدئت بقوله ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾؛ فلما تقدم ذكر مكر الذين كفروا، وكان الله قد وعد رسله الانتقام ممن يمكرون بهم؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾.

﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ [٨/ ١١]

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [٢٥/ ٤٨]

لِمَ خُصَّتْ آية الأنفال ب ينزل ويطهركم وذكر عليكم؟وآية الفرقان ب أنزل وطهور؟

آية الأنفال بدئت بقوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على التعبير بالفعل المضارع، وخاصًا بأصحاب رسول الله ﷺ؛ ناسبه قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ ولما كان إنزال الماء في وقت الحرب من الأمور العجيبة التي من بها الله على المؤمنين؛ ناسبه بيان الغرض منه بما يدل على استحضار الحدث أمامهم كأنهم يرونه رأي العين؛؛ ناسبه قوله: ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾. أما **آية الفرقان** فقد بدئت بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾؛ فلما كان التعبير بالفعل الماضي، وكان الإنعام متعلقًا بعموم الخلق، وكان ظاهر السياق أن يقال: وأنزل من السماء ماء، لكن لما أريد الدلالة على عظمة المُنزل والمنزَل؛ ناسبه عدم ذكر عليكم والتعبير بالفعل الماضي المسند إلى نا العظمة، بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾، ولما ذكر الله الغرض من إنزال الماء بقوله: ﴿لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثير﴾؛ ناسبه ذكر وصف الماء الذي يناسب ذلك بما يدل على بليغ الصفة بقوله: ﴿طَهُورًا﴾.

﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [٨/١١]

﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [٣٣/٣٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من تقديم يطهركم أو يذهب عنكم ومن ذكر به أو أهل البيت أو عدم الذكر ومن مفعول يذهب؟

آية الأنفال بدئت بقوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾؛ فلما ذكر الماء؛ ناسبه تقديم ما يتعلق به وهو الطهارة، ولما كان هو وسيلتها؛ ناسبه ذكر به، ولما كان يسبق ذلك قوله ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾﴾ إلى قوله ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، وكان ذلك من وسوسة الشيطان، وكانت وسوسته من أعظم القذر[1]؛ ناسبه قوله: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، أما **آية الأحزاب** فقد وردت في سياق أكثر تعلقًا بتخلية نساء النبي صلى الله عليه وسلم من كل ما شابهن مما يحط من قدرهن كما دل على ذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾، وكان الخضوع بالقول والتبرج من «النجس القذر الذي لا خير فيه»؛ أي الرجس، وأريد أن يعم الفعل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم؛

(١) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٣/ ١٩٣ .

ناسبه تقديم الإذهاب وذكر الرجس واهل البيت بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، ولما لم تذكر وسيلة التطهير؛ ناسبه عدم ذكر به، ولما خص أهل البيت بالذكر؛ ناسبه تأكيد الفعل دلالة على تمام النعمة بقوله: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [١٧/٨]

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [٢٨/٣١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر الثاني؟

آية الأنفال بدئت بقوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ﴾؛ فلما كانا لله بليغ العلم بما يقولونه وما يفعلونه عند الابتلاء قبل أن يحدث؛ ناسبه ذكر عليهم، أما **آية لقمان** فقد بدئت بقوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ﴾؛ فلما كان ذلك يناسبه العلم بكل جزء من أجزاء المخلوقين والمبعوثين علم بصر وبصيرة؛ ناسبه ذكر بصير.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [٢٠/٨]

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ [٣٣/٤٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ﴾؟

آية الأنفال وردت لإرشاد الذين آمنوا إلى مخالفة سلوك الذين كفروا؛ فلما جمع بين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في بيان معصية الذين كفروا بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾؛ ناسبه الجمع بينهما في طاعة الذين آمنوا، ولما كان شقاق الذين كفروا دالًا على توليهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه نهي الذين آمنوا عن ذلك بقوله: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾. أما **آية محمد** صلى الله عليه وسلم فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾﴾؛ فلما كان ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم غير ما يتعلق بالله؛ ناسبه تخصيص طاعة كل منهما بأمر مستقل بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾، ولما بين ما يحبط أعمال هؤلاء؛ ناسبه نهي الذين آمنوا عن جميع ما يبطل أعمالهم بقوله: ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ﴾.

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [٢١/٨]

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [٤٧/٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة الموصول؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾؛ فلما كان من سمع ولم يعمل بما سمع ليس له سمع؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ الآيتان؛ فلما ذكرهم بما يعينهم على الفلاح والنصر على الاعداء؛ ناسبه نهيهم عما فعله أعداؤهم حين خرجوا يوم بدر لنصرة العير متجاوزين الحد في المرح كما فعل أبو جهل حين قال: «والله لا نرجع حتى نرد بدرًا فنشرب الخمور، وننحر الجزور، وتعزف علينا القيان؛ فتسمع

بنا العرب؛ فلا تزال تهابنا أبدًا»[(١)] بقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

﴿۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [٢٢/٨]

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [٥٥/٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾؛ فلما كان من استخدموا سمعهم وأقوالهم فيما لا فائدة منه صما بكمًا لا عقل لهم؛ ناسبه قوله ﴿۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ الآيات؛ فلما كان السياق متعلقًا بالذين كفروا، وكان من كفر قد يؤمن؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [٢٨/٨]

﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [١٥/٦٤]

لِمَ خُصَّتْ آية الأنفال بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟﴾ دون آية التغابن؟

آية الأنفال يسبقها قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾؛ فلما نهاهم عما عظم شأنه حال العلم؛ ناسبه مزيد تنبيههم بذكر واعلموا، أما **آية التغابن** فيسبقها قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾؛ فلما كان ذلك على تلطف الله بهم وقربه منهم بمغفرته ورحمته؛ ناسبه عدم ذكر واعلموا.

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [٢٩/٨]

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٧٠/٨]

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [١٧/٦٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ﴾؛ فلما كان الجمع بين ذلك كله من عظيم فضل الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾، أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ﴾؛ فلما كان هؤلاء كفارًا يستبعدون أن يغفر الله لهم؛ ناسبه طمأنتهم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله: ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ﴾؛ فلما كانت مضاعفة الأجر وعدم المؤاخذة على الذنب فور وقوعه دالة على بليغ شكر الله وحلمه؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾

---

(١) البقاعي- نظم الدرر ٣/ ٢٢٦ .

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا﴾ [٨/٣١]

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ﴾ [١٠/١٥]

· لِمَ خُصَّتْ آية يونس ببينات دون آية الأنفال؟

آية الأنفال وردت في سياق قائم على إبراز المفارقة بين صفات الذين آمنوا وصفات الذين كفروا؛ فلما تقدم قوله عن الذين آمنوا: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ بدون ذكر بينات؛ ناسبه قوله عن الذين كفروا ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا﴾ بدون ذكر بينات، أما **آية يونس** فيسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بما بلغ الغاية من البيان؛ ناسبه ذكر بينات بقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ﴾.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [٨/٣٣]

المتأمل في الآية يجد أنه عبر عما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم بالفعل المضارع، وعبر عما يتعلق بما بأمته بالاسم، ولعل ذلك يرجع إلى أن ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم في حاجة إلى تجدد عدم العذاب لما يتجدد من أسبابه إكرامًا من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، وأن ما يتعلق بأمته بعد رحيله صلى الله عليه وسلم للقاء ربه وعد من الله للأمة، والوعد إذا كان مثبتًا بما يدل على دوامه وعدم انقطاعه، وهو التعبير بالاسم، اطمأن الموعود إلى تحققه. ولما كان دوام عدم العذاب مرتبطًا بتجدد الاستغفار؛ ناسبه التعبير بالفعل «يستغفرون».

﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [٨/٣٨]

﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [١٥/١٣]

· لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرف العطف ومن الفعل ومن رسم التاء؟

آية الأنفال بدئت بقوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط فعلية يجب اقرانها بالفاء، وكان السياق لتهديد هؤلاء بما كان من إهلاك كثير منهم يوم بدر[1]، وكان قريب المضي، ومما ظهر لهم وعاينوه؛ ناسبه ذكر الفاء ومضى وبسط التاء بقوله: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

أما **آية الحجر** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف، ولما كان يسبق هذه الآية قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾﴾، وكان ذلك مما مضى زمانه وقدم عليه العهد، ولم يعاينه هؤلاء المكذبون؛ ناسبه ذكر خلت وقبض التاء بقوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

وقد ذهب المراكشي إلى أن سنة إذا كانت بمعنى الإهلاك والانتقام الذي ظهر في الوجود؛ مدت تاؤها كما في الأنفال، وإذا كانت بمعنى الشريعة والطريقة المتبعة فهي ملكوتية بمعنى الاسم تقبض تاؤها كما في الأحزاب[2]. وما ذهب إليه فيه نظر؛ لأن سنة جاءت بمعنى الإهلاك والانتقام الذي

---

(١) ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢ / ٥٢٧).

(٢) انظر: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١١١و١١٢).

ظهر في الوجود وقبضت تاؤها كما في آية الحجر.

﴿نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [٤٠/٨]

﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [٧٨/٢٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر الفاء أو عدم ذكرها؟

آية الأنفال بدئت بقوله: ﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ﴾؛ فلما كان العلم بأن الله مولى واجب لذاته لا لشيء آخر؛ ناسبه عدم ذكر الفاء[1] بقوله: ﴿نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ﴾. أما **آية الحج** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾؛ فلما أريد تعليل الأمر بالاعتصام وتوحده بالولاية زيادة في طمأنة المأمور به وهم الذين آمنوا محبة من الله؛ ناسبه ذكر الفاء[2] بقوله: ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ﴾.

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ﴾ [٤١/٨]

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ﴾ [٧/٥٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾؟

آية الأنفال يسبقها قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣٩﴾؛ فلما كان ما يناله المسلمون من عدوهم بالقتال يسمى غنيمة[3]، وكان تنازع المسلمين في الأنفال خروجا عن الإيمان؛ ناسبه مزيد تنبيههم وحث على الإيمان بقوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ﴾. أما **آية الحشر** فيسبقها قوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بما أفاء الله على المؤمنين بدون قتال؛ ناسبه قوله ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، ولما بين الله حكم توزيع الفيء بما يخالف ما كانوا عليه في الجاهلية من تخصيصه بالأغنياء؛ ناسبه بيان الحكمة منه بقوله: ﴿كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [٤٦/٨]

﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [٦٦/٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل وذكر إن أو من الوصل وعدم ذكر إن؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم وتأكيده؛ ناسبه الفصل وذكر إن. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ

(١) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٣/ ٢١٨.

(٢) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٥/ ١٨٢.

(٣) انظر: الطبري - جامع البيان (١٠/ ٢).

﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما أريد الجمع بين تخفيف الله ومعيته للصابرين، وكان ما في الآية من تأكيد غلبة الصابرين كافيًا لطمأنتهم؛ ناسبه الوصل بالواو وعدم ذكر إن.

﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [٨/٤٨]

﴿عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ [٢٣/ ٦٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الإفراد وتقديم الفعل أو الجمع وتأخير الفعل؟

آية الأنفال بدئت بقوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بأفعال الشيطان التي تدل على إخلاف وعده؛ ناسبه تقديم الفعل نكص على الجار والمجرور بقوله: ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾.

أما **آية المؤمنون** فقد بدئت بقوله: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ﴾؛ فلما كان السياق في الآيات من ٥٧ : ٦٥ قائمًا على تقديم ما يتعلق بالأفعال على الأفعال عناية بها ومراعاة الفاصلة النونية؛ ناسبه تقديم «على أعقابكم» على «تنكصون «بقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾.

﴿وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ [٨/٤٨]

﴿قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٥٩/١٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل ومن مقول القول؟

. **آية الأنفال** بدئت بقوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾؛ فلما أريد الجمع بين النكوص والقول؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان المتحدث عنهم جمعًا، وكان سبب نكوص الشيطان رؤيته لما لم يره الكفار وهو رؤية جبريل ومعه الملائكة عليهم السلام الذين جاءوا لنصرة المؤمنين، وكان ما فعله هؤلاء من البطر والرياء والصد عن سبيل الله مما يناسبه شدة عقاب الله لهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

أما **آية الحشر** فقد بدئت بقوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ﴾؛ فلما كانت الصلة بين فعل الشرط وجوابه شديدة؛ ناسبه الفصل، ولما كان المتحدث عنه مفردًا، وكان الكفر تغطية لنعمة الإيمان التي ربى الله العالمين عليها؛ ناسبه قوله: ﴿قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ [٨/٤٩]

﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [٣٣/١٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيه من الوصل أو الفصل ومن مقول القول؟

آية الأنفال يسبقها قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ الآية؛ فلما انقضى الحديث عن تزيين الشيطان للكافرين، وأريد بدء الحديث عن المنافقين والذين في قلوبهم مرض؛ ناسبه الفصل، ولما تقدم قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ الآيتان، وكان ذلك مما جعل المؤمنين واثقين من نصر الله على الرغم من قلة عددهم وعتادهم، كان المنافقون والذين في قلوبهم مرض يرونه غرورًا؛ ناسبه قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى

قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْۗ﴾، أما **آية الأحزاب** فيسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَاۚ﴾؛ فلما أريد تذكيرهم بنعمة أخرى، والجمع بين الأمرين؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما ذكر الله ما لاقاه المؤمنون من شدة العدو وقرب هزيمتهم على الرغم مما وعدهم الله ورسوله به من أخذ كنوز كسرى وقيصر(١)؛ مما جعل المنافقين والذين في قلوبهم مرض يرون أن ما وعد ليس إلا غرورًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾.

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٤٩/٨]

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ﴾ [٣/٦٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

آية الأنفال بدئت بقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْۗ﴾؛ فلما كان هؤلاء مكذبين؛ ناسبه تأكيد الخبر بإن ووضع الظاهر موضع المضمر تأكيدا للإلهية، ولما كان الفرج والنصر بعد الضيق والهزيمة لا يقدر عليه إلا عزيز حكيم؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، أما **آية الطلاق** فقد بدئت بقوله: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بمن بلغ مرتبة التقوى؛ ناسبه عدم التأكيد، ولما كان الطلاق أو الإمساك يحتاج إلى نفقات أخرى غير الرزق؛ ناسبه بيان أن الله كافيه ذلك وغيره بقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ﴾.

﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [٥٠/٨]

﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ [٢٧/٤٧]

لِمَ خُصَّتْ آية الأنفال بقوله: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ دون آية محمد صلى الله عليه وسلم؟

آية الأنفال بدئت بقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾؛ فلما كان من أبرز ما فعله هؤلاء البطر والصد عن سبيل الله، وكان ذلك مما يحرق قلوب المؤمنين؛ ناسبه ذكر قوله: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾، أما **آية محمد** صلى الله عليه وسلم فيسبقها قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِۖ﴾؛ فلما كان الحديث بين المنافقين والمشركين، ولم يذكر ما يحرق قلوب المؤمنين؛ ناسبه عدم ذكر قوله: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٥٣/٨]

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [٦١/٢٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر الثاني؟

آية الأنفال بدئت بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾؛ فلما كان ما بالنفوس أكثر تعلقا بالعلم؛ ناسبه قوله: ﴿عَلِيمٌ﴾، أما **آية الحج** فقد بدئت بقوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾؛ فلما ذكر ما هو أكثر تعلقًا بالليل؛ ناسبه ذكر ما هو أكثر تعلقًا بالنهار بقوله: ﴿بَصِيرٌ﴾.

---

(١) البقاعي- نظم الدرر ٦/ ٨٢، ٨٣ .

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [٦١/٨]
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [٥٨/٢٥]
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾ [٢١٧/٢٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور؟

آية الأنفال بدئت بقوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾؛ فلما كان جنوحهم للسلم قد يكون خدعة لا يعلمها ولا يقدر على دفعها إلا من كان متصفًا بالعلم والقدرة والعزة وغير ذلك من الصفات؛ ناسبه ذكر الاسم الجامع لكل صفات الكمال والجلال بقوله ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾. أما **آية الفرقان** فيسبقها قوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ﴾؛ فلما بين الله قدرته على الخلق والإحياء، وأشار إلى عجز ما يعبد من دونه على النفع والضر، ودل لك على أنهم على الخلق والإحياء أعجز؛ لأنهم لا يملكون الحياة؛ وكان الله هو الحي الذي لا يموت؛ ناسبه قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾، أما **آية الشعراء** فيسبقها قوله: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾﴾؛ فلما كان العصيان قد ينتج عنه ما يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه بيان أن الله يدفع عن نبيه صلى الله عليه وسلم كل أذى؛ لأنه قوي لا يغلب أبدًا، وأنه يقبل من تاب عن عصيانه ورجع إليه بقوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾، ولما أريد إيناس النبي صلى الله عليه وسلم برؤية الله لأفضل أعماله وهو التهجد؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾.

﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ﴾ [٦٢/٨]
﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ﴾ [٧١/٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المفعول به؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾؛ فلما كان جنوحهم للسلم قد يكون خدعة؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾؛ فلما كان ذلك عهدا بينهم وبين الله قد يخونونه؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ﴾.

﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾ [٦٢/٨]
﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦٤/٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أو عدم ذكره؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ﴾؛ فلما كان خداع أكمل المؤمنين وهو النبي صلى الله عليه وسلم دالا على خداعهم مما يجعلهم مثله في حاجة إلى أن يكون الله حسبهم؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾ فقط، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾؛ فلماكان ذلك حسبة للنبي صلى الله عليه وسلم تضاف إلى ما قبلها؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾.

﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٨/٦٨]
﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٢٤/١٤]
لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة ما؟

آية الأنفال يسبقها قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾؛ فلما كان ذلك تعريضا بما أُخذ من الفدية؛ ناسبه قوله: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أما آية النور فيسبقها قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾؛ فلما كان المؤمنون لِمَ يفعلوا ذلك، إنما أفاضوا في قذف عائشة رضي الله عنها بما هي منه براء؛ ناسبه قوله: ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾ [٨/٦٩]
﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾ [١٦/١١٤]
لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية الأنفال بدئت بقوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ﴾؛ فلما أحل الله لهم الغنائم بعد ما كان منهم من إرادة عرض الدنيا، وكان ذلك من مظاهر عدم التقوى؛ ناسبه أمرهم بالتقوى وتبشيرهم بمغفرة الله ورحمته لذلك بقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، أما **آية النحل** فقد بدئت بقوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾؛ فلما كان ذلك مما يستوجب الشكر، وأريد حثهم على عبادة الله وحده؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ﴾(١) [٨/٧٢]
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ﴾ [٨/٧٤]
لم خُصَّتْ الآية الثانية بما فيها دون الأولى؟و لِمَ خُصَّتْ كل آية بما من خبر أولئك؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾؛ فلما انقضى الكلام عن الأسرى، وأريد بدء الحديث عن الذين آمنوا، وكان السياق أكثر تعلقًا بالتسرية النبي صلى الله عليه وسلم، وأريد تقوية مضمون الخبر لديه؛ ناسب ذلك الوصل وذكر إن، ولما تقدم قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ﴾ الآية، وكان من أبرز وسائل ذلك دعوتهم إلى التضحية بالأموال والأنفس؛ ناسبه ذكر بأموالهم وأنفسهم، ولما كانت خيانة من خان من الأسرى دالة على موالاة الكافرين بعضهم بعضًا؛ ناسبه حث الذين آمنوا على ذلك بقوله ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ﴾ الآية؛ فلما كانت هذه الآية وما بعدها متفقين في الأسلوب الخبري وبينهما جهة جامعة هي المقابلة؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما تقدم قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٨/ ٧٢] وقوله: ﴿وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ [٩/ ٢٠] انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٦١ و١٦٢، والكرماني- البرهان ٢٠٥ و٢٠٦، وابن جماعة- كشف المعاني ١٩٢ و١٩٣، والغرناطي- ملاك التأويل ٤٥٤: ٤٥٦ .

﴿مِّيثَٰقٞۗ﴾، ودل ذلك على أن للجهاد وسائل اخرى غير الأموال والأنفس؛ ناسبه عدم ذكرهما، ولما كان الذين آمنوا ولم يهاجروا لم يصلوا إلى حقيقة الإيمان، وكان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا قد وصلوا إليها؛ ناسبه قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [٧٢/٨]

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠﴾ [٢٠/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؟

آية الأنفال سبق الحديث عن البدء والختام فيها، أما سبب ذكر قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ فيرجع إلى أن ما سبقها من الآيات أكثر تعلقًا بغزوة بدر الكبرى حيث كان السلمون بالمدينة؛ فلما ذكر المهاجرين؛ ناسبه ذكر الأنصار، أما **آية التوبة فيسبقها** قوله: ﴿۞ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩﴾؛ فلما أريد بيان كيفية عدم المساواة؛ ناسبه الفصل، ولما كان السياق أكثر تعلقا باهل مكة؛ ناسبه عدم ذكر «والذين آووا ونصروا»، ولما دل قوله: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ على عظم درجة المفضل، وكان من قرب من الله قد ظفر بما أراد من خير الدنيا والآخرة؛ ناسبه قوله: ﴿أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾.

﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ [٧٥/٨]

﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾ [٦/٣٣]

لِمَ خُصَّتْ آية الأحزاب بقوله: ﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾ دون آية الأنفال؟

آية الأنفال بدئت بقوله ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ﴾؛ فلما كان الخطاب للمهاجرين والأنصار الذين تقدم ذكرهم مرتين قبل ذلك؛ ناسبه الاكتفاء بقوله ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾، أما **آية الأحزاب** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾؛ فلما ذكر المؤمنين إجمالا وأريد تقسيمهم إلى المهاجرين والأنصار؛ ناسبه قوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾ حيث إن المؤمنين هم الأنصار[1].

* * *

سورة التوبة

لم لم تبدأ سورة التوبة أو براءة ب ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ كما بدئت سائر السور؟

قال عثمان بن عفان ﷺ «: كانت الأنفال مما نزلت بالمدينة، وكانت براءة من آخر ما نزلت، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها، وقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها فمن ثم قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾، ووضعتهما في السبع الطول»(١). وقال علي بن أبي طالب ﷺ: «﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ أمان وبراءة نزلت بالسيف»(٢)، وقال ابن عيينة: «اسم الله سلام وأمان فلا يكتب في النبذ والمحاربة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [٤/ ٩٤]»(٣)، وقال» إنما لم تكتب في صدر هذه السورة ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾؛ لأن التسمية رحمة، والرحمة أمان، وهذه السورة نزلت في المنافقين وبالسيف ولا أمان للمنافقين(٤).. وقال خارجة وأبو عصمة وغيرهما: «لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلف أصحاب رسول الله ﷺ فقال بعضهم: براءة والأنفال سورة واحدة. وقال بعضهم: هما سورتان؛ فتركت بينهما فرجة لقول من قال أنهما سورتان وتركت ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ لقول من قال هما سورة واحدة فرضي الفريقان معا وثبتت حجتاهما في المصحف»(٥).

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٩/ ٢]

﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٩/ ٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف بما فيها بعد قوله ﴿أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾؛ فلما أمروا بالسياحة واريد أمرهم بالعلم والجمع بين الأمرين؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان هؤلاء قد بريء الله منهم؛ فنالهم كل خزي، وكان ظاهر السياق أن يقال: وأن الله مخزيكم، لكن لما أريد أن يعم الحكم كل من رسخ في الكفر؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد ورد فيها قوله ﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط طلبية يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه قوله ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ﴾، ولما كان تولي هؤلاء بعد ما سبق سببًا لإعراض الله عنهم وإقباله على خير خلقه، وكان من الأذان إنذارهم بعد تبشيرهم، لكن لما أريد التهكم بهم، وكان التولي مما يؤلم أولياء الله؛ ناسب ذلك خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ببشر دون أنذر، وأن يكون العذاب أليمًا، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: وبشرهم بعذاب أليم، لكن لما أريد أن يعم الحكم كل من تلبس بالكفر؛ ناسبه قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

(١) الثعلبي - الكشف والبيان ٥/ ٥.

(٢) السيوطي - الدر المنثور- دار الفكر بيروت ٤/ ١٢٢.

(٣) الثعلبي - الكشف والبيان ٥/ ٥.

(٤) الثعلبي - الكشف والبيان ٥/ ٥.

(٥) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٦٢.

﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾(١) [٥/٩]

﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [١١/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾؛ فلما كان جزاء الكفر تضييق السبل عليهم؛ ناسبه أن يكون جزاء الإيمان تخلية سبيلهم بقوله ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ۝١٠﴾؛ فلما كانت العداوة تنقلب بعد الإيمان إلى أخوة كما دل على ذلك قوله ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [١٠٣/٣]؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [٧/٩]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [٩/٤٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: إن اله يحب المستقيمين، لكن لما كان أريد ألا يدخل المشركين في الحكم، وحث المؤمنين على بلوغ مرتبة التقوى؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، أما **آية الحجرات** فقد ورد فيها قوله: ﴿فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟﴾؛ فناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾.

﴿لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾(٢) [٨/٩]

﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [١٠/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حذف النون أو ثبوتها ومن المجرور ب «في»؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ﴾؛ فلما كان جواب الشرط مجزومًا بحذف النون والخطاب للمؤمنين؛ ناسبه قوله: ﴿لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾؛ فلما لم يتقدم الفعل جازم أو ناصب، وكان ما ساء من عمله يشمل كل من اتصف بالإيمان؛ ناسبه قوله ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾.

﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ﴾ [١٠/٩]

﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [٦٩/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾؛ فلما كان ذلك يؤدي إلى تجاوز الحد في المعاملة؛ أي اعتداء؛ ناسبه قوله ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد ورد

---

(١) اكتفى الكرماني بالإشارة إلى أن الآيتين ليستا من التكرار. انظر: البرهان ٢٠٦ .

(٢) أشار الكرماني إلى أن الآيتين ليستا من التكرار؛ لأن الأولى تخص الكفار والأخرى تخص اليهود. انظر: البرهان ١٠٧ .

فيها قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾؛ فلما كان من حبط عمله قد خسر كل شيء؛ ناسبه قوله ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾.

﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ﴾(١) [١٥/٩]

﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ﴾ [٢٧/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن ذكر قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ أو عدم ذكره؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ﴾؛ فلما كانت التوبة من نعم الله التي تضاف إلى ما سبق وإن كان لا تعلق لها بالقتال؛ ناسبه العطف بالواو وعدم ذكر «من بعد ذلك»، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦﴾؛ فلما كانت التوبة مرتبة عظمى وبينها وبين العذاب تراخ ما؛ ناسبه العطف بثم، ولما أشير إلى جزاء الكافرين بما يدل على عظمته، وكان ذلك يستحق الإشارة إليه؛ ناسبه ذكر قوله ﴿مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾.

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [١٥/٩]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [٢٨/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل وعدم ذكر إن أو الفصل وذكرها؟

الآية الأولى ورد فيها قوله: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ﴾؛ فلما أريد الجمع بين إسناد التوبة إلى الله واتصاف الله ببليغ العلم والحكمة، وكان الخطاب للمؤمنين؛ ناسبه الوصل بالواو وعدم ذكر إن بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم وتأكيد الوعد طمأنة للمؤمنين؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾.

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [١٦/٩]

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [٨/٦٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من التقديم والتأخير؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بإنكار عدم العلم؛ ناسبه تقديم ما يتعلق به وهو خبير بقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية.

أما **آية التغابن** فيسبقها قوله: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالأعمال؛ ناسبه تقديم بما تعملون على خبير بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة الرائية.

﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ﴾ [١٨/٩]

﴿كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [١٩/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المعطوف على آمن؟

---

(١) وازن الغرناطي بين قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٩/ ١٥] وقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [٩/ ٢٧]: ملاك التأويل ٤٥٦ و٤٥٨.

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾؛ فلما كان من أبرز مظاهر ذلك إقام الصلاة والإنفاق في سبيل الله خاصة إيتاء الزكاة خشية من الله وحده؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، ولما أتبع ذلك قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾، وكان ظاهر السياق أن تذكر الصفات السابقة، لكن لما كان السياق أكثر تعلقًا بقتال المشركين وجهادهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [١٨/٩]

﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾ [٦٧/٢٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الإفراد أو الجمع ومن المجرور؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ﴾؛ فلما طال الكلام واريد استحضارهم بأوجز لفظ دال على بعد المكانة، وكانت عمارة المساجد أكثر تعلقًا بالجماعة؛ ناسبه ذكر أولئك والتعبير بضمير الجمع بقوله: ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ﴾، ولما كان إرشاد الله المؤمنين إلى عمارة المسجد الحرام هادية لهم إلى الحق والصواب؛ ناسبه قوله ﴿مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾، أما **آية القصص** فقد بدئت بقوله: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾؛ فلما لِمَ يطل الكلام، وكانت التوبة وعمل الصالح مما يخص كل فرد، وسببًا في النجاة من العذاب الذي أحضر فيه من كفروا والظفر بالمراد؛ ناسبه الإفراد وذكر الفلاح بقوله: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾.

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [١٩/٩]

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [٨٠/٩]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد ظلموا أنفسهم بالشرك بالله، وظلموا من آمن بالله واليوم الآخر بجعلهم أعمالهم كأعمالهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾؛ فلما كان هؤلاء هم المنافقين، وكان النفاق فسقًا كما دل على ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [٦٧]؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٢٣/٩]

﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٩/٦٠]

لِمَ خُصَّتْ آية التوبة بقوله: ﴿مِنكُمْ﴾ دون آية الممتحنة؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾؛ فلما كانت قرابة هؤلاء شديدة؛ ناسبه مزيد تنبيه وتخصيص بذكر منكم، أما **آية الممتحنة** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾؛ فلما بديء بإنما وكانت القرابة معدومة والعداوة ظاهرة، وكان ذلك كافيًا للتنبيه؛ ناسبه عدم ذكر منكم.

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ﴾ [٩/٢٤]

﴿وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [٥٨/٢٢]

لِمَ خُصَّتْ آية التوبة بما ذكر فيها دون آية المجادلة؟

آية التوبة يسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يُخص الآباء والإخوان بالذكر، لكن لما كان السياق متعلقًا بالمتخلفين عن الهجرة إلى دار الإسلام المقيمين بدار الشرك حبًا لآبائهم وأبنائهم وإخوانهم وأزواجهم وعشيرتهم؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾، ولما ذُكر ما يحب من الآل والأهل تبعًا لشدة القرابة؛ لأنهم أقرب للنصرة؛ ناسبه ذكر ما يستعان به على الإنفاق والبيع والشراء؛ أي الأموال، ولما كانت التجارة أبرز وسائل زيادة رأس المال، وكانت الهجرة -كما يتوهم المتخلفون- تؤدي إلى كساده؛ ناسبه تخصيصها بالذكر، ولما كان كل ما سبق الغاية منه الاسترواح في المساكن والتجمل فيها؛ ناسبه الختم بها[1]، ومن ثم كان قوله: ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾. أما **آية المجادلة** فقد بدئت بقوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ﴾؛ فلما كانت من خاصة بالعاقل؛ ناسبه عدم ذكر الأموال والتجارة والمساكن، ولما كانت قوم خاصة بالرجال؛ ناسبه عدم ذكر وأزواجهم وذكر من هم أقرب للنصرة فحسب ومن ثم كان قوله: ﴿ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾.

﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [٩/٢٥]

﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [٩/١١٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور ب على وخصت الآية الأخيرة بقوله: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذا أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا؛ فلما كان السياق قائما على الخطاب؛ ناسبه قوله: ﴿ وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ﴾، ولما كانت فترة الضيق قصيرة؛ فقد وجد هؤلاء في التولي مدبرين وسيلة للخروج منها، وأنعم الله عليهم بالنصر؛ ناسبه عدم ذكر ضيق النفس، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا﴾؛ فلما كان السياق قائما على الغيبة؛ ناسبه قوله: ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾، ولما كان المسلمون قد أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهجر هؤلاء الثلاثة ومقاطعتهم، وطالت الفترة الزمنية حتى وصلت خمسين ليلة[2]؛ مما أدى إلى ضيق أنفسهم عليهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾.

---

(١) البقاعي- نظم الدرر ٣/ ٢٩٢ .

(٢) انظر: ابن كثير- تفسير القرآن ٢/ ٤٠٠ .

﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [٢٦/٩]

﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [٢٦/٤٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن المعطوف على أنزل؟

آية التوبة يسبقها قوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾؛ فلما كان بين التولي وإنزال السكينة تراخٍ ما ابتلاءً للمؤمنين؛ ناسبه العطف بثم، ولما كان المؤمنون قد بلغوا الغاية من الضعف مما جعلهم في حاجة إلى مدد من الله؛ ناسبه أن يكون المدد من الله إنزال الملائكة وأن يتولى الله عذاب الكافرين بقوله: ﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، أما **آية الفتح** فقد بدئت بقوله: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لإنزال السكينة؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كانت حمية الجاهلية هي محرك الذين كفروا وعدتهم؛ ناسبه أن يكون المدد من الله إلزام المؤمنين بما هم أهل له وأحق به وهي كلمة التقوى لتكون محركهم وعدتهم بقوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾.

﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ [٢٩/٩]

﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ [١٢٣/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة الذين؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: قاتلوا المشركين، لكن لما ذكر أنهم نجس؛ ناسبه بيان سبب ذلك بذكر صفاتهم بقوله: ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ﴾، ولما كان أكثر المشركين علما الذين أوتوا الكتاب؛ ناسبه تخصيصهم بالذكر بقوله ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ﴾؛ فلما خص الكفار بالذكر، وكان قتال من هم أقرب أولى من قتال من بعد؛ ناسبه قوله: ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾.

﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [٣١/٩]

﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [٥/٩٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟﴾؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾؛ فلما كانت هذه إشارة إلى تعدد آلهتهم؛ ناسبه بيان أمرهم بقصر العبودية على إله واحد هو الله وتأكيد وحدانيته بقوله ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، أما **آية البينة** فيسبقها قوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾؛ فلما لم يشر إلى تعدد الآلهة وتقدم ذكر لفظ الجلالة؛ ناسبه بيان أمرهم بقصر العبودية على الله بقوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا

﴿لِيَعْبُدُوٓاْ ٱللَّهَ﴾، ولما كان التفرق يؤدي إلى الخلل في الأعمال ومحاولة إرضاء كل فرقة منهم رئيسها؛ ناسبه الإرشاد إلى تصفية العمل من ذلك؛ أي إلى الإخلاص، وإلى الميل عن إرضاء المخلوقين إلى رضا الخالق(١) بقوله: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾.

﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٣١/٩]

﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٦٨/٢٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إلى سبحان؟

آية التوبة تقدم فيها قوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ﴾ فلما كان ذلك هو الله ناسبه عود الضمير عليه بقوله ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. أما **آية القصص** فقد بدئت بقوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: سبحانه وتعالى، لكن لما كانت الربوبية أكثر تعلقا بالعطاء والإنعام والتربية، وكان الاسم الاعظم جامعا لكل صفات الكمال والجلال، ناسبه العدول عن التعبير بالمضمر إلى لفظ الجلالة بقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [٣٢/٩]

﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [٣٣/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفاعل؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾؛ فلما كانت إرادة الإطفاء أكثر تعلقًا بالستر والتغطية؛ أي الكفر؛ ناسبه قوله ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾؛ فلما كان أشد الكافرين كرهًا لذلك هم المشركين؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾.

﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [٣٣/٩]

﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [٢٨/٤٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾؟

آية التوبة يسبقها قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بمن يكرهون دين الإسلام، وكان إظهاره أكثر تعلقًا بمن هم أكثر كفرًا وعنادًا؛ أي بالمشركين؛ ناسبه قوله ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾، أما **آية الفتح** فيسبقها قوله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾؛ فلما كان إظهار الدين بتحقق تلك الرؤيا شهادة واقعة من الله بصدق نبيه صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾.

---

(١) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٨/ ٤٩٩ .

﴿فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [٩/٣٥]

﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٢٩/٥٥]

﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [٣٩/٢٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر الفاء أو عدم ذكرها ومن خبر كنتم؟

آية التوبة ورد فيها قوله: ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾؛ فلما كان ذلك سببا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء وأن يكون الخبر تكنزون، أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ﴾؛ فلما كان ذلك بداية مقول القول؛ ناسبه عدم ذكر الفاء ولما كان سبب ذلك أنهم ﴿آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ﴾ وكان ذلك أساس أعمالهم؛ ناسبه قوله: ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، أما **آية الزمر** فقد بدئت بقوله: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾؛ فلما كان ذلك بداية مقول القول؛ ناسبه عدم ذكر الفاء، ولما كان الظالم بظلمه غيره يجني بعض المكاسب بأخذه ما ليس له؛ ناسبه قوله: ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [٩/٣٦]

﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٢/٤٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾؛ فلما كانت العرب تظلم فيهن أنفسهم بالحرب في بعضها خاصة شهر المحرم كما دل على ذلك قوله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾؛ ناسبه قوله ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾، أما **آية يوسف** فقد بدئت بقوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾؛ فلما كان الناس يعلمون هذه الحقيقة لكنهم لا يعملون بها فكأنهم لا علم لهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [٩/٣٩]

﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [٤٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية التوبة بقوله: ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ دون آية الفتح؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾؛ فلما كان ترك النفير سببه الرضا بالحياة الدنيا من الآخرة كما ورد قبل هذه الآية؛ ناسبه حرمانهم منها باستئصال شأفتهم بقوله: ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾، أما **آية الفتح** فقد ورد فيها قوله: ﴿فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾؛ فلما كان السياق قائما على المقابلة بين ثواب الطاعة وعقاب التولي، وذكر شيء واحد في ثواب الطاعة؛ ناسبه ذكر شيء واحد في عقاب التولي بقوله: ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فقط.

﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٩/٣٩]

﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [١١/٥٧]

لِمَ خُصَّ كل جزء من الآيتين آية بما فيه من البدء وبما ذكر فيه بعد قوله: ﴿رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا باستبدال التخلف عن الجهاد بالنفير له، كان نفي الضر معطوفًا على جواب الشرط المجزوم بحذف النون؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا﴾، ولما كان الخطاب الذين آمنوا، وتقدم ذكر لفظ الجلالة؛ ناسبه ذكره وعدم ذكر إن، ولما كانت هذه الأمور يناسبها القدرة، وأريد عموم قدرة الله عليها وعلى غيرها؛ ناسبه قوله ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، أما آية هود فقد بدئت بقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ﴾؛ فلما كان تولي هؤلاء عن حمل الرسالة يناسبه استبدالهم بم يحملها؛ أي استخلافًا، وكان السياق أكثر تعلقًا بالربوبية وتأكيدها، وكان نفي الضر معطوفصا على فعل مرفوع؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا﴾، ولما كان قوم هود مشركين مبالغين في الإنكار والتكذيب؛ ناسبه ذكر إن ووضع الظاهر موضع المضمر بقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ولما كانت هذه الأمور يناسبها القدرة والعلم وعدم ضياع شيء مما استخلف فيه؛ ناسبه ذكر «حفيظ»؛ لأنه يجمع هذه الصفات كلها[1].

﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾ [٩/٤٢]

﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ﴾ [٩/٩٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل وعدم ذكر لكم أو الفصل وذكرها؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ﴾؛ فلما ذمهم بالشح بالدنيا وأريد وصمهم بالكذب والجمع بين الأمرين، وكان بعدهم وعدم اتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم دالا على عدم حضورهم؛ ناسبه الوصل بالواو وعدم ذكر لكم، أما **الآية الأخرى** فيسبقها بقوله: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾﴾؛ فلما خص الاعتذار بإليكم، وأريد تفسيره؛ ناسبه الفصل وذكر لكم.

﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾ [٩/٤٢]

﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾ [٩/٥٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر السين أو حذفها؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ﴾؛ فلما كان هؤلاء ليسوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وسيحضرون إليه بعد ذلك ليحلفوا، وأريد الإنباء به قبل حدوثه؛ ليكون علمًا من أعلام نبوته؛ ناسبه ذكر السين، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ الآيتان؛ فلما كانت هذه الأمور أكثر تعلقًا بالماضي والحاضر؛ ناسبه عدم ذكر السين.

﴿ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ [٩/٤٦]

﴿فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾ [٩/٨٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن المضاف إليه؟

---

(١) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٣/ ٥٤٥ .

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ﴾؛ فلما كان هذه بداية مقول القول، وكان من تكاسل عن أمر يقال له قاعد؛ ناسبه الفصل وأن يكون المضاف إليه القاعدين، أما **الآية الأخرى** فقد ورد فيها قوله: ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده، وكان عدم السماح لهم بالخروج معناه قعودهم خلف من خرجوا للجهاد مع أصحاب الأعذار من النساء والضعفاء والمرضى تبكيتًا لهم؛ ناسبه الوصل بالفاء وأن يكون المضاف إليه الخالفين.

﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾ [٥٦/٩]

﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ﴾ [٦٢/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل وعدم ذكر لكم أو الفصل وذكرها؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾؛ فلما أريد ذكر حال أخرى من أحوالهم، والجمع بينهما؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما أشير إلى ما هم فيه من التكاسل والبعد عن المؤمنين؛ ناسبه عدم ذكر لكم، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾؛ فلما أريد بيان مظهر من مظاهر ذلك، وكانت رغبة هؤلاء في إرضاء المؤمنين أدعى لأن يخصوهم بالحلف؛ ناسبه الفصل وذكر لكم.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٦١/٩]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [٥٧/٣٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيه من الوصل وعدم ذكر إن أو الفصل وذكرها ومن المفعول به ومن الخبر؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ﴾ الآية؛ فلما ذكر فعلهم ومقالهم وأريد ذكر جزائهم، وكان السياق خاصًا بالرسول صلى الله عليه وسلم وغير قائم على التأكيد، وكان الأذى بالقول أو الفعل مما يؤلم؛ ناسب ذلك الوصل وعدم ذكر إن وأن يكون المفعول به رسول الله، وأن يكون العذاب أليمًا، أما **آية الأحزاب** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة، وكان السياق خاصا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وببيان عظمتهما، وقائم على التأكيد بإن، وكانت الصلاة رحمة، وكان أذاهما إهانة لهما؛ ناسب ذلك الفصل وذكر إن وأن يكون المفعول به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأن يكون الجزاء الطرد من رحمة الله؛ أي اللعن في الدنيا والآخرة، وأن يكون العذاب مهينًا.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٦١/٩]

﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [١١/٤٥]

لِمَ خُصَّتْ آية الجاثية بقوله: ﴿ من رجز ﴾ دون آية التوبة؟

آية التوبة ورد فيها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان الأذى بالقول أو الفعل مما يؤلم؛ ناسبه قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، أما **آية الجاثية** فقد بدئت بقوله: ﴿هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾؛ فلما كان يسبق ذلك ذكر ثلاث صفات للعذاب هي: أليم ومهين وعظيم، وكان الكفر بالآيات بعد ما سبق مما يناسبه أن يكون العذاب شديدًا جدًّا عظيم القلقلة والاضطراب متتابع الحركات؛ ناسبه قوله ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٦١/٩]

﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [١٩/٢٤]

لِمَ خُصَّتْ آية النور بقوله: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ دون آية التوبة؟

آية التوبة ورد فيها قوله: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾؛ فلما لم يخصص الرحمة بالدنيا والآخرة؛ ناسبه عدم تخصيص العذاب بهما بقوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة الميمية، أما **آية النور** فيسبقها قوله ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾؛ فلما خص الفضل والرحمة بالدنيا والآخرة؛ ناسبه تخصيص العذاب بهما بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾.

﴿فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [٦٣/٩]

﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [٢٣/٧٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الإفراد وعدم ذكر «أبدًا» أو الجمع وذكرها؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾؛ فلما أفرد الضمير في له؛ ناسبه الإفراد بقوله: ﴿خَٰلِدًا فِيهَا﴾، ولما كان يسبق ذلك قوله ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾ ودل ذلك على أن بعض المنافقين قد يتوب ويرضي الله ورسوله؛ ناسبه عدم ذكر «أبدًا»، أما **آية الجن** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: خالدًا فيها، لكن لما تقدم قوله ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾، ودل ذلك على أن العصيان أكثر تعلقا بالجماعة وعلى مبالغة هؤلاء في العصيان؛ ناسبه الجمع والمبالغة في التأكيد بقوله ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة الدالية.

﴿بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ [٦٧/٩]

﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [٧١/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من خبر بعضهم ومن متعلق يأمرون وينهون؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ﴾؛ فلما كان هؤلاء مرجع هؤلاء «الجمود على الهوى والطبع والعادة والتقليد من التابع منهم للمتبوع»[١]؛ ناسبه قوله: ﴿بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾، ولما كانوا يأمرون بسيء الخصال مما أنكره الشرع والعرف خاصة الخبال والإيضاع في الخلال

---

(١) البقاعي- نظم الدرر ٣/ ٣٤٤ .

والكذب، وينهون عن كا ما أقره الشرع والعرف وكل ما يكون فيه تعظيم الإسلام وأهله؛ ناسبه قوله: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾؛ فلماكان ظاهر المقابلة بين الفريقين أن يقال: بعضهم من بعض كما قيل في المنافقين، لكن لما أريد الدلالة على أن المؤمنين لم يقلد أحد منهم «أحدًا في أصل الإيمان ولا وافقه بحكم الهوى، بل كلهم مصوبون بالذات وبالقصد الأول إلى اتباع رسول الله ﷺ بالدليل القطعي على حسب فهم كل أحد منهم، فذلك دليل على صحة إيمانهم ورسوخهم في تسليمهم وإذعانهم، وأريد الدلالة على أن المؤمنين والمؤمنات يد واحدة على من سواهم، وأنهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»[1]؛ ناسبه قوله: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾، ولما كان المؤمنين والمؤمنات على النقيض من المنافقين والمنافقات فيما يأمرون وفيما ينهون؛ فهم يأمرون بكل ما أقره الشرع والعرف وكل ما يكون فيه تعظيم الإسلام وأهله، وينهون عن كل مما أنكره الشرع والعرف من سيء الخصال خاصة الخبال والإيضاع في الخلال والكذب؛ ناسبه قوله: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾.

﴿نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ﴾ [٦٨/٩]

﴿نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [٦/٩٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ﴾؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ﴾؛ لأنهم شغلوا بالدنيا واكتفوا بها؛ ناسبه أن تكون نار جهنم ﴿هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ﴾، أما **آية البينة** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد أعرضوا عما يخلص نفوسهم من الكفر والشرك، ويعلى مقامهم فيكونون خير البرية؛ ناسبه قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾.

﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ [٧٠/٩]

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [٩/١٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الغيبة وأتتهم أو الخطاب وجاءتهم ومما ذكر بعد ثمود؟

آية التوبة يسبقها قوله: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يخاطبهم الله، لكن لما كان ما فعلوه سببًا للإعراض عنهم؛ ناسبه قوله ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾، ولما ذكر من كانوا أشد قوة؛ ناسبه ذكر من كانوا اكثر أموالا وأولادا وهم قوم

---

(١) البقاعي- نظم الدرر ٣/٣٥٨ .

إبراهيم وأصحاب مدين؛ فقوم إبراهيم ملكوا جميع الأرض بطولها وعرضها [١] ومنهم نمرود الذي آتاه الله الملك، وأصحاب مدين فقد كانوا كثيري العدد وكثيري الأموال كما دل على ذلك قول شعيب عليه السلام لهم ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾، ولما كان المؤتفكات أبرز من حرصوا على الاستمتاع بشهواتهم في الدنيا؛ ناسبه الختم بهم، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بإيتاء الله هؤلاء القوة والأموال والأولاد وكان أعم؛ ناسبه ذكر أتتهم بقوله ﴿أَتَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ﴾، ولما تقدم ذكر فعل هؤلاء وجزائهم؛ ناسبه نفي الظلم عن الله وإثباته لهم بقوله: ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾، أما **آية إبراهيم** فيسبقها قوله: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٨﴾؛ فلما كان الخطاب من موسى عليه السلام لقومه؛ ناسبه قوله ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَۛ﴾، ولما كان من بعد هؤلاء لا تشابه بينهم وبين آل فرعون إلا في الكفر والإهلاك؛ ناسبه الإشارة إليهم بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾، ولما كان دل هذا التعقيب على أن السياق هنا أعم مما في آية التوبة؛ ناسبه ذكر المجيء بقوله: ﴿جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾؛ لأنه أعم من الإتيان؛ «لأن الإتيان مجيء بسهولة ويقال: جاء: في الأعيان والمعاني، ويما يكون مجيئه بذاته وبأمر، ولمن قصد مكانا وزمانا» [٢]، ولما كان السياق لبيان أن آل فرعون ليسوا أول من كفر فأهلكهم الله؛ ناسبه بيان كفر هؤلاء برسلهم وجزائهم بقوله ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾ الآيات.

﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [٩/٧٢]

﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمٗا﴾ [٤٨/٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾؛ فلما كان الجنات لا تروق إلا بالمساكن؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾، ولما كان يسبق ذلك قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ۝٦٨﴾، وكان مقابل اللعن والعذاب المقيم الرضوان من الله والفوز العظيم؛ ناسبه قوله: ﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾، أما **آية الفتح** فيسبقها قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ۝٤﴾؛ فلما كان ذلك إشارة إلى ما كان من عدم رضا كثير من المؤمنين عما رضيه الرسول صلى الله عليه وسلم من شروط صلح الحديبية؛ ناسبه قوله: ﴿وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ﴾، ولما جمع الله للمؤمنين بين النجاة من عذاب الدنيا والآخرة والظفر بما أرادوا من خيري الدنيا والآخرة، وتقدم ذكر كان الدالة على التحقيق والاستمرار؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمٗا﴾.

---

(١) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٣/٣٥٦.

(٢) انظر: الكفوي - الكليات ٣٤.

﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [٩/٨٠]

﴿لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [٦٣/٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل أو الوصل وبما فيها بعد قوله: ﴿يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط فعلية منفية يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، ولما خير الله رسوله صلى الله عليه وسلم بين الاستغفار وعدمه، وأعلمه بعدم المعفرة؛ ناسبه بيان سببه بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ولما تقدم التأكيد بأن، وأريد تكملة الكلام؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، أما **آية المنافقون** فقد بدئت بقوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾؛ فلما كانت جملة «لن يغفر الله «تعليل لما سبق؛ ناسبه الفصل، ولما تقدم ذكر كفر المنافقين أوائل السورة لم يحتج إلى ذكر ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، ولما أريد تعليل الحكم وتأكيده؛ ناسبه الفصل وذكر إن بقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ [٩/٧٨]

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [٩/١٠٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾ الآيات؛ فلما كان النفاق سرًا، وكان الكذب مما يتواصى به المنافقون في مناجاتهم؛ ناسبه قوله ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾، ولما بين الله علمه ما غاب من أمورهم؛ ناسبه بيان علمه لما غاب من جميع الأمور بقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾؛ فلما كانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته طلبًا لتوبة الله عليهم، وكان الله في الحقيقة هو الذي يأخذ الصدقات؛ لأنه هو الذي يثيب عليها، كان من تاب تاب الله عليه وزاده رحمته؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾.

﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [٩/٨٢]

﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [٣٢/١٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية التوبة يسبقها قوله: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ﴾؛ فلما كان هؤلاء يظنون أنهم بهذه المعصية قد جلبوا لأنفسهم نفعصا دنيويًا؛ ناسبه قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾، أما **آية السجدة** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾﴾ الآيات؛ فلما كانت هذه أعمال صالحة خالصة لوجه الله؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾.

﴿وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [٨٤/٩]
﴿وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [١٢٥/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى ورد فيها قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: كافرون، لكن لما كان كفرهم خروجًا عن جماعة المؤمنين؛ أي فسقًا؛ ناسبه قوله: ﴿فَٰسِقُونَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ﴾؛ فلما كانت زيادة الرجس/ الشك، تؤدي إلى الكفر؛ ناسبه قوله ﴿كَٰفِرُونَ﴾.

﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ [٨٦/٩]
﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ [١٢٤/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر ما أو عدم ذكرها؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ﴾ الآية؛ فلما لم يؤكد النفي بإعادة ذكر لا؛ ناسبه عدم ذكر ما، أما الآية الأخرى فيسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾؛ فلما كان السياق قائما على مزيد التنبيه والتأكيد؛ ناسبه ذكر ما حيث إنها صلة للتأكيد.

﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ [٨٦/٩]
﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾ [٢٠/٤٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف، وخصت آية القتال بقوله: ﴿مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾ دون آية التوبة؟

آية التوبة يسبقها قوله: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾؛ فلما أريد ذكر علامة أخرى من علامات المنافقين تضاف إلى ما سبقها، ولما كان السياق خاصا بالقتال وأحكامه؛ وكان قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ من الآيات المنسوخة بآيات القتال؛ ناسبه العطف بالواو وعدم ذكر قوله: ﴿مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾، أما **آية القتال** فقد بدئت بقوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾؛ فلما كان الإنزال عقب ذلك، وطال الفاصل بين آيات القتال التي ذكرت أول السورة - والتي من أجلها سميت السورة بسورة «القتال» - وبين هذه الآية، ولا تعلق للسياق بالنسخ؛ ناسبه ذكر الفاء وقوله: ﴿مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾.

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٩١/٩]
﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٠٢/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيه من الوصل وعدم ذكر إن أو الفصل وذكرها؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾؛ فلما رغب الله هؤلاء في الوصول إلى أعلى درجات الإيمان وهي الإحسان، وأريد الجمع بين تبشيرهم برفع الحرج عنهم وتبشيرهم بمغفرة الله ورحمته؛ ناسبه الوصل بالواو وعدم ذكر إن، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله:

﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم وتأكيده مراعاة لتساوي كفتي العمل؛ ناسبه الفصل وذكر إن.

﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ﴾ [٩٣/٩]

﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [٤٢/٤٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ﴾؟

آية التوبة يسبقها قوله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾؛ فلما نفى الله السبيل عن هؤلاء لفقرهم على الرغم من رغبت هم في الجهاد؛ ناسبه قصره على من أرادوا الاستئذان في التخلف عن الجهاد عل الرغم من أنهم أغنياء بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ﴾، أما **آية الشورى** فيسبقها قوله ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾؛ فلما نفى الله السبيل عن هؤلاء؛ ناسبه قصره على من ظلموهم وظلموا غيرهم بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ ولما كان الظلم قد يكون ردًا للظلم فيكون بحق؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾.

﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [٩٣/٩]

﴿طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [١٠٨/١٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيه من الوصل أو الفصل ومن المطبوع عليه؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾؛ فلما أريد الجمع بين إثبات العقوبة والطبع؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان الرضا متعلقًا بالقلوب فحسب؛ ناسبه قوله: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، أما **آية النحل** فقد بدئت بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾؛ فلما كانت الصلة لا بفصل بينها وبين الاسم الموصول؛ ناسبه الفصل، ولما كان يسبق ذلك قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾﴾، وكان ذلك متعلقًا بالحواس الثلاث؛ ناسبه قوله: ﴿طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾.

﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [١٠٠/٩]

﴿رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ﴾ [٢٢/٥٨]

﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ [٨/٩٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾؛ فلما كان يسبق ذلك قوله عن الرسول صلى الله عليه وسلم والذين معه ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾، وكان السابقون الأولون قد حازوا أعلى درجات الإيمان؛ ناسبه أن يعد لهم أعلى درجات الجنات بقوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾، أما **آية المجادلة** فيسبقها قوله عمن يوادون من حاد الله ورسوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾؛ فناسبه قوله عمن لايوادون من حاد الله ورسوله على الرغم من شدة

قرابتهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، أما **آية البينة** فقد بدئت بقوله: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ﴾؛ فلما كان سياق السورة أكثر تعلقًا بمن كانوا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه بيان أن ذلك الأجر عام لكل من خشي ربه بقوله ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾.

﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ﴾ [٩/١٠٠]

﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [٣٣/٤٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية التوبة سبق الحديث عنها، أما **آية الأحزاب** فقد بدئت بقوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد فعلا ما أمرهم الله به، وكان من كرم ضيافة الله لهم يوم يلقونه أن يعد لهم أجرًا يليق بكرمه؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾.

﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٩/١٠٦]

﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [٣٣/٢٤]

لِمَ خصت كل آية بما فيها من حرفي العطف ومما ذكر بعد عليهم؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾؛ فلما أريد استكمال ما فصل وكان بين العذاب والتوبة اتصال من جهة أن الفاعل هو الله، وانفصال من جهة التضاد؛ ناسبه العطف ب وإما، ولما كان قبول الرجاء وعدم قبوله متعلقًا بعلما لله لمن يستحقه ومن لا يستحقه، وكان إعطاء الله ومنعه لا يصدر إلا عن حكمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، أما **آية الأحزاب** فقد بدئت بقوله: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾؛ فلما كانت توبة الله على المنافقين مما يستبعده كثير من الناس؛ ناسبه تعليل الخبر وتأكيده وبيان بليغ مغفرة الله ورحمته بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ﴾ [٩/ ١١٢]

لم خص النهي عن المنكر بالعطف دون ما قبله من الأخبار؟

ذهب جمع من العلماء كابن خالويه والإسكافي والثعلبي والكرماني والعكبري إلى أن الواو هنا هي واو الثمانية، باعتبار أن السبعة أصل للمبالغة في العدد؛ لأن العرب تقول: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية، فإذا بلغت الثمانية لم تُجرها مجرى الأخوات التي لا يعطَف بعضها على بعض[1].

وورد هذا الرأي جمع من العلماء كأبي علي الفارسي، والرازي، وابن هشام، وابن المنير، وأبي حيان، وابن قيم الجوزية، وقالوا ليس عليه دليل مستقيم؛ وذكروا أن هناك آيات أخرى ذكر فيها أكثر من سبعة أشياء، ولم تذكر فيها الواو مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ

---

(١) انظر: بترتيب الأسماء أعلاه: المحرر الوجيز لابن عطية ٨٩/٣، ودرة التنزيل٢٢٤و٢٢٥، والكشف والبيان (٦ / ١٦٣)، والبرهان٢٥٥و٢٥٦، والتبيان في إعراب القرآن (٢ / ٦٦٢)، والمحرر الوجيز٨٩/٣ .

﴿ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣][(١)] .

وعلل ابن عطية إدخال الواو على النهي عن المنكر بأن الغرض منه «الربط بين صفتيالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ هما من غير قبيل الصفات الأول؛ «لأن الأول فيما يخص المرء، وهاتان بينه وبين غيره، ووجب الربط بينهما لتلازمهما وتناسبهما»[(٢)]

وذهب الرازي إلى أن كل ما سبق من الصفات قبل النهي عن المنكر «عبادات يأتي بها الإنسان لنفسه، ولا تعلق لشيء منها بالغير، أما النهي عن المنكر فعبادة متعلقة بالغير، وهذا النهي يوجب ثوران الغضب وظهور الخصومة، وربما أقدم ذلك المنهي على ضرب الناهي وربما حاول قتله، فكان النهي عن المنكر أصعب أقسام العبادات والطاعات، فأدخل عليها الواو تنبيهًا على ما يحصل فيها من زيادة المشقة والمحنة»[(٣)] .

وذكر ابن هشام «أن العطف في هذا الوصف بخصوصه إنما كان من جهة أن الأمر والنهي من حيث هما أمر ونهي متقابلان بخلاف بقية الصفات، أو لأن الآمر بالمعروف ناه عن المنكر وهو ترك المعروف والناهي عن المنكر آمر بالمعروف فأشير إلى الاعتداد بكل من الوصفين وأنه لا يكتفي فيه بما يحصل في ضمن الآخر»[(٤)] .

وذكر أبو حيان أنه حسن العطف في قوله: والناهون؛ لأن الأمر مباين للنهي، إذ الأمر طلب فعل والنهي ترك فعل[(٥)] .

وذكر البقاعي أن «الأوصاف قبل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر أتى بها اتباعًا دون عطف؛ لبيان أت المراد الإتيان بما أمكن منها ذلك، وعطف بين الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لبيان أن كلا منهما «لا يقنع منه إلا بالتمام؛ لأن المقصر في شيء من ذلك إما راضٍ بهدم الدين، وإما هادم بنفسه؛ فيجب التجرد التام فيه؛ لأن النهي أصعب أقسام العبادة؛ لأنه متعلق بالغير وهو مثير للغضب موجب للحمية وظهور الخصومة، فربما كان عنه ضرب وقتل، فلذلك عطفها ولم يتبعها فقال: ﴿وَٱلنَّاهُونَ﴾ أي بغاية الجد»[(٦)] .

وذكرابن عاشور أن «والناهون» ورد بحرف العطف دون بقية الصفات؛ لأن الصفات المذكورة قبل قوله: ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ «ظاهرة في استقلال بعضها عن بعض، ثم لما ذكر: ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ علم أن المراد الجامعون بينهما . . . ولما جاء بعده الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، وكانا صفتين مستقلتين عطفتا بالواو؛ لئلا يتوهم اعتبار الجمع بينهما كالوصفين اللذين قبلهما . . . ؛ فالواو هنا كالتي في قوله تعالى: ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾»[(٧)] .

---

(١) انظر: بترتيب الأسماء أعلاه: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨ / ٢٧٢ و٢٧٣) . والتفسير الكبير (١٦ / ١٥٥)، ومغني اللبيب ١/ ٤٧٦، والانتصاف بذيل الكشاف(٢ / ٧١٣)، والبحر المحيط (٥ / ٥١٢)، وبدائع الفوائد٣/ ٥١: ٥٤ .

(٢) المحرر الوجيز (٣ / ٨٩) .

(٣) التفسير الكبير (١٦ / ١٥٥) .

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب- تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد حمد الله- دار الفكر دمشق١٩٨٥-١/ ٤٧٦ .

(٥) البحر المحيط في التفسير (٥ / ٥١١) .

(٦) نظم الدرر ٣/ ٣٩١ .

(٧) التحرير والتنوير (١١ / ٤١) .

﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [١١٣/٩]
﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [٦/٤٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ﴾؛ فلما كان الشرك مبالغة في الكفر؛ ناسبه ذكر الجحيم بقوله: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ مراعاة لذلك ولفاصلة الياء والميم، أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾؛ فلما اكتفى بذكر الكفر؛ ناسبه ذكر النار بقوله: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ مراعاة لذلك ولفاصلة الألف والراء.

﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [١١٦/٩]
﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [٢/٥٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ﴾؟

آية التوبة يسبقها قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ الآيات؛ فلما كان السياق متعلقًا بنفي ولاية الذين آمنوا للمشركين؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾﴾، أما **آية الحديد** فيسبقها قوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بصفات الله، وكان الانفراد بالملك والإحياء والإماتة من دلائل قدرة الله، وأريد عمومها؛ ناسبه قوله: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾.

﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [١١٦/٩]
﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [١١٣/١١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن﴾؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بتخصيص الله بالملك، وأريد المبالغة في نفي الولاية ونفي النصرة من دونه؛ ناسبه الإفراد والعطف بالواو وذكر لا بقوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة الرائية، أما **آية هود** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾؛ فلما كان ذلك مشيرًا إلى تعدد الأولياء، وكان نفي نصرة الذين ظلموا لمن ركن إليهم مع تراخ في الزمن ادل على قدرة الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾.

﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [١١٧/٩]
﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [١١٨/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ﴾؛ فلما كانت توبة الله عليهم منعهم من الزيغ فلم يقعوا فيه؛ ناسبه عدم ذكر ليتوبوا، ولماكان ذلك دالا على رأفة الله بهم

ورحمته؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾؛ فلما كان التخلف كبيرة لا بد لها من توبة، وكان من تاب الله عليه ورحمته؛ ناسبه قوله: ﴿لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [١١٨/٩]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٥/٤٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر الأول؟

آية التوبة سبق الحديث عنها، أما **آية الشورى** فقد ورد فيها قوله عن الملائكة: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِۗ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالاستغفار؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [١٢١/٩]

﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ﴾ [٣٨/٢٤]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة ما؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾؛ فلما كان السياق لترغيب المتخلفين عن الجهاد، وكان بعضهم من المنافقين؛ ناسبهم حثهم على أن تكون أعمالهم صادرة عن جبلة وطبع كائن مستقر في النفس بذكر كان التي يتوصل بها إلى التعبير بالفعل المضارع بقوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ مراعاة لذلك ولفاصلة الواو والنون، أما **آية النور** فيسبقها قوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ۝٣٧﴾؛ فلما كان الجزاء يكون عما صدر من أعمال، وكانت هؤلاء أعمال صادرة عما هو كائن مستقر في نفوسهم؛ ناسبه عدم ذكر كانوا والتعبير بعملوا بقوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ﴾.

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [١٢٣/٩]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ [١٢٨/١٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةًۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: معكم، لكن لما كان الجمع بين القتال والغلظة لا يستعان عليهما إلا بالرسوخ في التقوى؛ ناسبه قوله: ﴿مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية، أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ الآية؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: إن الله معك، لكن لما أريد أن تعم المعية كل من تلبس بالتقوى؛ ناسبه قوله: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾.

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًاۚ﴾ [١٢٤/٩]

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ﴾ [١٢٧/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ

﴿غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝١٢٣﴾؛ فلما نادى الله أولياءه بأشهر صفاتهم وحثهم على زيادة الإيمان بالوصول الرسوخ في التقوى، مما جعل المنافقين يسألون عن زيادة الإيمان سؤال استهزاء وسخرية؛ ناسبه قوله ﴿فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝١٢٦﴾؛ فلما كانت هذه أمارة أخرى من الأمارات التي كشف بها الله النقاب عن المنافقين؛ مما جعلهم يتعجبون مما حدث فينظر بعضهم إلى بعض يريدون الهروب قبل أن يراهم أحد؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا﴾.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [١٢٤/٩]

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [١٢٥/٩]

المتأمل في الآيتين يجد أن الله قال عن الذين في قلوبهم مرض ﴿إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ ولم يقل عن الذين آمنوا «إلى إيمانهم»، ولعل ذلك يرجع إلى أنه لما كان المراد بالإيمان الحقيقة، وكانت الزيادة مفهمة لمزيد عليه استغنى عن أن يقول «إلى إيمانهم»(١)، ولما كان الرجس مجازًا عن المرض الذي هو الاضطراب الموجب للشك؛ ناسبه «زيادة الأمر بيانًا بأن المراد المجاز «(١١٣) بقوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾.

﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [١٢٥/٩]

﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [١٦١/٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾؛ فلما عبر عن صلة الموصول بالجملة الاسمية الدال على الثبوت والتحقيق؛ ناسبه ناسبه التعبير بصيغة فاعل بقوله قوله: ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ مراعاة لذلك ولفاصلة الواو والنون، أما **آية البقرة** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ فلما عبر عن صلة الموصول بالجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ، وكان الكفر متعلقًا بالبينات والهدى من بعد ما بينه للناس في الكتاب وكان ذلك كثيرًا؛ ناسبه التعبير بصيغة فعال بقوله ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾.

﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [١٢٩/٩]

﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [٣٠/١٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية التوبة بدئت بقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾؛ فلما كانت الكفاية على قدر الكافي؛ ناسبه بيان عظمة الله بقوله: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، أما **آية الرعد** فقد بدئت بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾؛ فلما كان من أبرز مظاهر كفر هؤلاء بالرحمن عدم إيمانهم بالرجوع إليه؛ ناسبه إعلان الرسول صلى الله عليه وسلم إيمانه بالرجوع إلى الله بعد ما سبق بقوله: ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾.

---

(١) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٣/ ٤٠٤ و٤٠٥ .

﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [٩/ ١٢٩]

﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ﴾ [٢١/ ٢٢]

﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ [٢٣/ ١١٦]

جاءت صفة العرش في آية التوبة ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ وفي آية المؤمنون ﴿ٱلْكَرِيمُ﴾ ووردت كلمة العرش في آية الأنبياء بدون نعت؛ فلم خصت كل آية بما فيها؟

آية التوبة يسبقها حديث عن صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الصفات التي تقتضي من قومه أن يؤمنوا به ويكرموه ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ لكن قومه لم يؤمنوا به، وكذبوه وتولوا عنه، فناسب ذلك طمأنة الرسول صلى الله عليه وسلم بالنصر من الله على جميع أعدائه، فالله هو رب العرش مالك الملك يستطيع أن يجعل الدنيا كلها خاضعة لرسوله صلى الله عليه وسلم وهو كاف رسوله، ولما كان الكافي لابد أن يكون عظيم الشأن جليل القدر، ليس لعظمته بداية ولا لجلاله نهاية، ولا يكون ذلك إلا الله ناسب ذلك وصف العرش بالعظمة مبالغة في وصف الله بالعظمة؛ لن العرش هو أعظم شيء في الملك، فإذا كان العرش عظيما فما بالك بمالك العرش؟!

أما **آية الأنبياء** فقد بدئت بقوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ فلما دل عدم فساد السماوات والأرض على أنه ليس فيهما إلا إله واحد هو الله، ودل ذلك على إرادة العموم صفات الكمال والجلال التي تناسب توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية. ؛ ناسبه عدم ذكر صفة للعرش بقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

وأما آية المؤمنون فيسبقها قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾؛ فلما كان الله كريمًا مع هؤلاء الكافرين إذ لم يعاجلهم بالعقوبة، وترك لهم الفرصة سانحة كي يتوبوا إليه، ووعدهم بقبول التوبة وإبدال سيئاتهم حسنات؛ ناسب ذلك وصف العرش بـ ﴿ٱلْكَرِيمُ﴾، مبالغة في وصف الله بالكريم بقوله تعالى ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾.

* * *

سورة يونس

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ①﴾[(١)] [١/١٠]

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [١/١٥]

لِمَ خُصَّتْ آية يونس بالحكيم دون آية الحجر؟

آية يونس وردت تمهيدًا لبيان حكمة الله في كثير من الأمور كما في قوله: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ﴾؛ فناسب ذلك وصف الكتاب بالحكيم، أما **آية الحجر** فلم يذكر فيها وصف للكتاب اكتفاء بما سيذكر بعد من وصف القرآن بقوله: ﴿وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾.

﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾[(٢)] [٢/١٠]

﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [٤/٣٨]

لِمَ خُصَّتْ آية يونس بالفصل وذكر إن ومبين وآية ص بالوصل وكذاب وعدم ذكر إن؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لأن يقال: «ماذا صنعوا بعد التعجب؟»[(٣)] وأريد الإجابة عن ذلك ناسبه الفصل، ولما كان الاستفهام الإنكاري دالًا على شدة تكذيبهم؛ ناسبه ذكر إن، ولما كان ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الإنذار والتبشير في غاية البيان؛ ناسبه ذكر مبين مراعاة لذلك وللفاصلة النونية، أما **آية ص** فقد بدئت بقوله: ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ﴾؛ فلما كان السياق لتعداد كبائر هؤلاء، وتقدم تأكيد الخبر بالقسم أول السورة؛ ناسبه الوصل بالواو وعدم ذكر إن، ولما كان ما هم فيه من الشقاق سببًا لتكذيبهم واتهام الرسول صلى الله عليه وسلم بالكذب؛ ناسبه قوله: ﴿هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة البائية.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾ [٢/١٠]

﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [٧٦/١٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه قوله: ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾، أما **الآية الأخرى**

---

(١) وازن الغرناطي بين قوله: ﴿الٓر﴾ [١/١٠] و[١/١٢] وقوله: ﴿الٓمٓ ①﴾ [١/٣١]، وقوله: ﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [١/١٠] و[١/٣١] وقوله: ﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ [١/١٢] ثم قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾ [١/١٥] وقوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [٢٧/١] . انظر: ملاك التأويل ٤٧٨: ٤٨١ ثم ٥٥٣: ٥٥٩ .

(٢) تمت الموازنة بين قوله ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [٤/٣٨] وقوله ﴿فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [٢/٥٠] . انظر: الإسكافي- درة التنزيل ٣١٢، والكرماني- البرهان ٣١٨ و٣١٩، وابن جماعة- كشف المعاني ٣١٠، والغرناطي- ملاك التأويل ٨٠٧: ٨٠٩ .

(٣) الشوكاني- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- دار الفكر- بيروت ٤٢٢/٢ .

فقد بدئت بقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالحق؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٞ﴾ [١٠/٢]

﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ﴾ [٢٦/٣٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت؟

آية يونس سبق الحديث عنها، أما **آية الشعراء** فيسبقها قوله: ﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ١٠٨﴾؛ فلما كان ذلك من وجهة نظر الملأ من قوم فرعون دالًا على أن موسى عليه السلام بليغ العلم بالسحر؛ ناسبه قوله: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ١٠٩﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة الميمية.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ [١٠/٣]

لِمَ قدم (ربكم) أول الآية وقدم لفظ الجلالة قبل نهايتها؟

هذه الآية يسبقها قوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾؛ فلما كان ذلك أكثر تعلقًا بعطاء الربوبية ودالا على تربية الله لخلقه؛ ناسبه تقديم الربوبية بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ﴾، ولما خص الربوبية بالله؛ ناسبه توجيه العناية بالله بتقديم لفظ الجلالة بقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ [١٠/٣]

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [٣٢/٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البدء، وبما فيها بعد قوله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ٢﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بمن يكفرون بالرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه تأكيد الخبر بأن، ولما ذكرت الربوبية، وأريد بيان الرب بما يدل على عظمته؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ ولما كان السياق أكثر تعلقًا بما زعمه المشركون من شفاعة آلهتهم كما دل على هذا قوله بعد قليل: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ ١٨]؛ ناسبه نفي الشفاعة عن هؤلاء وإثباتها لمن يأذن الله وتقديم تدبير الأمر عليها بقوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ﴾، ولما أتبع ذلك قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾، وكان أدعى لأن يكون الإنكار متعلقًا بالقليل من عدم التذكر؛ ناسبه قوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٥٥﴾، أما **آية السجدة** فيسبقها قوله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ

أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾؛ فلما كان ذلك كافيًا في الرد على من قالوه إن تأملوه؛ ناسبه عدم تأكيد الخبر بإن، ولما كان التكليف أكثر تعلقًا بالألوهية؛ ناسبه ذكر الاسم الأعظم فقط بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، ولما كان السياق متعلقًا بما بين السماوات والأرض كما يدل على ذلك قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾؛ ناسبه ذكر ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾، ولما كان قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ إشارة إلى ضلالهم بولاية غير الله والشرك به؛ ناسبه ذكر تفرد الله بالولاية والشفاعة وتقديمها على تدبير الأمر، وإنكار ما عظم من عدم التذكر بقوله: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾، ولما نفى أن يكون له شريك أو وزير في الخلق؛ ناسبه ذكر تفرده بتدبير الأمر بدء ونهاية بقوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾.

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [٤/١٠]

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ حَقًّا ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٩/٣١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾؛ فلما ذكر المرجع إليه؛ ناسبه ذكر الدليل عليه بقوله: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾، أما **آية لقمان** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾؛ فلما كان ذلك وعدا لا يقدر عليه إلا العزيز، وكان كمال العزة بالحكمة؛ ناسبه قوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ حَقًّا ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ﴾ [٤/١٠]

﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ﴾ [٤٥/٣٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الجزاء؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ فلما كان ذلك بيانا للحكمة من أعادة الخلق، وكان مما يناسب الحكمة الجزاء بالقسط؛ ناسبه قوله: ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ﴾، أما **آية الروم** فيسبقها قوله ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾؛ فلما كان ذلك وعدًا من الله بمضاعفة جزاء الأعمال الصالحة فضلًا منه؛ ناسبه قوله: ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ﴾ [٤/١٠]

﴿ٱلَّذِينَ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ شَدِيدٌ ۖ﴾ [٧/٣٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن الجزاء؟

آية يونس ورد فيها قوله: ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ﴾؛ فلما تقدم بيان تعجب الذين كفروا من الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان العجب «تغير النفس بما لا يعرف سببه مما خرج عن العادة»[1]، وكان وصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه

---

(١) البقاعي- نظم الدرر ٣/ ٤١٣ .

ساحر مما يؤلم أولياء الله أشد الألم؛ ناسبه أن يكون شرابهم الماء الحار الذي تناهى حره[1] فخرج عن العادة، وأن يكون عذابهم أليما بقوله: ﴿شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، أما **آية فاطر** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لأن يقال: ومن حزبه؟ وأريد الإجابة عن ذلك؛ ناسبه الفصل، ولما كانت ولاية الشيطان بعد ما سبق دالة على شدة الكفر؛ ناسبه أن يكون العذاب شديدًا بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾.

﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ [٤/١٠]

﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [٨/١٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى ورد فيها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؛ فلما كان الكفر هو السبب؛ ناسبه قوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾؛ فلما كان ذلك يجعل مؤدية هؤلاء ينغمسون في ارتكاب الآثام والكبائر التي تحقق لهم بعض المكاسب الدنيوية؛ ناسبه قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾.

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [٥/١٠]

﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾ [١٦/٧١]

لِمَ خُصَّتْ آية يونس بتقديم الشمس وذكر ضياء، وآية نوح بتقديم القمر وذكر فيهن وإعادة ذكر جعل، وذكر سراج؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ الآية؛ فلما قدم آية خلق السماوات والأرض على ما بعدها؛ لأنها أكثر ظهورًا؛ ناسبه تقديم الشمس على القمر؛ لأنها أكثر ظهورًا منه، ولما كان نور الشمس يضيء نور القمر؛ ناسبه ذكر ضياء؛ لأنه النور القوي الساطع الذي يضيء غيره، ولما دل ذلك على شدة الاتصال بينهما، ناسبه عدم إعادة ذكر جعل، أما **آية نوح** فيسبقها قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾﴾؛ فلما كان القمر أكثر تعلقا بهذه الأطوار، وكان ظهوره خاصًا بالسماوات؛ ناسبه تقديمه على الشمس وذكر فيهن، ولما كان الاستفهام الإنكاري دالًا شدة تكذيب قوم نوح وإعراضهم؛ ناسبه إعادة ذكر جعل تعظيمًا للشمس، ولما كان نور الشمس كي يمحو نور القمر لا بد أن يكون عظيمًا كاشفًا؛ أي سراجًا؛ ناسبه ذكر «سراجًا».

﴿يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٥/١٠]

﴿يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [٢/١٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾؟

آية يونس ورد فيها قوله عن القمر: ﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ﴾؛ فلما كان العلم بذلك في حاجة إلى من يقومون بأسبابه حق قيامه؛ ناسبه قوله: ﴿يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ

---

(١) القرطبي- الجامع ٣٠٩/٨ .

﴿يَعۡلَمُونَ﴾، أما **آية الرعد** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالبعث، وكانت تلك الآيات حرية أن تجعل من يتأملونها يصلون إلى درجة اليقين بلقاء الله؛ ناسبه قوله: ﴿يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [١٠/٩]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾ [٨٥/١١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية يونس يسبقها قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٨﴾؛ فلما بين الله أن جزاء هؤلاء الكفار مأواهم النار جزاء وفاقًا؛ لأنهم أعرضوا عن لقاء الله وأنكروا هداية الله للذين آمنوا؛ ناسبه أن يبين الله فضله على الذين آمنوا بهدايتهم إلى ما في الجنات مبالغة في تبشيرهم، ولما كانت العناية متعلقة بالذين آمنوا؛ ناسبه ذكر تحتهم بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾، ولما ذكر الحال؛ ناسبه ذكر المحل بما يدل على المبالغة في النعيم بقوله: ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

أما **آية البروج** فيسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ۝١٠﴾؛ فلما خص الله هؤلاء بما يحرق قلوبهم؛ ناسبه تخصيص الذين آمنوا بالجنات التي تبرد قلوبهم بذكر الجنات وما فيها، ولما كان السياق متعلقًا بالجزاء كما دل على ذلك ختام الآية؛ ناسبه ذكر تحتها بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾.

﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [١٠/٩]

﴿لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾ [٣١/ ٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من في أو لهم؟

آية يونس ورد فيها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾؛ فلما قدم الله الحال عناية به؛ ناسبه بيان المحل بذكر في بقوله: بقوله: ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

أما **آية لقمان** فيسبقها قوله تعالى عمن اشتروا لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾؛ فلما خص هؤلاء بما لهم من العذاب، وكان السياق قائمًا على المقابلة بين جزاء هؤلاء وجزاء الذين آمنوا؛ ناسبه تخصيص الذين آمنوا بما لهم من جنات النعيم بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾.

﴿وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ﴾ [١٠/١٠]

﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ﴾ [٣٣/٤٤]

لِمَ خُصَّتْ آية يونس بالواو وفيها وآية الأحزاب بالفصل ويوم يلقونه؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا وأريد الجمع بين الدعاء والتحية، وكان السياق متعلقًا بما في الجنات؛ ناسبه الوصل بالواو وذكر فيها، أما آية

الأحزاب فيسبقها قوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾؛ فلما أريد بيان ذلك، وكان أظهر الأوقات التي يتجلى فيها ذلك يوم يلقون الله[1]؛ ناسبه الفصل وذكر «يوم يلقونه» بقوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾.

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [١٠/١٢]

﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾ [٣٩/٤٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف، وخصت آية يونس بقوله: ﴿لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ دون آية الزمر؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾؛ فلما أريد ذكر حالة أخرى من حالاتهم والجمع بين الحالتين؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان المس بالضر من جهة معينة هي استعجال الشر؛ ناسبه التعريف، بقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ﴾، ولما ذكر مبالغتهم في الإعراض عن الله عند إجابة استعجالهم؛ ناسبه بيان مبالغتهم في الإقبال على الله عند المس بالضر بقوله: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾، أما **آية الزمر** فيسبقها قوله: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك، وكانت جهات المس بالضر كثيرة متنوعة؛ ناسبه العطف بالفاء والتنكير، ولما كان التنكير يفيد العموم؛ ناسبه عدم ذكر متعلق الفعل دعانا. ومن ثم كان قوله: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ [١٠/١٥]

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [١٩/٧٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة الموصول؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالذين لا يرجون لقاء الله كما دل على ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾، أما **آية مريم** فيسبقها قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالذين كفروا بالله وبالبعث وبالحساب والجزاء كما دل على ذلك قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾﴾ الآيات؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾.

﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [١٠/١٥]

﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [٤٦/٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ

---

(١) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٦/ ١١٤ .

﴿هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾؛ فلما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم تعليل ذلك، وكان سبب اجتراء هؤلاء على ما طلبوه منه صلى الله عليه وسلم عدم خوفهم من عذاب الله؛ ناسبه قوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. أما **آية الأحقاف** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾؛ فلما بين الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كغيره من البشر؛ ناسبه ذكر ما يتميز به عنهم بقوله: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بالنذارة كما دل على ذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّآ أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ الآيات؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [١٠/١٥]

﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [٣٩/١٣]

لِمَ خُصَّتْ آية الزمر بقل دون آية يونس؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ائْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾؛ فلما تقدم ذكر قل أو كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وكان الكلام شديد الصلة بعضه ببعض؛ ناسبه عدم ذكرها، أما آية الزمر فيسبقها قوله: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾؛ فلما طال الكلام، وأريد بدء قول جديد؛ ناسبه ذكر قل.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾[1] [١٠/١٨]

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا﴾ [١٦/٧٣]

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [٢٢/٧١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة ما؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾؛ فلما بين الله قدرته على الضر والنفع؛ ناسبه نفي ذلك عما يعبد من دونه بقوله ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَٰتِ أَفَبِالْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾؛ فلما بين الله قدرته على الرزق وأكد ذلك تأكيدًا؛ ناسبه نفي ذلك عما يعبد من دونه والمبالغة في نفيه بقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾﴾، وأما **آية الحج** فيسبقها قوله: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾﴾ الآيات؛ فلما كان جدال هؤلاء المشركين لا يقوم إلا على تقليد الآباء فيما لَمْ ينزل به سلطان من عند الله وعلى عدم العلم؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [١٠/١٨] وقوله: ﴿مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ [٢٥/٥٥]. انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٧٤ و١٧٥، وابن جماعة- كشف المعاني ٢٠٢، والغرناطي- ملاك التأويل ٤٨٤ و٤٨٥.

﴿أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [١٠/١٨]

﴿أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [١٣/٣٣]

لِمَ خُصَّتْ آية يونس بالهمزة وذكر السماوات وآية الرعد بأم وعدم ذكر السماوات؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ﴾؛ فلما أريد إنكار ذلك وتأكيد الألوهية، وكان قوله: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ أكثر تعلقًا بالسماوات؛ ناسبه ذكر الهمزة والسماوات وإظهار الفاعل، أما **آية الرعد** فقد بدئت بقوله: ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ﴾؛ فلما كان معنى قوله: ﴿قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ﴾ ألهم أسماء الخالقين[1]، وكانت أم يتوصل بها للخروج «من حديث إلى حديث»[2]؛ ناسبه العطف بها، ولما كان السياق متعلقًا بمن جعلوا لله شركاء وهم أهل الأرض؛ ناسبه عدم ذكر السماء.

﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾[3] [١٠/١٩]

﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ﴾ [٤٢/٢١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد «كلمة»؟وخصت آية يونس بقوله: ﴿فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ دون آية الشورى؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ﴾، ويسبقها قوله: ﴿وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ﴾؛ فلما كانت هذه كلمة سبقت من الله، وكان السياق للتسرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان القضاء متعلقًا بما تقدم ذكره من الاختلاف؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾، أما **آية الشورى** فيسبقها قوله: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ١٠﴾ وقوله: ﴿لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾؛ فلما تقدم ذكر المختلف فيه، وكان ذلك فصلًا بين المختلفين؛ ناسبه إضافة الفصل إلى كلمة وعدم ذكر فيما فيه يختلفون بقوله ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ﴾.

﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ﴾ [١٠/١٩]

﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ﴾ [٣٠/٣٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ﴾؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٩﴾؛ فلما كان تأجيل القضاء بعد الاختلاف رحمة بعد ضراء؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ﴾، ولما كان قولهم: ﴿وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ﴾ استهزاء وسخرية؛ أي مكر في الآيات[4]؛ ناسبه قوله: ﴿إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ

(١) انظر: القرطبي- الجامع لأحكام القرآن ٩/٣٢٢ .

(٢) القرطبي- الجامع لأحكام القرآن ١٤/٨٥ .

(٣) وازن الكرماني بين قوله: ﴿فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [١٠/١٩] وقوله: ﴿فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ﴾ [٣٩/٣]، وبين أن سبب عدم ذكر ﴿هُمۡ﴾ في آية يونس هو أنه تقدم ذكره في قوله: ﴿فَٱخۡتَلَفُواْۚ﴾ انظر: البرهان ٢١٤ .

(٤) انظر: الطبري- جامع البيان ١١/٩٩ .

ءَايَاتِنَا﴾. أما **آية الروم** فيسبقها قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾؛ فلما تقدم وصف الرحمة وأريد عمومها، وتقدم قوله: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَا﴾.

﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ * فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [١٠/٢٢ و٢٣]

﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [٢٩/٦٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ﴾؛ فلما ذكر ما هم فيه من الإشراف على الهلاك؛ ناسبه ذكر الدعاء وما تضمنه من الوعد بالرسوخ في شكر نعمة الإنجاء بقوله: ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، ولما كان الرسوخ في عدم الشكر؛ أي في الكفر، يؤدي الشرك بنسبة النعمة إلى غير الله والفساد[1]؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾، أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾؛ فلما لم يذكر ما هم فيه من الإشراف على الهلاك؛ ناسبه عدم ذكر الدعاء وما يتضمنه من الوعد بقوله: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ﴾، ولما ذكر ما كانوا عليه من التوحيد قبل النجاة؛ ناسبه بيان شركهم بعدها بقوله: ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾.

﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [١٠/٢٢]

﴿إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٢٩/٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل والجمع أو الفصل والإفراد؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؛ فلما كان بين المتاع والرجوع إلى الله تراخ ما، وكانت عظمة التهديد من عظمة المهدِّد؛ ناسب ذلك العطف بثم والتعبير ب نا العظمة بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، أما **آية العنكبوت** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾؛ فلما أريد تعليل النهي، وتقدم ذكر ﴿بِى﴾ دفعا للشرك؛ ناسبه الفصل والإفراد بقوله: ﴿إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾ **الآية** [١٠/٢٤]

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ [١٨/٤٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ

(١) انظر: القرطبي- الجامع ٨/ ٣٢٦.

﴿فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؛ فلما كان من أبرز متاع الدنيا الأكل؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ﴾، ولما كان البغي يخول لأصحابه أنهم قادرون على ما في أيديهم من متاع الدنيا؛ ناسبه بيان قدرة الله على سلبه منهم بقوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾، ولما كان الناس يعلمون هذه الحقيقة، لكنهم لا يعملون بما توجبه، وأريد لفتهم إلى وجوب العمل بذلك؛ ناسبه ذكر أداة القصر إنما، أما **آية الكهف** فقد وردت في سياق قائم على ضرب الأمثال بقوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم﴾؛ فناسبه قوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾، ولما كان السياق متعلقا ببيان «أن الدنيا سريعة الزوال وشيكة الارتحال»[1]؛ ناسبه ذكر المرحلة الأخيرة من النبات المناسبة لذلك بقوله: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾.

﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [١٠/٢٤]

﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [٣٠/٢٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾؛ فلما كانت الغاية من هذا المثل -وهي الإعراض عن الدنيا والرغبة في الآخرة- تحتاج إلى إعمال الفكر للوصول إليها؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، أما **آية الروم** فقد بدئت بقوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾؛ فلما كانت الغاية من هذا المثل - وهي تنزيه الله عن الشرك- لا تحتاج إلا إلى إعمال العقل للوصول إليها؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [١٠/٢٦]

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [١٦/٣٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾؛ فلما دل ذلك على فضل الله؛ ناسبه أن يصل جزاء الإحسان إلى أعلى درجاته والزيادة عليه بقوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، ولما ذكر دار السلام؛ ناسبه بيان سلامتهم من أبرز المضار بقوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾، ولما كان كمال النعيم بالخلود فيه؛ ناسبه قوله: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، أما **آية النحل** فقد وردت في سياق قائم على إبراز المفارقة بين صفات أولياء الله وجزائهم وأعداء الله وجزائهم في الدنيا والآخرة بالعدل؛ فناسبه قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾، ولما تقدم قوله عن الكافرين: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾؛ ناسبه ذكر جزاء

---

(١) البقاعي- نظم الدرر ٤/٤٧٦ .

المحسنين بما يشوق إليه ويمدحه ويكون على النقيض من جزاء الكافرين بقوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ * جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾.

﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ [٢٧/١٠]

﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [٣٤/١٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن المجرور بمن؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لأن يقال: «أما لهم انفكاك من ذلك؟»[1]، وأريد الإجابة عن ذلك؛ ناسبه الفصل، ولما كان وقوع العذاب به يجعلهم في حاجة إلى من يمنعه عنهم؛ ناسبه قوله: ﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾، أما **آية الرعد** فقد بدئت بقوله: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَشَقُّ﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا، وأريد الجمع بين الأخبار؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان ذلك وعيدًا يجعل هؤلاء في حاجة إلى من يقيهم من سببه؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾.

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾[2] [٢٩/١٠]

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾ [٢٤/٣٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾؛ فلما كانت معاينة كل نفس ما أسلفت تكون بما وهبها الله من السمع والأبصار؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾، ولما كان السياق متعلقًا بيوم الحشر؛ ناسبه ذكر ما يدل عليه بقوله: ﴿وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ ولما كان كمال القدرة في تدبير الأمور؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾، ولما كان تبرؤ الشركاء من المشركين حريًا أن يجعلهم يعترفون بالحقيقة ويعلنونها؛ ناسبه قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾، أما **آية سبأ** فقد وردت في سياق متعلق بالرزق وشكره كما دلت على ذلك قصة سليمان عليه السلام وداود عليهما السلام، أو كفره كما دلت على ذلك قصة قوم سبأ؛ فناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، ولما تقدم قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾، ودل ذلك على قهرهم وكبتهم وإفحامهم؛ ناسبه أن يتولى الله الإجابة بقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾.

﴿وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [٣١/١٠]

﴿وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [١٩/٣٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية يونس سبق الحديث عنها، أما **آية الروم** فيسبقها قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾﴾

---

(١) البقاعي: نظم الدرر ٣/ ٤٣٥.

(٢) وازن الغرناطي بين قوله: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [١٠/ ٣١] وقوله: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٣٤/ ٢٤]. انظر: ملاك التأويل ٤٨٥ و٤٨٦.

إلى قوله: ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بيوم القيامة؛ ناسبه ذكر مزيدٍ مما يدل عليه بقوله ﴿وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [٣١/١٠]

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [٨٧/٢٣]

لِمَ خصت آية يونس بقوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ وآية المؤمنون بقوله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾؛ فلما كان السؤال عن الفاعل وسببًا للإجابة؛ ناسبه قوله ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾، أما **آية المؤمنون** فيسبقها قوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لأن يقال: ماذا سيقولون؟ وأريد الإجابة عن ذلك؛ ناسبه الفصل، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: سيقولون الله، لكن لما كان هؤلاء منكرين للقدرة على البعث، وكان الجمع بين الملكية والتخصيص أدل على المراد؛ ناسبه قوله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾[1].

﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ [٣٥/١٠]

المتأمل في الآية يجد أن الفعل يهدي تعدى بإلى تارة وباللام تارة أخرى، ولعل ذلك يرجع إلى أنه لما أريد نفي أقل أنواع الهداية عن الشركاء وهي الإرشاد إلى الحق؛ ناسبه التعدية بإلى، ولما أريد بيان أن الله يرشد إلى الحق ويعين عليه ويوصل إليه بأسرع ما يكون؛ ناسبه التعدية باللام.

﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [٣٥/١٠]

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [١٥٤/٣٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر الوصل أو الفصل؟

آية يونس ورد فيها قوله: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ﴾؛ فلما كان هذا الاستفهام ليس له إلا إجابة واحدة، وكان حكم المشركين بغيرها سببًا لتبكيتهم؛ ناسبه الوصل بالفاء، أما **آية الصافات** فيسبقها قوله: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾﴾؛ فلما كان بين ما سبق وقوله ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ انفصال في اللفظ والمعنى؛ ناسبه الفصل.

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [٣٦/١٠]

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [٢٨/٥٣]

لِمَ خُصَّتْ آية يونس بقوله: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا﴾ والفصل وآية النجم بقوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ والوصل؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾؛ فلما كان ذلك حريًا أن يجعل بعضهم يرتدع عما هو فيه من الشرك، ودالًا على حقارة ما ظنوه من شفاعة شركائهم، وكان السياث قائمًا على مجادلة المشركين، وكان ذلك سببًا لأن يقولوا: «أو ليس الظن مستعملًا في كثير من

---

(١) ذهب معظم المفسرين إلى أن معنى من رب السماوات لمن هي، ولذلك أجيب عنه بقوله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ انظر: الطبري- جامع البيان ١٨/ ٤٨، والقرطبي- الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ١٤٦، والشوكاني- فتح القدير ٣/ ٤٩٦ .

الأحكام»[١]، وأريد الإجابة عن ذلك؛ ناسبه ذكر أكثرهم وتنكير ظن والفصل بقوله: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾. أما **آية النجم** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾؛ فلما أريد بيان الحامل لهم على ذلك، وكان السياق يعم كل من لا يؤمنون بالآخرة وخاصًا بتسميتهم الملائكة تسمية الأنثى؛ ناسبه الفصل والعموم وتعريف الظن بقوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾، ولما كان بين ما سبق وما سيأتي جهة جامعة وكانا متفقين في الأسلوب الخبري، وكان السياق قائمًا على الإيجاز في الإخبار عن هؤلاء؛ ناسبه الوصل بقوله: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [١٠/٣٦]

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [٣٥/٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من جملة الصلة؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾؛ فلما كان الاتباع فعلًا؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾، أما **آية فاطر** فقد بدئت بقوله: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾؛ فلما كان هذا لا يكون إلا ممن درب نفسه عليه حتى صار صنعة له؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾ [١٠/٣٧]

﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [١٢/١١١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾؛ فلما كان التعريف بهذا واللام أدل على التخصيص، وكان الجمع بين القراءة والكتابة أدل على الحفظ؛ ناسبه قوله: ﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾، أما **آية يوسف** فقد ورد فيها قوله: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾؛ فلما كان التنكير حديث أقرب للعموم؛ ناسبه عموم المفصل بقوله: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٠/٣٨]

﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [٣٢/٢]

لِمَ خُصَّتْ آية يونس بتنزيل وآية السجدة بتفصيل؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾؛ فلما كان مما يزيد الصدق ظهورًا كونه مفصلا؛ ناسبه قوله: ﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾، أما **آية السجدة** فيسبقها قوله: ﴿الم ﴿١﴾﴾؛ فلما كان نطق هذه الحروف وكتابتها مستمد من التنزيل لا مماجرت عليه عادة العرب في نطق هذه الحروف وكتابتها؛ ناسبه قوله: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾.

---

(١) البقاعي- نظم الدرر ٣/ ٤٤٣.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾[(١)] [١٠/٣٨]

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ [١١/٣٥]

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [٣٢/٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾؛ فلما كان هؤلاء بقولهم هذا بعد قوله: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ كالباحث عن حتفه بظلفه؛ ناسبه تحديهم بما يكشف عجزهم وكذبهم بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾، أما **آية هود** فيسبقها قوله: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على نصح نوح عليه السلام لقومه؛ ناسبه نصح الرسول صلى الله عليه وسلم لقومه ببيان أن الضرر عليهم بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾. وأما **آية السجدة** فيسبقها قوله: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾؛ فلما كان ذلك دالًا على أن التنزيل «لا يسع إنكاره ويلزم إثباته والاعتراف به»[(٢)]؛ لأنه من رب العالمين عامة والرسول صلى الله عليه وسلم خاصة؛ ناسبه قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾.

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [١٠/٣٩]

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾ [١٠/٧٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾؛ فلما كان تكذيب من لا يجوز عليه الكذب وهو الرسول صلى الله عليه وسلم واتهامه بالافتراء ظلمًا له؛ ناسبه قوله: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾؛ فلما كانت الآيات متعلقة بإنذارهم عذاب الله؛ ناسبه قوله: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾.

﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ [١٠/٤٠]

﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١٧/٥٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور بالباء؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ﴾؛ فلما كان عدم الإيمان يجعل أصحابه يفسدون في الأرض ولا يصلحون؛ ناسبه قوله: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾. أما **آية الإسراء** فيسبقها قوله: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ الآية؛ فلما بين الله علمه بهم؛ ناسبه بيان إحاطة علم الله بما هو أعم وأشمل منهم بقوله: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٢/٢٣] وقوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [١٠/٣٨] وقوله: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [١١/١٣]. انظر: الكرماني- البرهان ١١٦: ١١٨، وابن جماعة- كشف المعاني ٩١، والغرناطي- ملاك التأويل ٣٧: ٤١.

(٢) أحمد مختار عمر- أسماء الله الحسنى ٥٠.

﴿وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [١٠/٤١]

﴿وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ﴾ [١١/٣٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الصلة؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالعمل؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾، أما **آية هود** فقد بدئت بقوله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالإجرام؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ﴾.

﴿وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [١٠/٤٢]

﴿وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ [١٠/٤٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ﴾؛ فلما كان من فقد حاسة السمع قد يفهم الإشارة عن طريق العقل؛ ناسبه نفي ذلك عنهم بقوله: ﴿وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ﴾؛ فلما كان من فقد حاسة البصر قد يفهم ببصيرته؛ ناسبه نفي ذلك عنهم قوله: ﴿وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ﴾.

﴿كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ [١٠/٤٥]

﴿لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ﴾ [٤٦/٣٥]

لِمَ خُصَّتْ آية يونس بالتعريف وآية الأحقاف بالتنكير؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالمتعارف كما دل على ذلك قوله: ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾؛ ناسبه التعريف بقوله: ﴿سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾، أما **آية الأحقاف** فقد ورد فيها قوله: ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ﴾؛ فلما كانت رؤية ما عظم تجعلهم يرون ما لبثوه في الدنيا حقيرًا؛ ناسبه التنكير بقوله: ﴿لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ﴾.

﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ﴾ [١٠/٤٦]

﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ﴾ [٤٠/٧٧]

لِمَ خُصَّتْ آية يونس بالواو ومرجعهم وآية غافر بالفاء ويرجعون؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ۝٤٥﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بهؤلاء، وأريد استكمال الحديث عنهم، وكانوا راسخين في عدم الهداية؛ ناسبه الوصل بالواو والتعبير بالاسم مرجعهم. أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده، وكان السياق أكثر تعلقا بالرسول صلى الله عليه وسلم، وكان رجوع هؤلاء إلى الله من أمور المستقبل؛ ناسبه الوصل بالفاء والتعبير بالفعل يرجعون؛ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية.

﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [١٠/٤٦]

﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [١٠/٧٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي الوصل ومن المذكور بعد ثم؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط اسمية يجب اقترانها بالفاء؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾، ولما كان السياق قائما على التلميح بعذاب هؤلاء كما دل على ذلك قوله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾؛ ناسبه التلميح بعذابهم بقوله: ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ حيث إن المراد من شهيد ليس «ظاهره بل العذاب الناشيء عن الشهادة في الآخرة إلى أن الله يعاقبهم بعد مرجعهم»[١]، أما **الآية الأخرى** فبدئت بقوله: ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا﴾؛ فلما كان بين ذلك والمرجع تراخٍ ما؛ ناسبه قوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾، ولما كان افتراء هؤلاء الكذب على الله دالا على شدة كفرهم، وكانوا يجدون في ذلك لذة كبرى؛ ناسبه أن يكون عقابهم شديدًا مزيلا كل لذة بقوله ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [١٠/٤٨]

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [٣٢/٢٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المشار إليه؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾؛ فلما كان ذلك وعدًا من الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾، أما **آية السجدة** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾؛ فلما كان الفصل والقضاء بين الناس يسمى فتحًا[٢]؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾﴾.

﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [١٠/٤٩]

﴿قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [٢٧/٧١]

﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [٣٤/٢٩]

﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾﴾ [٦٧/٢٥]

تلك الآيات جميعًا يسبقها قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾، وقد تنوعت الإجابة عن هذا السؤال، ولعل ذلك يرجع إلى أن آيتي يونس يسبقهما قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾؛ فلما كان تأخير هذا الوعد يوهم الغض من شأن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه بيان أنه لا يملك شيئا من ذلك بقوله ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾، أما **آيتا النمل** فيسبقهما قوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾؛ فلما كان مكرهم سببًا لقرب نزول ما يستعجلونه؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾، وأما **آيتا سبأ** فيسبقهما قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛

---

(١) البقاعي- نظم الدرر ٣/ ٤٤٩ .

(٢) انظر: ابن منظور- لسان العرب فصل الحاء باب الفاء.

فلما كان ذلك سببا لإعلامهم بما في هذا اليوم من الشدة التي تجعلهم يطلبون تأخيره ناسبه قوله: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ۝٣٠﴾. وأما **آيتا الملك** فيسبقها قوله: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٢٤﴾؛ فلما اختص الله نفسه بذلك؛ ناسبه أن يختص نفسه بالعلم ورسوله صلى الله عليه وسلم بالنذارة بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢٦﴾.

﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [٥٢/١٠]

﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٩٠/٢٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا﴾؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾؛ فلما كان العذاب بسبب الظلم، وكان الظالم يجني بظلمه بعض المكاسب؛ ناسبه ذكر الباء وتكسبون بقوله: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾، أما **آية النمل** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾؛ فلما كانت الفاء أفادت السببية؛ ناسبه عدم ذكر الباء، ولما كان المجيء بالسيئة عملًا؛ ناسبه ذكر تعملون بقوله: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [٥٤/١٠]

﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٣٣/٣٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ﴾؛ فلما كان التقدير: ولن يقبل منها؛ ناسبه بيان سبب ذلك بما يدل على إنجاز الوعد الذي تقدم ذكره من قبل بقوله: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، أما **آية سبأ** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾؛ فلما اعترف كل منهم بما يغل رقبة الآخر؛ ناسبه قوله: ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾(1) [٥٥/١٠]

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ [٦٤/٢٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿۞ وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ۝٥٣﴾ بعد ما تقدم قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝٤٨﴾؛ فلما كان ذلك دالًا على رسوخ إنكارهم لما تقدم من وعد الله بقوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٤٧﴾؛ ناسبه مزيد تأكيد وعد الله بقوله: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، أما **آية النور** فيسبقها قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ

---

(1) تمت الموازنة بين قوله: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١٠/ ٥٥] وقوله: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [١٠/ ٦٦] وقوله: ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [١٠/ ٦٨]. انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٧٧: ١٨٠، والكرماني- البرهان ٢١٧، وابن جماعة- كشف المعاني ٢٠٤ و٢٠٥، والغرناطي- ملاك التأويل ٤٨٩: ٤٩٢.

﴿يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؛ فلما حذرهم ذلك؛ ناسبه ترهيبهم بالعلم المقترن بالقدرة على الجزاء بقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٦٤﴾.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [١٠/٥٥]

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ﴾[1] [١٠/٦٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بمن يقولون: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾، ودل ذلك على عدم علمهم بهذه الحقيقة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد ورد فيها قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾؛ فلما كان ذلك يستوجب الشكر، لكن الكثير لا يشكر؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ﴾.

﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [١٠/٥٦]

﴿وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ﴾ [٢٩/٢١]

لِمَ خُصَّتْ آية يونس ب «ترجعون» وآية العنكبوت ب «تقلبون»؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾؛ فلما كان الموت يعقبه الرجوع إلى الله للحساب والجزاء كما تقدم الوعد بذلك في أكثر من آية كقوله: ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ﴾ [٤] وفي قوله: ﴿فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ﴾ [٤٦]؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾، أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ﴾؛ فلما قدم العذاب، وكان ذلك يجعل من يستحقون العذاب يفكرون في الهروب منه؛ ناسبه بيان إرجاعهم وقلبهم إلى ما يستحقونه رغمًا عنهم بقوله: ﴿وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ﴾.

﴿وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [١٠/٥٧]

﴿وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [١٦/٨٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ﴾؟

آية يونس بدئت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى﴾؛ فلما كانت الموعظة أكثر تعلقًا بما فيه زجر؛ ناسبه عدم ذكر وبشرى، ولما بدئت الآية بخطاب الناس عامة، وكان السياق متعلقًا بالكفر والإيمان، وكان لا ينتفع بما ذكر إلا المؤمنون؛ ناسبه قوله: ﴿وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

أما **آية النحل** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ﴾؛ فلما كانت هذه بشرى للنبي

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ [١٠/ ٦٠] وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ [٤٠/ ٦١]. انظر: الإسكافي- درة التنزيل ٣٢٠: ٣٢٢، والكرماني- البرهان ٢١٧، والغرناطي- ملاك التأويل ٤٩٥ و٤٩٦، وقد ذكر الغرناطي أنها من مغفلات الإسكافي، وليس بصحيح فقد تناولها في سورة غافر.

ﷺ؛ ناسبه ذكر وبشرى، ولما كان السياق دالا على أن النعم التي ذكرت إنما هي لكي يسلم الناس جميعا وجوههم إلى الله، كما دل على ذلك قوله: ﴿يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾؛ ناسب ذلك تخصيص المسلمين بالذكر بقوله: ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾[1] [٦١/١٠]

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٣/٣٤]

لِمَ خُصَّتْ آية يونس بما ومِن وإفراد السماء وآية سبأ بلا وحذف من وجمع السماء؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾؛ فلما بدأ النفي بما وأكده بذكر مِن، وكان السياق أكثر تعلقًا بأهل الأرض وما يشاهدونه[2]؛ ناسبه ذكر ما ومِن وإفراد السماء بقوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾. أما **آية سبأ** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾؛ فلما أكد الخبر بالقسم واللام، وكان السياق أكثر تعلقًا بما غاب؛ وكانت «لا» أكثر استخدامًا في نفي ما يتعلق بالحاضر والمستقبل؛ ناسبه النفي بها وعدم ذكر من وجمع السماء بقوله: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾.

﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [٦٤/١٠]

﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾ [١٧/٣٩]

لِمَ خُصَّتْ آية يونس بقوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ دون آية الزمر؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾؛ فلما كان قوله ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾؛ تأكيدًا لما سبق، ودل ذلك على تفصيل الحديث؛ ناسبه ذكر زمن البشرى بقوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. أما **آية الزمر** بدئت بقوله: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾؛ فلما كان يسبق هذه الآية الإشارة إلى وقاية الله لعباده من عذاب الآخرة؛ لأن من اتقى الله في الدنيا وقاه، والتبشير بجزاء الدنيا بقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾؛ ناسبه الاكتفاء بقوله ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾.

﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٦٤/١٠]

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [٦٠/٣٧]

لِمَ خُصَّتْ آية الصافات بذلك وآية يونس بإن وهذا واللام؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾؛ فلما كان قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ جملة اعتراضية، وأريد استحضار ما سبقها بأوجز لفظ يدل على التعظيم؛ ناسبه ذكر ذلك، ولما كان السياق خاصًا بالمؤمنين وهم غير شاكين ولا منكرين؛ ناسبه عدم ذكر إن واللام بقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، أما **آية الصافات** فيسبقها قوله: ﴿قَالَ

---

(١) تمت الموازنة بين تقديم الأرض في [١٠/ ٦١] وتأخيرها في [٣٤/ ٣ و٢٢] . انظر: الإسكافي- درة التنزيل ٣٠٤ و٣٠٥، والكرماني- البرهان ٢١٨، وابن جماعة- كشف المعاني ٢٠٦، والغرناطي- ملاك التأويل ٤٩٦ : ٤٩٩، وقد ذكر الغرناطي أنها من مغفلات الإسكافي، وليس بصحيح فقد تناولها في سورة سبأ.

(٢) انظر: الشوكاني- فتح القدير ٢/ ٤٥٦ .

﴿تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝﴾ إلى قوله ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝﴾؛ فلما كان المتحدث عنه قريبًا دون فاصل؛ ناسبه ذكر هذا، ولما كان الخطاب لمنكر البعث؛ ناسبه التأكيد بإن واللام بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝﴾.

﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٦٤/١٠]

﴿وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٩/٤٠]

لِمَ خُصَّتْ آية غافر بالواو دون آية يونس؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ﴾؛ فلما كان قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ﴾ جملة اعتراضية وأريد استئناف الكلام؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ﴾؛ فلما أريد تعظيم ما تقدم من النعم، وكانت هذه نعمة عظمى تضاف إلى ما سبقها؛ ناسبه الوصل بالواو بقوله: ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٦٤/١٠]

﴿هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [٢٠/٤٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر الثاني؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ﴾؛ فلما كان الله سميعًا لما يقولونه عليمًا بما لم يقولوه؛ ناسبه قوله: ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ۖ﴾ فلما كان ذلك يناسبه أن يكون الله عليمًا بما خفي علم ما ببصر، خاصة ما يحاول من يقضي بينهم إخفاءه؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝﴾ [٦٧/١٠]

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝﴾ [٦١/٤٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما ف يها من البدء وبما ذكر بعد قوله: ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ﴾؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝﴾؛ فلما تقدم ذكر لفظ الجلالة بما يدل على التوحيد ونفي الشرك؛ ناسبه عود الضمير عليه بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾، ولما أريد بيان أن المشركين لا عذر لهم في شركهم؛ لأن سماع هذه الآيات كافٍ للتوحيد ونبذ الشرك؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾، أما **آية غافر** فيسبقها قوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝﴾؛ فلما هدد هؤلاء بذلك؛ ناسبه ذكر الاسم الأعظم الجامع لكل صفات الكمال والجلال بقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ﴾، ولمان كان إرشاد الله الناس إلى دعائه ونعمه دالًا على عظيم فضله عليهم، وكان ذلك يستوجب الشكر، لكن الكثير منهم لا يشكر؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ﴾ [٦٧/١٠]
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ٤٧﴾ [٤٧/٢٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل وبما ذكر بعد قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ﴾؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٦٦﴾؛ فلما أريد استئناف الحديث بذكر آيات الله الدالة على توحيده، وكان هؤلاء في حاجة إلى راحة مما هم فيه من الخرص والشرك بالله ليبصروا آيات الله الدالة على ذلك؛ ناسبه الفصل وجعل الليل سكنًا والنهار مبصرًا بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ﴾، أما **آية الفرقان** فيسبقها قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ٤٥﴾ الآيتان؛ فلما كان ما سيأتي آيات تضاف إلى ما ذُكر من آيات الله الدالة على البعث، وكان الظل يستر نور الشمس، وكان النوم موتًا أصغر يقطع الناس عن الحركة والعمل، وكان الله يصيره حياة وحركة وتقلبًا؛ ناسبه الفصل بالواو، وأن يكون الليل سترًا للأشياء والنوم سباتًا وإعادة جعل وأن يكون النهار نشورًا بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ٤٧﴾.

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ﴾ [٦٧/١٠]
﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [٧٣/٢٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ﴾؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٦٦﴾؛ فلما كان هؤلاء في حاجة إلى التفصيل والتوضيح؛ ناسبه ذكر كل نعمة على حدة بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ﴾. أما **آية القصص** فيسبقها قوله: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ٧١﴾ الآيتان؛ فلما ذكر كل على نعمة على حدة؛ ناسبه ذكرهما متصلتين عن طريق اللف والنشر المعلوم لدى من له أدنى فهم بقوله: ﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ﴾ [٦٧/١٠]
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [٨٦/٢٧]
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٤٢/٣٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صفة قوم؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ﴾؛ فلما كانت هذه الآيات من الظهور بحيث لا يحتاج إلى أكثر من سماعها؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ﴾، أما **آية النمل** فقد بدئت بقوله: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بمن يكذبون بالحشر، وكان الحشر والنشر الأصغرين مع آيتي الليل والنهار آيات بينات دالة على البعث، وكان من مباني السورة تخصيص الهداية بالمؤمنين، كما دل

على ذلك قوله: ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧﴾؛ ناسبه تخصيص المؤمنين بالانتفاع بالآيات بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. أما **آية الزمر** فقد بدئت بقوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾؛ فلما كان إدراك التشابه بينا لنوم والموت وبين اليقظة والبع يحتاج إلى تفكر؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝٦٩﴾ [٦٩/١٠]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [١١٦/١٦]

لِمَ خُصَّتْ آية يونس بقل دون آية النحل؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦٨﴾؛ فلما كان ذلك سببًا للإعراض عنهم والإقبال على صفوة خلقه؛ ناسبه ذكر قل بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝٦٩﴾، أما **آية النحل** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بخطاب الله الذين آمنوا لنهيهم عما يوجب الإعراض عنهم؛ ناسبه عدم ذكر قل بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ [٧١/١٠]

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۝٦٩﴾ [٦٩/٢٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيه من المضاف إليه؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝٧٠﴾؛ فلما كان قوم نوح أبرز الأقوام الذين متعهم الله بطول الأجل؛ ناسبه ذكر **قصته عليه السلام** معهم بقوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ الآيات، أما **آية الشعراء** فيسبقها ذكر **قصة** موسى عليه السلام مع قومه خاصة فرعون الذي ادعى **الألوهية**، وكان بنو إسرائيل **يفتخرون** بالانتساب إلى إبراهيم عليه السلام على الرغم من مما هم فيه من الشرك؛ ناسبه ذكر قصته **عليه** السلام مع أبيه وقومه لبيان براءته من الشرك والمشركين بقوله: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۝٧٠﴾ الآيات.

﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ [٧٢/١٠]

﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ﴾ [٥١/١١]

﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٠٩/٢٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى﴾؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ﴾؛ **فلما** كان السياق قائماعلى التهديد؛ ناسبه ذكر الاسم الأعظم الجامع لكل صفات الكمال والجلال بقوله: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾، أما **آية هود** فيسبقها قوله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا

مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾؛ فلما كان الافتراء مخالفا لما فطر الله الناس عليه؛ ناسبه قوله ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي﴾، أما آية الشعراء فيسبقها قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يذكر لفظ الجلالة، لكن لما كان السياق أكثر تعلقًا بالربوبية كمادل على ذلك ذكر ﴿ رب العالمين ﴾ خمس مرات؛ ناسبه قوله: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [١٠/٧٢]

﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۚ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ﴾ [١١/٢٩]

لِمَ خصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ﴾؛ فلما كان توليهم سببه عدم انقيادهم لله؛ ناسبه أن يعلن نوح عليه السلام انقياده لله بقوله ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾. أما **آية هود** فيسبقها قوله: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾؛ فلما كان ذلك تعريضا بأن يطرد نوح عليه السلام هؤلاء من مجلسه؛ ناسبه الرد عليهم بقوله: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ﴾ الآية.

﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(١) [١٠/٧٢]

﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠/١٠٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور؟

الآية الأولى سبق الحديث عنها، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ۖ﴾؛ فلما كان الشك متعلقًا بالباطن الذي هو محل تصديق الظاهر؛ ناسبه ذكر الإيمان بقوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [١٠/٧٣]

﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾(٢) [٧/٦٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ﴾؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالتسرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما دل على ذلك قوله ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾؛ ناسبه الإقبال عليه بقوله: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾. أما **آية الأعراف** فقدبدئت بقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بتصريف الآيات كما دل على ذلك قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾، وكان قوم نوح قد عموا عما آتاهم الله من الآيات؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠/ ١٠٤] وقوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٢٧/ ٩٢] انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٨٠، والكرماني- البرهان ٢١٩، وابن جماعة- كشف المعاني ٢٠٧، والغرناطي- ملاك التأويل ٥٠٣: ٥٠٥ .

(٢) تمت الموازنة بين قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾ [٧/ ٦٤] وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ﴾ [١٠/ ٧٣] انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٣١ و١٣٢، والكرماني- البرهان ١٩٠، والغرناطي-ملاك التأويل ٤٠٤: ٤٠٧ .

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا﴾ [١٠/٧٦]

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا﴾ [٤٠/٢٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفاعل؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ٧٥﴾؛ فلما كان ذلك دالًا على مبالغة هؤلاء في الكفر؛ ناسبه المبالغة في بيان قوة الحق بنسبة المجيء إليه بقوله ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا﴾، أما **آية غافر** فتتحدث عن إرسال الله موسى عليه السلام إلى فرعون وهامان وقارون واتهامهم له بأنه ﴿سَٰحِرٞ كَذَّابٞ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بموسى عليه السلام؛ ناسبه نسبة المجيء إلى موسى بقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا﴾.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧٦﴾ [١٠/٧٦]

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ﴾ [٢٨/٤٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيهيا من مقول القول؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ٧٥﴾؛ فلما كان أبرز آيات موسى عليه السلام السحر؛ ناسبه قوله ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧٦﴾، أما **آية القصص** فيسبقها قوله: ﴿وَلَوۡلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧﴾؛ فلما كان هؤلاء لم يتبعوا الآيات، إنما اتبعوا اليهود حين قالوا لمن كفر من العرب قولوا «لمحمد لولا أوتيت مثل ما أوتي موسى فإنه أوتي التوراة دفعة واحدة»[1]؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ﴾ الآية.

﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ [١٠/ ٧٧]

﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ﴾ [٢٠/ ٦٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفاعل؟ولم خصت آية طه بقوله: ﴿ حيث أتى ﴾؟

آية يونس ورد فيها قوله: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بالرد على قوم فرعون الذين اشتهروا بالسحر لبيان عدم فلاحهم؛ ناسبه أن يكون الفاعل جمعًا بقوله: ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾. أما **آية طه** فقد بدئت بقوله: ﴿وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ﴾؛ فلما عبر الله عما فعله سحرة فرعون وهم كثير بالمفرد النكرة تحقيرًا له؛ ناسبه أن يكون الفاعل مفردًا بقوله: ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ﴾، ولما كان معظم السحرة مجلوبين من جهات شتى، وأراد الله طمأنة موسى وإزالة ما به من خوف؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ﴾ رعاية لما سبق وورعيًا لفاصلة الألف المقصورة.

﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [١٠/٨٥]

﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [٦٠/٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور؟

---

(١) انظر: القرطبي- الجامع ١٣/ ٢٩٤ .

آية يونس يسبقها قوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾؛ فلما كان حال فرعون وملئه دالًا على سعيهم بنشاط دائب في مجاوزة الحد في وضع الاشياء في غير موضعها أو في سلب غيرهم حقوقهم؛ ناسبه قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، أما **آية الممتحنة** فيسبقها قوله حكاية عن إبراهيم عليه السلام والذين معه لقومهم: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ الآية؛ فلما كان ذلك دالًا على كفر قوم إبراهيم بالله؛ ناسبه قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾.

﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ [٧٧/١٠]

﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ﴾ [٦٩/٢٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفاعل؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾؛ فلما كان المخاطبون جماعة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾. أما **آية طه** فقد ورد فيها قوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ﴾؛ فلما أفرد المضاف إليه؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾.

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ * فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟﴾ [١٠/ ٨٠ و٨١]

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ * فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾ [٢٦/ ٤٣ و٤٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على ذكر فلما وعلى الإيجاز فيما يتعلق بالسحرة؛ ناسبه ذكر فلما وعدم ذكر مفعول ألقوا بقوله: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟﴾. أما **آيتا الشعراء** فيسبقهما قوله: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾؛ فلما كان انتقال الحديث عن فرعون والسحرة إلى موسى عليه السلام مباشرة دالًا على سرعة توالي الأحداث؛ ناسبه عدم ذكر فلما، ولما كان السياق قائمًا على تفصيل ما يتعلق بالسحرة؛ ناسبه ذكر مفعول ألقوا بقوله: ﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾.

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [٩٠/١٠]

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾ [٧٨/٢٠]

لِمَ خُصَّتْ آية يونس بقوله: ﴿وَجُنُودُهُۥ﴾ وآية طه بقوله: ﴿بِجُنُودِهِۦ﴾؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالمشاركة في الحكم والفعل؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ﴾. أما **آية طه** فيسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾؛ فلما كان موسى عليه السلام قد سار بالعباد؛ ناسبه أن يتبعه فرعون بالجنود بقوله: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾.

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ [٩٢/١٠]

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ﴾ [٨/٣٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾؛ فلما كانت تلك آية عظمى قد غفل عنها وعن غيرها كثير من الناس خاصة بني إسرائيل؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾. أما **آية الروم** فقد بدئت بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾؛ فلما كان تلك إشارة إلى قدرة الله على البعث للحكم بين الناس يوم لقائه بالحق، وكان كثير منهم يكفرون بذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[1] [٩٣/١٠]

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [١٦/٤٥]

لِمَ خصت آية يونس بـ ﴿بَوَّأْنَا﴾ وآية الجاثية بـ ﴿ءَاتَيْنَا﴾؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾؛ فلما كان إهلاك فرعون وجنوده وتمكين بني إسرائيل من أرضهم وإسكانهم فيها تبوئًا دل على صدق ما وعد الله به موسى عليه السلام؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾، أما **آية الجاثية** فيسبقها قوله: ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ الآيات؛ فلما ذكر الله ما آتاه جميع الناس؛ ناسبه ذكر ما آتاه بني إسرائيل بقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الآية.

﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ [٩٣/١٠]

﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [١٧/٤٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟﴾؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾؛ فلما كان مجيء العلم نهاية عدم اختلافهم؛ ناسبه قوله: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾، أما **آية الجاثية** فقد بدئت بقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ بعد قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾؛ فلما كان ذلك تفصيلا وتأكيدًا لما آتاهم الله من وسائل العلم التي تمنعهم من الاختلاف؛ ناسبه تأكيد اختلافهم بأسلوب القصر ما وإلا، وذكر سبب الاختلاف بقوله: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [٩٣/١٠]

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾ [٧٨/٢٧]

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [٢٥/٣٢]

في آيتي يونس والنمل ورد قوله: ﴿يَقْضِى﴾، وفي آية السجدة ورد قوله: ﴿هُوَ يَفْصِلُ﴾، وفي آيتي يونس والسجدة قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، ولعل ذلك يرجع إلى أن آيتي يونس والسجدة تتحدثان عن بني إسرائيل واختلافهم فيما جاءهم من العلم -أي رسول الله والقرآن- في آية يونس -أو اختلافهم في القرآن الكريم؛ فمنهم من يؤمن، ومنهم لا يؤمن به- في آية السجدة-

---

(١) وازن الغرناطي بين الإيجاز في آية يونس في آيتي الجاثية انظر: ملاك التأويل ٥٠٠: ٥٠٣ .

ولما كانت الدنيا دار اختلاف، والآخرة دار قضاء وفصل وجزاء بين المختلفين، وكان القضاء معناه بيان أي المختلفين على هدى وأيهم في ضلال مبين، وكان الفصل معناه التفريق بين المختلفين تفريقًا حاسما قاطعا لا راد له، بوجوب الجنة لمن كانوا على الهدى، ووجوب النار لمن كانوا في ضلال مبين(١).

وكان القضاء مقدمة للفصل(٢) وكانت سورة يونس قبل سورة السجدة -في ترتيب النزول وفي ترتيب المصحف العثماني-ناسب ذلك اختصاص سورة يونس بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ﴾ واختصاص سورة السجدة بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾، ولما كان أكثر بني إسرائيل لا يؤمنون بالرسول صلى الله عليه وسلم ولا بالقرآن؛ حسدًا وحقدا منهم على العرب؛ لأنهم اختصوا بخاتم الأنبياء والمرسلين، وبكون العرب خير أمة أخرجت للناس، وبعد أن كان بنو إسرائيل مفضلين على العالمين، ودل ذلك على كونهم معترضين على مراد الله واختياره، ولما كان هذا الاعتراض لا قيمة له ولا وزن، ناسب ذلك إنزال المنكر منزلة غير المنكر؛ فأكد الخبر بمؤكد واحد (إن) في آية يونس، ولما كان أكثر بني إسرائيل لا يؤمنون بالقرآن عامة ولا بيوم القيامة خاصة، وكان يوم القيامة من أمور الغيب ناسب ذلك تأكيد الخبر باكثر من مؤكد: إن وضمير الفصل الذي يفيد قصر ما بعده عليه، في آية السجدة، مراعاة لحال بني إسرائيل، وتثبيتًا من الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه، إذا قصرنا النظر على المتكلم والمخاطب في الآيتين، فالمتكلم هو الله والمخاطب هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن المعلوم أن الرسول ليس بمنكر ولا متردد حتى يؤكد له الخبر، وإنما يؤكد الخبر تثبيتًا وطمأنة له أولًا ولأتباعه ثانيًا، باعتبار مقامه بينهم، فهو رأس المؤمنين وأفضلهم. أما **آية النمل** فهي خاصة بمن آمن بالقرآن الكريم ومن لم يؤمن به من جميع الأمم، فهؤلاء يقضي بينهم الله بحكمه أي بعلمه وقدرته وأمره، ولما كان ذلك عامًا، وليس خاصًا بيوم القيامة، ولا خاصًا باختلافهم في القرآن؛ ناسبه عدم ذكر قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، ولما كان القضاء بالحكم يلزمه قوة تنفذه، قوة تغلب كل شيء ولا يغلبها شيء، ويلزمه علم راسخ كامل تام بكل شيء؛ ناسبه وصف الله بأنه العزيز العليم بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [١٠/٩٣]

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ﴾ [٢٧/٧٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ﴾؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾؛ فلما ذكر اختلافهم؛ ناسبه أن يكون القضاء متعلقًا به، ولما كان الله لا يعجل العقوبة لهم في الدنيا كما فعل بأسلافهم إكرامًا للنبي صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ

---

(١) انظر: الطبري- جامع البيان ٩/٩٧، ٢١/٧١ والرازي: التفسير الكبير ٢٩/٢٦٠.

(٢) بعض المفسرين وأصحاب المعاجم يعتبرون يقضي ويفصل ويحكم بمعنى واحد: انظر: الفيروزآبادي- تنوير المقباس في تفسير ابن عباس- مصطفى البابي الحلبي ١٩٥١/٢٥٨ والزمخشري الكشاف ٣/٥١٦، وابن كثير- تفسير القرآن ٣/٢١٠ والبقاعي- نظم الدرر ٦/٦٣، والصابوني- صفوة التفاسير ١٢/١٠٩١.

﴿ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾. أما **آية النمل** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾؛ فلما تقدم ذكر ذلك، وكان أكثر تعلقًا بالدنيا؛ ناسبه عدم ذكر يوم القيامة، وذكر وسيلة القضاء بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ﴾.

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [١٠/٩٩]

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [١١/١١٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ﴾؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾؛ فلما كان ذلك مما يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يتمنى أن يؤمن الناس جميعا، لكن الله لم يشأ ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾، أما **آية هود** فيسبقها قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾؛ فلما كانت هذه إشارة إلى ما تقدم من إهلاك المفسدين وإنجاء الصالحين، وكان لك مما يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يتمنى أن يكون الناس مجتمعين على الصلاح؛ ناسبه قوله ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾.

﴿وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٠/١٠١]

﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [٥٤/٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن الفاعل ومن رسم الياء؟

آية يونس بدئت بقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما كان ما سيأتي من تتمة مقول القول؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان النظر أكثر تعلقًا بما ظهر من الآيات والنذر، وكان نفي الكثير هنا أدل على نفي القليل؛ ناسبه إظهار الياء نطقًا ورسمًا، ولما أشار بدء الآية إلى ما في الآيات السماوات والأرض من الآيات، وتقدم ذكر النذر أول السورة؛ ناسبه ذكر الآيات والنذر، ومن ثم كان قوله: ﴿وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾.

أما **آية القمر** بدئت بقوله تعالى: ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾؛ فلما كان المعنى: فلم يؤمنوا بها؛ فما تغن النذر ناسبه العطف بالفاء، ولما كان السياق متعلقًا بالآيات والنذر، وتقدم بيان عدم جدوى الآيات مع هؤلاء بقوله: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾﴾؛ ناسبه بيان عدم جدوى النذر بقوله: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾، ولما كان نفي القليل هنا أدل على نفي الكثير؛ ناسبه عدم إظهار الياء رسمًا[1].

﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠/١٠٣]

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣٠/٤٧]

لِمَ خُصَّتْ آية يونس بكذلك وننج وآية الروم بكان ونصر؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾؛ فلما ذكر الإنجاء وكان السياق قائما على المشابهة بين السلف والخلف؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. أما **آية الروم**

---

(١) ذكر البقاعي أن ياء الكلمة سقطت لسقوط ثمرة الإنذار وهو القبول. نظم الدرر (٧ /). وما قاله فيه نظر؛ لأنه لو كان الأمر كذلك لكان سقوط الياء في آية يونس أولى.

فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على التأكيد، وكان الانتقام من المجرمين نصرًا للمؤمنين جعله الله بفضله حقًا عليه؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ [١٠/١٠٨]

﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ [١٧/١٥]

لِمَ خُصَّتْ آية يونس بالفاء دون آية الإسراء؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾، أما **آية الإسراء** فيسبقها قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾ الآيتان؛ فلما أريد بيان ذلك؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾.

﴿فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليه﴾ [١٠/١٠٨]

﴿فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليه﴾ [٣٩/٤١]

لم خصت كل آية بما فيها من جواب الشرط الأول؟

آية يونس بدئت بقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾؛ فلما كان أكثر المخاطبين متعنتين كما دلت على ذلك الآيات؛ ناسبه تأكيد جواب الشرط بذكر إنما وإعادة فعل الهداية بقوله: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾. أما **آية الزمر** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾؛ فلما كان المخاطب هو الرسول ﷺ وليس بشاك ولامتعنت؛ ناسبه عدم تأكيد جواب الشرط بقوله: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ﴾.

﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [١٠/١٠٨]

﴿وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [٢٧/ ٩٢]

آية يونس ورد فيها قوله: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾؛ فلما ذُكر جواب الشرط فيما يتعلق بالهداية بالقصر بإنما وإعادة الفعل لما سبق ذكره؛ ناسبه ذكر جواب الشرط فيما يتعلق بالهداية بالقصر بإنما وإعادة الفعل بقوله: ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾. أما **آية النمل** فقد بدئت بقوله: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾؛ فلما كان الخطاب للرسول ﷺ وكانت تلاوة القرآن للتبشير والإنذار كما دل على ذلك قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾ وكان السياق أكثر تعلقًا بالإنذار تسري للرسول ﷺ لحرصه على هداية من أصروا على الكفر؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾.

﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [١٠/١٠٨]

﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [١٧/ ١٥]

﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [٣٩/٤١]

لم خصت كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾؛ فلما كان السياق لنفي تصرفه ﷺ فيهم؛ ناسبه بيان أنه ﷺ لايطلب منه حفظهم مما يؤدي إلى الهلاك ومنعه عنهم كما يطلب من الوكيل بقوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾. أما **آية الإسراء** فيسبقها قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا ببيان أن كل إنسان مسئول عن نفسه؛ ناسبه تأكيد ذلك بقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ﴾. وأما آية الزمر فيسبقها قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾؛ فلما بين الله أنه هو الوكيل، وأريد التسرية عن النبي ﷺ؛ لعظيم ما له من الشفقة على من كفر على الرغم من إصرارهم على الشرك؛ ناسبه خطابه لبيان أنه ليس وكيلا على قومه بقوله: ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾.

﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ [١٠/١٠٩]

﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ﴾ [٣٣/٢]

لِمَ خصت آية الأحزاب بقوله: ﴿مِن رَّبِّكَ ۚ﴾ دون آية يونس؟

آية يونس يسبقها قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ﴾؛ فلما تقدم ما يدل على تخصيص الوحي بأنه من الرب؛ ناسبه عدم ذكر من ربك بقوله: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾، **أما آية الأحزاب** فيسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾﴾؛ فلما لم يتقدم ما يدل على تخصيص الوحي؛ ناسبه تخصيصه بقوله: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ﴾.

* * *

سورة هود

﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [١/١١]

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ﴾ [١/١٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من نعت كتاب؟

آية هود يسبقها ختام سورة يونس بقوله: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠١﴾ الآيات؛ فلما كانت هذه آية محمكمة فصلتها سورة هود بما فيها من قصص الرسل مع أقوامهم؛ ناسبه قوله: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾، أما **آية إبراهيم** فيسبقها ختام سورة الرعد بقوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ۝٤٣﴾؛ فلما كانت هذه شهادة من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بأنه مرسل؛ ناسبه بيان الدليل عليها وبيان رسالته بقوله: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١﴾.

﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [١/١١]

﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [٤١/٣]

لِمَ خُصَّتْ آية هود بـ ﴿أُحۡكِمَتۡ﴾ وآية فصلت بـ ﴿فُصِّلَتۡ﴾؟

آية هود سبق الحديث عنها، أما آية **فصلت** فيسبقها قوله: ﴿تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾؛ فلما كان تنزيل القرآن الكريم أكثر تعلقا بتفصيل الأحكام والآيات؛ كما دل على ذلك تفصيل خلق السماوات والأرض في هذه السورة بما لم يذكر في غيرها؛ ناسبه قوله: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾.

﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [١/١١]

﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [٢٧/٦]

لِمَ خُصَّتْ آية هود بـ ﴿خَبِيرٌ﴾ وآية النمل بـ ﴿عَلِيمٌ﴾؟

آية هود بدئت بقوله: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾؛ فلما كان المفصَّل يناسبه أن يكون عالمًا بكنه المفصَّل وحقيقته؛ أي خبيرا؛ ناسبه قوله ﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾، أما آية النمل فقد بدئت بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ﴾؛ فلما كان التلقي الأخذ والتعلم[1]؛ ناسبه قوله: ﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾.

﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢﴾ [١١/ ٢]

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ۝٢٦﴾ [١١/ ٢٥و٢٦]

في الآية الأولى وردت أن مدغمة في لا ﴿الآ﴾، وورد قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ﴾، وفي الآية لأخرى لم تدغم أن في لا خطًا، وورد قوله: ﴿إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ ومقدمًا على قوله: ﴿أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ ثم ورد قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ

(١) القرطبي- الجامع ١٣/ ١٥٥ .

﴿أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾، فوصف اليوم بأنه اليم، فلما اختص كل موضع بما ذكر فيه؟

. الفرق بين ﴿الآ﴾ و﴿ان لا﴾ هو ﴿أنّ﴾ في الآية الأولى مصدرية، وكأن المعنى: آمركم ألا تعبدوا إلا الله، أو كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير لئلا تعبدوا إلا الله، و(أنْ) في الآية الأخرى مفسرة متعلقة بنذير مبين، أما تقديم قوله: (ألا تعبدوا إلا الله) على قوله: ﴿إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ عند الحديث على رسول الله ﷺ، وتأخير قوله ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ عند الحديث على نوح عليه السلام فيرجع إلى أن الرسول ﷺ قد أرسل إلى قوم يغلب عليهم الشرك بالله سبحانه وتعالى؛ فالعرب قد اتخذوا الأصنام والجن أربابًا من دون الله، وأهل الكتاب من اليهود والنصارى قد اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله. والفرس كانوا يعبدون الكواكب والنور والنار؛ فناسب ذلك تقديم ما يدل على التوحيد بقوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، أما قوم نوح عليه السلام فلم يكن الشرك من الذنوب التي تحدثت عنها الآيات، وإنما تحدثت عن كفرهم بالله عز وجل، وعن تكذيبهم له، وعن السخرية منه، ومن ثم ناسب ذلك البدء بما يدل على أنه نذير مبين لهم. ثم دعوتهم إلى عقيدة التوحيد. ولما كان نوح مرسلًا إلى قومه خاصة، وكان محمد ﷺ مرسلا إلى العالمين كافة وكان التكذيب له أكثر من أي تكذيب لمن قبله من الأنبياء والمرسلين، وعلى رأسهم نوح، ناسب ذلك زيادة نون التأكيد في قوله ﴿إِنَّنِي﴾ وزيادة ﴿مِنْهُ﴾ أي من الله؛ لأنه قد سبق ذكر لفظ الجلالة (الله) قبل ذلك، في حين لِمَ يسبق له ذكر في أول آية من قصة نوح.

ولما كان سياق الآيات التي بدئت بالحديث عن رسول الله ﷺ تجمع بين النذارة والبشارة؛ فالنذارة يدل عليها قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، والبشارة يدل عليها قوله تعالى: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾، وكان سياق الآيات في قصة نوح مقصورًا على النذارة فقط؛ ناسب ذلك قول الرسول ﷺ ﴿إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾، وقول نوح عليه السلام: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾. ولما كان الشرك من أكبر الكبائر التي وقع فيها الكفار قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد بعثته- ناسب ذلك أن يكون عذاب مرتكبيه كبيرًا، وقد وصف العذاب بأنه «عذاب يوم كبير» على سبيل المجاز العقلي، مبالغة في بيان كبر هذا العذاب، فإذا كان اليوم كبيرًا، فما الظن بالمعذب وهو الله تعالى؟!ولما كان رد قوم نوح عليه السلام على كل من دعاهم إليه وحذرهم منه يكمن في السخرية والاستهزاء به وبدعوته وبمن معه، مما سبب آلامًا شديدة لنوح عليه السلام؛ ناسب ذلك وصف العذاب بالأليم، والمبالغة في ذلك باستخدام المجاز العقلي بقوله: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ فإذا كان اليوم أليمًا، فما الظن بما فيه من العذاب، وما الظن بالمعذب وهو الله تعالى!!![1].

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [٢/١١]

﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [٤٠/١٢]

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [٢٣/١٧]

لم خصت كل آية بما فيها من الفعل ومن المقصور عليه؟.

آية هود يسبقها قوله: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن

---

(١) انظر: الزمخشري- الكشاف ٣٨٨/٢، والبقاعي- نظم الدرر ٥٢١/٣ .

يقال: ألا تعبدوا إلا إياه، لكن لما السياق أكثر تعلقًا بالتفصيل، وأريد تأكيد الألوهية بذكر الاسم الأعظم الذي لا يطلق على أحد غير الله؛ لأنه يدل على جميع صفات الكمال والجلال التي تدل على إفراد الله بالعبودية؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾. أما آيتا **يوسف والإسراء** فقد سبقهما ذكر ما يعود عليه المقصور عليه، ففي الأولى ورد لفظ الجلالة مرتين، وفي الثانية ورد قوله «وقضى ربك»، فلما كان الضمير معلومًا وفي موضع لا يتطرق إليه شك ولا لبس؛ ناسبه التعبير بالضمير «إياه». وأما عن الفرق بين الآيتين من حيث اختلاف الفعل في كل منهما؛ فيرجع إلى أن آية يوسف عليه السلامفقد ورد فيها قول يوسف لصاحبي السجن: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ فلما كان من أبرز مظاهر تفرد الله بالحكم أنه أمر بتوحيده؛ ناسبه قوله: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾. أما **آية الإسراء** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾؛ فلما قرع الله الأسماع بهذا النهي المحتم لعدم الشرك به؛ ناسبه اتباعه بالأمر المحتم لتوحيده؛ ليجمع في ذلك بين صريحي النهي والأمر موردًا الأمر في أسلوب الخبر، إعلامًا بعظم المقام بقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾؛ فمعنى قضى أمر وأوجب وألزم وحتم.

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢﴾ [١١/٢]

﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝٢٦﴾ [١١/٢٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بمن قالوا للرسول ﷺ ﴿لَسْتَ مُرْسَلًاۚ﴾؛ ناسبه ذكر إنني، ولما كان من أبرز ما أرسل به الرسول ﷺ الإنذار بإهلاك المكذبين والتبشير بنجاة المؤمنين؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢٥﴾؛ فلما بديء الكلام بلقد؛ ناسبه الاكتفاء بذكر إني، ولما أريد بيان المنذر به؛ ناسبه قوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾.

﴿إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾[١] [١١/٢]

﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [٥١/٥٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية هود سبق الحديث عنها، أما **آية الذاريات** فقد بدئت بقوله: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان الخطاب أكثر تعلقًا بمن كانوا كفروا بالله وبالغوا في الخروج عن أوامره؛ ناسبه ذكر النذارة فقط، ولما كان الإنذار شديد البيان؛ ناسبه قوله: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [١١/٣]

﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [١١/٥٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾؟

الآية الأولى أكثر تعلقًا بما ورد في ختام سورة يونس من استئصال من ارتكبوا الكبائر واصروا

---

(١) وازن ابن جماعة بين تقديم النذارة في ١١/٢ وتأخيرها في ٢/٢١٣ و٣٣/٤٥ و٤١/٤ . انظر: كشف المعاني ٢٠٨ .

عليها بعد تهديدهم بما يكدر عيشهم؛ فناسبه أن يكون الاستغفار والتوبة سببًا للتمتع بالمنافع من سعة الرزق ورغد العيش وعدم الاستئصال بالعذاب[(١)] بقوله: ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾، ولما كان ذلك قد يغري بالتواكل؛ ناسبه بيان أن الجزاء يكون بالعدل بقوله: ﴿وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها ختام قصة نوح عليه السلام مع قومه بقوله: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾؛ فلما كانت السماء هي مصدر البركات، وكان قوم هود قد آتاهم الله القوة، وكانت بركة القوة زيادتها؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ﴾.

﴿فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ﴾ [٣/١١]

﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ﴾ [٨٤/١١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن النعت؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾؛ فلما كان التولي سببًا لما بعده، وكان من أكبر الكبائر؛ ناسبه العطف بالفاء وذكر كبير بقوله: ﴿فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا وأريد الجمع بين الخبرين؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان إنقاص المكيال والميزان دالا على عدم إحاطة الكيل والوزن بجميع أجزاء المكيال والميزان؛ ناسبه أن يكون عذابهم محيطًا بهم من كل جانب بقوله: ﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ﴾.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾ [٧/١١]

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ﴾ [٤/٥٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾؟

آية هود يسبقها قوله: ﴿۞وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٦﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا، وأريد الجمع بين الخبرين؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان الماء أصل كل دابة وأصل الرزق، وكان من عظمته أن العرش كان عليه؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾، أما **آية الحديد** فيسبقها قوله: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾، ولما أريد بيان سعة العلم ببيان سعة الملك، وكان السياق متعلقا بالانفراد بالتدبير والقدرة والعلم؛ ناسبه الفصل وذكر الاستواء بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ﴾.

﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ [٧/١١]

﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾ [٢/٦٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ﴾؟

---

(١) انظر: القرطبي- الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٤ .

آية هود بدئت بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾؛ فلما كانت هذه الآيات برهانًا ساطعًا على قدرة الله على البعث بعد الموت؛ ناسبه التعجب ممن ينكرونه بقوله: ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. أما آية الملك فقد بدئت بقوله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بذكر صفات الله الدالة على عظمته، وكان نتيجة الابتلاء قهر المسيئين ببليغ عزته وإكرام المحسنين ببليغ مغفرته؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾.

﴿لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [٧/١١]

﴿لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ [٥٨/٣٠]

آية هود ورد فيها قوله: ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾؛ فلما كان كفرهم بذلك يجعلهم يظنون أنه تخييل شديد البيان لا حقيقة له؛ ناسبه قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾، أما آية الروم فقد ورد فيها قوله: ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾؛ فلما كان كفرهم يجعلهم يقلبون الحقائق؛ فينسبون ما هم فيه من إبطال الحقائق إلى الذين آمنوا؛ ناسبه قوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾.

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩﴾ [٩/١١]

﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾ [٤٨/٤٢]

لم خصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿مِنَّا رَحْمَةً﴾؟

آية هود يسبقها قوله: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٨﴾؛ فناسب ذلك البدء بقوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً﴾، ولما كان السياق متعلقا بالابتلاء، وكان منه النزع بعد الإعطاء؛ ناسبه قوله: ﴿ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ﴾، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بمن كفر، وكان ذلك يجعله شديد اليأس والكفر؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾، أما آية الشورى فقد بدئت بقوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾؛ فلما أسند الفعل أرسل إلى نا العظمة وأريد استئناف الحديث بما يدل على عظمة المنعم وعظمة النعمة؛ ناسبه البدء بإنا بقوله: ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً﴾، ولما كان السياق متعلقًا بمن أعرضوا عن الله ورسوله وانشغلوا بالنعمة عن المنعم ففرحوا بالرحمة؛ ناسبه قوله: ﴿فَرِحَ بِهَا﴾.

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓ﴾[1] [١٠/١١]

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾ [٥٠/٤١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المفعول الثاني ومن مقول القول؟

آية هود يسبقها قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩﴾؛ فلما كان ذلك يناسبه أن يكون المنعم به بعد ذلك مما يظهر أثره على المنعَم عليه فلا يستطيع ستره؛

(١) تمت الموازنة بين ذكر قوله: ﴿مِّنَّا مِنۢ﴾ في آية فصلت دون آية هود انظر: ابن جماعة- كشف المعاني ٢٠٩ والغرناطي- ملاك التأويل ٥٠٩ و٥١٠.

ناسبه ذكر نعماء بقوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ﴾، ولما كان ذلك يجعل هذا الإنسان يظن أن هذا آخر عهده بالسيئات، وأنه أُنعم عليه لكثرة مناقبه التي تجعله يبالغ في الفرح والفخر بنفسه؛ ناسبه قوله: ﴿ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾، أما **آية فصلت** فيسبقها قوله: ﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾؛ فلما كان القنوط اليأس من رحمة الله؛ ناسبه ذكر ضده وهو الرحمة بقوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ﴾، ولما كان المتحدث عنه شرهًا لايحب أن يشركه أحد فيما يملك، ولا يحب أن تنتهي حياته مما جعله يشك في قيام الساعة؛ ناسبه قوله: ﴿هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾، ولما كانت نفسه الطماعة جعلته يظن أنه إذا قامت الساعة ورد إلى الله فسيحسن إليه منتهى الإحسان، ومن ثم قال: ﴿وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾.

﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [١١/١١]

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [٤/٣٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة الذين ومن المعطوف على مغفرة؟

آية هود يسبقها قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾﴾ الآيتان؛ فلما دل ذلك على أن جنس الإنسان لا صبر له؛ ناسبه أن يستثني منه من اشتهروا بالصبر بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾، ولما تقدم التخويف من عذاب يوم كبير؛ ناسبه تبشير هؤلاء بالأجر الكبير بقوله: ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾، أما **آية سبأ** فيسبقها قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾؛ فلما ذكر الذين كفروا؛ ناسبه ذكر الذين آمنوا بقوله: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾، ولما كان انشغال هؤلاء بالعمل للآخرة مما يجعلهم يزهدون في رزق الدنيا الزائل؛ ناسبه أن يبدلهم الله خيرا منه رزقا جليلًا دائمًا لذيذًا نافعًا شهيًا بقوله: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

﴿لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ [١٢/١١]

﴿لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ﴾ [٧/٢٥ و٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الحديث عن الكنز وعن الملك ومن التقديم والتأخير؟

آية هود بدئت بقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا﴾؛ فلما كان هؤلاء هم منكري البعث المنشغلين بالدنيا وملذاتها؛ ناسبه تقديم الحديث عن الكنز، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بما ينزل من السماء عن طريق الوحي، وأراد هؤلاء أن يكون الكنز كبيرًا بحيث يزيد على حاجة الرسول ﷺ، وأن يأتي معه ﷺ ملك الوحي؛ ناسبه قوله: ﴿لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾. أما **آية الفرقان** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾؛ فلما كان هؤلاء يريدون أن يكون الرسول ﷺ متميزًا عن غيره من الرسل والبشر فيصل إليه ما يريده دون أدنى تعب منه؛ فيُنزل إليه ملك يساعده في الإنذار، ويُحمل إليه الكنز ويوضع بين يديه؛ ناسب ذلك تقديم الحديث عن الملك وذكر أنزل إليه ويلقى إليه بقوله: ﴿لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ﴾.

﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ﴾ [١١/١٢]
﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ﴾ [١٣/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية هود بدئت بقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ﴾؛ فلما أفهم هذا السياق الإنكار لما يفتر عن الإنذار؛ ناسبه التعبير ذكر ما بصيغة المبالغة فعيل الدالة على بليغ النذارة بقوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ﴾، أما **آية الرعد** فقد بدئت بقوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ﴾؛ فلما كان تجدد هذا القول من وقت لآخر يناسبه تجدد ما يتعلق بالنذارة؛ ناسبه التعبير باسم الفاعل المشبه للفعل المضارع في الدلالة على تجدد الحدث[١] بقوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ﴾.

﴿فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ﴾[٢] [١١/١٤]
﴿فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ﴾ [٢٨/٥٠]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من وصل لم بإن أو فصلها، وبما فيها بعد أنما؟

آية هود أخفي فيها حرف الشط؛ لأن جوابه المرتب عليه بالفاء هو علم متعلق بشيء ملكوتي خفي علوي، وهو إنزال القرآن بالعلم والتوحيد»[٣]. ولما كان يبسق هذه الآيةقوله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٣﴾؛ فلما كان عجزهم عن ذلك دالا على أن الرسول ﷺ ليس بمفتر، وأن القرآن منزل من عند الله؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ﴾.

أما **آية القصص** فقد أظهر فيها حرف الشرط؛ «لأن جوابه المرتب عليه بالفاء هو علم متعلق بشيء ملكي ظاهر سفلي، وهو اتباعهم أهواءهم»[٤]. وله وجه آخر في الاعتبار، وهوأن جواب الشرط «ينفصل في الوجود بقسمين: أحدهما: اتباعهم أهواءهم، وهو جزئي له علم يخصه. والثاني: ما عطف على القسم الأول وهو: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، وهذا كلي وله علم يخصه فانفصل العلم بهما في الوجود إلى علمين؛ فإن الجزئي إذا حصل في الوجود حصل الكلي في ضمنه في الوجود، وانقسم علمنا بهما في الوجود إلى علمين صحيحين لأن علمنا تابع لوجود الموجودات على ما هي عليه في الوجود. فانفصل حرف الشرط»[٥]، ولما كان يبسق هذه الآية قوله: ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٩﴾؛ فلما كان عجزهم عن ذلك يقتضي اتباعهم الرسول صلى الله عليه وسلم لكنهم لم يتبعوه؛ لأنهم يتبعون أهواءهم؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ﴾.

---

(١) انظر: أبو البركات الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - المكتبة العصرية ٢٠٠٣ / ٤٩ .
(٢) اكتفى الكرماني بالإشارة إلى الفصل والوصل في الآيتين، ثم وازن بين الجمع في آية هود والإفراد في آية القصص انظر: البرهان ٢١٩ و٢٢٠ .
(٣) المراكشي - عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١٣٢) .
(٤) المراكشي - عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١٣٢) .
(٥) المراكشي - عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١٣٣) .

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ [١١/١٥]

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ [١٧/١٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية هود يسبقها قوله: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾؛ فلما كانت عدم استجابة المكذبين سببها أنهم يريدون الحياة الدنيا وملذاتها وشهواتها؛ ناسبه بيان عاقبتهم بقوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾ الآيتان. أما **آية الإسراء** فيسبقها قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ﴾؛ فلما دل ذلك على أن الله أخذ هؤلاء بذنوبهم ولم يمهلهم؛ أي عاجلهم وأن الدنيا سريعة الأجل؛ ناسبه بيان عاقبتهم من يريدها بقوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾.

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[١] [١١/١٧]

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾ [٤٧/١٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾؟

آية هود جاءت ردًا على من بالغوا في الاتهام وقالوا إن الرسول ﷺ افترى القرآن؛ فناسبه بيان أن القرآن نفسه شاهد على صدق وكذب هؤلاء بقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، ولما كان الخبر معلومًا للمتلقي وتقديره: كمن هو في ضلالة يريد الحياة الدنيا وزينتها[٢]؛ لأن السياق لإبراز المفارقة بين هذا الصنفين؛ ناسبه عدم ذكره، أما **آية محمد** ﷺ فيسبقها قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾؛ فلما كان سبب الإخراج تزيين الشيطان لهم كما ورد في كتب السيرة، وأريد إنكار المساواة بين من كان على بينة من ربه وهو الرسول ﷺ وأتباعه ومن زين له سوء عمالهم واتبعوا أهوائهم وهم كفار مكة ومن تابعهم؛ ناسبه قوله ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾.

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [١١/١٧]

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ [٤٦/١٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيه بعد قوله: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾؟

آية هود بدئت بقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالإيمان بالقرآن والكفر به، وكان من جمع هذه الصفات قدعلا مقامه ويؤمن بالقرآن؛ ناسبه قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾، أما **آية الأحقاف** فيسبقها قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾﴾؛ فلما ذكر مقالتهم في القرآن؛ ناسبه الرد عليها بما يدل على صدقه بقوله: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾.

---

(١) أشار ابن جماعة إلى حذف الجواب في آية هود فقط انظر: كشف المعاني ٢١١ .

(٢) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٣/ ٥١٣ .

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [١١/١٧]

﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [٣٢/٢٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر النون أو حذفها ومن المجرور ب من؟

آية هود ورد فيها قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالقرآن وبما فيه من الوعيد المتعلق بعالم الغيب؛ ناسبه النهي عن أقل القليل من المرى أو أخفاه بحذف تون تك بقوله: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾، أما **آية السجدة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بما ظهر من الإنعام؛ ناسبه إظهار النون، ولما كان من الآيات التي سيؤيد الله بها رسوله ﷺ صلى الله عليه وسلم لقاؤه موسى عليه السلام في رحلة الإسراء والمعراج؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[1] [١١/١٩ و٢٠]

﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾﴾ [١٤/٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من تقديم ما يتعلق بالآخرة أو تأخيره ومن خبر أولئك؟

آية هود يسبقها قوله: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ فلما ذكر ظلم هؤلاء؛ ناسبه تقديم ما يتعلق به بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، ولما كان السياق متعلقا بالآخرة، وكان هؤلاء كافرين بها؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾، ولما كان عدم تعجيل الله بأخذ هؤلاء يجعلهم يظنن أنهم معجزين في الارض؛ ناسبه نفي ذلك بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية، أما **آية إبراهيم** فيسبقها قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾؛ فلما ذكر مآلهم وكان حب الدنيا على الآخرة أس كل خطيئة؛ ناسبه تقديمه بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، ولما ذكر جزاؤهم، وكانت صفاتهم دالة على بعدهم عن الحق وإحاطة الضلال بهم من كل جانب؛ ناسبه قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾.

﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [١١/٢٤]

﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [٣٩/٢٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾؟

آية هود بدئت بقوله: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾؛ فلما كان عدم التسوية بين الفريقين تؤدي إلى تذكر ما يميز المؤمنين عن الكافرين والعمل به؛ ناسبه قوله ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾﴾، أما **آية الزمر** فقد بدئت بقوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾؛ فلما كان عدم التسوية بين الرجلين معناه إجلال الله وإفراده بالألوهية ووصفه بكل صفات التي توجب له الحمد؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [١١/١٩] وقوله: ﴿وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾ [٧/٤٥]. انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٢٣ و١٢٤، والكرماني- البرهان ١٨٥ و١٨٦، والغرناطي- ملاك التأويل ٣٧٠ و٣٧١.

﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [٢٥/١١]

﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [٥٠/٥١]

لِمَ خُصَّتْ آية الذاريات بمنه دون آية هود؟

آية هود بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾؛ فلما لم يتقدم ذكر الله؛ ناسبه عدم ذكر منه بقوله ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، أما آية الذاريات فقد بدئت بقوله ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾؛ فلما تقدم ذكر الله؛ ناسبه ذكر منه بقوله: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [٢٦/١١]

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [٢١/٤٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت؟

آية هود بدئت بقوله: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾؛ فلما كان قوم نوح قد قابلوا دعوتهم إلى توحيد الله بكل ما يؤلم نوحًا عليه السلام أشد الألم كما بينت الآيات بعد هذه الآية؛ ناسبه نعت يوم بأليم بقوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾، أما **آية الأحقاف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾؛ فلما كانت أهل عاد قد ظنوا أن آلهتهم أعظم من الله واستخفوا بالعذاب الذي توعدهم به هود عليه السلام فقالوا ﴿أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾؛ ناسبه وصف اليوم بما يدل على عظمته وعظمة العذاب وعظمة المعذب بقوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ [٢٧/١١]

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [٢٤/٢٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من مقول القول؟

آية هود يسبقها قوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على التفصيل الأحداث وعلى الخطاب بين نوح عليه السلام وقومه؛ ناسبه قوله: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾، أما **آية المؤمنون** فيسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الإيجاز في عرض قصة نوح مع قومه، وكانت الفاء دالا على أن هناك جزء محذوفًا مفهومًا من السياق، وكأن المراد فانصرف عنه قومه ودار حوار بين كبار القوم وعامتهم بما يدل على تحقيرهم نوحًا من خلال الإشارة إليه باسم الإشارة هذا بقولهم ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ الآية.

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾ [٢٨/١١]

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ [٨٨/١١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المعطوف؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾؛ فلما

كان الله لم يعجل لهم العذاب الأليم، وكان ذلك رحمة منه إكرامًا لنوح عليه السلام؛ ناسبه قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾؛ فلما كان ذلك دالًا على حرصهم الشديد على ما يجلب لهم الرزق بإنقاص المكيال والميزان وبخس الناس أشياءهم؛ ناسبه تذكيرهم بحسن رزق الله إياهم إكرامًا لشعيب عليه السلام بقوله: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ﴾.

﴿وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾[1] [١١/٢٨]

﴿وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥ﴾ [١١/٦٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد ذكر الرحمة؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾؛ فلما كان عدم رؤيتهم لفضل نوح عليه السلام وصدقه دالا على عماهم، وكان العمى سببًا للكره الذي لا ينفع معه إلزام؛ ناسبه قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ﴾؛ فلما كان صالح عليه السلام كي يحافظ على مكانته عندهم عليه أن يترك ما أمره الله به، وكان ذلك عصيانًا لله يستوجب عقابه؛ ناسبه قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥ﴾.

﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ﴾ [١١/٢٩]

﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [٢٦/١١٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية هود يسبقها قوله: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ﴾؛ فلما أشاروا إليهم بما يدل على شهرتهم في هذه الصفة عندهم؛ ناسبه الرد عليهم بما يدل على شهرتهم في صفة الإيمان عند نوح عليه السلام بقوله ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ﴾، أما **آية الشعراء** فيسبقها قوله: ﴿۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾؛ فما ذكروهم بما يدل على رسوخهم في هذه الصفة؛ ناسبه الرد عليهم بما يدل على رسوخهم في صفة الإيمان بقوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٤﴾﴾.

﴿مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ﴾ [١١/٣٠]

﴿فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥ﴾ [١١/٦٣]

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالطرد؛ ناسبه قوله ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد سبق الحديث عنها.

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ [١١/٢٨] وقوله: ﴿وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ﴾ [١١/٦٣]. انظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٨٢ و١٨٣، والكرماني- البرهان ٢٢١، والغرناطي- ملاك التأويل ٥١٤ و٥١٥.

﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ [٣١/١١]
﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ﴾ [٢٦/١١]
﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [١٨٨/٢٦]

آية هود ورد فيها قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ﴾؛ فلما كان نوح عليه السلام لا يريد أن يقول ذلك؛ لأنه لا يعلم ما نفوسهم؛ ناسبه قوله: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ أما **آية الكهف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥﴾؛ فلما كان اليهود يدعون أنهم لبثوا أقل من هذه المدة أو أكثر، وكان الله هو المتفرد بعلم ذلك ناسبه قوله: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ﴾. وأما **آية الشعراء** فيسبقها قوله: ﴿قَالُوٓاْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾؛ فلما كان شعيب عليه السلام لاعلم له بما يعملون ولا علم له بما أعده الله لهم من العذاب وبموعد نزوله ناسبه قوله: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ ليجازيكم عليه.

﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [٣٦/١١]
﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [٦٩/١٢]

آية هود بدئت بقوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ﴾؛ فلما كان الإيمان وعدم الإيمان من الأفعال؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾، أما **آية يوسف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ﴾؛ فلما كانت هذه إشارة إلى ما حدث من إخوته من أقوال وأفعال؛ ناسبه قوله: ﴿يَعۡمَلُونَ﴾.

﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧﴾... ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠﴾ [٣٧/١١: ٤٠]

﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٢٧﴾ [٢٧/٢٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من التقديم والتأخير، ومن الذكر والحذف؟

آية هود يسبقها قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾؛ فلما كانت هذه إشارة إلى هلاكهم وفيهم ابنه وامرأته مما جعل نوحا عليه السلام يطلب من الله الرأفة بقومه؛ ناسبه تقديم قوله: ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ على ما بعده، ولما كان مجيء الأمر نهاية لكفر قوم نوح وسخريتهم منه؛ ناسبه ذكر حتى بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ﴾، ولما تقدم ذكر من آمن؛ ناسبه إعادة ذكرهم بقوله: ﴿وَمَنۡ ءَامَنَۚ﴾، ولما كان طول الفترة قد يوهم كثرة من آمن؛ ناسبه دفع هذا التوهم بقوله: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ﴾، أما **آية المؤمنون** فيسبقها قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٢٦﴾؛ فلما أريد الدلالة على سرعة إجابة الله دعاء نوح عليه السلام؛ ناسبه العطف بالفاء وتقديم ما يتعلق بنصرته بقوله: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ﴾، ولما كان من أهل نوح عليه السلام

من كفر وسبق عليه القول بعدم إيمانه؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾، ولما كان السياق متعلقا بمن كذبوا فحسب، ولم يتقدم ذكر لمن آمن؛ ناسبه عدم ذكر ﴿وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، ولما كانت هذه إشارة إلى بعض أهل نوح عليه السلام كابنه وامرأته مما جعله يطلب من الله الرأفة بهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [١١/٣٩]

﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾ [١١/٩٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل وبما فيها بعد قوله: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببا لما بعده دالا على إقامتهم على السخرية من نوح عليه السلام؛ ناسبه قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ﴾؛ فلما كان هؤلاء ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾ «كذَّبهم بإخراج الكلام على تقدير سؤال من هو منصب الفكر كله: ماذا يكون إذا عملنا وعملتم»[1]، وأريد الإجابة عنه؛ ناسبه الفصل والإشارة إلى كذبهم بقوله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾.

﴿إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١١/٤١]

﴿إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٢/٥٣]

لِمَ خُصَّتْ آية هود باللام دون آية يوسف؟

آية هود بدئت بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾؛ فلما أراد هود عليه السلام تأكيد المغفرة بنجاتهم من الطوفان؛ لأن الواقع لا يبشر بذلك البتة؛ فالطوفان كبير والموج كالجبال؛ ناسبه ورود اللام بقوله: ﴿إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

أما **آية يوسف** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾؛ فلما كانت امرأة العزيز تكلم نسوة المدينة اللاتي يطعنها ويأتمرن بأمرها؛ ناسبه عدم ورود اللام بقوله: ﴿إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [١١/٤٥]

﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [١٢/٨٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المبتدأ والخبر؟

آية هود بدئت بقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾؛ فلما كان نوح عليه السلام يخاطب الله، وأراد استعطاف الله بطلب نجاة ابنه؛ لأنه يعتقد أن في ذلك كمال الحكمة؛ لأن فيه شفقة وحنوًا من الله عليه؛ لأنه رسوله، ولأن الله إذا أراد شيئًا لايقدر أحد على رده؛ لأنه لا راد لما حكم به وقضاه، وأنه لا سلطان لأحد من خلقه عليه؛ فناسب ذلك ذكر أنت وأحكم بقوله: ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾.

---

(١) البقاعي- نظم الدرر ٣/ ٥٧١.

أما **آية يوسف** فقد ورد فيها قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى﴾؛ فلما كان أخو يوسف يتحدث عن الله، ويتمنى من الله أن يحكم له بما هو خير من الشدة التي كانوا فيها؛ ناسبه ذكر هو وخير بقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾.

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [١١/٥٠]

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [١١/٦١]

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [١١/٨٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا ببيان تعمد هؤلاء الكذب حيث ﴿قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾؛ ناسبه قوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾، أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾، ويسبقها قول هود عليه السلام لقومه: ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾؛ فلما كان الله قد أهلك عادًا وأنشأ قوم صالح بعدهم واستخلفهم لعمارة الأرض بعد خرابها؛ ناسبه قوله: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالظالمين، وكان من أبرز مظاهر ظلم قوم شعيب إنقاص المكيال والميزان؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾.

﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [١١/٥٢]

﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ [٧١/ ١١ و١٢]

لِمَ خص كل موضع آية بما فيه بعد قوله: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾؟

آية هود بدئت بقوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾؛ فلما كان الله قد قال لنوح عليه السلام: ﴿ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ وكان من البركة زيادة القوة قوة؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾، أما **آية نوح** فيسبقها قوله أول السورة ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾﴾؛ فلما كان العذاب الأليم سببًا لما يهلك المال والحرث والنسل؛ ناسبه أن يكون الاستغفار سببًا لما يجلب المال والحرث والنسل بقوله: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾.

﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [١١/٥٦]

﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾ [١١/٥٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من خبر إن؟

الآية الأولى ورد فيها قوله تعالى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾، ولما كان من أهل الدنيا من يتجبر بغير حق ناسبه تنزيله الله عن ذلك ببيان أن أمره لا خلل فيه ولا اضطراب ولا أعوجاج، بل هو أمر مستقيم ناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا﴾؛ فلما كان

الاستخلاف قد يوهم ضياع شيء أو عدم القدرة على جمعهم للحساب والجزاء ناسبه نفي ذلك بقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾.

﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾[(١)] [٥٨/١١]

﴿نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [٦١/١١]

﴿نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ [٩٤/١١]

لِمَ خُصَّت الآية الأولى والثانية بما فيهما بعد قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ دون الثالثة؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾؛ فلما ذكر سبب نجاتهم؛ ناسبه ذكر ما نجوا منه بقوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾. أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾؛ فلما تقدم ذلك ذكر العذاب بوقته دون صفته؛ ناسبه بيانها بقوله: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾، وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾؛ فلما تقدم ذكر العذاب بصفته؛ ناسبه الاكتفاء بذكر سبب النجاة منه بقوله ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾.

﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[(٢)] [٦٠/١١]

﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [٤٢/٢٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾؟

آية هود يسبقها قوله: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾﴾؛ فلما ذكر ما يدل على بعد عاد وإبعادها؛ ناسبه الإعراض عنهم ببناء الفعل لما لم يسم فاعله بقوله: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾، ولما كان ما فعلوه سببا للعنتهم في الدنيا والآخرة؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

أما **آية القصص** فيسبقها قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على إسناد الأفعال إلى نا العظمة، وعلى الفصل بين جزاء الدنيا والآخرة، وكانت الدعوة إلى النار سبب تقبيحهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾.

﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [٦٠/١١]

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ [٥/١٣]

لِمَ خُصَّتْ آية الرعد بذكر الباء دون آية هود؟

آية هود يسبقها قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾﴾؛ فلما كانت عاد قد بلغ كفرهم الغاية ناسبه تعدية الفعل بنفسه بقوله ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾.

أما **آية الرعد** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾؛

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ [١١/٥٨ و٩٤] وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ [١١/٦٦ و٨٢] . انظر: الكرماني- البرهان ٢٢٢ و٢٢٣، وابن جماعة- كشف المعاني ٢١٢ و٢١٤، والغرناطي- ملاك التأويل ٥١٨ و٥١٩ .

(٢) تمت الموازنة بين ذكر الدنيا في [١١/ ٦٠] وحذفها في [١١/٩٩] . انظر: الإسكافي- درة التنزيل١٨٣و١٨٤، والكرماني- البرهان ٢٢٣، والغرناطي- ملاك التأويل ٥٢٠و٥٢١ .

فلما كان كفر هؤلاء أقل من كفر ثمود ناسبه تعية الفعل بحرف الجر بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾.

﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ [٦٠/١١]

﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾ [٦٨/١١]

لِمَ خُصَّتْ الآية الثانية بما فيها دون الآية الأولى؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾﴾؛ فلما أكد الله على جرائمهم بهذا القول بعد ذكر قصتهم مع هود وذكر جزائهم؛ ناسبه التأكيد على استحقاقهم للإبعاد بما فعلوه مع رسولهم هود عليه السلام من الإنكار والتكذيب بإضافتهم إلى هود عليه السلام بقوله: ﴿أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾(١).

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٦٧﴾﴾؛ فلما لم يؤكد ما فعلوه من التكذيب والإنكار؛ ناسبه عدم التأكيد على سبب استحقاقهم للإبعاد بإضافتهم إلى صالح عليه السلام بقوله: ﴿أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة الدالية.

﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [٦١/١١]

﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [٩٠/١١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من خبر إن؟

الآية الأولى ورد فيها قوله تعالى: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾؛ فلما كان المستغفر والتائب قد يظن أن الله لن يستجيب له لما فعله من الذنوب والكبائر؛ ناسبه تبشيرهم بقرب الله منهم وإجابته لدعائهم وقبول توبتهم بقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾؛ فلما كان هؤلاء على شقاق مع شعيب وكان غليظين في تعاملهم معه ومع غيره من الناس؛ ناسبه ترغيبهم بأن الله بليغ الرحمة مع من كان غير رحيم بليغ الود مع من كان جافيا غليظا إذا استغفر ربه وتاب إليه بقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾.

﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [٦١/١١]

﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [٥٠/٣٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية هود بدئت بقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾؛ فلما كان هؤلاء مشركين بعيدين عن الله معرضين عن آياته ورسله، مما قد يجعلهم يستبعدون قرب الله منهم بعد الاستغفار والتوبة؛ ناسبه ذكر قريب وتقديمه بقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾.

---

(١) ذهب الزمخشري ومن تابعه من المفسرين كالرازي والبقاعي إلى أن قوله: ﴿قَوْمِ هُودٍ﴾ ذكر؛ لأن عادًا عادان: الأولى القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم. الكشاف (٢ / ٤٠٦)، والتفسير الكبير (١٨ / ٣٦٧)، ونظم الدرر (٣ /). وما ذهبوا إليه فيه نظر؛ لأن ما قالوه عن قوم هود هو بعينه ما يمكن أن يقال في ثمود، وعلى الرغم من ذلك لم يقل: لثمود قوم صالح. وما ذكرناه هو أفضل وأولى. والله أعلم. وقد ذكر ابن عاشور أنه لا يعرف في العرب عاد غير قوم هود وهم إرم. التحرير والتنوير (١٢ / ١٠٧) وما ذكره مخالف لجمهور المفسرين ولظاهر القرآن.

أما آية سبأ فيسبقها قوله تعالى: ﴿۞ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴿٤٦﴾﴾ الآيات؛ فلما كان السياق قائمًا على الحوار والمناقشة بين الرسول ﷺ والكفار، ومتعلقًا بسماع الله لكل ما يقوله الطرفان، وكان الله قريبًا بعلمه «لا يبعد عليه شيء ليحتاج في إدراكه إلى تأخير لقطع مسافة أو نحوها، بل هو مدرك لكل ما أراد كلما أراد»[1]؛ ناسب ذلك وصف الله بأنه سميع وتقديمه على قريب بقوله: ﴿سَمِيعٞ قَرِيبٞ﴾.

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ﴾ [١١/٦٤]

﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾﴾ [٢٦/١٥٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية هود يسبقها قوله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴿٦٤﴾﴾؛ فلما ذكر قرب العذاب، وكان العقر سبب وقوعه؛ ناسبه بيان زمنه بقوله ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ﴾.

أما آية الشعراء فيسبقها قوله: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥٦﴾﴾؛ فلما كان العقر سبب وقوع العذاب العظيم، وكان ذلك سبب الندم؛ ناسبه قوله: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾﴾.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ [١١/ ٦٦]

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ [١٥/ ٨٦]

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾ [٢٦/ ٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن خبري إن؟

آية هود بدئت بقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسه الفصل، ولما دل ذلك على أن الله هو يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء؛ ناسبه وصف الله بأنه القوي العزيز. أما آية الحجر فيسبقها قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسه الفصل، ولما كان مجيء الساعة معناه بعث الناس للحساب والجزاء القائم على العلم بما عملوه في الدنيا؛ ناسبه وصف الله بأنه الخلاق العليم. وأما آية الشعراء يسبقها قوله: ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾﴾؛ فلما كان قسرهم على الإيمان والانتقام يدل على رسوخ عزة الله، وكان عدم فعل ما توعدهم الله به يدل على بليغ رحمة الله بأمة النبي ﷺ؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾، ولما كان يسبق هذه الآية قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ وأريد بيان حال الله معهم وهم على هذه الحال؛ ناسبه الوصل بواو الحال[2].

---

(١) البقاعي – نظم الدرر٤/

(٢) البقاعي – نظم الدرر٤/ ، وقد ذكر أن الواو للاستئناف انظر :محيي الدين درويش – إعراب القرآن وبيانه- دار الإرشاد – حمص ١٤١٥ هـ/٧/ ٥٤، والدعاس- إعراب القرآن الكريم- دار الفارابي – دمشق١٤٢٥ -٢/ ٣٧، ورأي البقاعي أفضل.

﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [١١/ ٦٦]
﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٢٩/ ٢٦]
﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾ [٣٨/ ٩]
﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ [٣٨/ ٦٦]
﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [٤٠/ ٢]
﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [٨٥/ ٨]

لم خصت كل آية بما فيها من الأسماء الحسنى وترتيبها؟

آية هود بدئت بقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالقوة والعزة كما سبق بيانه، وكان تعلقه بالقوة التي تنجي المؤمنين من الأعداء أكثر؛ ناسبه تقديم القوي على العزيز. أما **آية العنكبوت** فقد ورد فيها قوله: ﴿إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾؛ فلما كانت الهجرة دالة على العجز والضعف والوحدة والحاجة إلى قوة تغلب ولا تغلب، وتضع الأمور في نصابها؛ ناسب وصف الله بأنه ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ بتقديم العزيز؛ لأن السياق أكثر تعلقًا بها، ولأن في تقديمها مراعاة للفاصلة القرآنية التي تنتهي بالياء والميم. وأما **آية ص (٣٨)** فقد ورد فيها قوله: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ فلما دل ذلك على تفرد الله بخزائن الرحمة، وكانت الخزائن تحتاج إلى عزة تحفظها وتمنع من الاستيلاء عليها؛ ناسبه وصف الله بالعزيز أولا، ولما كان السياق متعلقًا بالرد على الكفار الذين اعترضوا على إنزال القرآن على النبيﷺ من بينهم؛ ناسب ذلك وصف رب العزة بأنه الوهاب ثانيًا؛ فالله هو الذي يعطى من غير سؤال، ويعطى بلا وسيلة، وينعم «بلا سبب ولا حيلة»، و«يعطى بلا عوض، ويميت بلا غرض»[(١)] والذي لا يقطع نواله عن العبد مهما عصى وكفر، بل يزيده عطاء ونوالا وأموالا، لعله يتذكر أو يخشى أو استدراجًا منه للكفار من حيث لا يعلمون. **وأما آية ص (٦٦)** فيسبقها قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾﴾؛ فلما كان السياق للإنذار؛ ناسبه ذكر ما يلائم صفة القهر وهي صفة العزيز، ولما كان الله على الرغم من ذلك إذا تاب إليه العبد واستغفر غفر له؛ ناسبه وصف الله بأنه الغفار على هذا الترتيب. وأما **آية غافر** فقد بدئت بقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ فلما كان تنزيل الكتاب من السماء إلى الأرض يدل على رسوخ صفة العزة؛ ناسبه وصف الله بأنه العزيز أولا، ولما كان ذلك لإعلام الناس بما يجب عليهم وما لا ينغي، وكان الله عليمًا بمن يسجيب وبمن لا يستجيب؛ ناسبه وصف الله بأنه العليم ثانيًا. وأما آية البروج فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾؛ فلما كان انتقام الكافرين من المؤمنين ربما أوهم وصف الله سبحانه وتعالى بالضعف أو العجز؛ ناسبه دفع هذا التوهم ببيان أنه ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ أولا، ولما كان العزيز قد يكون غير محمود بل يكون مذمومًا؛ ناسبه وصف الله بأن الحميد الذي بلغ الغاية في الحمد من نفسه ومن خلقه.

---

(١) الرازي- شرح اسماء الله ٢٣٣/ ٢٣٤ . وانظر الخطابي- شأن الدعاء ٥٣ .

﴿قَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ﴾ [٦٩/١١][(١)]

﴿فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ [٥٢/١٥]

﴿فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ [٢٥/٥١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن قول إبراهيم عليه السلام؟

آية هود بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾؛ فلما كان التقدير فماذا قالوا؟ وأريد الإجابة عنه؛ ناسبه الفصل، ولما كان مجيئهم بالبشرى سببًا للأنس ورد السلام بأحسن منها؛ ناسبه قوله: ﴿قَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ﴾؛ إذ «للرفع مزية على النصب؛ لأنه إخبار عن ثابت، والنصب تجديد ما لم يكن»[(٢)]، أما **آيتا الحجر وإبراهيم** فقد بدئتا بقوله: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ﴾؛ فلما كان إلقاء السلام عقب الدخول؛ ناسبه الوصل بالفاء بقوله: ﴿فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾، ولما كان يسبق آية الحجر قوله: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾﴾، ولم يذكر فيه ما يزيل الخوف الذي لازمة رد السلام؛ ناسبه عدم ذكر «قال سلام»، ولما لم يذكر رد السلام؛ ناسبه ذكر سببه بقوله: ﴿قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾. ولما كان يسبق آية الذاريات قوله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾﴾؛ فلما ذكر سلامهم؛ ناسبه ذكر الرد عليه بأحسن منه بقوله: ﴿قَالَ سَلَـٰمٌ﴾ ولما أريد بيان كرم إبراهيم عليه السلام، وكان إكرام من لم تسبق معرفته أدل على ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾.

﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [٦٥/١١]

﴿ **بعجل سمين** ﴾ [٢٦/٥١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت؟

آية هود بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ﴾؛ فلما كان طول المكث سببه إنضاج العجل نضجا جعل دسمه يقطر منه بعد شييه[(٣)]؛ ناسبه قوله: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، أما **آية الذاريات** فقد بدئت بقوله: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا ببيان كرم إبراهيم عليه السلام، وكان كبر حجم العجل أكثر بيانًا لذلك؛ ناسبه قوله: ﴿فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾.

﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ [٧٠/١١]

﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [٢٨/٥١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ﴾؟

آية هود وردت في سياق قائم على بيان إنجاء الله المؤمنين وإهلاك الكافرين؛ فناسبه ذكر ما يتعلق بهلاك قوم لوط وتقديمهم على التبشير بولادة إسحاق عليه السلام بقوله: ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ الآيات، أما آية الذاريات فقد وردت في سياق أكثر تعلقا بإنعام الله على عباده بالرزق؛ فناسب ذكر التبشير بولادة إسحاق عليه السلام وتقديمه على ما يتعلق بهلاك قوم لوط بقوله

---

(١) أشار الكرماني فقط إلى أن حذف﴿قَالَ سَلَـٰمٌ﴾ من آية الحجر؛لأن هذه السورة متأخرة عن سورة هود. انظر: البرهان ٢٣٩ . وما قاله فيه نظر؛لأن سورة الذاريات متأخرة أيضًا عن هود وعلى الرغم من ذلك ذكر فيه﴿قَالَ سَلَـٰمٌ﴾ ولم يحذف.

(٢) البقاعي- نظم الدرر ٥٥٣/٣ . وانظر : الزمخشري - الكشاف ٩/١، والرازي - التفسير الكبير ٢٨ / ١٧٥،

(٣) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٥٥٣/٣ .

﴿قَالُواْ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ الآيات.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [٧٢/١١]

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [٥/٣٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت؟

آية هود بدئت بقوله: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾؛ فلما كانت امرأة إبراهيم عليه السلام ترى أن هذا شيء شديد العجب؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ مراعاة لذلك ولوزن الفاصلة البائية، أما **آية ص** فقد بدئت بقوله: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾؛ فلما كان الكافرون يرون أن هذا شيء قد بلغ الغاية في العجب؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ مراعاة لذلك ولوزن الفاصلة البائية.

﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ﴾ [٧٦/١١]

﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ [٢٩/١٢]

لِمَ خُصَّتْ آية يوسف ب يا دون آية هود؟

آية هود يسبقها قوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾﴾؛ فلما كانت مجادلة إبراهيم عليه السلام دالة على انشغاله بما لا فائدة منه؛ ناسبه التنبيه بذكر يا بقوله: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ﴾، أما **آية يوسف** فيسبقها قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لأن يكون العزيز قريبا من يوسف قلبًا وقالبًا، وأن يتلطف العزيز معه[1]؛ ناسبه عدم ذكر «يا «بقوله: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾.

﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾[2] [٧٧/١١]

﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ [٣٣/٢٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية هود يسبقها قوله: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾؛ فلما أمروه بذلك؛ ناسبه ذكر ما يوضحه ببيان ما حدث بين لوط عليه السلام وقومه مما يوجب استحقاقهم العذاب بقوله: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ الآيات، أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾؛ فلما كان يسبق ذلك ذكر ما كان من إصرار قوم لوط على ارتكاب الفاحشة ودعاء لوط عليه السلام ربه بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾﴾؛ ناسبه ذكر ما يزيل عنه الخوف والحزن ويبشره بنجاته وهلاك قومه بقوله: ﴿وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الآيات.

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [٧٨/١١]

﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾﴾ [٧١/١٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من مقول القول؟

---

(١) انظر: أبو السعود محمد بن العماد- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم- دار إحياء التراث العربي بيروت ٤/ ٢٧٠.

(٢) تمت الموازنة بين ذكر أن وحذفها. انظر: الكرماني- البرهان ٢٩٦، والغرناطي- ملاك التأويل ٥٢٦: ٥٢٧.

آية هود بدئت بقوله: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾؛ فلما كانت هذه إشارة إلى غفلتهم ورغبتهم في ارتكاب الفاحشة؛ ناسبه تنبيههم وإرشادهم إلى ما يبعدهم عنها بقوله ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾، أما **آية الحجر** فيسبقها حوار أشبه بالمناجاة بين لوط عليه السلام وقومه بعيدًا عن الرسل دلت على إصرار قومه على أن يخزوه في ضيفه؛ فناسبه ذكر ما يثنيهم عن ذلك بما يشبه الهمس بقوله: ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ۝٧١﴾.

﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ﴾[1] [٨٢/١١]

﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ﴾ [٧٤/١٥]

لِمَ خُصَّتْ آية هود بقوله: ﴿مَّنضُودٖ﴾ دون آية الحجر؟

لما كان الإمطار في آية هود متعلقا بالقرية ومن فيها، وكان الإمطار في آية الحجر متعلقا بمن في القرية؛ ناسبه أن يكون ما في آية هود أشد مما في آية الحجر بذكر منضود مراعاة لذلك ولفاصلة الدال.

﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ﴾ [٨٣/١١]

﴿لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ۝٣٣ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ۝٣٤﴾ [٥١/ ٣٤ و٣٥]

لِمَ خُصَّتْ آية هود بقوله: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا﴾ و﴿سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ﴾ وآية الذاريات بقوله ﴿لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ﴾ و﴿طِينٖ﴾ و﴿لِلۡمُسۡرِفِينَ﴾؟

آية هود بدئت بقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾؛ فلما كانت الحجارة نازلة من السماء على القرية، وكان النازل من أعلى خاصة في العذاب يقال له المطر[2]؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا﴾، ولما كان الإمطار خاصًا بما كان من علٍ، وكانت مادة سجل تدور على العلو[3]؛ ناسبه أن تكون الحجارة من سجيل متراكب بعضها على بعض؛ أي منضود؛ ناسبه قوله: ﴿مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ﴾، ولما كان الإمطار متعلقًا بالقرية؛ ناسبه عدم ذكر للمسرفين بقوله: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ۝٣٤﴾. أما **آية الذاريات** فيسبقها قوله: ﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٥٧﴾ الآيتان؛ فلما كان السياق متعلقًا بالإرسال وبانحطاط قوم لوط إلى ما سفل؛ ناسبه ذكر نرسل وأن تكون الحجارة من طين بقوله: ﴿لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ۝٣٣﴾، ولما أريد ذكر سبب آخر من أسباب استحقاق قوم لوط العذاب وهو الإسراف ومراعاة الفاصلة النونية؛ ناسبه ذكر للمسرفين بقوله: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ۝٣٤﴾.

﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [٨٨/١١]

﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾ [٣٠/١٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية هود بدئت بقوله: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ﴾؛ فلما

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم﴾ [٧/ ٨٤] وقوله: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا﴾ [١١/ ٨٢]. انظر: الكرماني- البرهان ٢٣٩ و٢٤٠ والغرناطي- ملاك التأويل ٥٢٨ و٥٢٩.

(٢) انظر: ابن منظور المصري- لسان العرب باب الميم فصل الراء.

(٣) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٣/ ٥٦١.

كان قوم شعيب قد استكبروا على الإنابة إلى الله؛ ناسبه لفت أنظارهم إليها بقوله: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة التي تنتهي بالياء والباء، أما **آية الرعد** فقد بدئت بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾؛ فلما كان إيمان هؤلاء لا يصح إلا بالتوبة عن الكفر؛ ناسبه لفت أنظارهم إليه بقوله: ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة التي تنتهي بالألف والباء.

﴿إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [٩٠/١١]

﴿إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٥٣/١٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من خبر إن؟

آية هود سبق بيان سبب ما ورد فيها، أما **آية يوسف** فقد بدئت بقوله تعالى على لسان امرأة العزيز ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ﴾؛ فلما كان هذا اعترافًا بالجرم الذي ارتكبته في حق يوسف عليه السلام وطلبًا للمغفرة والرحمة من الله بعدما صدقت في توبتها؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ﴾ [٩٣/١١]

﴿ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ﴾ [١٢١/١١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾؛ فلما كان الحوار بين نوح عليه السلام وحده وقومه؛ ناسبه قوله: ﴿إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فلما دل ذلك على أن للرسول ﷺ أتباعًا كثيرين؛ ناسبه قوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾﴾.

﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [٩٨/١١]

﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ [٩٩/١١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل ومن الفاعل ونعته؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب لذم الورد الذي أورده فرعون لقومه؛ ناسبه قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ﴾؛ فلما أريد الاستئناف بذم التبع المتبوع والعون المعان؛ فإن اللعنة تابعة لعذابهم في الدنيا ومتبوعة باللعنة في الآخرة والعذاب رفد لها وهي رفد له؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾.

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ﴾ [١٠٠/١١]

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ [١٠٢/١٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية هود يسبقها ذكر ما حدث لقوم نوح وقوم إبراهيم وقوم لوط وعاد ومدين وثمود وقوم فرعون

مع رسلهم عليهم السلام؛ فلما كان هؤلاء يسكنون القرى؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ﴾، أما **آية يوسف** فيسبقها ذكر ما غاب عن أهل العلم خاصة أهل الكتاب من أنباء يوسف عليه السلام مع إخوته؛ فناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ﴾.

﴿لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ﴾ [١١/١٠٦]

﴿لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ﴾ [٢١/١٠٠]

لِمَ خُصَّتْ آية هود بقوله: ﴿وَشَهِيقٌ﴾ دون آية الأنبياء؟

آية هود بدئت بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالإنس وبشدة عذابهم مما يجعل أنفاسهم تخرج من أجسادهم ثم تعود إليها؛ فهذا هو زفيرهم وشهيقهم[١]؛ ناسبه قوله: ﴿لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ﴾، أما **آية الأنبياء** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ الآيتان؛ فلما كان السياق متعلقا بمشركي مكة عبدة الأصنام وعبدة الأوثان، وكانت ما أكثر تعلقًا بما لا يعقل كالأصنام، وأكثرها من مصنوع من الحجارة التي تسعر بها النار؛ فيكون لها صوت شديد؛ أي زفير[٢]، وليس لها شهيق؛ ناسبه قوله: ﴿لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ﴾.

﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [١١/١١٠]

﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴿١٢٩﴾﴾ [٢٠/١٢٩]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ﴾؟

آية هود بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ﴾؛ فلما كان المختلفون في حاجة إلى من يقضي بينهم في الدنيا، لكن سبقت كلمة الله أن «يؤخرهم إلى يوم القيامة لما علم في ذلك من الصلاح»[٣]؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ﴾، أما آية طه فيسبقها قوله ﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ﴾؛ فلما كان عدم اهتداء هؤلاء سببًا لأن يلازمهم العذاب عاجلا[٤]، لكن سبقت كلمة الله أن يؤخرهم إلى يوم القيامة؛ ناسبه قوله ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا﴾، ولما تقدم ذكر بعض مشاهد يوم القيامة، وكان ذلك مما يجعل المكذبين به يستعجلونه سخرية واستهزاء؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى﴾. وقد «فصله عما عظف عليه للمسارعة إلى بيان جواب لولا وللإشعار باستقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ومراعاة فواصل الآي الكريمة»[٥].

﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [١١/١١١]

﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [١١/١١٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة وما من الخبر؟

---

(١) انظر: القرطبي- الجامع لأحكام القرآن ٩/٩٨.

(٢) انظر: القرطبي- الجامع لأحكام القرآن ٩/٩٨.

(٣) انظر: الطبري- جامع البيان ١٦/٢٣٢.

(٤) أبو السعود- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٦/٤٩.

(٥) الخطابي: شأن الدعاء ٦٣.

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾؛ فلما كان الحديث عن المختلفين بضمير الغيبة، وكان العليم بحقيقة الخلاف وكنهه يسمى خبيرًا؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟﴾؛ فلما كان ذلك خطابًا للرسول صلى الله عليه وسلم ولمن معه، وكانت الاستقامة والطغيان من الأمور الخفية التي يعلمها الله علم ما يبصر؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [١١/١١٩]

﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾ [٤٤/٤٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفاعل؟

آية هود فيسبقها قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالربوبية؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾. أما **آية الدخان** يسبقها قوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالتهديد والوعيد؛ ناسبه ذكر الاسم الأعظم الجامع لكل صفات الكمال والجلال بقوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾.

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾ [١١/١٢٣]

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [٢٠/٩٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البدء ومن المضاف إلى أنباء؟

آية هود يسبقها قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بما يفيد العموم وبما حدث للرسل عليهم السلام مع أقوامهم الذين تقدم ذكرهم قبل ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾. أما **آية طه** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾؛ فلما كان السياق قائما على المشابهة بين قصة موسى عليه السلام مع قومه والواقع الذي يعيشه الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت قصة موسى عليه **السلام** قد سبقها كثير من الأحداث التي وعد الله الرسول صلى الله عليه وسلم بقصها عليه فيما يأتي من القرآن؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾.

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [١١/١٢٣]

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [١٦/٧٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؟

آية هود يسبقها قوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾﴾ الآيتان؛ فلما **كان** عمل كل من الفريقين بدايته ومنتهاه إلى الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾، أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾؛ فلما كان الغرض من هذا المثل بيان قدرة الله وعدله وعجز ما دونه عن فعل شيء، وكان من أبرز مظاهر عدل الله وقدرته قيام الساعة في أسرع وقت؛ ناسبه قوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾.

سورة يوسف

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾[1] [١٢/٢]

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ [٢٠/١١٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البدء ومن رسم قرآن ومما ذكر بعد قوله: ﴿عَرَبِيّٗا﴾؟

آية يوسف يسبقها قوله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالذين لا يؤمنون ما دل على ذلك أواخر سورة هود؛ ناسبه تأكيد الخبر بإن بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾، ولما كان إنزال القرآن بلغة من بعث فيهم ﷺ أدعى لأن يعقلوا ما فيه؛ ناسبه قوله ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾. وقد حذفت ألف قرءان هنا؛ لأنه مرادف للكتاب في الاعتبار، ومن المعلوم أن إنزال الكتاب من جهة ملكوتية لا يدركها الحس، ولذلك تحذف الألف في الخط علامة لذلك[2].

أما **آية طه** فيسبقها قوله: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ١٠٥﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ١١٢﴾؛ فلما كان إجابتهم عما سألوا بأحسن بيان وأفصحه وأبلغه، وكان إنزال القرآن كله على مثل هذا النظم البلاغي العجز؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا﴾، ولما كانت الإجابة مشتملة على ذكر الوعد والوعيد، وكان الوعيد سببا للتقوى، والوعد سببا لذكر الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ١١٣﴾.

﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾ [١٢/١١]

﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [١٢/١٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾؛ فلما كان «النصح دليل الأمانة وسببها»[3]؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ﴾؛ فلما كان إرساله معهم مما يجعل أباهم عليه السلام في خوف على يوسف عليه السلام من أن يصيبه مكروه؛ ناسبه طمأنته بقوله: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾.

﴿إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾ [١٢/١٤]

﴿إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ﴾ [١٢/٧٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾؛ فلما كان أكل الذئب يوسف سببًا لضياع رأس مالهم عند أبيهم؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾.

---

(١) وازن الغرناطي بين قوله ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ [١٢/١] وقوله ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ﴾ [٤٣/٣]. انظر: ملاك التأويل ٥٣٥: ٥٣٧.

(٢) انظر: المراكشي- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١ / ٦٥):

(٣) البقاعي- نظم الدرر ٤/١٤.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾؛ فلما كان أخذ غير من وجد المتاع عنده وضعا للأمور في غير موضعها؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾.

﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [١١٢/٢١]

﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [١٨/١٢]

آية يوسف فقد بدئت بقوله: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ﴾؛ فلما أراد يعقوب عليه السلام ترهيب بنيه؛ ناسبه ذكر الاسم الأعظم الجامع لكل صفات الكمال والجلال بقوله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

أما **آية الأنبياء** فقد بدئت بقوله: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: وربي المستعان على ما تصفون، لكن لما أريد أن تشمل الربوبية الرسول صلى الله عليه وسلم ومن آمن من أمته، وكان الحكم بالحق إن لم تصاحبه رحمة الله هلك الخلق؛ ناسبه قوله: ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ﴾ [٢١/١٢]

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ﴾ [٥٦/١٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما كان ذلك التمكين سيعقبه سجن يوسف عليه السلام، وكان من أسباب خروج يوسف عليه السلام منه تأويله الرؤيا؛ ناسبه قوله: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببا لأن يكون يوسف عليه السلام عزيز مصر يتبوأ منها حيث يشاء؛ ناسبه قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ﴾.

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٢٣/١٢]

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [٧٩/١٢].

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ﴾؛ فلما فعلت امرأة العزيز ما فعلت وأراد يوسف عليه السلام أن يذكرها بما قاله لها العزيز كي تقع عما هي فيه؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ﴾[1]، ولما ذكر ما يرغبها في الإقلاع عن ارتكاب الفاحشة أتبعه ذكر ما يرهبها منه بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾؛ فلما طلبوا منه ذلك؛ ناسبه بيان رفضه لذلك وبيان سببه بقوله: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾.

---

(١) انظر: الطبري- جامع البيان ١٨٣/١٣ .

﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [١٢/٢٤]

﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨١﴾ [٣٧/٨١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت؟

آية يوسف ورد فيها قوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾؛ فلما كان ذلك تخليصًا ليوسف عليه السلام ما يشينه؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾.

أما **آية الصافات** فيسبقها بيان أن نوحا عليه السلام من عباد الله المخلصين ومن المحسنين، وكان الإيمان أصل ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨١﴾.

﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ [١٢/٢٨]

﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ [٥٣/١١] عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (٨٢ و٨٣):

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من رسم رأى؟

آية يوسف تتعلق برؤية الشاهد من أهل امرأة العزيز ما حدث من قد قميص يوسف من دبر؛ فلما كانت الرؤية حقيقية ظاهرة محسوسة؛ ناسبه إثبات الألف، ولما اجتمع ألفان، حذف الآخيرمنهما؛ لأنه لا يجتمع ألفان في الخط وفي الفم. ومن ثم كتبت الفعل هكذا ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ﴾.

أما **آية النجم** فقد وردت في سياق رؤية الرسول ﷺ ما رآه من آيات في رحلة المعراج؛ فلما كانت هذه الرؤية مختلفة عن غيرها؛ فقد رأى الرسول ﷺ ما رآه من آيات ربه الكبرى في الملكوت الأعلى بعين البصر وعين البصيرة التي تنورت كل منهما بأنوار الله بما لم يحدث لأحد غيره؛ ناسبه التنبيه على تميز الفعل رأى فيما يتعلق بالرسول ﷺدون كل ما ورد في القرآن برسمه هكذا ﴿ما رأى﴾.

﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [١٢/٣٢]

﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ [١٢/٥١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل ومن مقول القول؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا، وأريد الجمع بين القول وما سبقه؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان ما حدث سببه انبهار النسوة بجمال يوسف عليه السلام وخُلقه؛ ناسبه قوله: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾؛ فلما كان ذلك سببا لأن يقال: فما قلن؟ ورأيد الإجابة عن ذلك؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾، ولما كان السياق متعلقًا ببراءة يوسف عليه السلام أو إدانته؛ ناسبه إعلان البراءة بقول النسوة: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾.

﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ [١٢/٣٢]

﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [١٢/٥١]

لِمَ خُصَّتْ الآية الأولى بقوله: ﴿وَلَقَدْ﴾ و﴿فَٱسْتَعْصَمَ﴾ والأية الأخرى بقوله: ﴿إِنَّا﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾؛ فلما «علمت أنهن عذرنها قالت مؤكدة استلذاذا بالتهتك في حبه»[1] ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾، ولما ذكرت ما كان منها أتبعته ما كان منه عليه السلام بقولها: ﴿فَٱسْتَعْصَمَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾؛ فلما أرادت امرأة العزيز أن تعتز بنفسها بين غيرها من النساء؛ ناسبه ذكر أنا وعدم ذكر فاستعصم بقولها: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [٣٤/١٢]

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٨٣/١٢]

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٩٨/١٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من أسماء الله الحسنى؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ﴾؛ فلما كان سبب الاستجابة سماع الله لدعاء يوسف عليه السلام وعلمه بصلاح نيته وسريرته؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، أما

الآية الثانية فقد ورد فيها قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ﴾؛ فلما كان موعد ذلك لايعلمه لا الله، وكان تأخيره أو التعجيل به لحكمة قدرها الله؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾، وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ﴾؛ فلما كان من استغفر الله غفر له وزاده رحمته؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [٢٣/١٧]

﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ﴾ [٤٠/١٢]

لم خُصت آية يوسف بقوله: ﴿أَمَرَ﴾ وآية الإسراء بقوله: ﴿وَقَضَىٰ﴾؟

آية يوسف فقد ورد فيها قوله ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ﴾؛ فلما أريد تفسير ذلك، وكان من حكم أمر؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾. أما **آية الإسراء** فيسبقها قوله: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما كان حديث الله مع الرسول صلى الله عليه وسلم مازال موصولا؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان في الحث على التوحيد بعد النهي عن الشرك مزيد عناية؛ ناسبه ذكر قضى؛ لأنه يفيد الحكم والأمر والقضاء دفعة واحدة بقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾،

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [٣٨/١٢]

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٤٠/١٢]

لِمَ خصت كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى ورد فيها قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾؛ فلما كان ذلك مما يستحق الشكر، لكن أكثر الناس لا يشكر؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، أما **الآية**

---

(١) البقاعي- نظم الدرر ٤/ ٣٥ .

الأخرى فقد ورد فيها قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾؛ فلما كان أكثر الناس يعلمون هذه الحقيقة لكنهم لا يعملون بها؛ فكانوا كمن لا يعلم؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [١٢/٣٨]

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [٢٧/٧٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية يوسف ورد فيها قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالمشركين، وأريد زيادة التقرير والتمكين[1]؛ ناسبه الإظهار بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، أما **آية النمل** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾؛ فلما تقدم تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد؛ ناسبه الإضمار بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ﴾[2] [١٢/٤٠]

﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [٥٣/٢٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾؟

آية يوسف يسبقها قوله: ﴿يَٰصَىٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾؛ فلما كان صاحبا السجن وقومهما يعبدون هذه الأرباب؛ ناسبه قوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾، ولما كان تفرق الأرباب دالا على أنه لا حكم لأحدهم؛ ناسبه قوله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾، ولما كان من حكم أمر، وكان الله قد أمر بعبادته وحده؛ ناسبه قوله ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، أما آية النجم فيسبقها قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما ذكر هذه الأسماء؛ ناسبه بيان حقيقتها بقوله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾، ولما ذكر جور قسمتهم؛ ناسبه بيان سببه بقوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾، ولما كان من اتبع الظن قد يكون له عذر؛ ناسبه بيان أنه لا عذر لهم البتة بقوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ﴾ [١٢/٤٣]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾ [٢٧/٣٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور ب في؟

آية يوسف بدئت بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا برؤيا الملك؛ ناسبه قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ﴾، أما **آية النمل** فيسبقها قوله: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ الآيات؛ فلما كان السياق متعلقا بشأن ملكة سبأ وما جاءها من أمر سليمان عليه السلام؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾.

---

(١) انظر: السيوطي- الإتقان ٢/ ١٩٤.

(٢) تمت الموازنة بين ﴿مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ في [٧/ ٧١] و﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ في [١٢/ ٤٠] و[٥٣/ ٢٣]. انظر: الكرماني: البرهان ١٩١ و١٩٢.

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ [٤٧/١٢]

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ [٤٨/١٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة ما؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ﴾؛ فلما كان ما لن يذروه للأكل؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾؛ فلما كانت هذه الشداد ستأكل كل ما قدم لها من الطعام إلا قليلا مما تركوه في سنبله وجعلوه في حصن؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [٥٢/١٢]

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [١٦/ ١٠٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية يوسف يسبقها بيان أن امراة العزيز قد خانت العزيز حين راودت يوسف عليه السلام عن نفسه وأن النسوة قد خانت كل منهن بعلها وكدن ليوسف حتى أدخلنه السجن؛ فناسب ذلك قوله تعالى:

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾. أما **آية النحل** فقد بدئت بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾؛ فلما كان الضمير في أنهم عائد إلى من تقدم ذكره في الآية السابقة وهو من كفر بالله وكان ظاهر السياق أن يقال: وأن الله لا يهديهم، أو وأن الله لايهدي من كفر، لكن لما أريد بيان أن الله لايهدي إلا من كان راسخ الكفر؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [٥٧/١٢]

﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [١٠٩/١٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إلى الآخرة ومن صلة الذين؟

الآية الأولى يسبقها قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالأجر؛ ناسبه قوله ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: للمحسنين، لكن لما أريد التنبيه «على أن المراد بالإحسان إنما هو الإيمان والثبات على التقوى»[1]؛ ناسبه قوله ﴿لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾، أما الآية الأخرى فقد ورد فيها قوله ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾؛ فلما كان ذلك سبب إيثارهم الدار الدنيا؛ ناسبه قوله ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ ولما كانت التقوى واقية من عذاب الله؛ ناسبه قوله ﴿لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾.

﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [٥٧/١٢]

﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ [٤١/١٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية يوسف يسبقها قوله: ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾؛ فلما ذكر أجر الدنيا بما يدل على كماله

---

(١) أبو السعود العمادي- إرشاد العقل ٤/ ٢٨٧ .

وتوفيته، وكان أجر الآخرة خيرا منه؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، أما **آية النحل** فقد بدئت بقوله ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾؛ فلما كان ما في الدنيا مهما كان كبيرا صغيرا بالنسبة لأجر الآخرة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾.

﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [٦٦/١٢]

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [٢٨/٢٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل؟

آية يوسف فقد ورد فيها قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ﴾؛ فلما كان ما سيأتي بداية مقول القول؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾. أما **آية القصص** بدئت بقوله: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾؛ فلما كان ما سيأتي من تتمة مقول القول؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾.

﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٧٥/١٢]

﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [٢٥/٤٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية يوسف بدئت بقوله: ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾؛ فلما كان من وجد في رحله سارقا، وكانت السرقة ظلما؛ ناسبه قوله ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، أما **آية الأحقاف** فيسبقها بيان أن قوم هود قد بلغوا الغاية في الإجرام بالشرك بالله وتكذيب هود عليه السلام؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ [٧٧/١٢]

﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٦٨/٢٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل ومن صلة ما؟

آية يوسف بدئت بقوله: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدا، وكان؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان إخوة يوسف قد وصفوه بالسرقة؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾، أما **آية الحج** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ﴾؛ فلما كان هذه بداية مقول القول؛ ناسبه الفصل، ولما كان الجدال متعلقًا بأعمال النسك؛ ناسبه قوله: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٩٨/١٢]

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [١٠٠/١٢]

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [٦/٤٤]

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [٣٠/٥١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الأسماء الحسنى وترتيبها؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ۝٩٧﴾؛ فلما أراد يعقوب عليه السلام أن يطمئن بنيه على استغفاره وعلى قبول توبتهم واستغفارهم؛ ناسبه قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ

رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ مع تقديم المغفرة؛ لأن السياق أكثر تعلقا بها ومراعاة للفاصلة التي تنتهي بالياء والميم. أما **الآية الثانية** فيسبقها حديث عن تحقق رؤيا يوسف عليه السلام، وعن اجتماع شمل أسرة يعقوب عليه السلام ورفع يوسف أبويه على العرش، وخروا له سجدًا، ودل سياق الأحداث على اختصاص يوسف وأبيه بالعلم والحكمة، فناسب ذلك أن يسند العلم والحكمة إلى الله، اعترافًا بأن علم البشر وحكمتهم لا يقارن بعلم الله وحكمته ولما كان السياق أكثر تعلقا بالعلم خاصة علم تأويل الرؤيا ناسبه تقديم صفة العليم مراعاة لذلك وللفاصلة. وأما **الآية الثالثة** فيسبقها حديث عن الكتاب المبين وإنزاله في ليلة مباركة هي ليلة القدر، وعن الرسالة ﴿إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ﴾، ولما كانت الرسالة لا بد فيها من السمع والعلم؛ فالله يسمع ما يقوله الرسل لأقوامهم، وما يقوله أقوامهم له، ويسمع كل ما يقال عن الرسل بعيدًا عنهم، والله عليم بكل شيء قبل أن يوجد وبعد وجوده؛ فناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ مع تقديم السميع؛ لأن السياق أكثر تعلقا بما قاله أقوام الرسل لهم وبما ردوا عليهم. وأما الآية الرابعة فيسبقها حديث عن تبشير الملائكة إبراهيم عليه السلام بغلام عليم (إسحاق)، وعن تعجب امرأة إبراهيم من هذا الخبر، أتلد وهي عجوز عقيم، وما الحكمة في تأخر رزق الله إياهما الولد إلى هذه الحال؟ولما لِمَ يأت في حال شبابهما؟؛ فلما كان الأمر مستغربا من حيث حكمته، لا من حيث العلم به، ولما كانت الحكمة من ذلك لا يعلمها إلا الله؛ ناسب ذلك تقديم الحكمة على العلم بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾ [١٢/١٠٩][1]

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [٢٢/٥٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾؟

لما كانت **سورة يوسف** مكملة لسورة هود التي من أبرز أغراضها التسرية عن الرسول ﷺ بالرد على من يقولون: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ﴾؛ ناسبه بيان أن من قبله كانوا رجالا من أهل القرى، ولم يكونوا ملائكة[2] بقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾، أما **آية الحج** فيسبقها قوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٤٩﴾ الآيات؛ فلما كانت هذه مهمة كل رسول ونبي، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ۝٢٠﴾ [٥٣/ ١٩و ٢٠]، فأوقع الشيطان بين قراءته: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترتجى؛ فظن المشركون أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرأه فنسخ الله ما ألقى الشيطان ثم أحكم الله آياته[3]؛ فناسب ذلك قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ

---

(١) تمت الموازنة بين قوله ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾ [١٢/١٠٩] و[١٦/٤٣] و[٢١/ ٢٥] و[٢٢/٥٣] وقوله ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ﴾ [٢١/ ٧] و[٢٥/ ٢٠] . اانظر: الإسكافي- درة التنزيل ١٩٩ و٢٠٠، ،الكرماني- البرهان ٢٢٩، والغرناطي- ملاك التأويل ٥٤٠ و٥٤١ .

(٢) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٤/ ١١٠ .

(٣) انظر: البغوي- معالم التنزيل- ٣/ ٢٩٤، وابن كثير- تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٣١ . وما ذكرناه هو الذي يتناسب مع عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم وعصمة القرآن التي نص عليها الله بقوله ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ * لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢﴾ لا ما ذكره معظم المفسرين وقالوا: إن الشيطان ألقى على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ما ذُكر، وقد قال ابن كثير ((قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظنًا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح والله أعلم)) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٣٠ .

أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ﴾[1] [١٠٩/١٢]

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ﴾ [٤٦/٢٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾؟

آية يوسف يسبقها قوله: ﴿أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء مكذبين بما توعدهم الله به من العذاب، وكان النظر فيما حدث لمن قبلهم ممن أهلكهم الله بسبب تكذيبهم أصدق برهان على ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ﴾، أما **آية الحج** فيسبقها قوله: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء لا يستخدمون حواسهم فيما خلقت له من الاعتبار بذلك؛ ناسبه الإنكار عليهم بقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ﴾.

﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[2] [١٠٩/١٢]

﴿وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [١٦٩/٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة الذين؟

آية يوسف ورد فيها قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ﴾؛ فلما دل ذلك على أن صفات هؤلاء أكثر تعلقا بما ثبت واستقر؛ ناسبه التعبير عن التقوى بالفعل الماضي الدال على التحقق والثبوت بقوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. أما **آية الأعراف** فقد بدئت بقوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ﴾؛ فلما كان الغالب في ذكر أفعال هؤلاء التعبير بالفعل المضارع الدال على التجدد والحدوث؛ ناسبه عن التعبير التقوى به بقوله: ﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۚ﴾ [١٠٩/١٢]

﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ﴾ [٣٠/١٦]

لِمَ خُصَّتْ آية يوسف بقوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ دون آية النحل؟

آية يوسف ورد فيها قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ﴾؛ فلما كان هؤلاء لَمِ يتقوا عذاب الله؛ ناسبه تخصيص دار الآخرة بالذين اتقوا بقوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۚ﴾، أما **آية النحل** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ﴾؛ فلما أريد أن تكون دار الآخرة للذين اتقوا والذين أحسنوا، ولغيرهم

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [١٢/ ١٠٩] و[٢٢/ ٥٣] و[٤٦/ ١٠] وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٣٠/ ٩] و[٣٥/ ٤٤]. انظر: الإسكافي- درة التنزيل ٢٠٠ و٢٠١، والكرماني- البرهان ٢٢٩ و٢٣٠، وابن جماعة كشف المعاني ٢١٦، والغرناطي- ملاك التأويل ٥٤٢: ٥٤٧.

(٢) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ﴾ [٧/ ١٦٩] وقوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [١٢/ ١٠٩]. انظر: الكرماني- البرهان ٢٣٠، وابن جماعة- كشف المعاني ٢١٦ و٢١٧.

من الذين آمنوا؛ ناسبه عدم ذكر متعلق خبر بقوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾.

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [١١١/١٢]

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [٢٠/٤٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت؟

آية يوسف ورد فيها قوله: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ﴾؛ فلما كان التصديق يؤدي إلى الإيمان؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، أما **آية الجاثية** فيسبقها قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾؛ فلما كانت التقوى سببًا لوصول الإيمان إلى درجة اليقين؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

* * *

سورة الرعد

﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ [١/١٣]

﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ [٦/٣٤]

لِمَ خُصَّتْ آية سبأ بذكر هو دون آية الرعد؟

آية الرعد بدئت بقوله: ﴿الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ﴾؛ فلما لم يتقدم ما يدل على التكذيب أو الإنكار؛ ناسبه عدم ذكر الضمير هو، أما آية سبأ فيسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝٥﴾؛ فلما كان ذلك دالا على شدة التكذيب والإنكار؛ ناسبه ذكر الضمير هو بقوله: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾.

﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ﴾ [٢/١٣]

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ﴾ [١٠/٣١]

لِمَ خصت آية الرعد ب رفع وآية لقمان ب خلق؟

آية الرعد يسبقها قوله: ﴿الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١﴾؛ فلما كان إنزال الكتاب لرفع الناس من حضيض الكفر إلى أعلى درجات الإيمان؛ ناسبه ذكر رفع بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ﴾، أما **آية لقمان** فيسبقها بيان مصير الذين آمنوا والذين كفروا يوم القيامة؛ فلما كان خلق السماوات والأرض أدل على قدرة الله على ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ﴾.

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [٢/١٣][(١)]

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُۚ﴾ [١٣/٣٥]

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ [٥/٣٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ﴾؟

آية الرعد بدئت بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ﴾؛ فلما كانت هذه الأمور في حاجة إلى من يدبر أمرها؛ ناسبه قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾.

أما **آية فاطر** فقد بدئت بقوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ﴾؛ فلما كانت تلك الآيات دالة على إلوهية الله وربوبيته؛ ناسبه قوله ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُۚ﴾.

أما **آية الزمر** فيسبقها قوله: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٤﴾ فلما كان ذلك ردًا على من قالوا اتخذ الله ولدًا، وكانت صفة القهر تقتضي أن

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ﴾ [٢/١٣] وقوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [٢٩/٣١]. انظر: الإسكافي- درة التنزيل٢٩٨، والكرماني- البرهان٢٣٠ و٢٣١، وابن جماعة- كشف المعاني ٢٩٦ و٢٩٧، والغرناطي- ملاك التأويل٧٩١: ٧٩٣ .

يهلك الله هؤلاء، لكن لما أراد الله أن يفتح لهؤلاء باب التوبة والاستغفار؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾.

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾ [٣/١٣]

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا﴾ [١٠/٤١]

لِمَ خُصَّتْ آية فصلت بقوله: ﴿مِن فَوْقِهَا﴾ دون آية الرعد؟

آية الرعد بدئت بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾؛ فلما كان مد الأرض دالا على أنها كرة عظمى يشاهد كل جزء منها كالسطح(١)؛ ناسبه عدم ذكر قوله: ﴿مِن فَوْقِهَا﴾.

أما **آية فصلت** فيسبقها قوله: ﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقا ببيان مخالفة الله للأنداد؛ ناسبه التدليل على ذلك بأن الرواسي التي جعلها مخالفة لكل الرواسي(٢) بقوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا﴾.

﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾(٣) [٣/١٣]

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [١١/١٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الجمع أو الإفراد؟

آية الرعد بدئت بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾؛ فلما كانت الإشارة إلى ما تقدم ذكره من الآيات؛ ناسبه الجمع بقوله: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

أما **آية النحل** فقد بدئت بقوله: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾؛ فلما كانت الإشارة إلى الإنبات وهو نعمة واحدة؛ ناسبه الإفراد بقوله: ﴿لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [٤/١٣]

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [٦٧/١٦]

لِمَ خصت كل آية بما فيها من الجمع أو الإفراد؟

آية الرعد بدئت بقوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾؛ فلما كانت تلك مجموعة من الآيات؛ ناسبه الجمع بقوله: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، أما **آية النحل** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾؛ فلما كانت الإشارة إلى الاتخاذ نعمة واحدة؛ ناسبه الإفراد بقوله: ﴿لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

---

(١) انظر: برهان الدين البقاعي- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- تح/عبد الرزاق المهدي- دار الكتب العلمية بيروت- ١٩٩٥- ٤/ ١٢٢.

(٢) انظر: البقاعي- نظم الدرر ٦/ ١٥٥.

(٣) تمت الموازنة بين صفة قوم في ٣/١٣ و٤/١٣ ثم ١١/١٦ و١٢ و١٣ وبين إفراد آية في ١١/١٦ و١٣ وجمعها في ١٢/١٦ انظر: الإسكافي- درة التنزيل ٢٠٤ و٢٠٥ ثم ٢٠٨: ٢١٠، والكرماني- البرهان ٢٣١ ثم ٢٤٠ و٢٤١، وابن جماعة- كشف المعاني ٢٢٥، والغرناطي- ملاك التأويل ٥٦٠ و٥٦١ ثم ٦٠٨.

﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۗ﴾ [٥/١٣]

﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ [٦٧/٢٧]

آية الرعد يسبقها قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢﴾؛ فلما كان السياق غير متعلق بالشرك الذي هو أكثر تعلقا بالآباء؛ ناسبه عدم ذكر الآباء، ولما كان السياق متعلقا بقدرة الله على الخلق، وكان من أبرز مظاهر ذلك خلق الله الناس بعد الموت خلقًا جديدًا؛ ناسبه قوله: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۗ﴾، أما **آية النمل** فيسبقها قوله: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝٦٥﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالشرك الذي هو أكثر تعلقا بالآباء، وكان البعث يعني إخراج الناس من قبورهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ۝٦٧﴾.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْۖ﴾ [٦/١٣]

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [٧٣/٢٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية الرعد بدئت بقوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُۗ﴾؛ فلما كان الله لم يعجل لهؤلاء العقوبة بما كسبوا كما فعل بالأمم السابقة كي يتوبوا إلى الله ويستغفروه؛ ناسبه تبشير التائبين منهم بقبول المغفرة وتوعد المصرين على الكفر بأشد العذاب بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. أما **آية النمل** فيسبقها قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٨﴾؛ فلما كان ترك المعاجلة بالعذاب على الرغم من استعجاله تكذيبًا به تفضلًا من الله على الناس؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [٦/١٣]

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٤٣/٤١]

لِمَ خُصَّتْ آية الرعد بالواو وبقوله: ﴿لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْۖ﴾ دون آية فصلت؟

آية الرعد بدئت بقوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُۗ﴾؛ فلما كان الحديث موصولًا مع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة ظلمًا منهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْۖ﴾، ولما كان ذلك دالا على شديد تكذيبهم وإنكارهم؛ ناسبه إعادة قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ وأن يكون العقاب شديدا وأن يبالغ في بيان شدته بقوله: ﴿لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، أما **آية فصلت** فقد بدئت بقوله: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ۝٤٣﴾؛ فلما أريد تفصيل مقول القول، ولم يتقدم ذكر الظلم، وكان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه الفصل وعدم ذكر قوله: ﴿لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْۖ﴾ وعدم إعادة قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ والاكتفاء بقوله: ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾﴾ [٧/١٣]

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾ [٢٧/١٣]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾؛ فلما كان الرسول ﷺ راغبًا في إجابة مقترحات هؤلاء لشدة التفاته إلى أيمانهم، كان كأنه سأل في ذلك لتحصل لهم النجاة؛ ناسبه التسرية عنه ببيان أن مهمته الإنذار فحسب بقوله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾﴾ [الرعد: ٢٦]؛ فلما كان السياق متعلقًا بذكر الآيات الدالة على قدرة الله وتصرفه في الكون، وتقدم تقسيم الناس إلى مهتدين بآيات الله وبيان جزائهم وإلى ضالين عنها وبيان عقابهم؛ ناسبه بيان أن الله هو المختص بالهداية والإضلال ولا يخرج شيء من خلقه عن مراده لا أمره بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾.

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾ [٧/١٣]

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [٢١/٨٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الرعد بدئت بقوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾؛ فلما كان قولهم هذا بعد ما تقدم من إنذارهم بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ مما يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يحزن حزنا شديدا ويتمنى أن يؤمنوا حتى لا يتعرضوا للعقاب؛ ناسبه التسرية عنه بقوله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾. أما **آية الغاشية** فقد بدئت بقوله: ﴿فَذَكِّرْ﴾؛ فناسبه قوله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾.

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾ [٩/١٣]

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [١٨/٦٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما بعد قوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾؟

آية الرعد يسبقها قوله: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾؛ فلما كان أهل الطب خاصة في عصرنا الحديث قد يكون لهم علم بذلك بما آتاهم الله من علمه مما يجعل غير المؤمنين قد يظنون مشابهة الله سبحانه وتعالى في ذلك؛ ناسبه بيان أن الله هو الكبير الذي كل شيء دونه، وأنه المتعالي على كل شيء بقدرته وقهره، والمتعالي عما يقول الكافرون[1] بقوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾.

أما **آية التغابن** فيسبقها قوله: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾؛ فلما كان الحلم قد يغري بالمخالفة؛ ناسبه الترهيب بقوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾.

---

(١) انظر: القرطبي- الجامع لأحكام القرآن٩/ ٢٨٩ .

﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [١١/١٣]
﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾ [٢٦/١٨]

لم خصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن المجرور؟

آية الرعد ورد فيها قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾؛ فلما كان من لا يقدر على رد عذاب الله قد يلجأ إلى ملجأ يحفظه منه[١] ناسبه نفي ذلك بقوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة، ولما أريد الجمع بين المنفيين؛ ناسبه الوصل بالواو، أما **آية الكهف** فقد بدئت بقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾؛ فلما كان الله هو الذي تولى أهل الكهف طيلة لبثهم؛ ناسبه قوله: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾، ولما كان هذا القول خبري الأسلوب وقوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ إنشائي الأسلوب؛ ناسبه الفصل.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [١٢/١٣]
﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [١٢/٤٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيه من المفعول الثاني؟

آية الرعد يسبقها قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾؛ فلما كان أول أمارات ذلك رؤية البرق الذي هو مقدمة المطر والأعاصير والصواعق؛ ناسبه قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾.

أما **آية غافر** فيسبقها قوله: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾؛ فلما كانت آيات الله الدالة على ذلك كثيرة ومتنوعة؛ ناسبه العموم بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ [١٤/١٣]
﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ﴾ [٢٠/٤٠]

لِمَ خصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الرعد بدئت بقوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾؛ فلما كان دعوة الحق يستجيب لها الله؛ ناسبه بيان أن الذين ﴿يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾. أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾؛ فناسب ذلك بيان أن الذين ﴿يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ﴾.

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [١٥/١٣][٢]
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [١٨/٢٢]

لِمَ خُصَّتْ آية الرعد بتقديم لله وبقوله: ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ وآية الحج بتأخير له وبقوله: ﴿وَمَن فِى﴾؟

---

(١) انظر: القرطبي- الجامع لأحكام القرآن٩/ ٢٩٥ .

(٢) تمت الموازنة بين من في ١٥/١٣ وما ٤٩/١٦ و١٨/٢٢ انظر: الكرماني- البرهان ٢٣٢ و٢٣٣، وابن جماعة- كشف المعاني ٢١٧، والغرناطي- ملاك التأويل ٥٦٢ و٥٦٣ . وانفرد الغرناطي ببيان سبب ذكر "والملائكة" في النحل.

آية الرعد يسبقها قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾﴾؛ فلما كان دعاء الذين من دون الله شركا؛ ناسبه إفراد الله بالسجود بتقديم لله، ولما كان السياق أكثر تعلقا بالمسجود لله؛ ناسبه عدم إعادة «من في»، ولما كان المؤمنون يسجدون لله طوعا، وكان الكافرون في حكم الساجدين وإن أبوه؛ لأن أعضاءهم تسجد لله بطاعتها لهم استجابة لأمر الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾.

أما آية الحج فقد بدئت بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ ودل ذلك على أن الأمر عجيب جدًا، وأن العجب أكثر تعلقًا بالفعل؛ ناسبه تقديم يسجد وإعادة ﴿مَن فِى﴾ بقوله: ﴿يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [١٣/١٦]

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [١٩/٦٥]

لِمَ خُصَّتْ آية مريم بقوله: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ دون آية الرعد؟

آية الرعد يسبقها إخبار من الله عن خضوع كل من في السماوات والارض لله طوعا وكرها مما يدل على تفرد الله بالملك والألوهية، ويليها نفي القدرة عن الأولياء الذين يتخذون من دون الله، فهؤلاء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، فمن الأولى ألا يملكون لغيرهم شيئًا؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، ومن ثم اكتفى بإثبات عموم الربوبية للسماوات والأرض. أما آية مريم فقد سبقها ذكر قصة يحي وزكريا وقصة عيسى ابن مريم، وولادة يحيي من أم وأب بلا أسباب للإنجاب، وولادة عيسى من أم بلا أب، وذلك للدلالة على قدرة الله وعموم ملكه، والدلالة على بشرية عيسى وحاجته إلى الله، كما سبقها اعتراف من الملائكة بعموم ملك الله تعالى بقوله: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ وبقدرته وسيطرته عليهم وبخضوعهم التام له ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾؛ فلما كان السياق نفيًا للشرك والشركاء في الملك عامة وفي الألوهية والربوبية خاصة ناسب ذلك زيادة ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ تأكيدا لعموم الملك والربوبية.

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [١٣/١٦]

﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٥١/٢٣]

لِمَ خُصَّتْ آية الرعد بالجمع وآية الذاريات بالإفراد؟

آية الرعد يسبقها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾﴾؛ فناسب ذلك الجمع بقوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ لأن السياق يهدف إلى إعلان توحيد الله ونبذ الشرك وبيان قدرة الله وسعة ملكه. أما آية الذاريات فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما كان الرزق هو الماء والثلج اللذان بهما تخرج الأرض الرزق، والقوت من الطعام والثمار وغير ذلك[1]، وكان الماء ينزل من السماء الدنيا؛ ناسبه إفراد السماء بقوله: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

---

(١) انظر: ابن جرير الطبري- جامع البيان ٢٤/٢٣ .

﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾ [١٣/١٦]

﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾﴾ [٢٣/٨٦]

لِمَ خُص كل موضع بما فيه بعد قوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾؟

آية الرعد يسبقها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ ﴿١٥﴾﴾؛ فلما كان السياق لتعليم أمة الرسول ﷺ في شخصه؛ ناسبه ذكر قلو إثبات الربوبية لله، وعدم ذكر السبع بقوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾، أما **آيتا المؤمنون** فيسبقهما قوله: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾﴾؛ فلما ذكر الأرض بأفضل من فيها وهم المكلفون؛ وكان السياق للرد على منكري البعث والرد على عبدة الأوثان، ناسبه ذكر السماوات بعددها وذكر أفضل ما فيها وهو العرش بقوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾﴾، ولما كان السياق قائمًا على إنباء الرسول ﷺ بما سيقوله منكرو البعث، وكان ظاهر السياق أن يقال: سيقولون الله، لكن لما أريد تخصيص الله بملك هذه الأشياء إضافة إلى ربوبيته؛ ناسبه قوله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾.

﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [١٣/١٦]

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [٣٩/٦٢]

لِمَ خُصَّتْ آية الرعد بقوله: ﴿قُلْ﴾ دون آية الزمر؟ولم خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾؟

آية الرعد بدئت بقوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾؛ فلما كان النساق قائمًا على إعادة ذكر قل وعلى توحيد الله ونبذ الشرك؛ ناسبه قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾، أما **آية الزمر** فيسبقها قوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾؛ فلما كان السياق قائما على الإخبار من الله مباشرة؛ ناسبه عدم ذكر قل، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بقدرة الله وكان كل شيء مما خلق الله في حاجة إلى من يقوم عليه بالحفظ والكلاءة[1]؛ ناسبه قوله: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾.

﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [١٣/١٧]

﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ﴾ [٢٤/٣٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من رسم ألف الأمثال؟

آية الرعد بدئت بقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما كان المثل المضروب من الأمور الظاهرة المحسوسة؛ ناسبه إظهار ألف الأمثال في الرسم بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾، ولما كان المثل في آية النور لنور الله وهو مما لا يعلم حقيقته وكنهه إلا الله؛ ناسبه عدم إظهار ألف الأمثال في الرسم بقوله: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ﴾.

---

(١) ووازن الغرناطي بين ذكر له ومن عباده في ٢٩/٦٢ دون ١٣/٢٦ و٢٨/٨٢ و٤٢/١٢. انظر: ملاك التأويل ٥٦٦: ٥٦٨.

﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [١٧/١٣]

﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾ [٣/٤٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ﴾؟

آية الرعد ورد فيها قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما كانت ما دالة على العموم؛ ناسبه عدم ذكر للناس بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾. أما آية محمد صلى الله عليه وسلم فقد بدئت بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بأعمال الذين آمنوا والذين كفروا وما يماثلها من الجزاء؛ ناسبه ذكر للناس بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾.

﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [٢٢/١٣]

﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [٢٩/٣٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾؟

آية الرعد بدئت بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾؛ فلما كان من أبرز أمارات ذلك درء السيئة بالحسنة رغبة في أن تكون عاقبتهم في الدار الآخرة الجنة؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾.

أما **آية فاطر** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كانت تلاوة الآيات تورث الرجاء في سلعة الله الغالية وهي الجنة؛ ناسبه قوله: ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾، ولما كان التاجر يحرص على رأس ماله ويطمح إلى الزيادة عليه؛ ناسبه قوله ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٠﴾.

﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [٢٢/١٣]

﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [٥٤/٢٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير، والتعبير عن الإنفاق بالماضي أو المضارع؟ولم خصت آية الرعد بقوله: ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ دون آية القصص؟

آية الرعد فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾؛ فلما عبر عما سبق بالماضي، وكان الإنفاق أكثر تعلقا بإقامة الصلاة كما هو المتبع في النظم القرآني، وكان الإخلاص يقتضي أن يكون الإنفاق سرًا كالإنفاق علانية(١)؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، وتقديمه على قوله ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾.

أما **آية القصص** بدئت بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالمستقبل، وكان درء الحسنة بالسيئة أكثر تعلقا بالصبر؛ ناسبه تقديمه وذكر ينفقون بقوله: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ رعيًا لما سبق وللفاصلة النونية.

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر (١٤٧/٤).

﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ﴾ [٢٣/١٣]

﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾ [٣١/١٦]

لِمَ خُصَّتْ آية الرعد بقوله: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ﴾ دون آية النحل؟

آية الرعد يسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١﴾؛ فلما كانت هذه إشارة إلى الآباء والأبناء والذرية؛ ناسبه ذكرهم بقوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ﴾، أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿۞وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٠﴾؛ فلما كان السياق غير متعلق بالآباء والأبناء والذرية؛ ناسبه عدم ذكرهم بقوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾.

﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [٢٦/١٣][1]

﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٦٢﴾ [٦٢/٢٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَيَقۡدِرُۚ﴾؟

آية الرعد يسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٢٥﴾؛ فلما كان بسط الرزق لهؤلاء يجعلهم يفرحون بالحياة الدنيا فرح بطر؛ ناسبه قوله: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ٢٦﴾.

أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ﴾؛ فلما بين الله أن التقدير للعباد لا عليهم، وكان ذلك من الأمور العجيبة؛ ناسبه تعليله بقوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾.

﴿وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ﴾ [٢٧/١٣]

﴿وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾ [١٣/٤٢]

آية الرعد بدئت بقوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق ويهدي إليه من يشاء، لكن لما أريد ذكر سبب الهداية للدلالة على عدل الله، وكان الله لايهدي إلا من أقبل عليه وتحققت إنابته؛ ناسب ذلك التعبير بالفعل الماضي، مراعاة لما سبق للفاصلة التي تنتهي بالألف والباء بقوله: ﴿وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ﴾.

أما **آية الشورى** فقد ورد فيها قوله: ﴿ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ﴾؛ فلما كان المتبع التعبير بالفعل المضارع؛ ناسبه التعبير عن صلة من بالفعل المضارع بقوله: ﴿مَن يُنِيبُ﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة التي تنتهي بالياء والباء.

﴿وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾ [٣٠/١٣]

﴿وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ﴾ [٣٦/١٣]

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾؛ فلما كان كفر هؤلاء لا يغفره إلا التوبة إلى الله؛

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [٣٦/١٣] وقوله: ﴿فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [٤٢/٢٢]. انظر: الغرناطي- ملاك التأويل ٥٦٨ و٥٦٩.

ناسبه إرشادهم إلى ذلك بقوله ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾، أما **الآية الآخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا﴾؛ فلما كان من الفريقين لا بد له من الرجوع إلى الله ليجازيه على ما قدم؛ ناسبه قوله ﴿وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾.

﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ [٣٢/١٣][١]

﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ [٤٤/٢٢]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المجرور باللام؟

آية الرعد يسبقها قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾؛ فلما عرفهم بالاسم الموصول وصلته؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾، أما **آية الحج** فيسبقها قوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (٤٢)﴾ الآيتان؛ فلما كان التكذيب دالا على الرسوخ في الكفر؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [٣٣/١٣]

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ [١٠٠/٦]

لِمَ خُصَّتْ آية المائدة بقوله: ﴿الْجِنَّ﴾ دون آية الرعد؟

آية الرعد بدئت بقوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾؛ فلما دل ذلك على أن السياق أكثر تعلقا بالعموم؛ ناسبه عموم الشركاء بقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾، أما **آية الأنعام** فقد وردت في سياق قائم على مجادلة المشركين فيما عبدوه مع الله كالأصنام والشمس والقمر والكواكب والجن؛ فلماتقدم الحديث عن الأصنام والشمس والقمر والكواكب من خلال قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه؛ ناسبه الحديث عن الجن بقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ (١٠٠)﴾.

﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [٣٣/١٣]

﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ﴾ [٣٦/٣٩ و٣٧]

آية الرعد ورد فيها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بضلال المشركين؛ ناسبه ذكر ما يتعلق بالضلال وعدم ذكر ما يتعلق بالهداية بقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ أما آية الزمر فقد بدئت بقوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦)﴾؛ فلما ذكر الله رأس المهتدين وذكر الضالين، وذكر ما يتعلق بالضالين المشركين؛ ناسبه ذكر ما يتعلق المهتدين بقوله: ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ﴾.

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ [٣٤/١٣]

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ [١٢٧/٢٠]

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ [٢٦/٣٩]

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾ [١٦/٤١]

---

(١) انظر: ابن كثير- تفسير القرآن العظيم-٣/ ٢٧٧ .

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الرعد بدئت بقوله: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾؛ فلما كان ذلك جزاءً لهم لصدهم عن سبيل الله، وكان صدهم يسبب مشقة لمن يريدون السبيل؛ ودل ذلك على أن عذابهم في الحياة الدنيا شاق؛ ناسبه قوله ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾.

أما آية طه فيسبقها قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾؛ فلما كانت شدة الدنيا تزول بالحشر؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾.

وأما آية الزمر فيسبقها قوله: ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾﴾؛ فلما كان التكذيب من أكبر الكبائر، ودل ذلك على أن عذاب هؤلاء في الحياة الدنيا كبيرا؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾.

وأما آية فصلت فقد بدئت بقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾؛ فلما كان عذاب هؤلاء في الحياة الدنيا مخزيًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾.

﴿وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [١٣/٣٤]

﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [٤٠/٢١]

لِمَ خُصَّتْ آية غافر ب «كان» دون آية الرعد؟

آية الرعد بدئت بقوله: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالحاضر والمستقبل؛ ناسبه عدم ذكر كان بقوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾، أما آية غافر فقد بدئت بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾؛ فلما كان ذلك متعلقًا بمن مضوا؛ ناسبه ذكر كان بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾.

﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [١٣/٣٥]

﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [٤٧/١٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾؟

آية الرعد يسبقها قوله: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾؛ فلما كان السياق قائما على المقابلة بين جزاء المكذبين وجزاء المتقين، وكان جزاء المكذبين مما يشق عليهم؛ ناسبه أن يكون جزاء المتقين مما يطيب لهم بقوله: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾، أما آية محمد صلى الله عليه وسلم فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾؛ فلما تقدم ذكر الأنهار وأريد بيان أنواعها؛ ناسبه قوله: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ الآية.

﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾ [١٣/٣٦]

﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [٢٧/٩١]

آية الرعد بدئت بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ

﴿بَعْضَهُۥ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه ذكر قل، ولما كان من أبرز ما ينكره هؤلاء توحيد الله؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾.

أما **آية النمل** فيسبقها قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾ الآيتان؛ فلما كان الإخبار من الله مباشرة؛ ناسبه عدم ذكر قل، ولما كانت هذه تربية من الله لعباده وتقدم قوله: ﴿۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾، وكانت هذه الدابة تخرج من مكة بلد الله الحرام؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ﴾.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾ [١٣/٣٦]

﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾ [٣٩/١١]

لِمَ خُصَّتْ آية الرعد بإنما وقوله: ﴿وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾ وآية الزمر بإني وقوله: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾؟

آية الرعد بدئت بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾؛ فلما كان الأحزاب منكرين لبعض الكتاب خاصة بتوحيد الله، وأريد تأكيد الخبر بما يفيد التعريض بما هم فيه من الشرك بالله؛ ناسبه ذكر إنما بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ﴾، ولما كان من عبد الله قد يشرك معه غيره؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾.

أما **آية الزمر** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾﴾؛ فلما أراد الله أن يعلم رسوله ﷺ الامتثال لأمره وأن يكون قدوة صالحة للذين آمنوا؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [١٣/٣٧][1]

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾ [٢٢/١٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ﴾؟

آية الرعد يسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾﴾؛ فلما كان ذلك فصلا بين الرسول صلى الله عليه وسلم والمنكرين بما تدعو إليه الحكمة بلسان العرب؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾.

أما **آية الحج** فيسبقها قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾؛ فلما كانت تلك آية بينة دالة على إعجاز القرآن الكريم؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾.

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[2] [١٣/٣٨]

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ﴾ [٤٠/٧٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾؟

---

(١) وازن الغرناطي بين قوله: ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [١٣/٣٧] وقوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [٢٠/١١٣]. انظر: ملاك التأويل ٥٦٩ : ٥٧١.

(٢) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [١٣/٣٨] وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ [٣٠/٤٧]

. آية الرعد يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾ وقوله: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾؛ فلما كان إملاء الله الذين كفروا يجعلهم يستعجلون ما توعدهم به الرسول ﷺ من العذاب؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾؛ أما آية غافر فيسبقها قوله: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالتسرية عن الرسول ﷺ؛ ناسبه تبشيره بمجيء أمر الله وخسارة الكافرين بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾.

﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ﴾ [٣٩/١٣]

﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [٢٤/٤٢]

. لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من إثبات واو يمحو أو حذفها ومن المفعول به؟

آية الرعد يسبقها قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالعموم فلفظ أجل عام في جميع الأشياء التي لها آجال، وكان الله يمحو ما يشاء منها ويثبت؛ ناسبه قوله: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ﴾، وإثبات واو «يمحوا» في جميع المصاحف مشير-بما ذكر أهل الله من أن الواو معناه العلو والرفعة -إلى أن بعض الممحوات تبقى آثارها عالية؛ فإنه قد يمحو عمر شخص بعد أن كانت له آثار جميلة، فيبقيها سبحانه وينشرها ويعليها، وقد يمحو شريعة ينسخها ويبقى منها آثارًا صالحة تدل على ما أثبت من الشريعة الناسخة لها»[(١)].

وأما آية الشورى فيسبقها قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ﴾؛ فلما كان ما قالوه باطلا لا قيمة له؛ لأن الله يمحوه، وكان عدم ختم الله على قلب النبي دالًا على أنه الحق؛ وأريد البشارة بإزهاق الباطل إزهاقًا هو النهاية. . . وذلك لمشابهة الفعل بالأمر المقتضي لتحتم الإيقاع بغاية الاتقان والدفاع»[(٢)]؛ ناسبه حذف واو يمحو في جميع المصاحف للتنبيه على ذلك. أو أريد الدلالة «على سرعة المحو وقبول الباطل له بسرعة، كما دل على هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [١٧/ ٨١]»[(٣)].

﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ [٤٠/١٣]

﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [٧٧/٤٠]

. لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن جواب الشرط؟

آية الرعد يسبقها قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ الآيتان؛ فلما كان الحديث موصولا مع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾، ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد حزن حزنا شديدا لعدم

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ﴾ [٧٨/٤٠] . انظر: الكرماني- البرهان ٢٣٤، والغرناطي- ملاك التأويل ٥٧١: ٥٧٤ .

(١) البقاعي - نظم الدرر ٤/ ١٦٠و١٦١ .

(٢) البقاعي - نظم الدرر ٤/ ١٦١ .

(٣) المراكشي - عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (٨٩) .

قدرته على الإتيان بما يطلب منه حرصًا منه على أمته؛ ناسبه التسرية عنه بقوله ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾.

أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾؛ فلما كان ذلك سببا لتفصيل الوعد؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾، ولما كان السياق أكثر تعلقا بترهيب الكافرين؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾.

﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ [١٣/٤٠]

﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [٤٠/٧٧][١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من إما أو وإن ما، وبما فيها بعد قوله: ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾؟

آية الرعد يسبقها قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف، ولما كان من مقترحات الكافرين وطلباتهم استهزاء استعجال السيئة مما توعدوا به، وكانت نفس النبي ﷺ تتمنى وقوع ذلك للبعض وإثباته ليؤمن غيره تقريبًا رحمة بهم وشفقة عليهم؛ ناسبه التسرية عن النبي ﷺ ببيان بأنه لا حرج عليه في ضلالة من ضل بعد إبلاغه، وأن الحساب على الله بقوله: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ ولما كان الجواب المترتب على جواب الشرط بالفاء وهو البلاغ ظاهر في مواطن الدنيا؛ ناسبه فصل ما عن إن؛ فهذا وجه، وله وجه آخر في الاعتبار وهو أن الجواب مقسم إلى قسمين: أحدهما المترتب بالفاء وهو البلاغ، والثاني المعطوف عليه وهو الحساب، وأحدهما في الدنيا، والآخر في الآخرة، والأول ظهر لنا والثاني خفي عنا. وهذا الانقسام صحيح في الوجود، ومن ثم انفصلت هذه الشرطية إلى شرطيتين؛ لانفصال جوابهما إلى قسمين متغايرين؛ ففصل حرف الشرط علامة لذلك[٢].

أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما تقدم ذكر الانتصاف من مكذبي النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، جزاء، وكان تحقق ما يتعلق بالآخرة يكون بالرجوع إلى الله يوم القيامة؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾، ولما كان جواب الشرط وهو الرجوع إلى الله تعالى مما خفي عنا؛ ناسبه إخفاء حرف الشرط في الخط بوصله بما علامة لذلك[٣].

﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ [١٣/٤٢]

﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [١٦/٢٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل وبما فيها بعد قوله: ﴿مِن قَبْلِهِم﴾؟

آية الرعد يسبقها قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدا، وأريد استكمال الحديث عنه؛ ناسبه الوصل

---

(١) اكتفى الكرماني بذكر أن﴿وَإِنَّمَا﴾ في الرعد مقطوع، وفي سائر القرآن﴿وَأَمَّا﴾ موصول، وأنه من اللهجات. البرهان٢٣٤و٢٣٥ .

(٢) المراكشي – عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١٣١) :

(٣) المراكشي – عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١٣١) :

بالواو بقوله ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، ولما بين الله عاقبة الماكرين بقوله: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ الآيتان، ودل ذلك على أن المكر لله؛ ناسبه قوله ﴿فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا﴾، ولما أريد تعليل ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾.

أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾؛ فلما كانت الجملة الأخيرة جملة اعتراضية إنشائية الأسلوب، وكانت الجملة بعدها خبرية الأسلوب؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، ولما لم يتقدم ذكر عاقبة المكر؛ ناسبه بيانها بقوله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [١٣/٤٣]

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ [١٧/٩٦]

لِمَ خُصَّتْ آية الرعد بقوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ دون آية الإسراء؟

آية الرعد يسبقها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾؛ فلما كان هؤلاء يشهدون بأن الرسول صلى الله عليه وسلم مرسل من ربه؛ ناسبه الإشارة إليهم بقوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

أما **آية الإسراء** فيسبقها قوله: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾﴾ الآيات؛ فلما لم يذكر ما يتعلق بمؤمني أهل الكتاب؛ ناسبه عدم الإشارة إليهم بقوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾.

* * *

سورة إبراهيم

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [١/١٤][١]

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [٢٩/٣٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾؟

آية إبراهيم يسبقها قوله: في ختام سورة الرعد ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ﴾؛ فلما كان قولهم هذا بعد ما جاءهم من الآيات دالا على أنهم في ظلمات الجهل والكفر؛ ناسبه قوله: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾، أما **آية ص** فيسبقها قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ الآيتان؛ فلما كان الباطل لا دوام له ولا نفع، وكان القرآن حقًّا «دائم الخبر كثير النفع ثابت كل ما فيه ثباتًا لا يزول»[٢] وكانت هذه الآيات في حاجة إلى من يتدبرها ويتذكرها؛ ناسبه قوله: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ [٣/١٤]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [٢٢/٣٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من النعت؟

آية إبراهيم بدئت بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ﴾؛ فلما كان هؤلاء بهذه الأفعال قد بعدوا عن الصراط بعدًا بلغ الغاية؛ ناسبه قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾، أما **آية الزمر** فقد بدئت بقوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ﴾؛ فلما كان نور الله يجعل ضلال هؤلاء شديد البيان لكل من رآه؛ ناسبه قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٤/١٤]

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [٧٨/٢٧]

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٥/٣٠]

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [٢/٦٧]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الخبر الثاني؟

آية إبراهيم بدئت بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾؛ فلما كان ذلك لا يكون إلا بحكمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، أما **آية النمل** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦۚ﴾؛ فلما كان القضاء بين المختلفين لا بد له من العلم بحقيقة ما يقوله كل منهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾، أما **آية الروم** فقد وردت في

---

(١) تمت الموازنة بين ذكر قوله: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ في [١/١٤] دون [٥/١٤] انظر: ابن جماعة- كشف المعاني ٢٩٩ .

(٢) البقاعي- نظم الدرر ٦/ ٣٨١ .

سياق تبشير الروم بالنصر على الفرس وتبشير المؤمنين بالنصر على اعدائهم؛ فلما كان نصر الضعيف على القوي، وكان نصر الإيمان على الكفر رحمة من الله بعباده؛ ناسبه قوله ﴿يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾، أما آية تبارك فقد بدئت بقوله ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾؛ فلما كان الإنسان مهما أحسن العمل لا بد له من فعل السيئات؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [٥/١٤]

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [٤٦/٤٣]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾؟

آية إبراهيم يسبقها قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾؛ فلما دل ذلك على أن سنة الله واحدة في جميع الرسل، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أرسله الله ليخرج ﴿ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾؛ ناسبه بيان أن موسى عليه السلام مثله في ذلك بقوله ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾، أما آية الزخرف فيسبقها قوله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾؛ فلما كان قوم فرعون قد جعلوه إلهًا من دون الله؛ ناسبه ذكر قصة موسى عليه السلام معهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ الآيات.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [٨/١٤]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٦/٢٩]

لِمَ خُصَّتْ آية إبراهيم بالفاء وبقوله ﴿حميد﴾ وآية العنكبوت بالفصل وبقوله: ﴿عن العالمين﴾؟

آية إبراهيم بدئت بقوله: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط اسمية يجب اقترانها بالفاء، وكان كفر هؤلاء جميعًا قد يوهم حاجة الله إلى من يحمده؛ ناسبه دفع هذا التوهم بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾، أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ﴾، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: إن الله لغني عنه، لكن لما أريد عموم الإنس والجن؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [٩/١٤]

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ [٥/٦٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من صلة الموصول؟

آية إبراهيم يسبقها قوله: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على خطاب موسى عليه السلام لقومه، وعلى تفصيل القصص ومتعلقا بأشد الأقوام؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ الآيات، أما **آية التغابن** فيسبقها قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ

عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾ الآيات؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالعموم وقائمًا على الإيجاز الشديد؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ﴾.

﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾ [٩/١٤]

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [٢٤/٤٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن التقديم والتأخير؟

آية إبراهيم بدئت بقوله: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا وأريد الجمع بين الأخبار، وكانت العناية أكثر تعلقا بأفعال هؤلاء؛ ناسبه العطف بالواو وذكر كفرنا وتقديمه بقوله: ﴿إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾. أما **آية الزخرف** بدئت بقوله: ﴿قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ﴾؛ فلما أريد الإجابة عن هذا السؤال، وكانت العناية أكثر تعلقا بالجار والمجرور، وكان التعبير بالاسم أدل على الثبوت والتحقيق؛ ناسبه الفصل وتقديم بما أرسلتم بقوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة النونية.

﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾ [٩/١٤]

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [٢٤/٤٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن التقديم والتأخير؟

آية إبراهيم بدئت بقوله: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا وأريد الجمع بين الأخبار، وكانت العناية أكثر تعلقا بأفعال هؤلاء؛ ناسبه العطف بالواو وذكر كفرنا وتقديمه بقوله: ﴿إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾. أما **آية الزخرف** بدئت بقوله: ﴿قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ﴾؛ فلما أريد الإجابة عن هذا السؤال، وكانت العناية أكثر تعلقا بالجار والمجرور، وكان التعبير بالاسم أدل على الثبوت والتحقيق؛ ناسبه الفصل وتقديم بما أرسلتم بقوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة النونية.

﴿قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ﴾ [١٠/١٤]

﴿قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ﴾ [١١/١٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من ذكر لهم أو حذفها؟

الآية الأولى وردت في بداية حديث الرسل مع أقوامهم؛ فناسبه عدم ذكر لهم بقوله: ﴿قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ﴾، أما الآية الأخرى فيسبقها قول الأقوام لرسلهم ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾؛ فلما وصل هؤلاء إلى درجة التكذيب الشديد والعناد؛ ناسبه ذكر لهم بقوله: ﴿قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ﴾.

﴿قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ [١٠/١٤]

﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ [١٥/٣٦]

آية إبراهيم بدئت بقوله: ﴿قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن

ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾؛ فلما خُصَّت هذه الآية بمزيد إنكار من الرسل لأقوامهم من خلال أسلوب الاستفهام الإنكاري؛ ناسبه استخدام أداة النفي والتأكيد إن بقوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾. أما **آية يس** فيسبقها قوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾؛ فلما اكتفى هنا بالأسلوب الخبري القائم على دفع تكذيب أقوام الرسل لهم؛ ناسبه الاكتفاء بأداة النفي ما بقوله: ﴿قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾.

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [١٤/١٤]

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [٤٦/٥٥]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المضاف إلى مقام؟

آية إبراهيم بدئت بقوله: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: ذلك لمن خاف مقامنا، لكن لما كان ذلك قد يوهم الشركة والحاجة إليها؛ ناسبه الإفراد بقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾، أما آية الرحمن فيسبقها قوله: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالربوبية؛ ناسبه قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾.

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [١٩/١٤]

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾ [١٣٣/٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المعطوف عليه؟

آية إبراهيم بدئت بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالخلق؛ ناسبه قوله ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. أما **آية النساء** فقد بدئت بقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾؛ فلما كان من أبرز مظاهر ربوبية الله ورحمته جعل من يأتون بعد هؤلاء خلفاء على ما كانوا عليه مدربين على الطاعة والامتثال لأمانة الخلافة في الأرض؛ ناسبه قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾.

﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [٢١/١٤]

﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [٤٨/١٤]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾﴾ الآيتان؛ فلما كان السياق متعلقا بقدرة الله، وكان بروز هؤلاء مجتمعين أدل على ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بيوم القيامة وبقهر الله كل من كفر به؛ ناسبه قوله: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾.

﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [٢١/١٤]

﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ * قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾ [٤٠/٤٧ و٤٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من فقال أو فيقول وبما فيها بعد قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا﴾؟

آية إبراهيم بدئت بقوله: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾؛ فلما بديء بالفعل الماضي، وتقدم ذكر عذاب الله الذين كفروا؛ ناسبه قوله: ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعًا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ﴾، ولما تقدم ذكر الذين استكبروا والإشارة إلى حرمانهم من هداية الله بسبب كفرهم؛ ناسبه قوله: ﴿قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ﴾.

أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ﴾؛ فلما بديء بالفعل المضارع ودل البدء على أن الجميع في النار، وكان الضعفاء يريدون أن يغني عنهم الذين استكبروا نصيبًا منها؛ ناسبه قوله: ﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعًا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾، ولما كان مقول القول يمكن نسبته إلى الضعفاء او الذين استكبروا أو إليهما؛ ناسبه إظهار الفاعل بقوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾، ولما أراد هؤلاء الاعتراف بأن الجميع لا حول له ولا قوة؛ لأن الله قد حكم بين الضعفاء والذين استكبروا بخلودهم جميعا في النار وحكم بخلود اصحاب الجنة في الجنة؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ﴾.

﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [١٤/٢٢]

﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [٤٢/٢١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل؟

آية إبراهيم بدئت بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسبه الفصل، أما آية الشورى فقد بدئت بقوله: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا؛ ناسبه الوصل.

﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [١٤/٢٥]

﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٥٩/٢١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من خبر لعل؟

آية إبراهيم يسبقها قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤﴾؛ فلما كان هذا المثل لتذكر عاقبة الإيمان والعمل الصالح؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾، أما آية الحشر فقد بدئت بقوله: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ﴾؛ فلما كانت الغاية من هذا المثل لا تدرك إلا بإعمال الفكر؛ ناسبه قوله ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

﴿جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ٢٩﴾ [١٤/٢٩]

﴿جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٥٦﴾ [٣٨/٥٦]

﴿جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [٥٨/٨]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ﴾؟

آية إبراهيم يسبقها قوله: ﴿۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨

﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾؛ فلما كانت جهنم دارهم وقرارهم، وكان التقدير: فبئس الدار؛ ناسبه العطف عليه بقوله ﴿وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾، أما **آية ص** فيسبقها قوله: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ۝٥٥﴾؛ فلما كان من آب إلى مكان أحب أن يكون حسن المهاد، وكانت جهنم مهادهم تسبب عن ذلك قوله: ﴿فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾، وأما **آية المجادلة** فقد بدئت بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا﴾؛ فلما دل ذلك على أن جهنم هي مصيرهم تسبب عن ذلك قوله: ﴿فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ۝٣٠﴾ [٣٠/١٤]

﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [٨/٣٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الجمع أو الإفراد وبما فيها بعد قوله: ﴿عَن سَبِيلِهِ﴾؟

آية إبراهيم يسبقها قوله: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ۝٢٩﴾؛ فلما كان المخبر عنه جمعًا؛ ناسبه قوله ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا﴾، ولما تعدد ما يتمتع به هؤلاء، وأريد العموم؛ ناسبه عدم ذكر ما يتعلق به الفعل تمتعوا، ولما كانت جهنم قرارهم، وكان من استقر في مكان قد يصير إلى غيره؛ ناسبه قوله ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾.

أما **آية الزمر** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾؛ فلما كان المخبر عنه مفردًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ﴾ ولما كان هذا لا يتذكر إلا الكفر بالله، وكان زمن التمتع في الدنيا وإن طال قليلا، وكان من صاحب الكفر في الدنيا صاحب النار في الآخرة؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [٣٢/١٤]

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [٤/٣٢]

لِمَ خُصَّتْ آية السجدة بقوله: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ دون آية إبراهيم؟

آية إبراهيم يسبقها قوله: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ۝٣١﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بعباد الله الذين آمنوا وما يدلهم على النجاة من يوم القيامة؛ ناسبه عدم ذكر قوله: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾.

أما **آية السجدة** فيسبقها قوله ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالمكذبين؛ ناسبه ذكر قوله: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتمنى سرعة هدايتهم؛ ناسبه ذكر قوله: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ إشارة إلى سنة الله في التدرج والتأني، ولفتًا إلى عدم العجلة والتسرع.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۝٣٣﴾ [٣٣/١٤]

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ [١٢/١٦]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من التقديم والتأخير؟

آية إبراهيم يسبقها قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾﴾؛ فلما كان صعود بخار الماء من الأنهار ونزوله ماء من السماء أكثر تعلقًا بالشمس والقمر؛ ناسبه تقديم ذكرهما بقوله ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾، ولما أرشد الله الذين آمنوا إلى عبادته وكان منهم من يفتر في العبادة؛ ناسبه بيان ان الشمس والقمر دائبان في طاعة الله لا يفتران بقوله: ﴿دَآئِبَيْنِ ۖ﴾، ولما كان السياق قائمًا على إعادة ذكر سخر عند كل نعمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾.

أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾؛ فلما كانت أوقات التفكر أكثر تعلقا بالليل والنهار؛ ناسبه تقديم ذكرهما بقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾، ولما كان السياق أكثر تعلقا بقدرة الله، وكان الجمع بين تسخير الليل والنهار الشمس والقمر أدل على ذلك، وكان السياق غير متعلق بالمداومة على العبادة؛ ناسبه عدم ذكر سخر ودائبين بقوله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾.

﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ﴾ [٣٤/١٤][(١)]

﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ﴾ [١٨/١٦]

لم خصت كل آية بما فيها من رسم تاء نعمة؟

لما كان السياق في **آية إبراهيم** متعلقًا بالإنسان الظلوم الكفار كما دل على ذلك ختم الآية بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ وكانت النعم ظاهرة في الوجود بالفعل؛ ناسبه بسط التاء بقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ﴾. ولما كان السياق في **آية النحل** متعلقًا بالله كما دل على ذلك ختم الآية بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾؛ فلما وصلت النعم بالرب الغفور ودل ذلك على أنها ملكوتية؛ ناسبه قبض التاء بقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ﴾.

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [٤١/١٤]

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [٢٨/٧١]

لِمَ خُصَّتْ آية إبراهيم بقوله: ﴿رَبَّنَا﴾ وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ وآية نوح بقوله: ﴿رَّبِّ﴾ وقوله ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾ وقوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾؟

آية إبراهيم يسبقها قوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾؛ فلما انتقل إبراهيم عليه السلام من رب إلى ربنا، وكان السياق أكثر تعلقا بيوم القيامة، وكان هذا اليوم أشد أوقات الحاجة إلى المغفرة؛ ناسبه قوله: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾، أما **آية نوح** فيسبقها قوله: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ الآيتان؛ فلما كان نوح عليه السلام ليس معه أحد؛ ناسبه قوله: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾، ولما ذكر أهل الكفر، وكان منهم من يدخل بيته ولا يستحق المغفرة؛ ناسبه ذكر الحال بقوله: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ولما كانت الولادة أكثر تعلقا بالنساء، وكان منهن من آمن؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾.

---

(١) وازن الغرناطي بين فاصلة الآيتين انظر: ملاك التأويل (٥٨٠و٥٨١).

﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [١٤/٥١]
﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [٤٥/٢٢]

لِمَ خُصَّتْ آية إبراهيم بالبناء للمعلوم وحذف الباء وآية الجاثية بالبناء للمجهول وذكر الباء وبقوله: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾؟

آية إبراهيم يسبقها قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ الآيات؛ فلما طال الكلام؛ ناسبه إظهار الفاعل بقوله: ﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ﴾ ولما عظم الأمر بإسناد الجزاء إلى الاسم الأعظم الجامع لجميع صفات الكمال والجلال خاصة صفة القهار، اقتضى ذلك أن يكون نفس الكسب هو الجزاء؛ أي إسقاط الباء بقوله: ﴿مَا كَسَبَتْ﴾، ولما كان الله لا يظلم؛ ناسبه عدم ذكر: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

أما **آية الجاثية** فقد بدئت بقوله: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: وليَجزي كل نفس، لكن لما أريد عموم الفاعل، وكان الحق يقتضى العدل بين العباد؛ ناسبه بناء الفعل للمجهول وذكر الباء بقوله: ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ ولما كان المجازي غير الله قد يظلم المجزي؛ ناسبه نفي ذلك بقوله: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [١٤/٥١]
﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [٢٤/٣٩]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل وذكر إن أو الوصل وعدم ذكرها؟

آية إبراهيم بدئت بقوله: ﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك، وكان السياق أكثر تعلقا بالمجرمين؛ ناسبه الفصل وذكر إن بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾. أما **آية النور** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾؛ فلما كان ذلك مزيلا لأدنى شك، وكان المخبر عنه واحدًا هو الله، وأريد الجمع بن توفية الحساب وسرعته؛ ناسب ذلك الوصل بالواو وعدم ذكر إن بقوله: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.

❊ ❊ ❊

سورة الحجر

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١﴾[١٥/١] [(١)]

﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١﴾ [٢٧/١]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من الحروف المقطعة، ومن إثبات ألف كتاب أو حذفها؟

سورة الحجر يسبقها في ترتيب النزول وفي ترتيب المصحف ثلاث سور متتالية بدئت ب (الر) هي: يونس وهود ويوسف، ويزيد على هذه السور في ترتيب المصحف سورة إبراهيم التي بدئت ب(الر) أيضًا؛ فناسب ذلك أن تبدأ سورة الحجر بهذه الحروف، ولما كان الكتاب مقصودًا لذاته، وكان المتبع في رسم ألف الكتاب حذف ألفها رسمًا للدلالة على أن الكتاب أمر علوي.

أما سورة النمل فيسبقها في ترتيب النزول وفي ترتيب المصحف سورة الشعراء ويعقبها سورة القصص، وكل منهما بدئت بالحروف (طسم)؛ فناسبه أن تبدأ سورة النمل ب(طس)، للتأكيد على ما ترمز إليه هذان الحرفان؛ ف(ط) إشارة إلى الطهارة الواقعة بذي طوى من طور سيناء وطيبة ومكة وطيب ما نزل على محمد ﷺ مما يجمع ذلك كله،[(٢)] وتطهير الأرض من طغيان المتجبرين وشركهم خاصة فرعون كما دل على ذلك بدء السور الثلاث بالحديث عن موسى وفرعون، و(س) إشارة إلى السمو والسنا والسيادة[(٣)]، وإلى أن الطهر بمحو طغيان الشرك يكون بيسر وسهولة. ولعل سبب عدم ذكر(م) في سورة النمل كما في الشعراء والقصص؛ يرجع إلى أن سورة النمل لم يذكر فيها تمام أمربني إسرائيل «بإغراق فرعون؛ لأن مقصودها إظهار العلم والحكمة دون البطش والنقمة»[(٤)]. ولما كان الكتاب قد جاء تابعًا للقرآن، وكان القرآن ألفه ثابتة؛ ناسبه رسم كتاب بالألف[(٥)]، ومن ثم كان قوله: ﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١﴾.

﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ۝٤﴾ [١٥/٤]

﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ۝٢٠٨﴾ [٢٦/٢٠٨]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد إلا؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾؛ فلما كان هؤلاء غافلين منغمسين في الشهوات؛ ناسبه تأكيد الخبر بذكر الواو؛ لأن الحال التي بالواو زيادة في الخبر[(٦)]، ولما كانوا يظنون أن ما أنذروا به لن يأتيهم؛ ناسبه بيان أن له أجلا معلومًا بقوله: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا

---

(١) وازن الغرناطي بين تقديم الكتاب في الحجر وتقديم القرآن في النمل والتعبير بالكتاب في البقرة ٢والأعراف ١ والرعد ١ والتعبير بالكتاب والقرآن في يوسف ١و٢ والحجر والنمل انظر : ملاك التأويل٥٤٩: ٥٦٠ .

(٢) انظر : البقاعي – نظم الدرر(٥ / ٣٦٤و٤٠٥) .

(٣) انظر : البقاعي – نظم الدرر(٥ / ٤٠٥) .

(٤) انظر: البقاعي – نظر الدرر ٥/ ٤٠٥ .

(٥) المراكشي– عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (٦٧) .

(٦) انظر: البقاعي – نظر الدرر ٤/ ٢٠٥ .

مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾﴾. أما آية الشعراء فيسبقها قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾؛ فلما كان مجيء العذاب مزيلا لكل شك؛ ناسبه عدم ذكر الواو، ولما تقدم إنذارهم بالعذاب قبل مجيئه؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾﴾.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [١٠/١٥]

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾ [٤٧/٣٠]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾ الآيات؛ فلما كان هؤلاء قد شايع بعضهم بعضًا على تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به؛ ناسبه بيان أن هذا ليس جديدًا بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾﴾ الآيات، ولم يذكر المفعول به اكتفاء بدلالة ما بعده عليه. أما **آية الروم** فيسبقها قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾؛ فلما كان المرسل متنوعًا؛ ناسبه ذكر المفعول به ولما تقدم قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾ الآيات، وبين الله جزاء المؤمن وجزاء الكافر، وكان من قاموا على أمر واحد يقال لهم قوم؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾﴾ [١١/١٥]

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [٣٠/٣٦]

لم خُصت آية الحجر بالواو دون آية يس؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدا؛ ناسبه الوصل بالواو. أما **آية يس** فقد بدئت بقوله: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾؛ فلما أريد ذكر سبب التحسر؛ ناسبه الفصل.

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾ [١٣/١٥]

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾﴾ [٢٠١/٢٦]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾﴾؛ فلما كان الضمير يعود على الكفر والاستهزاء المؤدي إلى استعجال العذاب، وكان قد تقدم بيان سنة الله بقوله: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾﴾؛ ناسبه قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾، أما **آية الشعراء** فيسبقها قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾﴾؛ فلما كان الضمير يعود على الرسوخ في عدم الإيمان بالقرآن خاصة ما فيه من الإنذار بالعذاب؛ ناسبه قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾﴾.

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ [١٧/١٥]

﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾﴾ [٧/٣٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء والنعت؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾؛ فناسبه قوله ﴿وَحَفِظْنَـٰهَا﴾، ولما كان السياق متعلقا بمن رموا الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنون؛ ناسبه قوله ﴿مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة الميمية، أما **آية الصافات** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾﴾؛ فلما أكد الزينة بقوله: ﴿بِزِينَةٍ﴾؛ ناسبه تأكيد الحفظ بقوله: ﴿وَحِفْظًا﴾؛ فكأن المعنى وحفظناها حفظًا، ولما كان السياق متعلقا بمن تمردوا على توحيد الله بالشرك؛ ناسبه قوله: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾﴾.

﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ [١٨/١٥]

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾ [١٠/٣٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من جملة الصلة؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾؛ فلما كان الرجم سببًا للبعد، وكان من أُبعد عن مكان الحدث لا وسيلة له إلا استراق السمع؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾، ولما كان من استرق السمع يحاول أن يكون في مأمن من أن يراه أحد؛ ناسبه أن يكون الشهاب مبينًا في ذاته مبينًا لغيره بقوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية، أما **آية الصافات** فيسبقها قوله: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾﴾؛ فلما كان الشيطان المارد يحاول بكل ما أوتي من قوة وحيلة أن يخطف شيئًا، وكان الشهاب لا يؤثر فيه إلا إذا كان قويًا جدًا؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾.

﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [١٩/١٥]

﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [٧/٥٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من المضاف إلي كل ومن النعت؟

آية الحجر وردت في سياق قائم على بيان أن الأمور تجري بمقادير كما دل على ذلك قوله: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾﴾؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾. أما **آية ق** فيسبقها قوله: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالنظر؛ ناسبه ذكر ما يتعلق به قوله: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾.

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [٢٣/١٥]

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾﴾ [٤٣/٥٠]

لم خُصت آية الحجر بقوله: ﴿لَنَحْنُ﴾ وقوله: ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾، وآية ق بقوله: ﴿نَحْنُ﴾ وقوله: ﴿وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ﴾؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَـٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما كان السياق قائما على مزيد التأكيد؛ ناسبه ذكر اللام بقوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ﴾، ولما كان من خزن شيئا قد يرثه غيره؛ ناسبه قوله: ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾. أما **آية ق** فيسبقها قوله: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾ الآيتين؛ فلما كان المخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه عدم ذكر اللام بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ﴾، ولما كان خروج الناس من قبورهم الغرض منه أن يصيروا إلى الحساب والجزاء؛ ناسبه

قوله: ﴿وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ﴾.

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٦﴾﴾ [٢٦/١٥]

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾﴾ [١٣/٢٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من مادة الخلق؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٢٥﴾﴾؛ فلما كان الحشر جمع الخلق إلى مكان بحيث يكونون مهيئين للثواب والعقاب؛ ناسبه أن تكون مادة الخلق مهيأة لعمل ما يراد منها؛ أي طينا أسود منتنًا اشتد يبسه غير مطبوخ، له عند النقر صلصلة «مصبوبا مهيئًا لعمل ما يراد منه بالدلك والتحسين من الذهاب والاضطراب على طبع وطريقة مستوية، وكل ذلك على غاية السهولة والطواعية»[١] بقوله: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٦﴾﴾، وأما آية المؤمنون فقد وردت لبيان تفرد الله بإحسان الخلق كما دل على ذلك قوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾؛ فلما كان المناسب لذلك أن تكون مادة الخلق قد سلت من ألطف أجزاء الطين؛ فكانت على نهاية الاعتدال؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾﴾.

﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [٢٧/١٥]

﴿وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴿١٥﴾﴾ [١٥/٥٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من إظهار الفاعل أو إضماره، ومن تقديم الجان أو تأخيره، ومن ذكر من قبل أو حذفه، ومن مادة الخلق؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٦﴾﴾؛ فلما أسند الفعل خلق إلى نا، وكان ظاهر السياق، أن يقال: وخلقنا الجان، لكن لما كان السياق أكثر تعلقا بإبليس؛ ناسبه تقديم ذكره بقوله ﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ﴾، ولما كان خلق الجان قبل خلق الإنسان؛ ناسبه قوله: ﴿مِن قَبۡلُ﴾، ولما كان خلق الإنسان مما اشتد يبسه من الطين واشتد نتنه فنفدت ريحه إلى كل أنف؛ ناسبه بيان أن خلق الجان مما اشتد حره من النار فنفدت إلى مسام البدن[٢] بقوله: ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾، وأما **آية الرحمن** فيسبقها قوله: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾؛ فلما أسند الفعل خلق إلى إلي الضمير المفرد المستتر؛ ناسبه الحديث عن الجان بمثل ذلك بقوله: ﴿وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ﴾، ولما كان السياق قائما على مخاطبة الإنس والجن في معرض واحد كما في قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾، ودل ذلك على عدم تعلق السياق بأسبقية الجان على الإنسان؛ ناسبه عدم ذكر من قبل، ولما بين الله أنه خلق الإنسان مما اشتد يبسه من الطين وسمع له صوت إذا نقر عليه؛ ناسبه بيان أنه خلق الجان مما اشتد حره واضطرابه وسمع له صوت من النار بقوله: ﴿مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ﴾.

﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٨﴾﴾ [٢٨/١٥]

﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾﴾ [٧١/٣٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل ومن مادة الخلق؟

---

(١) البقاعي - نظم الدرر (٤/٢١٦، ٢١٧).

(٢) البقاعي - نظم الدرر (٤/٢١٧).

. **آية الحجر** يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾؛ فلما كان الحديث موصولا عن آدم عليه السلام؛ ناسبه العطف بالواو، ولما خص الله خلق آدم بأنه خلق من صلصال من حمأ مسنون؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾﴾. أما **آية ص** فيسبقها قوله: ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾﴾؛ فلما أريد تفصيل ذلك؛ ناسبه الفصل، ولما كان يسبق ذلك بيان إعراض الناس عن القرآن العظيم؛ ناسبه بيان أنه لا يحق لهم الإعراض؛ لأنهم خلقوا من شيء في غاية الكدرة والضعف وهو الطين بقوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾﴾.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾ [٢٦/١٥]

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾ [١٤/٥٥]

لم خصت كل آية بما فيها من نعت صلصال؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾؛ فلما كان الحشر جمع الخلق إلي مكان بحيث يكونون مهيئين للثواب والعقاب؛ ناسبه أن تكون مادة الخلق مهيأة لعمل ما يراد منها؛ أي طينًا أسود منتنًا اشتد يبسه غير مطبوخ، له عند النقر صلصلة «مصبوبًا مهيئًا لعمل ما يراد منه بالدلك والتحسين من الذهاب والاضطراب علي طبع وطريقة مستوية، وكل ذلك علي غاية السهولة والطواعية»[1] بقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾. **وأما آية الرحمن** فقد وردت في سياق ذكر عظيم الآلاء الدالة علي عظيم قدرة الله وإحسانه للإنسان؛ فناسبه أن تكون مادة الخلق قد بلغت غاية التخليق بأن صار الطين يابسًا في غاية الصلابة فصار كالخزف المصنوع المشوي الذي إذا نقر عليه كان له صوت[2] بقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾.

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [٣٩/١٥: ٤٢]

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [٨٢/٣٨: ٨٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من قول إبليس والرد عليه من الله؟

آيات الحجر يسبقها قوله: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾؛ فلما كان ذلك حكمًا من الله بغواية إبليس، وأراد إبليس أن ينتقم لنفسه من عباد الله أجمعين إلا المخلصين منهم، وكان السياق أكثر تعلقا بذكر جرائم إبليس؛ ناسبه ذكر التزيين والغواية معًا بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾، ولما كان ما قرره إبليس قد يقبل وقد يرفض؛ ناسبه بيان أنه قُبل لا موافقة له فيما أراد، إنما لأن حُكم الله وعلمه قد سبق بأنه لا سلطان لإبليس على أحد من عباده إلا من اتبع غوايته بقوله: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾. أما **آيات ص** فيسبقها

---

(١) البقاعي: نظم الدرر٤/٢١٦و٢١٧.

(٢) البقاعي: نظم الدرر ٧/ ٣٨٠.

قوله: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٣٤ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٧٨﴾؛ فلما أضاف الله اللعنة إلى ذاته العلية، وكان السياق هنا أوجز مما في سورة الحجر؛ ناسبه ذكر بعزتك وغواية إبليس لعباد الله أجمعين إلا المخلصين منهم وعدم ذكر قوله: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾، ولما كان السياق أكثر تعلقا بالنذارة، وكان إتباع إبليس سببًا للخلود في جهنم؛ ناسبه قوله: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ۝٨٤ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٥﴾.

﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝٤٢﴾ [١٥/٤٢]

﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ۝٦٥﴾ [١٧/٦٥]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾؟

آية الحجر سبق بيانها، أما **آية الإسراء** فيسبقها قوله: ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ۝٦٣﴾ الآيات؛ فلما تقدم بيان أتباع إبليس وجزائهم، وكانت الوقاية من إبليس وأتباعه تكون بالتوكل على الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥﴾ [١٥/٤٥](1)

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧﴾ [٥٢/١٧]

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤﴾ [٥٤/٥٤]

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٣﴾؛ فلما ذكر النار وما فيها من التجهم والعبوس وشدة حرها؛ ناسبه ذكر الجنات وما فيها من النضارة والراحة وطيب الهواء بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥﴾، أما **آية الطور** فيسبقها قوله ﴿ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٦﴾؛ فلما كان ذلك دالا على شدة العذاب؛ ناسبه ذكر ما يدل على شدة النعيم بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧﴾، وأما **آية القمر** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧﴾؛ فلما ذكر النار وما فيها من شدة الاضطرام والاتقاد؛ ناسبه ذكر الجنات وما فيها من حلاوة مائها وعذوبته بجريانه في الأنهار التي قرب بعضها من بعض واتصلت منابعها؛ فكأنها نهر واحد(2) بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤﴾ مراعاة لذلك ولفاصلة الراء التي قبلها حرف صامت.

﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦﴾ [١٥/٤٦]

﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ [٥٠/٣٤]

لم خُصت آية الحجر بآمنين دون آية ق؟

آية الحجر فيسبقها ذكر ما كان من خروج إبليس - لعنه الله - من الجنة، وكان ذلك مما يجعل المتقين في خوف من الخروج من الجنة؛ ناسبه ذكر آمنين بقوله: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦﴾. أما **آية ق** يسبقها قوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١﴾ الآيات؛ فلما لم يذكر ما يثير الخوف من الخروج من الجنة؛ ناسبه عدم ذكر آمنين بقوله: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾.

---

(١) وازن الإسكافي والكرماني والغرناطي بين آيات الذاريات من ١٥ : ٢٣ وآيات الطور من ١٧ : ١٩، لكنهم لم يتعرضوا لتنوع المعطوف على جنات. انظر: درة التنزيل ٣٤٥، ٣٤٦، والبرهان ٣٣٧، وملاك التأويل ٨٩٤ : ٨٦٦ .

(٢) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٣٦٩/٧) .

﴿قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ۝٥٣﴾ [٥٣/١٥]

﴿قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾ [٢٨/٥١]

لم خُصت آية الحجر بقوله: ﴿لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾، وآية الذاريات بقوله: ﴿لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ﴾؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۝٥٢﴾؛ فلما ذكر الوجل، وكان السياق قائمًا على الخطاب بين إبراهيم والملائكة؛ ناسبه قوله: ﴿قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ۝٥٣﴾، أما آية **الذاريات** فقد بدئت بقوله: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةًۖ﴾؛ فلما ذكر الخوف، وكان السياق قائمًا على ضمير الغيبة؛ ناسبه قوله: ﴿قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾.

﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٦٠﴾ [٦٠/١٥]

﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [٥٧/٢٧]

لم خُصت آية الحجر بقوله: ﴿قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ﴾ وآية النمل بقوله: ﴿قَدَّرْنَٰهَا مِنَ﴾؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥٩﴾؛ فلما أكد ما يتعلق بالناجين؛ ناسبه تأكيد ما يتعلق بامرأة لوط بذكر إن واللام بقوله ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٦٠﴾. أما **آية النمل** فقد بدئت بقوله ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ﴾؛ فلما﴾؛ فلما لم يؤكد ما يتعلق بالناجين؛ ناسبه عدم تأكيد ما يتعلق بامرأة لوط؛ أي عدم ذكر إن واللام بقوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۝٧٣﴾ [٧٣/١٥][(١)]

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ۝٨٣﴾ [٨٣/١٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من الحال؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ۝٦٦﴾؛ فلما كان ذلك إشارة إلى بدء الأخذ؛ ناسبه ذكر نهايته بقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۝٧٣﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٨٠﴾ الآيات؛ فلما كان السياق قائما على الإيجاز؛ ناسبه الاكتفاء بذكر بدء أخذهم بقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ۝٨٣﴾.

﴿وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ۝٨٢﴾ [٨٢/١٥]

﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ۝١٤٩﴾ [١٤٩/٢٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من الغيبة أو الخطاب ومن الحال؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝٨١﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على حكاية الله عنهم، وعلى إنعامه عليهم بالأمن؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ۝٨٢﴾، أما **آية الشعراء** فيسبقها قوله: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ۝١٤٦﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على خطابهم وعلى إنكار ما هم فيه من إظهار النشاط والقوة عظمة وبطرا[(٢)]؛ ناسبه قوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ۝١٤٩﴾.

---

(١) وازن ابن جماعة بين قوله: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ﴾ [١١/ ٨١] وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۝٧٣﴾ [١٥/ ٧٣] انظر: كشف المعاني ٢١٣.

(٢) انظر: البقاعي - نظم الدرر ٥/ ٣٨١.

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [٨٥/١٥]
﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [٣/٤٦]

لم خُصت آية الحجر بالواو وآية غافر بقوله: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾؛ فلما انتهى الحديث عن أصحاب الحجر ببيان عجزهم عن دفع ما نزل بهم من العذاب، وأريد بيان قدرة الله على خلق السماوات والأرض بالحق، وكان بين الأمرين جهة جامعة هي المقابلة؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾، أما **آية الأحقاف** فيسبقها قوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾؛ فلما أريد ذكر ما يدل على ذلك؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾، ولما كان من أبرز مظاهر الحكمة أن يكون لهما أجل ينتهيان إليه؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾.

﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ﴾ [٨٥/١٥]
﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾ [٩٥/٤٠]

لم خُصت آية الحجر بالواو وآية غافر بقوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾؟

آية الحجر بدئت بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾؛ فلما كان هذا القول وما سيأتي متفقين في الأسلوب الخبري وبينهما جهة جامعة هي أن قيام الساعة من أبرز مواطن إحقاق الحق، وكان السياق أكثر تعلقًا بالرسول ﷺ؛ ناسبه العطف بالواو، وعدم ذكر لا ريب فيها بقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ﴾. وأما **آية غافر** فيسبقها قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾؛ فلما ختمت الآية بهذه الجملة الاعتراضية، وأريد استئناف الحديث عن الساعة، وكان السياق أكثر تعلقا بالذين يجادلون في آيات الله؛ ناسبه الفصل ونفي الريب بقوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾.

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [٨٨/١٥]
﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [١٣١/٢٠]

لم خُصت آية طه بما فيها دون آية الحجر؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾؛ فلما كان ذلك خبري الأسلوب وما سيأتي إنشائي الأسلوب، وكان السياق قائما على ذكر العطاء بدون تعليل؛ ناسبه الفصل والاكتفاء بقوله ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾. أما **آية طه** فيسبقها قوله: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾؛ فلما كان حديث الله مع رسوله صلى الله عليه وسلم موصولا وأريد الجمع بين ما سبق وما سيأتي؛ ناسبه الوصل بالواو بقوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا﴾ ولما ذكر الله الغاية من أوامره لرسوله صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه ذكر الغاية من تمتيع هؤلاء بالدنيا بقوله: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾.

﴿عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [١٥/٩٣]

﴿عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [٢٩/١٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾؛ فلما ذكر بعض أعمالهم؛ ناسبه قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، وأما **آية العنكبوت** فيسبقها قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ وَمَا هُم بِحَـٰمِلِينَ مِنْ خَطَـٰيَـٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١٢﴾﴾؛ فلما كان ذلك كذبًا وافتراء؛ ناسبه قوله ﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [١٥/٩٨]

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [٢٠/١٣٠][(١)]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف؟ وخصت آية طه بما فيها بعد ربك؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾﴾؛ فلما كان ذلك من أسباب أمر الله الرسول ﷺ بالتسبيح؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان ضيق صدر الرسول ﷺ شديدًا؛ ناسبه أن يكون التسبيح بحمد ربه شاملا معظم أوقات الليل والنهار، ومن ثم لم يذكر أي وقت للتسبيح بقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾، أما **آية طه** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بما هو مسمى؛ ناسبه أن يكون التسبيح بحمد ربه متعلقًا بأوقات معينة، ولما كان أكثر الأوقات التي يخلد فيها الناس إلى الراحة والنوم والسكون هوما قبل طلوع الشمس؛ ناسبه البدء به بقوله: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾، ولما كان ما قبل غروب الشمس هو الوقت الذي يحرص فيه الناس على قضاء حوائجهم ومصالحهم؛ ناسبه ذكره بقوله: ﴿ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [١٥/٩٨]

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ [١١٠/٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف عليه؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾﴾؛ فلما كان التسبيح بحمد الله والخضوع والخشوع لله بالصلاة خاصة في السجود مما يزيل هذا الضيق؛ ناسبه قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾، أما **آية النصر** فيسبقها قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾﴾؛ فلما كان ذلك إشارة إلى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم[(٢)]؛ ناسبه إرشاد الأمة في شخصه إلى الإكثار من الاستغفار قبل الموت بقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿غُرُوبِهَا﴾ في [٢٠/ ١٣٠] وقوله: ﴿ٱلْغُرُوبِ﴾ [٥٠/ ٣٩] عند: الكرماني - البرهان (٣٣٦، ٣٣٧) والغرناطي - ملاك التأويل (٦٨٩، ٦٩٠)

(٢) انظر: ابن كثير - تفسير القرآن ٤/ ٥٦٣ .

سورة النحل

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [١/١٦]

﴿تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٣/١٦]

لم خُصت الآية الأولى بقوله: ﴿سُبْحَانَهُ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالمشركين المكذبين، وكان استعجال العذاب سببه غلبة ظنهم أنه لا يأتي لعدم قدرته سبحانه على ذلك؛ ناسبه تنزيه الله عن كل صفات النقص بقوله: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾؛ فلما كان ذلك مما لا يقدح فيه أحد من المشركين؛ ناسبه عدم ذكر سبحانه بقوله: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

﴿أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [٣/١٦]

﴿أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [٢٥/٢١]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله ﴿ إلا أنا ﴾؟

آية النحل يسبقها قوله: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾؛ فلما كان أمر الله هو عذابه في الدنيا أو في الآخرة، وكان الإنذار للوقاية منه؛ ناسبه قوله: ﴿أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾، أما **آية الأنبياء** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بمن عبدوا غير الله؛ ناسبه الأمر بعبادة الله بقوله: ﴿أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.

﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾﴾ [٤/١٦]

﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾ [١٤/٥٥]

﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾﴾ [٢/٩٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من مادة الخلق؟

آية النحل وردت لإبراز المفارقة بين ما يكون عليه الإنسان عند الخلق وما يكون عليه بعده خاصة حين يبلغ أشده؛ فلما كانت حالته عند بلوغ الأشد أنه خصيم مبين؛ أي شديد الخصومة مع الله شديد البيان لذلك؛ ناسبه بيان أنه حين خلق لا حس به ولا حركة اختيارية عنده بوجه[١]؛ لأنه خلق من ماء صافٍ وهو ماء الرجل؛ أي من نطفة[٢]؛ ناسبه قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ﴾. أما **آية الرحمن** فقد سبق بيان ما فيها عند الآية **٢٦** من سورة الحجر. وأما **آية العلق** فيسبقها قوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾؛ فلما كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يستطيع القراءة ويتعلق بمن يعلمه القراءة؛ فأرشده ربه إلى من يتعلق به وهو الله؛ ناسبه أن تكون مادة الخلق مما يشتد تعلقها بما تمسه؛ أي من دم رطب يعلق بما يمر عليه لرطوبته،[٣] بقوله: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾﴾.

---

(١) انظر: البقاعي: نظم الدرر (٧/ ٣٨٠).

(٢) الراغب الأصفهاني: المفردات٨١١ .

(٣) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١١٩).

﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [٥/١٦]

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [٢١/٢٣]

لم خُصت آية النحل بالفصل وبقوله: ﴿دِفْءٌ﴾، وآية المؤمنون بالواو وبقوله: ﴿كَثِيرَةٌ﴾؟

آية النحل بدئت بقوله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسبه الفصل، ولما كان يسبق هذه الآية قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ﴾ وكان الإنسان وهو نطفة أشد ما يكون إلى الدفء؛ ناسبه ذكر دفء بقوله ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، ولما كان السياق قائما على تعداد المنافع بالتفصيل؛ ناسبه عدم ذكر كثيرة، أما آية المؤمنون فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا وأريد الجمع بين الأخبار، وكانت العبر تكثر بكثرة المنافع؛ ناسبه الوصل بالواو وذكر كثيرة بقوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، ولما لم يذكر ما يتعلق بالدفء؛ ناسبه عدم ذكره.

﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [١٥/١٦]

﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾ [١٠/٣١]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾؟

آية النحل يسبقها قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾؛ فلما ذكر البحر وماؤه ملح أجاج؛ ناسبه ذكر الأنهار وماؤها وعذوبته بقوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا﴾، ولما ذكر كل ما تقدم؛ ناسبه ذكر ما يتوصل به إلى منافعه بقوله: ﴿وَسُبُلًا﴾، ولما كانت السبل وسيلة هداية؛ ناسبه قوله ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، أما **آية لقمان** فقد بدئت بقوله: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالقدرة على البعث؛ ناسبه ذكر ما يدل عليه بقوله: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾.

﴿وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [١٥/١٦]

﴿سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [٣١/٢١]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخطاب أو الغيبة؟

آية النحل بدئت بقوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الخطاب؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، أما **آية الحج** فقد بدئت بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على ضمير الغيبة؛ ناسبه قوله: ﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [١٩/١٦]

﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [٣٤/٢٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل؟

آية النحل يسبقها قوله: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾؛ فلما انتهى الحديث

عمن يدعون من دون الله، وأريد الحديث عن وحدة الإله، ناسبه الفصل بقوله: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾، أما آية الحج فقد بدئت بقوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾؛ فلما كان ذلك سببا لما سيأتي؛ ناسبه الوصل بالفاء بقوله: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾.

﴿يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [١٦/١٩]

﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [١٦/٢٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخطاب أو الغيبة؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾؛ فلما كان السياق قائما على الخطاب؛ ناسبه قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما تحدث الله عن هؤلاء بضمير الغيبة؛ ناسبه قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ﴾.

﴿مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [١٦/ ٢٤]

﴿مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا ۗ﴾ [١٦/ ٣٠]

لم ورد «أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ» بالرفع وورد «خَيْرًا» بالنصب؟

لما كان المشركون لم يؤمنوا بالتنزيل، وأرادو عدم الإعتراف بالنزول عبروا عن ذلك بالجملة الاسمية التي تدل على مرادهم بأن ﴿قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي أن المسئول عنه أساطير الأولين. لم ينزله ربنا. ولما كان المؤمنون مقرّين بالتنزيل؛ ناسبه ذكر ما تضمنه السؤال بنصب خير؛ فالمعنى أنزل ربنا خيرًا[١].

﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ۚ﴾ [١٦/٢٧]

﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [٢٨/٦٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرف العطف ومن خبر كان؟

آية النحل بدئت بقوله: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا، وأريد الجمع بين الخبرين؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان هؤلاء قد مكروا؛ فبني أحدهم وهو نمروذ صرحًا طويلا ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها[٢]؛ فكانوا بذلك قد عادوا الله بسبب شركائهم فكانوا في شق والمؤمنون في شق؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ۚ﴾، أما آية **القصص** فقد بدئت بقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾؛ فلما كان النداء سببا للقول؛ ناسبه الوصل بالفاء، ولما كان يسبق ذلك قوله: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾، وكان هؤلاء يزعمون أن شركاءهم سيدفعون عنهم هذا العذاب بشفاعتهم عند الله؛ ناسبه قوله: ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾.

---

(١) انظر: الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٦ / ١٥).

(٢) انظر: ابن كثير - تفسير القرآن العظيم (٢/ ٥٦٧).

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ [٢٧/١٦]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ﴾ [٥٦/٣٠]

لم خُصت آية الروم بالواو وبقوله: ﴿وَٱلۡإِيمَٰنَ﴾ دون آية النحل؟

آية النحل بدئت بقوله ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لأن يقال فماذا قيل؟ وأريد الإجابة عن هذا السؤال، وكان العلم يكفي في ذلك؛ ناسبه الفصل بقوله ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾، أما **آية الروم** فيسبقها قوله: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾؛ فلما ذكر قول هؤلاء، وأريد ذكر قول من هم على الضد منهم؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان الكذب سببه الكفر، وكان الصدق سببه الإيمان؛ ناسبه ذكره بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ﴾.

﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [٣٠/١٦]

﴿لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ﴾ [١٠/٣٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية النحل فقد بدئت بقوله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾؛ فلما كان من قدم خيرا جزاه الله خيرا منه في الدنيا والآخرة؛ ناسبه قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ﴾.

أما **آية الزمر** بدئت بقوله: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالهجرة من مكة إلى الحبشة أو المدينة[1]؛ ناسبه التبشير بسعة الأرض بقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ﴾.

﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ﴾ [٣١/١٦]

﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ﴾ [٣٣/٣٥]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾؟

آية النحل يسبقها قوله: ﴿فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾؛ فلما كان السياق قائما على المقابلة بين جزاء من ظلموا أنفسهم وجزاء المتقين، وكان من ظلموا أنفسهم يقاسون حر جهنم وعذابها؛ ناسبه أن ينعم المتقون بطيب هواء الجنة وما فيها من النعيم بقوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ﴾، أما **آية فاطر** فيسبقها قوله: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾؛ فلما كان من فضل الله على هؤلاء التنعم في الجنات بأحسن الزينة واللباس؛ ناسبه قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾﴾.

﴿لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ﴾ [٣١/١٦]

﴿لَّهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَاۚ﴾ [٣٥/٥٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من تقديم فيها أو تأخيره؟

---

(١) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٤٠).

آية النحل يسبقها قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالجنة؛ ناسبه تقديم فيها بقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾، أما آية ق فيسبقها قوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾ الآيات؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالمتقين؛ ناسبه تقديم ما يتعلق بهم بقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾.

﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [١٦/٣٦]

﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾﴾ [٧١/٣]

. لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية النحل يسبقها قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾؛ فلما كان هؤلاء قد عبدوا غير الله، وكان كل ما يعبد من دون الله يسمي طاغوتا؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾. أما آية نوح فيسبقها قوله: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾؛ فلما كانت عبادة الله وتقواه وطاعة رسوله وسيلة النجاة مما أنذروا به، ناسبه قوله: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾﴾.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ﴾ [١٦/٣٧]

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [٣٩/٣]

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [٤٠/٢٨]

. لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية النحل يسبقها بيان أن الله قد بعث في كل أمة رسولا يدعوهم إلى التوحيد ونبذ الشرك، وبيان سنة الله التي لا تتبدل ولا تتحول وهي أن من هدى الله فلا مضل له، ومن حقت عليه الضلالة فلا يهديه أحد أبدًا، ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصًا على هداية قومه على الرغم من تكذيبهم له، ووصفه بأقذع الصفات؛ ناسب ذلك التسرية عنه بقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾.

وآية الزمر يسبقها بيان كذب المشركين فيما قالوه عن أوليائهم وآلهتهم ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾، ولما كان الكذب قبيحًا وإن كان قليلا، وكان الكفر يتضاعف من وقت لآخر بكثرة ما يقوم به صاحبه من أقوال وأفعال وأعمال تظهر مدى حرصه على الكفر وبعده عن التوحيد، ناسب ذلك التعبير باسم الفاعل عن الكذب، والتعبير بصيغة المبالغة عن الكفر بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾. وآية غافر قد وردت في سياق حديث مؤمن آل فرعون -الذي كان يكتم إيمانه- وهو يدعو فرعون ومن معه بالحسنى، وقد حاول كل من الطرفين أن يؤكد وصفه للآخر بصيغة المبالغة فيما يتعلق بالكذب؛ ففرعون وصف موسى بأنه ساحر كذاب، يريد أن يبدل دين فرعون، أو أن يظهر في الأرض الفساد، والفساد لون من ألوان الإسراف، أي التجاوز عن الحد - أي أن موسى مسرف كذاب كما يزعم فرعون-، وموسى عليه السلام يصف كلا من فرعون وهامان وقارون بأنه متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، والتكبر تجاوز عن الحد عظيم جدا، وعدم الإيمان بيوم الحساب تكذيب بالرسل وبالتوراة وبغيرها من الكتب، أي أن كلا منهم مسرف كذاب، ولما كان مؤمن آل فرعون قد بنى كلامه على التعريض بموسى -في ظاهر الأمر- وبفرعون في حقيقة الأمر-

ناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾، ولما كان كل طرف مكذبًا للطرف الآخر، ناسبه تأكيد الخبر بإن.

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ [١٦/٤٠]

﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [٣٦/٨٢]

آية النحل يسبقها قوله: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ۝٣٩﴾؛ فلما كان البيان والإعلام أكثر تعلقا بالقول، وكانت العظمة أنسب للتهديد والوعيد؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾، أما **آية يس** فيسبقها قوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨١﴾؛ فلما كان الخلق أكثر تعلقا بالأمر، وكان التفرد بالخلق أدل على القدرة؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾.

﴿وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [١٦/٤١]

﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [٦٨/٣٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من المبتدأ؟

آية النحل فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالأجر؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾. أما **آية القلم** بدئت بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالعذاب؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٤٢﴾ [١٦/٤٢]

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [١٦/٩٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من جملة الصلة؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۝٤١﴾؛ فلما كان الصبر من أبرز ما يعين على الهجرة في الله وتحمل الظلم؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٤٢﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله عن الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ﴾؛ فلما كان ذلك يتحقق لكل من عرف بالإيمان؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٤٣ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ [١٦/٤٢، ٤٣]

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾ [٢١/٧]

لم خُصت آية النحل بمن وبقوله ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ دون آية الأنبياء؟

آية النحل يسبقها قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٨﴾ الآيات؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بمن ينكرون البعث وكانوا في بعض الأزمنة؛ ناسبه ذكر من بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾، ولما كان السياق متعلقا ببيان ما اختلفوا فيه وكذب الذين كفروا؛ ناسبه قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾، أما **آية الأنبياء** فيسبقها قوله: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾؛

فلما كان السياق أكثر تعلقا بالعموم كما دل على ذلك عدم ذكر من؛ ناسبه حذف من وقوله ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٧﴾.

﴿لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [٥٦/١٦]

﴿وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٩٣/١٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من خبر كنتم؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾؛ فلما كان هؤلاء يزعمون أن الله أمرهم بهذا[1]، وكان ذلك افتراء على الله؛ ناسبه قوله: ﴿تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾؛ فلما كان الضلال سببًا لأعمال الشر والهداية سببا لأعمال الخير؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ﴾ [٥٧/١٦]

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ [٦٢/١٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ٥٦﴾؛ فلما تقدم ذكر الملائكة، وكان المشركون يزعمون أنهم بنات الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨﴾؛ فلما دل ذلك على كرههم للبنات؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨﴾ [٥٨/١٦]

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ١٧﴾ [١٧/٤٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من المبشر به؟

آية النحل يسبقها قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ٥٧﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: وإذا بُشّر أحدهم بالبنت، لكن لما أريد الدلالة على كونها غاية في الأنوثة؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨﴾.

أما **آية الزخرف** فيسبقها قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ١٥﴾؛ فلما كان هؤلاء قد جعلوا الملائكة بنات الله جزءا منه يشبهه؛ لأن الولد يشبه والده في الأعم الأغلب؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ١٧﴾.

﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٦٤﴾ [٦٤/١٦]

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [٨٩/١٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من صيغة الإنزال وبما فيها بعد قوله: ﴿عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ﴾ الآيات؛ فلما كان ظاهر السياق أن يعبر بالفعل نزل لتأكيد نزول الكتاب، لكن لما كان التعبير بأسلوب القصر / النفي والاستثاء فيه كفاية للتأكيد؛ ناسبه التعبير بالفعل أنزل، ولما كان المشركون هم المختلفين في

(١) انظر: الطبري - جامع البيان (١٤/ ١٢٢).

أوضح قضايا الفطرة وهي توحيد الله، وكان السياق متعلقًا بالحاضر والمستقبل؛ ناسبه التعبير عن البيان بالفعل المضارع وتخصيصه بما اختلف فيه المشركون بقوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾. ولما كان هؤلاء غير مؤمنين كما بينت الآيات؛ ناسبه بيان أنه لا ينتفع بالهدى والرحمة إلا من قاموا بالإيمان حق قيامه بقوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾؛ فلما كان الخطاب للرسول ﷺ، وكان السياق متعلقًا بالمسلمين، وكان ظاهر السياق أن يعبر بالفعل أنزل، لكن لما أريد تأكيد النزول زيادة محبة من الله لرسوله ﷺ وللمسلمين؛ ناسبه التعبير بالفعل نزل، ولما كان المراد عموم رسالة النبي ﷺ للعالمين كافة كما دل على ذلك عدم ذكر من أنفسهم، وتقدم تهديد ووعيد الذين كفروا بزيادة العذاب؛ ناسبه أن يكون الكتاب شديد البيان لكل شيء وأن يكون الكتاب بشرى لعامة المسلمين مناسبة لعموم الرسالة بقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٦٩/١٦]

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٢١/٣٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من الإفراد أو الجمع؟

آية النحل ورد فيها قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾؛ فلما كان الشراب آية؛ ناسبه الإفراد بقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أما **آية الروم** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾؛ فلما كانت هذه مجموعة من الآيات؛ ناسبه الجمع بقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

﴿لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [٧٠/١٦]

﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [٥/٢٢]

لم خصت كل آية بما فيها من وصل لا ب لكي أو فصلها؟

في **آية النحل** فصلت «لا» عن «كي»؛ لأن زمن الجهل متراخٍ شيئًا ما عن زمن العلم، كما دل على ذلك عدم ذكر من؛ فهو مفصول عنه في الواقع.

وفي آية الحج وصلت «لا» ب «كي»؛ لأن زمن الجهل موصول بزمن العلم، وليس بينهما أي تراخ ما كما دل على ذلك ذكر من[١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [٧٠/١٦]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [٣٤/٣١]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر الثاني؟

آية النحل بدئت بقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾؛ فلما كانت هذه الأمور أكثر تعلقا بالقدرة؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾. أما **آية لقمان**

---

(١) انظر: نظم الدرر ٥/ ١٣٤. وقد ذكر علماء المتشابه أن ذكر من وحذفها في الآيتين يرجع إلى أن آية النحل قائمة على الإجمال وعدم ذكر من وآية الحج قائمة على التفصيل وذكر من. انظر: الإسكافي - درة التنزيل (٢١٩)، والكرماني - البرهان (٢٤٦)، وابن جماعة - كشف المعاني (٢٣٠)، والغرناطي - ملاك التأويل (٦١١ : ٦١٣). وما ذكرناه عن البقاعي أفضل.

فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بصفة العلم خاصة علم ما خفي؛ ناسبه ذكر خبير؛ لأنها أكثر تعلقا بذلك بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾.

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [١٦/٧٢]

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [٣٠/٢١]

لم خُصت كل آية بما فيها من جعل أو خلق؟

آية النحل يسبقها قوله: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا ببيان قدرة الله على تصريف الآيات؛ ناسبه ذكر جعل بقوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾. أما **آية الروم** فيسبقها قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالخلق؛ ناسبه قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٦/٧٥]

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ [٢١/٢٤]

لم خُصت آية الأنبياء بذكر ﴿ٱلْحَقَّ﴾ دون آية النحل؟

آية النحل بدئت بقوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ﴾؛ فلما كان هؤلاء لا يعلمون أمورًا كثيرة من المثل والحقيقة؛ ناسبه عدم ذكر الحق بقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. أما **آية الأنبياء** فقد بدئت بقوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بالحق الذي هو توحيد الله؛ ناسبه تخصيصه بالذكر بقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ﴾.

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ﴾ [١٦/٧٧](١)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ﴾ [٢٣/٧٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من جعل أو أنشأ؟

آية النحل بدئت بقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾؛ فلما كان التغيير من عدم العلم إلى العلم يسمى جعلا؛ ناسبه قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ﴾. أما **آية المؤمنين** فقد وردت في سياق الحديث عمن لا يؤمنون بالآخرة؛ فلما كان الإنشاء أدل على قدرة الله على البعث؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ﴾.

﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾ [١٦/٧٩](٢)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ﴾ [٦٧/١٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن الحال؟

---

(١) وازن الغرناطي فقط بين قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [١٦/ ٧٧] وقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [٢٣/ ٧٨] و[٦٧/ ٢٣]. انظر: ملاك التأويل (٦١٦: ٦١٨).

(٢) وازن الغرناطي بين قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [١٦/ ٧٩] وقوله﴿إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ﴾ [٦٧/ ١٩]. انظر: ملاك التأويل ٦١٨.

آية النحل يسبقها قوله: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾؛ فلما انتقل الحديث من الخطاب إلى الغيبة ودل ذلك على الإعراض، وكان السياق متعلقًا ببيان أن الخلق قائمون بأمر الله وبإرشادهم إلى الإيمان به؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾﴾. أما **آية الملك** فيسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا، وكان السياق أكثر تعلقًا ببيان لطف الله بخلقه وبصفاته؛ ناسبه الوصل وبيان لطفه بالطير حيث جبر ضعفها بالطيران من خلال الصف والقبض وذكر صفة بصير بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾.

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾﴾ [٨٢/١٦]

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [٥٤/٢٤]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا﴾؟

آية النحل يسبقها قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾؛ فلما كان توليهم بعد هذا الترغيب والملاطفة مما يحزن الرسول صلى الله عليه وسلم أشد الحزن؛ ناسبه التسرية عنه بقوله ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾﴾. أما **آية النور** فيسبقها قوله: ﴿۞ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء مبالغين في التولي على الرغم من كثرة أمرهم بطاعة الله والرسول ﷺ؛ ناسبه المزيد من التسرية عن الرسول ﷺ بقوله ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [٩٧/١٦]

﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ [٤٠/٤٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن جواب الشرط؟

آية النحل يسبقها قوله: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾؛ فلما أريد الانتقال من الخاص إلى العام؛ ناسبه الفصل بقوله ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، ولما كان نفاد ما عند الشر دالا على أن الحياة فيها ما لا يطيب، وكان هؤلاء قد أحسنوا العمل؛ ناسبه تبشيرهم بطيب الحياة وبحسن الجزاء بقوله: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾؛ فلما كان بين هذا القول وما سيأتي اتفاق في الأسلوب الخبري وجهة جامعة هي المقابلة؛ ناسبه الوصل بقوله: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ ولما بين الله معاملته المسيئين بالعدل؛ ناسبه بيان معاملته المحسنين بالفضل بما يدل على دخول المسيئين النار بقوله ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ [١٦/١٠٥]

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [٢٤/٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية النحل بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ﴾؛ فلما كان افتراء الكذب قد يكون عرضا؛ ناسبه بيان رسوخ هؤلاء في الكذب بقوله ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾. أما **آية النور** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ﴾؛ فلما كان هؤلاء بما ارتكبوه قد خرجوا عن حجر الشرع؛ ناسبه قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾.

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [١٦/١٠٤]

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [١٦/١٠٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ﴾؛ فلما كان عدم إيمان هؤلاء يجعلهم يقولون ما يؤلم الرسول صلى الله عليه وسلم كما دل على ذلك قوله: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ﴾؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان تنكير غضب ووصفه بأنه من الله دالا على عظمة الله؛ ناسبه أن يكون العذاب عظيما بقوله: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ﴾ [١٦/١٠٨]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ [٤٧/١٦]

لم خُصت آية النحل بقوله: ﴿وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ﴾ دون آية محمد ﷺ؟

آية النحل يسبقها قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٠٧﴾؛ فلما كان حرمانهم من الهداية يكون بالطبع على حواسهم الثلاث؛ ناسبه قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ﴾، أما **آية محمد** ﷺ فيسبقها قوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ﴾؛ فلما كان المنافقون يبطنون الكفر في قلوبهم؛ ناسبه الطبع عليها فقط بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾.

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [١٦/١١٣]

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [٢٩/١٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفاعل؟

آية النحل بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡهُمۡ فَكَذَّبُوهُ﴾؛ فلما كان الله قد أخذ هؤلاء بالعذاب الذي تقدم ذكره بقوله: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾؛ ناسبه قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾[1].

---

(١) هؤلاء هم أهل مكة على أرجح الآراء، وكان الله قد أخذهم بالجوع الذي دعا عليهم به النبي ﷺ، وبالخوف فما كان من جهاد النبي ﷺ. انظر: مكي - الهداية (٦ / ٤١٠٤)، والثعلبي = الكشف والبيان(٦ / ٤٨)، والبغوي - معالم التنزيل (٥ / ٤٨).

أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾؛ فلما كان الله قد أخذ قوم نوح بالطوفان؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ [١٦/١٢٥]

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [٢٩/٢٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول الثاني ومن تقديم في الدنيا أو تأخيره؟

آية النحل يسبقها قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾؛ فلما ذكر أعماله وجزاءها، وأريد ذكر فضل الله عليه، وكان الجزاء أكثر تعلقا بالدنيا؛ ناسبه قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾.

أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾؛ فلما ذكر فضل الله عليه وأريد ذكر جزاء أعماله، وكان تقديم له دالا على العناية بما يتعلق إبراهيم عليه السلام أكثر؛ ناسبه قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

* * *

سورة الإسراء

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [١/١٧]
﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾ [٣٦/٣٦]
﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [٨٣/٣٦]
﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ [١٣/٤٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من صلة الموصول؟

آية الإسراء ورد فيها قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ مراعاة لحادثة الإسراء والمعراج، فقد كذب الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة أنهم كانوا يضربون إليها أكباد الإبل عدة أسابيع، وأتاها الرسول في جزء من ليلة، فناسب ذلك بيان أن الله هو الذي أسرى بالرسول ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في وقت قصير من الليل. أما **آية يس ٣٦** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا﴾ إلى قوله: ﴿لولا تشكرون﴾؛ فلما دل ذلك على خلق الله لأزواج شتى مما تنبت الأرض، ودل ذلك على خلقه الذكر والأنثى؛ ناسبه قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾، ولما ذكر الله ما يعلمون بفضله؛ ناسبه ذكر ما خلقه مما لا علم لهم به إجمالا بقوله: ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وأما **آية يس ٨٣** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ فلما كان يسبق ذلك بيان الآلهة عاجزة عن نصرة من أشركوا بهم؛ ناسبه بيان أن القدرة التامة والملك التام بيد الله قوله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾. وأما **آية الزخرف** فقد بدئت بقوله: ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟﴾؛ فلما كان الركوب على ظهر الأنعام والفلك والاستواء عليه بتسخير الله لها للإنسان؛ ناسبه قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [١/١٧]
﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [٢٢٠/٢٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر الثاني؟

آية الإسراء بدئت بقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾؛ فلما كانت الرؤية متعلقة بالبصر والبصيرة؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، أما آية الشعراء فيسبقها قوله ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾؛ فلما كان السجود متضمنا لأقوال لا يعلمها إلا الله؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [٧/١٧]
﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [١٠٤/١٧]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا

﴿كَبِيرًا ۝٤﴾ الآيات؛ فلما ذكرت المرة الأولى التي دارت فيها الدائرة على بني إسرائيل في المرة؛ ناسبه ذكر المرة الآخرة التي دارت فيها عليهم الدائرة بقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ﴾؛ فلما كان ذلك موعد أن يأتي الله بهم بعد تفرقهم في الأرض جميعا من جهات شتى وقبائل شتى[1]؛ ناسبه قوله: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [٨/١٧]

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [٨/٦٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الإسراء يسبقها قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾؛ فلما ذكر ما نزل ببني إسرائيل من العذاب؛ ناسبه قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾. أما **آية التحريم** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾؛ فلما ذكر التوبة؛ ناسبه ذكر الغرض منها؛ ناسبه قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [٩/١٧]

﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [٢/١٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت[2]؟

آية الإسراء يسبقها قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ۝٨﴾؛ فلما كان معنى حصيرا «محبسًا وسجنًا»[3]؛ ناسبه أن يكون الأجر كبيرا مراعاة لذلك وللفاصلة الزائية، أما آية الكهف فقد بدئت بقوله: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾؛ فلما كان البأس الشديد قد بلغ الغاية في الإساءة؛ ناسبه أن يكون الأجر حسنًا.

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [١١/١٧]

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ [٦٧/١٧]

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ [١٠٠/١٧]

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾؛ فلما كان الإنسان يستعجل الإجابة؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾، أما **الآية الثانية** فقد ورد فيها قوله: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾؛ فلما كان الإعراض عن الشكر كفرًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ وأما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾؛ فلما كان ذلك بخلا وتضييقًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾.

---

(١) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (٣٢٨/١٠).

(٢) ذهب الكرماني إلى أن السبب مراعاة الفاصلة في كل موضع انظر: البرهان (٢٤٩). وهذا ليس بكافٍ.

(٣) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (٢٢٤/١٠).

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ [١٧/١٧]

﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [٢٥/٥٨]

لم خُصت آية الإسراء بقوله: ﴿بِرَبِّكَ﴾ وبقوله: ﴿بَصِيرًا﴾، وآية الفرقان بقوله: ﴿بِهِۦ﴾؟

آية الإسراء بدئت بقوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يعبر بنا العظمة، لكن لما كان ذلك قد يوهم شركا، وكان السياق أكثر تعلقا بالربوبية؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا﴾؛ ولما كان الإهلاك قد يوهم عدم تمييز الذنوب؛ ناسبه قوله: ﴿بَصِيرًا﴾، أما **آية الفرقان** فقد بدئت بقوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾؛ فلما تقدم ذكر الاسم الظاهر؛ ناسبه عِود الضمير عليه، ولما كان ما ذكر متضمنا صفة بصير؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾.

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ [١٧/١٧]

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [١٧/٦٥]

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [٢٥/٣١]

لم اختصت كل آية بما فيها من التمييز؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ﴾، ولما كان الهلاك بسبب الذنوب التي ارتكبها هؤلاء لا لشيء غيرها؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ﴾، ولما كانت ذنوب منها ما هو خفي لا يعلم حقيقته ولا كنهه إلا الخبير، ومنها ما هو ظاهر ولا يعلمه إلا البصير؛ ناسبه قوله: ﴿خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾. وأما الآية الثانية فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾؛ فلما كان سبب ذلك هو أن الله وفقهم للتوكل عليه فكفاهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾. وأما **آية الفرقان** فقد بدئت بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾؛ فلما كان ذلك مما يحزن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه التسرية عنه ببيان أن الله هو هادي المتقين وناصرهم بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾.

﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾ [١٧/٢٢]

﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [١٧/٣٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل وبما فيها من الجزاء؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾؛ فلما ختمت الآية بجملة خبرية، وكان ما سيأتي إنشائي الأسلوب؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾، ولما كان التفضيل سببًا للمدح والتكريم، وكان الشرك بالله يؤدي إلى زواله وبقاء الذم والخذلان؛ ناسبه قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾؛ أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾؛ فلما كان حديث الله مازال موصولا مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وأريد الجمع بين ما سبق وما سيأتي؛ ناسبه الوصل بالواو بقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾، ولما كان من ألقى التوحيد وراء ظهره وبعد عنه جزاؤه أن يلقى في جهنم معنفًا على ما فعل مغضوبًا عليه ومبعدًا من رحمة الله في الآخرة؛ ناسبه قوله: ﴿فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾.

﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ [٢٢/١٧]

﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [٢٩/١٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من الحال؟

الآية الأولى سبق الحديث عنها، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾؛ فلما كان من بخل ملومًا عند الله وعند الناس، وكان من أسرف في البسط فيما لا يفيد قد أورث نفسه الحسرة على ما فرط في جنب الله؛ ناسبه قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾.

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾ [٢٥/١٧]

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ [٥٤/١٧]

﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ [١٩/١٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور بالباء؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ فلما كان من يخفض لهما جناح الذل ويدعو لهما قد يكون في نفسه شيئا غير مرغوب فيه، أو كان يفعل ذلك رياء؛ ناسبه الترهيب من ذلك والترغيب في إخلاص البر بالوالدين بقوله: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾. أما **الآية الثانية** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾؛ فلما كان ذلك تفضلا من الله بتعليم عباده بما ينصرهم على أعدائهم من الشياطين وتعلمهم بحاجتهم إلى ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ فذكر الكل ولم يذكر النفوس من أجل ذلك. وأما **الآية الثالثة** فقد ورد فيها قوله ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾؛ فلما كان الله هو أعلم بمدة لبثهم؛ ناسبه قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾ الآية.

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [٢٦/١٧]

﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ [٣٨/٣٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف، وبما فيها بعد قوله: ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾؟

آية الإسراء يسبقها قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ الآيات؛ فلما كان حديث الله مع الرسول صلى الله عليه وسلم ما زال موصولا، وأريد الجمع بين ما سبق وما سيأتي؛ ناسبه الوصل بالواو بقوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، ولما كان قوله قبل ذلك: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ قد يغري بعض الناس بالتبذير؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾.

أما **آية الروم** فيسبقها قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببا لما بعده، وكان قوله: ﴿وَيَقْدِرُ﴾ فيه تحذير من التبذير؛ ناسبه الوصل بالفاء وعدم النهي عنه التبذير بقوله: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، ولما حث على البذل؛ ناسبه بيان فضله بقوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [٣٠/١٧]

﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [١٢/٤٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من خبر إن؟

آية الإسراء يسبقها قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بأمر خاص هو البخل والإسراف وهما من الأمور التي لا يعلم حقيقتها ولا كنهها إلا الله؛ ناسبه ذكر الاسمين الخاصين الدالين على العلم وهما الخبير البصير بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾.

أما **آية الشورى** فقد بدئت بقوله: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالعموم؛ ناسبه ناسبه ذكر الاسم العام المتعلق بالعلم بقوله: ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [٣٥/١٧]

﴿۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [٢٦/١٨٢و١٨٣]

لم خُصت آية الإسراء بالواو وبقوله: ﴿إِذَا كِلْتُمْ﴾ وآيتا الشعراء بقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ﴾؟

آية الإسراء يسبقها قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾؛ فلما أمرهم الله بذلك، وأريد أمرهم بما سيأتي والجمع بين الأمرين؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان هذا خطابًا للمسلمين بخلاف وكانت ذلك أجدر بالمبالغة في التشريع؛ ناسبه ذكر ﴿إِذَا كِلْتُمْ﴾ بقوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ لما في (إذا) من معنى الشرطية؛ فتقتضي تجدد ما تضمنه الأمر جميع أزمنة حصول مضمون الشرط؛ للتنبيه على عدم التسامح في شيء من نقص الكيل عند كل مباشرة له[1].

أما **آية الشعراء** فيسبقها قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾؛ فلما كان ذلك حكاية عما كان وليس وقتًا للتشريع؛ ناسبه عدم ذكر ﴿إِذَا كِلْتُمْ﴾، ولما كان أصحاب الأيكة مكذبين حريصين على حب المال المفضي بهم إلى إنقاص الكيل أخذا وعطاء؛ ناسبه تأكيد الأمر بالنهي عن ضده بقوله: ﴿۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾.

﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ [٣٧/١٧]

﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [١٨/٣١]

آية الإسراء يسبقها قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾؛ فلما كان الكبر والأنفة سبب مخالفة هذه النواهي؛ ناسبه بيان ضآلة حجم المتكبر بقوله: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾، أما **آية لقمان** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بصفات الله وكان مخالفة هذه النواهي ناشئة عن العُجب بالنفس، وكان ذلك سببًا لعدم حب الله؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

(١) انظر: محمد الطاهر بن عاشور- التحرير والتنوير - الدار التونسية ١٩٨٤-١٥/٩٨.

﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [٤١/١٧]

﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [٦٠/١٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن المفعول الثاني؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدا وكان بين ما يراد لهم وما يحدث منهم تضاد؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان التذكر يؤدي إلى الإقبال على الله؛ ناسبه أن يكون ما حدث منهم ضده بقوله: ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾، أما **الآية الأخرى** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ﴾؛ فلما كان التخويف عند هؤلاء سببًا لتجاوز حدود الله تجاوزا كبيرًا؛ ناسبه قوله: ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾.

﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [٤٨/١٧]

﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [٩/٢٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من رسم ألف الأمثال؟

آية الإسراء يسبقها قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾﴾؛ فلما لم يفصل ما ضربوه من الأمثال للرسول ﷺ وكان في حكم ما ليس بظاهر؛ عدم إظهار ألف الأمثال في الرسم بقوله: ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾.

أما **آية الفرقان** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ الآيات؛ فلما كان ما ضربوه من الأمثال مفصلا ظاهرًا محسوسًا؛ ناسبه إظهار ألف الأمثال في الرسم بقوله: ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾.

﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا﴾ [٤٩/١٧]

﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴿١١﴾﴾ [١١/٧٩]

لم خُصت كل آية فيها بعد قوله: ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا﴾؟

آية الإسراء يسبقها قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾؛ فلما كان هؤلاء راسخين في الظلم والتكذيب؛ ناسبه بيان مبالغتهم في إنكار البعث بقوله: ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾. أما **آية النازعات** فيسبقها قوله: ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء يكذبون بالبعث دون المبالغة في التكذيب؛ ناسبه الاكتفاء بذكر أن العظام نخرة بقوله: ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴿١١﴾﴾.

﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ [٤٩/١٧و٥٠]

﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [٩٨/١٧، ٩٩]

لم خُص كل موضع بما فيه من الرد على منكري البعث؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٤٨﴾؛ فلما كان هؤلاء قد بالغوا في تكذيبهم للرسول صلى الله عليه وسلم بضرب الأمثال له؛ ناسبه المبالغة في بيان قدرة الله على بعثهم وإن كانوا أشد مما قالوه بقوله: ﴿۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ﴾ ولما كان ذلك سببا لتماديهم في التكذيب، وأريد بيانه قبل أن يقع بيانا لصدقه صلى الله عليه وسلم وكذبهم فيما ضربوه من الأمثال؛ ناسبه قوله ﴿فَسَيَقُولُونَ من يُعِيدُنَا﴾ ولما كان الخلق من العدم أدل على الإعادة؛ ناسبه قوله: ﴿قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، أما الآية الأخرى فيسبقها قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠﴾ الآيات؛ فلما كان هؤلاء المكذبون مقرين بأن الله هو الذي خلق السماوات والأرض، وكان ذلك من أكبر الآيات الدالة على قدرة الله على البعث؛ ناسبه قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾.

﴿فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [١٧/٥١]

﴿خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [٤١/٢١]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفعل؟

آية الإسراء فقد ورد فيها قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ من يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى﴾؛ فلما كان البدء أدل على الإعادة؛ ناسبه ذكر فطر بقوله: ﴿فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾؛ لأن معنى فطر بدأ الخلق. أما **آية فصلت** بدئت بقوله: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾؛ فلما كان إنطاق الجلود إيجادًا لما لم يكن موجودا؛ ناسبه الاستدلال عليه بذكر الخلق؛ لأنه إيجاد من العدم بقوله: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [١٧/ ٦١]

﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [١٨/٥٠]

آية الإسراء يسبقها قوله تعالى: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾؛ فلما كان الاستكبار أبرز مظاهر الطغيان، وكان إبليس أول من طغى حين أمر الله الملائكة بالسجود لآدم؛ فلم يسجد له؛ لأنه خلق من طين؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾. أما **آية الكهف** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾؛ فلما كان الشرك أبرز مظاهر الإجرام، ومن أبرز مظاهره اتخاذ إبليس وذريته أولياء من دون الله، على الرغم من علمهم بعداوتهم لهم، وأريد التوطئة لتبكيت من فعلوا ذلك، كما دل على ذلك قوله تعالى ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾؛ ناسب ذلك قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾، ولما كان الشرك خروجًا عن أوامر الله وبطاعة الهوى واتخاذه إلهًا، وكان إبليس أول من فعل ذلك حين اتخذ إلهه هواه وخرج عن أمر ربه؛ فلم يسجد لآدم؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾.

﴿فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [١٧/٧١]

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩﴾ [٦٩/١٩]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾؟

آية الإسراء بدئت بقوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾؛ فلما كان كل من أوتي كتابه بيمينه حريصا على أن يقرأ كتابه لما فيه من العمل الصالح؛ ناسبه قوله ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ﴾. أما **آية الحاقة** فيسبقها قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالعرض، وكان من أوتي كتابه بيمينه يحب أن يعرض كتابه على الناس فرحا بما فيه؛ ناسبه بقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾﴾.

﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [٧٧/١٧]

﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [٤٣/٣٥][(١)]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي النفي ومن المضاف إلى سنة؟

آية الإسراء بدئت بقوله: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾؛ فلما كان أكثر تعلقًا بالرسول صلى الله عليه وسلم والسياق قائمًا على ذكر «نا»؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾. أما **آية فاطر** فقد بدئت بقوله: ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على ذكر لن ولفظ الجلالة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾.

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [٧٨/١٧]

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [١١٤/١١]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل وبما فيها بعد الصلاة؟

آية الإسراء يسبقها قوله: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾ الآيات؛ فلما كان بين ذلك وما سيأتي اختلاف في الأسلوب خبرا وإنشاء؛ ناسبه الفصل، ولما كان إنعام الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يقتضي مواصلة ذكر الله من أول النهار إلى آخره؛ ناسبه قوله ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾. أما **آية هود** فيسبقها قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾؛ فلما أريد مواصلة الحديث بخطاب الرأس صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان أبرز أوقات الركون أول النهار وآخره ووسط الليل؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾.

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [٨١/١٧]

﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ [٤٩/٣٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن المعطوف؟

آية الإسراء يسبقها قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾؛ فلما كان المخاطب واحدًا، وأريد الجمع بين الأوامر؛ ناسبه الوصل بالواو بقوله: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾، ولما كان إخراج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة سببه علو الباطل؛ ناسبه قوله: ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾، ولما كان التبشير بذلك في العهد المكي عجيبا؛ ناسبه تعليله بقوله: ﴿إِنَّ

---

(١) وازن الكرماني بين (تحويلا) في (١٧/ ٧٧) و(تبديلا) في (٤٨/ ٢٣)، وذكر تحويل وتبديل في (٣٥/ ٤٣). انظر: البرهان (٣١٢).

﴿ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾. أما آية **سبأ** فيسبقها قوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الفصل بين الأقوال، وكان ذلك سببًا لانقطاع حركة الباطل؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾.

﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [٨٢/١٧]

﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ [٣٩/٣٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفاعل ومن المفعول به؟

آية الإسراء بدئت بقوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ فلما تقدم ذكر القرآن، وكان ظاهر السياق أن يقال: ولا يزيد الكافرين إلا خسارا، لكن لما كان هؤلاء قد أخرجوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة ظلما؛ ناسبه قوله ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾. أما آية **فاطر** فقد بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالكفر والكافرين وقائما على وضع الإظهار موضع الإضما؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾.

﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ [٨٣/١٧]

﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ [٥١/٤١]

لم خُصت كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

آية الإسراء يسبقها قوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾؛ فلما كان مس الشر يجعل الإنسان الظالم شديد اليأس من رحمة الله؛ ناسبه قوله ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾. أما **آية فصلت** فيسبقها قوله: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾ الآيتين؛ فلما بين يأسه وقنوطه، وأريد بيان عدم سأمه من دعاء الله عند توقع الشر؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [٨٩/١٧]

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [٥٨/٣٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من صرفنا أو ضربنا؟

آية الإسراء يسبقها قوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ الآيات؛ فلما كان ذلك دالا على تقليب الأمور بين النفع والضر والشدة والرخاء؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾. أما **آية الروم** فيسبقها قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾ الآيات؛ فلما بين الله المشابهة بين حال هؤلاء في الدنيا وحالهم في الآخرة، وكان الضرب حقيقته: الوضع والإلصاق، ويستعار للذكر والتبيين؛ لأنه كوضع الدال بلصق المدلول؛ ناسبه ذكر ضربنا بقوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾.

﴿سُبْحَانَ رَبِّى﴾ [٩٣/١٧]

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾ [١٠٨/١٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من المضاف إلى رب؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠﴾[الإسراء: ٩٠] فلما كان السياق متعلقًا بالرسول ﷺ؛ ناسبه الإفراد بقوله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ﴾ فلما كان القائلون هم الذين أوتوا العلم؛ ناسبه التعبير بالجمع بقوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾.

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى﴾ [٩٣/١٧]

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٨٢/٤٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من رسم سبحان ومن المضاف إلى رب؟

آية الإسراء بدئت بقوله: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بالرسول ﷺ؛ ناسبه إضافة رب إلى ضمير المتكلم الخاص به ﷺ بقوله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى﴾، ولما كان التسبيح المراد منه التعجب من شأن هؤلاء الكفار، والتأكيد على أن الرسول بشر وليس بإله، وكان السياق أكثر تعلقًا بما هو ظاهر؛ ناسبه إظهار ألف سبحان في الرسم.

أما **آية الزخرف** فيسبقها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ۝٨١﴾؛ فلما أراد الله تنزيه نفسه عن الولد بما يدل على غناه عن ذلك بما له من سعة الملك وعظمته؛ ناسبه قوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٨٢﴾، ولما كان المسبح هو الله، وكان تسبيحه أمرًا ملكوتيًا لا يعلم كنهه وحقيقته إلا هو؛ ناسبه عدم إظهار ألف سبحان.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [١٠٨/١٧]

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [٢٩/٦٨]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾؟

آية الإسراء وردت في سياق الحديث عن الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب، الذين وعدهم الله بأن محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وقد تحقق هذا الوعد؛ فناسبه قوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾.

أما آية القلم فكانت خطابًا من أصحاب الجنة لله بعد أن تابوا عما كانوا فيه من الظلم بحرمان المساكين من حقوقهم التي كتبها الله لهم؛ فناسبه قوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ [٩٦/١٧]

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾ [٤٥/٣٥]

لم خصت آية الإسراء بقوله: ﴿خَبِيرًا﴾ دون آية فاطر؟

آية الإسراء بدئت بقوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾؛ فلما تقدم ذكر لفظ الجلالة وكانت الشهادة تتعلق بما خفي وما ظهر؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾، أما **آية فاطر** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يعود الضمير على لفظ الجلالة، لكن لما أريد تأكيد الألوهية، وكان السياق أكثر تعلقا بما ظهر؛ ناسبه ذكر لفظ الجلالة وصفة بصير فقط بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ [٩٦/١٧]
﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [٢٧/٤٢]

آية الإسراء بدئت بقوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بمن كذبوا بالرسول؛ ناسبه تأكيد الصفات ب كان التي تدل على الاستمرار والرسوخ في الصفات بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾، مراعاة لذلك ولفاصلة الراء المنصوبة. أما **آية الشورى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾؛ فلما كان الفعل ينزل متعلقا بالحاضر والمستقبل؛ ناسبه عدم ذكر كان بقوله: ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ مراعاة لذلك ولفاصلة الراء المرفوعة.

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [٩٧/١٧]
﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [١٧/١٨]

لم خُصَّتْ كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل؟

آية الإسراء يسبقها قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾؛ فلما أريد استئناف جملة جديدة لا محل لها من الإعراب تتعلق بما سبق؛ ناسبه ذكر واو الاستئناف بقوله: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾.

أما **آية الكهف** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما شرح هذا الأمر الغريب، والنبأ العجيب، وأريد بيان سببه؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾.

﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ [٩٨/١٧]
﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾ [١٠٦/١٨](١)

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم﴾؟

آية الإسراء يسبقها قوله: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾؛ فلما كان هؤلاء قد كفروا بآيات الله الدالة على قدرته على البعث؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾، أما **آية الكهف** فيسبقها قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾؛ فلما تقدم ذكر ما كفروا به، وأريد استحضاره بأوجز لفظ؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟﴾، ولما كان هؤلاء قد اتخذوا آياته ورسله هزوًا ظنًا منهم أنهم يحسنون صنعًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا﴾.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [١٧/ ٩٩]
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾(٢) [٣٣/٤٦]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾؟

---

(١) تمت الموازنة بين حذف جهنم وذكرها. انظر: الكرماني- البرهان٢٥١ و٢٥٢، والغرناطي - ملاك التأويل ٦٣٩ .
(٢) تمت الموازنة بين حذف الباء وذكرها. انظر: الكرماني - البرهان (٢٥٤)، وابن جماعة - كشف المعاني (٢٣٦ و٢٣٧) .

آية الإسراء يسبقها قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء قد خصوا أنفسهم بعدم قدرة الله على بعثهم؛ ناسبه أن تكون القدرة على الخلق متعلقة بهم بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾، أما **آية الأحقاف** فيسبقها قوله: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾؛ فلما بين الله عجز خلقه عن الاهتداء لمرادهم؛ ناسبه نفي ذلك عنه بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾، ولما كان هؤلاء قد أنكروا قدرة الله على إخراج الموتى من قبورهم أحياء؛ ناسبه قوله ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، ولما أريد نفي ما قالوه وبيان قدرة الله على كل شيء؛ ناسبه قوله: ﴿بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [١٧/١٠٥]

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [٣٤/٢٨]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا﴾؟

آية الإسراء بدئت بقوله: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالنزول فقط دون المنزل عليهم؛ ناسبه عدم ذكر قوله: ﴿كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾، وذكر صيغة مبشر بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، أما **آية سبأ** فيسبقها قوله: ﴿قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾؛ فلما كان الخطاب أكثر تعلقا بالمشركين المكذبين؛ ناسبه عموم الرسالة وأن تكون النذارة على أبلغ ما يكون بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [١٧/١١١]

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [٢٥/٢]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾؟

آية الإسراء بدئت بقوله: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾؛ فلما نفى الله ذلك عن نفسه، وكان السياق أكثر تعلقا بالدعاء، وكان بعض المشركين يتوسلون في دعائهم بالأولياء؛ ناسبه نفي ذلك بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾، أما **آية الفرقان** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالقدرة؛ ناسبه قوله ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾.

* * *

سورة الكهف

﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ﴾ [٥/١٨]

﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ [٢٨/٥٣]

لم خُصت آية الكهف بالفصل وبقوله: ﴿وَلَا لِآبَآئِهِمْ﴾ وآية النجم بالواو؟

آية الكهف يسبقها قوله: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك، وكان الشرك أكثر تعلقا بالآباء؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ﴾، أما **آية النجم** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾﴾؛ فلما أريد بيان حالهم حين التسمية(١)، وكان الحال أكثر تعلقا بصاحبه فحسب؛ ناسبه ذكر الواو وعدم ذكر ﴿وَلَا لِآبَآئِهِمْ﴾ بقوله: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾.

﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾ [٦/١٨]

﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [٣/٢٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء، وبما فيها بعد قوله: ﴿بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾؟

آية الكهف يسبقها قوله: ﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾؛ فلما كان ذلك سببا لما بعده؛ ناسبه ذكر الفاء بقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾، ولما كان تولي هؤلاء وإعراضهم عن الإيمان بالقرآن مما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم شديد الأسف عليهم؛ ناسبه قوله: ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾، أما **آية الشعراء** فيسبقها قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾؛ فلما كان بين ما سبق وما سيأتي كمال انفصال؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾، ولما لم يذكر مثل ما ورد في سورة الكهف؛ ناسبه الاكتفاء بذكر سبب البخع بقوله: ﴿أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [٨/١٨]

﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [٢/٦٧]

لم خصت كل آية بما فيها من الجمع والغيبة أو الإفراد والخطاب؟

آية الكهف بدئت بقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾؛ فلما عبر بضمير العظمة، وكان السياق قائمًا على التعبير عن المشركين بضمير الغيبة؛ ناسبه قوله: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. أما **آية الملك** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾؛ فلما عبر بضمير الإفراد، وكان المعنى: «هو الذي خلق الموت والحياة لتحيوا»(٢)؛ ناسب ذلك الإفراد والخطاب بقوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [١٤/١٨]

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [٨٦/٢٣]

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر ٣٢٥/٧، والشوكاني - فتح القدير ١١٢/٥ .

(٢) ابن عاشور- التحرير والتنوير١٣/٢٩ .

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥﴾ [٥/٣٧]

﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٣٦/٤٥]

لم خصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾؟

آية الكهف بدئت بقوله عن أهل الكهف: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا﴾؛ فلما كان هؤلاء مؤمنين؛ ناسبه الاكتفاء بذكر ربوبية السماوات والأرض بقوله ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. أما **آية المؤمنين** فيسبقها قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٤﴾؛ فلما أفرد الأرض ومن فيها بالذكر؛ ناسب إفراد السماوات بالذكر وذكر عددها؛ لأن السياق متعلق بمن بالغوا في إنكار قدرة الله على البعث بقوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ﴾، ولما كان العرش أفضل ما في السماوات؛ ناسبه إفراد بالذكر بقوله: ﴿وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾. وأما **آية الصافات** فيسبقها قوله: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤﴾، فلما كان القسم على توحيد الألوهية والربوبية دالًا على أن الإنكار للألوهية والربوبية مستحكم؛ ناسب ذلك المالغة في ذكر ما يتعلق بهما بذكر وما بينهما بقوله: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، ولما كان السياق للإفاضة بالتلاوة وغيرها، وكانت جهة الشروق جهة الإفاضة بالتجلي، وكان الجميع أليق بالاصطفاف الناظر إلى القهر بالائتلاف؛ ناسبه قوله: ﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾. وأما **آية الجاثية** فقد بدئت بقوله: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ﴾ فلما كان المقام مقام إفراد الله بالحمد وبالملك يوم القيامة بعد قهر المعاندين وإرغام المكذبين؛ ناسب ذلك إفراد كل من السماوات والأرض والعالمين بالإضافة إلى رب بقوله: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

﴿كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [١٩/١٨]

﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝١١٢ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ۝١١٣﴾ [١١٢/٢٣]

لم خُصت آية المؤمنون بما فيها دون آية الكهف؟

آية الكهف فقد بدئت بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ﴾؛ فلما كان أهل الكهف يسأل بعضهم بعضًا لطلب العلم بما لبثوه دون سخرية؛ ناسبه الإجابة عنه بقوله: ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. أما **آية المؤمنون** يسبقها قوله: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ۝١١٠﴾؛ فلما كان هؤلاء يسخرون من الذين آمنوا في الدنيا؛ ناسبه أن يُسخر منهم في الآخرة بسؤالهم عما لبثوه في الدنيا وبيان أن الأرض كانت وعاء لهم، وأن ما لبثوه قليل العدد، وكله شدة بقوله: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝١١٢﴾، ولما كان شديدي المكر إذ أرادوا عدم الاعتراف بالحق ردوا السؤال على من سألهم[1]؛ ناسبه قوله: ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ۝١١٣﴾.

﴿عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [٢٤/١٨]

﴿عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [٢٢/٢٨]

لم خصت كل آية بما فيها من تقديم ربي أو تأخيره ومن إثبات الياء أو حذفها ومن متعلق الهداية؟

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٥/٢٢٦).

آية الكهف بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾﴾؛ فلما كان السياق لعتاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وإرشاده إلى ما يلائم مقامه السامي، وكان» سياق الكلام في أمور محسوسة، والهداية فيه ملكوتية»[1]؛ ناسبه تقديم أن يهدين وحذف الياء رسمًا بقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي﴾، ولما كان ما فعله الرسول ﷺ من ترك قول إن شاء الله رشدًا لا ضلال فيه؛ ناسب إرشاده إلى ما هو أفضل منه بقوله: ﴿لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾. أما آية القصص فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ﴾؛ فلما كان موسى – عليه السلام – حين توجه تلقاء مدين لا علم له بالطريق التي يريد أن يسلكها إلا حسن ظن بربه؛ ناسبه تقديم ﴿رَبِّيٓ﴾ على ﴿أَن يَهْدِيَنِي﴾، ولما كانت الهداية هداية السبيل المحسوسة إلى مدين في عالم الملك كما دل عليه قوله تعالى: (وَلَما تَوَجّهَ تِلقاءَ مَديَن)[2]؛ ناسبه إثبات الياء رسمًا ونطقًا بقوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾.

﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ [٢٧/١٨]

﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [٤٥/٢٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل وبما فيها من المجرور؟

آية الكهف يسبقها قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ الآية؛ فلما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك، وأريد أمره بالتلاوة والجمع بين الأمرين، وكان السياق متعلقا بتربية الله رسوله صلى الله عليه وسلم بما يوصله إلى درجة الكمال؛ لما حدث منه قبل نزول قصة أصحاب الكهف[3]؛ ناسبه الوصل بالواو، وإضافة كتاب إلى ربك بقوله: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾. ولما كان هنا أخص من الكتاب الكلي؛ ناسبه إظهار الألف.

أما آية العنكبوت فيسبقها قوله: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾؛ فلما انتهى الحديث ما سبق وأريد بدء الحديث مع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه الفصل، ولما كان السياق قائمًا على تعريف الكتاب ب ال كما في قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾؛ ناسبه قوله: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، ولما كان هنا هو الكتاب الكلي؛ ناسبه عدم إظهار الألف..

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [٣٠/١٨]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُولَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾ [٧/٩٨]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؟

آية الكهف يسبقها قوله: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾؛ فلما رهب الله الكافرين مما أعد لهم بما يبين رسوخهم في الظلم، وبين ما يقاسونه من العذاب؛ ناسبه ترغيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما أعد لهم بما يحثهم على الوصول إلى درجة الإحسان وبيان ما يتنعمون فيه من النعيم بقوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ

(١) المراكشي – عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل- ٩٥ .

(٢) المراكشي – عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل٩٥ .

(٣) انظر: ابن كثير – تفسير القرآن (٣/ ٨٠) .

عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾، أما آية البينة فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾؛ فلما ذكر مكانة هؤلاء بين البرية وبين أن جزاءهم أشد دركات النار خالدين فيها؛ ناسبه ذكر مكانة الذين آمنوا وعملوا الصالحات في البرية وبيان أن جزاءهم أعلى درجات الجنات بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾.

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [٣٠/١٨]

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [٧٦/٢٠]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿تَجْرِى مِن﴾؟

آية الكهف يسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾؛ فلما دل ذلك على أن العناية أكثر تعلقا بأصحاب الجزاء وتقدم ذكر جزاء الظالمين بدون ذكر الخلود؛ ناسبه قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. أما **آية طه** فيسبقها قوله: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾؛ فلما دل ذلك على أن العناية أكثر تعلقًا بالجنات وتقدم ذكر جزاء من يأت ربه مجرمًا بما يدل على خلوده في جهنم؛ ناسبه قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾.

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [٣١/١٨][1]

﴿وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ [٢١/٧٦]

لم خُصت آية الكهف بذكر يحلون وذهب وآية الإنسان بذكر حلوا وفضة؟

آية الكهف يسبقها قوله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾؛ فلما عبر عن حال أهل جهنم بالفعل المضارع؛ ناسبه التعبير عن حال أهل الجنة بمثله بقوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾، ولما كان هؤلاء قد وصلوا أعلى درجات الإيمان وهو الإحسان؛ ناسبه ذكر أغلى الحلي بقوله: ﴿مِن ذَهَبٍ﴾. أما **آية الإنسان** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾؛ فلما عبر عن جزاء الكافرين بالفعل الماضي؛ ناسبه التعبير عن جزاء الأبرار بمثله بقوله: ﴿وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ﴾ ولما كان الأبرار بعد المحسنين في المنزلة؛ ناسبه أن تكون حليهم مما بعد الذهب بقوله: ﴿مِن فِضَّةٍ﴾.

﴿أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [٣١/١٨]

﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ [٥٣/٤٣]

لم خُصت آية الكهف بأساور وآية الزخرف بأسورة؟

آية الكهف بدئت بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بأنعام الله على أهل الجنة؛ ناسبه ذكر منتهى الجموع بقوله: ﴿أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾، أما **آية الزخرف** فقد بدئت بقوله ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ﴾؛ فلما كان فرعون ملكا، وكان من عادة الملوك يريد أن

---

(١) وازن ابن جماعة بين قوله ﴿مِن ذَهَبٍ﴾ [١٨/ ٣١] وقوله ﴿مِن فِضَّةٍ﴾ [٧٦/ ٢١] فذكر أسبابا عامة لا تشفي غلة. انظر: كشف المعاني (٢٣٩).

يسوروا بسوارين؛ ناسبه ذكر الجمع أسورة[1] بقوله: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾.

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [٣١/١٨]

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [٣٢/٣٥]

. لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾؟

آية الكهف يسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾؛ فلما كان الأجر على قدر العمل، وكان الكافرون يعذبون بما غلظ من الماء؛ ناسبه ذكر الذهب فقط، وإسناد فعل اللبس إلى الذين آمنوا، وأن ينعموا بما رق من الثياب وبما غلظ بقوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾. أما **آية فاطر** فيسبقها قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بفضل الله؛ ناسبه ذكر الذهب واللؤلؤ، والتعبير عن اللبس بالاسم، وأن يكون اللباس من أغلى الثياب بقوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ﴾ [٣٢/١٨]

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [٧٦/١٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن نعت رجلين؟

آية الكهف يسبقها قوله: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ الآيات؛ فلما كان السياق قائمًا على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومتعلقًا بمن آمن ومن كفر؛ ناسبه ذكر الفعل واضرب وذكر قصة صاحب الجنة الكافر وصاحبه المؤمن بقوله: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ﴾ الآيات. أما **آية النحل** فيسبقها قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ الآية؛ فلما كان الله هو الذي يضرب الأمثال؛ ناسبه ذكر الفعل وضرب ولما كان السياق متعلقا بمن يستحق العبادة وهو الله ومن لا يستحقها كالأصنام؛ ناسبه قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ الآية.

﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾﴾ [٤٣/١٨]

﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ [٨١/٢٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها من خبر كان؟

آية الكهف يسبقها قوله: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾﴾؛ فلما كان الحديث موصولا بصاحب الجنة بمفرده وكان التعبير عنه بالفعل المضارع، وكان حاله يدل على ندمه وحسرته؛ ناسبه العطف بالواو وحذف من ونفي المضارع بلم وأن يكون خبر كان مفردًا بقوله: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة الرائية. أما **آية القصص** فقد بدئت بقوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده، وكان قارون شديد الإنكار وله من ناصروه، وكان التعبير بالفعل الماضي؛ ناسبه العطف بالفاء وذكر من ونفي الماضي وجمع منتصر بقوله: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ

(١) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٠٠).

﴿ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية.

﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [١٨/٤٤]

﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [١٨/٤٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من التمييز؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالعاقبة؛ ناسبه قوله: ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾؛ فلما كانت زينة الحياة الدنيا قد يخيب ما يؤمل منها؛ ناسبه أن تكون الباقيات الصالحات خيرًا أملا بقوله: ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾.

﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [١٨/٤٦]

﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ [١٩/٧٦]

لم خُصت كل آية فيها من تمييز خير؟

آية الكهف سبق الحديث عنها، أما **آية مريم** فيسبقها قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾؛ فلما بين الله أن أعمال أهل الضلال شر مردا؛ ناسبه بيان أن الباقيات الصالحات خير مردا بقوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾.

﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [١٨/ ٤٩]

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [٤١/ ٤٦]

آية الكهف بدئت بقوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء مقرين معترفين بما في الكتاب؛ ناسبه نفي الظلم عن رب العزة بقوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾. أما **آية فصلت** فقد بدئت بقوله: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بمن بالغوا في التكذيب؛ فألحدوا في آيات الله وكفروا بالذكر لما جاءهم؛ ناسبه المبالغة في نفي الظلم عن رب العزة بالتعبير بالجملة الاسمية وتأكيد النفي بإدخال حرف الجر الباء بقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾. ويرجع التعبير بظلام دون ظالم إلى أن نفي الكثير عن الله أدل على نفي القليل؛ لأن الظلم يكون على قدر الظالم؛ فلو حدث من الله -سبحانه وتعالى- ظلم لكان عظيمًا؛ ولأن الظلم القليل في حق الله تعالى كثير جدًّا بالنسبة لعباده. وقد يرجع إلى تعدد أنواع الظلم؛ فالله لو ترك الحكم والأخذ للمظلوم من الظالم، لكان بليغ الظلم من جهة ترك الحكمة التي هي وضع الأشياء في أتقن مجالها، ثم من جهة وضع الشيء - وهو العفو عن المسيء وترك الانتصار للمظلوم - في غير موضعه، ومن جهة التسوية بين المحسن والمسيء، وذلك أشد في تهديد الظالم؛ لأن الحكيم لا يخالف الحكمة، فكيف إذا كانت المخالفة في غاية البعد عنها، هذا مع أن التعبير بها لا يضر؛ لأنها موضوعة أيضا بالنسبة إلى أصل المعنى، ولأن نفي مطلق الظلم مصرح به في آيات أخر كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

﴿لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾ وقوله: ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾. وقيل إن ظلامًا بمعنى ظالم، والتبادل بين الصيغ مشهور عند كثير من العلماء. وما ذكرناه أولا أولى وأفضل.

﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [٥٢/١٨]

﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ [٥/٢٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من الحال؟

آية الكهف بدئت بقوله: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لأن تكون الأرض «ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيرة»[1]؛ أي بارزة؛ ناسبه قوله ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾، أما آية الحج فقد بدئت بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾؛ فلما كان هز الأرض بالنبات بعد أن كانت يابسة لا نبات فيها أدل على البعث؛ ناسبه قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾، أما **آية الحج** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾؛ فلما كان هز الأرض بالنبات بعد أن كانت هامدة لا حركة فيها أدل على البعث؛ ناسبه قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ الآية.

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ [٥٢/١٨]

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [٦٢/٢٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من المضاف إلى يوم ومن صلة الذين؟

آية الكهف يسبقها قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ الآيتين، فلما كان السياق أكثر تعلقا بالقول، وبالزعم دون الرسوخ فيه كما دل على ذلك قوله: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾. أما **آية القصص** فيسبقها قوله: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾؛ فلما كان من أحضر في النار في حاجة إلى تنبيه كي يسمع ما يقال له، وكان النداء سبب القول، وكان السياق أكثر تعلقًا بمن كان الزعم جبلة عندهم كأبي جهل[2]؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ [٥٢/١٨]

﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ﴾ [٦٤/٢٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية الكهف بدئت بقوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ﴾؛ فلما كان هؤلاء يزعمون أن آلهتهم ستمنع عنهم العذاب؛ ناسبه بيان عجزهم عن الوصول إليهم بله دفع العذاب بقوله ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾. أما **آية القصص** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ﴾؛ فلما كان يسبق ذلك تبرؤ الشركاء من المشركين؛ ناسبه أن يرى المشركون العذاب بقوله: ﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ﴾.

---

(١) انظر: جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي - تفسير الجلالين (٣٨٧).

(٢) انظر: ابن كثير - تفسير القرآن العظيم (٣٩٧/٤).

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ﴾ [٥٧/١٨]

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [٢٢/٣٢][١]

لم خُصت كل آية بما ذكر فيها بعد قوله: ﴿بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ﴾؟

آية الكهف يسبقها قوله: ﴿وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَـٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا﴾؛ فلما كان هذا ما قدمت أيديهم؛ ناسبه ذكر ما يتعلق به بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ﴾، ولما كان من امتنع عن الاستجابة للتذكرة منع الله حواسه من الانتفاع بها؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ﴾. أما **آية السجدة** فيسبقها قوله: ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَآ إِنَّا نَسِينَـٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾؛ فلما ذكر ما كان من نسيانهم وعاقبته؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ﴾، ولما كان من ناصر ظالما قد أجرم[٢]؛ ناسبه تهديد المجرمين بقوله: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾.

﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ﴾ [٥٨/١٨]

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [٤٥/٣٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل والإضمار أو الوصل والإظهار، وبما فيها بعد قوله: ﴿بِمَا كَسَبُوا۟ ۚ﴾؟

آية الكهف بدئت بقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ﴾؛ فلما تقدم ذكر الاسم الظاهر، وكانت الصلة بين المبتدأ وخبره شديدة؛ ناسبه الفصل والإضمار بقوله: ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟﴾، ولما كان من أبرز مظاهر الرحمة عدم التعجيل بالعذاب مع استعجالهم له؛ ناسبه قوله: ﴿لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ﴾، ولما كان سبب استعجالهم ظنهم أنه لن يعذبوا؛ ناسبه قوله: ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾. أما **آية فاطر** فيسبقها قوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بعموم الخلق وشمول القدرة؛ ناسبه قوله: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾، ولما كانت حكمة الله قد اقتضت تأخير ذلك إلى يوم القيامة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ﴾.

﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [٦١/١٨][٣]

﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [٦٣/١٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول الثاني؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالحوت حيث إن «الله تعالى أمسك عن الحوت جري الماء فإنجاب عنه فبقي كالكوة لم يلتئم

---

(١) تمت الموازنة بين الفاء وثم في الآيتين. انظر: الإسكافي - درة التنزيل (٢٢٧ و٢٢٨)، والكرماني - البرهان (٢٥٦ و٢٥٧)، وابن جماعة - كشف المعاني (٢٤٠ و٢٤١)، والغرناطي - ملاك التأويل (٦٤٧: ٦٥١).

(٢) انظر: الطبري - جامع البيان (٢١/١١١).

(٣) وازن الكرماني بين فاتخذ واتخذ في الآيتين انظر: البرهان (٢٥٧).

وجمد ما تحته منه»[(١)]؛ ناسبه قوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، ولما كان ذلك مما أثار عجب فتى موسى عليه السلام؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ في الآية الأخرى.

﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ [٦٨/١٨]

﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [١٠٢/٣٧]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾؟

آية الكهف يسبقها قوله: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾﴾ الآيتين؛ فلما حمل موسى عليه السلام على الصبر؛ ناسبه عدم المبالغة في الصبر بقوله: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾. أما **آية الصافات** فقد بدئت بقوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ﴾؛ فلما كان الخطب جليلًا؛ ناسبه مبالغة إسماعيل عليه السلام في ببيان شدة صبره بقوله: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ففي قوله: من الصابرين «من المبالغة في اتصافه بالصبر ما ليس في الوصف بصابر؛ لأنه يفيد أنه سيجده في عداد الذين اشتهروا بالصبر وعرفوا به»[(٢)].

﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ [٨٥/١٨]

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾﴾ [٨٩/١٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببا لما بعده؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ﴾ الآيات؛ فلما كان بين هذه الرحلة والرحلة التي بعدها تراخ ما؛ ناسبه قوله ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾﴾.

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾ [٩٩/١٨]

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ﴾ [٦٨/٣٩]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾؟

آية الكهف بدئت بقوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ﴾؛ فلما ذكر تركهم وتفرقهم؛ ناسبه ذكر جمعهم بقوله: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾. أما **آية الزمر** فيسبقها قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾؛ فلما ذكر نهاية السماوات والأرض؛ ناسبه ذكر نهاية من فيهن بقوله: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ﴾.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ [١٠٥/١٨]

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ﴾ [٥/١٣]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾؟

---

(١) جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي - تفسير الجلالين (٣٨٩).

(٢) ابن عاشور- التحرير والتنوير ٢٣/ ١٥٢.

آية الكهف يسبقها قوله: ﴿۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾ الآيات؛ فلما كان السياق متعلقا بآيات الله ولقائه؛ ناسبه قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ﴾، ولما كان هؤلاء قد ﴿ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾؛ ناسبه قوله: ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾. أما **آية الرعد** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على كفرهم بقدرة الله على بعثهم؛ ناسبه قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ ن ولما أريد بيان قدرة الله عليهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾ [١٠٧/١٨]

﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [١٩/٣٢]

آية الكهف يسبقها قوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾؛ فلما كان السياق قائما على التأكيد بإن والفعل الماضي الذي يفيد الاستمرار والتحقيق؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ﴾ ولما ذكر ما يدل على سفل دركات الكافرين في النار؛ ناسبه ذكر جزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات بما يدل على علو درجاتهم في الجنة بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾، ولما كان قوله عن الكافرين ﴿ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾ دالا على أن الجزاء من جنس العمل؛ ناسبه عدم ذكر قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، أما **آية السجدة** فيسبقها قوله ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾﴾؛ فلما أريد تفصيل ذلك، وكان الذين آمنوا لم يفسقوا عن أمر ربهم بل آووا إليه، وكان عدم المساواة قائمًا على أن الجزاء من جنس العمل؛ ناسبه قوله: ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [١١٠/١٨][1]

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ [٦/٤١]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾؟

آية الكهف يسبقها قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾؛ فلما كان من آمن على الضد من هؤلاء يرجو لقاء ربه ويعمل عملا صالحًا ولا يشرك بربه أحدًا؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾. أما **آية فصلت** فيسبقها قوله: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء معرضين عن الله،؛ ناسبه ترغيبهم في الإقبال على الله بالطاعة والإخلاص والاستغفار من الذنوب التي سلفت بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾.

---

(١) وازن الغرناطي بين ذكر قوله ﴿أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ في [١٨/ ١١٠] و[٦/٤١] دون [١٠٨/٢١] . انظر: ملاك التأويل (٦٥٥ و٦٥٧) .

﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [١٨/١١٠]

﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [٧٢/٢]

لم خصت آية الكهف ب «ولا يشرك بعبادة ربه»، وآية الجن ب «لن نشرك بربنا»؟

آية الكهف بدئت بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾؛ فلما كان الخطاب للمفرد وكان العمل عبادة، وكانت العبادة قد يدخلها الشرك به؛ ناسبه النهي عن ذلك بقوله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾. أما **آية الجن** فيسبقها قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟﴾، فلما كان السياق متعلقًا بالموحي وهو الرب جلا وعلا، وأراد الجن تأكيد عدم الشرك؛ ناسبه ذكر لن وإضافة رب إلى ضمير الجمع بقوله: ﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾.

* * *

سورة مريم

﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [٤/١٩]
﴿أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [٤٨/١٩]

لم حذفت ياء ربي من الآية الأولى دون الآية الأخرى؟

الآية الأولى وردت في سياق دعاء زكريا - عليه السلام - ربه نداء خفيًا؛ فلما كان المتبع في الدعاء أن يحذف الياء تخفيفًا؛ ناسب ذلك إضافة دعاء إلى ضمير المخاطب العائد على رب العزة بقوله: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾. أما الآية الأخرى فقد وردت في حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه، ليبين لهم بعده عنهم عما يدعون من دون الله، وإقباله على دعاء رب العزة؛ ناسبه إضافة دعاء إلى ربي مع إثبات الياء.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ [٤/١٩و٥]
﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [٨/١٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير ومن التعبير عن حال زكريا عليه السلام؟

الآية الأولى وردت في سياق نداء زكريا عليه السلام ﴿رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾؛ فلما أراد زكريا عليه السلام المبالغة في بيان عدم وجود أسباب الولد ظاهرًا وباطنًا؛ ناسبه إسناد الوهن إلى العظم والاشتعال إلى الرأس بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾، ولما كان الداعي الراجي يقدم ما يتعلق به على ما يتعلق بغيره؛ ناسبه تقديم ما سبق على قوله: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾﴾؛ فلما خصت البشرى بذكر كون يحيى عليه السلام غلاما، وكان الغلام في صغره أكثر تعلقا بالأم، وأراد زكريا عليه السلام بيان الأسباب الحقيقية لتعجبه من هذه البشرى؛ ببيان كون عقر امرأته جبلة لها، وبأنه قد بلغ النهاية في الكبر واليبس والجفاف؛ ناسب ذلك تقديم ما يتعلق بامرأته على ما يتعلق به بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾ رعيًا لما سبق ولفاصلة الياء.

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ [٢١/١٩]
﴿قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾ [٥١/ ٣٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن مقول القول؟

آية مريم يسبقها قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾؛ فلما تعجب زكريا عليه السلام من تبشير الله له بالولد على الرغم من عدم وجود أسبابه؛ ناسبه أن يبين الله له أن ذلك هين عليه بذكر ما هو أصعب منه عند البشر لا عند الله وهو أنه خلق زكريا بعد أن كان عدمًا بقوله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ

وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿٩﴾ . أما آية الذاريات فيسبقها قوله : ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ ؛ فلما تعجبت امرأة إبراهيم عليه السلام من تبشير الملائكة له بغلام عليم على الرغم من أنها عجوز عقيم؛ ناسبه أن تبين الملائكة لها أنهم مأمورون بتبليغ ذلك، وأن عليها التسليم به؛ لأن الأمر صادر من الله الذي لا يفعل شيئًا إلا بحكمة وعلم بقوله: ﴿قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾ .

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿٩﴾﴾ [٩/١٩]

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ [٢١/١٩]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ﴾؟

الآية الأولى سبق بيان ما يتعلق بها آنفًا، أما الآية الأخرى فيسبقها قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾ ؛ فلما كانت مريم على درجة كبيرة من الهم والغم والتعجب من طريقة الإنجاب لا من الإنجاب، وكان في قوله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ﴾ ما يطمأن مريم ويزيل تعجبها ويهدأ من روعها؛ ناسبه إتباعه بما يزيد طمأنتها ويبدد أي هم وحزن بتبشيرها بما يدل على عظمة الله وقدرته ولطفه وعظمة مولودها بقوله: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾، ولما أريد قطع المراجعة وبيان أن التخليق قد حصل في رحمها؛ ناسبه قوله ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾. ولم يقل لمريم مثل ما قيل لزكريا: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾؛ لأن تعجب مريم ليس من الخلق ذاته، إنما من طريقة الخلق.

﴿سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [١١/١٩]

﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [٤٢/٣٣]

لم خصت كل آية بما فيها من ذكر المفعول به أو حذفه ومن المعطوف؟

آية مريم بدئت بقوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ ؛ فلما كان المفعول به معلومًا وأريد إثبات الفعل للفاعل وتخصيصه به، وكان التوقيت أكثر تعلقًا بالليل كما دل على ذلك قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾﴾ ؛ ناسبه حذف المفعول به وذكر العشي بقوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ . **أما آية الأحزاب** فيسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ ؛ فلما ذكر لفظ الجلالة، وكان السياق أكثر تعلقا بالختام كما دل على ذلك قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ ، وكان الأصيل ختام النهار؛ ناسبه ذكر المفعول به وذكر الأصيل بقوله: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ .

﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [١٤/١٩](١)

﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [٣٢/١٩]

لم خصت كل آية بما فيها من الفعل؟

---

(١) تمت الموازنة بين نعت جبار في الآيتين. انظر: الكرماني - البرهان (٢٥٩)، وابن جماعة - كشف المعاني (٢٤٦ و٢٤٧)، والغرناطي - ملاك التأويل (٦٥٧ و٦٥٨) .

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ۝١٣﴾؛ فلما عبر عن صفات الإيجاب بكان؛ ناسبه التعبير عن صفات السلب بلم يكن بقوله ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾؛ فلما عبر عن صفات الإيجاب بجعلني؛ ناسبه التعبير عن صفات السلب بلم يجعلني بقوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾.

﴿إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [١٦/١٩]

﴿۞ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ۝٢٢﴾ [٢٢/١٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من متعلق انتبذت ومن النعت؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ﴾؛ فلما كان الغرض من ذلك البعد عن أهلها للتفرغ للعبادة، وكانت جهة المشرق «مطلع الأنوار، وكانت الجهات الشرقية من كل شيء أفضل من سواها»[1]؛ ناسبه ذكر من أهلها، وأن يكون الوصف شرقيا بقوله: ﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾. أما **الآية الأخرى** فبدئت بقوله: ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ أي بعيسى؛ فلما أرادت مريم أن تنتبذ بحملها مكانًا بلغ أقصى البعد عن المكان الشرقي؛ ناسبه أن يكون متعلق الفعل انتبذت به، وأن يكون الوصف قصًيا بقوله: ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾.

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾ [٣٥/١٩]

﴿وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢﴾ [٩٢/١٩]

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝٣٤﴾؛ فلما كان ذلك دالا على شدة تكذيب النصارى الذين قالوا اتخذ الله ولدا؛ ناسبه ذكر كان وتأكيد النفي بذكر من وتنزيه الله عما قالوه بقوله: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝٨٨﴾ الآيات؛ فلما ذُكر الرحمن، وذكر ما يتعلق بنفي الماضي وأريد بيان أنه لا يجوز في الحاضر والمستقبل؛ ناسبه قوله ﴿وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ﴾، ولما كان ما تقدم كافيا في التأكيد وفي تنزيه الله عما قالوا؛ ناسبه عدم ذكر من وسبحانه بقوله ﴿أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾.

﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٣٩/١٩]

﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [١/٢١]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾؟

آية مريم بدئت بقوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾؛ فلما كان سبب الحسرة عدم الإيمان، وكان هؤلاء شديدي الإنكار؛ ناسبه إعادة وهم بقوله ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. أما **آية الأنبياء** فقد بدئت بقوله: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾؛ فلما كان ذلك سببا لإعراضهم، وكان الإعراض كالتعليل للغفلة؛ ناسبه عدم ذكر وهم بقوله: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾.

﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [٤٩/١٩]

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [٢٧/٢٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن المعطوف؟

---

(١) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٩٠).

آية مريم بدئت بقوله: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾؛ فلما كانت ما سيأتي نتيجة لما سبق؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾، ولما كان السياق أكثر تعلقا بنعمة النبوة كما دل على ذلك قوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾؛ ناسبه قوله: ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾، أما **آية العنكبوت** فيسبقها قوله: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾؛ فلما كان التقدير: فأعززناه وأكرمناه؛ ناسبه العطف عليه بقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾، ولما كان إبراهيم عليه السلام وحيدا ليس له ذرية؛ ناسبه تكثير ذريته وإكرامهم بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾، ولما ذكر الله فضله عليه؛ ناسبه ذكر ما يستحقه من الأجر بقوله: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [١٩/٥٨]

﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [٣٢/١٥]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾؟

آية مريم بدئت بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ﴾؛ فلما كان تلاوة الآيات تورث مزيد الخشية التي تؤدي إلى شدة البكاء؛ ناسبه قوله: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ رعيا لذلك ولفاصلة الياء، أما **آية السجدة** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا﴾؛ فلما كان التذكير نعمة من الله تستوجب الحمد والخضوع لله وعدم الاستكبا؛ ناسبه قوله: ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [١٩/٦١]

﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [٤٠/٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من صلة الموصول؟

آية مريم يسبقها قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾﴾؛ فلما كان ذلك وعدا من الله لهؤلاء ولغيرهم من العباد؛ ناسبه قوله ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾، أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الحديث عن الذين تابوا واتبعوا سبيل الله، وكانوا سببا في صلاح من حولهم؛ ناسبه أن يجمع بينهم بقوله: ﴿الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾.

﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ [١٩/٦١]

﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ [٧٣/١٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر، وخُصت آية مريم ب «إنه» دون آية المزمل؟

آية مريم بدئت بقوله: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾؛ فلما كان التأكيد مما يزيد عباد الله يقينًا؛ ناسبه ذكر إنه، ولما كان الوعد قد لا يأتي؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾، أما **آية المزمل** فيسبقها قوله: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾، وبدئت بقوله: ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بما يحدث من الأفعال، وكان ما تقدم من أخذ الله فرعون كافيًا كي يرجع الكافرون عن إنكارهم؛ ناسبه عدم ذكر إنه بقوله: ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾.

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ [٦٢/١٩]

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾﴾ [٥٦/٢٥ و٢٦]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾؟

آية مريم يسبقها قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾﴾ الآيتين؛ فلما لم يُذكر ما يتعلق بالتأثيم، وكان الإخبار من الله مباشرة؛ ناسبه قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾، أما **آية الواقعة** فيسبقها قوله: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾؛ فلما كان العمل قد يخالطه اللغو أو التأثيم؛ ناسبه نفيهما عن أهل الجنة بقوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾﴾، ولما كان يسبق ذلك قوله: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾﴾، ودل ذلك على تبادل الحديث بين الولدان وأهل الجنة خاصة إلقاء السلام كلما تكرر الطواف؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾﴾.

﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [٧١/١٩]

﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾ [١٦/٢٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية مريم بدئت بقوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؛ فلما كان ذلك مما لا يرغب فيه كثير من الناس فيحاول الهرب منه؛ ناسبه قوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، أما **آية الفرقان** فقد بدئت بقوله: ﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾؛ فلما كان ذلك وعدًا يحرص المؤمنون يوم القيامة على سؤال ربهم أن ينجزه[1]؛ ناسبه قوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾ [٧٣/١٩]

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ [٧/٤٦]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؟

آية مريم يسبقها قوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾؛ فلما كان الذين كفروا يزعمون أن كثرة مالهم تدل على أنهم خير من المسلمين لما هو في من قلة المال[2]؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾، أما **آية الأحقاف** فيسبقها قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾﴾ الآيات؛ فلما دل ذلك على أن القرآن حق، لكن الذين كفروا يزعمون أنه سحر؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾ [٧٤/١٩]

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾ [٩٨/١٩]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ

---

(١) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم (٣/٣١٣).

(٢) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١١/١٤٢).

مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء يزعمون أنهم خيرٌ مقاما وأحسن نديا؛ ناسبه بيان أن هناك من هم أحسن منهم بقوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء شديدي الخصومة قولا وفعلا؛ ناسبه بيان أنه لا حركة لهم ولا صوت بقوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾.

﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ [٧٥/١٩]

﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [٢٤/٧٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من صلة من؟ ولم خُصت آية مريم بقوله: ﴿إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾ دون آية الجن؟

آية مريم بدئت بقوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾؛ فلما كانت نهاية هذا المد عذابهم في الدنيا أو قيام الساعة، وكان هؤلاء يزعمون أنهم خير مكانا وأقوى جندا من المسلمين؛ ناسبه قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾. أما **آية الجن** فيسبقها قوله: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾؛ فلما تقدم ذكر ما يوعدون؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ﴾، ولما كان لهؤلاء في الدنيا قوة الأنصار وكثرة العدد كما دل على ذلك قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾؛ ناسبه قوله: ﴿أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾.

﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [٧٦/١٩]

﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [١٧/٤٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء؟

آية مريم يسبقها قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾؛ فلما عُبر عن جزاء هؤلاء بالجملة الفعلية التي فعلها مضارع وذُكر شيء واحد؛ ناسبه التعبير عن الذين اهتدوا بمثله وذكر شيء واحد بقوله: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾. أما **آية محمد** ﷺ يسبقها قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾؛ فلما أشار إلى هؤلاء بالذين والفعل الماضي؛ ناسبه ذكر الذين اهتدوا بمثله بقوله: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾، ولما كان الطبع على القلوب تبعه اتباع الأهواء؛ ناسبه أن تكون زيادة الهدى يتبعه إيتاء القوى بقوله: ﴿وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾.

﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾﴾ [٨٠/١٩](1)

﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [٣٤/٣٦]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً﴾؟

آية مريم يسبقها قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ الآيات؛ فلما كان

---

(1) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً﴾ [١٩/ ٨١] و[٣٦/ ٧٤] وقوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً﴾ [٢٥/ ٣]. انظر: الإسكافي - درة التنزيل (٣٠٨)، والكرماني - البرهان (٢٨١ و٢٨٢)، وابن جماعة - كشف المعاني (٣٠٥)، والغرناطي - ملاك التأويل (٧٤٣ و٧٤٤).

هذا باحثًا عما يعتز به من دون الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾﴾. أما **آية يس** فيسبقها قوله: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ الآيات؛ فلما كان هؤلاء يتمنون أن تنصرهم آلهتهم فتخلصهم من العذاب؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾﴾.

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾ [١٩/٨٨ و٨٩]

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [٢١/٢٦]

آية مريم يسبقها قوله: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾﴾ الآيتين؛ فلما بين الله تبرؤ الشركاء من الشرك والمشركين بعد أن تقدم قوله: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ﴾؛ ناسبه بيان تبرؤ المخلوقات خاصة ما لا يعقل من الشرك بقوله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾ الآيات، أما **آية الأنبياء** فيسبقها قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾؛ فلما كان اتخاذ الولد مما لا يليق بالله؛ ناسبه تنزيه الله عنه بقوله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ﴾، ولما تقدم ذكر الملائكة بقوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾، وكان العرب يعبدونهم ويقولون: إنهم بنات الله؛ ناسبه بيان أنهم عباد لله بقوله: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾.

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ [١٩/٩٧]

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [٤٤/٥٨]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾؟

آية مريم يسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾؛ فلما كانت هذه بشارة، وأريد حث أصحابها على بلوغ درجة التقوى والرسوخ فيها؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، ولما ذكر أهل البشارة؛ ناسبه ذكر أهل النذارة بقوله: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾. أما **آية الدخان** فيسبقها قوله عما أعده الله للمتقين: ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾؛ فلما كان مما يزيد فضل الله على عباده تلطفه معهم بإرشادهم إلى تذكر عاقبة ما تقدم من البشارة والنذارة؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

* * *

سورة طه

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ [٦/٢٠]
﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٦٤/٢٢]

لم خُصت آية طه بما فيها دون آية الحج؟

آية طه يسبقها قوله: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ الآيات؛ فلما كان من أبرز مقاصد السورة تبشير الرسول صلى الله عليه وسلم بسعة الملك على الرغم مما كان فيه السلمون من ضعف؛ ناسبه المبالغة في بيان سعة ملك الله بقوله: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾؛ أما **آية الحج** فيسبقها قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝٦٣﴾؛ فلما كان السياق بأنعام الله على الخلق وليس متعلقًا بسعة الملك؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ [٨/٢٠]
﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٧٠﴾ [٧٠/٢٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ﴾؟

آية طه يسبقها قوله: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك بوصف الله بكل صفات الكمال والجلال إجمالًا؛ ناسبه قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾. أما **آية القصص** فيسبقها قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٦٩﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا، وكان السياق أكثر تعلقا بنفي الشرك، وكانت هذه إشارة إلى حماية الله لرسوله ﷺ من كيدهم وشرورهم، وكان ذلك مما يستوجب تخصيصه بالحمد؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ ولما كان الخلاف بين الرسول ﷺ وهؤلاء لابد له من الحكم فيه والرجوع إلى الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩﴾ [٩/٢٠].
﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥﴾ [١٥/٧٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل؟

آية طه يسبقها قوله: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧﴾ الآيتين؛ فلما كان حديث الله مع الرسول صلى الله عليه وسلم ما زال موصولا؛ ناسبه الوصل بقوله: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩﴾. أما **آية النازعات** فيسبقها قوله: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾ الآيات؛ فلما انتهى الحديث عن هؤلاء، وأريد بدء الحديث مع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥﴾.

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [٢٠/١١ و١٢][1]

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٠﴾ [٢٨/٣٠]

لم خُصت آية القصص بقوله: ﴿مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَنْ﴾ دون آية طه؟ ولم خُصت كل آية بما فيها من خبر إن؟

آية طه يسبقها قوله: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الإيجاز كما دل على ذلك عدم ذكر مكان النار، وكان السياق خاصا بموسى عليه السلام؛ ناسبه عدم ذكر مكان النداء وأن، وذكر ربك بقوله ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾، أما **آية القصص** فيسبقها قوله: ﴿۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٢٩﴾؛ فلما كان السياق قائما على التفصيل كما دل على ذلك ذكر مكان النار، وكان السياق متعلقا بموسى عليه السلام وقومه؛ ناسبه ذكر مكان النداء وذكر أن وإضافة رب إلى العالمين بقوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٠﴾.

﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [٢٠/١٤]

﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٢٧/٩]

﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٢٨/٣٠]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أنا الله﴾؟

آية طه يسبقها قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بتوحيد الله وإفراده بالإلوهية والربوبية كما دل على ذلك قوله قبل ذلك: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ وكان موسى مرسلا إلى فرعون الذي ادعى الإلوهية؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ۝١٤﴾. أما **آية النمل** فيسبقها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨﴾ فلما كان ذلك مقدمة لإطلاع موسى عليه السلام على ما سيؤيده الله من المعجزات التي تدل على أنه رسول مصطفى من عند الله؛ ناسبه وصف الله بصفتي العزيز الحكيم بقوله ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾؛ فالله هو العزيز الذي يؤيد رسله بالمعجزات التي لا يقدر عليها غيره، وهو الحكيم الذي يختار من يصلح للرسالة دون غيره من البشر. أما **آية القصص** فيسبقها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ﴾؛ فلما كان المتبع في نداء الله لموسى أن يعرفه الله نفسه بصفتي الإلوهية والربوبية كما سبق بيانه في سورة طه وسورة النمل، وكانت هذه الآية أول حديث الله لموسى؛ ناسبه أن يذكر ما يتعلق بالإلوهية وما يتعلق بالربوبية بقوله: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ [٢٠/ ١١] و[٢٨/ ٣٠] وقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا﴾ [٢٧/ ٨]. انظر: الكرماني - البرهان (٢٦٢ و٢٦٣).

﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [١٥/٢٠]

﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [٢٢/٤٥]

لم خُصت كل آية بما فيها الفصل أو الوصل ومن صلة ما؟

آية طه بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسبه الفصل، ولما كان يسبق ذلك قوله: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾﴾، وكان ذلك عملا بجد ونشاط؛ ناسبه ذكر تسعى بقوله: ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ رعيا لذلك ولفاصلة الألف، أما **آية الجاثية** فقد بدئت بقوله: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾؛ فلما كان التقدير ثم تزولا ليجمع كل الناس؛ ناسبه العطف عليه بقوله: ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾، ولما كان السياق أكثر تعلقا بمن كسبوا السيئات؛ ناسبه قوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾.

﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [٣٠/٢٠]

﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ [٣٢/٢٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من الإضمار أو الإظهار ومن الخبر؟

آية طه يسبقها قوله: ﴿قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ الآيتين؛ فلما تقدم ذِكر العصا بما يدل على أنها في غاية الصلابة؛ ناسبه أن يعود الضمير عليها ببيان كونها على أتم ما تكون من الحركة بقوله: ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾.

أما **آية الشعراء** فيسبقها قوله: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾؛ فلما لم يتقدم ذكر العصا؛ ناسبه الإظهار بقوله: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ﴾، ولما كان السياق متعلقا بالمذكر وبما بلغ الغاية في البيان؛ ناسبه ذكر ثعبان ووصفه بأنه مبين بقوله: ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾؛ لأن الثعبان هو الحية الضخمة الطويلة.

﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [٢٤/٢٠]

﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ [٤٣/٢٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من الإفراد أو التثنية؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾﴾؛ فلما كان الخطاب لموسى عليه السلام فقط؛ ناسبه الإفراد بقوله: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾﴾؛ فلما كان كان الخطاب لموسى وهارون عليهما السلام؛ ناسبه التثنية بقوله: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾﴾.

﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ [٤٨/٢٠]

﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾﴾ [١٧/٢٦]

لم خُصت آية طه بقوله: ﴿وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ دون آية الشعراء؟

آية طه بدئت بقوله: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾؛ فلما كان ذلك سببا لما بعده؛ ناسبه قوله ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، ولما تقدم الإشارة إلى عذاب فرعون بني إسرائيل بقوله: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾. أما **آية الشعراء** فيسبقها قوله: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا

﴿رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾؛ فلما أريد تفسير ذلك ولم يسبق الإشارة إلى عذاب فرعون بني إسرائيل؛ ناسبه ذكر أن وعدم ذكر ﴿وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ بقوله: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾﴾.

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ [٤٧/٢٠](١)

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾ [١٠/٤٣]

لم خُصت آية الزخرف بقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ دون آية طه؟

آية طه يسبقها قوله: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾؛ فلما تقدم ذكر الهداية؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾. أما **آية الزخرف** فيسبقها قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء مشركين ضالين عن التوحيد؛ ناسبه ذكر الهداية بقوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾.

﴿ **فكذب وأبى** ﴾ [٥٦/٢٠]

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [٢١/٧٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية طه بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا﴾؛ فلما بولغ في عرض الآيات على فرعون؛ وكان ذلك سببًا لشدة رفض فرعون لها؛ ناسبه قوله: ﴿ فكذب وأبى ﴾، أما **آية النازعات** فيسبقها قوله: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾؛ فلما كان ما حدث من فرعون على النقيض من ذلك؛ ناسبه تفصيله بقوله: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ [٦١/٢٠]

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [١١١/٢٠]

﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [١٠/٩١]

لم خُصت كل آية بما فيها من صلة من؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾؛ فلما نهاهم عن الافتراء؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾، أما **الآية الثانية** فيسبقها قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بمن أشركوا بالله وزعموا أن آلهتهم ستشفع لهم، وكان الشرك ظلما؛ ناسبه قوله: ﴿ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾. وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾﴾؛ فلما ذكر فلاح من زكى نفسه؛ ناسبه ذكر خيبة من دنس نفسه وحال بينها وبين فعل الخير بقوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾.

﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ [٦٢/٢٠]

﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [٣/٢١]

لم خُصت آية الأنبياء بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ دون آية طه؟

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ [٥٣/٢٠] وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ [١٠/٤٣]. انظر الكرماني - البرهان (٢٦٣)، والغرناطي - ملاك التأويل (٦٨٤ و٦٨٥).

آية طه بدئت بقوله: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾؛ فلما كان السياق خاصا بسحرة فرعون؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾. أما آية الأنبياء فيسبقها قوله: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١﴾؛ فلما كان لفظ الناس عاما، وأريد تعيين من أسروا النجوى وبيان العلة الحاملة لهم على ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾.

﴿تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ﴾ [٢٠/٦٩]

﴿تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ﴾ [٢٦/٤٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من صلة ما؟

آية طه يسبقها قوله: ﴿قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ٦٦﴾؛ فلما كان ما حدث لموسى عليه السلام بسبب صنعة السحر؛ ناسبه قوله ﴿وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ﴾، أما آية الشعراء فيسبقها قوله: ﴿فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٤٤﴾؛ فلما كان ما قالوه إفكا وما فعلوه كذلك؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ٤٥﴾.

﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣﴾ [٢٠/٧٣]

﴿إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥١﴾ [٢٦/٥١]

لم خُصت كل آية بما فيها من خبر إن، وما فيها بعد خطايانا؟

آية طه يسبقها قوله: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢﴾؛ فلما كان الإيمان سبب ذلك، وسببا لمغفرة الخطايا؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا﴾، ولما كان الخطاب لفرعون؛ ناسبه ذكر ما يتعلق به بقوله: ﴿وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾، ولما كان فرعون قد قال: ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ﴾؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾.

أما آية الشعراء فيسبقها قوله: ﴿قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ٥٠﴾؛ فلما كان ذلك سببًا للطمع في المغفرة، وكان ما أطمعهم هو كونهم أول المؤمنين؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥١﴾، ولما كان السحرة قد أعرضوا عن فرعون؛ ناسبه عدم ذكر ﴿وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾.

﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ [٢٠/٧٤]

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ١٣﴾ [٨٧/١٣]

آية طه بدئت بقوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾؛ فلما كانت جملة ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ حالا من الضمير في «له»؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ﴾

أما آية الأعلى فيسبقها قوله: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ١١ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ١٢﴾؛ فلما كان «الترجح بين الحياة والموت أفظع من الصلى؛ فهو متراخ عنه في مراتب الشدة»[1]؛ ناسبه العطف ب ثم بقوله: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ١٣﴾.

﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ [٢٠/٧٦]

﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ [٩٨/٨]

آية طه يسبقها قوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤﴾ فلما كان

(١) الزمخشري = الكشاف (٤ / ٧٤٠).

السياق قائمًا على المقابلة بين جزاء المجرمين وجزاء المؤمنين، وذكر جزاء المجرمين بدون ذكر أبدًا؛ ناسبه ذكر جزاء المؤمنين بدون ذكر أبدًا بقوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾.

أما **آية البينة** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ﴾؛ فلما كان ظاهر المقابلة ألا يذكر أبدًا، لكن لما كان السياق على بسط الله ما يتعلق بجزاء المؤمنين كما دل على ذلك ذكر قوله ﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ وقوله: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾؛ ناسبه ذكر أبدًا زيادة تأكيد محبة من الله للذين آمنوا بقوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾.

﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا﴾ [٧٧/٢٠]

﴿۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝٥٢﴾ [٥٢/٢٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي﴾؟

آية طه يسبقها قوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ۝٧٤ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ۝٧٥﴾ الآيات؛ فلما كان السياق قائمًا على التأكيد؛ ناسبه ذكر ولقد بقوله: ﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي﴾، ولما أرشدهم إلى ما ينجيهم من عذاب الآخرة؛ ناسبه إرشادهم إلى ما ينجيهم من عذاب فرعون بقوله: ﴿فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا﴾.

أما **آية الشعراء** فيسبقها قوله: ﴿قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝٥٠﴾ الآيتين؛ فلما انتهى مشهد السحرة مع فرعون، وأريد ذكر مشهد آخر من قصة موسى؛ ناسبه عدم التأكيد بقوله: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ﴾، ولما كان سياق سورة الشعراء أكثر تفصيلا لهذا المشهد من سورة طه؛ ناسبه تعليل أمر الإسراء وذكر ما كان من فرعون بقوله: ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ * فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٥٣﴾ الآيات.

﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ۝٩٨﴾ [٩٨/٢٠]

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢﴾ [٢٢/٥٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؟

آية طه يسبقها قوله: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا﴾؛ فلما كان بنو إسرائيل قد اتخذوا العجل إلها من دون الله، وكان هذا الإله لا علم له بما سيجري له؛ ناسبه تأكيد الخبر بإنما وبيان أن الله هو إلههم الحق وبيان سعة علمه بقوله: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ۝٩٨﴾، أما **آية الحشر** فيسبقها قوله: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يعبر بضمير العظمة، لكن لما كان ذلك قد يوهم شركة؛ ناسبه العدول عن الجمع إلى الضمير هو الذي لا يصرف إلا إلى الله، وتأكيد الألوهية بقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾، ولما كان الخشوع والخشية أو عدمهما من أمور الغيب التي لا يطلع عليها إلا الله؛ ناسبه قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ﴾، ولما كان الله لو آخذ الناس بما علمه عنهم لعجل لهم العذاب، لكنه لا يعجل لهم بل يمهلهم أحسن إمهال رحمة بهم؛ ناسبه قوله: ﴿هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [٢٠/٩٨]

﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [٤٠/٧]

آية طه بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الحديث عن الله وغير متعلق بالرحمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾. أما **آية غافر** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا﴾؛ فلما كان السياق قائما على الخطاب ومتعلقا بالمغفرة والرحمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾.

﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾﴾ [٢٠/١٠٠]

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [٢٠/١٢٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل والإضمار أو الوصل والإظهار ومن جواب الشرط؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾؛ فلما تقدم ذكر الاسم الظاهر، وكان الذكر يجلب الشرف والكرامة؛ ناسبه الإضمار وأن يكون الإعراض سبب التعب والذل والمهانة بقوله: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾﴾، ولما كان هذا القول شديد الصلة بما قبله؛ إذ هو بسبب منه؛ ناسبه الفصل. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ فلما ذُكر المتبع، وأريد ذكر المعرض وكان بينهما مقابلة؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: ومن لم يتبعه يضل ويشقى؛ لكن لما كان الإعراض سبب عدم الإتباع، وكان الهدى سبب الذكر، وكان الإعراض سببه العمى عن الهدى، وكان الشقاء سببه ضيق العيش في الدنيا، وكان من عمي في الدنيا فهو في الآخرة أعمى؛ ناسب ذلك كله قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾.

﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ [٢٠/١٠٣]

﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [٢٠/١٠٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من المستثنى؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ﴾؛ فلما كان هؤلاء لشدة ما رأوه من أهوال يوم القيامة يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا خاصة أوقات لهوهم وعبثهم بالليل، وكانوا لسوء تقديرهم قد نظروا إلى أقل العقود عددًا؛ ناسبه قوله ﴿إِلَّا عَشْرًا﴾ أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ فلما كان أمثلهم طريقة أكثر وعيًا لإدراك قصر هذه الفترة، وخلوها من الراحة؛ ناسبه قوله: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ باعتبار أن اليوم هو وقت الكد والتعب.

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [٢٠/١٠٩]

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [٣٤/٢٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد الشفاعة؟

آية طه يسبقها قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بيوم القيامة ودالا على تفرد الله بالأمر وأكثر تعلقا بالشفعاء كما شفع موسى لهارون عليهما السلام وشفع السامري لنفسه؛ فقبلت شفاعة موسى عليه السلام ورفضت شفاعة السامري؛ ناسبه بيان شروط قبول الشفاعة قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾.

أما **آية سبأ** فيسبقها قوله: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدا وأريد الجمع بين الأخبار، وكان السياق أكثر تعلقا بالمشركين؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا﴾، ولما تقدم نفي الشفاعة عن المشركين وبيان عجز شركائهم كما دل على ذلك قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾؛ ناسبه بيان من تنفعه الشفاعة بقوله: ﴿لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾.

﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [١٠٩/٢٠]

﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [٣٨/٧٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية طه بدئت بقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالمشفِّع وهو الله، ومتعلقًا بمن رفض قولهم كالسامري ومنكري البعث؛ ناسبه أن يكون الإذن من الله لمن رضي قوله بقوله: ﴿وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾، أما **آية النبأ** فقد بدئت بقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالمشفَّع وبالكلام الذي يوافق الصواب؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾.

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [١١٢/٢٠]

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [٩٤/٢١]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن جواب الشرط؟

آية طه فيسبقها قوله: ﴿۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾؛ فلما ذكر الخائبين وأريد ذكر المفلحين، وأريد المقابلة بينهما؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، ولما كان هؤلاء لم يحملوا ظلمًا لأحد؛ ويخافون أن يحيف عليهم الظالمون في الآخرة كما كان في الدنيا؛ ناسبه دفع هذا التوهم بقوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾.

أما **آية الأنبياء** يسبقها قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببًا للفصل بينهم ببيان جزاء كل فريق؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، ولما كان التقطع يؤدي إلى كفران كل فريق لسعي الآخر؛ ناسبه طمأنة المؤمنين بأن سعيهم لن يضيع أو يبطل؛ لأنه مكتوب بقوله: ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾،

﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [١١٤/٢٠]

﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [٢٣/٥٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من الحق أو القدوس؟

آية طه يسبقها قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾ الآيات، فلما دلت هذه الآيات على أن الله هو الثابت بالحقيقة وثبوت غيره في الواقع عدم، كما حدث للعجل الذي اتخذه بنو إسرائيل إلها؛ ناسبه قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾

أما **آية الحشر** فقد بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ﴾؛ فلما نزه الله نفسه عن الشرك، ووصف نفسه بالملك، وكان الملك أصل ما لحق الخلق من الآفات؛ لأنه رأس الشرف الذي هو باب الترف الملازم للفتنة والعلو والكبر؛ ناسب تنزيه الله «عن كل وصم يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق إليه وهم أو يختلج به ضمير»(١) بقوله: ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾.

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [١١٤/٢٠]

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [١١٦/٢٣]

لم خُصت آية المؤمنون بقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ دون آية طه؟

آية طه يسبقها قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾؛ فلما لم يذكر ما يتعلق بالشرك ولا ما لا يليق بالله؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾.

أما **آية المؤمنون** فيسبقها قوله ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء مشركين منكرين للبعث يظنون ما لا يليق بالله؛ ناسبه قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾.

﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ [١٢٢/٢٠]

﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [٥٠/٦٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن المعطوف؟

آية طه يسبقها قوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾؛ فلما كان ما بين الغواية والاجتباء تراخ ما، وكان لا بد للعصيان والغواية من التوبة والهداية؛ ناسبه قوله: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾. أما **آية القلم** فيسبقها قوله: ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾﴾؛ فلما كان الاجتباء عقب تدارك الله يونس برحمته مباشرة؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾، ولما تغير حال يونس عليه السلام من النبذ بالعراء وهو مذموم إلى جعله على أتم ما يوجب العناية والمدح بكونه من الصالحين؛ ناسبه وضع السبب موضع المسبب مبالغة في الترغيب فيه بقوله: ﴿فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [١٢٤/٢٠]

﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [١٧/٧٢]

لم خصت كل آية بما فيها من فعل الشرط ومن جوابه ومن المضاف إلى ذكر؟

آية طه يسبقها قوله: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾؛ فلما تحدث الله عن الإتباع بالفعل الماضي وأضاف هدى إلى ياء المتكلم؛ ناسبه الحديث عن الإعراض بمثل ذلك بقوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾، ولما بين الله

---

(١) البقاعي – نظم الدرر (٥٣٩/٧).

جزاء من اتبع هداه بقوله: ﴿فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾؛ ناسبه أن يبين جزاء من أعرض عن ذكره بقوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ لما سبق بيانه عند الآية المائة من السورة، وأما **آية الجن** فقد بدئت بقوله: ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بالحاضر والمستقبل بالربوبية؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾، ولما كان يسبق ذلك قوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ ودل ذلك على سعة الرزق والراحة؛ ناسبه أن يكون جزاء من يعرض عن ذكر ربه المشقة والتعب والعناء بقوله: ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [١٣٠/٢٠]

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [٥٥/٤٠]

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [٤٨/٥٢]

لم خُصت كل آية بما فيها قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾؟

آية طه يسبقها قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾، فلما كان ذلك حريًا أن يجعل المؤمن حريصًا على التسبيح بحمد ربه طوال اليوم؛ خاصة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها؛ لأنهما أكثر الأوقات التي يخلد فيها معظم الناس إلى النوم والراحة؛ ناسبه قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾، أما **آية غافر** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾؛ فلما خص بداية العالم / الحياة الدنيا ونهايته/ يوم يقوم الأشهاد بالذكر؛ ناسبه أن يشمل التسبيح بداية النهار وآخره بقوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾، وأما آية الطور فيسبقها قوله: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾؛ فلما كان اليقظة من النوم شبيهةً بالبعث ودالة عليه؛ ناسبه تخصيصها بالذكر بقوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾.

﴿لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [١٣٤/٢٠]

﴿فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٤٧/٢٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من فعل القول وبما فيها بعد قوله: ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾؟

آية طه بدئت بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ﴾؛ فلما ذُكر الإهلاك بالفعل الماضي وذُكر من قبله؛ ناسبه ذكر القول بمثله وذكر من قبل بقوله: ﴿لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ﴾، ولما كان الإهلاك سبب الذل والخزي، وكان الإتباع مانعه؛ ناسبه قوله: ﴿ أن نذل ونخزى ﴾. أما **آية القصص** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾؛ فلما كان الفعل تصيبهم مضارعا؛ ناسبه أن يكون فعل القول مضارعا بقوله: ﴿فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾، ولما كان ما قدمت أيديهم سببه عدم إيمانهم، وكان الإتباع يتبعه الرسوخ في الإيمان؛ ناسبه قوله ﴿وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

* تم متشابه بحمد الله سورة طه *

* * *

سورة الأنبياء

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾ [٢١/٢](١)

﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥﴾ [٢٦/٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل وبما فيها بعد إلا؟

آية الأنبياء يسبقها قوله: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾؛ فلما أريد بيان ذلك؛ ناسبه الفصل، ولما كان هؤلاء يستمعون الرسول صلى الله عليه وسلم وهم متشاغلون بالقدح فيه وفي القرآن كما ورد في الآيات بعد ذلك؛ ناسبه قوله ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾، أما آية الشعراء فيسبقها قوله ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ الآيتين؛ فلما كان المخبر عنه واحدا وأريد الجمع بين الأخبار؛ ناسبه الوصل بالواو، والما كان سبب عدم إيمانهم كون الإعراض جبلة لهم؛ ناسبه قوله ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥﴾.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [٢١/٤]

﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [٣٤/٢٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر الأول؟

آية الأنبياء بدئت بقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بما يقوله الكافرون المكذبون للرسول صلى الله عليه وسلم وهم نجوى؛ ناسبه بيان أن الله يسمع ما يقولون بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. وأما **آية سبأ** فقد تقدم فيها قوله: ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [٢١/١٠]

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ [٢٤/٣٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن المنزل؟

آية الأنبياء يسبقها قوله ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ الآيات؛ فلما انتهى الحديث عن هؤلاء، وأريد استئناف الحديث مع من أعرضوا عن القرآن؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ﴾، ولما كان القرآن الكريم جامعًا لأخبار السابقين وفيه شرفهم ورفعتهم؛ ناسبه قوله: ﴿كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾، ولما كان تكذيبهم بذلك دالا على أن لا عقل لهم؛ ناسبه تبكيتهم بقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، أما **آية النور** فيسبقها قوله: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية؛ فلما كان حديث الله موصولا مع هؤلاء؛ ناسبه الوصل، ولما كانت هذه الآية وما سبقها من الآيات مبينة الحق من الباطل؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين قوله ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [٢١/٢] وقوله ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ﴾ [٢٦/٥]. انظر: الكرماني - البرهان (٢٦٦)، وابن جماعة - كشف المعاني (٢٥٣ و٢٥٤)، والغرناطي - ملاك التأويل (٦٩١: ٦٩٤).

﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ١٤﴾ [١٤/٢١]

﴿لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [٤٦/٢١]

لم خُصت كل آية بما فيها من فعل القول؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ١٢﴾؛ فلما كان السياق متعلقا أكثر تعلقا بالماضي؛ ناسبه قوله ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ١٤﴾؛ أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٞ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالحاضر والمستقبل وقائمًا على التأكيد بأكثر من مؤكد؛ ناسبه قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾.

﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ١٤﴾ [١٤/٢١]

﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ٣١﴾ [٣١/٣٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الأنبياء يسبقها قوله: ﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ١١﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالظلم؛ ناسبه قوله: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ١٤﴾؛ أما **آية القلم** فيسبقها قوله: ﴿فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ٣٠﴾؛ فلما كان ذلك بسبب تجاوزهم الحد بحرمان المساكين من حقوقهم؛ ناسبه قوله: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ٣١﴾.

﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ١٦﴾ [١٦/٢١]

﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ٣٨﴾ [٣٨/٤٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من الإفراد أو الجمع؟

آية الأنبياء يسبقها قوله: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ١٤﴾ الآيتين؛ فلما دل ذلك على قهر الأعداء وخضوعهم لله، وكان خلق سماء واحدة يكفي للدلالة على قدرة الله؛ ناسبه الإفراد بقوله: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ١٦﴾. أما **آية الدخان** فيسقها قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ٣٤ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ٣٥﴾؛ فلما كان هؤلاء شديدي الإنكار لقدرة الله على البعث؛ ناسبه ذكر الجمع بقوله: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ٣٨﴾.

﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ١٦﴾ [١٦/٢١]

﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ﴾ [٢٧/٣٨]

آية الأنبياء يسبقها قوله: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٢﴾؛ فلما كان كل إناء ينضح بما فيه، وكان هؤلاء لاعبين يظنون أن خلق السماء والأرض وما بينهما لعب؛ ناسبه نفي ذلك بقوله: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ١٦﴾. أما **آية ص** فقد وردت لنفي ما زعمه حين ظنوا أن الله سبحانه وتعالى خلق السماء والأرض وما بينهما باطلا كما دل على ذلك قوله: ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾؛ فناسبه نفي ذلك بقوله: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ﴾.

﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ﴾ [١٩/٢١]

﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ٢٦﴾ [٢٦/٣٠]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾؟

آية الأنبياء يسبقها قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾﴾؛ فلما كانت هذه الإشارة إلى من عبدوا الملائكة وقالوا إنها بنات الله[1]؛ ناسبه الرد عليهم بما يدل على عبوديتهم لله بقوله: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾، أما آية الروم فيسبقها قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾؛ فلما كان الله قد ترك بعض الخلق في الدنيا يتمردون على أوامره؛ ناسبه بيان أن الآخرة ليست كذلك بقوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾.

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [٢١/٢٢]

﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [٢٣/٩١]

لم خُصت آية الأنبياء بالفاء وبقوله: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ﴾ دون آية المؤمنون؟

آية الأنبياء بدئت بقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾؛ فلما كان التقدير: لكنهما لم تفسدا سبب عنه قوله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾، ولما كان تنازع الآلهة على العرش غير جائز؛ لأن الله استوى على العرش؛ ناسبه قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، أما آية المؤمنون فقد بدئت بقوله: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ﴾؛ فلما كان قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ نتيجة لما سبق، وكان السياق غير متعلق بتنازع الآلهة على العرش؛ ناسبه الفصل وعدم ذكر رب العرش.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ [٢١/٢٤]

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [٤٢/٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية الأنبياء يسبقها قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ الآيتين؛ فلما كان السياق متعلقا بالألوهية؛ ناسبه قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾. أما آية الشورى فيسبقها قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالولاية؛ ناسب قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾.

﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ﴾ [٢١/٢٤]

﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [٢٧/٦٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من بعد قوله ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾؟

آية الأنبياء يسبقها قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ الآيتين؛ فلما ذكر الله الدليل العقلي على نفي الإلوهية عن غيره أتبعه ذكر الدليل النقلي بقوله ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ﴾، أما آية النمل فقد بدئت بقوله: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾؛ فلما كانت هذه الآية وما سبقها كافية في نفي الإلوهية عن غير الله؛ ناسبه تبكيت المشركين بقوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

---

(١) انظر: ابن كثير - تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٧٦).

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [٢١/٢٥]

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [٢٢/٥٣]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾؟

آية الأنبياء يسبقها قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾؛ فلما كان السياق خاصا بمن أوتوا الذكر وهم الرسل دون الأنبياء، وخاصًا بتوحيد الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾، أما **آية الحج** فيسبقها قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾﴾ الآيات؛ فلما كانت هذه مهمة كل رسول ونبي؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ﴾، ولما كان الشيطان قد أوقع في مسامع المشركين أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال عن آلهة المشركين: «وإن شفاعتها لترتجي وإنها لمع الغرانيق العلى» مما جعل المشركين يظنون أنه وافقهم في عبادة آلهتهم[1]؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ الآيات.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ [٢١/٣١]

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ [٤٣/١٠]

لم خصت كل آية بما فيها من الفاعل ومن ذكر لكم وفجاج أو حذفه؟

آية الأنبياء بدئت بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على التعبير ب نا العظمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَجَعَلْنَا﴾، ولما كان الحديث خاصًا بذكر النعم للخلق عامة؛ ناسبه عدم ذكر لكم، ولما كان السياق هنا قائمًا على تفصيل ما في الأرض من نعم؛ ناسبه ذكر فجاج، وهو في الأصل نعت لسبل وحين قدم جعل حالا، ومن ثم كان قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾. أما **آية الزخرف** فيسبقها قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾، فلما كان السياق قائمًا على إفراد الفاعل وكان هؤلاء معترفين بالإلوهية مشركين بالربوبية؛ ناسبه إفراد الفاعل وذكر لكم تنبيهًا لهم لعلهم يهتدون، كما جاء في ختام الآية، ولما كان الحديث عن الأرض وكونها مهدا؛ ناسبه ذكر: ﴿سُبُلًا﴾ فقط، ومن ثم كان قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ [٢١/٣١]

﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾ [٧١/ ٢٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من تقديم فجاج أو تأخيره؟

آية الأنبياء وردت في سياق الحديث عن قدرة الله بخلق الله السماوات والأرض؛ فلما كان الله حين خلق الأرض جعلها فجاجًا سبلا؛ ناسبه تقديم فجاج بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾. أما **آية نوح** فيسبقها قوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾﴾؛ فلما أريد بيان الغاية من ذلك بقوله: ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا﴾؛ ناسبه تقديم الأعم والأكثر نفعًا واستخدامًا وهو سبل بقوله: ﴿سُبُلًا فِجَاجًا﴾؛ فالسبل: جمع سبيل، وهو: الطريق مطلقا، والفج: الطريق الواسع، وأكثر ما يطلق على الطريق بين جبلين.

---

(١) انظر: القرطبي - الجامع لحكام القرآن (١٢/ ٨١ : ٨٣).

﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [٢١/٣٣]
﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [٣٦/٤٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل؟

آية الأنبياء بدئت بقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾؛ فلما قيل: ماذا يصنعان[1]، وأريد الإجابة عن هذا السؤال؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، أما **آية يس** فقد بدئت بقوله: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾؛ فلما كان بين ما سبق وجملة ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ اتفاق في الأسلوب الخبري، وأريد مواصلة الحديث عن الشمس والقمر؛ ناسبه الوصل بقوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [٢١/٣٥]
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [٢٩/٥٧][2]

لم خصت آية الأنبياء بما فيها دون آية العنكبوت؟ولم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف؟

آية الأنبياء يسبقها قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾؛ فلما كان الكافرون يتمنون موت الرسول صلى الله عليه وسلم فيشمتون بموته، ونفى الله تعالى عنه الشماتة بهذه الآية؛ فقد قضى الله أن لا يخلد في الدنيا بشرا، فلا الرسول ولا هم إلا عرضة للموت؛ ناسبه بيان الغاية من الابتلاء بالشر والخير بقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾، ولما كان الابتلاء قبل الموت، ودل ذلك على أن المراد الجمع بين الأخبار؛ ناسبه بالعطف بالواو بقوله: ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾، أما **آية العنكبوت** فيسبقها قوله: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾؛ فلما كان السياق غير متعلق بالابتلاء بالشر والخير، وكان بين الموت والرجوع إلى الله خاصة يوم القيامة تراخ ما؛ ناسبه عدم ذكر ونبلوكم بالشر والخير فتنة والعطف بثم بقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ [٢١/٤٢]
﴿فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ [٢٣/٧١]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرف العطف ومن المضاف إلى ذكر؟

آية الأنبياء بدئت بقوله: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ﴾؛ فلما كان الجواب قطعًا: ليس لهم من يكلؤهم منه، وهو معنى الاستفهام الإنكاري؛ ناسبه الإضراب عنه بذكر بل، ولما كان ظاهر السياق أن يضاف الذكر إلى الرحمن، لكن لما كان الذكر أكثر تعلقا بالربوبية كما دل على ذلك قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم﴾ الآية؛ ناسبه إضافة الذكر إلى ربهم بقوله: ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾؛ أما **آية المؤمنون** فقد ورد فيها قوله: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ﴾؛ ولما جعلوا ما يوجب الإقبال سببًا للإدبار، وكان ذلك سببًا للتعجب التعجب منهم؛ ناسبه قوله: ﴿فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم﴾، ولما كان ظاهر السياق أن يقال؛ فهم عنه، لكن لما أريد المزيد من تبكيتهم؛ ناسبه وضع الظاهر موضع المضمر بقوله: ﴿فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾.

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٨٢/٥).

(٢) تمت الموازنة بين الواو وثم في الآيتين. انظر: الكرماني - البرهان (٢٦٦).

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [٤٢/٢١]
﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ [٤١/١٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف وبما فيها بعد قوله: ﴿مِنْ أَطْرَافِهَا﴾؟

آية الأنبياء بدئت بقوله: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾؛ فلما كان ذلك سببا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، ولما كان طول العمر قد أغرى هؤلاء بغلبة المسلمين؛ ناسبه إنكار ذلك بقوله: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾: أما **آية الرعد** فيسبقها قوله: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾؛ فلما أريد مواصلة الحديث عن هؤلاء، وكان الله قد حكم بما سبق؛ ناسبه العطف بالواو وبيان أن حكمه لا معقب له، وأنه سريع الحساب بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾.

﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [٤٩/٢١]
﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [١٨/٣٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية الأنبياء يسبقها قوله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾؛ فلما كان سببًا لإشفاق المتقين من هذا اليوم؛ ناسب قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾. أما **آية فاطر** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا للقيام بأفضل الأعمال التي تقرب إلى الله وثقل الموازين وهو إقامة الصلاة؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ﴾ [٦٨/٢١]
﴿قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ [٢٤/٢٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من مقول القول؟

آية الأنبياء يسبقها قوله: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾؛ فلما حرق إبراهيم عليه السلام قلوبهم بسب آلهتهم مما جعلهم يريدون حرقه ونصرة آلهتهم؛ ناسبه قوله: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ﴾. أما **آية العنكبوت** فيسبقها قوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾ الآيات؛ فلما بكت إبراهيم عليه السلام قومه على عبادتهم غير الله دون سب آلهتهم أرادوا القضاء عليه بأسرع وسيلة وهي القتل أو تعذيبه أشد عذاب بتحريقه في النار؛ ومن ثم كان قوله: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾.

﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [٧١/٢١]
﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [٨١/٢١]

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا﴾؛ فلما صارلوط تابعا لإبراهيم- عليهما السلام - وصارت دعوة إبراهيم عامة للناس باعتبار الحال؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا

﴿لِلْعَٰلَمِينَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بنهاية جريان الريح لسليمان خاصة؛ ناسبه عدم ذكر للعالمين بقوله: ﴿ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾.

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [٢١/٧٣]

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [٣٢/٢٤]

لم خُصت آية السجدة بما فيها دون آية الأنبياء؟

آية الأنبياء يسبقها قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾﴾؛ فلما كانوا هؤلاء كلهم أنبياء وأئمة، وكان ذلك هبة من الله؛ ناسبه عدم ذكر منهم، والاكتفاء بقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾. أما **آية السجدة** فيسبقها قوله عن كتاب موسى عليه السلام ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾؛ فلما كانت الإمامة خاصة ببعض بني إسرائيل؛ ناسبه ذكر منهم بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾، ولما كان يسبق ذلك قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾، ودل ذلك على بغض الظلم وحب العدل، وعلى أن بعض بني إسرائيل لا يوقن بالآيات بغض؛ ناسبه ذكر سبب جعلهم أئمة وهو الصبر على طاعة الله واليقين بالآيات بقوله: ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾.

﴿وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ [٢١/٧٣]

﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [٢١/٩٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالعبادة؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾؛ فلما كانت الرغبة والرهبة تورث الخشوع لله؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾ [٢١/٧٤]

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ﴾ [٢١/٧٧]

لم خُصت كل الآية الأولى ب فاسقين؟

الآية الأولى ورد فيها قوله عن لوط: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾؛ فلما كان عملهم فسقا؛ ناسبه ذكر فاسقين رعيا لذلك وللفاصلة النونية بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾؛ فلما ذكر وصفهم؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ﴾.

﴿يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ [٢١/٧٩]

﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ * وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ [٣٨/١٨و١٩]

لم خُصت آية ص بما فيها دون آية الأنبياء؟

آية الأنبياء بدئت بقوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بتعداد موجز جدًّا لنعم الله على داود وسليمان - عليهما السلام -؛ ناسبه عدم ذكر زمن التسبيح ولا حال الطير بقوله: ﴿وَالطَّيْرَ﴾. أما آية ص يسبقها قوله: ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالتسرية عن الرسول ﷺ بما يجعله كثير الذكر لله؛ ناسبه ذكر وقت التسبيح بما يدل على استغراقه معظم الأوقات بقوله: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾، ولما ذكر حال الجبال؛ ناسبه ذكر حال الطير بقوله: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾.

﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [٢١/٨٠]

﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [٢١/١٠٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾؛ فلما كانت هذه نعمة تستحق الشكر؛ ناسبه قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾، أما الآية الأخرى فقد بدئت بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾؛ فلما كان ذلك يقتضي إسلام الوجه لله؛ ناسبه قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [٢١/٨٧]

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [٣٤/١٢]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾؟

آية الأنبياء يسبقها قوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ الآيتين؛ فلما كان السياق متعلقًا بتسخير ما صعب من الأشياء وتذليلها لسليمان عليه السلام؛ ناسبه ذكر حال الريح وما يتعلق به بقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾. أما آية سبأ فيسبقها قوله: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾؛ فلما كان العمل قائمًا على الغدو والرواح؛ ناسبه ذكر رواح الريح وغدوها بقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾.

﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [٢١/٨١][(١)]

﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [٣٨/٣٦]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾؟

آية الأنبياء بدئت بقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾؛ فلما كان ما اشتد عصفه قد لا يقدر على تحديد غايته؛ ناسبه دفع ذلك ببيان غايتها بقوله: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾، أما آية ص فقد بدئت بقوله: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾؛ فلما كان التسخير سببًا لأن تكون الريح لينة غاية اللين منقادة يدرك بها ما لا يدرك بالخيل، ويتوجه بها سليمان حيث أراد وشاء؛ ناسبه قوله: ﴿رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين عاصفة ورخاء في الآيتين. انظر: ابن جماعة - كشف المعاني (٢٥٦ و٢٥٧).

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [٨٥/٢١]
﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾﴾ [٤٨/٣٨]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد إسماعيل عليه السلام ومن المجرور بمن؟

آية الأنبياء يسبقها قوله: ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ الآيتين؛ فلما كان السياق متعلقا بالصبر، وكان إدريس عليه السلام أول من صبر من الرسل؛ ناسبه ذكره بقوله: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾، أما **آية ص** فيسبقها قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالمصطفين الأخيار، وكان اليسع قد اصطفى واختار ذا الكفل خليفة له على قومه[1]؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾﴾.

﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [٩١/٢١][2]
﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [١٢/٦٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء؟

آية الأنبياء يسبقها ذكر كوكبة من الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام -؛ فلما كان من مظاهر إكرام المرأة عدم ذكر اسمها بين الرجال؛ ناسبه ذكر مريم بالكناية بقوله: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ وفي التعبير بما سبق تسفيه لليهود الذين تقولوا عنها إفكا وزورا. أما **آية التحريم** فيسبقها ذكر ثلاثة من النساء هن: امرأة نوح، وامرأة لوط، وامرأة فرعون وما اشتهرت به كل منهن؛ فلما كانت مريم لا زوج لها؛ ناسب ذلك ذكرها باسمها ونسبها بقوله: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾.

﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [٩١/٢١][3]
﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [٥٠/٢٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير ومن ذكر للعالمين أو الحذف؟

آية الأنبياء بدئت بقوله: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بمريم - عليها السلام - وبفضلها بين كوكبة من الأنبياء؛ ناسبه تقديم ذكرها وذكر للعالمين بقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية، أما **آية المؤمنون** فيسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالرسل - عليهم السلام - وببني إسرائيل خاصة؛ ناسبه تقديم ذكر عيسى عليه السلام وعدم ذكر للعالمين بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾.

---

(١) انظر: ابن كثير - تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٩١).

(٢) تمت الموازنة بين (فيها) و(فيه) في الآيتين. انظر: الإسكافي - درة التنزيل (٢٤٩)، والكرماني - البرهان ٢٧٠ و٢٧١، وابن جماعة - كشف المعاني (٢٥٧)، والغرناطي - ملاك التأويل (٧٠٥ و٧٠٦).

(٣) وازن الغرناطي بين ذكر (ابنها) في آية الأنبياء دون آية التحريم انظر: ملاك التأويل (٧٠٦).

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ۝٩٢﴾ [٩٢/٢١]

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ۝٥٢﴾ [٥٢/٢٣](١)

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل؟

آية الأنبياء يسبقها قوله: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٩١﴾؛ فلما انتهى الحديث عن مريم وعيسى - عليهما السلام -، وأريد استئناف الخطاب مع أمة الرسول ﷺ؛ ناسبه الفصل، أما **آية المؤمنون** فيسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٥١﴾؛ فلما أمر الله الرسل - عليهم السلام - بما سبق، وأريد مواصلة الحديث معهم لبيان حقيقة أخرى يترتب عليها أمرهم بالتقوى؛ ناسبه الوصل بالواو.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [١٠٧/٢١]

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [٥٦/٢٥]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد إلا؟

آية الأنبياء يسبقها قوله: ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ۝١٠٦﴾؛ فلما كان غير العابدين لا ينتفعون بهذا البلاغ؛ لأنهم ﴿فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾، ولأنهم ﴿يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ﴾ ولأنهم يكذبون بهذا البلاغ ويستعجلون ما أنذروا به من العذاب كما دل على ذلك قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٨﴾، وعلى الرغم من هذا أمهلهم الله ولم يعجل لهم العقوبة في الدنيا كما كان يفعل بالأمم السابقة رحمة بهم إكرامًا للرسول ﷺ؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾، أما **آية الفرقان** فيسبقها قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ۝٥٥﴾؛ فلما كان أمثال هؤلاء في حاجة إلى من ينذرهم عقاب الشرك ويبشرهم بثواب التوحيد؛ وكانت هذه هي مهمة الرسول ﷺ التي أرسل من أجلها؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.

﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [١٠٩/٢١]

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ۝٢٥﴾ [٢٥/٧٢]

لم خُصت آية الأنبياء بقوله: ﴿وَإِنْ﴾ و﴿بَعِيدٌ﴾ وتقديمه على «ما توعدون»، وخصت آية الجن بقوله: ﴿قُلْ إِنْ﴾ و﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا﴾ وتقديم «ما توعدون عليه»؟

آية الأنبياء بدئت بقوله ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ﴾؛ فلما تقدم ذكر قل، وكان ما سيأتي من تتمة مقول القول، وأريد الجمع بين الأقوال، وكان ضد قريب بعيدا، وكان هؤلاء أكثر تعلقا بزمن ما وعدوا به؛ ناسبه العطف بالواو، وذكر بعيد وتقديمه رعيا لذلك وللفاصلة النونية بقوله: ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾، أما **آية الجن** فيسبقها قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ۝٢٤﴾؛ فلما كان السياق قائما على ذكر كل قول من الأقوال بقوله قل دون عطف بينها، وأكثر تعلقا بما يوعدون؛ ناسبه ذكر قل، وتقديم ما توعدون بقوله ﴿قُلْ

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: (فاعبدون) وقوله: (فاتقون) في الآيتين. انظر: الإسكافي - درة التنزيل (٢٥٠: ٢٥٢)، والكرماني - البرهان (٢٧١)، وابن جماعة - كشف المعاني (٢٥٨)، والغرناطي - ملاك التأويل (٧٠٧: ٧٠٨).

إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: أم بعيد، لكن لما أريد الإشارة إلى فضل الله على العباد بأن جعل لما وعدهم أمدًا لا يتقدم عنه ولا يستأخر؛ كي يعطيهم فرصة التوبة والرجوع إليه؛ ناسبه قوله: ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾ رعيًا لا سبق وللفاصلة الدالية.

﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [٢١/١١٠]

﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ [٨٧/٧]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ﴾؟

آية الأنبياء يسبقها قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالأقوال؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾، ولما بين الله علمه لما اشتد ظهوره من القول، وكان هؤلاء شديدي الإنكار؛ ناسبه إعادة ذكر يعلم وذكر ما اشتد خفاؤه من النيات بقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾، أما **آية الأعلى** فيسبقها قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالقراءة وبالتسرية عن الرسول ﷺ وهو رأس المصدقين؛ ناسبه عدم ذكر ما يتعلق بالجهر للعلم به؛ وعدم إعادة ويعلم بقوله: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ﴾، ولما كان الرسول ﷺ يخفي شدة حرصه على عدم نسيان شيء من القرآن؛ ناسبه قوله ﴿وَمَا يَخْفَىٰ﴾.

* * *

سورة الحج

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ [١/٢٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا﴾ [٣٣/٣١]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾؟

آية الحج يسبقها قوله في ختام سورة الأنبياء: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١١٢﴾؛ فلما كان من أبرز أوقات ذلك يوم القيامة بما فيه من الشدائد والأهوال؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾. أما **آية لقمان** فيسبقها قوله: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ۝٣٢﴾؛ فلما كانت خشية هؤلاء الهلاك في الدنيا جعلتهم يخلصون الدين لله، وكان من مقاصد السورة بيان العلاقة بين الوالد وولده؛ ناسبه لفت أنظار الناس إلى خشية يوم القيامة حيث لا يغني والد عن والده ولا مولود عن والده بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔاۚ﴾.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [٢/٢٢]

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨﴾ [٨/٢٢]

لم خُصت الآية ٨ بقوله: ﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ دون الآية ٢؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾؛ فلما أعلم الله الخلق بما سيكون يوم القيامة بما لا يدع مجالا للجدال، وكان من جادل بعد ذلك لا علم له؛ ناسبه قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، أما الآية الأخرى فيسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾ الآيات؛ فلما جمع الله في تلك الآيات بين الدليل العقلي والنقلي بما لا يدع مجالا للجدال، وكان من جادل بعد ذلك لا علم له ولا هدى؛ ناسبه قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨﴾.

﴿فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [٥/٢٢]

﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [١٣/٤٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن المخلوق منه؟

آية الحج فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾؛ فلما كان ذلك سببا لما بعده، وكان الخلق من تراب أدل على القدرة على البعث؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾.

أما **آية الحجرات** بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾؛ فلما كان ما سيأتي بداية جملة جديدة؛ ناسبه الفصل، ولما كان يسبق هذه الآية قوله: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ﴾، وكان الناس إخوة؛ لأنهم من ذكر واحد هو آدم وأنثى واحدة هي حواء؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾.

﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ [٥/٢٢][١]

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾ [٦٧/٤٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من الجمع أو الإفراد ومن التعبير عن مرحلة الكبر ومن التقديم أو التأخير ومن ذكر من قبل أو حذفه؟

آية الحج بدئت بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾؛ فلما كان التعبير بما يدل على العظمة أنسب للتحدي؛ ناسبه إسناد أفعال الخلق والإحياء إلى نا العظمة بقوله: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾، ولما كان السياق متعلقا ببيان قدرة الله على الإحياء والإماتة الدالين على البعث؛ ناسبه ذكر المضغة بحاليها بقوله: ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾، ولما كان مكث الجنين في بطن أمه إلى أجل مسمى أشبه بمكث الناس في قبورهم إلى أجل مسمى؛ ناسبه قوله: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾، ولما كان الغالب أن تكون الوفاة بعد هذه المرحلة؛ ناسبه ذكر قوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾، وتقديمه على مرحلة الكبر وعدم ذكر من قبل، ولما أريد الدلالة على أن الله فاعل مختار قادر قهار يطيل عمر من يشاء إلى سن الهرم لكنه «ينقص قوته وعقله ويصيره إلى الخرف ونحوه»[٢]؛ ناسبه التعبير عن الكبر بقوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾. أما **آية غافر** فيسبقها قوله: ﴿۞ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بتوحيد الله، وكان الإفراد أنسب لذلك؛ ناسبه إسناد الفعل خلق إلى ضمير المفرد بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾، ولما كان السياق غير متعلق بما يدل على القدرة على البعث وأجله؛ ناسبه عدم ذكر ما ورد في آية الحج من الحديث عن المضغة ونوعيها والإقرار إلى أجل مسمى، وذكر مرحلة الطفولة والأشد، بقوله: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾، ولما كان السياق متعلقًا ببيان إحسان الله إلى الإنسان وكمال ربوبيته؛ ناسبه التعبير عن الكبر بقوله: ﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا﴾ وتقديمه على التوفي؛ فالشيخوخة تدل على كون الإنسان فوق الكهولة ودون الهرم، وفيها نوع من التبجيل[٣]، ولما ذكر هذه المراحل وكانت الوفاة قد تكون قبل أي مرحلة منها؛ ناسبه ذكر من قبل بقوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾.

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [٥/٢٢]

﴿تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [٣٩/٤١]

لم خُصت كل آية بما فيها من الحال، ولم خُصت آية الحج بقوله: ﴿وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ دون آية فصلت؟

---

(١) وازن الغرناطي بين ذكر بعض المراحل في آية الحج دون آية غافر انظر: ملاك التأويل (٧١٤: ٧١٦).

(٢) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١١/١٣).

(٣) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٥/٣٢٠).

آية الحج بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالإحياء بعد الموت؛ ناسبه أن تكون الأرض «يابسة لا تنبت شيئا»؛ أي هامدة[1] بقوله: ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾، ولما كان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد منكرو البعث على طريقة» إياك أعني واسمعي يا جارة»؛ ناسبه مزيد بيان لقوة حياة الأرض بقوله: ﴿وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾، أما **آية فصلت** فيسبقها قوله: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ۩ ﴿٣٨﴾﴾؛ فلما كان السياق للوحدانية والخشوع لله؛ ناسبه التعبير بما هو أقرب إلى حال العابد؛ أي بالخشوع وعدم ذكر ما ورد في آية الحج بقوله: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾.

﴿وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ [٢٢/٥]

﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ [٥٠/٧]

لم خُصت كل آية الحج بما فيها من الفاعل؟

آية الحج ورد فيها قوله: ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾؛ فلما كان السياق قائما على إسناد الفعل للأرض؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾، أما **آية ق** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على إسناد الأفعال إلى نا العظمة وعلى ذكر فيها؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٦﴾﴾ [٢٢/٦]

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ [٢٢/٦٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾ الآية؛ فلما كان السياق متعلقًا بالبعث؛ ناسبه مزيد بيان قدرة الله على إحياء الموتى، وعموم قدرة الله بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٦﴾﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٦١﴾﴾؛ فلما كان ذلك دالا على تفرد الله بالأمر وتفرده بالعبودية دون ما يشرك به، ودل ذلك على علوه وكبر شأنه؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾.

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [٢٢/١١]

﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [٣٩/١٥]

آية الحج بدئت بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾؛ فلما كان هذا مترددًا بين الإيمان والكفر؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾. أما **آية الزمر** فقد بدئت بقوله: ﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾؛ فلما كان هؤلاء شديدي الإنكار؛ ناسبه تنبيههم بذكر ألا بقوله: ﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾.

(١) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٢/١٣).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾ [١٤/٢٢]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾﴾ [٢٣/٢٢][١]

لم خُصت الآية الثانية بقوله: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾ دون الآية الأولى؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٨﴾﴾ الآيات؛ فلما تقدم ذكر جزاء كل صنف من هؤلاء الكافرين دون تفصيل ما يلاقونه من العذاب؛ ناسبه ذكر جزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات دون بيان ما ينالونه من النعيم بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾ الآيات؛ فلما ذُكر جزاء هؤلاء ببيان ما يلاقونه من العذاب؛ ناسبه ذكر جزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات ببيان ما ينالونه من النعيم بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾﴾.

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾ [١٨/٢٢]

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ﴾ [٤١/٢٤]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ﴾؟

آية الحج يسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾؛ فلما كان جميع هذه الطوائف إلا الذين آمنوا مشركين يسجدون لغير الله كالشمس والقمر والنجوم والأحجار؛ ناسبه ذكر يسجد وإعادة من في وبيان سجود هذه الكائنات لله بقوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾، أما **آية النور** فيسبقها قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ الآيات؛ فلما كان السياق متعلقًا بالتسبيح، وكان ما ذُكر من قهر الذين كفروا كافيًا لارتداعهم عما هم فيه من الكفر والتكذيب؛ ناسبه ذكر يسبح وتنزيلهم منزلة غير المنكرين بعدم إعادة من في بقوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، ولما ذُكر الماء والسراب، وكانت الطير أكثر الكائنات معرفة للماء بالصحراء ولا تنخدع بالسراب كبني آدم؛ ناسبه تخصيصها بالذكر بقوله: ﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [٢٥/٢٢]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٣٢/٤٧]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؟

---

(١) اكتفى الكرماني بتعليل سبب تكرار قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾ في الآيتين انظر: البرهان (٢٧٣).

آية الحج يسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بمناسك الحج، وكان مشركو العرب ما زالوا يصدون عن سبيل الله خاصة المسجد الحرام كما حدث منهم عام الحديبية على الرغم من كونه نعمة عظمى من الله لهم؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ﴾، ولما عظم الله شأن المسجد الحرام؛ ناسبه بيان عاقبة من أراد الإلحاد فيه بقوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، أما **آية محمد** ﷺ فيسبقها قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾ الآيات؛ فلما كان هؤلاء يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر ولا تعلق للسياق بالمسجد الحرام؛ ناسبه كشف حقيقتهم بما يدل على رسوخهم في الكفر والصد عن سبيل الله، وعدم ذكر المسجد الحرام بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، ولما كانوا قد جعلوا أنفسهم في شق غير شق الرسول ﷺ وكانوا يتوهمون أن أضغانهم قد يحصل منها ضرر، وكانوا يراؤون بأعمالهم، وكان الرياء سبب أن تحبط أعمالهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾.

﴿نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٢٥/٢٢]

﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [١٢/٣٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت أو الإضافة؟

آية الحج ورد فيها قوله عن المسجد الحرام: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ﴾؛ فلما كان ذلك مما يؤلم عباد الله؛ ناسبه قوله: ﴿نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، أما **آية سبأ** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾؛ فلما كان الجن مخلوقين من نار؛ ناسبه أن تكون النار التي يعذبون بها «نار ملتهبة حراقة»[1] بقوله: ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾.

﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ﴾ [٢٨/٢٢]

﴿لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ﴾ [٣٤/٢٢][2]

لم خُصت كل آية بما فيها من ذكر قوله ﴿فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ أو عدم ذكره؟

. الآية الأولى بدئت بقوله ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان ذلك خاصا بأمة الخليل، وكانت أيام النحر معلومة؛ ناسبه قوله ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ﴾، أما الآية الأخرى فقد بدئت بقوله ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾؛ فلما كان لكل أمة أيامها؛ ناسبه العموم بقوله ﴿لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ﴾.

﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ [٢٨/٢٢][3]

﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ﴾ [٣٦/٢٢]

. لم خُصت كل آية بما فيها من المُطعَم؟

---

(١) العسكري - الفروق اللغوية ٣٥٦ .

(٢) اكتفى الكرماني ببيان أن ما في الآيتين ليس بتكرار انظر: البرهان (٢٧٤) .

(٣) انظر: ابن كثير - تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٢٣) .

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا﴾؛ فلما كان من حرم بهيمة الأنعام واشتدت حاجته وساءت حاله وافتقر أولى الناس بإطعامه؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾؛ فلما كانت الأضحية تجزأ ثلاثة أجزاء فثلث لصاحبها يأكله، وثلث يهديه لأصحابه وهم القانعون، وثلث يتصدق به على الفقراء خاصة من يتعرض للناس بالسؤال وهو المعتر[1]؛ ناسبه قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾.

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [٣٠/٢٢]

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [٣٢/٢٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به ومن جواب الشرط؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾؛ فلما كان العرب قبل الرسول صلى الله عليه وسلم يطوفون بالبيت عرايا وينذرون لغير الله، وكان ذلك من المحرمات التي يجب اجتنابها، كي ينال مجتنبها الخير عند الله؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾، ولما أتبع ذلك قوله: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ الآيتين، وكان الذبح لله وحده وإخلاص النية له من الشعائر الدالة على تقوى القلوب؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [٣٤/٢٢][2]

﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾ [٦٧/٢٢]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾؛ فلما بين الله الحكمة من تشريع الحج؛ ناسبه بيان الحكمة من تشريع المناسك بقوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾﴾؛ فلما كان الكفر قد جعل الكفار يتمسكون بمنسكهم وينازعون المؤمنين في أمر الذبائح بقولهم: «تأكلون ما ذبحتم ولا تأكلون ما ذبح الله من الميتة، فكان ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم بسكاكينكم»[3]؛ ناسبه نهيهم عن الاستمرار في المنازعة بقوله: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾.

﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [٣٤/٢٢]

﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٣٧/٢٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من المبشرين؟

---

(١) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٩٤).

(٢) وازن ابن جماعة بين قوله ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ وقوله ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ﴾ انظر: كشف المعاني (٢٦٢).

(٣) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٥/ ١٥٩).

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ﴾؛ فلما كان إسلام الوجه لله يورث الطاعة والتواضع؛ ناسبه قوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد ورد فيها عن الأضحية قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ﴾؛ فلما كان التكبير عند الذبح، وكان الله قد حث على إحسان الذبح؛ ناسبه قوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٣٦/٢٢]

﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ﴾ [٣٧/٢٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفاعل ومن المذكور بعد لكم؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ﴾؛ فلما أسند الفعل جعل إلى نا العظمة، وكانت هذه النعم تستحق الشكر؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ولما أتبع ذلك قوله: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ﴾؛ فلما أفرد الضمير دفعا لتوهم الشرك؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾، ولما كان السياق متعلقا بالذبح، وكان من أبرز سننه تكبير الله؛ ناسبه قوله: ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [٣٨/٢٢]

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [١٨/٣١]

لم خُصت كل آية بما فيها من المضاف إلى كل؟

آية الحج بدئت بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ﴾؛ فلما كان ذلك بسبب كونهم راسخين في الأمانة والإيمان، وكون أعدائهم مبالغين في الخيانة والكفر؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾. أما **آية لقمان** فقد بدئت بقول لقمان لابنه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ﴾؛ فلما كانت مخالفة ذلك سببها الاختيال والمبالغة في الفخر؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [٤٠/٢٢]

﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [٢٥/٥٧]

لم خُصت آية الحج باللام دون آية الحديد؟

آية الحج ورد فيها قوله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد؛ ناسبه ذكر اللام بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. أما **آية الحديد** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على تأكيد الخبر بمؤكد واحد؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [٤١/٢٢]

﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [٢٢/٣١]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرف الجر؟

آية الحج بدئت بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾؛ فلما تفرد الله بالتمكين؛ ناسبه تفرده بالعاقبة بقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾. أما **آية لقمان** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾؛ فلما كانت تعدية الفعل يسلم بإلى دالة على انتهاء الأمور إلى الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾.

﴿وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ [٢٢/٤٣ و٤٤][1]

﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾﴾ [٣٨/١٣]

﴿وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ * وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ [٥٠/١٣ و١٤]

لم خُص كل موضع بما فيه من التعبير عن قوم لوط وعن قوم شعيب وبما فيه من رسم الأيكة؟ ولم خصت آية الحج بذكر قوم إبراهيم وتكذيب موسى دون آيتي ص وآيتي ق؟

آيتا الحج يسبقهما قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾﴾؛ فلما كان يسبق ذلك حديث عن إبراهيم عليه السلام؛ ناسبه ذكر قومه الذين لا يعرف لهم إلا النسب إليه بقوله: ﴿وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ﴾، ولما كان المتبع ذكر المكذبين بنسبتهم إلى أنبيائهم؛ ناسبه ذكرمن أرسل إليهم لوط بقوله: ﴿وَقَوْمُ لُوطٍ﴾، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: وقوم شعيب أو ومدين وقوم موسى، لكن لما ذكر إبراهيم عليه السلامفي هذا الموضع خاصة، وكان قوم شعيب يتصلون به من خلال ابنه مدين بن إبراهيم، وكان مدين اسمًا للقبيلة واسمًا لموطن تلك القبيلة، وأريد الدلالة على طول صحبتهم لهذا المكان وأهله، ولما كان قوم موسى هم بني إسرائيل وكانوا مؤمنين به ولم يكذبوه إنما كذبه فرعون وقومه، وهم من القبط، وليسوا من قومه[2]، ولما كان أكثر من كذبوا الرسول ﷺ هم من أهل الكتاب وكان غيرهم تابعًا لهم، وكانوا قد كذبوا موسى مع وضوح آياته وعظم معجزاته، وأريد الإعراض عنهم بعدم ذكره ببناء الفعل كذب لما لم يسم فاعله؛ لما كان الأمر كذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾[3].

أما **آيتا ص** فقد وردتا في سياق خاص بمن كذبوا الرسل وكانوا أقوياء كما دل على ذلك قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾﴾، وكان السياق لا تعلق له بإبراهيم ولا بقومه؛ ناسبه عدم ذكرهم، ولما ذكر فرعون بما يدل على قوته؛ ناسبه ذكر قوم شعيب بما يدل على مظهر قوتهم

وهي الشجر الغليظ الملتف؛ أي الأيكة. ولما «جمع الأمم فيها بألقابهم وجعلهم جملة واحدة، وكان أصحاب الأيكة هم آخر أمة فيها، ووصفهم كلهم بوصف يعمهم بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾»[4]؛ ناسب ذلك ذكر ال ووصلها. ومن ثم كان قوله: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾.

---

(١) وازن الإسكافي والكرماني بين قوله: ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [٣٨/ ١٤] وقوله: ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [٥٠/ ١٤] انظر: درة التنزيل٣١٢و٣١٣، والبرهان ٣٢٠، وزاد الغرناطي الحديث عن ترتيب الأقوام في آيات الحج وآيات ص وآيات ق، وسبب ذكر أصحاب الرس وقوم تبع في ق دون غيرها انظر: ملاك التأويل ٨٠٩ :٨١٧ .

(٢) مكي بن أبي طالب - الهداية الى بلوغ النهاية - كلية الشريعة - جامعة الشارقة ٢٠٠٨- (٤٩٠٤) .

(٣) ذكر ابن عاشور أنه لم يعبر عن أصحاب مدين بقوم شعيب لئلا يتكرر لفظ قوم أكثر من ثلاث مرات. التحرير والتنوير (١٧ / ٢٨٣)، وما ذكره ينقضه قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾ [١١/ ٨٩] فقد ذكر فيه قوم أربع مرات متتابعة.

(٤) المراكشي: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١٣٧) .

وأما آيتا ق فيسبقهما قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: وقوم لوط كما هو الغالب في القرآن، لكن لما كان السياق للتسرية عن النبي ﷺ بذكر من كذبوا أقوامهم على الرغم من شدة القرابة بينهم كما دل على ذلك قوله في هذه السورة دون سورتي الحج وص ﴿بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾؛ ناسبه ذكر الأخوة بقوله: ﴿وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾ ولما كان السياق أكثر تعلقًا بالاعتبار بما يخرج من النبات؛ ناسبه ذكر من أرسل إليهم شعيب بما يناسب ذلك وهو الأيكة بقوله: ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾؛ فالأيكة الشجر الغليظ الملتف لفًا شديدًا كأنه شجرة واحدة، وقد حذفت ال من الأيكة رسمًا هنا دون آية ص؛ للتخفيف؛ فقد نقلت حركة همزتها إلى لام التعريف وسقطت همزة الوصل لتحريك اللام وحذفت الألف ووصلت اللام؛ فصارت «ليكة» علامة على الاختصار والتلخيص(١).

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [٤٥/٢٢](٢)

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾ [٤٨/٢٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف وبما فيها بعد قوله: ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾؛ فلما تسبب عن ذلك تهويل الإخبار عنهم وتكثيرهم؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾، ولما ذكر إهلاكهم؛ ناسبه ذكر ما نتج عنه بقوله: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾، وأما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾؛ فلما كان ما سيأتي من تتمة حديث الله عن المكذبين؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾، ولما كان من أملى الله فلم يرجع عما هو فيه أخذه؛ ناسبه قوله: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾.

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ﴾ [٤٧/٢٢]

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ [٥٣/٢٩]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾؟

آية الحج يسبقها قوله: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ الآيتين؛ فلما كان ذلك وعدا من الله بإهلاك من كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ﴾، ولما كان وقت الانتظار طويلا عند المكذبين؛ ناسبه بيان أن ما طال عندهم قصير جدا عند الله بقوله ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، أما العنكبوت فيسبقها قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ الآيتين؛ فلما كان من رحمة الله أن جعل لعذابهم أجلا مسمى لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَا

---

(١) المراكشي: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١٣٧).

(٢) وازن الغرناطي بين قوله: ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ وقوله: ﴿أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ انظر: ملاك التأويل ٧١٩ و٧٢٠.

﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾، ولما كان تكذيبهم العذاب جعلهم في غفلة لا يتوقعون مجيئه؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [٤٧/٢٢]

﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٣/٤٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية الحج يسبقاه قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾؛ فلما دل ذلك على أن رزق هؤلاء مقطوع لا بركة فيه؛ ناسبه تبشير الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأن لهم رزقا دائم الخير والبركة بقوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾، أما **آية الحجرات** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾؛ فلما كان التقوى من أعظم الأعمال التي تستحق أعظم الأجر؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾ [٥١/٢٢]

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [٥/٣٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من خبر أولئك؟

آية الحج وآية سبأ يسبقهما قوله عن الذين آمنوا وعملوا ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾؛ فلما كان الرزق تفضلا من الله، وكان ضد المغفرة العذاب، لكن لما كان قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ في سورة الحج متعلقًا باستعجال هؤلاء العذاب على الرغم مما تقدم من تحذيرهم من إهلاكهم أكثر من مرة، وكان ذلك دالا على شدة مصاحبتهم للتكذيب بالعذاب؛ ناسبه أن يكون جزاؤهم مصاحبة النار التي اشتد توقدها حتى صارت جحيمًا بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾، ولما كان قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ في سورة سبأ متعلقًا بشدة تكذيب هؤلاء بالساعة؛ ناسبه بيان شدة عذابهم بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾.

﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [٥٦/٢٢]

﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٢٦/٢٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الحج بدئت بقوله: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾؛ فلما كان ذلك سببا في أن يكون هؤلاء «في خلاف وعصيان ومشاقة لله عز وجل ولرسوله ﷺ»[1]؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾، أما **آية الفرقان** فقد بدئت بقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾؛ فلما كان ما فعله هؤلاء مما يؤلم؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [٥٦/٢٢]

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [٢٦/٢٥]

آية الحج يسبقها قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ

(١) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (٨٦/١٢).

عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ﴾؛ فلما كان ذلك ترهيبا لهؤلاء بالعذاب في الدنيا أو الآخرة؛ ناسبه ذكر الاسم الأعظم الجامع لكل صفات الكمال والجلال، وعدم ذكر الحق بقوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾. أما **آية الفرقان** فيسبقها قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ﴾؛ فلما كان قيام القيامة لحساب الخلائق وجزائهم أكثر تعلقا بالرحمة ودالا على أن ملك الدنيا زائل منقطع؛ ناسبه بيان أن ملك الآخرة ليس كذلك وذكر الرحمن بقوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [٦٠/٢٢]

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [٢/٥٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل؟

آية الحج بدئت بقوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾، أما **آية المجادلة** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾؛ فلما كان التقدير: فإن الله لشديد العقاب؛ ناسبه العطف عليه بقوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [٦٣/٢٢]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ [٢٧/٣٥]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٢١/٣٩]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾؟

آية الحج يسبقها قوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾؛ فلما كان من أبرز مظاهر أن تكون الأرض حية يانعة؛ ناسبه بقوله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ أما **آية فاطر** فيسبقها قوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الآيتين؛ فلما كان السياق متعلقا بالتسرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ببيان اختلاف الناس إيمانا وكفرا؛ ناسبه التدليل على ذلك بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾، وأما آية الزمر فيسبقها قوله ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ ﴾؛ فلما كان ذلك من الأشياء العجيبة؛ ناسبه التدليل عليه بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، ولما كان وعد الله يتحقق بزوال الدنيا؛ ناسبه ذكر الدليل عليه بقوله: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾.

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ ﴾ [٦٤/٢٢]

﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [٢٦/٣١]

لم خُصت آية الحج بما فيها دون آية لقمان؟

آية الحج يسبقها قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ ﴾ الآيتين؛ فلما كان السياق متعلقا بالمشركين المنكرين للبعث وقائما على الجمع بين صفات الله؛ ناسبه إعادة ما في وذكر الواو وإن واللام بقوله ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ

وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾، أما **آية لقمان** فيسبقها قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾؛ فلما كان السياق قائما على الفصل بين الأخبار المتعلقة بالله، وكان هؤلاء مقرين بالله؛ ناسبه عدم إعادة ما في وعدم ذكر الواو وإن واللام بقوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾.

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [٦٥/٢٢]

﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [٢٠/٣١]

لم خُصت كل آية بما فيها من المخاطب ومن المفعول به؟

آية الحج يسبقها قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿٦٣﴾﴾؛ فلما تقدم ذكر ما يتعلق بالسماء، وكان السياق قائما على مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾. أما **آية لقمان** فأكثر تعلقا بقوله: ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿١١﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على مخاطبة هؤلاء الظالمين، ولم تُذكر ما يتعلق بالسماوات؛ ناسبه ذكر ما في السماوات بقوله: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾.

﴿وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ﴾ [٦٥/٢٢]

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ﴾ [٣١/٣١]

لم خصت كل آية بما فيها من المجرور بالباء؟

آية الحج بدئت بقوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالمشركين؛ ناسبه أن يكون جري الفلك بأمر الله بقوله: ﴿وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ﴾. أما **آية لقمان** فيسبقها قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾؛ فلما كان ذلك كافيًا في نبذ كل شرك والتمسك بتوحيد الله، وكان التعبيرعن الفعل بأثره أحب(١)؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ﴾.

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ﴾ [٦٦/٢٢]

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ﴾ [١٥/٤٣]

لم خُصت آية الزخرف بقوله: ﴿ مبين ﴾ دون آية الحج؟

آية الحج بدئت بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ﴾؛ فلما كان الكفر بالبعث من الأمور العقدية الخفية التي تتعلق بالقلب؛ ناسبه عدم ذكر مبين بقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ﴾ رعيا لذلك وللفاصلة الرائية، أما **آية الزخرف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ﴾؛ فلما كان ذلك كفرا شديد البيان؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ﴾ رعيًا لذلك وللفاصلة النونية.

﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [٦٧/٢٢]

﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [٨٧/٢٨]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ﴾؟

---

(١) البقاعي – نظم الدرر (٦/ ٣٣).

آية الحج بدئت بقوله: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾؛ فلما نهى الله الرسول صلى الله عليه وسلم عن التنازع وأمره بالدعوة إليه[1]؛ ناسبه تعليل ذلك بقوله: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾. أما **آية القصص** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾؛ فلما كان هؤلاء يريدون بصدهم أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم على شركهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٦٧/٢٢]

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [٤/٦٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن المجرور ب على؟

آية الحج بدئت بقوله: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك بما يدل على كونه صلى الله عليه وسلم على أعدل الهدى ويعرض بكون منازعيه في ضلال مبين؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾. أما **آية القلم** فيسبقها قوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا وأريد الجمع بين الأخبار والدلالة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم أكمل العقلاء خلقًا؛ ناسبه العطف بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٧٠/٢٢]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٧/٥٨]

لم خُصت آية الحج بالفعل ﴿تَعْلَمْ﴾ وبإفراد ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ وآية المجادلة بالفعل ﴿تَرَ﴾ والجمع ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وإعادة ما في؟

آية الحج يسبقها قوله: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٦٨﴾ الآيتين؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالعلم؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾، ولما كان الجدال بعد ما تقدم مكان له أن يوجد؛ ناسبه إفراد السماء وعدم إعادة ما في بقوله: ﴿مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾. أما **آية المجادلة** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥﴾؛ فلما كان ما يرى أشد بيانًا؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾، ولما كان هؤلاء راسخي الكفر؛ ناسبه جمع السماء وإعادة ما في بقوله: ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [٧١/٢٢]

﴿فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [٣٧/٣٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف؟

آية الحج بدئت بقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ الآية؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا، وأريد الجمع بين الأخبار؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾. أما **آية فاطر** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُوا۟﴾؛ فلما كان ذلك سببا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾.

---

(١) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٩٤).

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾ [٢٢/٧٢]

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [٤٥/٢٥]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾؟

آية الحج يسبقها قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾؛ فلما ذكر ظلمهم فيما يتعلق بالله؛ ناسبه ذكر ظلمهم فيما يتعلق بأوليائه بقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ﴾، أما **آية الجاثية** فيسبقها قوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾؛ فلما كان ظن هؤلاء جعلهم يعتقدون عدم قدرة الله سبحانه وتعالى على إحياء آبائهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ [٢٢/٧٨]

﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ﴾ [٥٨/١٣]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾؟

آية الحج بدئت بقوله: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ﴾؛ فلما كان الاعتصام بالله من أبرز أسباب النصر؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾. أما **آية المجادلة** فقد بدئت بقوله: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾؛ فلما ذكر عدم الطاعة لله ورسوله؛ ناسبه أمرهم بالطاعة بقوله: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾.

* * *

سورة المؤمنون

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [٢/٢٣]
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ [٩/٢٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من جملة الصلة؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾؛ فلما كان الرسوخ في الإيمان يؤدي إلى الخشوع في كل صلاة؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾، **أما الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨﴾؛ فلما كانت المحافظة على جميع الصلوات من أبرز علامات ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾.

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [١٤/٢٣]
﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٦٤/٤٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

آية المؤمنون بدئت بقوله: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا﴾؛ فلما كان ذلك دالا على إحسان الخلق؛ ناسبه قوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾. أما **آية غافر** فقد ورد فيها قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بمدح الربوبية، وأريد عمومها؛ ناسبه قوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ [١٨/٢٣]
﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [٤٨/٢٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

آية المؤمنون يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ۝١٧﴾؛ فلما نزه الله نفسه عن الغفلة؛ ناسبه بيان إحكام تدبيره في إنزال الماء بقوله ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾، أما **آية الفرقان** فقد وردت لبيان أن إنزال الماء من ليحيي الله به بلدة ميتًا ويسقيه مما خلق أنعامًا وأناسي كثيرًا؛ ناسبه أن يكون الماء خاليًا من الجراثيم ومن بعض الأجزاء المعدنية والترابية التي تشتمل عليها مياه العيون ومياه الأنهار والأودية، وأن يكون صالحًا بكل أرض وبكل نبات على اختلاف طباع الأرضين والمنابت(١)؛ أي طهورًا بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٢٣/ ١٨]
﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩﴾ [٩/٥٠]

لم خصت كل آية بما فيها من فعل الإنزال، ومن أثر إنزال الماء؟

آية المؤمنون يسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ فلما ذكر جهة العلو وكان

---

(١) انظر: ابن عاشور - التحرير والتنوير ١٩ / ٤٨.

المتبع ذكر العم من خلال التعبير بالفل الماضي المسن إلى (نا) الدالة على العظمة، ناسب ذلك قوله ﴿وَأَنزَلْنَا﴾، ولما كان السياق قائما على إبراز إحسان الخلق كما دل على ذلك قوله ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ ناسب ذلك إنزال الماء بقدر حتى لا يطغى فيغرق الناس، ولا يقل فيهلكهم، وتثبيته في أماكنه؛ فناسب ذلك قوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

أما آية ق فقد وردت في سياق الرد على من كذبوا باليوم الآخر؛ فلما كان هؤلاء مبالغين في تكذيبهم كما دل على ذلك قوله ﴿كَذَّبُوا۟﴾، وكان إنزال الماء يتكرر نزوله، وكان المتبع التعبير بالفعل الماضي المراد منه التأكيد والتحقيق، وإسناده إلى (نا) الدالة على العظمة؛ ناسب ذلك قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا﴾ ولما تقدم قوله عن الأرض ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ وكان المنبت كثير الأشكال والأصناف كثير البهجة؛ دل ذلك على أن المنبت كثير المنافع، ولما كان إنبات الزرع أدل على الإحياء بعد الموت؛ ناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾﴾.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [١٨/٢٣]

﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [١١/٤٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿بِقَدَرٍ﴾؟

آية المؤمنون يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾﴾؛ فلما كان السياق قائما على البدء بالأفعال وإسنادها إلى نا العظمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾، ولما كان من أبرز الدلائل على عدم الغفلة عن الخلق حفظ الماء بإسكانه في الأرض مع القدرة على إذهابه؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾. أما آية الزخرف فيسبقها قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على البدء بالذي ومتعلقا بالمشركين المنكرين لقدرة الله على البعث؛ ناسبه ذكر الذي ونزَّل لما فيه من مزيد التأكيد، وذكر ما يدل على قدرة الله على البعث بقوله: ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾﴾.

﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [٢٤/٢٣]

﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾ [٤٣/٣٤]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد إلا؟

آية المؤمنون بدئت بقوله: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾؛ فلما كان هؤلاء ينكرون أن يكون الرسول بشرا أفضل منهم؛ ناسبه قوله: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾، أما آية سبأ فيسبقها قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾؛ فلما كانت الآيات التي كان يتلوها الرسول ﷺ تصد عن الشرك وعن اتباع الآباء في ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾.

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [٢٤/٢٣]

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [٣٣/٢٣](١)

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن حرفي العطف وبما فيها بعد قوله: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾؟

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾ [٢٣/ ٢٤] وقوله: ﴿مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [٢٣/

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ﴾، أما بقية الآية فقد سبق الحديث عنه. وأما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾﴾؛ فلما كان التقدير فلم يتقوا؛ ناسبه العطف عليه بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، ولما كان ترف هؤلاء جعلهم أكثر تعلقا بالأكل والشرب؛ ناسبه قوله: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾.

﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [٢٤/٢٣]

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [٧/٣٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور ب في؟

آية المؤمنون يسبقها قوله: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾؛ فلما كان أشراف القوم من أهل الكفر أكثر تعلقًا بالآباء؛ ناسبه قوله: ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾. أما **آية ص** فيسبقها قوله: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾؛ فلما كان ما جاء به الرسول ﷺ يقال له ملة، وكان النصارى آخر ملل الشرك قبل بعثته ﷺ[1]؛ ناسبه قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ [٢٥/٢٣]

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [٣٨/٢٣]

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾؛ فلما كان من أراد أن يتفضل على وجهاء القوم مجنونا عند هؤلاء؛ ناسبه قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾؛ فلما كان هذا الوعد عند هؤلاء كذبًا على الله؛ ناسبه قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾.

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾﴾ [٣١/٢٣]

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [٤٢/٢٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾﴾؛ فلما انتهى الحديث عن قوم نوح، وأريد الحديث عن قوم صالح[2]، وكان بينهما قرن واحد؛ ناسبه إفراد قرن بقوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾؛ فلما انتهى الحديث عن قوم صالح، وأريد الحديث عن قوم موسى،

٣٣] انظر: الإسكافي - درة التنزيل (٢٥٦ و٢٥٧)، والكرماني - البرهان (٢٧٥ و٢٧٦)، وابن جماعة - كشف المعاني (٢٦٦ و٢٦٧)، والغرناطي - ملاك التأويل (٧٣١: ٧٣٤).

(١) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٥/١٥٣).

(٢) انظر: الطبري - جامع البيان (١٨/١٩)، والبقاعي - نظم الدرر (٥/٩٨).

وكان بينهما قرون عديدة؛ ناسبه جمع قرن بقوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ۝٤٢﴾.

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ [٢٣/٤٤]

﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [٣٤/١٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف، وخُصت آية سبأ بما فيها دون آية المؤمنون؟

آية المؤمنون بدئت بقوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾؛ فلما أريد الجمع بين الأخبار، وكان الجزاء خاصًا بالتكذيب فحسب؛ ناسبه العطف بالواو وعدم ذكر التمزيق بقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾. أما **آية سبأ** بدئت بقوله: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده، وكان هؤلاء شديد الغرور بقوتهم؛ ناسبه العطف بالفاء وذكر تمزيقهم بقوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾.

﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ۝٦٦﴾ [٢٣/٦٦](١)

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٠٥﴾ [٢٣/١٠٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن الخبر؟

الآية الأولى يسبقها قوله ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ۝٦٥﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ﴾، ولما تقدم قوله عن هؤلاء: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾، ودل ذلك على شديد إعراضهم عن القرآن، وكان من أقبل على شيء ورجع عنه يقال له نكص على عقبيه(٢)؛ ناسبه قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ۝١٠٤﴾؛ فلما كان مما يزيد عذابهم وبؤسهم تبكيتهم على ما كان منهم خاصة تكذيبهم بآيات الله كما دل على ذلك قولهم: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٠٥﴾.

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا﴾ [٢٣/٧٢]

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا﴾ [٥٢/٤٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول الثاني؟

آية المؤمنون يسبقها قوله: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾؛ فلما كان الإتيان بالذكر مما يستحق الأجر والجعل، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسألهم ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا﴾. أما **آية الطور** فتعلق بقوله: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۝٢٩﴾؛ فلما كانت التذكرة مما يستحق الأجر، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسألهم ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا﴾.

﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٧٣﴾ [٢٣/٧٣]

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٤٢/٥٢]

لم خصت كل آية بما فيها من الفعل؟

---

(١) اكتفى الكرماني ببيان أن ما في الآيتين ليس بتكرار انظر: البرهان (٢٧٨).

(٢) انظر: الطبري - جامع البيان (١٨/٣٨).

آية المؤمنون يسبقها قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾﴾؛ فلما كان الرسول ﷺ لا يسألهم شيئًا إنما يدعوهم إلى صراط مستقيم هو عبادة الله وتوحيده، كما دعا الرسل من قبله بقولهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ ناسبه أن تختص آية المؤمنون بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾. أما **آية الشورى** فقد تقدم فيها قوله عن القرآن: ﴿وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾؛ فلما أثبت الهداية للقرآن؛ ناسبه إثبات الهداية لمن جاء به وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [٧٤/٢٣]

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾﴾ [٤/٢٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن الخبر؟

آية المؤمنون يسبقها قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾؛ فلما أريد بيان حال هؤلاء حين الدعوة؛ ناسبه ذكر الواو بقوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾، ولما ذكر الصراط؛ ناسبه بيان موقف هؤلاء منه بقوله: ﴿عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾، أما **آية النمل** فيسبقها قوله: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾﴾؛ فلما انتهى الحديث عن المؤمنين، وأريد بدء الحديث عن الذين لا يؤمنون بالآخرة؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾، ولما زين الله للمؤمنين أعمالهم فاهتدوا؛ ناسبه بيان أنه زين لهؤلاء أعمالهم فضلوا وتحيروا بقوله: ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [٧٨/٢٣]

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [٢٣/٦٧]

لم خصت كل آية بما فيها من البدء ومن صلة الذي؟

آية المؤمنون يسبقها قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بتعداد نعم الله على هؤلاء الكافرين من الله مباشرة، وكان فتح العذاب عليهم؛ ناسبه العطف بالواو، وعدم ذكر قل، وأن يكون الإنشاء لهم بقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾. أما **آية الملك** فيسبقها قوله: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما كان ذلك إنشائي الأسلوب، وكان ما بعده خبري الأسلوب، وليس بينهما جهة جامعة، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل من يمشي سويا على صراط مستقيم؛ ناسب ذلك الفصل وإقبال الله عليه صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي﴾، ولما تقدم بيان عظيم فضل الله على الكافرين بعدم إهلاكهم؛ ناسبه بيان عظيم فضله عليهم بإنشائهم وإمدادهم بالحواس بقوله: ﴿أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾.

﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [٧٩/٢٣]

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [٢٤/٦٧]

لم خصت آية الملك بقل دون آية المؤمنون؟

آية المؤمنون يسبقها قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾؛ فلما

كان الخطاب من الله للناس مباشرة؛ ناسبه عدم ذكر قل، أما **آية الملك** فيسبقها قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾؛ فلما كان الخطاب من الله للرسول ﷺ؛ ناسبه ذكر قل.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [٨٠/٢٣]

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾﴾ [٦٨/٤٠]

لم خصت كل آية بما فيها من البدء بما فيها بعد قوله: ﴿يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾؟

آية المؤمنون يسبقها قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بذكر نعم الله على العباد والجمع بينها؛ ناسبه العطف بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾، ولما كان اختلاف الليل والنهار أدل على ما سبق؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، ولما كان منكرو البعث لا يعقلون؛ ناسبه تبكيتهم بقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، أما **آية غافر** فيسبقها قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾؛ فلما كان قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ تأكيد لما سبق؛ ناسبه الفصل، ولما أريد بيان أن ما سبق سهل يسير يكون بقول الله للشيء كن فيكون؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [٨٢/٢٣]

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [٥٣/٣٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من خبر إن؟

آية المؤمنون يسبقها قوله: ﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالبعث وكان هؤلاء منكرين له؛ ناسبه قوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

أما **آية الصافات** فيسبقها قوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾﴾ الآيات؛ فلما كان السياق متعلقا بالحساب والجزاء في الآخرة، وكان هؤلاء منكرين له؛ ناسبه قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾﴾.

﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [٨٨/٢٣]

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [٨٢/٣٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن المعطوف؟

آية المؤمنون يسبقها قوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾﴾؛ فلما كان السياق قائما على ذكر قوله: ﴿قُلْ مَن﴾؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾، ولما كانت التقوى مجيرة من عذاب الله، وكان من استجار بالله أجاره؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾، ولما أريد حثهم على علم ذلك والعمل به؛ ناسبه قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. أما **آية يس** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾؛ فلما كان ذلك سبب لتنزيه الله عن كل صفة نقص؛ ناسبه قوله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾، ولما كان السياق متعلقا بالرد على من أنكر البعث؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [٢٣/٩٦]

﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [٤١/٢٤]

لم خصت آية المؤمنون بقوله: ﴿ٱلسَّيِّئَةِ﴾ دون آية فصلت؟

آية المؤمنون يسبقها قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾﴾؛ فلما لم يتقدم ذكر السيئة؛ ناسبه ذكرها بقوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾. أما **آية فصلت** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾؛ فلما تقدم ذكر السيئة؛ ناسبه عدم ذكرها بقوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾.

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [٢٣/٩٦]

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [٥٠/٤٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من صلة ما؟

آية المؤمنون يسقبها ذكر ما كان من المشركين وما وصفوا الله تعالى به من اتخاذ الولد، ومن الشرك ومن رمي الرسول ﷺ بالجنون؛ فناسب ذلك قوله: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾. أما **آية ق** فيسبقها قوله: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بما يقولون على الرسول ﷺ؛ ناسبه قوله: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾.

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [٢٣/٩٦]

﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [٤٥/٣١]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾؟

آية المؤمنون سبق الحديث عنها عند الآية ٦٦ من السورة، أما **آية الجاثية** فقد بدئت بقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾؛ فلما كان الكفر سببا لتبكيتهم؛ ناسبه قوله: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، ولما تقدم بيان إعراضهم عن الآيات، وكان ذلك سببه الاستكبار، وكانت نتيجة ذلك ارتكاب الآثام؛ ناسبه قوله: ﴿فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾.

* * *

سورة النور

﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ [٢٤/٤]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [٢٤/٢٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن صلة الموصول؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾؛ فلما بين الله حكم الزاني والزانية، وأراد بيان حكم قذف الحرة البالغة العفيفة، وكان بين الأمرين جهة جامعة هي المقابلة، وكان السياق خاصا بالمؤمنين؛ ناسبه العطف بالواو وذكر صفة الإحصان فحسب وعدم ذكر إن بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢﴾؛ فلما انتهى الحديث عن هؤلاء وأريد الحديث عن أصحاب الإفك الذين خاضوا في أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -؛ ناسبه الفصل وتأكيد الخبر بإن، ولما كانت أم المؤمنين غافلة عن الزنا محصنة مؤمنة[(١)]؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [٢٤/١٠][(٢)]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾ [٤٩/١٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل ومن الخبر الثاني؟

آية النور بدئت بقوله: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدا وأريد الجمع بين الأخبار؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كانت هذه إشارة إلى ما شرعه الله من أحكام القذف بين الأزواج، وكان ذلك دالا على حكمة الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾. أما **آية الحجرات** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسبه الفصل، ولما كان الإنسان إذا وقع في المعصية ثم تاب الله عليه ورحمه؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾.

﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ﴾ [٢٤/١١]

﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧﴾ [٨٠/٣٧]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم﴾؟

آية النور بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ

---

(١) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١٧٢).

(٢) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [٢٤/ ١٠]، وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [٢٤/ ٢٠]. انظر: الإسكافي - درة التنزيل (٢٦١، ٢٦٢)، والكرماني - البرهان (٢٧٨، ٢٧٩)، وابن جماعة - كشف المعاني (٢٧٠)، والغرناطي - ملاك التأويل (٧٤٠، ٧٤١).

مِّنۡهُم﴾؛ فلما كان لكل منهم عقابه حسب ما اكتسبه من الإثم؛ ناسبه قوله ﴿مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ﴾. أما **آية عبس** فيسبقها قوله: ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤﴾ الآيات؛ فلما كان سبب ذلك أن كلا منهم مشغول بما ينجيه من هول يوم القيامة؛ ناسبه قوله: ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ۝٣٧﴾.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ [١٢/٢٤]

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ [١٠٥/١٦]

لم خُصت آية النور بالفاء وبقوله: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ وآية النحل بالواو؟

آية النور بدئت بقوله: ﴿لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ﴾؛ فلما كان ذلك سببا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان من جاءوا بالإفك عند معظم المؤمنين والمؤمنات غير كاذبين؛ ناسبه قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾. أما **آية النحل** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ﴾؛ فلما أريد تعداد جرائم هؤلاء؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان هؤلاء كاذبون عند الله وعند كل عاقل؛ ناسبه العموم بقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾.

﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٤﴾ [١٤/٢٤]

﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا﴾ [٢١/٢٤]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝١١﴾؛ فلما كان من جاءوا بالإفك قد أفاضوا في الحديث عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وكان جزاء ذلك العذاب العظيم في الدنيا وفي الآخرة، لكن الله تفضل عليهم فرحمهم من ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٤﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾؛ **فلما** كان إتباع الشيطان من أمور الدنيا ويؤدي إلى دس النفس، لكن الله تفضل عليهم فزكاهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا﴾.

﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ﴾ [١٨/٢٤](١)

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ [٥٨/٢٤]

لم خُصت كل موضع بما فيها من البدء؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٧﴾؛ **فلما كان ذلك** غاية في التنبيه، وأريد الجمع بين ما تقدم وما سيأتي؛ ناسبه قوله ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾؛ فلما أتم الله هذه الأحكام على هذا النحو

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ [٥٨/٢٤، ٦١] وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [٥٩/٢٤]. انظر: الإسكافي - درة التنزيل (٢٦٣)، والكرماني - البرهان (٢٨٠، ٢٨١) وابن جماعة - كشف المعاني (٢٧٢)، والغرناطي - ملاك التأويل (٧٤٢).

من البيان، وكان ذلك مما يستحق لفت الأنظار إليه؛ ناسبه الفصل وذكر كذلك بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ﴾.

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [٢٤/٢٤]

﴿وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [٣٦/٦٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من فاعل تشهد ومن خبر كان؟

آية النور يسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾؛ فلما كان رمي المحصنات قد شاركت فيه الألسن بالكلام والأيدي بالإشارة والأرجل بالمشي، وكان الجمع بين القول والفعل عملا؛ ناسبه قوله ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾، أما **آية يس** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ﴾؛ فلما ختم الله على أفواههم وسمح لأيديهم بالكلام؛ ناسبه أن تشهد الأرجل بما كانوا يرتكبونه من الذنوب والآثام بقوله: ﴿وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.

﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [٢٤/٢٦]

﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [٦٧/١٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية النور ورد فيها قوله: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾؛ فلما كانت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – أيام الإفك قد حرمت الكثير من طيبات الرزق بسبب حزنها الشديد مما قيل عنها من إفك؛ ناسبه تبشيرها بالرزق الكثير الدائم المبارك بقوله: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ رعيا لذلك وللفاصلة الميمية. أما **آية الملك** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾؛ فلما كانت الخشية مما يؤجرون عليه؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ رعيا لذلك وللفاصلة الرائية.

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [٢٤/٢٨]

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٦٠/٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية النور بدئت بقوله ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بما ظهر وما خفي من الأعمال؛ ناسبه قوله ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، أما آية الممتحنة فقد بدئت بقوله ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ﴾؛ فلما كان الفصل بين الخلائق أكثر تعلقا بما يحاول كل منهم أن يخفيه عن خصمه؛ ناسبه قوله ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [٢٤/٣٠]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٢٤/٥٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من صلة ما؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ﴾؛ فلما

كان الحديث عن المؤمنين، وكانت مخالفة هذين الأمرين لا تكون إلا بصنعة؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ . أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾؛ فلما انتقل الأسلوب من الغيبة إلى الخطاب، وكانت الطاعة المعروفة من الأعمال التي لا تصنع فيها؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [٣٤/٢٤](1)

﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ﴾ [٤٦/٢٤]

لم خُصت الآية الأولى بقوله: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية؛ فلما كانت هذه الأحكام وما سبقها من تشريعات خاصة بالمجتمع المسلم سببها ما حدث لأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وكانت براءتها مثل براءة يوسف عليه السلام مما رمته به امرأة العزيز وبراءة مريم - عليهم السلام - مما رماها به النصارى(2)؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ﴾، ولما كان الغرض من ذلك إرشاد المؤمنين إلى ما يقيهم من غضب الله وسخطه؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ . أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ الآية؛ فلما كان السياق خاصا بإنزال الآيات؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ﴾ .

﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٣٥/٢٤]

﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٢٥/١٤]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ﴾؟

آية النور بدئت بقوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ﴾؛ فلما كانت حقيقة نور الله لا يعلمها إلا هو؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ . أما **آية إبراهيم** فيسبقها قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾؛ فلما كان الغرض من ضرب هذا المثل تذكر عاقبة الكلمة الطيبة؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ .

﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٣٥/٢٤]

﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [٦٢/٢٩]

لم خُصت كل موضع بما بديء به؟

آية النور ورد فيها قوله: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدا، وأريد

---

(1) تمت الموازنة بين قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ﴾ [٣٤/٢٤] وقوله: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ﴾ [٤٦/٢٤] . انظر: الكرماني - البرهان (٢٧٩)، وابن جماعة - كشف المعاني (٢٧٢) .

(2) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٢٦٣/٥) .

الجمع بين الأخبار، وكان السياق أكثر تعلقا بالمؤمنين وهم غير شاكين ولا منكرين؛ ناسبه الوصل بالواو وعدم ذكر إن بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾. أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك، وكان قوله: ﴿وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾ من الأمور العجيبة؛ ناسبه الفصل وتأكيد الخبر بإن بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [٢٤/٣٧]

﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [٧٦/٧]

آية النور بدئت بقوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك، وكانت قلوب هؤلاء ثابتة على طاعة الله خوفًا من تقلب القلوب والأبصار يوم القيامة؛ ناسبه الفصل بقوله ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾. أما **آية الإنسان** فقد بدئت بقوله: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا وأريد الجمع بين الأخبار؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما تقدم قوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَلَـٰسِلَا۟ وَأَغْلَـٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾ ودل ذلك على أن يوم القيامة شره مستطير؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾.

﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٢٤/٣٨]

﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَـٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [٤٢/٢٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية النور بدئت بقوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ﴾؛ فلما كانت الزيادة قد يكون لها حد؛ ناسبه دفع ذلك بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، أما آية الشورى فقد بدئت بقوله: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ﴾؛ فلما كان ذلك دالا على عدم استجابة الكافرين؛ ناسبه ذكر جزائهم بقوله: ﴿وَٱلْكَـٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾.

﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٢٤/٤١]

﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾ [٥٩/٢٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفاعل؟

آية النور يسبقها قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالعقلاء المكلفين؛ ناسبه ذكر من بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. أما **آية الحشر** فقد بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾؛ فلما كانت الأسماء الحسنى تتعلق بجميع الخلائق؛ ناسبه ذكر ما بقوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٢٤/٥٣]

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٥٨/١٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل وذكر إن أو الوصل وعدم ذكرها؟

آية النور بدئت بقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك، وكان هؤلاء كاذبين؛ ناسبه الفصل وذكر إن بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. أما **آية المجادلة** فقد بدئت بقوله: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟

وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾؛ فلما كان التقدير: والله يحب المطيعين[1]؛ ناسبه العطف عليه بقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾، ولم تذكر إن؛ لأن الخطاب للمؤمنين.

﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ﴾ [٥٤/٢٤]

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾ [١٢/٦٤][2]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾؟

آية النور يسبقها قوله تعالى: ﴿۞ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بخطاب الرسول ﷺ من الله بذكر قل والحديث عن المنافقين بضمير الغيبة، وتقدم ما يدل على أن الله خبير بأعمالهم؛ ناسبه ذكر قل وتولوا وبيان أن كل إنسان محاسب على ما كلف به بقوله: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ﴾.

أما **آية التغابن** فيسبقها قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١١﴾﴾؛ فلما كان الأمر من الله مباشرة للمؤمنين؛ ناسبه عدم ذكر قل وذكر توليتم بقوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾، ولما بين الله أن من آمن استحق الهداية من الله، ودل ذلك على أن من تولى استحق الإضلال، وكان ذلك مما يحزن الرسول لحرصه على إيمان جميع الناس؛ ناسبه التسرية عنه بيان أن مهمته التبليغ فحسب بقوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [٥٦/٢٤]

﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ﴾ [١٣/٥٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف وبما فيها بعد قوله: ﴿وَأَطِيعُواْ﴾؟

آية النور تتعلق بقوله: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾؛ فلما أمرهم الله بما سبق وأريد أمرهم بما سيأتي والجمع بين الأمرين؛ ناسبه العطف عليه بقوله: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، ولما رهب الله من التولي عن طاعة الله والرسول صلى الله عليه وسلم، وأريد تأكيد طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم **والترغيب فيها؛ ناسبه قوله:** ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾. أما **آية المجادلة** فقد بدئت بقوله: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾؛ فلما كان ذلك سببا لما بعده؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، ولما كان إشفاقهم تقديم الصدقة عدم طاعة لله ورسوله؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، ولما أرشدهم إلى ما يجب عليهم؛ ناسبه ترهيبهم وترغيبهم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾.

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٧/ ٥٠١).

(٢) وازن الغرناطي بين ذكر "واحذروا "و"فاعلموا " في [٥/ ٩٢] وعدم ذكرهما في [٦٤/ ١٢] ملاك التأويل.

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ [٢٤/٦٢]

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٤٩/١٥]

آية النور نزلت بسبب أن قومًا خرجوا من عند الرسول صلى الله عليه وسلم دون استئذانه كما دل على ذلك قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾؛ فناسب ذلك قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾. أما **آية الحجرات** فيسبقها قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾؛ فلما كانت هذه إشارة إلى ما عندهم من الريب؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾، ولما كان أبرز علامات صدق الإيمان الجهاد في سبيل الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾.

﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟﴾ [٢٤/٦٤]

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟﴾ [٥٨/٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من يوم أو ويوم وبما فيها بعده؟

آية النور بدئت بقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا وهو الله، وأريد الجمع بين الأخبار؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان من أملي الله له لابد له من الرجوع إليه؛ ناسبه ذكر الرجوع، ولما كان هؤلاء مخالفين لأمر الله ورسوله ﷺ، وكان ذلك سببًا للإعراض عنهم؛ ناسبه الانتقال من الخطاب والتعبير بالفعل المبني للمعلوم إلى الغيبة والتعبير بالفعل المبني للمجهول، ومن ثم كان قوله: ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟﴾. أما **آية المجادلة** يسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لأن يقال: متى ذلك؟، وأريد الإجابة عنه؛ ناسبه الفصل، ولما ذكر هلاك الذين يحادون الله ورسوله في الدنيا؛ ناسبه ذكر البعث، ولما ذكر الكافرين والمؤمنين، وكان البعث للكل معا؛ ناسبه ذكر جميعًا، ولما أسند الفعل أنزلنا إلى نا العظمة، وكان ظاهر السياق أن يقال: ويوم نبعثهم، لكن لما أريد ترهيبهم بالاسم الجامع لكل صفات الجلال؛ ناسبه إسناد الفعل إلى لفظ الجلالة، ومن ثم كان قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟﴾.

﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [٢٤/٦٤]

﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٥٨/٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من الوصل وعدم ذكر إن أو الفصل وذكرها؟

آية النور بدئت بقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟﴾؛ فلما كانت الأخبار متعلقة بالله، وأريد الجمع بينها، وكان ما تقدم من التأكيد كافيا؛ ناسبه الوصل بالواو وعدم ذكر إن بقوله ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾، أما **آية المجادلة** فقد بدئت بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك وتأكيده؛ لأنه وعد متعلق بالمستقبل؛ ناسبه الفصل وذكر إن بقوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

سورة الفرقان

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ①﴾ [١/٢٥][1]

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [١٠/٢٥]

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ⑥١﴾ [٦١/٢٥]

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ①﴾ [١/٦٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من صلة الذي؟

الآية الأولى يسبقها قوله في خاتمة سورة النور: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ⑥٤﴾؛ فلما كان من أبرز مظاهر ذلك تنزيل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم ليفرق بين الحق والباطل ولينذر هذا اليوم؛ ناسبه قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ①﴾، أما **الآية الثانية** فيسبقها قول الذين كفروا عن الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها؛ فلما كان هؤلاء يعتقدون أن محمدا صلى الله عليه وسلم لو كان رسولا لأغناه الله؛ ناسبه الرد عليهم بقوله: ﴿ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾. وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ⑥٠﴾؛ فلما أنكروا معرفتهم للرحمن؛ ناسبه ذكر ما يدل على رحمته وقهره بقوله ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ⑥١﴾ الآيتين. وأما **الآية الرابعة** فيسبقها ختم سورة التحريم ببيان أن الله قوى امرأة فرعون؛ فجعلها مؤمنة في بيت أعتى العتاة، وقوى مريم عليها السلام حتى كانت في درجة الكملة ورزقها الرسوخ في الإخلاص، وكان مثل هذا لا يقدر على فعله إلا من كان بيده الملك وكان بليغ القدرة؛ ناسبه بدء سورة القلم بقوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ①﴾.

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [٢/٢٥]

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ⑨﴾ [٩/٨٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية الفرقان يسبقها قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ①﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بتنزيه وتقديس الله عما لا يجب كالشرك خاصة اتخاذ الولد؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾. أما **آية المطففين** فيسبقها قوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ⑧﴾؛ فلما كانت هذه شهادة من الله للمؤمنين وشهادة على أصحاب الأخدود؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ⑨﴾.

---

(١) اكتفى الكرماني بذكر أن "تبارك" ورد في هذه المواضع من السورة- انظر : البرهان٢٨١ .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ﴾ [٤/٢٥]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾ [٣٢/٢٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من مقول القول؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾؛ فلما كان الذين كفروا يرون أن الفرقان إفك افتراه الرسول صلى الله عليه وسلم وأعانه عليه أهل الكتاب؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ٣١﴾؛ فلما كانت عداوة الذين كفروا للقرآن خاصة أهل الكتاب جعلتهم يتعللون بعدم نزوله مرة واحدة كالتوراة والإنجيل؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾.

﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ [٤/٢٥]

﴿مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗىۚ﴾ [٤٣/٣٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

آية الفرقان يسبقها قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالرسول صلى الله عليه وسلم، وكان الذين كفروا ينسون ذلك إليه؛ ناسبه قوله: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ﴾، أما **آية سبأ** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالآيات وبعموم الفاعل كما دل على ذلك بناء الفعل للمجهول؛ ناسبه عدم إسناد الافتراء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗىۚ﴾.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [٦/٢٥]

﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾ [١٠/٧١]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الفرقان بدئت بقوله: ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾؛ فلما كان ذلك سببا للتعجيل بالمؤاخذة والعقاب، لكن الله لا يعجل بذلك؛ لأنه بليغ المغفرة والرحمة؛ ناسبه ذكر صيغتي المبالغة فعيل بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾، أما **آية نوح** فقد بدئت بقوله: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾؛ فلما اقتصر نوح عليه السلام على الاستغفار، وكان قومه كثيرين وذنوبهم كثيرة؛ ناسبه ذكر صيغة المبالغة غفار بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾ رعيًا لذلك وللفاصلة الرائية.

﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا﴾ [٤٧/١٧]

﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا﴾ [٨/٢٥]

لم خُصت آية الإسراء بقوله: ﴿إِذۡ يَقُولُ﴾ وآية الفرقان بقوله: ﴿وَقَالَ﴾؟

آية الإسراء فقد بدئت بقوله: ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على ذكر إذ والتعبير بالفعل المضارع؛ ناسبه قوله: ﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا﴾.

أما **آية الفرقان** يسبقها قوله: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ

﴿إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على التعبيربالفعل الماضي، وكان ما سيأتي يضاف إلى ما سبق؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾.

﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [١٢/٢٥]

﴿سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾ [٧/٦٧]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿سَمِعُواْ لَهَا﴾؟

آية الفرقان بدئت بقوله: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾؛ فلما كان رؤية هؤلاء تجعل السعير يعلو صدرها من الغضب عليهم وسمعوا لها صوتا يدل على تناهي الغضب[١]؛ ناسبه قوله: ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾.

أما **آية الملك** فقد بدئت بقوله: ﴿إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا﴾؛ فلما كان ذلك يجعل جهنم تشهق إليهم شهقة البغلة للشعير، وهي تغلي بهم كما يغلي الحب القليل في الماء الكثير[٢]؛ ناسبه قوله: ﴿سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾.

﴿أَمْ هُمْ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾ [١٧/٢٥]

﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [٦٧/٣٣]

آية الفرقان بدئت بقوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ۝١٧﴾؛ فلما كان السؤال من الله للشركاء لبيان ضلال المشركين عن السبيل دون تعلق بوصفه؛ ناسبه عدم ذكر الألف.

أما آية الأحزاب فيسبقها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ۝٦٦﴾؛ فلما كان هؤلاء من شدة ما هم فيه من العذاب يتحسرون على ما فاتهم أشد الحسرة، وكان مما يناسب ذلك بيان أن السبيل كان على أتم ما يكون؛ فهو سبيل واسع جدًا وواضح، يستحق التفخيم؛ ناسبه إثبات الألف مراعاة لذلك وللفاصلة معًا، وليس لمراعاة الفاصلة فقط كما قال قوم؛ «لأن في سورة الأحزاب: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [٤]، وكل واحد منهما رأس آية، وثبت الألف في الثاني دون الأول؛ فلو كان لتناسب رؤوس الآي لثبت في الجميع»[٣].

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ﴾ [٣٠/٢٥]

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ﴾ [٢٦/٧١]

لم خُصت آية الفرقان بذكر ﴿يا﴾ دون آية نوح؟

آية الفرقان وردت في سياق شكوى الرسول ﷺ وتألمه من اتخاذ قومه القرآن مهجورا، فلما أراد الرسول ﷺ هضمًا لنفسه مبالغة في التضرع؛ ناسبه التعبير بأداة البعد ﴿يا﴾. أما **آية نوح** فقد وردت في سياق دعاء نوح عليه السلام ربه لإهلاك الكافرين، ومن المعلوم أن المتبع في الدعاء عدم ذكر

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٣٠٣/٥).

(٢) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٢١١ و٢١٢).

(٣) انظر: مكي - الهداية الى بلوغ النهاية (٩ / ٥٧٩٦)، وابن فورك- تفسيره- تحقيق: علال عبد القادر - جامعة أم القرى السعودية٢٠٠٠(٢ / ١٢٥)، والزمخشري = الكشاف (٣ / ٧٨و ٥٦٢)، والرازي =التفسير الكبير (٢٢ / ٨٠).

أداة النداء إشعارا بقرب الداعي من الله وقرب الله من الداعي؛ ناسبه قوله: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾.

﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ [٤٠/٢٥]

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾﴾ [٢٧/٧٨]

لم خُصت موضع بما فيه من البدء والمفعول به؟

آية الفرقان بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ﴾؛ فلما كان التقدير: بل كانوا يرونها؛ ناسبه الإضراب عنه[1] بقوله: ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ﴾، ولما كانت رؤيتهم لما حل بهذه القرية تجعلهم لا يرجون النشور بله الحساب؛ ناسبه قوله: ﴿نُشُورًا﴾، أما **آية النبأ** فيسبقها قوله: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك، وكان الجزاء تابعًا للحساب؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾﴾.

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ [٤٣/٢٥]

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [٢٣/٤٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾؟

آية الفرقان يسبقها قوله: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببًا للإعراض عنهم والإقبال على الرسول ﷺ؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾، ولما كان الرسول ﷺ شديد الحرص على إيمان الكافرين على الرغم من سخريتهم منه؛ ناسبه قوله: ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾. أما **آية الجاثية** فيسبقها قوله: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما دل ذلك على أن الله واحد لا شريك له سبب عنه قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ ولما كان السياق متعلقًا بجزاء كل نفس بما كسبت، وكان من ضل عن سبيل الله أضله الله ومنعه من أسباب الهداية لا هادي له؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ﴾.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾ [٤٧/٢٥]

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾﴾ [٩/٧٨: ١١]

لم خُصت آية الفرقان بالإفراد ونشور وتقديم الليل وآيات النبأ بالجمع ومعاش وتقديم النوم؟

آية الفرقان يسبقها قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يعبر بضمير الجمع، لكن لما السياق متعلقا بالمشركين، وكان قبض الظل بغروب الشمس يعقبه الليل؛ ناسبه الإفراد وتقديم الليل بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾، ولما كان الخطاب للرسول ﷺ؛ ناسبه عدم إعادة جعل، ولما كان النوم للراحة والانقطاع عن العمل، وكان النهار للعمل والحركة للبحث عن الرزق؛ ناسبه قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ رعيا لذلك وللفاصلة الرائية، أما **آية النبأ** فيسبقها قوله: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾﴾؛ فلما أُسند الفعل إلى نا، وتقدم ذكر المهاد وكان

---

(١) انظر: البقاعي – نظم الدرر ٥/ ٣٢١ .

النوم أكثر تعلقا به؛ ناسبه الجمع وتقديم النوم بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩﴾، ولما كان الخطاب لمنكري البعث؛ ناسبه إعادة جعلنا بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠﴾، ولما كان ظاهر السياق أن يقال: وجعلنا النهار نشورا، لكن لما كان النشور طلبًا للمعاش؛ ناسبه وضع المسبب موضع السبب مبالغة في إثبات الفعل للفاعل الأصلي وهو الله بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾ رعيا لذلك ولوزن الفاصلة.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [٤٨/٢٥]

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤﴾ [١٤/٧٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور ومن النعت؟

آية الفرقان بدئت بقوله ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾؛ فلما تقدم ذكر الشمس والظل وكان السحاب مما علا فأظل، وكان كل ما علا فأظل سماء؛ ناسبه قوله ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾. أما نعت الماء بطهور فقد سبق بيانه عند الآية ١٨ من سورة المؤمنون، وأما **آية النبأ** فيسبقها قوله: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣﴾؛ فلما عبر عن الشمس بما يدل على شدة توهجها؛ ناسبه أن يعبر عن السحاب بشدة امتلائه بالماء بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾، ولما كان امتلاء السحاب بالماء يؤدي إلى أن يكون الماء «منصبا يتبع بعضه بعضا، كثج دماء البدن»[1]؛ ناسبه قوله: ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾.

﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾ [٥٢/٢٥]

﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [١/٣٣]

لم خُصت آية الفرقان بالفاء وآية الأحزاب بالواو وذكر المنافقين؟

آية الفرقان يسبقها قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ۝٥١﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده؛ وكان السياق متعلقا بالكفر فحسب؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾. أما آية الأحزاب فقد بدئت بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾؛ فلما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك، وأريد نهيه عن طاعة غير المؤمنين والجمع بين الأمر والنهي، وكان السياق متعلقا بما قاله الكافرون والمنافقون عن زواجه صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش رضي الله عنها؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾.

﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾ [٥٢/٢٥]

﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ۝٨﴾ [٨/٦٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية الفرقان يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝٥٠﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالكفر؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾. أما **آية القلم** فقد وردت للرد على من كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم واتهموه بالجنون؛ فناسبه قوله: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ۝٨﴾.

﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [٥٣/٢٥]

﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [١٢/٣٥]

لم خُصت آية فاطر بقوله: ﴿سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ دون آية الفرقان؟

---

(١) الطبري: جامع البيان ٦/٣٠ .

آية الفرقان بدئت بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بمرج البحرين؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾. أما **آية فاطر** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ﴾؛ فلما كان مما يبرز ذلك كون الماء العذب الفرات سائغ الشراب؛ ناسبه قوله: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾.

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [٥٧/٢٥]

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [٨٦/٣٨]

لم خُصت آية الفرقان بقوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ دون آية ص؟

آية الفرقان يسبقها قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالرسول صلى الله عليه وسلم وبما يدل على حرصه على إرشاد أمته إلى الله على الرغم من سخريتهم منه؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾﴾. أما **آية ص** فيسبقها ذكر قصة آدم عليه السلام وإبليس عليه اللعنة ودل ذلك على أن السياق غير متعلق بما يدل على حرص الرسول ﷺ على أمته؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾.

﴿مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [٥٧/٢٥]

﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [١٩/٧٣]

لم خُصت آية الفرقان بقوله: ﴿أَن يَتَّخِذَ﴾، وآية المزمل بقوله: ﴿ٱتَّخَذَ﴾؟

آية الفرقان بدئت بقوله: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ﴾؛ فلما كان قوله ﴿مَآ أَسْـَٔلُكُمْ﴾ أكثر تعلقًا بالحاضر والمستقبل؛ ناسبه أن يكون الاتخاذ كذلك بقوله: ﴿أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾. أما **آية المزمل** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ﴾؛ فلما كان فعل الشرط ماضيًا؛ ناسبه أن يكون جواب الشرط مثله بقوله: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [٥٩/٢٥]

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [٤/٥٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء، وخُصت آية الفرقان بما فيها دون آية الحديد؟

آية الفرقان يسبقها قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾؛ فلما كان ما سيأتي في موضع نعت للحي[1]، وكان السياق متعلقا بالمشركين كما دل على ذلك قوله ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أما **آية الحديد** فيسبقها قوله: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على ذكر هو، ومتعلقًا بالسماوات والأرض كما دل على ذلك قوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ ناسبه ذكر هو وعدم ذكر: وما بينهما بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾.

* * *

---

(١) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن ٦٣/١٣ . وهناك إعرابات أخرى ذكرها العكبري انظر: التبيان في إعراب القرآن ٩٨٩ .

سورة الشعراء

﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [٣/٢٦]

﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾﴾ [٣/٢٨]

تتفق سورة الشعراء والقصص في افتتاح كل منهما بقوله: ﴿طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ ثم تختص كل منها بما ذكر بعد ذلك، ولعل ذلك يرجع إلى أن آيتي الشعراء يسبقهما قوله في آخر سورة الفرقان: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴿٧٧﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لنزول العذاب بهؤلاء لعدم إيمانهم، وكان ذلك مما يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم باخعا نفسه؛ ناسبقه قوله ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ وأن آيتي القصص يسبقهما قوله آخر سورة النمل ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾؛ فلما كان ذلك تبشيرا بنصر الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم على أعدائه، وكانت قصة موسى عليه السلام مع فرعون من أكبر الدلائل على ذلك؛ ناسبه ذكره بقوله ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾﴾ الآيات.

﴿أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [٧/٢٦]

﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [٧/٥٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

آية الشعراء بدئت بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بما يدل على الكثرة كما دل على ذلك التعبير بكم الخبرية؛ ناسبه نعت زوج بكريم بقوله: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾؛ فمعنى كريم كثير المنافع، محمود العواقب. أما **آية ق** فقد بدئت بقوله: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالنظر؛ ناسبه ناسبه نعت زوج ببهيج بقوله عن الأرض: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾؛ فمعنى بهيج شديد البهجة للناظر؛ لحسن منظره.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [الشعراء: ٨ و٦٧ و١٠٣ و١٢١]

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [الشعراء: ١٣٩ و١٥٨ و١٧٤و١٩٠][(١)]

ليس من التكرار في شيء؛ لأن كلًا من المشار إليه والمتحدث عنهم يختلف من آية لأخرى؛ فقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ [٨] إشارة إلى إن في إنبات الله النبات في الأرض دلالة لمنكري البعث على حصول البعث، وأن القادر على إنبات النبات، قادر على نشر الموتى بعد مماتهم. وقوله: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٨] المقصود به قوم الرسول ومن سار على دربهم من التكذيب بالبعث.

وقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ [٦٧] إشارة إلى ما كان من إهلاك الله آل فرعون بالغرق وإنجاء موسى ومن معه من آل فرعون ومن الغرق، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٦٧] المقصود به قوم موسى أوقوم فرعون.

وقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ [١٠٣] إشارة إلى ما كان من إدخال المتقين الجنة، ومنهم إبراهيم

---

(١) ذكر د/ الخولي أن هذه الآيات من التكرار انظر: التكرار بلاغة

ومن آمن معه، وإدخال الغاوين الجحيم ومنهم قوم إبراهيم الذين أشركوا بالله، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [١٠٣] المقصود به قوم إبراهيم كما ذهب إلى ذلك أكثر المفسرين، وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ [١٢١] إشارة إلى ما كان من إهلاك الله قوم نوح بالغرق وإنجائه من آمن معه من الغرق. وقوله: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [١٢١] إشارة إلى ما كان من إهلاك الله قوم نوح بالغرق وإنجائه من آمن مع نوح من الغرق.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ [١٣٩] إشارة إلى ما كان من إهلاك الله قوم هود بالريح الصرصر كما دل على ذلك قوله [وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ] الحاقة ٦]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [١٣٩] المقصود به عاد قوم هود.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ [١٥٨] إشارة إلى ما كان من إهلاك الله قوم صالح بالصاعقة كما دل على ذلك قوله ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الذاريات ٤٤] أو الصبحة كما دل على ذلك قوله ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾﴾ [القمر٣١]. وقوله ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [١٥٨] المقصود به ثمود قوم صالح.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ [١٧٤] إشارة إلى ما كان من إهلاك الله قوم لوط بأن أمطر عليهم حجارة من السماء، وإنجاء آل لوط إلا امرأته من هذا العذاب. وقوله: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [١٧٤] المقصود به قوم لوط.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ [١٩٠] إشارة إلى ما كان من إهلاك الله أصحاب الأيكة بعذاب يوم الظلة، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [١٩٠] المقصود به أصحاب الأيكة.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾ [٩/٢٦]

﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [٢٦/٤٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من اسم إن ومن المؤكدات؟

آية الشعراء يسبقها قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾، فلما كان السياق قائمًا على تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد؛ لأنه متعلق بمن كذبوا الرسول ﷺ وأعرضوا عن ذكر الرحمن، وكذبوا بالآيات واستهزؤا بها؛ ناسبه تأكيد الخبر بإن واللام المزحلقة وضمير الفصل هو، ولما كان الله لم يعجل بهلاك من أعرضوا عن الرسول ﷺ وكذبوه كما فعل بغيرهم من الأمم، لكنه أمهلهم وأرشدهم إلى التوبة تربية لهم وإكرامًا لرسوله ﷺ؛ ناسب ذلك التعبير برب وإضافته إلى ك الخطاب الخاص به ﷺ بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾. أما **آية الدخان** فقد بدئت بقوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾، فلما تقدم ذكر الاسم الأعظم؛ لأن السياق متعلق بقهر بمن كذبوا باليوم الآخر فقط؛ ناسبه عود الضمير عليه والاكتفاء بتأكيد الخبر بإن وضمير الفصل بقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾﴾ [١٢/٢٦]

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾ [٢٨/٣٣-٣٤]

لم خُصت آية القصص بما فيها دون آية الشعراء؟

آية الشعراء يسبقها قوله: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۝١١﴾؛ فلما لم يذكر ما يتعلق بقتل موسى عليه السلام للإسرائيلي؛ ناسبه عدم ذكر ما يتعلق به مما ورد في سورة القصص بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝١٢﴾. أما آية القصص فيسبقها ذكر قتل موسى عليه السلام للإسرائيلي؛ فناسبه قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۝٣٣﴾، ولما كان موسى عليه السلام في حاجة إلى من يصدقه في دفاعه عن نفسه، وكان هارون عليه السلام أفصح منه؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝٣٤﴾.

﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨﴾ [٢٦/٥٧-٥٨](١)

﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦﴾ [٤٤/٢٥-٢٦]

لم خُص كل موضع بما فيه من البدء ومن المعطوف على عيون؟

آيتا الشعراء يسبقهما قوله: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٥٣﴾ الآيات؛ فلما أجبر فرعون وقومه موسى عليه السلام ومن معه على الخروج من مصر؛ ناسبه إخراجهم منها بقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧﴾، ولما تقدم ذكر المدائن، وكان أهلها أكثر تعلقًا بكنز الأموال والذهب والفضة؛ ناسبه قوله: ﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨﴾. أما آيتا الدخان فيسبقهما قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ۝٢٤﴾؛ فلما كان إغراقهم سببا لتركهم الكثير من الأشياء؛ ناسبه قوله: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥﴾، ولما لم تذكر المدائن، وكانت الزروع أكثر تعلقا بالجنات والعيون؛ ناسبه قوله: ﴿وَزُرُوعٍ﴾، ولما كان ذلك لا يكمل إلا بمنازل ومناظر في الجنان وغيرها؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾.

﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۝٦٠﴾ [٢٦/٥٩و٦٠](٢)

﴿كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝٢٨ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [٤٤/٢٨و٢٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية الشعراء يسبقها قوله: ﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝٥٢﴾؛ فلما كانت هذه النبوءة قد تحققت؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۝٦٠﴾. أما آية الدخان فيسبقها قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ۝٢٤﴾؛ فلما كانت السماء والأرض تبكيان على المؤمن عند موته ولا تبكيان على الكافر عند موته(٣)؛ ناسبه قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾.

﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ۝٦٦﴾ [٢٦/٦٦]

﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ۝١٢٠﴾ [٢٦/١٢٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ۝٦٤﴾؛ فلما ذكر فرعون وقومه بهذا الوصف؛ ناسبه قوله: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ۝٦٦﴾. أما الآية الأخرى فيسبقها قوله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ

(١) عرض ابن جماعة للآيتين واكتفى ببيان أنهم تركوا الأمرين انظر: كشف المعاني (٢٧٨).

(٢) وازن ابن جماعة بين المفعول الثاني لأورث في آيتي: الشعراء والدخان. انظر: - كشف المعاني ٢٧٩.

(٣) انظر: ابن كثير - تفسير القرآن العظيم (٤/١٤٣).

ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾﴾؛ فلما كان من لم يركب مع نوح عليه السلام الفلك قد بقي على الأرض؛ ناسبه قوله ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾﴾.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾﴾ [٧٨/٢٦]

﴿ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ [٢٧/٤٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من صلة الموصول؟

آية الشعراء يسبقها قول إبراهيم عليه السلام عن آلهة قومه المشركين: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾؛ فلما كانت هذه الآلهة مخلوقة، وكان الإيجاد من العدم أول سمات الربوبية؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى﴾، ولما كان السياق لنفي الشرك وتخصيص الله بالربوبية، وكانت الهداية وهي من عطاء الربوبية متحققة؛ ناسبه ذكر ضمير الفصل وعدم ذكر السين بقوله: ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾. أما **آية الزخرف** فيسبقها قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾؛ فلما كان التبرؤ مما يُعبد غير الله من سنن الفطرة التي فطر الله الناس عليها؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾، ولما كان إبراهيم عليه السلام متأكدًا من هداية الله له في المستقبل؛ ناسبه تأكيد الخبر بأن وذكر السين بقوله: ﴿فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾﴾ [٧٨/٢٦: ٨١][١]

لم خُصت الآية الثالثة بعدم ذكر الذي دون غيرها من الآيات؟

لما أراد إبراهيم عليه السلامبيان أن الله هو المعروف بالخلق والهداية، وهو المعروف بالإطعام والإسقاء، وهو المعروف بالإماتة والإحياء دون ما يعبد من دونه؛ ناسبه التعبير عن كل أمر مما سبق بالاسم الموصول وصلته كما ورد في الآيات. ولما أراد إبراهيم عليه السلام بيان حسن أدبه مع الله تعليمًا لمشركي قومه ولغيرهم من الخلق؛ ناسبه نسبة المرض إلى نفسه من خلال ذكر أداة الشرط إذا دون الاسم الموصول الذي بقوله: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾؛ لأن المرض ضرر ينزه الله سبحانه وتعالى عنه.

﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا﴾ [٨٢/٢٦]

﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [١٠٠/٣٧]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِى﴾؟

آية الشعراء يسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾؛ فلما كان الحكم من أبرز ما يعصم من الوقوع في الخطيئة؛ ناسبه قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا﴾ ولما كانت النبوة قرينة الحكم؛ ناسبه طلبها[٢] بقوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾، أما **آية الصافات** فيسبقها قوله: ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾؛ فلما كان إبراهيم عليه السلام ليس له ابن يعينه؛ ناسبه طلب الولد الصالح بقوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين ذكر هو وعدم ذكره في الآيات. انظر: الإسكافي - درة التنزيل (٢٦٧، ٢٦٨)، والكرماني - البرهان ٢٨٥، وابن جماعة - كشف المعاني ٢٨٠، ٢٨١، والغرناطي - ملاك التأويل ٧٤٨، ٧٤٩.

(٢) انظر: الطبري - جامع البيان (٨٦/١٩).

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [٢٦/٩٠]
﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾ [٥٠/٣١]

لم خُصت آية ق بقوله: ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ دون آية الشعراء؟

آية الشعراء يسبقها قوله ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾؛ فلما كان من أقبل على الله أقبل الله عليه وأقبل عليه كل شيء؛ ناسبه عدم ذكر غير بعيد بقوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾. أما **آية ق** فيسبقها قوله: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾؛ فلما كان كل سائق يسوق كل نفس من أهل الجنة من أرض المحشر إلى الجنة، وكانت المسافة قد تكون بعيدة مما يسبب مشقة لأهلها؛ ناسبه دفع هذا التوهم بقوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾ رعيًا لذلك وللفاصلة الدالية.

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾﴾ [٢٦/٩١]
﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ [٧٩/٣٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور باللام؟

آية الشعراء يسبقها قوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾؛ فلما كان المتقون هم من جعلوا بينهم وبين عذاب الله وسخطه وقاية؛ ناسبه أن يكون ضدهم من لم يجعلوا بينهم وبين عذاب الله وسخطه وقاية لغوايتهم بقوله: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾﴾، أما **آية النازعات** فيسبقها قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾﴾؛ فلما كان تذكر الإنسان ما سعى يجعله يرى مكانه من النار أو من الجنة؛ ناسبه قوله: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾.

﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [٢٦/٩٢و٩٣]
﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [٤٠/٧٣و٧٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن خبر كان؟

آية الشعراء يسبقها قوله: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا، وأريد الجمع بين الأخبار، وكان السياق متعلقا بالعبادة كما دل على ذلك قوله عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾﴾؛ ناسبه العطف بالواو وذكر تعبدون بقوله: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، أما **آية غافر** فيسبقها قوله عن الذين يجادلون في آيات الله وكذبوا بالكتاب وبما أرسل الله به رسله من توحيد الله وعدم الشرك: ﴿فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾؛ فلما عُطف بثم، وكان وكان هؤلاء مشركين؛ ناسبه العطف بثم وذكر تشركون بقوله: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [٢٦/١٠٦]
﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [٢٦/١٧٧]

لم خُصت الآية الأولى بقوله: ﴿أَخُوهُمْ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾؛ فلما نسبوا إلى نوح عليه السلام؛ لأنه كان أخاهم في النسب لا الدين؛ ناسبه ذكر الأخوة بقوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾﴾. أما الآية

الأخرى فيسبقها قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾؛ فلما نسبوا إلى عبادة الأيكة[1]، وكان شعيب ليس أخاهم في النسب؛ ناسبه عدم ذكر الأخوة؛ بقوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾.

﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾ [١١٦/٢٦]

﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾ [١٦٧/٢٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ﴾؛ فلما كان نوح عليه السلام يقرب من يرى هؤلاء أنهم أرذلون مما جعل قومه يفكرون في التخلص منه بقتله رجمًا؛ ناسبه قوله: ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ﴾؛ فلما كان لوط عليه السلام خارجًا عما هم فيه من فعل الفاحشة مما جعلهم يفكرون في التخلص منه بإخراجه من القرية؛ ناسبه قوله: ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾.

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [١٣٢/٢٦]

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾﴾ [١٨٤/٢٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من جملة الصلة؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾؛ فلما كان من أبرز ما يحثهم على ذلك تذكيرهم بنعم الله عليهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ الآيات، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء مغترين بقوتهم؛ ناسبه ترهيبهم بذكر قوة من خلقهم وخلق من هم أشد منهم جبلة بقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾﴾.

﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾﴾ [١٥٤/٢٦][2]

﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾﴾ [١٨٦/٢٦]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ الآيات؛ فلما ذكرهم صالح عليه السلام بهذه الآيات، لكنهم أرادوا آية أخرى تدل على صدقه؛ ناسبه قوله: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾﴾؛ فلما حثهم على الخوف من عذاب الله بتقواه أكثر من مرة، وكان ذلك سببًا للمبالغة في تكذيبه بدلا من تصديقه؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾﴾.

---

(١) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم (٣٤٦/٣). وقد ذكر ابن كثير أن "من الناس من لم يتفطن لهذه النكتة؛ فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين، وزعم أن شعيبًا عليه السلام، بعثه الله إلى أمتين" وهذا ليس بصحيح؛ لأن نظم القرآن فرق بينهما في التعبير لبيان أنهم أمتان، ولأن هذا رأي كثير من المفسرين. منهم: ابن أبي حاتم والبغوي، والزمخشري، والرازي، والقرطبي، وأبو حيان الأندلسي، والشوكاني. وابن عاشور.

(٢) تمت الموازنة بين: ما أنت وما أنت في الآيتين. انظر: الإسكافي - درة التنزيل (٢٦٨، ٢٦٩)، والكرماني - البرهان (٢٨٥)، وابن جماعة - كشف المعاني (٢٨١، ٢٨٢)، والغرناطي - ملاك التأويل (٧٤٩، ٧٥٠).

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ [١٥٨/٢٦]
﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ [١٨٩/٢٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفاعل؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾﴾؛ فلما حذرهم من هذا العذاب؛ ناسبه أخذهم به، ومن ثم كان تعريف عذاب ب ال العهد بقوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾﴾؛ فلما كان شعيب قد أنذر أصحاب الأيكة بأن يسقط الله عليهم كسفًا من السماء، وكان هؤلاء قد طلبوا مجيء العذاب استهزاء به وسخرية وتكذيبًا به؛ ناسبه إخلاف ظنهم بمجيء العذاب من الموضع الذي كان نعمة؛ فقد جاءتهم سحابة من السماء بعد حر شديد نالهم؛ فأظلتهم ظلا نسيمًا باردًا، وروحًا طيبًا، فاجتمعوا تحتها استرواحًا إليها واستظلالًا بها؛ فأمطرت عليهم نارًا فاحترقوا بها؛ ومن ثم كان قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾، ولما كان هذا اليوم عظيمًا؛ لأن منزله وهو الله؛ ناسبه التعبير عن عظمة الله بالمجاز العقلي بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ [١٧٢/٢٦و١٧٣]
﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [١٣٦/٣٧]

لم خُصت آيتا الشعراء بما فيها دون آية الصافات؟

آيتا الشعراء يسبقهما قوله: ﴿رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ الآيات؛ فلما ذكر عملهم؛ ناسبه ذكر جزائه وبيان نوعه وذمه بقوله: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾﴾.

أما **آيتا الصافات** فيسبقهما قوله: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ الآيات؛ فلما لم يذكر عملهم؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾﴾.

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾ [٢٠٧/٢٦]
﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [٥٠/٣٩]

لم خُصت آية الشعراء بالفصل ويمتعون، وآية الزمر بالفاء ويكسبون؟

آية الشعراء يسبقها قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾؛ فلما كان التقدير: هل أغني عنهم ما كانوا يمتعون، وأريد الإجابة عنه؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾. أما **آية الزمر** فقد بدئت بقوله: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده، وكان السياق متعلقًا بما كسب هؤلاء كما دل على ذلك قوله: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾؛ ناسبه قوله: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾.

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾ [٢١٣/٢٦]
﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [٣٩/١٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن المنهي عنه ومن الجزاء؟

آية الشعراء يسبقها قوله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢١٠﴾﴾ الآيات؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده،

وكان الدعاء أكثر تعلقا بالسمع، وكان من أشرك بالله استحق العذاب في جهنم؛ ناسبه قوله ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾ أما آية الإسراء فقد بدئت بقوله ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾؛ فلما أريد مواصلة حديث الله مع رسوله صلى الله عليه وسلم، وكان من الحكمة النهي عن أول دواعي الشرك؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾، ولما كان من الحكمة أن من ألقى التوحيد وراء ظهره وبعد عنه أن يلقى مبعدًا مقصيًا في جهنم؛ ناسبه قوله: ﴿فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾.

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾ [٢١٣/٢٦]

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [٨٨/٢٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾؟

آية الشعراء سبق الحديث عنها، أما **آية القصص** فيسبقها قوله: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾﴾؛ فلما أريد مواصلة حديث الله مع رسوله صلى الله عليه وسلم والجمع بين الأوامر والنواهي؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾، ولما كان ذلك تأكيدا للنهي عن الشرك؛ ناسبه تعليل ذلك بقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [٢٢٧/٢٦]

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [٣/١٠٣]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؟

آية الشعراء يسبقها قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾؛ فلما كانت هذه إشارة إلى أحوال شعراء الكفر، وكان الشعر يشغلهم عن الإيمان وذكر الله، وكانوا ينتصرون للظلمة من المشركين؛ ناسبه أن يكون الذين على النقيض من ذلك بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾. أما **آية العصر** فيسبقها قوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾؛ فلما كان من خاف الخسر قد يلجأ إلى التعامل بالباطل الذي ييسر له الربح في الدنيا بأسرع ما يكون؛ ناسبه بيان أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يتعاملون إلا بالحق ويتواصون به بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾، ولما كان لزوم الحق والتواصي به من الأمور التي يستعان عليها بالصبر والتواصي به؛ ناسبه قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾.

* * *

سورة النمل

﴿هُدَى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [٢٧/٢، ٣]

﴿هُدَى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [٣١/٣، ٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من العطوف على هدى ومن المنعوت؟

آية النمل يسبقها قوله تعالى في ختام سورة الشعراء: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝٢٢٤﴾ الآيات؛ فلما كان السياق متعلقًا بالذين آمنوا وبتبشيرهم بسوء منقلب الذين ظلموا؛ ناسبه قوله: ﴿هُدَى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

أما **آية لقمان** فقد سبق بيان ما فيها عند الآية رقم **٢** من سورة البقرة.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾ [٢٧/١٥]

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ [٣٤/١٠]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ﴾؟

آية النمل يسبقها قوله: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝١٤﴾؛ فلما كان هؤلاء قد آتاهم الله العلم فجحدوه؛ ناسبه بيان من آتاهم العلم فشكروه بقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٥﴾. أما **آية سبأ** فيسبقها قوله: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٩﴾؛ فلما بين الله فضله على من لم يؤمنوا بالآخرة؛ ناسبه بيان فضله على سليمان وداود، ولما كان الفضل متنوعًا؛ ناسبه ذكر كل منهم على حدة بقوله: ﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠﴾ الآيات.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ [٢٧/١٦]

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ۝١٠٦﴾ [٣٧/١٠٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية النمل يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٥﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالفضل؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾. أما **آية الصافات** فيسبقها ذكر ابتلاء الله إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام؛ فناسبه قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ۝١٠٦﴾.

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [٢٧/١٩]

﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾ [٤٦/١٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل وبما فيها بعد قوله: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾؟

آية النمل بدئت بقوله: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا، وأريد الجمع بين الأخبار؛ ناسبه الوصل بقوله: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾، ولما كان يسبق ذلك قوله عن داود عليه السلام وسليمان عليه السلام ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وكان أولو العزم ينظرون إلى من هم أفضل منهم في الطاعة ويتمنون أن يكونوا معهم؛ ناسبه قوله ﴿وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، أما **آية الأحقاف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾؛ فلما كان الصلة شديدة بين فعل الشرط وجوابه؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾، ولما كان السياق متعلقا بالذرية وهم في حاجة إلى الدعاء؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾.

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [٢٧/٢٤]

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [٢٩/٣٨]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾؟

آية النمل بدئت بقوله: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾؛ فلما كان ذلك سببا لعدم هدايتهم إلى التوحيد؛ ناسبه قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾. أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾؛ فلما كانت مساكن هؤلاء دالة على قوتهم المادية؛ ناسبه بيان قوتهم العقلية بقوله: ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾﴾ [٢٧/٢٦]

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [٦٤/١٣]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؟

آية النمل يسبقها قوله: ﴿إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾؛ فلما أريد الدلالة على أن هذا إحسان من الله المتفرد بالعرش والعظمة؛ ناسبه قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾﴾. أما **آية التغابن** فيسبقها قوله: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾؛ فلما كان تولي هؤلاء مما يحزن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه؛ ناسبه التسرية عنهم بقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾.

﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [٢٧/٤٠]

﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [٣١/١٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من فعل الشرط الأول، ومن اسم إن وخبرها الثاني؟

آية النمل ورد فيها قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ﴾؛ فلما كان سليمان عليه السلام معتزا بربوبيته لله ومتحققًا من الشكر، وكان الفضل كرمًا؛ ناسبه التعبير بالفعل الماضي شكر وذكر الربوبية والكرم بقوله: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾. أما **آية لقمان** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ﴾؛ فلما أريد أن تكون

قضية الشكر وجزائه قضية عامة في كل وقت وحين؛ ناسبه التعبير بالفعل المضارع بقوله: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ﴾، ولما كان السياق متعلقا بالإلوهية، وكان كفر النعمة قد يوهم حاجة الله إلى الحمد؛ ناسبه دفع هذا التوهم بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.

﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٤٤/٢٧]

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ [١٦/٢٨]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾؟

آية النمل يسبقها قوله عن ملكة سبأ: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾؛ فلما كانت هذه الملكة قد رجعت عن كفرها شركها بالله، وأسلمت لله رب العالمين؛ ناسبه قوله: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. أما **آية القصص** فيسبقها ذكر قتل موسى عليه السلام للإسرائيلي خطأ؛ فناسبه أن يطلب موسى عليه السلام المغفرة من الله بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي﴾، ولما كان من استغفر الله غفر الله له؛ لأنه هو الغفور الرحيم؛ ناسبه قوله: ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

﴿قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [٤٧/٢٧]

﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [١٩/٣٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من مقول القول ومن نعت قوم؟

آية النمل بدئت بقوله: ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على تلطف صالح عليه السلام مع قومه؛ ناسبه أن يرشدهم إلى يُمنهم وأن يحذرهم مما هم فيه من الفتنة بقوله: ﴿قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾، أما **آية يس** فيسبقها قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على تبكيت الرسل لأصحاب القرية المسرفين في تكذيبهم؛ ناسبه بيان الرسل أن شؤم القوم متصل بذواتهم؛ لإعراضهم عن التذكر وأن القوم مسرفون بقوله: ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾.

﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا﴾ [٥٠/٢٧]

﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾﴾ [٣٢/٧١]

لم خُصت آية نوح بالنعت دون آية النمل؟

آية النمل يسبقها قوله: ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾؛ فلما كان مكر هؤلاء خفيًا ولا وزن له البتة أمام مكر الله؛ ناسبه عدم ذكر النعت بقوله ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾. أما آية نوح يسبقها قوله ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾﴾؛ فلما كان نوح عليه السلام - وهو من أولي العزم من الرسل - لا يشكو قومه إلى ربه إلا إذا كان مكرهم قد بلغ الغاية في الكبر، وأريد مراعاة الفاصلة الرائية؛ ناسبه قوله ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾﴾.

﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [٦٠/٢٧]

﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ [٩/٥٠]

لم خصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية النمل يسبقها بيان قدرة الله بهلاك قوم لوط بما يدل على سوء العاقبة؛ فناسبه بيان قدرته على الإنبات بما يدل على السرور والبهجة والانشراح وعجز البشر عن فعله بقوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ﴾. أما **آية ق** فقد بدئت بقوله: ﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾؛ فلما تقدم قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٍ﴾، وكانت البركة تكثر النبات حتى يستر من دخله، وكان أفضل الجنات ما يحصد وينتفع بحبه كالبر والشعير[1]؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾.

﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ يَعۡدِلُونَ﴾ [٦٠/٢٧]

﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ [٥٨/٤٣]

﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ طَاغُونَ﴾ [٥٣/٥١]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

آية النمل بدئت بقوله: ﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾؛ فلما كان ذلك يوجب توحيد الله، لكن المشركين يعدلون عنه؛ ناسبه قوله: ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ يَعۡدِلُونَ﴾، أما **آية الزخرف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢا﴾؛ فلما كان ذلك دالا على شدة خصومتهم؛ ناسبه قوله: ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾، وأما **آية الذاريات** فقد بدئت بقوله: ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ﴾؛ فلما كان الاستفهام بمعنى النفي، وكان ما جمعهم على قولهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾ تجاوزهم الحد في الكفر[2]؛ ناسبه قوله: ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ طَاغُونَ﴾.

﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ﴾ [٦١/٢٧]

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا﴾ [١٠/٤١]

لم خُصت آية النمل ب لها وخصت آية فصلت ب فيها ومن فوقها؟

آية النمل بدئت بقوله: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرًا﴾؛ فلما كانت إضافة خلال إلى الأرض تفيد الملكية؛ ناسبه ذكر اللام بقوله: ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ﴾، أما **آية فصلت** فيسبقها قوله: ﴿۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩﴾؛ فلما كانت الجبال مثبتة في الأرض، وأريد التنبيه على أنها مخالفة لما تعارف عليه الناس في الرواسي في كونها من فوق؛ ناسبه قوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا﴾.

﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٧٧﴾ [٢٧/ ٧٧]

﴿هُدٗى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٤﴾ [٥٤/٤٠]

آية النمل يسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٧٦﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على التأكيد لما ظهر من الاختلاف؛ ناسبه ذكر إن واللام، ولما كان الاختلاف نقمة تؤدي إلى الهلاك؛ ناسبه أن يكون القرآن رحمة بكونه عاصمًا من الاختلاف المؤدي إلى الهلاك

(١) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٦).

(٢) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٥٤).

بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾، ولما تقدم بيان أن ما جاء في القرآن عن يوم القيامة كان سببًا لكفر من كفروا بالقرآن وبالبعث؛ ناسبه تخصيص الهدى والرحمة بمن رسخ إيمانه بالقرآن بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾.

أما آية غافر فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾﴾ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسبه الفصل، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بتذكر ما سيكون في الآخرة حق التذكر، وكان لا ينتفع بهذه الذكرى إلا أصحاب العقول الباحثة عن لب الحقائق؛ ناسب ذلك قوله: ﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة التي تنتهي بالألف والباء.

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [٨٠/٢٧]

﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [٥٣/٣٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل؟

آية النمل يسبقها قوله: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾؛ فلما أريد الإبدال من إنك ناسبه الفصل بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، أما **آية الروم** فيسبقها قوله: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببًا للتسرية عن الرسول ﷺ؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾.

﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ﴾ [٨١/٢٧]

﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ﴾ [٥٤/٣٠]

لم خُصت آية النمل بإظهار الياء وآية الروم بحذفها؟

آية النمل يسبقها قوله: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾؛ فلما دل ذلك على أن «معنى هذه الهداية هي الكلية العامة على التفصيل والإجمال وحصول الكمال»[1]؛ ناسبه إظهار الياء بقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ﴾. أما **آية الروم** فيسبقها قوله: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ﴾؛ فلما كانت «هذه الهداية هي الكلية على التفصيل والتوالي التي ترقي العبد في هدايته من الآثار إلى ما لا يدركه العيان»؛ ناسبه حذف الياء[2] بقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ﴾.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٨٦/٢٧]

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [١٣/٤٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

آية النمل بدئت بقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالإيمان، وكانت رؤية هذه الآيات تؤدي إليه؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

أما **آية الجاثية** فقد بدئت بقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بتوحيد الله، وكان الاستدلال بهذه الآيات على ذلك لا يكون إلا بالتفكر؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

---

(١) المراكشي - عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ١٠٤ .

(٢) المراكشي - عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ١٠٣ .

﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٨٧/٢٧]

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [١٨/٧٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء، وبما فيها بعد قوله: ﴿فِي ٱلصُّورِ﴾؟

آية النمل يسبقها قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ الآيات؛ فلما أريد ذكر مشهد آخر من مشاهد يوم القيامة يضاف إلى ما سبقه من مشاهد؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان ما ذكر من أهوال يوم القيامة سببا لفزع الناس خوفًا مما توعد الله به المكذبين من العذاب؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾. أما **آية النبأ** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾﴾؛ فلما أريد بيان ذلك بإبدال يوم ينفخ من يوم الفصل؛ ناسبه الفصل، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بمن سألوا عن النبأ العظيم سؤال تكذيب؛ ناسبه ذكر ما يتعلق بهم في هذا اليوم بقوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾.

﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٨٧/٢٧]

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٣٩/ ٦٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها من فزع أو صعق؟

آية النمل يسبقها قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ الآيتين؛ فلما كان السياق متعلقًا بتخويف الناس من أحوال القيامة؛ ناسبه ذكر فزع بقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾. أما **آية الزمر** فيسبقها قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾؛ فلما ذكر نهاية السماوات والأرض؛ ناسبه ذكر نهاية من فيها بذكر صعق بقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾.

﴿فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [٩٢/٢٧]

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ [٦٥/٣٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل ومن الخبر؟

آية النمل ورد فيها قوله: ﴿وَمَن ضَلَّ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط جملة اسمية يجب اقترانها بالفاء، ولما تقدم جعل الرسول ﷺ في زمرة من اشتهروا بالإسلام بقوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾؛ ناسب ذلك ذكر الفاء والتعبير بما يجعل الرسول في زمرة من اشتهروا بالإنذار من الرسل بقوله: ﴿فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ رعيًا لذلك وللفاصلة النونية. أما **آية ص** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾؛ فلما انتهى الحديث عن تخاصم أهل النار، وأريد بدء الحديث مع الرسول ﷺ، وكان السياق أكثر تعلقا بالإفراد؛ ناسبه الفصل والإفراد بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ [الشعراء: ١٠٦]

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ [الشعراء: ١٢٤، ١٢٥]

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ [الشعراء: ١٤٢ و١٤٣]

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ [الشعراء: ١٦١، ١٦٢]

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ [الشعراء: ١٧٧، ١٧٨]

قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ خمس مرات ليس من التكرار في شيء[1]؛ لأن القائل مختلف والمخاطبين مختلفون؛ فقد قالها نوح عليه السلام لقومه، وقالها هود عليه السلام لقومه عاد، وقالها صالح عليه السلام لقومه ثمود، وقالها لوط عليه السلام لقومه، وقالها شعيب عليه السلام لأصحاب الأيكة، وليسوا قومه.

* * *

(١) ذكر د/ إبراهيم الخولي أن هذه الآيات من التكرار، وليست كذلك. انظر: التكرار بلاغة.

سورة القصص

﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [١٧/٢٨]

﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾ [٨٦/٢٨]

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾؛ فلما كانت هذه الإشارة إلى مغفرة الله لموسى عليه السلام قتل الإسرائيلي خطأ، وكان قتل النفس عمدا إجراما؛ ناسبه قوله ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾، أما الآية الأخرى فقد بدئت بقوله ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾؛ فلما كان من لم يؤمن بالكتاب كافرا؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ [٣٧/٢٨]

﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [٨٥/٢٨][١]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء يزعمون أن ما جاء به موسى عليه السلام ليس من عند الله؛ ناسبه ذكر من عنده بقوله: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ﴾، ولما كان سلطان فرعون في هذه الدار قويا على الرغم من كفره؛ ناسبه بيان أن العاقبة في الآخرة لمن جاء بالهدى بقوله: ﴿وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾؛ فلما كان الحديث من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه عدم ذكر من عنده بقوله: ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ﴾، ولما كان يسبق ذلك قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾، ودل ذلك على المقابلة بين الأشياء، وكان مقابل من جاء بالهدى من جاء بالضلال، لكن لما كان من جاء بالضلال يستهويه الضلال حتى يحيط به؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [٦٦/١٢]

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [٢٨/٢٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل؟

آية يوسف فقد ورد فيها قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ﴾؛ فلما كان ما سيأتي بداية مقول القول؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾. أما **آية القصص** بدئت بقوله: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ﴾؛ فلما كان ما سيأتي من تتمة مقول القول؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾.

---

(١) وازن الكرماني بين: أعلم بمن وأعلم من في الآيتين انظر: البرهان (٢٩٠، ٢٩١).

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٤٦/٢٨]

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [٣/٣٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من خبر لعل؟

آية القصص بدئت بقوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾؛ فلما كان الله قد آتى موسى الكتاب بصائر لبني إسرائيل ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾؛ ناسبه أن يكون الرسول نذيرًا للناس كافة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾. أما **آية السجدة** فقد بدئت بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾؛ فلما كان هؤلاء ضالين؛ ناسبه قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [٤٠/٢٨]

﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝٤٠﴾ [٤٠/٥١]

لم خُصت آية الذاريات بقوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ دون آية القصص؟

آية القصص يسبقها قوله: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ۝٣٩﴾؛ فلما كان ذلك بيانًا لما يلام فرعون عليه؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾. أما **آية الذاريات** فيسبقها قوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝٣٩﴾؛ فلما كان ذلك مما يلام فرعون عليه؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝٤٠﴾.

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [٥٠/٢٨]

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [٥/٤٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من جملة الصلة؟

آية القصص بدئت بقوله: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بإتباع الهوى؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾. أما **آية الأحقاف** فيسبقها قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بمن يدعون من دون الله من لا يقدر على الإجابة؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآيات.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٥٠/٢٨]

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٧/٦١]

لم خُصت آية القصص بالفصل وإن وآية الصف بالوصل وعدم ذكر إن؟

آية القصص ورد فيها قوله: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم وتأكيده لما هم فيه من الضلال؛ ناسبه الفصل وذكر إن بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. أما **آية الصف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا وأريد الجمع بين الأخبار، وكان الدعاء إلى الإسلام حريًا أن يقلع هؤلاء عما هم فيه من التكذيب؛ ناسبه الوصل بالواو وتنزيلهم منزلة غير المكذبين بعدم ذكر إن

بقوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾ [٥٢/٢٨]

﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [٤٧/٢٩]

لم خُصت آية القصص بقوله: ﴿مِن قَبْلِهِۦ هُم﴾ وتقديم به، وآية العنكبوت بالفاء وتأخير به؟

آية القصص يسبقها قوله: ﴿۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥١﴾؛ فلما تقدم الإشارة إلى من كفر من أهل الكتاب بالتوراة وبالقرآن وإلى تفردهم بالضلال؛ ناسبه الإشارة إلى من آمنوا بهما، وتخصيصهم بالإيمان بالقرآن بعد الإيمان بالتوارة بذكر من قبله وهم وتقديم به على يؤمنون رعيًا لذلك وللفاصلة النونية بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾. أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾؛ فلما كان الخطاب من الله للرسول صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ما يتعلق بالتوراة؛ ناسبه عدم ذكر من قبله وهم وتأخير به بقوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝٦٢﴾ [٦٢/٢٨]

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦٥﴾ [٦٥/٢٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من مقول القول؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٦١﴾؛ فلما كان المشركون يزعمون أن آلهتهم ستمنع عنهم العذاب؛ ناسبه بيان كذبهم بقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝٦٢﴾ الآيات، ولما ذكر الله ما يتعلق بحق ذاته العلية؛ ناسبه إتباع ذلك بذكر ما يتعلق برسله بقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦٥﴾ الآيات.

﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [٧٠/٢٨]

﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [١/٣٤]

لم خُصت آية القصص ب«الأولى»؟ وآية سبأ بالواو؟

آية القصص بدئت بقوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك، وكان أكثر تعلقًا بالدنيا؛ أي بالأولى؛ ناسبه الفصل وذكر الأولى بقوله: ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾. أما **آية سبأ** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما أثبت الله له الحمد في الدنيا، وأريد إثباته في الآخرة، والجمع بين الأمرين؛ ناسبه العطف بالواو، وعدم ذكر الأولى بقوله: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾.

﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٢٨/ ٧٠]

﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٢٨/ ٨٨]

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا وأريد الجمع بين الأخبار؛ ناسبه الوصل بقوله: ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾؛ فلما

أريد تعليل ذلك؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [٧٦/٢٨]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [٧٧/٢٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

الآية الأولى ورد فيها قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾. أما **الآية الأخرى** وفقد ورد فيها قوله: ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [٧٨/٢٨]

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [٤٩/٣٩]

لم خُصت آية القصص بقوله: ﴿عِندِىٓ﴾ دون آية الزمر.

آية القصص يسبقها قوله: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بقارون وهو شديد الغرور بنفسه؛ ناسبه ذكر عندي بقوله: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾. أما **آية الزمر** قد بدئت بقوله: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بعموم جنس الإنسان؛ ناسبه عدم ذكر عندي بقوله: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾.

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [٨١/٢٨]

﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [٤٠/٢٩]

لم خُصت آية القصص بقوله: ﴿وَبِدَارِهِ﴾ دون آية العنكبوت؟

آية القصص يسبقها قوله عن قارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾؛ فلما كان خروجه من داره؛ ناسبه ذكر ما يتعلق بها بقوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾. أما **آية الزمر** فقد بدئت بقوله عن قارون وفرعون وهامان: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾؛ فلما كان العذاب متعلقا بذواتهم فحسب؛ ناسبه ذكر ما يتعلق بقارون فقط بقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾.

❋ ❋ ❋

سورة العنكبوت

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [٣/٢٩]
﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾﴾ [١١/٢٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن الصلة ومن مفعول يعلم؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾؛ فلما كان ذلك سببا لما بعده، وكانت الفتنة لعلم الصادق والكاذب؛ ناسبه العطف بالفاء وذكر صدقوا والكاذبين بقوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا وهو الله، وأريد الجمع بين الأخبار، وكان السياق متعلقا بالإيمان والنفاق؛ ناسبه الوصل وذكر آمنوا والمنافقين بقوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾﴾.

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾﴾ [٤/٢٩]
﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [٥١/٤٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من صلة الموصول ومن معمولي حسب؟

آية العنكبوت يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾﴾؛ فلما كان ذلك تهديدا للكاذبين الذين يظنون أن يفوتوا الله فلا ينتقم منهم[1]، وكان هذا من عمل السيئات؛ ناسبه قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾﴾، أما **آية الجاثية** فيسبقها قوله: ﴿هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بأعمال الجوارح، وكان من اجترحوا السيئات يحسبون أنه لا فرق بينهم وبين الذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ ناسبه قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾.

﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ﴾ [٥/٢٩]
﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [١١٠/١٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن المضاف إلى لقاء؟

آية العنكبوت يسبقها قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾﴾؛ فلما كان ما سبق إنشائي الأسلوب وما سيأتي خبري الأسلوب وليس بينهما جهة جامعة، وكان السياق أكثر تعلقا بالترهيب؛ ناسبه الفصل وذكر الاسم الأعظم بقوله: ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ﴾، أما

---

(١) انظر: الجلالين : السيوطي والمحلي - تفسير الجلالين (٥٢١).

آية الكهف فقد بدئت بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده وتربية من الله لعباده؛ ناسبه قوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾.

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [٩/٢٩](١)

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ [١٥/٤٦]

لم خُصت آية العنكبوت بقوله: ﴿حُسْنًا﴾ وآية الأحقاف بقوله: ﴿إِحْسَٰنًا﴾؟

آية العنكبوت يسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٧﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالحسن؛ ناسبه قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾. أما **آية الأحقاف** فيسبقها قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالإحسان؛ ناسبه قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ [١٢/٢٩]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾ [١١/٤٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من مقول القول؟

آية العنكبوت يسبقها بيان أن الابتلاء سنة الله في خلقه؛ فلما كان الله يبتلي الذين آمنوا بالشدائد، وكان الذين كفروا يجدون في ذلك فرصة سانحة لإغرائهم بإتباع سبيلهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾، أما **آية الأحقاف** فيسبقها قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠﴾؛ فلما كان الذين كفروا يريدون أن يخدعوا الذين آمنوا ببيان أن الإيمان بالقرآن لو كان خيرًا ما سبقهم أحد إليه؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾.

﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾ [١٦/٢٩]

﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [٣٦/٢٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

الآية الأولى يسبقها قوله عن قوم نوح: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾؛ فلما كان سبب **ذلك** أن هؤلاء لم يتقوا الله حين أشركوا به، وكانت التقوى منجية من عذاب الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٣٥﴾؛ فلما كان هذه الآية تجعل من يراها يرجو رحمة الله خاصة يوم القيامة؛ ناسبه **قوله**: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾.

---

(١) ذكر كل من الإسكافي وابن جماعة والغرناطي أن آيتي العنكبوت والأحقاف ورد فيهما ﴿حُسْنًا﴾ وليس كذلك، أما الكرماني فقد اكتفى ببيان سبب الإحسان إلى الوالدين في كل آية. انظر: الإسكافي- درة التنزيل ٢٧٧، والكرماني- البرهان ٢٩٣، وابن جماعة - كشف المعاني ٢٨٨، والغرناطي - ملاك التأويل ٧٦٢.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي﴾ [٢٣/٢٩]
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [٦٣/٣٩]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾؟

آية العنكبوت يسبقها قوله: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما كان ذلك يجعل هؤلاء يكفرون بلقاء الله وييئسون من رحمته؛ ناسبه قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي﴾. أما **آية الزمر** فقد بدئت بقوله: ﴿لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ فلما لم يذكر ما يتعلق بلقاء الله وتقدم ذكر فوز من اتقوا؛ ناسبه ذكر لقاء الله وذكر خسارة من كفر بقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ [٢٦/٢٩]
﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [٩٩/٣٧]

لم خصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية العنكبوت يسبقها قوله: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾؛ فلما دل ذلك على أن قوم إبراهيم مازالوا منكرون للتوحيد متمسكين بعبادة الأصنام، وكان ذلك سببًا في ترك إبراهيم عليه السلام أرض كوثى من سواد الكوفة والذهاب إلى الأرض المقدسة، وكان ذلك يسمى هجرة؛ ناسب بقوله: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾. ولما كان الهجرة دالة على الهداية؛ ناسبه عدم ذكر: ﴿سَيَهْدِينِ﴾. أما **آية الصافات** فيسبقها قوله: ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾؛ فلما لم يذكر ما يدل على تمسك قوم إبراهيم بالشرك وعدم التوحيد، وكانت آية النار سببًا في أن يذهب؛ ناسبه ذكر رغبة إبراهيم عليه السلام في الذهاب إلى ربه طواعية بعمله وقلبه ونيته وبيان شدة توكله، وعظيم أمله في تحقيق ما يرجوه من ربه بقوله: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.

﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٤٦/٢٩]
﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [٤٢/٤٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر الثاني؟

آية العنكبوت بدئت بقوله: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾؛ فلما كانت الهجرة إبراهيم عليه السلام استجابة لأمر الله، وكان الأمر بما فيه مشقة وعنت قد يوهم عدم الحكمة؛ ناسبه وصف الله ببليغ الحكمة بقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، أما **آية الدخان** فقد بدئت بقوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾؛ فلما ذكر الرحمة؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [٤٣/٢٩]
﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٢١/٥٩]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾؟

آية العنكبوت يسبقها قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾؛ فلما كان سفه المشركين وجهلهم

جعلهم يستهزئون بهذه من الأمثال ولا يعقلون المراد منها؛ ناسبه بيان من يعقلها بقوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ أما **آية الحشر** فقد بدئت بقوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾؛ فلما كان الغرض من هذا المثل وهو الخشوع والخضوع لله لا يدرك إلا بالتفك؛ ناسبه قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [٤٤/٢٩]

﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [٢٢/٤٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل والوصل وبما فيها بعد قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾؟

آية العنكبوت يسبقها قوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾؛ فلما انتهى الحديث عما سبق وأريد بدء الحديث عن خلق الله السماوات والأرض؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾، ولما كان العلم بهذه الحقيقة يؤدي إلى الرسوخ في الإيمان؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ أما آية الجاثية فيسبقها قوله هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون﴾؛ فلما كان ما سيأتي نعمة تضاف إلى ما سبق؛ ناسبه الوصل بالواو بقوله: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾، ولما نفي الله المساواة بين الذين اجترحوا السيئات والذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ ناسبه بيان سبب ذلك بقوله: ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾.

﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾ [٥٠/٢٩]

﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ﴾ [٢٦/٦٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من المبتدأ؟

آية العنكبوت بدئت بقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالآيات؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾. أما **آية الملك** فيسبقها قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾؛ فلما كان علم ذلك عند الله؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ﴾.

﴿أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [٥١/٢٩]

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ [٤١/٣٩]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾؟

آية العنكبوت بدئت قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾؛ فلما كان الاستفهام للتعجب والإنكار من عدم اكتفائهم بأعظم معجزة نزلت على نبي وهو القرآن، وكان مما يزيد من عظم جرم هؤلاء كون الكتاب يتلى عليهم؛ ناسبه قوله: ﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾.

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٥٢/٢٩]

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [١٦/٤٩]

لم خُصت آية الحجرات بقوله: ﴿وَمَا فِي﴾ دون آية العنكبوت؟

آية العنكبوت بدئت بقوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾؛ فلما كان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو رأس المصدقين؛ ناسبه عدم إعادة ما في بقوله ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. أما **آية الحجرات** فقد بدئت بقوله: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾؛ فلما كان الاستفهام

لإنكار ما ظهر من إنكار الأعراب؛ ناسبه إعادة ما في بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

﴿وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [٢٩/٥٢]

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [٣٩/٦٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور؟

. **آية العنكبوت** ورد فيها قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾؛ فلما كان من آمن بالباطل كفر بالله؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾. أما **آية الزمر** فقد بدئت بقوله: ﴿لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ فلما كانت تلك آية من آيات الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [٢٩/٥٦]

﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ [٣٩/١٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾؟

آية العنكبوت يسبقها قوله: ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾؛ فلما كان الكلام من الله مباشرة، وكان نزول هذه السورة بمكة، وكان المسلمون مستخفين بالعبادة خوفًا من الكفار[1]، وأريد إرشادهم إلى ما يمكنهم من إظهار العبادة وهو الهجرة إلى المدينة؛ ناسب ذلك عدم ذكر قل وإظهار الياء بقوله: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.

أما **آية الزمر** فيسبقها قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾؛ فلما كان الخطاب من الله للرسول صلى الله عليه وسلم، وكان القنوت لله والخوف من الآخرة مما خفي من العبادة، وكانت التقوى أعظم حامل على ذلك؛ ناسبه ذكر قل وإخفاء الياء بقوله: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ [٢٩/٦١]

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [٣١/٢٥][2]

لم خُصت آية العنكبوت بقوله: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ دون آية لقمان؟

آية العنكبوت يسبقها قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بتعداد نعم الله على العباد؛ ناسبه ذكر تسخير الشمس والقمر بقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾. أما **آية لقمان** فيسبقها قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالتهديد؛ ناسبه عدم

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٥/٥٧٢).

(٢) وازن الغرناطي بين قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [٢٩/ ٦١] وقوله: ﴿لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٢٩/ ٦٣] وقوله: ﴿لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٣١/ ٢٥] وقوله: ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [٤٣/ ٩]. انظر: ملاك التأويل ٧٦٩ : ٧٧٣.

ذكر تسخير الشمس والقمر بقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾.

﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [٦٥/٢٩]

﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [٣٢/٣١]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ﴾؟

آية العنكبوت بدئت بقوله: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ﴾؛ فلما كان هؤلاء لا عقل لهم يمنعهم من العودة إلى الشرك؛ ناسبه قوله ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾. أما **آية لقمان** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ﴾؛ فلما كان يسبق ذلك قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾، وكان ذلك مما يجعل هؤلاء ملتزمين بما عاهدوا عليه الله في البحر[1]؛ ناسبه قوله: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾.

* * *

(١) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٨٠).

سورة الروم

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٣٠/٥]

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٣٠/٢٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر الثاني؟

الآية الأولى ورد فيها قوله: ﴿يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بنصر المؤمنين على الرغم من ضعفهم وقلة عددهم رحمة بهم؛ ناسبه قوله ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾؛ فلما كان إعادة الخلق للحساب والجزاء دالا على حكمة الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ [٣٠/٦]

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [٣٩/٢٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية الروم بدئت بقوله: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما ذكر الله وعده؛ ناسبه بيان أنه لا يخلفه بقوله: ﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾. أما **آية الزمر** فقد بدئت بقوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالوعد زمانًا ومكانًا؛ ناسبه ذكر ميعاد بقوله: ﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ [٣٠/٩]

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [٣٠/٤٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم﴾ الآية؛ فلما كان السياق قائما على التعبير بأسلوب الاستفهام وأكثر تعلقا بمن كفروا بلقاء الله؛ ناسبه التعبير بالاستفهام وذكر قبلهم بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، ولما كانوا هؤلاء مغترين بقوتهم؛ ناسبه بيان أن هناك من كانوا أشد منهم بقوله: ﴿كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾؛ فلما دل ذلك على تلطف الله بهم، وكان الرسول ﷺ أفضل من ينبه الناس إلى مما يريده الله، وكان السياق أكثر تعلقا بعموم الناس؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾، ولما كان السياق أكثر تعلقا بالشرك؛ ناسبه قوله: ﴿كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾.

﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ [٣٠/٩][1]

﴿كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [٤٠/٢١]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

لما خُصت آية الروم بعدم ذكر هم، ودل ذلك على أن السياق أكثر تعلقا بالأفعال؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾، ولما خصت آية غافر بذكرهم، ودل ذلك على أن السياق أكثر تعلقا بما يميز هؤلاء عن كفار قريش؛ ناسبه قوله: ﴿وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾.

﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١١﴾ [٣٠/١١]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾ [٣٠/٢٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ١٠﴾؛ فلما انتهى الحديث عن هؤلاء وأريد بدء الحديث عن قدرة الله؛ ناسبه الفصل والإظهار بقوله: ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾، ولما كان السياق أكثر تعلقا بالعاقبة؛ ناسبه قوله: ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ٢٦﴾؛ فلما كان ما سيأتي يضاف إلى ما سبق من صفات الله وتقدم ذكر لفظ الجلالة؛ ناسبه الوصل والإضمار بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾، ولما تقدم ذكر الرجوع إلى الله، وكان منكرو البعث يستبعدون

الإعادة؛ ناسبه بيان أنها أهون على الله بقوله: ﴿وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾.

﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٢﴾ [٣٠/١٢]

﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ﴾ [٣٠/٥٥]

﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ [٤٥/٢٧]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١١﴾؛ فلما كان رجوع المجرمين يجعلهم يسكتون لانقطاع حجتهم[2]؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٢﴾. أما **الآية الثانية** فيسبقها قوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ﴾؛ فلما أريد التدليل على ذلك ببيان علم الله بما سيقوله المجرمون يوم تقوم الساعة؛ ناسبه قوله ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ﴾ وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٥﴾؛ فلما كان هؤلاء شديدي الإنكار يظنون أنهم بمحاولة إبطالهم الحق قد كسبوا؛ ناسبه التأكيد بذكر يومئذ وذكر خسارتهم بقوله: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين العطف بالواو في [٣٠/ ٩] و[٣٥/ ٤٤] و[٤٠/ ٢١] والعطف بالفاء في [٤٠/ ٨٢]، وذكر هم وذكرعقاب السابقين في [٤٠/ ٢١] دون بقية الآيات انظر: الإسكافي - درة التنزيل ١٩٠٨/٢٨٩: ٢٩٢، والكرماني - البرهان ٢٩٩، ٣٠٠، وابن جماعة - كشف المعاني٢٩٣، ٢٩٤، والغرناطي - ملاك التأويل ٧٧٤: ٧٨٤ .

(٢) القرطبي - الجامع (١٤/ ١٠) .

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ۝١٥﴾ [١٥/٣٠]

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ [٣٠/٤٥]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؟

آية الروم يسبقها قوله: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝١٢﴾؛ فلما ذكر ما يدل على شديد حزن المجرمين ويأسهم؛ ناسبه ذكر ما يدل على شديد فرح الذين آمنوا وسرورهم بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ۝١٥﴾. أما **آية الجاثية** فيسبقها قوله: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾؛ فلما ذكر خسارة المبطلين وتقدم ذكر سببها قبل ذلك؛ ناسبه ذكر فوز الذين آمنوا وذكر سببه بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ۝٣٠﴾.

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ﴾ [١٦/٣٠]

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ﴾ [٢٩/٤٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية الروم يسبقها قوله: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ الآية؛ فلما ذكر الأنفس؛ ناسبه ذكر قدرته فيها بقوله: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ﴾. أما **آية الشورى** فيسبقها قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ۝٢٨﴾؛ فلما كانت الولاية تعم كل ما يدب في السماوات والأرض؛ ناسبه قوله: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ﴾.

﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [٢٦/٣٠]

﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [٣٧/٤٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من المبتدأ؟

آية الروم يسبقها قوله: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ۝٢٥﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالمكلفين؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾. أما **آية الجاثية** فيسبقها قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ۝٣١﴾؛ فلما كان هؤلاء قد طلبوا الكبر بغير حق؛ ناسبه تخصيص الله بالكبرياء بقوله: ﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾.

﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ﴾ [٣٠/١٠]

﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ﴾ [٤٣/٣٠]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ﴾؛ فلما بين حال هؤلاء فيما اتبعوه؛ ناسبه بين حال النبي صلى الله عليه وسلم فيما أمر به بقوله: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ ۝٤٢﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بترغيب هؤلاء في الدين وترهيبهم من سوء العاقبة؛

ناسبه قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [٣٢/٣٠]

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ﴾ [٣٠/٥٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل ومن صلة من؟

آية الروم ورد فيها قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ﴾؛ فلما ذكر من ضل؛ ناسبه ذكر من اهتدى، ولما كان بينهما مقابلة؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ﴾. أما **آية النجم** ورد فيها قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾؛ فلما نهاهم عن ذلك وأريد بيان سببه؛ ناسبه الفصل، ولما كانت التقوى هي مناط التزكية؛ ناسبه قوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾.

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [٣٠/ ٣٦]

﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ﴾ [٤٨/٤٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن مفعول أذقنا ومن جواب شرط الثاني؟

آية الروم يسبقها قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على عدم التأكيد ومتعلقًا بالناس، وتقدم بيان أن الرحمة من الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا﴾، ولما كان مقابل فرحوا حزنوا منها، لكن لما كان هؤلاء حزن جعلهم يقنطون من رحمة الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾.

أما **آية الشورى** فقد بدئت بقوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على التأكيد، وكان الإعراض سببه نسيان العهد الذي أخذه الله عليهم، ولم يتقدم ما يدل على تخصيص الرحمة؛ ناسبه ذكر إنا والإنسان ومنا بقوله: ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، ولما كان ظاهر السياق أن يكون ضد الفرح الحزن أو القنوط كما في آية الروم، لكن لما ذكر ما يدل على ذلك وهو الإعراض، وأريد التسرية عن النبي ﷺ؛ ناسبه بيان أن جنس الإنسان مبالغ في الكفر(١) بقوله: ﴿فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ﴾.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [٤٠/٣٠]

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [٥٤/٣٠]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ الآيتين؛ فلما رغب الله في إيتاء الزكاة، وكان بعض الناس قد يزعم أن ماله قد اكتسبه بجهده وعرقه؛ ناسبه بيان أن ماله رزقه من الله بقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾، ولما كانت الحياة يعقبها الموت ثم الإحياء للحساب والجزاء؛ ناسبه قوله: ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٥/٦٤٧).

﴿ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾ الآيتين؛ فلما دل ذلك على ضعف جميع الخلق بما فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم أمام قدرة الله؛ ناسبه بيان أن ذلك شيء جبل عليه الناس؛ فكأنهم خلقوا منه بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾، ولما كان من آيات قدرة الله قلب الشيء إلى ضده؛ ناسبه قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾.

﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ [٣٠/٤٤]

﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ [٣٥/٣٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل؟

آية الروم يسبقها قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾؛ فلما كان كأنه قيل: لم ذلك؟، وأريد الإجابة عنه؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾. أما **آية فاطر** فقد بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده؛ ناسبه الوصل بالفاء بقوله: ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾.

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٣٠/٤٥]

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٤٢/٤٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية الروم بدئت بقوله: ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ﴾؛ فلما كان ذكر الله فضله على الذين آمنوا؛ ناسبه نفي حبه عمن كفر بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. أما **آية الشورى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾؛ فلما رغب في العفو؛ ناسبه نفي حبه عمن ظلم بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٣٠/٥٠]

﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٤١/٣٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من اسم إن ومن الوصل أو الفصل؟

آية الروم بدئت بقوله: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ﴾؛ فلما أريد استحضار ما سبق بأوجز لفظ دال على بعد المكانة؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ﴾، ولما كان الجمع بين ما سبق وما سيأتي أنسب لتعداد النعم؛ ناسبه الوصل بالواو بقوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. أما **آية فصلت** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ﴾؛ فلما أسندت الأفعال إلى الأسباب مجازًا، وأريد تحقيق ذلك بنسبته إلى الله؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ﴾، ولما أريد تعليل ذلك وتأكيده بسبب شدة إنكار المشركين؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [٣٠/٥٤]

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٦٦/٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر الثاني؟

آية الروم بدئت بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ

ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾؛ فلما كان الخلق أكثر تعلقا بالعلم والقدرة؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾. أما آية **التحريم** فقد بدئت بقوله: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾؛ فلما كان التشريع أكثر تعلقا بالعلم والحكمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [٣٠/٥٨]

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [٣٩/٢٧]

لم خُصت آية الزمر بقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ دون آية الروم؟

آية الروم يسبقها قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾؛ فلما لم يذكر مثل بعينه ودل ذلك على عموم الغاية من ضرب الأمثال؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾. أما **آية الزمر** فيسبقها قوله ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾﴾؛ فلما ضرب الله هذا المثل؛ ناسبه بيان الغاية منه بقوله ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [٣٠/٦٠]

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾﴾ [٤٠/٥٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية الروم يسبقها قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾ الآيات؛ فلما كان الذين كفروا بالبعث والجزاء قد يستخفون النبي صلى الله عليه وسلم بطلب استعجال الوعد؛ ناسبه قوله: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾. أما **آية غافر** فيسبقها قوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾؛ فلما كان الإنسان مهما كان لا يخلو من الذنوب ومن الظلم؛ ناسبه إرشاد أمة النبي صلى الله عليه وسلم في شخصه إلى ما يخلصهم من ذلك بقوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾.

* * *

سورة لقمان

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ [٧/٣١]
﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾ [١٥/٦٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل ومن جواب الشرط؟

آية لقمان يسبقها قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا وأريد الجمع بين الأخبار؛ ناسبه الوصل بقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾، ولما كان ضلاله وهزوه يؤدي به إلى التولي والاستكبار؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ﴾. أما **آية القلم** فيسبقها قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾﴾ الآيات؛ فلما أريد تفسير ذلك؛ ناسبه الفصل بقوله ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾، ولما كان رسوخه في الكذب يجعله يقول عن أحق الحق أكذب الكذب؛ ناسبه قوله: ﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ [٧/٣١][(١)]
﴿يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ [٧/٤٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير ومن المضاف إلى آيات ومن ولى أو يصر؟

آية لقمان يسبقها قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بأفعال هذا الصنف الدالة على تحقيره للسبيل والآيات؛ ناسبه تقديم تتلى عليه وإضافة آيات إلى نا العظمة بقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾، ولما كان الضلال والهزو يؤديان إلى التولي والاستكبار؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ﴾. أما **آية الجاثية** فيسبقها قوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾﴾؛ فلما كانت جملة تتلى عليه في محل نصب حال لآيات وكان السياق قائمًا على تعظيم الآيات بإضافتها إلى لفظ الجلالة؛ ناسبه تقديم آيات وإضافتها إلى لفظ الجلالة بقوله: ﴿يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ﴾، ولما كانت المبالغة في الإفك والإثم بعد قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ دالة على الإصرار على الاستكبار؛ ناسبه قوله: ﴿ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [٨/٣١]
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [١١/٨٥]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ﴾؟

آية لقمان يسبقها قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾﴾ الآيتين؛ فلما كان جزاء هؤلاء جامعًا بين بليغ الإهانة وبليغ الألم؛ ناسبه أن يكون جزاء الذين آمنوا جامعا بين بليغ التكريم والسرور بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾. أما **آية البروج** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [٧/٣١]، وقوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ [٧/٤٥] عند: الكرماني - البرهان (٣٠٢)، والغرناطي - ملاك التأويل (٧٨٩، ٧٩٠).

جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾؛ فلما كان عذاب هؤلاء مما يلقاهم بالتجهم والعبوس وبما يحرق الأرواح والأكباد؛ ناسبه أن يكون جزاء الذين آمنوا مما يلقاهم بالري والنضرة وبما ينعش الأرواح والأكباد بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [١٨/٣١]

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [٢٧/٥٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل وذكر إن أو الوصل وعدم ذكرها؟

آية لقمان بدئت بقوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾؛ فلما أريد تعليل ذلك وتأكيده؛ ناسبه الفصل وذكر إن بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾. أما **آية الحديد** فقد بدئت بقوله: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾؛ فلما كان التقدير: والله لا يحب كل يئوس كفور[1]؛ ناسبه العطف عليه بقوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ﴾ [٢٣/٣١]

﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ [٣٩/٣٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن جواب الشرط؟

آية لقمان يسبقها قوله: ﴿۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما كان الجمع بين الخبرين مما يبرز المقابلة بين الصنفين، وكان الكفر مما يحزن النبي صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه العطف بالواو والتسرية عنه بقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ﴾. أما **آية فاطر** فقد بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما كان ذلك سببا لما بعده، وكانت الخلافة قد توهم أن يحمل اللاحق كفر السابق؛ ناسبه العطف بالفاء ودفع هذا التوهم بقوله: ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾.

﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٢٦/٣١]

﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٣١/٥٣]

لم خُصت آية النجم بالواو وإعادة ما في دون آية لقمان؟

آية لقمان يسبقها قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾؛ فلما أريد بيان ذلك، وكان هؤلاء مقرين بذلك؛ ناسبه الفصل وعدم إعادة ما في بقوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. أما **آية النجم** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا وأريد الجمع بين الأخبار، وكان السياق أكثر تعلقا بمن أعرضوا عن الله؛ ناسبه الوصل بالواو وإعادة ما في بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [٢٧/٣١][2]

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [٤٧/٢٩]

آية لقمان بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم

---

(١) انظر: البقاعي – نظم الدرر (٧/٤٥٧).

(٢) تمت الموازنة بين قوله: ﴿إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [٢٩/٤٧]، وقوله: ﴿إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٢٩/٤٩] انظر: الإسكافي – درة التنزيل (٢٨٢، ٢٨٣)، والغرناطي – ملاك التأويل (٧٦٩).

﴿مُقْتَصِدٌ﴾؛ فلما كان التقدير: ومنهم جاحد، وما يقتصد إلا كل صبار شكور؛ ناسبه العطف عليه بقوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾، أما آية **العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالإيمان والكفر، وكان أبرز الجاحدين بالآيات هم من رسخ في الكفر؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية.

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٢٩/٣١][1]

﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [٥/٣٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من يولج أو يكور ومن الختام؟

آية لقمان يسبقها قوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾؛ فلما كان إيلاج الليل في النهار والنهار في الليل أشبه بالخلق والبعث؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، ولما كان البعث للحساب والجزاء على الأعمال؛ ناسبه قوله ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. أما **آية الزمر** فيسبقها قوله: ﴿لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾؛ فلما كان «التكوير وهو إدارة الشيء على الشيء بسرعة وإحاطته بحيث يعلو عليه ويغلبه ويغطيه أدل على صفة القهر من الإيلاج»[2]؛ ناسبه قوله: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، ولما كانت صفة القهر تقتضي أن يهلك الله من أشركوا به، لكن لما أراد الله أن يفتح لهؤلاء باب التوبة والاستغفار؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [٣٣/٣١]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾ [٥/٣٥]

لم خُصت آية لقمان بما ذكر فيها دون آية فاطر؟

آية لقمان يسبقها قوله: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾؛ فلما كانت خشية هؤلاء الهلاك في الدنيا جعلتهم يخلصون الدين لله، وكان من مقاصد السورة بيان العلاقة بين الوالد وولده؛ ناسبه لفت أنظار الناس إلى خشية يوم القيامة حيث لايغني والد عن ولده ولا مولود عن والده بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾. أما **آية فاطر** فيسبقها قوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [٢/١٣] وقوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [٢٩/٣١]. انظر: الإسكافي - درة التنزيل (٢٩٧، ٢٩٨)، والكرماني - البرهان (٢٣٠، ٢٣١)، وابن جماعة - كشف (٢٩٦، ٢٩٧)، الغرناطي - ملاك التأويل (٧٩١: ٧٩٣).

(٢) البقاعي - نظم الدرر (٦/ ٤٢٠).

فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾﴾. أما آية **فاطر** فيسبقها قوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾﴾؛ فلما كان السياق خاصا بوعد الله بالرجوع إليه؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾.

* * *

سورة السجدة

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [٢/٣٢]

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [١/٣٩]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾؟

آية السجدة وردت في سياق الرد على من قالوا إن محمدًا قد افترى القرآن الكريم كما دل على ذلك قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾؛ فلما كان ذلك تشكيكا في القرآن الكريم؛ ناسبه نفي الريب عنه بقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ولما كان تنزيل الكتاب على هذا النحو يدل على أن الله هو السيد المالك المتصرف في ملكه بما يربيهم أحسن تربية؛ ناسبه قوله: ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. أما **آية الزمر** فقد وردت في سياق الرد على من قالوا عن آلهتهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالألوهية، وكان أمر الله بتوحيده والنهي عن الشرك به يدل على عزته وحكمته؛ ناسبه قوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾.

﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦﴾ [٦/٣٢]

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾ [١٨/٦٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء والختام؟

آية السجدة يسبقها قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤﴾ الآيتين؛ فلما كان ما سبق يدل على بعد المكانة، وكان عدم إهلاك الله من كفر به رحمة منه؛ ناسبه قوله ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦﴾. أما **آية التغابن** فيسبقها قوله: ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ۝١٧﴾؛ فلما كان ما سيأتي من تتمة الأخبار، وكانت مضاعفة الجزاء لمن يستحق حكمة من الله؛ ناسبه قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾.

﴿فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [١٢/٣٢]

﴿أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [٣٧/٣٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفعل؟

آية السجدة يسبقها قوله: ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝١١﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالرجوع؛ ناسبه قوله: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾، أما **آية فاطر** فقد بدئت بقوله: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾؛ فلما كان الخلاص من عذاب النار يكون بالخروج منها؛ ناسبه قوله: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ [٣٢/٢٦](١)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّأُولِي ٱلنُّهَىٰ﴾ [٢٠/١٢٨]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ﴾؟

آية السجدة بدئت بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾؛ فلما كان السماع هو الركن الأعظم في تبليغ هذا الأمر، وكان إهلاك القرون إنما وصل إليهم بالسماع؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾. أما **آية طه** فيسبقها قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾؛ فلما كان ذلك يجعل كل ذي عقل ينتهي انتهاء عما يعرضه لعذاب الله؛ ناسبه قوله: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّأُولِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾.

﴿وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ [٣٢/٣٠]

﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [٤٤/٥٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف ومن الخبر؟

آية السجدة يسبقها قوله: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾﴾؛ فلما كانت هذه إشارة إلى إنظارهم في الدنيا؛ ناسبه أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم بالانتظار، ولما أريد الجمع بين الأمر بالإعراض والأمر بالانتظار؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾. أما **آية الدخان** فيسبقها قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده، وكان ذلك مما ينتظره النبي صلى الله عليه وسلم بترقب شديد؛ ناسبه قوله ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

* * *

---

(١) تمت الموازنة بين ذكر الواو ومن في آية السجدة والفاء وعدم ذكر من في آية طه انظر: الإسكافي - درة التنزيل (٢٣٥، ٢٣٦)، والكرماني - البرهان (٢٦٥)، والغرناطي - ملاك التأويل (٦٨٧: ٦٨٩).

سورة الأحزاب

﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [١/٣٣]

﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [٤٨/٣٣]

الآية الأولى وردت بسبب «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وكان يحب إسلام اليهود: قريظة والنضير وبني قينقاع، ولقد تابعه ناس منهم على النفاق، فكان يلين لهم جانبه، ويكرم صغيرهم وكبيرهم، وإذا أتى منهم قبيح تجاوز عنه، وكان يسمع منهم»[١]؛ فناسب ذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾؛ فلما كان إنذارهم بالعذاب في الدنيا والآخرة جعلهم يكذبون الرسول صلى الله عليه وسلم ويستهزئون به، وكان ذلك مما يؤذيه؛ ناسبه أمره بترك أذاهم والتوكل على الله بقوله: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [٢/٣٣]

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [٩/٣٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل وذكر إن أو الوصل وحذفها ومن الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾؛ فلما أريد تعليل الأمر وتأكيده محبة من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، وكان الإتباع مما لا يعلم حقيقته وكنهه إلا الله؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالذين آمنوا وبتعداد نعم الله عليهم، وبأعمالهم في غزوة الأحزاب خاصة الصبر والجهاد في سبيل الله وغير ذلك مما يخفى على غير الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [٥/٣٣]

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [٢٤/٣٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل وذكر إن أو الوصل وعدم ذكرها؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾؛ فلما أريد تعليل الأمر وتأكيده لما فيه من التوبة على المنافقين؛ ناسبه الفصل وذكر إن قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. أما **الآية الأخرى** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالذين آمنوا وبتعداد نعم الله عليهم؛ ناسبه الوصل وعدم ذكر إن بقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

---

(١) القرطبي - الجامع (١٤/ ١١٤).

﴿لِيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ [٨/٣٣]

﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ [٢٤/٣٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفعل ومن حرف الجر؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ⑦﴾؛ فلما كان الله قد أخذنا من هؤلاء الأنبياء ميثاقهم أن يبلغوا ما أرسلوا به، وكان كل أمة منهم من يصدق ما جاؤا به ومنهم من يكذب ويكفر به؛ ناسبه سؤالهم عما حدث من أممهم بقوله: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾؛ فالمعنى: ليسأل الصادقين عن صدقهم فأثابهم، ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم، وأعد لهم عذابا أليمًا؛ فالآية من الاحتباك؛ فقد حذف من الثاني ما أثبت مقابله في الأول، ومن الأول ما أثبت مقابله في الثاني.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ㉓﴾؛ فلما كان الصدق هو سبب الجزاء وهو المغفرة والأجر العظيم كما سيذكر في الآية ٣٥؛ ناسبه قوله: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾.

﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ [١٧/٣٣]

﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا﴾ [١١/٤٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن مفعول أراد؟

آية الأحزاب يسبقها قوله: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ⑯﴾؛ فلما كان هؤلاء يظنون أن فرارهم يعصمهم من الله، وكان الموت أو القتل مما يسوء؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا﴾، ولما كان ضد السوء الحسن، لكن لما كانت الرحمة هي سبب كل حسن؛ ناسبه وضع المسبب موضع السبب مبالغة في الترغيب فيه بقوله: ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾.

أما **آية الفتح** فقد بدئت بقوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا﴾؛ فلما كان هؤلاء بتخلفهم عن القتال يظنون أنهم قد جلبوا لأنفسهم النفع ودفعوا عنها الضر؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا﴾.

﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ [١٩/٣٣]

﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ [٢٠/٤٧]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾؟

آية الأحزاب بدئت بقوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾؛ فلما كان ذلك يجعل هؤلاء تدور أعينهم في كل جانب؛ ناسبه قوله: ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾، ولما كان هؤلاء لا يحسنون فهم الأمو؛ ناسبه تقريب الصورة بالتشبيه وبما يصور الحدث كأنه يحدث أمامهم بقوله: ﴿كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾. أما **آية محمد** ﷺ فقد بدئت بقوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾؛ فلما كان هؤلاء مكذبين شديدي التكذيب؛ ناسبه تأكيد الفعل بالمصدر والتعبير بالاسم المغشي لدلالته على الثبوت والتحقيق بقوله: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾.

﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾ [٢١/٣٣]

﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ﴾ [٦/٦٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور بفي وخُصت آية الأحزاب بما فيها دون آية الممتحنة؟

آية الأحزاب يسبقها قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالرسول صلى الله عليه وسلم وبغزوة الأحزاب، وكان ذكر الله كثيرا من أبرز أسباب النصر على الأعداء؛ ناسبه قوله: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾. أما **آية الممتحنة** فيسبقها قوله: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بهؤلاء وغير متعلق بذكر الله؛ ناسبه قوله: ﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ﴾.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا﴾ [٢٧/٣٣]

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾ [٥٢/٣٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ﴾؛ فلما كان ذلك بقدرة الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا﴾، أما الآية الأخرى فقد بدئت بقوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ﴾؛ فلما أريد التحذير من مخالفة ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨﴾ [٢٨/٣٣]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾ [٣٣/ ٥٩]

لم خصت كل آية بما فيها من المقول لهم ومن مقول القول؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ٢٧﴾؛ فلما فتح الله» على المسلمين أرض قريظة وغنموا أموالهم، وكانت أرض النضير قبيل ذلك فيئًا للنبيء صلى الله عليه وسلم، حسب أزواج رسول الله أن مثله مثل أحد من الرجال إذا وسع عليهم الرزق توسعوا فيه هم وعيالهم فلم يكن أزواج النبيء عليه الصلاة والسلام يسألنه توسعة قبل أن يفيء الله عليه من أهل النضير وقبل أن يكون له الخمس من الغنائم؛ فلما رأين النبيء صلى الله عليه وسلم جعل لنفسه ولأزواجه أقواتهم من مال الله، ورأين وفرة ما أفاء الله عليه من المال حسبن أنه يوسع في الإنفاق؛ فصار بعضهن يستكثرنه من النفقة كما دل عليه قول عمر لحفصة ابنته أم المؤمنين: «لا تستكثري النبيء ولا تراجعيه في شيء وسليني ما بدا لك»، ولكن الله أقام رسوله صلى الله عليه وسلم مقاما عظيما فلا يتعلق قلبه بمتاع الدنيا إلا بما يقتضيه قوام الحياة وقد كان؟يقول: «ما لي وللدنيا»(١).

(١) ابن عاشور - التحرير والتنوير (٢١ / ٣١٤) :

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾؛ فلما ذكر أن من يؤذي المؤمنين يحتمل بهتانًا، وكان فيه منع المكلف عن إيذاء المؤمن، أمر المؤمن باجتناب المواضع التي فيها التهم الموجبة للتأذي لئلا يحصل الإيذاء الممنوع منه. ولما كان الإيذاء القولي مختصًا بالذكر اختص بالذكر ما هو سبب الإيذاء القولي وهو النساء؛ فإن ذكرهن بالسوء يؤذي الرجال والنساء، بخلاف ذكر الرجال فإن من ذكر امرأة بالسوء تأذت وتأذى أقاربها أكثر من تأذيها، ومن ذكر رجلا بالسوء تأذى ولايتأذى نساؤه، وكان في الجاهلية تخرج الحرة والأمة مكشوفات يتبعهن الزناة وتقع التهم، فأمر الله الحرائر بالتجلبب. وقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ قيل يعرفن أنهن حرائر فلا يتبعن ويمكن أن يقال المراد يعرفن أنهن لا يزنين؛ لأن من تستر وجهها مع أنه ليس بعورة لا يطمع فيها أنها تكشف عورتها فيعرفن أنهن مستورات لا يمكن طلب الزنا منهن»[(١)]..

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [٣١/٣٣]

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [٢٣/٧٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

آية الأحزاب بدئت بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ فلما كان هذا بيانًا لضرورة اتباع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وكان من خالف ذلك قد ضل عن سبيل الله، وكان ضلاله شديد البيان؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾. أما **آية الجن** فقد بدئت بقوله: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾؛ فلما كان مما بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم أن جهنم جزاء القاسطين، وكان من عصى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من أشدهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾، ولما كان من دخل جهنم قد يخرج منها بإذن الله؛ ناسبه بيان خلود هؤلاء فيها بقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾.

﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [٣٧/٣٣]

﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [٣٨/٣٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى ورد فيها قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾؛ فلما كان الزواج قد تم فعله؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾؛ فلما كان ما فرضه الله لا بد من وقوعه في وقته الذي قدر له؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ﴾ [٣٣/٤٥و٤٦]

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [٨/٤٨]

لم خُصت آيتا الأحزاب بما فيهما دون آية الفتح؟

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٥ / ١٨٣و١٨٤)

آيتا الأحزاب يسبقهما قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾؛ فلما خاطب الذين آمنوا ونبههم إلى ما يراد منهم؛ ناسبه نداء رأسهم لبيان فضائله وتعدادها بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾. أما **آية الفتح** فيسبقها قوله في مطلع السورة: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾ الآيات؛ فلما سبق، وكان السياق قائما على خطاب الرسول ﷺ دون ندائه وتقدم ذكر كثير من فضل الله على الرسول ﷺ وعلى تأكيد الخبر ب إنا ومتعلقًا بذكر الغرض من الشهادة والبشارة والنذارة؛ ناسبه ذلك قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ [٥١/٣٣]

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [٤/٤٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر الثاني؟

آية الأحزاب ورد فيها قوله: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ﴾؛ فلما كان العلم بما في القلوب سببًا لتعجيل العقوبة، لكن الله يحلم على عباده فلا يعجل بالعقوبة؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾. أما **آية الفتح** فقد بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾.

﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [٥٧/٣٣]

﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [٣١/٧٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

آية الأحزاب بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾؛ فلما كان إيذاء الرسول بعد ما تقدم من تكريمه إهانة، وكان الجزاء من جنس العمل؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾. أما **آية الإنسان** فقد بدئت بقوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ فلما كان الظلم مما يؤلم؛ ناسبه قوله: ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ [٧٢/٣٣]

﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ﴾ [٦/٤٨]

لم خُصت آية الفتح بما فيها دون آية الأحزاب؟

آية الأحزاب يسبقها قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾؛ فلما لم يذكر ما يتعلق بسوء الظن؛ ناسبه قوله: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾. أما **آية الفتح** فيسبقها قوله: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾؛ فلما وعد الله بذلك وكان المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات يظنون أن الله سبحانه وتعالى لن يصدق وعده؛ ناسبه قوله: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ﴾.

سورة سبأ

﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [١/٣٤]
﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ [٢/٣٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾؛ فلما «نيط حمده في الدنيا والآخرة بما اقتضى مرجع التصرفات إليه في الدارين أعقب ذلك بصفتي الحكيم الخبير؛ لأن الذي أوجد أحوال النشأتين هو العظيم الحكمة الخبير بدقائق الأشياء وأسرارها؛ فالحكمة: إتقان التصرف بالإيجاد وضده، والخبرة تقتضي العلم بأوائل الأمور وعواقبها. والقرن بين الصفتين هنا؛ لأن كل واحدة تدل على معنى أصلي ومعنى لزومي، وهما مختلفان، فالمعنى الأصلي للحكيم أنه متقن التصرف والصنع؛ لأن الحكيم مشتق من الإحكام وهو الإتقان، وهو يستلزم العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه، والخبير هو العليم بدقائق الأشياء وظواهرها بالأولى بحيث لا يفوته شيء منها، وهو يستلزم التمكن من تصريفها،»[1]. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾؛ فلما كان من جملة أحوال ما في الأرض أعمال الناس وأحوالهم من عقائد وسي، وكان العمل بمقتضى هذا العلم يعني تعجيل العقوبة للكافرين والفاسقين، لكن الله لم يفعل ذلك رحمة بهم، وكان من تاب منهم وأسلم تاب عليه وغفر له، ودل ذلك على الله يغفر لمن تاب من عصاة من المؤمنين من باب أولى؛ ناسبه وصف الله بالغفور أولا وبالرحيم بعده بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾.

﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ [٢/٣٤]
﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [٤/٥٧]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾؟

آية سبأ سبق بيانها آنفًا. أما **آية الحديد** فقد بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾؛ فلما كان من يتسع ملكه يغيب عنه علم بعضه لبعده عنه؛ ناسبه بيان أن الله لا مسافة أصلًا بينه وبين شيء من الأشياء خاصة المكلفين منهم بقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ [٢/٣٤]
﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٤٦/ ٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير؟

---

(١) ابن عاشور - التحرير والتنوير٢٢/ ١٣٦و١٣٧ .

آية سبأ سبق بيانها آنفًا . أما آية الأحقاف فقد بدئت بقوله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ ؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بتلطف الله مع هؤلاء كما دل على ذلك عدم مواجهتهم بكذبهم مباشرة ، ولا بجزائه ، وكان ذلك أدعى لأن يتوب هؤلاء عما أفاضوا فيه ؛ فيغفر الله ويدخلهم الجنة برحمته ؛ فالتخلية قبل التحلية ؛ ناسبه تقديم الغفور على الرحيم بقوله : ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ مراعاة لما سبق ولفاصلة الياء والميم .

﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [٣/٣٤]

﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [٧/٦٤]

آية سبأ بدئت بقوله : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ ؛ فلما نفى هؤلاء إتيانها ؛ ناسبه إثباته بقوله : ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ . أما آية التغابن فقد بدئت بقوله : ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا﴾ ؛ فلما نفى هؤلاء بعثهم ؛ ناسبه إثباته بقوله : ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝﴾ [٥/٣٤]

﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ۝﴾ [٣٨/٣٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من صلة الموصول ومن خبر أولئك؟

الآية الأولى يسبقها قوله : ﴿لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝﴾ ؛ فلما كان السياق قائما على التعبير بالماضي ، وكان ضد المغفرة العذاب ، لكن لما كان السعي في الآيات دالا على شدة الكف ؛ ناسبه بيان شدة العذاب بقوله : ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝﴾ . أما الآية الأخرى فيسبقها قوله : ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝﴾ ، ولما تقدم بيان إكرام من آمنوا بقوله : ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ ؛ ناسبه بيان ما يلحق الذين يسعون في الآيات معاجزين من الإهانة بإحضارهم في العذاب بقوله : ﴿أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ۝﴾ [٣٤/٣٤](١)

﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ۝﴾ [٢٣/٤٣](٢)

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها من مقول القول؟

آية سبأ يسبقها قوله : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ؛ الآيات ؛ فلما انتهى الحديث عن هؤلاء ، وأريد التسرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ببيان أن من سبقه من الرسل قد كفر قومهم بما جاءوا به ؛ ناسبه قوله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ۝﴾ . أما آية الزخرف فيسبقها قوله : ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا

(١) وازن الكرماني بين عدم ذكر ﴿مِن قَبْلِكَ﴾ أو ﴿قَبْلِكَ﴾ في آية سبأ دون غيرها- انظر : البرهان (٣١٠) .

(٢) تمت الموازنة بين قوله : ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [٢٢/٤٣]، وقوله : ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [٢٣/٤٣]، انظر : الإسكافي- درة التنزيل (٣٣٦)، والكرماني- البرهان (٣٣١، ٣٣٢)، وابن الجماعة - كشف المعاني (٣٣٣، ٣٣٤)، والغرناطي - ملاك التأويل (٨٥١، ٨٥٢) .

عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما أريد بيان المشابهة بين هؤلاء ومن سبقهم ممن كذبوا الرسل في تقليد الآباء؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمۡ عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُكُمۡ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗىۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٤٣﴾﴾ [٣٤/٤٣]

﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ [٤٦/٧]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ﴾؟

آية سبأ يسبقها قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ﴾ الآيات؛ فلما كان السياق متعلقًا بالقرآن وبالرسول صلى الله عليه وسلم والدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك ونبذ تقليد الآباء، وقائمًا على إبراز فساد اعتقاد المشركين واشتداد عنادهم؛ ناسب ذكر ما يعلق بكل أمر من هذه الأمور بقوله: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمۡ عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُكُمۡ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗىۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٤٣﴾﴾.

أما **آية الأحقاف** فيسبقها قوله: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بالتوحيد والآيات الدالة عليه خاصة آيات القرآن؛ ناسبه ذكر ما يتعلق به فحسب بقوله: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾.

﴿مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ [٣٤/٥١]

﴿مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ [٣٤/٥٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ﴾؛ فلما كان الأخذ عن قرب أشد؛ ناسبه قوله: ﴿مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾؛ فلما كان مكان التناوش في الدنيا وهي بعيدة عن الآخرة؛ ناسبه قوله: ﴿مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾.

* * *

سورة فاطر

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ [٣/٣٥]

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾ [٦/٣٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية سبأ بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾؛ فلما كانوا يقرون بذلك لكنهم يكذبون الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من التوحيد؛ ناسبه قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾. أما **آية الزمر** فقد بدئت بقوله: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾؛ فلما كانوا يقرون بذلك لكنهم صرفوا عن عبادة الله إلى عبادة غيره كما دل على ذلك قولهم: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾.

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ﴾ [٤/٣٥]

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ [٢٥/٣٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من جواب الشرط؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ③﴾؛ فلما كان تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من بالتوحيد مما يحزنه صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه التسرية عنه ببيان أنه ليس أول من كُذب بقوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ㉔﴾؛ فلما سرى الله عن الرسول صلى الله عليه وسلم ببيان مهمته؛ لما ظهر من شدة حرصه على عدم هلاك قومه بسبب تكذيبهم؛ ناسبه التسرية عنه ببيان أن قومه ليس أول من كذبوا فأخذهم الله بقوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ الآيات.

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ﴾ [٧/٣٥]

﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ﴾ [١٠/٣٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل وكفروا أو الوصل ومن جملة الصلة؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ⑥﴾؛ فلما أنهى البيان في غرض الشيطان، وأريد التنبيه على ما حكم به الله على حزبه، وكان من أبرز صفاتهم كفر النعمة؛ ناسبه بقوله ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾؛ فلما ذكر الصالحين وأريد ذكر الطالحين، وكان الجمع بينهما يبرز المقابلة؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان هؤلاء يعملون من السيئات ما يظنون أنه يجلب لهم العزة في الخفاء؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ﴾.

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [١١/٣٥]
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا﴾ [٦٧/٤٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾؟

آية فاطر يسبقها قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾؛ فلما أريد تمكين الإلوهية؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ ولما قسم الله الناس إلى زوجين؛ ناسبه ذكر ما يدل عليه من مراحل الخلق بقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾. أما **آية غافر** فيسبقها قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾؛ فلما تقدم ذكر لفظ الجلالة؛ ناسبه عود الضمير إليه بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾، ولما كان السياق متعلقا ببيان إحسان الصور وكمال الخلق وكمال الربوبية؛ ناسبه ذكر مراحل الخلق إلى الشيخوخة بقوله: ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا﴾.

﴿أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [١٥/٣٥]
﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [٣٨/٤٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير، وخُصت آية فاطر بذكر «إلى الله» و «الحميد»؟

آية فاطر بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالناس، وتقدم الإشارة إلى ما يدل على ضعف الشركاء وذمهم؛ ناسبه تقديم ما يتعلق بالناس، وتخصيص الفقر بأنه إلى الله وذكر هو وصفة الحميد بقوله: ﴿أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾. أما **آية محمد** ﷺ فقد بدئت بقوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان ذلك قد يوهم حاجة الله سبحانه وتعالى إلى الإنفاق، وكان السياق أكثر تعلقا بالذين آمنوا وغير متعلق بالشرك والشركاء، وكان بعض الناس فقراء إلى الله ثم إلى الأغنياء منهم؛ ناسبه دفع هذا التوهم بتقديم ما يتعلق بالله وعدم ذكر ما ذكر في آية فاطر بقوله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾.

﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [٣٠/٣٥]
﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [٣٤/٣٥]

لم خُصت الآية الأولى بالإضمار والآية الأخرى بالإظهار واللام؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾؛ فلما كان التعبير بضمير الغيبة عن الله وعن الذين يتلون الكتاب وهم غير شاكين ولا منكرين؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: إنه غفور شكور، لكن لما أراد هؤلاء الاعتزاز بربوبية الله لهم وزيادة التأكيد لما لقوه من إحسان الربوبية؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [٣٢/٣٥]

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [١١/٨٥]

لم خُصت آية فاطر ب هو والفضل وآية البروج بالفوز؟

آية فاطر بدئت بقوله: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾؛ فلما كان الاصطفاء محض فضل من الله وأريد تأكيد الخبر زيادة محبة من الله لمن اصطفاهم؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ﴾. أما **آية البروج** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾؛ فلما كان من أدخل الجنة قد فاز، والسياق متعلق بمن آمنوا؛ ناسبه عدم ذكر هو وذكر الفوز بقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ﴾.

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ﴾ [٤٠/٣٥]

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٤﴾ [٤/٤٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾؟

آية فاطر أكثر تعلقا بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾؛ فلما خص هؤلاء بالذكر؛ ناسبه قوله: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، ولما نفي أن تكون لهم حجة من المرئي؛ ناسبه نفي أن تكون لهم حجة من المسموع أو المقروء تأمرهم بالشرك فيكونون على بينة منه بقوله: ﴿أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ﴾، أما **آية الأحقاف** فيسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالعموم؛ ناسبه قوله: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ﴾، ولما كان من كفر وأعرض لا يجدي معه إلا التحدي المعجز؛ ناسبه قوله: ﴿ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾.

﴿أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ﴾ [٤٠/٣٥]

﴿أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا مِّن قَبۡلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ ۝٢١﴾ [٢١/٤٣]

آية فاطر سبق الحديث عنها، أما **آية الزخرف** فيسبقها قوله: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ۝٢٠﴾؛ فلما كان هؤلاء مستمسكين بالشرك على الرغم مما جاءهم به القرآن من دحض شبه شركهم؛ ناسبه قوله: ﴿أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا مِّن قَبۡلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ ۝٢١﴾.

﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ﴾ [٤٣/٣٥]

﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ﴾ [١٨/٤٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية فاطر ورد فيها قوله: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾؛ فلما كان هؤلاء ينتظرون أن ينزل بهم العذاب الذي نزل بالكفار الأولين[1]؛ ناسبه قولهم: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ﴾، أما آية

---

(١) انظر: القرطبي - الجامع (١٤/ ٣٦٠).

محمد ﷺ فيسبقها قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ﴾؛ فلما كان ما قاله الرسول ﷺ متعلقا بيوم القيامة؛ ناسبه قوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ﴾.

* * *

سورة يس

﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ [٢/٣٦]

﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ [١/٣٨]

﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ [١/٥٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

آية يس يسبقها قوله في ختام سورة فاطر: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ۝٤٥﴾؛ فلما دل ذلك على حكمة المنزِل؛ ناسبه بيان حكمة المنزَل بقوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾. أما **آية ص** فيسبقها قوله في ختام سورة الصافات: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ۝١٦٧ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦٨﴾؛ فلما أريد إزالة هذه الحجة الواهية؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾. وأما آية ق فيسبقها قوله في ختام سورة الحجرات ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٧﴾؛ فلما دل ذلك على أن الله هو الجليل الوهاب الكريم؛ أي المجيد[1]، وكان القرآن يستمد صفاته من منزله؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾.

﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾ [٥/٣٦]

﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [٢/٤١]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن الاسم الأول؟

آية يس يسبقها قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾؛ فلما مدح الله الرسول ﷺ؛ ناسبه مدح المنزَّل وهو القرآن بنصب تنزيل على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره، ولما كان اختصاص الرسول بالرسالة دون غيره دال على أن الله قوي يغلب ولا يُغلب؛ ناسبه وصف الله بالعزيز. أما **آية فصلت** فيسبقها قوله: ﴿حمٓ ۝١﴾؛ فلما كان البدء بمثل هذه الحروف من عجائب القرآن ودلائل إعجازه؛ ناسبه الإخبار عنه برفع ﴿تَنزِيلٌ﴾؛ ف ﴿تَنزِيلٌ﴾ مبتدأ وخبره من الله، أو هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل ومن الله نعت، ولما ختمت سورة غافر بقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ﴾ الآيات، ودل ذلك على بليغ رحمة الله بأمة محمد ﷺ؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

﴿مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ﴾ [١١/٣٦]

﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣﴾ [٣٣/٥٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير؟

آية يس يسبقها بيان أن الإنذار وعدمه سواء بالنسبة للكافرين الذي ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم جزاء كفرهم وعنادهم، فهم في ذلك «كالبعير القامح إنما منعه من الماء مع شدة عطشه مانع عظيم

---

(١) الغزالي - المقصد الأسنى (١١٠).

أقمحه، ولكنه خفي أمره فلم يعلم ما هو، ولذلك بني الاسم للمفعول إشارة إلى أنهم مقهورون على تفويت حظهم من هذا الأمر الجليل»[١]، ولما كان السياق قائمًا على إبراز المقابلة بين موقف الكافرين من القرآن الكريم والرسول ﷺ؛ ناسبه وصف المؤمنين بضد ما سبق؛ أي بإتباع الذكر وتواضعهم وخشيتهم للرحمن بما يخبر به من أمور الغيب يتوبوا ويعودوا إليه يؤمنوا برسوله كالبعث وإهلاك المكذبين الضالين ونجاة المؤمنين المهديين، ولما كانت الخشية ناتجة عن إتباع الذكر؛ ناسب ذلك تقديم قوله: ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ﴾ على قوله: ﴿مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾. أما آية **ق** فيسبقها حديث عن أمر الله للسائق والشهيد بقوله: ﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ٢٤ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ٢٥ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ٢٦﴾، ودل ذلك على مبالغة هؤلاء في ستر الحق ومعاداة أهله من غير حجة حمية وأنفًا وتكبرًا وعدم خشية لله عز وجل، ولا لعقابه الذين أنذروا بهن وعلى إشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا، ولما كان السياق قائما على إبراز المقابلة بين كل كفار عنيد وكل أواب حفيظ؛ ناسب ذلك وصف كل أواب حفيظ بأنه هو من خشي الرحمن بالغيب وآمن بما أخبر به عن ذاته وعما أعده للمتقين من نعيم مقيم، وما أعده للفجار من عذاب أليمن ومن جاء ربه بقلب دائم على التوحيد، بعيد عن الشرك كثير الأوب والرجوع إلى الله، ولما كانت خشية الرحمن بالغيب تورث في القلب الخشية منه لذاته، وتجعل إلا المؤمن على صلة دائمة لا تنقطع بالله؛ ناسبه ذلك تقديم قوله: ﴿مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾ على قوله: ﴿وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ﴾.

﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ [١٢/٣٦]

﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا ٢٩﴾ [٢٩/٧٨]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿أَحۡصَيۡنَٰهُ﴾؟

آية يس بدئت بقوله: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ﴾؛ فلما كان المحصى فيه تزداد قيمته بكونه كتابًا يقصد شديد البيان؛ ناسبه قوله: ﴿فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾. أما **آية النبأ** فيسبقها قوله: ﴿جَزَآءٗ وِفَاقًا ٢٦﴾؛ فلما أريد الدلالة على ذلك بكون الإحصاء موافقا الكتابة[٢]؛ ناسبه قوله: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا ٢٩﴾.

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [٣٦/٣٦]

﴿وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا﴾ [١٢/٤٣]

لم خُصت آية يس بما فيها دون آية الزخرف؟

آية يس يسبقها قوله: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ٣٣﴾ الآيات؛ فلما كان السياق متعلقًا بما تنبت الأرض وبمن عليها من البشر؛ ناسبه قوله: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾، ولما ذكر ما يعلمون؛ ناسبه ذكر ما لا يعلمون بقوله: ﴿وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ﴾. أما **آية الزخرف** فيسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ١١﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بعموم القدرة؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا﴾.

---

(١) البقاعي - نظم الدرر (٦/٢٤٦، ٢٤٧).

(٢) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٨/٣٠٣).

﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [٤٧/٣٦]

﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَـٰلٍ كَبِيرٍ﴾ [٩/٦٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

آية يس بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾؛ فلما أريد مراعاة الفاصلة النونية، والدلالة على أن الذين كفروا يرون أن إطعام من لو يشاء الله أطعمه ضلال شديد البيان؛ ناسبه قوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾، أما آية **الملك** فقد بدئت بقوله: ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾؛ فلما أريد مراعاة الفاصلة الرائية، والدلالة على أن هؤلاء المكذبين يزعمون أن كذب الرسل على الله ضلال كبير؛ ناسبه قوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَـٰلٍ كَبِيرٍ﴾.

﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [٥٠/٣٦]

﴿وَمَا يَنظُرُ هَـٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾﴾ [١٥/٣٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل والإضمار أو الوصل والإظهار ومن النعت؟

آية يس يسبقها قوله ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾؛ فلما أريد الإعراض علما قالوه، وكان السياق قائما على التعبير بالإضمار؛ ناسبه الفصل والإضمار بقوله ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾، ولما كانوا يستعجلون هلاكهم؛ ناسبه بيانه وبيان حالهم بقوله ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾، أما آية ص فيسبقها قوله ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾﴾ الآيات؛ فلما انتهى الحديث عن هؤلاء، وأريد مواصلة الحديث عمن كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه الوصل والإظهار بقوله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَـٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ ولما كان السياق متعلقا ببيان أن الله عزيز؛ ناسبه بيان أن الصيحة تكفي لهلاكهم فلا حاجة إلى ما فوقها [1] بقوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾.

﴿هَـٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [٦٣/٣٦]

﴿هَـٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [٤٣/٥٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من جملة الصلة؟

آية يس يسبقها ذكر ما توعد به الله الكافرين من عذاب النار؛ فناسب ذلك قوله: ﴿هَـٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾. أما **آية الرحمن** فيسبقها قوله: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بهؤلاء؛ ناسبه قوله: ﴿هَـٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

﴿لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾ [٦٦/٣٦]

﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ [٣٧/٥٤]

لم خُصت آية يس ب على دون آية القمر؟

آية يس يسبقها قوله: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾؛ فلما عدى الفعل نختم بعلى؛ ناسبه تعدية الفعل طمس به بقوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾. أما **آية القمر** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ﴾؛ فلما بالغ هؤلاء في الإثم؛ ناسبه المبالغة في الطمس بتعدية الفعل بنفسه قوله: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾.

---

(١) البقاعي - نظم الدرر (٦/ ٣٦٧).

سورة الصافات

﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ٣﴾ [٣/٣٧]

﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ٥﴾ [٥/٧٧]

آية الصافات يسبقها قوله: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ٢﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالملائكة وحضور الصلوات[1]؛ ناسبه ذكر التاليات بقوله: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ٣﴾. أما **آية المرسلات** فيسبقها قوله: ﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ٤﴾؛ فلما كان ذلك بإلقاء الذكر؛ ناسبه قوله: ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ٥﴾.

﴿أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ﴾ [١١/٣٧]

﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧﴾ [٢٧/٧٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخطاب أو الغيبة وبما فيها بعد أم؟

آية الصافات بدئت بقوله: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾؛ فناسب قوله: ﴿أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا﴾، ولما كان يسبق ذلك الحديث عن مردة الجن؛ ناسبه تخصيصهم بالذكر بقوله ﴿أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ﴾. أما **آية النازعات** فيسبقها قوله: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ٢٦﴾؛ فلما أقبل على رأس المؤمنين صلى الله عليه وسلم إقبال ترغيب؛ ناسبه الإقبال على المنكرين إقبال تهديد ووعيد بقوله: ﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا﴾، ولما كانت العبرة أكثر تعلقا بما لا يمكن إنكاره من مخلوقات الله خاصة خلق السماوات والأرض والجبال؛ ناسبه تخصيصها بالذكر بقوله: ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا﴾ الآيات.

﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ﴾ [١١/٣٧][2]

﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ﴾ [٣٩/٧٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور بمن؟

آية الصافات بدئت بقوله: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ﴾؛ فلما كانت هذه إشارة إلى الجن خاصة مردتهم بما يدل على خفتهم وصعودهم لأعلى؛ ناسبه ذكر ما يدل على ضعف هؤلاء وشدة ثبوتهم وسفولهم[3] بقوله ﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ﴾. أما **آية المعارج** فيسبقها قوله: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ٣٦﴾ الآيات؛ فلما كان هؤلاء مسرعين في تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الاستكبار؛ ناسبه التعريض بأنهم خلقوا من نطفة قذرة يُستحيى من ذكرها[4] بقوله: ﴿كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ٣٩﴾.

---

(١) انظر: الطبري - جامع البيان (٢٣/ ٣٣).

(٢) أشار ابن جماعة إلى تنوع مادة الخلق بين قوله: ﴿مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ﴾ [٣٧/ ١١] وقوله: ﴿مِّن تُرَابٖ﴾ [٢٢/ ٥] و[١٨/ ٣٧]، لكنه لم يبين سبب هذا التنوع. انظر: كشف المعاني (٣٠٦، ٣٠٧).

(٣) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٦/ ٣٩٥).

(٤) انظر: القرطبي - الجامع (١٨/ ٢٩٥).

﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [١٨/٣٧]

﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [٥٦/٤٧و٤٨]

لم خُص كل موضع بما فيه من الرد على منكري البعث؟

آية الصافات يسبقها قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ الآيات؛ فلما كان هؤلاء متمردين على الآيات؛ ناسبه الرد عليهم بما يبين إذلالهم بأقل العذاب من الله بقوله: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾ الآيات. أما **آيات الواقعة** فيسبقها الإشارة إلى الأولين الآخرين بقوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾؛ فلما ذكر منكرو البعث الأولين؛ ناسبه بيان عظيم قدرة الله على إحياء الأولين والآخرين وجمعهم في صعيد واحد، وعلى الانتقام من المكذبين بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ الآيات.

﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [١٩/٣٧]

﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ * فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ [١٣/٧٩و١٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من خبر هم؟

آية الصافات يسبقها قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾﴾؛ فلما كان مما يزيد صغارهم وإذلالهم كونهم ينظرون إلى ما كانوا يكذبون به؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾. أما **آية النازعات** فيسبقها قول منكري البعث: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾؛ فلما أنكر هؤلاء البعث واستهزؤا به؛ ناسبه بيان أنهم يبعثون أحياء في النار التي تسهر على عذابهم بقوله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾.

﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [٢٢/٣٧]

﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [٣٨/٧٧]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾؟

آية الصافات يسبقها قوله مكذبو البعث: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾؛ فلما كانوا يكذبون بهذا اليوم؛ ناسبه قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾. أما **آية المرسلات** فيسبقها قوله: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾﴾؛ فلما وصف اليوم بذلك، وتقدم ذكر الأولين بقوله: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾﴾؛ ناسبه الجمع بين الجميع بقوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾.

﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [٣٩/٣٧]

﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [١٦/٥٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من أداة القصر؟

آية الصافات يسبقها قوله عن المجرمين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء ينكرون البخر ويدفعون بصحته؛ ناسبه ذكر ما وإلا بقوله: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾. أما **آية الطور** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾؛ فلما كان ذلك قهرا لهؤلاء بحيث يسلمون بالخبر ولا يدفعون بصحته؛ ناسبه ذكر إنما بقوله: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [٣٧/٤٨و٤٩]

﴿فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ [٥٥/٥٨: ٦٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن وصف القاصرات ومن المشبه به؟

آيتا الصافات يسبقهما قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ الآيات؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بما خص به هؤلاء، وكان أبرز ما يظهر من جمال المرأة حسن عيونها، وبياض وجهها، وكان مما يزيد البياض نقاء كونه مكنونا؛ ناسبه قوله: ﴿وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾. أما **آية الرحمن** فيسبقها قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالفرش وما يصاحبها من الجماع، وكان ذلك مما يوهم مس قاصرات الطرف؛ ناسبه قوله: ﴿فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾﴾ ولما كان السياق أكثر تعلقا بما في الجنة من الأشياء النفيسة؛ ناسبه قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ مراعاة لذلك ولفاصلة الألف والنون.

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾﴾ [٣٧/٦٢]

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾﴾ [٤٤/٤٣]

لِمَ خُصتْ كل آية بما فيها من رسم التاء؟

آية الصافات قبضت فيها التاء؛ لأن السياق متعلق بما خفي وهو الفتنة؛ فشجرة الزقوم فتنة للظالمين، وهي شجرة تخرج في أصل الجحيم، وهذا مما لم يظهر في الوجود.

أما **آية الدخان** فقد مدت فيها التاء؛ لأنها متعلقة بما ظهر وهو طعام الأثيم، وتزقمها بالأكل؛ يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فِى ٱلْبُطُونِ﴾ (١).

﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [٣٧/٨٤]

﴿بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [٥٥/٥٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

آية الصافات وردت لبيان ما كان عليه قوم إبراهيم من الشرك بالله؛ فلما كان قلبه سليمًا من ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾. أما **آية ق** فقد بدئت بقوله: ﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾؛ فلما كانت الخشية تورث الإنابة إلى الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾.

﴿۞ فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ [٣٧/١٤٥]

﴿لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [٦٨/٤٩]

لم خُصت آية الصافات بنبذناه وسقيم وآية القلم بنبذ ومذموم؟

. **آية الصافات** يسبقها قوله: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لأن يكون يونس عليه السلام ضعيف البدن كهيئة الفرخ ليس عليه ريش (٢)، وكان السياق قائما على التعبير عن نعم الله بنا العظمة؛ ناسبه قوله: ﴿۞ فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾. أما **آية القلم** فقد بدئت بقوله:

(١) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١١٣).

(٢) انظر: ابن كثير - تفسير القرآن (٤/ ٢٢).

﴿لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾﴾؛ فلما أسند الفعل تدارك إلى غير الله وهو النعمة؛ ناسبه بناء الفعل للمجهول؛ إرادة للعموم بقوله: ﴿لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ﴾؛ فالمعنى لنبذه الحوت أو البحر. ولما كان ما فعله يونس عليه السلام حين ترك قومه بدون إذن من الله مما يذم؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾.

* * *

سورة ص

﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤﴾ [٤/٣٨][١]
﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾ [٢/٥٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن خبر هذا؟

آية ص يسبقها قوله: ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ۝٣﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدا وأريد الجمع بين الأخبار؛ ناسبه العطف بالواو بقوله ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾؛ ولما كان ما جاء به الرسول ﷺ من المعجزات الدالة على صدقه جعل هؤلاء المكذبون يدعون أنه ساحر فيما يظهره من المعجزات كذاب فيما يدعيه من أن الله أرسله[٢]؛ ناسبه قوله: ﴿هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ﴾. أما **آية ق** فيسبقها قوله: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾؛ فلما أريد الانتقال من فكرة إلى فكرة؛ ناسبه ذكر بل[٣] بقوله: ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، ولما كان جواب القسم تقديره لتبعثن[٤]، وكان الكافرون يرون أن البعث بعد الموت شيء عجيب؛ ناسبه قوله: ﴿هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾ [٥/٣٨]
﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ﴾ [٦/٣٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ﴾؛ فلما كان ذلك من وجهة نظر الكافرين منتهى العجب؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ﴾؛ فلما كان الملأ يرون أن الرسول صلى الله عليه وسلم يريد بما يقول انقيادهم له ليتحكم فيهم بما يريد، ويريدون تحذير أتباعهم منه؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ﴾.

﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ﴾ [٨/٣٨][٥]
﴿أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ۝٢٥﴾ [٢٥/٥٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من تقديم عليه أو تأخيرها وبما فيها بعد بل؟

آية ص يسبقها قوله: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤﴾؛ فلما كان الإنكار متعلقًا بالرسول ﷺ؛ ناسبه تقديم عليه بقوله: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ﴾ ولما تقدم قوله:

---

(١) تمت الموازنة بين الواو والفاء في الآيتين. انظر: الإسكافي - درة التنزيل (٣١١، ٣١٢)، والكرماني - البرهان (٣١٨، ٣١٩)، وابن جماعة - كشف المعاني ٣١٠، والغرناطي - ملاك التأويل٨٠٧، ٨٠٩ .

(٢) انظر: الشوكاني - فتح القدير (٤/ ٤٢٠) .

(٣) انظر: العكبري - التبيان في إعراب القرآن١١٧٣ .

(٤) انظر: العكبري - التبيان في إعراب القرآن ١١٧٣ .

(٥) وازن الكرماني بين ﴿أَءُنزِلَ﴾ و﴿أَءُلۡقِيَ﴾ . انظر : البرهان (٣١٨) .

﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾؛ ناسبه ذكر موقف الكافرين منه بقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى﴾. أما آية **القمر** فيسبقها قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ۝٢٣﴾، فلما كان الإنكار أكثر تعلقًا بالنذر؛ ناسبه تقديم الذكر، بقولهم: ﴿أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا﴾، ولما كان كل إناء ينضح بما فيه، وكان هؤلاء شديدي الكذب رموا صالحًا عليه السلام بأشد الكذب بقولهم: ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾.

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ۝٩﴾ [٩/٣٨]

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾ [٣٧/٥٢]

لم خُصت آية ص بما فيها دون آية الطور؟

آية ص يسبقها قوله: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ۝٨﴾؛ فلما كان إنزال الذكر على الرسول صلى الله عليه وسلم دون غيره رحمة وهبة من الله، ودالا على عزة الله؛ ناسبه قوله: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ۝٩﴾. أما **آية الطور** فيسبقها قوله: ﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝٣٦﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا ببيان عجز هؤلاء التام عن أي شيء ولا تعلق له بالرحمة ولا بصفات الله؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾.

﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝١٧﴾ [١٧/٣٨]

﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠﴾ [١٠/٧٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن المعطوف؟

آية ص يسبقها قوله: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝١٦﴾؛ فلما كان ذلك سببًا للإعراض عنهم والإقبال على الرسول ﷺ؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾، ولما كان داود أشهر من صبر؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. أما **آية المزمل** فيسبقها قوله: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩﴾؛ فلما أمر الله رسوله ﷺ بما سبق وأريد أمره بالصبر والجمع بين الأمرين؛ ناسبه العطف بقوله: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾، ولما كان قوم الرسول ﷺ قد هجروه هجرًا سيئا؛ ناسبه أمره بالهجر الجميل بقوله: ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾.

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [٢٧/٣٨]

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٦٠﴾ [٦٠/٥١]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور بمن؟

آية ص يسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾؛ فلما كانت النار وسيلة العذاب الشديد؛ ناسبه قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. أما **آية الذاريات** فيسبقها قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ۝٥٩﴾؛ فلما كان هؤلاء يستعجلون يوم العذاب تكذيبًا به؛ ناسبه بيان أنه آت في يوم موعود بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٦٠﴾.

﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ [٥١/٣٨]

﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥﴾ [٥٥/٤٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور بالباء؟

آية ص يسبقها قوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ۝٥٠ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالكثرة؛ ناسبه ذكر كثرة الفاكهة بقوله: ﴿يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ﴾، ولما ذكر الطعام؛ ناسبه ذكر الشراب بقوله: ﴿وشراب﴾، ولما كان الاتكاء دالا على الأمن؛ ناسبه عدم ذكر آمنين. أما **آية الدخان** فيسبقها قوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ۝٥٤﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالعموم كما دل على ذلك تنكير حور؛ ناسبه بيان عموم الفاكهة بقوله: ﴿يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾، ولما كان التلذذ يزداد طيبه بالأمن؛ ناسبه قوله ﴿آمنين﴾، ولم يذكر الشراب لتقدم ذكره بقوله: ﴿فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ﴾.

﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ۝٥٣﴾ [٥٣/٣٨]

﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ۝٣٢﴾ [٣٢/٥٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور باللام؟

آية ص يسبقها قوله: ﴿هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ۝٤٩﴾؛ فلما ذكر من يختصون بالمشار إليه؛ ناسبه ذكر وقته بقوله: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ۝٥٣﴾. أما **آية ق** فيسبقها قوله: ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ۝٣١﴾؛ فلما تقدم ذكر الوقت، وكان السياق قائمًا على التفصيل بعد الإجمال؛ ناسبه بيان صفات المتقين بقوله: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ۝٣٢ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ۝٣٣﴾.

﴿جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ۝٥٦﴾ [٥٦/٣٨]

﴿جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [٨/٥٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفاعل؟

آية ص يسبقها قوله: ﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ۝٥٥﴾؛ فلما كان من آب إلى مكان أحب أن يكون مهادًا له يستريح فيه؛ ناسبه قوله: ﴿جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ۝٥٦﴾، أما **آية المجادلة** فقد ورد فيها قوله: ﴿حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ﴾؛ فلما كان التقدير: فهي مصيرهم؛ ناسبه قوله: ﴿فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾.

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ * وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۢ ۝٨٨﴾ [٨٧/٣٨]

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ * لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨﴾ [٢٧/٨١و٢٨]

لم خُص كل موضع بما فيه بعد قوله: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾؟

آيتا ص يسبقها قوله: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالإعراض عن هؤلاء وتهديدهم؛ ناسبه ترهيبهم بمجيء ما توعدهم به القرآن في أقرب حين بقوله: ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۢ ۝٨٨﴾. أما **آية التكوير** فيسبقها قوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ۝٢٥﴾؛ فلما كان قوله: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ تأكيد لما سبق، ودل ذلك على بسط الكلام مع هؤلاء، وأريد التنبيه على «أن الذين شاءوا الاستقامة بالدخول في الإسلام هم المنتفعون بالذكر، فكأنه لم يوعظ به غيرهم وإن كانوا موعظين جميعًا»[1]. ؛ ناسبه قوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨﴾؛ فهذه الجملة بدل من للعالمين.

* * *

---

(1) الزمخشري- الكشاف ٤ / ٧١٣ .

سورة الزمر

﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [٣٩/٢]
﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [٣٩/٦٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير، وبما فيها بعد الأمر بالعبادة؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لفعل ما يجب وهو عبادة الله؛ ناسب تقديم الفعل بقوله: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ﴾، ولما كان السياق متعلقًا بالمشركين الذين لم يخلصوا الدين لله؛ ناسبه إرشاد أمة الرسول ﷺ في شخصه إلى إخلاص الدين بقوله: ﴿مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالمشركين وبما أرادوه من الرسول ﷺ؛ ناسبه الرد عليهم بما يبطل كلامهم وتقديم لفظ الجلالة على الفعل أعبد تخصيصًا بقوله: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾، ولما كان إرشاد الله لأمة الرسول ﷺ في شخصه إلى العبادة الحق مما يستوجب شكر الله عليه؛ ناسبه قوله: ﴿وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [٣٩/٣]
﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾﴾ [٤٢/٦]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾؟

آية الزمر بدئت بقوله: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ ويسبقها قوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾﴾؛ فلما كان تمسك المشركين بالشرك بعد ذلك من الأمور العجيبة؛ ناسبه بيان سببه بقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾. أما **آية الشورى** فيسبقها قوله: ﴿ تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم ﴾؛ فلما بين الله بليغ مغفرته ورحمته بالمؤمنين؛ ناسبه بيان شديد وعيده بالمشركين بقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾﴾؛ فحفيظ تعني أنه رقيب وراع وشهيد وقدير[1].

﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [٣٩/٥]
﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [٦٧/٢]

لم خُصت كل موضع بما فيها من البدء ومن الخبر الثاني؟

آية الزمر بدئت بقوله: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالمشركين الغافلين عن ذلك؛ ناسبه مزيد تنبيهه بذكر ألا، ولما تقدم وصف الله بكثرة القهر؛ ناسبه وصفه بأنه كثير المغفرة بقوله: ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾؛ مراعاة لذلك ولوزن الفاصلة.

أما **آية الملك** فقد بدئت بقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾؛ فلما كان المخبر

---
(١) انظر: البقاعي – نظم الدرر (٦/ ٦٠١).

عنه واحدًا هو الله، وأريد الجمع بين الأخبار، وتقدم وصف الله بأنه بليغ القدرة؛ ناسبه العطف بالواو ووصفه الله بأنه بليغ المغفرة بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾؛ مراعاة لذلك ولوزن الفاصلة.

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [٨/٣٩]

﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ﴾ [٤٩/٣٩]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾؛ فلما كان ذلك أدعى للإنابة، وكان السياق أكثر تعلقا بالربوبية؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾، ولما كان هذا شديد الإنابة عند الشدة؛ ناسبه أن يكون شديد النسيان والكفر عند الرخاء بقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بترهيب هؤلاء الظالمين، وكان التعبير بنا العظمة أنسب لذلك، وكان الظلم يجعل الظالم ينسب ما أنعم الله به عليه إلى نفسه؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ﴾.

﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [١٠/٣٩]

﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟﴾ [٥٣/٣٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من ذكر قل أو أوحذفها ومن رسم الياء أو حذفها؟

الآية الأولى يسبقها قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾؛ فلما كانت عبادة هؤلاء مما خفي ولا يطلع عليها إلا الله؛ ناسه عدم إظهار الياء، ولما كان هؤلاء قد آمنوا على حين كفر غيرهم وأشركوا بالله؛ ناسبه أن تكون جملة الصلة آمنوا، ومن ثم كان قوله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآيات؛ فلما كان هؤلاء قد أسرفوا على أنفسهم بسبب ما ارتكبوه الذنوب والآثام، وقنطوا من رحمة الله بسبب ما ذكر من التهديد والوعيد، وكانت أعمالهم ظاهرة، وأريد بيان تلطف الله بهم بحثه على أن يكونوا من عباده ظاهرًا كما كانوا من العصاة ظاهرًا؛ ناسبه إظهار الياء وأن تكون صلة الموصول أسرفوا على أنفسهم بقوله ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾.

﴿إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [١٥/٣٩]

﴿إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ [٤٥/٤٢]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد ألا؟

آية الزمر بدئت بقوله: ﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ

﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾؛ فلما كان ذلك الخسران شديد البيان؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾. أما **آية الشورى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾؛ فلما كان العرض على النار قد جعل هؤلاء يقولون: ﴿هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾، وكان ذلك غير مقبول؛ ناسبه بيان دخولهم في العذاب المقيم بقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾.

﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [٣٩/٢١][١]

﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ﴾ [٥٧/٢٠]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿حُطَٰمًا﴾؟

آية الزمر بدئت بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ﴾؛ فلما كان ذلك مذكرا بقدرة الله على البعث، وكان لا ينتفع بذلك إلا أصحاب العقول الصافية التي تنفذ إلى لب الأمور؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. أما **آية الحديد** فقد بدئت بقوله: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ﴾؛ فلما أشار الله إلى فناء الدنيا؛ ناسبه الإشارة إلى دوام الآخرة وما فيها بقوله: ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ﴾.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [٣٩/٢١]

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [٥٠/٣٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور باللام؟

آية الزمر سبق الحديث عنها، أما **آية ق** فيسبقها قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾﴾؛ فلما كانت هذه الذكرى تخلع القلوب وتصك الأسماع، لكن لا ينتفع بها إلا من كان له قلب واستمع للقرآن حاضر القلب؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾.

﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [٣٩/٣٢]

﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [٣٩/٦٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور باللام؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ﴾؛ فلما كان ستر الصدق كفرا؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ﴾؛ فلما كان الاستكبار سبب ذلك كما دل على ذلك قوله: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾﴾؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين يجعله ويكون في الآيتين. انظر: الكرماني- البرهان ٣٢٣، وابن جماعة - كشف المعاني (٣٥٢)، والغرناطي - ملاك التأويل (٨٢٨، ٨٢٩).

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [٣٤/٣٩]

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [٢٢/٤٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من خبر ذلك؟

آية الزمر يسبقها قوله: ﴿۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾؛ فلما ذم جزاء الكافرين؛ ناسبه تعظيم جزاء المتقين بما يحثهم على الوصول إلى درجة المحسنين بقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾. أما **آية الدخان** فقد بدئت بقوله: ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ﴾؛ فلما عامل الله الظالمين بالعدل وعامل الذين آمنوا بالفضل الذي وعدهم به؛ ناسبه تعظيمه بقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾.

﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ [٣٨/٣٩]

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [٤/٤٦]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾؟

آية الزمر بدئت بقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾؛ فلما كانوا مع ذلك مصرين على شركهم ويخوفون الرسل صلى الله عليه وسلم بشركائهم؛ ناسبه بيان قدرة الله على النفع والضر وعجز آلهتهم بقوله: ﴿إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦۚ﴾ أما آية الأحقاف فيسبقها قوله: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾؛ فلما بين الله قدرته على خلق ما سبق؛ ناسبه تحدي الذين كفروا بما يظهر عجز آلهتهم عن خلق بعضه بقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ﴾، ولما تحداهم أن يكون لهم دليل معقول؛ ناسبه تحديهم أن يكون لهم دليل منقول بقوله: ﴿ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٤٢/٣٩]

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٥٢/٣٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَاۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ﴾؛ فلما كان الغرض من ذلك وهو الدلالة على قدرة الله على البعث في حاجة إلى تفكر؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ﴾؛ فلما كان العلم بذلك يؤدي إلى الإيمان؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٤٤/٣٩]

﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [٢/٥٧]

﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾﴾ [٥/٥٧]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾؛ فلما خص الله نفسه بالشفاعة يوم القيامة وبسعة الملك دون آلهة المشركين؛ ناسبه تخصيص نفسه برجوع المشركين إليه، ولما كان بين الدنيا والآخرة تراخ؛ ناسبه العطف بثم بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. أما **الآية الثانية** فيسبقها قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾؛ فلما كان من أبرز الأدلة على ذلك إحياء الخلق بعد موتهم للحساب والجزاء؛ ناسبه قوله: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُۖ﴾، ولما أريد عموم القدرة؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾؛ فلما كان مرجع ذلك كله إلى الله، وكان هذا الخبر يضاف إلى ما سبقَ من الأخبار؛ ناسبه قوله: ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾﴾.

﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [٥٤/٣٩]

﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [٥٥/٣٩]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ﴾؛ فلما كان من تولى عن الله لجأ إلى غيره ويظن نصرته؛ ناسبه نفي ذلك وإن طال الزمن من قوله ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾؛ فلما كان عدم الإتباع يؤدي إلى الانهماك في الشهوات والغفلة؛ ناسبه قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [٥٧/٣٩]

﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [٥٨/٣٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من زمن الفعل ومن المجرور بمن؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالماضي، وكان من وقع في ورطة يحاول تأكيد حرصه على ما يقيه منها؛ ناسبه قوله: ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالمستقبل، وكانت رؤية العذاب أدعى إلى إحسان الأعمال؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾ [٦٣/٣٩]

﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [١٢/٤٢]

لم خُصت آية الشورى بما فيها دون آية الزمر؟

آية الزمر يسبقها قوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بيوم القيامة؛ ناسبه عدم ذكر ما يتعلق بالرزق بقوله: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾. أما **آية الشورى** فيسبقها قوله: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًاۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾؛ فلما

كان السياق متعلقا بالدنيا وبنعم الله خاصة الرزق؛ ناسبه قوله: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾، ولما أريد تعليل ذلك بما يرغب الشاكر ويرهب الكافر؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [٣٩/٦٩]

﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ [٣٩/٧٥]

لم خُصت الآية الأولى بقوله: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بكمال العدل كما دل على ذلك قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[1]؛ ناسبه نفي أدنى الظلم بقوله: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالذين اتقوا ربهم وهم لا يتوهمون أي ظلم؛ ناسبه عدم ذكر قوله: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [٣٩/٧٢]

﴿ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [٤٠/٧٦]

آية الزمر يسبقها قوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾؛ فلما كان الحوار بين خزنة جهنم والذين كفروا قائمًا على ذكر قالوا، وأريد عموم الفاعل؛ ناسبه بناء الفعل للمجهول بذكر قيل. أما **آية غافر** فيسبقها قوله: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾﴾؛ فلما كان الرد على المشركين قائمًا على عدم ذكر قال أو قيل؛ ناسبه قوله: ﴿ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ بدون قيل.

* * *

---

(١) انظر: الزمخشري - الكشاف ٤ / ١٤٥ .

سورة غافر

﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢﴾ [٢/٤٠]

﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [٢/٤٥]

لم خُصت آية غافر بالعليم وآية الجاثية بالحكيم؟

آية غافر يسبقها قوله في أواخر سورة الزمر: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ﴾ الآيات؛ فلما كان ذلك من أنباء الآخرة التي أعلمنا الله إياها؛ ناسبه اختصاص آية غافر بالعليم. أما آية **الجاثية** فيسبقها قوله في أواخر سورة الدخان: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨﴾؛ فلما كان ذلك أكثر تعلقا بما يدل على بليغ حكمة الله؛ ناسبه اختصاص آية الجاثية بالحكيم.

﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣﴾ [غافر: ٢، ٣]

لم خُصت الصفة الرابعة بالعطف دون غيرها من الصفات؟

أجاب السهيلي عن ذلك بأنه حسن العطف بين ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ «لكونهما من صفات الأفعال. وفعله - سبحانه - في غيره لا في نفسه، فدخل حرف العطف للمغايرة الصحيحة بين المعنيين، ولتنزلهما منزلة الجملتين؛ لأنه - سبحانه - يريد تنبيه العباد على أنه يفعل هذا. ويفعل هذا، ليرجوه ويؤملوه. ثم قال: ﴿شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ بغير واو؛ لأن الشدة راجعة إلى معنى القوة والقدرة وهو معنى خارج عن صفات الفعل، فصار بمنزلة ما تقدم من قوله: ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ وكذلك قوله: ﴿ذِي ٱلطَّوۡلِۖ﴾؛ لأن لفظ ذي عبارة عن ذاته - سبحانه - فصح جميع ما أصَّلْناه، والحمد لله»[١]

وذكر ابن قيم الجوزية ما قاله السهيلي وذكر أنه لم يشف؛ لأنه يزيد السؤال سؤالا، وقال: «اعلم أن هذه الجملة مشتملة على ستة أسماء كل اثنين منها قسم؛ فابتدأها بالعزيز العليم وهما اسمان مطلقان وصفتان من صفات ذاته، وهما مجردان عن العطف ثم ذكر بعدهما اسمين من صفات أفعاله؛ فأدخل بينهما العاطف، ثم ذكر اسمين آخرين بعدهما وجردهما من العاطف؛ فأما الأولان فتجردهما من العاطف لكونهما مفردين صفتين جاريتين على اسم الله وهما متلازمان فتجريدهما عن العطف هو الأصل وهو موافق لبيان ما في الكتاب العزيز من ذلك كالعزيز العليم، والسميع البصير، والغفور الرحيم وأما: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ فدخل العاطف بينهما؛ لأنهما في معنى الجملتين وإن كانا مفردين لفظًا؛ فهما يعطيان معنى يغفر الذنب ويقبل التوب؛ أي هذا شأنه ووصفه في كل وقت؛ فأتى بالاسم الدال على أن هذا وصفه ونعته المتضمن لمعنى الفعل الدال على أنه لا يزال يفعل ذلك؛ فعطف أحدهما على الآخر على نحو عطف الجمل بعضها على بعض، ولا كذلك الاسمان الأولان ولما لم يكن الفعل ملحوظًا في قوله: ﴿شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي

---

(١) نتائج الفكر في النحو ١٨٧ .

﴿ٱلطَّوۡلِۖ﴾ إذ لا يحسن وقوع الفعل فيهما، وليس في لفظ ﴿ذِى﴾ ما يصاغ منه فعل جرى مجرى المفردين من كل وجه ولم يعطف أحدهما على الآخر كما لم يعطف في العزيز العليم فتأمله فإنه واضح»[(١)].

وما ذهب إليه ابن قيم الجوزية هو عين ما قاله السهيلي وابن قيم الجوزية، وكلا الرأيين لا يشفي غلة؛ لأن هناك من الجمل ومن صفات الأفعل ما لا يعطف بينها كقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۞ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۞ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۞ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۞﴾ [الرحمن: ١ - ٤]، ولعل السبب في العطف بين ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ هو الإشارة إلى نكتة جليلة هي أن هاتين الصفتين تغلبان كل صفات القهر المذكورة في الآيتين؛ فالله «يجمع للمذنب التائب بين رحمتين: بين أن يقبل توبته فيجعلها له طاعة، وبين أن يمحو عنه بها الذنوب التي تاب منها، وندم على فعلها، فيصبح كأنه لم يفعلها. وهذا فضل من الله»[(٢)]. يؤكد هذا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»[(٣)].

﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾ [٤٠/٥]

﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ۞﴾ [٥٠/١٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من الإجمال أو التفصيل؟

آية غافر يسبقها قوله: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۞﴾؛ فلما دل ذلك على أن السياق قائم على الإجمال؛ ناسبه الإشارة إلى من كذبوا بعد قوم نوح بقوله: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾.

أما **آية ق** فيسبقها قوله: ﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ۞﴾ الآيات؛ فلما أريد التسرية عن الرسول ﷺ بذكر أن من كذبوا الرسل قبله كثيرون؛ ناسبه ذكر هؤلاء وترتيبهم تبعا لقوتهم بقوله: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ۞ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ۞ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ﴾.

﴿فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾ [٤٠/١١]

﴿هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ﴾ [٤٢/٤٤]

لم خُصت آية غافر بالوصل وخروج وآية الشورى بالفصل ومرد؟

آية غافر بدئت بقوله: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا﴾؛ فلما كان ذلك سببا لأن يطلب هؤلاء الخروج من النا؛ ناسبه الوصل بقوله: ﴿فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾. أما آية **الشورى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيّٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ يَقُولُونَ﴾؛ فلما كان ما سيأتي بداية جملة مقول القول، وكانت رؤية العذاب تجعل هؤلاء يريدون أن يردوا إلى الدنيا؛ ناسبه الفصل وذكر مرد بقوله: ﴿هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ﴾.

---

(١) بدائع الفوائد (١ / ١٩٢).

(٢) ابن عاشور - التحرير والتنوير (٢٤ / ٨٠).

(٣) صحيح مسلم (٤ / ٢١٠٧).

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [٢١/٤٠]
﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [٢٢/٤٠]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله تعالى عمن سبقوا ممن كذبوا الرسل: ﴿كَانُوٓاْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ فلما كان السياق لبيان أن الله يجزي كل نفس بما كسبت؛ ناسبه ذكر سبب أخذهم بقوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾، ولما كانت قوة هؤلاء جعلتهم يظنون أنها ستقيهم من عذاب الله؛ ناسبه دحض هذا الوهم بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ لا منهم ولا من غيرهم.

أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ﴾؛ فلما ذكر سبب الأخذ وهو الكفر؛ ناسبه عدم ذكره مرة أخرى بقوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾، ولما كان اجتراؤهم على العظائم فعل مستهزيء بقوة الله سبحانه وتعالى؛ ناسبه بيان أن الله قوي لا يعجزه شيء، شديد العقاب لمن اشتد كفره بقوله: ﴿إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾﴾ [٣٠/٤٠]
﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾﴾ [٣٨/٤٠]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿يَٰقَوْمِ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قول مؤمن آل فرعون: ﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾؛ فلما كان ذلك سببا للخوف عليهم من أن يحل بهم مثل ما حل بالأحزاب من قبلهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾؛ فلما صد فرعون عن سبيل الرشاد؛ ناسبه أن يأمر مؤمن آل فرعون قومه باتباعه كي يهديهم إلي الرشاد بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾﴾.

﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [٣٥/٤٠]
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ [٥٦/٤٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن الخبر؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾؛ فلما أريد بيان صفات هؤلاء؛ ناسبه عدم ذكر إن بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾، ولما كان جدال هؤلاء بعدما تقدم مما يوجب مقتهم عند الله وعند الذين آمنوا؛ ناسبه قوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على التأكيد بإن، وكان جدال هؤلاء سببه كبرهم عن الخضوع لله؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾.

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۚ﴾ [٣٥/٤٠]
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [٣/٦١]
لم خُصت آية غافر بقوله: ﴿وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۚ﴾ دون آية الصف؟
آية غافر سبق الحديث عنها. أما **آية الصف** فيسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾؛ فلما كان الخطاب للذين آمنوا؛ ناسبه عدم ذكرهم بقوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾.
﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [٥٥/٤٠]
﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ﴾ [١٩/٤٧]
لم خُصت آية محمد ﷺ بقوله: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ﴾ دون آية غافر؟
آية غافر يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ۝٥٣﴾ الآيتان؛ فلما لم يذكر ما يتعلق بالمؤمنين والمؤمنات؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾. أما آية محمد ﷺ فيسبقها قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۝١٦﴾ الآيات؛ فلما ذكر ما يتعلق بالمؤمنين والمؤمنات؛ ناسبه ذكرهم بقوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ﴾.
﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [٥٦/٤٠][1]
﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [٣٦/٤١]
لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر الثاني؟
آية غافر بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾؛ فلما كان ما في صدورهم مما يخفى على غير الله؛ ناسبه ذكر صفة البصير؛ لأنها تدل على أن الله يعلم ما خفي كعلمه بما يبصر بقوله: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. أما **آية فصلت** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾؛ فلما كان نزغ الشيطان منه ما هو ظاهر ومنه ما هو باطن؛ ناسبه ذكر صفة العليم؛ لأنها تختص بعلم الظاهر والباطن معًا بقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.
﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ [٦٤/٤٠]
﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [٣/٦٤]
لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟
آية غافر بدئت بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بتعداد النعم التي أنعم الله بها على هؤلاء؛ ناسبه ذكر نعمة الرزق بقوله: ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾. أما آية التغابن فيسبقها قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالجزاء على الأعمال وبالمصير إلى الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.

---

(١) تمت الموازنة بين قوله: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٧/ ٢٠٠]، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [٤٠/ ٦٥]. انظر: الإسكافي - درة التنزيل (١٥٨، ١٥٩)، والكرماني - البرهان (٣٢٧)، وابن جماعة - كشف المعاني (١٨٩)، والغرناطي - ملاك التأويل (٤٥١: ٤٥٤).

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٦٤/٤٠]

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [٦٥/٤٠]

الآية الأولى ورد فيها قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقًا بتعظيم الله؛ ناسبه قوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. أما الآية الأخرى فقد بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾؛ فلما كانت هذه بشارة بإجابة الدعاء، وكان ذلك مما يوجب الحمد لله؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾.

﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ﴾ [٨٥/٤٠]

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ [٢٣/٤٨]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾؟

آية غافر بدئت بقوله: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾؛ فلما كان عدم قبول الإيمان في هذا الوقت أكثر تعلقا بالعباد؛ ناسبه قوله: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ﴾. أما **آية الفتح** فيسبقها قوله: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٢٢﴾؛ فلما كانت هذه بشارة بما سيحدث في المستقبل؛ ناسبه بيان تحققها بالإشارة إلى ما حدث من قبل بقوله ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾.

* * *

سورة فصلت

﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [٢/٤١]

﴿تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [٤٢/٤١]

﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠﴾ [٨٠/٥٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور بمن؟

الآية الأولى يسبقها قوله في ختام سورة غافر: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ الآيات؛ فلما كان الله لم يهلك أمة الرسول ﷺ كما أهلك الأمم من قبلهم ودل ذلك على رحمته؛ ناسبه قوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾. أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ﴾؛ فلما كان ذلك بسبب أن الله بليغ الحكمة والحمد؛ ناسبه قوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾. وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾؛ فلما كان ذلك تعليمًا وتربية لأمة الرسول ﷺ؛ ناسبه قوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠﴾.

﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ﴾ [١٢/٤١]

﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ﴾ [٥/٦٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وبما فيها بعد قوله: ﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾؟

آية فصلت بدئت بقوله: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ﴾؛ فلما كان السياق قائما على عدم ذكر حروف التأكيد، وعلى ذكر ما يدل على تعهد الله الخلق بالعناية؛ ناسبه قوله: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ﴾. أما **آية الملك** فيسبقها قوله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣﴾ الآيتين؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بمن يظنون أن في السماء تفاوتا أو فطورا؛ ناسبه ذكر ولقد تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد بقوله: ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ﴾؛ لأن السياق قائم على ذكر الشيء وضده كما في قوله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾.

﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ [١٥/٤١]

﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [٣٩/٢٩]

لم خُصت آية فصلت بقوله: ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۖ﴾ دون آية العنكبوت؟

آية فصلت بدئت بقوله: ﴿فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ويسبقها قوله: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ۝١٣﴾؛ فلما كان السياق قائما على التفصيل؛ ناسبه حال الفاعل بقوله: ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۖ﴾. أما **آية العنكبوت** فقد بدئت بقوله: ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الإيجاز الشديد؛ ناسبه عدم ذكر الحال بقوله: ﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [١٦/٤١][١]

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾﴾ [١٩/٥٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور بفي؟

آية فصلت يسبقها قوله: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾؛ فلما كان طول العذاب أدل على إذلال وصغار المستكبر؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾. أما **آية القمر** فيسبقها قوله: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾﴾؛ فلما كان مما يزيد التعجب من قدرة الله كون الأيام يومًا واحدًا لا انقطاع له؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة الرائية.

﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [١٧/٤١]

﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٢٠/٤١]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾؛ فلما كان فعل الإثم يسمى كسبًا؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم﴾؛ فلما كانت الشهادة تتعلق بعمل كل جارحة من الجوارح؛ ناسبه قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ [٣٠/٤١]

﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [١٣/٤٦][٢]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾؟

آية فصلت يسبقها قوله: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ الآيات؛ فلما كان ذلك مما يخوف الذين آمنوا ويحزنهم، وكان الله قد قيض للذين كفروا ﴿قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ فكانوا سبب خسرانهم في الدنيا وهلاكهم في الآخرة؛ ناسبه أن يقيض الله للذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الملائكة تتنزل عليهم لطمأنتهم بزوال بعدم الخوف والحزن، وتبشيرهم بالجنة التي وعدهم الله إياها وبولايتهم لهم في الدنيا والآخرة، وبما أعد الله لهم في الجنة من نعيم بقوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾. أما آية الأحقاف فيسبقها قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾؛ فلما دل ذلك على أن السياق قائم على التعبير بما يتعلق بالمؤمنين بالجملة الاسمية الدالة على التحقيق والثبوت؛ ناسبه نفي الخوف والحزن عن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا من خلال التعبير بالجملة الاسمية بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا

---

(١) ذكر ابن جماعة هاتين الآيتين، لكنه لم يبين الفرق بينهما. انظر: كشف المعاني (٣٢٦، ٣٢٧).

(٢) ذكر ابن جماعة أن آية فصلت "وردت بعد ما تقدم ذكر الكفار من الأمم وعقابهم، فناسب ذلك بسط ما أعد للمؤمنين من النعم والأمن، وثوابهم. وأن آية الأحقاف مساقة على الاختصار، فناسبها ما وردت به. انظر: كشف المعاني (٣٣٨). وما ذكره فيه نظر؛ فآيات الأحقاف ليس فيها إيجاز، إنما فيها حديث عن أمور أخرى تناسب السياق الذي وردت فيه.

خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾، ولما ذكر البشرى إجمالا بقوله: ﴿وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ﴾؛ ناسبه تفصيلها بما يدل على أن المحسنين هم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، وبذكر ما يبين علو منزلتهم وخلودهم في الجنة وذكر سببه من خلال التعبير بالجملة الاسمية بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

﴿مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ﴾ [٣١/٤١]

﴿مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ﴾ [٧١/٤٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من جملة الصلة؟

آية فصلت بدئت بقوله: ﴿نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا﴾؛ فلما خص هؤلاء بالخطاب، وأريد إثبات الفعل للفاعل وتخصيصه به؛ ناسبه عدم ذكر المفعول به وتعريف نفس بالإضافة بقوله: ﴿مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ﴾، أما **آية الزخرف** فقد بدئت بقوله: ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا﴾؛ فلما ذكر المؤمنين ومن يطوفون عليهم، وكان السياق أكثر تعلقا بالنعيم؛ ناسبه ذكر المفعول به وتعريف أنفس بـ «ال» العموم بقوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ﴾.

﴿إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [٣٣/٤١]

﴿وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [١٥/٤٦]

لم خُصت آية فصلت بإنني وآية الأحقاف بإني؟

آية فصلت بدئت بقوله: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾؛ فلما كان الداعي إلى الله يريد تأكيد حقيقة ما في نفسه خاصة عند المخالف تأكيدًا؛ ناسبه ذكر إنني بقوله: ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾. أما **آية الأحقاف** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾؛ فلما كان الداعي يخاطب ربه، وكان التعبير بإني؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾.

﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [٤٦/٤١]

﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾ [١٥/٤٥]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ﴾؟

آية فصلت يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۗ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴿١١٠﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالقضاء بين العباد وكان القاضي قد يظلم؛ ناسبه نفي الظلم عن رب العزة بقوله: ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾. أما **آية الجاثية** فيسبقها قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء المشركون لا يؤمنون بالرجوع إلى الله يوم القيامة؛ ناسبه ترهيبهم بقوله: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾.

﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ﴾ [٤٦/٤١](١)

﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٖ﴾ [٥١/٤١]

لم خُصت كل آية بما فيها من أداة الشرط ومن الجواب؟

---

(١) اكتفى الكرماني ببيان أنه لا تنافي بين الآيتين؛ لأن الأولى نزلت في قوم، والأخرى نزلت في آخرين انظر: البرهان (٣٢٨).

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾؛ فلما دل ذلك على شدة الإلحاح وعدم الملل عند توالي الخير؛ ناسبه ذكر اليأس والقنوط عند مس الشر على الرغم من أنه قليل عارض بقوله: ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾؛ فلما عبربإذا وذكر ما يدل على شدة الإعراض والكبر عند الإنعام؛ ناسبه ذكر إذا وذكر شدة الإقبال والخضوع عند مس الشر بقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّـهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَـآءٍ عَرِيضٍ﴾.

* * *

سورة الشورى

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [٧/٤٢]

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [٥٢/٤٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

الآية الأولى وردت عطفًا على قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾﴾؛ فلما كان الموحى هو القرآن وكان من حكمة الله أن جعله عربيًا؛ لأن النبي ﷺ عربي اللسان؛ ناسبه قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾. أما **الآية الأخرى** وردت لبيان الغرض من الوحي وهو تعليم الرسول ﷺ الكتاب والإيمان كما دل على ذلك قوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾؛ فلما كان ذلك حياة لروحه التي هي روح الأمة؛ ناسبه تسمية الموحى به روحا[١] بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾.

﴿وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [٨/٤٢]

﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾﴾ [٣١/٧٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من إعراب الظالمين وبما فيها بعده؟

آية الشورى بدئت بقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالمشركين الذين يظنون أن أولياءهم سينصرونهم؛ ناسبه نفي ذلك بقوله ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، «ولم يحسن النصب لأنه ليس في الجملة بعده فعل يفسر الناصب»[٢]. أما **آية الإنسان** فقد بدئت بقوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بمن ﴿يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ ويتلذذون بكل ما نهى الله عنه؛ ناسبه بما يزيل كل لذة ويورث شديد الأم بقوله: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾، وحسن نصب الظالمين بفعل محذوف تقديره ويعذب الظالمين وفسره الفعل المذكور؛ لأن المعطوف عليه قد عمل فيه الفعل[٣].

﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [١٢/٤٢]

﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ [١٩/٦٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الشورى بدئت بقوله: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بعلم الله بمن يستحق البسط وبمن يستحق التقتي؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾. أما **آية الملك** فقد بدئت بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بما يبص؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾.

---

(١) انظر: القرطبي - الجامع (١٦/ ٥٥).

(٢) العكبري - التبيان في إعراب القرآن ١١٣١.

(٣) العكبري - التبيان في إعراب القرآن ١٢٦١.

﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾ [١٤/٤٢]

﴿فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا﴾ [١٧/٤٥]

لم خصت كل موضع بما فيها من البدء؟

آية الشورى يسبقها قوله: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾؛ فلما أريد مواصلة الحديث عن المشركين ببيان تفرقهم؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾. أما **آية الجاثية** فقد بدئت بقوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ﴾؛ فلما كان هؤلاء جعلوا سبب الاتفاق سببًا للاختلاف؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾.

﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ [١٤/٤٢]

﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ﴾ [٢١/٤٢]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد ﴿وَلَوۡلَا﴾؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾ ويسبقها قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ٧﴾؛ فلما كانت هذه كلمة سبقت من رب العزة بتأجيل حساب المتفرقين إلى يوم القيامة؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾؛ فلما فصل الله بين المشركين والموحدين وبين المشركين وشركائهم، ودل ذلك على أن السياق متعلق بالفصل؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ﴾.

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٣٢﴾ [٣٢/٤٢]

﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٢٤﴾ [٢٤/٥٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء وخُصت آية الرحمن بالمنشآت؟

آية الشورى يسبقها قوله: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ٢٩﴾؛ فلما كانت الجواري في ذاتها آية من آيات الله تستحق أن تفرد بالذكر؛ ناسبه قوله: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٣٢﴾. أما **آية الرحمن** فيسبقها قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣﴾؛ فلما كانت الإضافة تعني التخصيص والملك، وكان وصف الجواري بالمنشآت مما يزيد من عظمتهما؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٢٤﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ [٣٧/٤٢]

﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ [٣٢/٥٣]

لم خُصت آية الشورى بالواو وآية النجم بقوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾؟

آية الشورى يسبقها قوله: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٣٦﴾؛ فلما كان ما سيأتي صفة تضاف إلى ما سبقها؛ ناسبه العطف بالواو بقوله:

﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾، ولما كان اللمم قد تقدم الإشارة إلى عفو الله عنه بقوله: ﴿وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾؛ ناسبه عدم ذكر إلا اللمم. أما **آية النجم** فيسبقها قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾؛ فلما أريد بيان صفاتهم، وكان من الجزاء بالحسنى التجاوز عن عدم اجتناب اللمم؛ ناسبه الفصل وذكر إلا اللمم بقوله: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾.

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٤٢/٤٢]

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [٩/٤٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

آية الشورى بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾؛ فلما كان فعلهم مما يؤلم؛ ناسبه أن يكون عذابهم أليما بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، أما **آية الجاثية** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾؛ فلما كان الاستهزاء بما عظم إهانة؛ ناسبه أن يكون العذاب مهينا بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

* * *

سورة الزخرف

﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾ [٤٣/٢و٣][١]

﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾ [٤٤/٢و٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من خبر إن؟

آيتا الزخرف يسبقهما قوله في ختام سورة الشورى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الآيتان؛ فلما كان من أبرز وسائل الهداية جعل القرآن بلغة من أرسل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم كي يعقلوا ما فيه؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾. أما **آيتا الدخان** فيسبقهما قوله في ختام سورة الزخرف: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٨٩﴾؛ فلما كان القرآن وسيلة العلم، وكانت قيمته تزداد بكونه أنزل في ليلة مباركة؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ﴾، ولما كان من أعظم بركات هذه الليلة النذارة من الهلاك[٢]؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾.

﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [٤٣/١١]

﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ [٥٠/١١]

لم خُصت آية الزخرف ب ﴿أنشرنا﴾ و﴿تُخْرَجُونَ﴾ وآية ق ب ﴿وَأَحْيَيْنَا﴾ و﴿ٱلْخُرُوجُ﴾؟

آية الزخرف بدئت بقوله: ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده، وكان السياق متعلقًا بمن بلغوا الغاية في الإسراف في التكذيب؛ ناسبه العطف بالفاء وذكر أنشرنا؛ لأنها تدل على الإحياء والظهور بقوله: ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ﴾، ولما أريد تصوير حدث الإخراج كأن المتلقي يشاهده ومراعاة الفاصلة النونية؛ ناسبه التعبير بالفعل المضارع بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾. أما **آية ق** فيسبقها قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩﴾؛ فلما كان ما سيأتي نعمة تضاف إلى ما سبقها، وكان السياق متعلقًا بالمكذبين؛ ناسبه العطف بالواو وذكر أحيينا بقوله: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ﴾، ولما أريد مراعاة فاصلة الواو والجيم، وكان التعبير بالاسم أدل على الثبوت والتحقيق؛ ناسبه ذكر الخروج بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ﴾ [٤٣/٣٠]

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [٦١/٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن الفاعل ومن ذكر مبين أو حذفه؟

آية الزخرف يسبقها قوله: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ۝٢٩﴾؛ فلما أريد مواصلة الحديث عن هؤلاء وبدء الحديث عما قالوه عن الحق الذي ذكر بدون نعت؛ ناسبه العطف بالواو وذكر الحق وذكر سحر بدون نعت بقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ﴾. أما **آية الصف** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ

---

(١) وازن الغرناطي بين أنزلناه في ١٢/٢ وجعلناه في ٤٣/٣ . انظر: ملاك التأويل ٥٣٥ : ٥٣٧ .

(٢) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٧/ ٦١٤) .

﴿يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾؛ فلما كان عيسى عليه السلام هو الذي جاءهم بالآيات البينات الدالة على صدقه، وأريد المبالغة في وصف الآيات بالبينات بجعل الصفة تقوم مقام الموصوف؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، ولما أراد الكافرون المبالغة في وصف السحر بشدة البيان؛ ناسبه ذكر مبين بقوله: ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ مراعاة لذلك وللفاصلة النونية.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ [٦١/٤٣]

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ [١٨/٤٧]

لم خُصت آية الزخرف بالفصل وآية محمد صلى الله عليه وسلم بالفاء؟

آية الزخرف يسبقها قوله: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾؛ فلما كان ما سيأتي كالتعليل لذلك؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾. أما آية محمدﷺ فأكثر تعلقا بقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾؛ فلما كان ذلك سببًا للإنكار عليهم؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾.

﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [٧١/٤٣]

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [١٥/٧٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن المجرور بمن؟

آية الزخرف يسبقها قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾؛ فلما ذكر أعلى درجات السرور؛ ناسبه ذكر أعلى ما يقدم فيه الطعام بقوله: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾. أما **آية الإنسان** فيسبقها قوله: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾؛ فلما كان السرور منزلة تلي الحبور، وكانت الآنية من الفضة تلي الصحاف من الذهب؛ ناسبه قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾.

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [٧٤/٤٣]

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾ [٤٧/٥٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور بفي؟

آية الزخرف يسبقها قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ الآيات؛ فلما ذكر ما يتنعم به الذين آمنوا من نعيم الجنة؛ ناسبه ذكر ما يقاسيه المجرمون من عذاب جهنم بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾﴾. أما **آية القمر** فيسبقها قوله: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ الآيات؛ فلما كان كفار مكة قد ضلوا عن هذه الآية وغيرها من الآيات الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم[١]، وبالغوا في تكذيبها؛ ناسبه أن يكون جزاؤهم الضلال وشدة النار التي اضطرمت حتى انقدت غاية الاتقاد[٢] بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾.

﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [٨٥/٤٣]

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [١/٦٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن جملة الصلة؟

---

(١) انظر: الطبري - جامع البيان (١٠٨/٢٧).

(٢) انظر: العسكري: الفروق اللغوية (٢٥٦).

آية الزخرف يسبقها قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾؛ فلما تفرد الله بالألوهية في السماء والأرض؛ ناسبه أن يتفرد بملكهما وملك ما بينهما، ولما أريد الجمع بين الخبرين؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾. أما **آية الملك** فقد وردت في بداية السورة فناسبه الفصل، ولما كان يسبق هذه الآية قوله في أواخر سورة التحريم: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآيات، ودل ذلك على أن الله بيد الملك كله؛ ناسبه قوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [٨٧/٤٣]

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [٦١/٢٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية الزخرف يسبقها قوله: ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾﴾؛ فلما كان خلقهم أدل على رجوعهم؛ ناسبه قوله ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾. أما **آية العنكبوت** فيسبقها قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾؛ فلما كان الرزق أكثر تعلقا بالسماء وما ينزل منها والأرض وما يخرج منها والشمس والقمر ودورهما في إصلاح الأقوات؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [٨٨/٤٣]

﴿أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ [٢٢/٤٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

آية الزخرف يسبقها قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾؛ فلما كان ذلك بسبب عدم إيمانهم؛ ناسبه قوله: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾، أما **آية الدخان** فيسبقها قوله: ﴿۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ الآيات؛ فلما دعا موسى عليه السلام قومه إلى توثيق صلتهم بالله وبه، لكنهم قطعوا هذه الصلة، وكان من فعل ذلك يقال له مجرم[(١)]؛ ناسبه قوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

* * *

(١) انظر: الراغب الأصفهاني – المفردات١٩٢ .

سورة الدخان

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾ [٣/٤٤]

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [١/٩٧]

لم خُصت آية الدخان بمباركة وآية القدر بالقدر؟

آية الدخان يسبقها قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بما يدل على بليغ الحكمة وشدة البيان، وكان من أبرز ما يدل على ذلك إنزال القرآن الكريم في ليلة من أعظم الليالي بركة بما كوشف فيها بحقائق الأشياء، وبما فيها من المنافع الدينية والدنيوية كما دل على ذلك قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦﴾؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾. أما **آية القدر** فيسبقها قوله في آخر سورة العلق: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ۝١٩﴾؛ فلما أرشد الله رسوله ﷺ إلى ما يعلي من قدره عند الله؛ ناسبه بيان علو قدر المنزَّل بإنزاله في ليلة ذات قدر عظيم، والأعمال فيها ذات قدر، فكانت بذلك كأنها مختصة بالقدر فلا قدر لغيرها[١] بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾.

﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [٣/٤٤]

﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [٥/٤٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى سبق الحديث عنها في بداية سورة الزخرف. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾، ويسبقها قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾؛ فلما كان تبليغ ذلك كله بالرسالة؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾.

﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [١٣/٤٤]

﴿وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ [١٧/٤٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠﴾ الآيات؛ فلما كان السياق متعلقا بشدة البيان؛ ناسبه وصف الرسول بأنه مبين بقوله ﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾؛ فلما تقدم بيان أن قوم فرعون مجرمون وكان موسى عليه السلام حسن الخلق معهم على الرغم من ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾.

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ۝٢٢﴾ [٢٢/٤٤]

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠﴾ [١٠/٥٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من الدعاء؟

---

(١) البقاعي - نظم الدرر (٨/ ٤٩١).

آية الدخان سبق الحديث عنها عند الآية ٨٨ من سورة الزخرف. أما **آية القمر** فيسبقها قوله: ﴿۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾﴾؛ فلما كان قوم نوح قد غلبوه تمردا وعتوا؛ ناسبه قوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾، ولما كان التقدير فانصرني، وكانت الإجابة من الله سريعة بنصره؛ ناسبه فقوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [٤٠/٤٤]

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾﴾ [١٧/٧٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الدخان يسبقها قوله: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿٣٥﴾﴾؛ فلما كان السياق خاصًا بهؤلاء وهم شديدو الإنكار؛ ناسبه إضافة ميقات إلى هم وذكر أجمعين بقوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾. أما **آية النبأ** فيسبقها قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾﴾ إلى قوله ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾؛ فلما ذُكر المكذبون وغيرهم ومعظم الآيات الكونية، وكان يوم الفصل ميقاتًا لكل ذلك؛ ناسبه إرادة العموم بعدم ذكر المضاف إليه وعدم ذكر أجمعين بقوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾﴾.

﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ [٥٠/٤٤]

﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [٢٩/٧٧]

آية الدخان يسبقها قوله: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿٣٥﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء يشكون في البعث ويمارون فيه أشد المراء؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾. أما **آية المرسلات** فيسبقها قوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾؛ فلما كان عذاب الله مما يكذبون به؛ ناسبه قوله: ﴿انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾ [٤٥/١٥]

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [٥١/٤٤و٥٢]

لم خُصت آيتا الدخان بما فيهما دون آية الحجر؟

آية الحجر يسبقها قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على التصريح بالجزاء مباشرة؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾. أما **آيتا الدخان** فيسبقهما قوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على الإيضاح بعد الإبهام؛ ناسبه ذكر المقام الأمين ثم بيانه بقوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾

﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [٥٦/٤٤]

﴿وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [١٨/٥٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفاعل؟

آية الدخان يسبقها قوله: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾؛ فلما تقدم ذكر لفظ الجلالة ناسبه عود الضمير عليه بقوله: ﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾. أما **آية الطور** فقد بدئت بقوله:

﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يعبر بالضمير المستتر، لكن لما أريد تأكيد الربوبية وتأكيد تشريف المتقين بإضافة رب إليهم؛ ناسبه وضع المظهر موضع المضمر بقوله: ﴿وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾.

* * *

سورة الجاثية

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧﴾ [٧/٤٥]

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [١/١٠٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية الجاثية يسبقها قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾؛ فلما كان تلك الآيات لا يكفر بها إلا كل من بالغ في صرفها عن الحق إلى أشد الكذب وبليغ الإثم؛ ناسبه قوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧﴾. أما **آية الهمزة** فيسبقها قوله في أول سورة العصر: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾؛ فلما كان أشد الناس خسرًا من كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه، ويقدح فيه في وجهه كالوليد بن المغيرة وأبي بن خلف وغيرهما كما ورد في أسباب نزول هذه السورة[١]؛ ناسبه قوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [٩/٤٥]

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١٠/٤٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن النعت؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ﴾؛ فلما كانت الصلة شديدة بين المبتدأ وخبره؛ ناسبه الفصل، ولما كان الهزو بما عظم إهانة له؛ ناسبه أن يكون العذاب مهينًا بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ﴾؛ فلما كانت إحاطة العذاب بهم من كل جانب دالة على عظمه، وأريد الجمع بين وصفي العذاب؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

* * *

---

(١) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٨٣).

سورة الأحقاف

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ [٢٠/٤٦]

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ﴾ [٣٤/٤٦]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾ الآيات؛ فلما كان هؤلاء مستكبرين عن الإيمان مشغولين بالشهوات والملذات خارجين عن حجر الشرع؛ ناسبه تبكيتهم على ذلك وذكر جزائهم بسبب استكبارهم وفسوقهم بقوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بمن يكفرون بقدرة الله على بعثهم وعذابهم؛ ناسبه تقريرهم بذلك وبيان جزائهم بسبب كفرهم بقوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [٢٣/٤٦]

﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾﴾ [٢٦/٦٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن المعطوف؟

آية الأحقاف يسبقها قوله: ﴿۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ الآيتان؛ فلما كان الحوار بين هود عليه السلام وقومه قائما على التعبير بالماضي؛ ناسبه قوله: ﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، ولما كان ما قاله هود عليه السلام لقوم تبليغا لما أمر به، وكان تكذيبهم له دالا على جهلهم ﴿وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾، أما **آية الملك** فيسبقها قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾؛ فلما كانت الإجابة عن ذلك مما يختص به الله، وأراد الله أمر الرسول ﷺ بتبليغهم بذلك؛ ناسبه قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، ولما كان الرسول ﷺشديد الحزن لعدم إيمان هؤلاء؛ ناسبه التسرية عنه بذكر مهمته بقوله: ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٣١/٤٦]

﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾ [٤/٧١]

آية الأحقاف قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾؛ فلما كان الإنذار متعلقًا بالعذاب ذاته؛ ناسبه أن تكون إجابة الداعي والإيمان سبب مغفرة معظم الذنوب والنجاة من العذاب بقوله: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾. أما **آية نوح** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ

قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾﴾؛ فلما حذرهم نوح عليه السلام من قرب نزول العذاب؛ ناسبه أن تكون العبادة والتقوى والطاعة سبب مغفرة معظم الذنوب وتأخير العذاب إلى الأجل المسمى عند الله بقوله: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

* * *

سورة محمد ﷺ

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١﴾ [١/٤٧]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٨﴾ [٨/٤٧]

لم خُصت كل آية بما فيها دون الأخرى؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾؛ فلما كان من أبرز مظاهر فسق هؤلاء صدهم عن سبيل الله؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١﴾ ن أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾؛ فلما ذكر الله أولياءه بصفة واحدة هي الإيمان وذكر نصره لهم؛ ناسبه ذكر أعدائه بصفة واحدة هي الكفر وذكر هلاكهم وخيبتهم بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٨﴾.

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾ [١٩/٤٧]

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ [٣٠/٤٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بقيام الساعة والانتقال من الدنيا - وهي دار التقلب - إلى الآخرة وهي دار الثواء في الجنة أو النا؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾؛ فلما كان التقدير: فالله يعلم أقوالكم[١]؛ ناسبه العطف عليه بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [٣٢/٤٧]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ﴾ [٣٤/٤٧]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٢٨﴾ الآيات؛ فلما كان هؤلاء قد جعلوا أنفسهم في شق غير شق الرسول ﷺ بعد أن علموا أنه رسول الله، وكان نفاقهم سببًا لأن تحبط أعمالهم؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٣٢﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣﴾؛ فلما كان من أبرز ما يبطل الأعمال الموت على الكفر والصد عن سبيل الله، وكان ذلك سبب عدم مغفرة الذنوب؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ٣٤﴾.

---

(١) البقاعي - نظم الدرر (٧/ ١٧٥).

سورة الفتح

﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [٢/٤٨]

﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [٢٠/٤٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾؛ فلما كان الخطاب للنبي ﷺ؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ فلما كان الخطاب للمؤمنين؛ ناسبه قوله: ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٤/٤٨]

﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ [١٨/٤٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الجار والمجرور؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بصلح الحديبية وما حدث فيه مما زلزل قلوب كثير من المؤمنين؛ ناسبه إنزال السكينة في القلوب خاصة بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾؛ فلما كان رضا الله على هؤلاء يجعل السكينة تحيط بهم من كل جانب حتى علتهم؛ ناسبه قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾.

﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [٤/٤٨]

﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [٣١/٧٤]

لم خُصت آية الفتح بقوله: ﴿مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ دون آية المدثر؟

آية الفتح بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ فلما كان ما حدث في صلح الحديبية مما يوهم ذهاب إيمان المؤمنين؛ ناسبه دفع هذا التوهم بذكر مع إيمانهم بقوله: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾. أما **آية المدثر** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾؛ فلما كانت الفتنة أكثر تعلقًا بالذين كفروا ولم تزلزل إيمان الذين آمنوا؛ ناسبه عدم ذكر مع إيمانهم بقوله: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾.

﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ [٩/٤٨]

﴿لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [٤/٥٨]

لم خُصت آية الفتح بما فيها دون آية المجادلة؟

آية الفتح يسبقها قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بما حدث من المؤمنين يوم الحديبية من منازعتهم رسول الله ﷺ؛ ناسبه لتهم إلى ما يجب نحو الله ورسوله مما يدل على صدق الإيمان بقوله: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً

وَأَصِيلًا ۝٩﴾، أما **آية المجادلة** فقد بدئت بقوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾؛ فلما كان السياق خاصا بالتكفير عن الظهار فحسب؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

﴿فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ [١٣/٤٨]

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۝٤﴾ [٤/٧٦]

لم خُصت آية الإنسان بالفاء وآية الفتح بقوله: ﴿وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾؟

آية الفتح بدئت بقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾؛ فلما كانت جملة جواب الشرط جملة اسمية يجب اقترانها بالفاء، وكان الكفر متعلقًا بشيء واحد؛ ناسبه ذكر الفاء وسعير فحسب بقوله: ﴿فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾. أما **آية الإنسان** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾؛ فلما كان من كفروا وبالغوا في الكفر قد أطلقوا لأنفسهم العنان في الخروج على مراد الله؛ ناسبه أن يكون جزاؤهم السلاسل والأغلال التي تحد حركتهم وتذلهم بقوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۝٤﴾.

﴿وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [١٧/٤٨]

﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [٢٤/٥٧]

آية الفتح ورد فيها قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ﴾؛ فلما كان التولي مما يؤلم الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان المتولي يجد لذة في توليه؛ ناسبه أن يكون جزاؤه مزيلا كل لذة مورثا شديد الألم بقوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. أما **آية الحديد** فقد بدئت بقوله: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾؛ فلما كان من يتولى عن الإنفاق في سبيل الله يتوهم أن الله سبحانه وتعالى يطلب الإنفاق لنفسه أو لحاجة منه إليه كما دل على ذلك قوله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [٣/ ١٨١]؛ ناسبه بيان أن الله متفرد بالغني والحمد بقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

* * *

سورة الحجرات

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [١/٤٩]

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾ [١٢/٤٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من خبري إن؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾؛ فلما كان التقديم بين يدي الله ورسوله ﷺ مما لا يجوز البتة؛ ناسبه الترهيب من المخالفة بالقول أو بالفعل بيان أن الله سميع لأقوالهم عليم بنياتهم وأفعالهم بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾؛ فلما كان الإنسان مهما كان عرضة للوقوع في المعصية؛ ناسبه الترغيب في المسارعة إلى التوبة بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [١/٤٩]

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ [١/٥٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر الثاني؟

آية الحجرات سبق الحديث عنها، أما **آية المجادلة** فقد بدئت بقوله: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ﴾؛ فلما كان الله سميعا لما يقال بصيرا بأحوال هذه المرأة وأحوال زوجها وأولادهما؛ ناسبه قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾.

﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ [٣/٤٩]

﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ [١٢/٦٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

آية الحجرات بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾؛ فلما كان ذلك تعظيمًا لله ورسوله ﷺ؛ ناسبه أن يكون الأجر عظيمًا بقوله: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ مراعاة لما سبق ولفاصلة الميم، أما **آية الملك** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾؛ فلما كانت الخشية قد جعلت هؤلاء يزهدون في متاع الدنيا ويرغبون فيما هو أكبر وهو الجنة؛ ناسبه قوله: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ مراعاة لما سبق ولفاصلة الراء.

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [٥/٤٩]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [١٤/٤٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من الوصل وعدم ذكر إن أو الفصل وذكرها؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ﴾؛ فلما كان التقدير فالله عليم حليم؛ ناسبه العطف عليه[1] بقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله:

(١) انظر: البقاعي – نظم الدرر (٧/ ٢٢٦).

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾؛ فلما أريد تعليل الحكم وتأكيد لما بدر منهم؛ ناسبهم قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [٧/٤٩]

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [١٣/٤٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى ورد فيها بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾؛ فلما كان من التزم بما حببه هم الكاملون في الرشد وهو الهدى على أحسن سمت وتقدير؛ ناسبه قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾. أما

الآية الأخرى فيسبقها قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾؛ فلما كان هؤلاء لم يصدقوا فيما قالوه؛ ناسبه بيان أن ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ هم الصادقون بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾.

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٤٩/ ٨]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [٤٩/ ١٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من «والله «أو «إن الله» ومن الخبر الثاني؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالمؤمنين، وبنعم الله عليهم، وأريد الجمع بين الأخبار، وكان وضع الفضل في مكانه حكمة؛ ناسبه العطف بالواو وعدم ذكر إن وذكر حكيم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾؛ فلما كان السياق قائما على ذكر إن، وأريد تعليل الحكم، وكانت حقيقة التقوى لا يعلمها إلا الله؛ ناسبه الفصل وذكر إن وخبير بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [١٥/٤٩]

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ [١٩/٥٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الحجرات يسبقها قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ وبدئت بقوله ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بنفي الصدق عن الأعراب ولإثباته للمؤمنين؛ ناسبه التعبير باسم الفاعل «الصادقون» بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ مراعاة لذلك ولوزن الفاصلة. أما **آية الحديد** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾ الآية، وبدئت بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ﴾؛ فلما دل ذلك على الرسوخ في الصدق؛ ناسبه التعبير بصيغة المبالغة بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾.

❊ ❊ ❊

سورة ق

﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [٥٠/٧]

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ [٧٧/٢٧]

لم خُصت آية ق بألقينا وآية المرسلات بجعلنا وشامخات؟

آية ق بدئت بقوله: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ ويسبقها قوله: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بإبداع الخلق، وكانت الرواسي على عظمتها قد طرحها الله على الأرض على أيسر ما يكون؛ ناسبه ذكر ألقينا، ولما ذكرت الأرض بدون بيان لانخفاضها؛ ناسبه ذكر الرواسي بدون شامخات، ومن ثم كان قوله ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾. أما **آية المرسلات** فيسبقها قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥﴾ فلما كان السياق قائمًا على التعبير بجعل؛ ناسبه قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾، ولما ذكرت الأرض بكونها وعاء للخلق؛ ناسبه ذكر الرواسي بكونها مرتفعة عنهم بقوله: ﴿شَامِخَاتٍ﴾.

﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [٥٠/٢٠]

﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ [٥٠/٣٤]

﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [٥٠/٤٢]

﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [٦٤/٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من المضاف إلى يوم؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالكافرين وما توعدهم الله به؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾. أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾؛ فلما كان من دخل الجنة خُلد فيها؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾. وأما **الآية الثالثة** فيسبقها قوله: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾؛ فلما كانت الصيحة مؤذنة بخروج الناس من قبورهم؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾. وأما **الآية الرابعة** فقد بدئت بقوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾؛ فلما كان كل جمع من المؤمنين والكافرين يريد أن يغبن الآخر في هذا اليوم، وكانت نهاية ذلك أن المؤمنين أخذوا الجنة، والكافرين أخذوا النار «على طريق المبادلة؛ فوقع الغبن على أهل النار؛ لأجل مبادلتهم الخير بالشر، والجيد بالرديء، والنعيم بالعذاب»[١]؛ لما كان الأمر كذلك؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾.

﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۝٢٥﴾ [٥٠/٢٥]

﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢﴾ [٦٨/١٢]

لم خُصت آية ق بمريب وآية القلم بأثيم؟

آية ق يسبقها قوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾؛ فلما كان سبب ذلك أنه شديد الريب في يوم

---

(١) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن ١٨/١٣٦ .

القيامة؛ ناسبه قوله: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾﴾. أما آية القلم فقد بدئت بقوله: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ﴾، ويسبقها قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾؛ فلما كان الاعتداء قد يكون ردًا لمثله؛ ناسبه بيان أن الاعتداء صادر عن المبالغة في الإثم بقوله: ﴿ أثيم ﴾.

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ [٤٠/٥٠]

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾ [٢٦/٧٦]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ﴾؟

آية ق يسبقها قوله: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالتسبيح في الصلوات، وأريد لفت الأنظار إلى أهمية التسبيح دبر كل صلاة؛ ناسبه قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾. أما **آية الإنسان** فيسبقها قوله: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء غير خاضعين خاشعين لله؛ ناسبه أمر الرسول بما يدل على خشوعه وخضوعه وتقربه إليه وهو السجود؛ لأن العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ﴾، ولما كان التهجد بصلاة القيام وبذكر من عزائم الأمور في حق الرسول ﷺ؛ ناسبه ذكره بقوله: ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾.

﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [٥٠/٣٩و٤٠]

﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾﴾ [٥٢/٤٨و٤٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن متعلق اصبر؟

آية ق يسبقها قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما سيأتي؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان اليهود والنصارى وأهل الفرية على الله قالوا: «إن الله قد خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع، وذلك عندهم يوم السبت وهم يسمونه يوم الراحة»[1]، وكان ذلك مما يحزن الرسول ﷺ أشد الحزن؛ ناسب ذلك أمره ﷺ بقوة الصبر على ما يقولون من خلال التعبير ب«على» التي تفيد التمكن من الصبر بالاستعلاء عليه بقوله: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ الآية. أما **آية الطور** فيسبقها أمر الرسول ﷺ بقوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾؛ فلما أريد أمره بالصبر بعد ما سبق، والجمع بين الأمرين؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كان ترك الكافرين المشركين على الرغم مما هم فيه من قوة وعلى الرغم من كيدهم للرسول ﷺ ومحاولة قتله، لما كان ذلك مما يقلق النبي ﷺ؛ ناسب ذلك أمره ﷺ بالصبر لما حكم الله وطمأنته بعناية الله له وحفظه بقوله: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾﴾.

* * *

(١) الطبري - جامع البيان (٢٥/ ١١٢).

سورة الذاريات

﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴿٤﴾﴾ [٤/٥١]
﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرًا ﴿٥﴾﴾ [٥/٧٩]

لم خُصت آية الذاريات بالمقسمات وآية النازعات بالمدبرات؟

آية الذاريات يسبقها قوله: ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرًا ﴿٢﴾ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرًا ﴿٣﴾﴾؛ فلما كان حمل الماء الثقيل؛ والجري به المراد منه توصيله إلى حيث قسم الله؛ ناسبه قوله: ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴿٤﴾﴾. أما **آية النازعات** فيسبقها قوله: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقًا ﴿١﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقًا ﴿٤﴾﴾؛ فلما اتضح بذلك حسن امتثال الملائكة للأوامر؛ ناسبه بيان حسن تدبيرها للأمور[١] بقوله: ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرًا ﴿٥﴾﴾.

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴿٧﴾﴾ [٧/٥١]
﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴿١﴾﴾ [١/٨٥]
﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾﴾ [١١/٨٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من المضاف إلى ذات؟

آية الذاريات يسبقها قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ﴿٦﴾﴾؛ فلما كان وقوع الحساب على أتم ما يكون وأحكمه؛ ناسبه أن تكون السماء كذلك[٢] بقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴿٧﴾﴾.

أما **آية البروج** فيسبقها قوله في ختام سورة الانشقاق: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾﴾ الآيات؛ فلما ذُكرت منازل الناس في الآخرة؛ ناسبه ذكر السماء وما بها من منازل الكواكب والشمس والقمر[٣] بقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴿١﴾﴾.

وأما **آية الطارق** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴿٨﴾ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالرجوع إلى الله؛ ناسبه ذكر السماء بما فيها من الكواكب والشمس والقمر حيث يرجع كل منها إلى حيث بدأ[٤] بقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾﴾.

﴿يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾﴾ [١٢/٥١]
﴿يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾﴾ [٦/٧٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن المضاف إلى يوم؟

آية الذاريات يسبقها قوله: ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء جمعًا، وتقدم قوله ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ﴿٦﴾﴾؛ ناسبه الجمع وذكر الدين بقوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾﴾.

أما **آية القيامة** فيسبقها قوله: ﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾﴾؛ فلما كان هذا مفردا وتقدم قوله ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿١﴾﴾؛ ناسبه الإفراد وذكر القيامة بقوله: ﴿يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾﴾.

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٣٠٩/٨).
(٢) انظر: القرطبي - الجامع (٣١/١٧).
(٣) انظر: الطبري - جامع البيان (١٢٧/٣٠).
(٤) انظر: القرطبي - الجامع (١١/٢٠).

﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ [١٤/٥١]
﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ [٢٧/٦٧]
﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [١٧/٨٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من خبر كان؟

آية الذاريات يسبقها قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾﴾؛ فلما كان سؤالهم سؤال استعجال ظنًا منهم أنه لايأتي؛ ناسبه قوله: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾. أما **آية الملك** فيسبقها قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾؛ فلما كان ذلك طلبا منهم للعذاب؛ ناسبه قوله ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾. أما آية المطففين فيسبقها قوله: ﴿وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ الآيات؛ فلما كان هؤلاء مكذبين بعذابهم يوم القيامة؛ ناسبه قوله: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾.

﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ﴾ [١٦/٥١]
﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾ [١٨/٥٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء؟

آية الذاريات يسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾؛ فلما كان من أبرز صفات هؤلاء أنهم كانوا يعطون السائل والمحروم؛ ناسبه أن يعطيهم الله من فضله فيأخذونه قوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ﴾. أما **آية الطور** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾﴾؛ فلما كان ذلك مما تطيب نفوسهم وتبلغ غاية السرور؛ ناسبه قوله: ﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾.

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٥٩﴾﴾ [٥٩/٥١]
﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [٤٥/٥٢]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾؟

آية الذاريات يسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾؛ فلما كان حظ الذين ظلموا من الرزق العذاب الطويل، كأنه من طوله صاحب ذنب[١] مثل ما نزل من العذاب بقوم لوط وقوم موسى وعاد وقوم نوح؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، ولما تقدم قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾﴾، ودل ذلك على استعجالهم العذاب؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ﴾. أما **آية الطور** فيسبقها قوله: ﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصۡعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾؛ فلما كان عذاب الدنيا مهما كان أدنى من عذاب الآخرة؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، ولما كانوا لا يعملون بمقتضى ما علموه، فكانوا كمن عدم العلم؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

* * *

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٧/ ٢٩٠).

سورة الطور

﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ⑪ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ⑫﴾ [٥٢/١١و١٢]

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ⑩ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ⑪﴾ [٨٣/١٠و١١]

لم خُص كل موضع بما فيه من الفصل أو الوصل ومن جملة الصلة؟

آيتا الطور يسبقهما قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ⑦﴾ الآيات؛ فلما كان ذلك سببا لما بعده؛ ناسبه الوصل بالفاء بقوله: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ⑪﴾، ولما كان تكذيبهم بهذا العذاب جعلهم يخوضهم في القرآن وينشغلون باللعب؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ⑫﴾، أما **آيتا المطففين** فيسبقهما قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ⑧ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ⑨﴾؛ فلما أريد بيان ما في الكتاب؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ⑩﴾ ولما كان السياق متعلقا بيوم القيامة وكانوا يكذبون به؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ⑪﴾.

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ⑲﴾ [٥٢/١٩]

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ㉔﴾ [٦٩/٢٤]

لم خُص كل موضع بما فيه من صلة ما؟

آية الطور يسبقها قوله: ﴿ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ⑯﴾؛ فلما كان هؤلاء يصلون حر النار وعذابها بسبب أعمالهم؛ ناسبه أن يأكل المتقون ويشربوا مما آتاهم الله من نعيم الجنة جزاء لأعمالهم الصالحة الطيبة بقوله: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ⑲﴾. أما **آية الحاقة** فيسبقها قوله: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ⑳﴾؛ فلما كان ذلك سببا لزهدهم في الدنيا وإقبالهم على ما عند الله؛ ناسبه قوله: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ㉔﴾.

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ﴾ [٥٢/٢٠]

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ⑮﴾ [٥٦/١٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

آية الطور يسبقها قوله: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ⑲﴾؛ فلما كان مما يزيد الأنس بين الأحبة السمر بعد الأكل والشرب، وكان مما يزيد لذته كونهم متكئين على سرر مصفوفة؛ ناسبه قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ﴾. أما **آية الواقعة** فيسبقها قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ⑦﴾ الآيات؛ فلما كان السابقون المقربون أفضل الأزواج الثلاثة؛ ناسبه أن تكون سررهم أفضل أنواع السرر بكونها مشبكة بالذهب والجوهر؛ أي موضونة(١) بقوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ⑮﴾.

﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [٥٢/٢٩]

﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ②﴾ [٦٨/٢]

آية الطور بدئت بقوله ﴿فَذَكِّرْ﴾؛ فلما كان ذلك سببا لما بعده، وكان ما تقدم ذكره من أمور

(١) انظر: الطبري - جامع البيان (٢٧/ ١٧٢).

الغيب قد جعل هؤلاء يصفون الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه كاهن أو مجنون؛ ناسبه العطف بالفاء ونفي ذلك عنه ﷺ بقوله: ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ﴾. أما **آية القلم** فيسبقها قوله: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾؛ فلما كانت الصلة شديدة بين القسم وجوابه، ولم يذكر ما يتعلق بالغيب؛ ناسبه عدم ذكر بكاهن بقوله: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢﴾.

﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ۝٤٥﴾ [٤٥/٥٢]

﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٨٣﴾ [٤٢/٧٠]

لم خُصت آية الطور بقوله: ﴿فِيهِ يُصۡعَقُونَ﴾، وآية المعارج بقوله: ﴿يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ﴾ و﴿يُوعَدُونَ﴾؟

آية الطور يسبقها قوله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ۝٣٠﴾ الآيات؛ فلما أفاضت الآيات في ذكر ما خاضوا فيه والرد عليه؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ﴾، ولما كانوا مع رؤية ما طلبوه من الآيات شديدي التكذيب؛ ناسبه أن يكون ما يلاقونه من العذاب شديدًا مما يجعلهم يموتون فيه صعقًا بقوله: ﴿ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ﴾. أما **آية المعارج** فيسبقها قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠﴾ الآيتان؛ فلما كان هؤلاء قد وعدوا بيوم القيامة، لكنهم انشغلوا عنه بالخوض في الباطل واللعب في الدنيا؛ ناسبه قوله: ﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٨٣﴾.

﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨﴾ [٤٨/٥٢]

﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ۝٤٨﴾ [٤٨/٦٨]

﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ۝٢٤﴾ [٢٤/٧٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف بما فيها بعد قوله: ﴿لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾؟

آية الطور سبق بيان ما فيها عند الآية **١٣٠** من سورة طه، والآية **٣٩** من سورة ق أما **آية القلم** فيسبقها قوله: ﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ۝٤١﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾، ولما تقدم قوله: ﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ۝٨٣﴾، ولما كان ذلك قد يجعل الرسول ﷺ يتعجل هلاك قومه لما يراه من شدة أذاهم له وكفرهم بالله كما فعل يونس عليه السلام؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ﴾. أما **آية الإنسان** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ۝٢٣﴾؛ فلما كان التقدير: قد قضى الله أن يؤمن به المؤمنون ويكفر به الكافرون؛ فسبب عن هذا الإنزال وذلك الكفر أمره ﷺ بالصبر؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان هؤلاء الكافرون قد طلبوا من الرسول ﷺ ترك عبادة الله وعبادة آلهتهم، وطلبوا منه أن يعطوه المال أو يجعلوه ملكًا عليهم كي يترك دينه ويعبد آلهتهم، وكان ذلك كله إثمًا وكفرًا، وكان مقتضى الظاهر أن يقال: ولا تطعهم، لكن لما أريد المبالغة في النهي عن طاعة أقل القليل بما يبين سببه؛ ناسبه قوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ۝٢٤﴾.

﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ [٤٨/٥٢]

﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ۝٧٤﴾ [٧٤/٥٦]

﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١﴾ [١/٨٧]

لم خُصت كل موضع بما فيها من البدء، ومن المسبَّح؟

آية الطور ورد فيها قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾؛ فلما أمر الرب رسوله ﷺ بالتسبيح والصبر وأراد الجمع بينهما؛ ناسبه العطف بالواو، ولما كانت العناية من الرب برسولهﷺ مما يستوجب التسبيح متلبسًا بحمد ربه؛ ناسبه قوله: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾. أما **آية الواقعة** فيسبقها قوله: ﴿نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ۝٧٣﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: فسبحوا، لكن لما كان هؤلاء مكذبين بالحشر والوحدانية ولا يعرفون قدر الله؛ ناسبه الإعراض عنهم والإقبال على أشرف المؤمنين المصدقين وأكملهم وهو الرسول ﷺ وأمره بالتسبيح متلبسًا باسم ربه العظيم بقوله: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ۝٧٤﴾؛ فتسبيح الاسم الله مبالغة في الدلالة على تعظيم الله؛ لأن الاسم إذا كان عظيما فما بالك بالذات؟!!!

وقد ذكر فخر الدين الرازي «أنه إذا قيل سبح اسم ربك فإنه يدل على أنه سبحانه أعظم وأجل من أن يقدر أحد من الخلق على تسبيحه وتقديسه، بل الغاية القصوى للخلق أن يشتغلوا بتسبيح أسمائه، ومعلوم أن هذا أدل على التعظيم من أن يقال سبح ربك»[1]. و«أنه لو قال سبح ربك كان هذا أمرًا بتسبيح ذات الرب، وتسبيح الشيء في نفسه لا يمكن إلا بعد معرفته في نفسه، ولما امتنع في العقول البشرية أن تصير عارفة بكنه حقيقته - سبحانه وتعالى- امتنع ورود الأمر تسبيحه، أما أسماؤه وصفاته فهي معلومة للخلق فلا جرم ورد الأمر بتسبيح أسمائه»(١٦٦).

وما ذهب إليه الرازي على الرغم من وجاهته فيه نظر؛ لأن الأمر بتسبيح الرب عز وجل أو الله جل جلاله مباشرة قد ورد في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ [٣٣/ ٤٢] وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾ [٥٠/ ٤٠ و٥٢/ ٤٩]، وقوله: ﴿وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾ [٧٦/ ٢٦].

وأما **آية الأعلى** فقد وردت في بداية السورة؛ فناسبه الفصل، ولما كانت سورة الطارق قد ختمت بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ۝١٧﴾؛ ناسبه طمأنة النبي وأمته ببيان أن كيدهم لا قيمة له فكأنه غير موجود؛ لأن كيد الله هو الأعلى، وأمر النبيﷺ بتسبيح اسم ربه الأعلى؛ لأنه وحده العالم بذلك حق علمه، ولأنه ﷺ إذا نزه اسم ربه عن أن يدعو به وثنًا أو غيره أو يضعه في غير ما يليق به، كان لذاته سبحانه أشد تنزيهًا. ومن ثم كان قوله: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١﴾. ولم تذكر الباء لتنوع ما يتعلق بعلو الرب كما دل على ذلك قوله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥﴾.

* * *

---

(١) الرازي – شرح أسماء الله الحسنى (٢٨). وانظر: ابن قيم الجوزية – بدائع الفوائد (١/ ١٨).

سورة النجم

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ۝٣٧﴾ [٥٣/٣٦-٣٧]

﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾ [٨٧/١٩]

لم خُص كل موضع بم فيه من التقديم والتأخير؟ وخصت آية النجم بما فيها من نعت إبراهيم عليه السلام؟

آيتا النجم يسبقها قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ۝٣٣﴾ الآيات؛ فلما كان من أسباب نزول هذه الآيات أن الوليد بن المغيرة عاتبه بعض المشركين، حين «اتبع رسول الله ﷺ على دينه؛ فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئًا من ماله، ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الآخرة، ففعل، فأعطى الذي عاتبه على ذلك بعض ما كان ضمن له، ثم بخل عليه ومنعه تمام ما ضمن له»(١) ودل ذلك أن السياق أكثر تعلقا بما قرب وبما يتعلق بالوفاء بالعهد؛ ناسبه تقديم موسى عليه السلامونعت إبراهيم عليه السلام بالوفاء بقوله: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ۝٣٧﴾. أما **آية الأعلى** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ۝١٨﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بما ورد في تلك الصحف وفي القرآن وهو قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤﴾ الآيات، ومتعلقًا بما سبق؛ ناسبه تقديم إبراهيم عليه السلام وعدم ذكر نعت له بقوله: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾.

﴿أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ [٥٣/٣٤]

﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧﴾ [٧١/١٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفعل؟

آية النجم ورد فيها قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾؛ فلما كان من عطاء الربوبية أن الله خلقهم ورعاهم حالا بعد حال حتى نموا؛ أي أنشأهم(٢)؛ ناسبه قوله: ﴿إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾. أما **آية نوح** فيسبقها قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤﴾؛ فلما كان يسبق ذلك ذكر الجنات وما فيها من النبات، وكان خلق الإنسان أشبه بإنبات النبات، وكان قوم نوح شديدي التكذيب؛ ناسبه ذكر أنبت وتأكيده باسم المصدر بقوله: ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧﴾.

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ۝٤٢﴾ [٥٣/٤٢]

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝٨﴾ [٩٦/٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الوصل أو الفصل ومن المسند؟

آية النجم يسبقها قوله: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ۝٤١﴾؛ فلما كان ما سيأتي يضاف إلى ما سبق، وكان الجزاء نهايته الجنة أو النار؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ۝٤٢﴾. أما **آية العلق** فيسبقها قوله: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝٦ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝٧﴾؛ فلما

---

(١) انظر: الطبري - جامع البيان (٢٧/ ٧٠).

(٢) انظر: العسكري - الفروق اللغوية (١٠٩).

كان ذلك سببًا لأن يقال: هل يترك هذا بدون رجوع إلى الله؟ وأريد الإجابة عن ذلك؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾﴾.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [٥٣/٥٥]

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [٥٥/١٣]

آية النجم يسبقها قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ الآيات؛ فلما كان الخطاب للرسول ﷺ والمراد من بالغوا في التكذيب بحادثة المعراج وباليوم الآخر ووصلوا في ذلك إلى غاية المراء؛ ناسبه الإفراد وذكر تتمارى بقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ مراعاة لما سبق ومراعاة لفاصلة الألف اللينة. أما **آية الرحمن** فيسبقها قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾﴾ الآيات؛ فلما كان ذلك من عطاءالربوبية، وكان الأنام هم «الخلائق المختلفة أنواعهم وأشكالهم وألوانهم وألسنتهم في سائر أقطارها وأرجائها»[1]، وكان الجن والإنس هم المكلفين، وكانوا منهم من يكذبون بآلاء ربهم؛ ناسبه خطابهم بقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة التي تنتهي بالألف والنون.

* * *

(١) ابن كثير - تفسير القرآن (٤/ ٢٧٠).

سورة القمر

﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ [٥٤/٧]

﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ [٦٨/٤٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من الجمع أو الإفراد؟

آية القمر يسبقها قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ۝٦﴾؛ فلما كان السياق لتهديدهم ووعيدهم، وكان تهديد الجمع أدل على ذلك؛ ناسبه الجمع بقوله: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾، أما **آية القلم** فيسبقها قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾؛ فلما كان السياق لبيان عجزهم وذلتهم وخوفهم، وكانوا في ذلك سواء لا فرق بينهم؛ كأنهم شخص واحد؛ ناسبه الإفراد بقوله ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾.

﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [٥٤/٧]

﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [٧٠/٤٣]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾؟

آية القمر يسبقها قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ۝٦﴾؛ فلما كانت هيئة خروج هؤلاء قاصدين الداعي المقصود كهيئة الجراد المنتشر(١)؛ لأن له جهة يقصدها؛ ناسبه قوله: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾. أما **آية المعارج** فيسبقها قوله: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٨٣﴾؛ فلما كان هذا اليوم يجعلهم يفيقون من غفلتهم فيخرجون من الأجداث سراعًا؛ ناسبه قوله: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾، ولما كان من أبرز عادات هؤلاء المشركين الإسراع إلى النصب؛ ناسبه قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾.

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾ [٥٤/١٨]

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ۝٢٣﴾ [٥٤/٢٣]

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ۝٣٣﴾ [٥٤/٣٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من ذكر بالنذر أو حذفه؟

الآية الأولى لم يذكر فيها بالنذر؛ لدلالة ما بعده عليه وهو: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝١٨﴾، أما **الآيتان الأخريان** فقد ذكر فيهما بالنذر لعدم ذكر ما يدل عليه بعده مباشرة؛ فقد ورد قوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝١٦﴾ فيما يتعلق بثمود بعد ست آيات، وورد قوله: ﴿فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ فيما يتعلق بقوم لوط بعد خمس آيات.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ۝٢٣﴾ [٥٤/٢٣]

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ۝١١﴾ [٩١/١١]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور بالباء؟

---

(١) انظر: القرطبي - الجامع (١٧/ ١٣٠).

آية القمر يسبقها قوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٦﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالنذر؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ۝٢٣﴾. أما **آية الشمس** فيسبقها قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠﴾؛ فلما كان معنى دساها؛ أغواها إغواء عظيمًا وأفسدها ودنس محياها وقذرها وحقرها وأهلكها بخبائث الاعتقاد ومساوىء الأعمال[1]، وكانت ثمود قد كذبت بسبب رسوخهم في الطغيان؛ ناسبه قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۝١١﴾.

* * *

(١) البقاعي - نظم الدرر٨/ ٤٤١ .

سورة الرحمن

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ [٥٥/٣]

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤﴾ [٥٥/١٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من ذكر مادة الخلق أو عدم ذكرها؟

الآية الأولى وردت لبيان إنعام الله تعالى على الإنسان بتعليمه القرآن وبتعليمه البيان؛ فلما كان التعليم لا تعلق له بمادة الخلق؛ ناسبه عدم ذكرها بقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠﴾ الآيات؛ فلما ذكر الله ما خلق للإنسان بما يدل على بلوغه غاية نضجه؛ ناسبه ذكر خلق الإنسان بما يدل على بلوغه غاية تخليقه قبل نفخ الروح فيه بكونه طينًا يابسًا في غاية الصلابة كالخزف المصنوع المشوي الذي إذا نقر عليه كان له صوت[1] بقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤﴾.

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝٥٠﴾ [٥٥/٥٠]

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝٦٦﴾ [٥٥/٦٦]

لم خُصت كل آية بما فها من النعت؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ۝٤٨﴾؛ فلما كانت الأفنان لا دوام لها إلا بالماء الجاري؛ ناسبه قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝٥٠﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ۝٦٤﴾؛ فلما كان ذلك بسبب شدة الري؛ ناسبه أن تكون العينان «تفوران بشدة توجب لهما رشاش الماس بحيث لا ينقطع»[2] بقوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝٦٦﴾.

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [٥٥/٥٤]

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۝٧٦﴾ [٥٥/٧٦]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَـٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝٥٢﴾؛ فلما كان التفكه لا يكمل حسنه إلا مع التنعم بطيب الفرش؛ ناسبه قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾؛ فلما كان مما يزيد التمتع بالحور المقصورات في الخيام الاتكاء على فرش ناعمة مرتفعة شديدة الخضرة وثياب موشاة بلغت الغاية من الكمال والحسن[3]؛ ناسبه قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۝٧٦﴾.

* * *

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٧/ ٣٧٩، ٣٨٠).

(٢) البقاعي - نظم الدرر (٧/ ٣٩٧، ٣٩٨).

(٣) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٧/ ٤٠٠).

سورة الواقعة

﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [١٤/٥٦]

﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [٤٠/٥٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء جماعة كثيرة من الأمم السالفة، وكانوا جماعة قليلة من أمة النبي ﷺ». وسموا قليلًا بالإضافة إلى من كان قبلهم لأن الأنبياء المتقدمين - عليهم السلام- كانوا كثرة، فكثر السابقون إلى الإيمان منهم؛ فزادوا على عدد من سبق إلى التصديق من أمتنا... قال الحسن: سابقوا من مضى أكثر من سابقينا»[١]؛ لما كان الأمر كذلك؛ ناسبه قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء جماعة كثيرة من الأولين وجماعة كثيرة من الآخرين؛ ناسبه قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ [٢٥/٥٦]

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾﴾ [٣٥/٧٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية الواقعة يسبقها قوله: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾؛ فلما كان العمل منه ما يوجب التأثيم؛ ناسبه نفي التأثيم بقوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾﴾. أما **آية النبأ** فيسبقها قوله عن أهل جهنم: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾؛ فلما ذُكر الكذب؛ ناسبه نفيه فيما يتعلق بأهل الجنة بقوله ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾﴾.

﴿عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ﴾ [٦٠/٥٦]

﴿عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [٤١/٧٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من المفعول به؟

آية الواقعة يسبقها قوله: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بذوات المخاطبين المنكرين بعثهم بعد موتهم؛ ناسبه أن يكون المفعول به أمثالكم بقوله: ﴿عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ﴾. أما **آية المعارج** فيسبقها قوله: ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾؛ فلما كان الحديث عن هؤلاء دالا على الإعراض عنهم والرغبة فيمن هم خير منهم؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾﴾.

﴿فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ [٥٧/٥٦]

﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [٦٢/٥٦]

﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [٧٠/٥٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفعل؟

---

(١) القرطبي- الجامع لأحكام القرآن (١٧ / ٢٠٠).

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ﴾؛ فلما كان ذلك سببا للتصديق بالبعث؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾. أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾؛ فلما كان من تذكر ذلك وعقله، عرف أن من قدر على النشأة قدر على النشأة الآخرة؛ فتذكر وعمل لما ينجيه من عذابها؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾. أما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾؛ فلما كان عدم جعل الماء أحاجا يستوجب الشكر؛ ناسبه قوله: ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾.

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [٧٤/٥٦]

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾ [٩٦/ ١]

لم خُصت كل آموضع بما فيه من الفعل ومن النعت؟

آية الواقعة يسبقها قوله ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾﴾؛ فلما بين الله قدرته على البعث بما يرد على من أنكوا قدرة الله عز وجل عليه؛ ناسبه وصفه بكل صفات الكمال وتنزيهه عن أي نقص، ولما كان المقام للتعظيم كما دل على ذلك التعبير ب نا العظمة؛ ناسبه وصف الاسم أو الرب بالعظيم بقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾. أما **آية العلق** فيسبقها قوله في ختام سورة التين: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾﴾، وكان من أبرز مظاهر ذلك أن كل إنسان سيقرأ كتابه ولو كان أميًا كما جعل الله محمدًا ﷺ وهو أمي خير قاريء للقرآن منذ أن أمره بالقراءة في بدء الوحي؛ ناسبه قوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾. ولما كان بعث الناس بعد الموت يستدل عليه بالنشأة الأولى وهو خلق الإنسان من عدم أو من علق؛ ناسبه قوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾﴾.

﴿جَنَّتُ النَّعِيمِ﴾ [٨٩/٥٦]

﴿أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [٣٨/٧٠]

لِمَ خُصَّتْ كل آية بما فيها من رسم التاء؟

آية الواقعة يسبقها قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء قد وصلوا إلى درجة من اليقين جعلتهم يرون ما وعدهم الله به من أمور الغيب حقيقة ظاهرة؛ ناسبه مد التاء بقوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾. أما **آية المعارج** فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ﴾؛ فلما كان الاستفهام للإنكار والتعجب، وكان مما يزيده إنكارًا وتعجبًا أن يطمع هؤلاء في دخول ما لم يؤمنوا به ولم يظهر لهم علمًا ولا حقيقة؛ ناسبه قبض التاء بقوله: ﴿جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾[1].

﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [٩٥/٥٦]

﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [٥/١٠٢]

﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [٧/١٠٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من المضاف؟

---

(١) ذكر المراكشي أن جنة مدت تاؤها في موضع واحد في الواقعة؛لأن مقتضاها فعل وأثر ظاهر في الوجود؛يدل على ذلك اقترانها بالروح والريحان، وتأخرها عنهما وهما من الجنة. وأنها قبضت تاؤها في بقية المواضع كما في آية المعارج؛لأنها بمعنى الاسم الكلي، وجهة الاسم ملكوتية باطنة. انظر : عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١٠٩و١١٤) . وما ذكرناه أفضل.

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾؛ فلما كانت الإشارة إلى قوله: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾﴾ الآيات، وكان ذلك أمرا ثابتًا بما يجب في الوقت الذي يجب؛ أي حقا[1]؛ ناسبه قوله: ﴿لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾. أما **الآية الثانية** فقد بدئت بقوله: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالعلم؛ ناسبه قوله: ﴿عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾. أما **الآية الثالثة** فقد بدئت بقوله: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾؛ فلما كانت الرؤية بالعين تنقل من علم اليقين إلى عين اليقين؛ ناسبه قوله: ﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ [٥٦/٩٥]

﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾﴾ [٦٩/٥١]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء؟

آية الواقعة يسبقها قوله: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾﴾ الآيات؛ فلما أريد استحضار ما تقدم بأوجز لفظ؛ ناسبه ذكر هذا، ولما كان السياق أكثر تعلقًا بالمكذبين وتأكيد الخبر بأكثر من مؤكد: اللام المزحلقة وهو بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾. أما **آية الحاقة** فيسبقها قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾؛ فلما كان السياق قائمًا على ذكر أنه واللام فقط؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾﴾.

* * *

(١) الراغب الأصفهاني - المفردات ٢٤٦ .

سورة الحديد

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٤/٥٧]

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [١٠/٥٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى ورد فيها قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بعلم الله لما خفي علم ما يبصر؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد ورد فيها قوله: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾؛ فلما كانت حقيقة الإنفاق والقتال في سبيل الله لا يعلم كنهها إلا الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [٧/٥٧]

﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [١٨/٥٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل ومن النعت؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟﴾؛ فلما كانت الصلة شديدة بين المبتدأ والخبر؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ﴾، ولما أمرهم بالإنفاق مما استخلفهم فيه وهو صغير مهما كان؛ ناسبه تبشيرهم بالأجر الكبير بقوله: ﴿كَبِيرٌ﴾. **أما الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدًا وأريد الجمع بين الأخبار؛ ناسبه الوصل بالواو، ولما كان ما يضاعفه الله كثير النفع والبركة لا كدر فيه ولا انقطاع؛ أي كريمًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [١٩/٥٧]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ﴾ [١٠/٦٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الحديد بدئت بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك هم الكاذبون، لكن لما كانت شدة الكذب سببًا لشدة النار؛ ناسبه وضع المسبب موضع السبب مبالغة في الترهيب منه بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾. أما **آية التغابن** فيسبقها قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾؛ فلما كان جزاء هؤلاء الجنات والخلود فيها؛ ناسبه أن يكون جزاء الذين كفروا وكذبوا بآيات الله النار والخلود فيها بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ﴾.

﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [٢٦/٥٧]

﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [٢٧/٢٩]

آية العنكبوت بدئت بقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بإبراهيم عليه السلام فقط؛ ناسبه الإفراد بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾. أما **آية الحديد** بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بإبراهيم ونوح عليهما السلام؛ ناسبه التثنية بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾.

* * *

سورة المجادلة

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣﴾ [٣/٥٨]

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [٤/٥٨]

لم خُصت الكفارتان الأوليان بقوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ دون الكفارة الثالثة؟ولم خصت كل آية بما فيها من التعقيب؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾؛ فلما كان تحرير الرقبة أول الكفارات، وكان لابد منها قبل أن يمس المظاهر امرأته، وكان ذلك من الأحكام التي لم يكن للمسلمين عهد بها؛ ناسبه التنبيه عليه بقوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾، ولما كان الله قد فرض الكفارة تنبيهًا وزجرًا لهؤلاء حتى لا يعودوا إلى الظهار مرة أخرى؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ﴾، ولما ذكر الله ما يدل على تلطفه بهم؛ ناسبه ذكر ما يرهبهم منه، وهو علمه حقيقة ما يعملونه بقوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾؛ فلما كان صيام شهرين متتابعين مدة طويلة مما يجعل المظاهر تشتهي نفسه الجماع قبل تمام المدة؛ ناسبه التنبيه على حرمة ذلك بقوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾، ولما كان إطعام ستين مسكينًا يمكن أن يتم دفعة واحدة في وقت قصير لحرص المظاهر على فعله كي يجامع امرأته؛ ناسبه عدم ذكر ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾، ولما كان كل من هذه الكفارات مما يستحق الإشارة إليه بأداة البعد تعظيمًا له؛ لأنه يدل على تجدد الإيمان بالله ورسوله؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [٥/٥٨]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ۝٢٠﴾ [٢٠/٥٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بهلاك أعداء الله من أمة الرسول صلى الله عليه وسلم كما أهلك من قبلهم؛ ناسبه قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٤﴾ الآيات؛ فلما كان السياق متعلقا بإذلال أعداء الله؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ۝٢٠﴾.

﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ [٦/٥٨]

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [٧/٥٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من حرفي العطف؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾؛ فلما كان ذلك سببا لما بعده؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾؛ فلما كان ذلك في الدنيا وكان بينه وبين الإنباء بالأعمال يوم القيامة تراخ ما؛ ناسبه العطف بثم بقوله: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [٩/٥٨]

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [١١/٦٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من صلة الموصول؟

آية المجادلة بدئت بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾؛ فلما كان المتناجون يجتمع بعضهم مع بعض خفية؛ ناسبه تذكيرهم بيوم يحشرهم الله إليه على رءوس الأشهاد بقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾. أما **آية الممتحنة** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالمؤمنات المهاجرات فرارًا من الكفار، وكان الإيمان بالله من أكبر عوامل نصرتهن؛ ناسبه قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [١١/٥٨]

والله خبير بما تعملون﴾[١٣/٥٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بما كلف به الذين آمنوا من أعمال؛ ناسبه تقديم «بما تعملون» بقوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالله وبفضله على الذين آمنوا؛ ناسبه تقديم ما يتعلق به وهو خبير بقوله: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ [١٢/٥٨]

﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ [١٣/٥٨]

لم خُص كل موضع بما فيه من صدقة أو صدقات؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾؛ فلما أريد أن يقدم كل واحد منهم صدقته؛ ناسبه مقابلة الجمع بالمفرد بقوله: ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾؛ حتى لا يتوهم أن ذلك فرض كفاية إذا قام به جماعة سقط عن الكل. ولما أشفق بعض المسلمين خاصة القادرين على تقديم الصدقة قبل النجوى؛ فأمسكوا عن مناجاة النبي ﷺ، وأريد تبكيتهم على ذلك؛ ناسبه الجمع بقوله: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾؛ لأنه أكثر توبيخًا من حيث يبين أنهم مقصرون مع كثرة الصدقات؛ فكيف بهم مع قلتها.؟؟!!!

﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ * ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٥٨/١٥و١٦]

﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾﴾ [٦٣/٢]

لم خُص كل موضع بما فيه من التقديم والتأخير؟

آية المجادلة بدئت بقوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾؛ فلما قدم ذكر عذابهم؛ ناسبه تقديم ذمه وتأخير سببه بقوله: ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ * ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. أما **آية المنافقون** فيسبقها قوله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾؛ فلما ذكر كذبهم؛ ناسبه تقديم ما يدل عليه وتأخير ذمه بقوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾﴾.

* * *

سورة الحشر

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [٧/٥٩]

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [١٨/٥٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى ورد فيها قوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾؛ فلما كانت مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم مما يوجب شديد العقوبة؛ ناسبه قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالتقوى، وكانت حقيقتها وكنهها لا يعلمها إلا الله؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [١١/٥٩]

﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [١/٦٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من اسم إن؟

آية الحشر بدئت بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾؛ فلما تقدم ذكر الذين نافقوا؛ ناسبه أن يعود الضمير عليهم بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. أما **آية المنافقون** فقد بدئت بقوله: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ﴾؛ فلما كان ظاهر السياق أن يقال: إنهم لكاذبون، لكن لما أريد تأكيد صفة النفاق وتحقيرها؛ ناسبه وضع الظاهر موضع المضمر بقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾.

﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٥/٥٩]

﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٥/٦٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل؟

آية الحشر بدئت بقوله: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾؛ فلما كان كأنه قيل: ماذا كان خبرهم؟ وأريد الإجابة عنه[1]؛ ناسبه الفصل بقوله ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. أما **آية التغابن** فقد بدئت بقوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾؛ فلما كان الكفر سببا لما بعده؛ ناسبه الوصل بالفاء بقوله ﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾ [٢٢/٥٩]

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [٢٣/٥٩]

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [٢٤/٥٩]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن الأسماء الحسنى؟

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٧/ ٥٣١).

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالمشركين؛ ناسبه قصر الألوهية على الله بقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ولما كانت الخشية أو عدمها من الأمور التي لا يعلمها إلا الله؛ ناسبه قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾، ولما كان علم الله بذلك يؤدي إلى هلاك الناس جميعا، لكن رحمته سبقت غضبه؛ لأنه ﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾، ولما أريد تأكيد الألوهية وقصرها على الله؛ ناسبه بدء **الآية الثانية** بإعادة قوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ مرة أخرى، ولما كان الشرك معناه عدم تفرد الله بالملك، ومشابهته للخلق؛ ناسبه بيان أن الله هو الملك، «المنزه عن كل وصف يدركه الحس أو يتصوره الخيال»؛ أي القدوس [(١)]، الذي «يسلم من عذابه من لا يستحقه»أي السلام [(٢)]؛ الذي آمن لمن آمن به؛ أي المؤمن [(٣)]، وأنه المطلع على أعمالهم الرقيب عليهم الشهيد على كل نفس بما كسبت؛ أي المهيمن [(٤)]، وأنه العزيز الجبار المتفرد بالعظمة والكبر، ومن ثم كان قوله: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾، ولما ختمت الآية بقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، وكان كل ذلك كافيًا في التأكيد وحريًا بكل مشرك أن يقلع عن شركه؛ ناسبه بدء **الآية الثالثة** بقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ فقط ولما كان من أبرز أسباب توحيد الله التي يحرص القرآن على تأكيدها أن الله هو الخالق وما دونه مخلوقون؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلْخَٰلِقُ﴾، ولما كان الخالق الحق هو الذي يهب الحياة لمخلوقاته، والذي يعطي الأشياء أشكالها المختلفة ويركبها على هيئاتها؛ أي البارئ المصور [(٥)]؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾، ولما كان لله أسماء حسنى كثيرة غير ما ذكر؛ ناسبه الإشارة إليها بقوله: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.

﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [٥٩/٢٣]

﴿ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [٦٢/١]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾؟

. **آية الحشر** سبق الحديث عنها آنفًا. أما **آية الجمعة** فقد بدئت بقوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ﴾، ولما كان دوام الملك لا يكون إلا بالعزة والحكمة؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٥٩/٢٤][(٦)]

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [٦٢/١]

لم خُصت آية الحشر بـ له وآية الجمعة بـ لله وإعادة ما في وقوله: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾؟

---

(١) انظر: الغزالي - المقصد الأسنى (٦٥).

(٢) انظر: الغزالي - المقصد الأسنى (٨٤).

(٣) انظر: الطبري - جامع البيان (٢٨/ ٤٥).

(٤) انظر: الغزالي - المقصد الأسنى (٦٩).

(٥) انظر: أحمد مختار - أسماء الله الحسنى (٤٥).

(٦) تمت الموازنة بين سبح في [٥٧/ ١و٥٩/ ١و٦١/ ١] ويسبح في [٦٢/ ١و٦٤/ ١]. وعم ذكر "ما في" في [٥٧/ ١] دون بقية الآيات. انظر: الإسكافي - درة التنزيل الكرماني - البرهان، وابن جماعة - كشف المعاني، والغرناطي - ملاك التأويل.

آية الحشر بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾؛ فلما تقدم ذكر الاسم الأعظم وتخصيص الله بالملك وذكر القدوس، وكان السياق قائمًا على التأكيد والتحقيق بذكر هو؛ ناسبه أن يعود الضمير على الاسم الأعظم، وعدم إعادة ما في وذكر هو بقوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

أما **آية الجمعة** فيسبقها قوله في آخر سورة الصف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾؛ فلما كانت العداوة سببا لشدة التكذيب؛ ناسبه التعبير بالاسم الظاهر وإعادة ما في بقوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، أما بقية الآية فقد سبق الحديث عنه آنفا.

* * *

سورة الممتحنة

﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [٥/٦٠]
﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [٨/٦٦]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾؟

آية الممتحنة بدئت قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ ويسبقها قوله: ﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾؛ فلما أراد إبراهيم عليه السلام والذين معه تأكيد التلذذ بالربوبية والانتساب إليها؛ ناسبه إعادة «ربنا»، ولما كان السياق متعلقًا بالكفار، وكان ما طلب إبراهيم عليه السلام والذين معه كثيرًا ومما يسلزم رسوخ صفة العزة وكان كمال العزة برسوخ الحكمة؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾.

أما **آية التحريم** فقد ورد فيها قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ﴾؛ فلما كان المتحدث هو الله، وكان ما طلبه النبيﷺ والذين معه على الرغم من قلته مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، ولا تعلق له بالكفار؛ ناسبه عدم إعادة «ربنا»، وبيان عموم قدرة الله بقوله: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.

* * *

سورة الصف

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ﴾ [٥/٦١]

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [٦/٦١]

لم خُصت كل آية بما فيها من المنادي؟

لما كان موسى عليه السلام ينسب إلى بني إسرائيل من جهة أبيه، ودل ذلك على أنهم قومه؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ﴾، ولما كان عيسى عليه السلام لا نسب له في بني إسرائيل من جهة الأب؛ لأنه ولد من أم بلا أب؛ ناسبه قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ [٥/٦١]

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [٧/٦١]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ﴾؛ فلما كان الزيغ خروجًا عن الشرع؛ أي فسقًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَـٰمِ ۚ﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالظلم؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.

﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾(١) [٨/٦١]

﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [٩/٦١]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفاعل؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾؛ فلما كان ذلك كفرا؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾؛ فلما كان المشركون أشد الكافرين كرها لذلك؛ ناسبه قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾.

﴿وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ۚ﴾ [١٢/٦١]

﴿وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [٨/٦٦]

لم خُصت آية الصف بما فيها دون آية التحريم؟

آية الصف يسبقها قوله: ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١﴾؛ فلما كان الجهاد يعني ترك الديار بما فيها من الأهل والأموال؛ ناسبه أن يبدلهم الله خيرا منها بقوله ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ۚ﴾. أما آية

---

(١) تمت الموازنة بين قوله ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [٩/٣٢]، وقوله ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [٦١/٨]. انظر: الإسكافي - درة التنزيل (١٦٤، ١٦٥)، والكرماني - البرهان (٢٠٩، ٢١٠)، وابن جماعة - كشف المعاني (١٩٥)، والغرناطي - ملاك التأويل (٤٦١، ٤٦٢).

التحريم فقد بدئت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾؛ فلما لم يذكر ما يتعلق بالديار؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

سورة الجمعة

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ①﴾ [١/٦٢]

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ①﴾ [١/٦٤]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾؟

آية الجمعة سبق الحديث عنها عند الآية ٥٩ من سورة الحشر، أما **آية التغابن** فيسبقها قوله في آخر سورة المنافقون: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ⑩﴾؛ فلما كان طلب الإنفاق قد يوهم حاجة الله سبحانه وتعالى إلى ذلك؛ ناسبه دفع هذا التوهم بقوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾، ولما كان دوام ذلك لا يكون إلا بالقدرة التامة؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

سورة المنافقون

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [١١/٦٣]

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٨/٦٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من التقديم والتأخير؟

آية المنافقون بدئت بقوله: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالله، وأريد مراعاة الفاصلة النونية؛ ناسبه تقديم خبير بقوله ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. أما **آية التغابن** فقد بدئت بقوله: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بما طلب من الكافرين، وأريد مراعاة الفاصلة الرائية؛ ناسبه تقديم بما تعملون بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

سورة التغابن

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٢/٦٤]

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٨/٦٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾؛ فلما كانت الأعمال الدالة على الإيمان والكفر أكثر تعلقا بما يبصر؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾؛ فلما كانت حقيقة الإيمان لا يعلم

كنهها إلا الله؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

﴿ وإليه المصير ﴾ [٦٤/٣]

﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [٦٧/١٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من المبتدأ؟

آية التغابن بدئت بقوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾؛ فلما كان الله قد ترك الله لهم حرية الاختيار بين الإيمان والكفر، وكان لابد من الرجوع إليه؛ ناسبه قوله: ﴿ وإليه المصير ﴾. أما **آية الملك** فقد بدئت بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ﴾؛ فلما سخر الله لهم الأرض على أوضح ما يكون؛ ناسبه ذكر بعثهم على أوضح ما يكون بقوله: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾.

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [٦٤/٩]

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [٦٤/١١]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ⑧﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالعمل، وكان الإيمان لا بد له من العمل الصالح، وكان الإنسان مهما كان لا بد له من عمل السيئات، وكان من رحمة الله أنه يكفرها، وكان ذلك من أسباب دخول الجنة والخلود فيها؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾؛ فلما كان المصيبة قد تضل القلوب؛ ناسبه أن يكون الإيمان سبب الهداية بقوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ ولم يذكر ﴿وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ اكتفاء بذكره في الآية السابقة.

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [٦٤/٩]

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ [٦٥/٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن المعطوف؟

آية التغابن سبق الحديث عنها. أما **آية الطلاق** فقد بدئت بقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ﴾؛ فلما كان السياق قائما على تقوى الله كما دل على ذلك قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ وقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾، ولما كان السياق متعلقا بما يلزم أحكام الطلاق والرجعة من المال، وكانت التقوى من أعظم الأعمال التي تستحق أعظم الأجر؛ ناسبه قوله: ﴿وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾.

﴿وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [٦٤/٩][(١)]

﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [٦٥/١١]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل أو الوصل؟

(١) تمت الموازنة بين ذكر قوله: ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ في آية التغابن دون آية الطلاق. انظر: الإسكافي - درة التنزيل (٣٧٠، ٣٧١)، والكرماني - البرهان (٣٤٧)، وابن جماعة - كشف المعاني (٣٥٩، ٣٦٠)، والغرناطي - ملاك التأويل (٩٠٣، ٩٠٤).

آية التغابن ورد فيها قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾؛ فلما كان المخبر عنه واحدا وأريد الجمع بين الأخبار؛ ناسبه الوصل بالواو بقوله: ﴿وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾.

أما **آية الطلاق** فقد ورد فيها قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾؛ فلما كانت الصلة شديدة بين فعل الشرط وجوابه؛ ناسبه الفصل بقوله: ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾.

سورة الطلاق

﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [٦٥/٧]

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥﴾ [٩٤/٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من التعبير بالجملة الفعلية وبعد أو الجملة الاسمية ومع؟

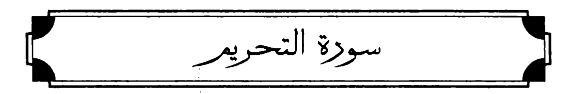
آية الطلاق بدئت بقوله: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا﴾ فلما أراد الله تبشير من قدر عليه رزقه باليسر بعد ذلكح ناسبه قوله: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾. أما **آية الشرح** فيسبقها قوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ الآيات؛ فلما كان السياق متعلقا بإنعام الله على رسوله صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه ذكر مع والتعبير بالجملة الاسمية المؤكدة بأكثر من مؤكد زيادة في طمأنة الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥﴾.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [٦٥/١٢]

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ﴾ [٦٧/٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء؟، وخُصت آية الملك بقوله: ﴿طِبَاقًا ۖ﴾؟

آية الطلاق يسبقها قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالله وبقدرته، وكان خلق السماوات دالا على ذلك؛ ناسبه ذكر لفظ الجلالة وعدم ذكر طباقًا بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾، أما آية الملك فيسبقها قوله ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾؛ فلما كان السياق قائما على ذكر الذي، وكان الناس في الإحسان طبقات بعضهم فوق بعض؛ ناسبه عدم ذكر لفظ الجلالة وبيان أن السماوات بعضها فوق بعض بقوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ﴾.



سورة التحريم

﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٦٦/٢]

﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [٦٦/٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر الثاني؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ﴾؛ فلما كان التشريع أكثر تعلقا بالحكمة؛ ناسبه قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ

إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾؛ فلما كان الإنباء أكثر تعلقا بعلم ما خفي وحقيقته وكنهه؛ ناسبه قوله: ﴿نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾.

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾ [٦٦/ ٣]

لم خُصت كل موضع بما فيه من من صيغة نبَّأ أو أنبأ ومن ذكر به والمفعول الثاني أو عدم ذكره؟

لما كانت حفصة قد أفشت السر الذي إلى عائشة على آكد ما يكون، وكان النبي قد أنبأ حفصة بما أفشته من السرعلى أتم ما يكون؛ ناسبه التعبير بصيغة نبَّأ وذكر الجار والمجرور به ولما كانت حفصة قد أصابها العجب والدهشة مما أنبأ به الرسول وأرادت أن تعلم من الذي أطلعه على ذلك؛ ناسبه التعبير بصيغة أنبأ وذكر المفعول الثاني هذا، ولما أراد الرسول أن يبين لحفصة أن الله العليم الخبير قد نبأه بما أفشته من السر وغيره على آكد ما يكون وأتمه بما يتجاوز هذا الذي سألت عنه بكثير؛ ناسبه التعبير بصيغة نبَّأ وعدم ذكرالجار والمجرور.

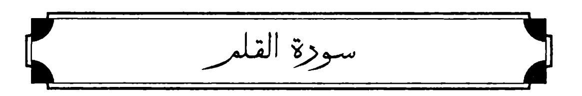
سورة الملك

﴿كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [١٧/٦٧]

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [١٨/٦٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفصل ونذير أو الوصل وكان ونكير؟

الآية الأولى بدئت بقوله: ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ﴾؛ فلما كان ما سيأتي بداية جملة جديدة، وكان السياق متعلقا بالمستقبل وبإنذارهم؛ ناسبه الفصل وعدم ذكر كان بقوله: ﴿كَيْفَ نَذِيرِ﴾، أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾؛ فلما كان ذلك سببًا لما بعده، وكان السياق متعلقا بالماضي وإنكار الكذب؛ ناسبه قوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾.



سورة القلم

﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [٣٨/٦٨]

﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ [٣٩/٦٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من صلة ما؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بما في الكتاب وكان الدارس يتخير ما يناسبه؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾﴾. أما **الآية الأخرى** فقد بدئت بقوله: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾؛ فلما كانت الأيمان المؤكدة توجب لصاحبها الحكم بما يريد؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾.

﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [٤٣/٦٨]

﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [٤٤/٧٠]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾؟

آية القلم يسبقها قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾؛ فلما بين عجزهم عن السجود في الآخرة؛ ناسبه بيان سببه بقوله: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾. أما **آية المعارج** فيسبقها قوله: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾﴾؛ فلما كان ذلك وعدا من الله؛ ناسبه بيان تحققه بقوله: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

سورة الحاقة

﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾﴾ [٦٩/١-٣]

﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾﴾ [١٠١/١-٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من أسماء يوم القيامة؟

آيات الحاقة يسبقها قوله في ختام سورة القلم: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾؛ لما كان يوم القيامة للفصل بين هؤلاء والرسول صلى الله عليه وسلم بإحقاق الحق على أتم ما يكون؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾﴾. أما **آيات القارعة** فيسبقها قوله في أواخر سورة العاديات: ﴿۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾﴾ الآيات؛ فلما كان أمثال هذا اللاهي الغافل في حاجة إلى ما يقرع أسماعهم بشدة؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾﴾.

﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [٦٩/٢٢-٢٣]

﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾﴾ [٨٨/١٠-١١]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾﴾؟

آيتا الحاقة يسبقهما قوله عمن أوتي كتابه بيمينه: ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾﴾؛ فلما أريد بيان مظاهر ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، أما **آيتا الغاشية** فيسبقهما قوله: ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ الآيات؛ فلما كان عدم رضا الكافرين عن هذا السعي في الدنيا يجعلهم يلغون بما لا يرضي المؤمنين؛ ناسبه بيان أن الجنة ليس فيها شيء من هذا بقوله: ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾﴾.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [٦٩/٤٠-٤١]

﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [٨١/١٩-٢١]

لم خُصت كل موضع بما فيها بعد قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾؟

آيتا الحاقة يسبقهما قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بقوم الرسول صلى الله عليه وسلم الذين قالوا عنه شاعر كاهن؛ ناسبه نفي ذلك عنه بقوله:

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ۝٤١﴾ الآيات. أما **آيتا التكوير** فيسبقهما قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥﴾ الآيات؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالأمور العلوية؛ ناسبه ذكر صفات جبريل عليه السلام بما يدل على علو شأنه وكرمته عند الله بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ۝٢١﴾.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ﴾ [٤١/٦٩]

﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ۝٢٥﴾ [٢٥/٨١]

لم خُصت كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية الحاقة سبق الحديث عنها. أما **آية التكوير** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ۝٢١﴾؛ فلما بين أنه قول أفضل الملائكة؛ ناسبه تأكيد ذلك بنفي ما يقابله بقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ۝٢٥﴾.

سورة المعارج

﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [٤/٧٠]

﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [٤/٩٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفعل ومن شبه الجملة؟

آية المعارج يسبقها قوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالعروج إلى الله؛ ناسبه قوله: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾. أما **آية القدر** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بما ينزل في هذه الليلة؛ ناسبه قوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾.

﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ۝٩﴾ [٩/٧٠]

﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ۝٥﴾ [٥/١٠١]

لم خُصت آية القارعة بالمنفوش دون آية المعارج؟

آية المعارج يسبقها قوله: ﴿يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ۝٨﴾؛ فلما شبهت السماء المهل دون ذكر صفته؛ ناسبه تشبيه الجبال بالعهن دون ذكر صفته بقوله ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ۝٩﴾. أما **آية القارعة** فيسبقها قوله: ﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ۝٤﴾؛ فلما شبه الناس بالفراش مع ذكر صفته؛ ناسبه تشبيه الجبال بالعهن مع ذكر صفته بقوله: ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ۝٥﴾.

﴿يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۢ بِبَنِيهِ * وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝١٢﴾ [١١/٧٠-١٢]

﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦﴾ [٣٤/٨٠-٣٦]

لم خُصت كل موضع بما فيه من البدء ومن الترتيب؟

آيات المعارج يسبقها قوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢﴾؛ فلما كان الكافر قد أجرم في حق نفسه فقطع صلته بالله، وكان المجرم يود لو يفتدي بأعز ما يملك؛ ناسبه ترتيب المذكورين تبعًا لشدة قربهم منه بقوله: ﴿يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۢ بِبَنِيهِ * وَصَٰحِبَتِهِۦ

وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾﴾، أما **آيات عبس** فيسبقها قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾؛ فلما كانت الصاخة بأهوالها وشدائدها تجعل من عنده فضل مروءة يفر من أقرب الناس إليه تبعا لبعد القرابة عنه؛ ناسبه ترتيب المذكورين تبعا لذلك بقوله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾.

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ [٧٠/٤٤]

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾ [٧٨/٥٠]

لم خُصت كل آية بما فيها من النعت؟

آية المعارج يسبقها قوله: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾﴾؛ فلما كان ذلك وعدا من الله قد عبر عنه بالماضي للتأكيد على وقوعه؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾، أما **آية النبأ** فيسبقها قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾؛ فلما كان ذلك اليوم واقعًا بما يجب في الوقت الذي يجب؛ ناسبه قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾.

سورة الجن

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [٧٢/١١]

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ [٧٢/١٤]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا﴾؟

الآية الأولى يسبقها قوله ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾﴾ الآيات؛ فلما ذكروا مراتب المفسدين منهم؛ ناسبه ذكر مراتب الصالحين بقوله ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أما الآية الأخرى فيسبقها قوله ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾﴾؛ فلما كان الإيمان بالله يؤدي إلى الخضوع والإسلام له، وكان من ارتكب البخس والرهق قاسطا؛ ناسبه قوله ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾.

سورة المزمل

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ [٧٣/١٤]

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾﴾ [٧٩/٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفاعل؟

آية المزمل يسبقها قوله: ﴿وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾﴾ الآيات؛ فلما أريد بث الرعب والخوف في قلوب بيان شدة اضطراب أشد المخلوقات قوة من هول يوم القيامة بقوله ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾. أما **آية النازعات** فيسبقها قوله: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾﴾ الآيات؛ فلما أريد المبالغة في الصفة؛ ناسبه إقامة مقام الموصوف وهو الأرض والجبال بقوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾﴾.

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾﴾ [١٩/٧٣]

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾﴾ [٣٩/٧٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن المفعول به؟

آية المزمل يسبقها قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾ الآيتين؛ فلما كانت هذه تذكرة عظيمة جديرة أن يتعظ به المتعظ ويعتبر به المعتبر؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾، ولما كان كفر هؤلاء يؤدي إلى هلاكهم في الآخرة؛ ناسب إرشادهم إلى السبيل الذي ينجيهم منه بقوله: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة اللامية. وأما **آية النبأ** فيسبقها حديث عن تقسيم الناس يوم القيامة إلى صنفين: هم الطاغون وجزاؤهم جهنم، والمتقون وجزاؤهم الجنة، فلما كان ذلك حقًا ينبغي التسليم به وعدم تكذيبه؛ ناسب ذلك الإشارة إليه بقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾. ولما كان بيان ما يحدث يوم القيامة دالا على لطف الله بخلقه، وأريد إرشاد الكافرين والعاصين والفاسقين إلى أن يتوبوا إلى الله ويستغفروه، ويقبلوا عليه بأعمالهم الصالحة؛ ناسبه قوله: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾. مراعاة لما سبق وللفاصلة البائية.

سورة المدثر

﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾﴾ [٣٤/٧٤]

﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾﴾ [١٨/٨١]

لم خُصت آية المدثر ب أسفر وآية التكوير ب تنفس؟

آية المدثر يسبقها قوله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾﴾؛ فلما ذكر الليل بإدباره؛ ناسبه ذكر الصبح بإقباله وظهوره بقوله: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة الرائية. أما **آية التكوير** فيسبقها قوله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾﴾؛ فلما ذكر الليل بشدة ظلامه؛ ناسبه ذكر الصبح بشدة ضيائه وإقبال روحه ونسيمه، وأنسه واتساع نوره بقوله: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾﴾. مراعاة لما سبق وللفاصلة السينية.

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [٣٧/٧٤]

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾ [٢٨/٨١]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفعل المضارع؟

آية المدثر يسبقها قوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾﴾؛ فلما كان ذلك سببا لمن شاء أن يتقدم بطاعة الله، أو يتأخر بمعصية الله؛ ناسبه قوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾، أما **آية التكوير** فيسبقها قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾؛ فلما كان ذلك خاصًا بمن شاء أن يتبع سبيل الحق؛ ناسبه قوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾.

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾ [٥٦/٧٤]

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾ [٣٠/٧٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء والختام؟

آية **المدثر** يسبقها قوله: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بالتذكر، وكان التذكر يؤدي إلى تقوى الله ومغفرته، وكان الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۝٥٦﴾. أما **آية الإنسان** فيسبقها قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝١٩﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بالمشيئة وكانت مشيئة الله صادرة عن علم وحكمه؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠﴾.

سورة القيامة

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣﴾ [٣/٧٥]

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦﴾ [٣٦/٧٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من معمول يحسب؟

الآية الأولى يسبقها قوله ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١﴾؛ فلما كان ذلك دالا على البعث بعد الموت وكان الكافر ينكر ذلك؛ ناسبه قوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣﴾، أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١﴾ الآيات؛ فلما كان من فعل ذلك يحسب أن سيترك بلا حساب؛ ناسبه قوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦﴾.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢﴾ [١٢/٧٥]

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ۝٣٠﴾ [٣٠/٧٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من المبتدأ؟

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١﴾؛ فلما كان المفر لا ينفع صاحبه ولا ينجيه؛ لأن لكل إنسان مقره في الجنة أو في النار؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢﴾ مراعاة لما سبق ولفاصلة الراء. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩﴾؛ فلما كانت هذه إشارة إلى موت الإنسان وفقده الحركة، وأنه في حاجة إلى من يسوقه إلى ربه ليجازيه على عمله؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ۝٣٠﴾ مراعاة لما سبق ولفاصلة القاف.

﴿تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ۝٢١﴾ [٢٠/٧٥و٢١]

﴿يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [٢٧/٧٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخطاب أو الغيبة ومن المفعول به؟

آية القيامة بدئت بقوله: ﴿كَلَّا﴾ فلما كان ردع المخاطب، وزجره أدل على القدرة من الغائب؛ ناسبه قوله: ﴿بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾، ولما ذكر حبهم العاجلة وهي الدنيا؛ ناسبه ذكر تركهم الآخرة بقوله: ﴿وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ۝٢١﴾. أما **آية الإنسان** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾؛ فلما كانت هذه إشارة إلى بعدهم عن الله؛ ناسبه الحديث عنهم بقوله: ﴿يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾، ولما كان السياق متعلقًا بيوم القيامة وكان يوما ثقيلا؛ لما فيه من المصائب والأهوال التي لا يقدر أحد على تحملها[1]؛ ناسبه قوله:

---

(١) انظر: البقاعي - نظم الدرر (٨/٢٧٧).

﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمًا ثَقِيلًا﴾.

﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ [٢٢/٧٥]

﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ مُّسۡفِرَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ [٣٨/٨٠]

﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾﴾ [٨/٨٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية القيامة يسبقها قوله: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلۡإِنسَـٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾؛ فلما كان من أقبل على الله بالطاعة نضر الله وجه؛ ناسبه قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾. أما **آية عبس** فيسبقها قوله: ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾﴾ الآيات؛ فلما كان الكافر في غم وكرب وفر؛ ناسبه أن يكون المؤمن في بشر وظهور بقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ مُّسۡفِرَةٌ ﴿٣٨﴾﴾. وأما **آية الغاشية** فيسبقها قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ﴿٢﴾﴾؛ فلما كانت وجوه الكافرين ذليلة من أثر العذاب؛ ناسبه أن تكون وجوه المؤمنين ناعمة من أثر النعيم بقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾﴾.

﴿وَوُجُوهٌ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾﴾ [٢٤/٧٥]

﴿وَوُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾﴾ [٤٠/٨٠]

﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ﴿٢﴾﴾ [٢/٨٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية القيامة يسبقها قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾؛ فلما ذكر نضارة الوجوه المؤمنة؛ ناسبه ذكر شحوب الوجوه الكافرة وتغيرها بقوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾﴾. أما **آية عبس** فيسبقها قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ مُّسۡفِرَةٌ ﴿٣٨﴾﴾؛ فلما ذكر ما علا الوجوه المؤمنة من البشر؛ ناسبه ذكر ما علا الوجوه الكافرة من الغبار والدخان بقوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾﴾. أما **آية الغاشية** فيسبقها قوله: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَـٰشِيَةِ ﴿١﴾﴾؛ فلما كانت الغاشية هي يوم القيامة؛ لأنها تغشى الكفار بنارها وعذابها فتجعل وجوههم ذليلة؛ ناسبه قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ﴿٢﴾﴾.

سورة الإنسان

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾ [٥/٧٦]

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [١٣/٨٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من الخبر؟

آية الإنسان يسبقها قوله: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَـٰفِرِينَ سَلَـٰسِلَا۟ وَأَغۡلَـٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾؛ فلما ذُكر ما أعد للكافرين بما يسلبهم إرادتهم؛ ناسبه ذكر ما أعد للأبرار بما يبين حرية إرادتهم بقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾. أما **آية الانفطار** فيسبقها قوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَـٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾؛ فلما كان من بر بأداء فرائض الله، واجتناب معاصيه دخل الجنة واستقر في نعيمها؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾.

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾ [٧٦/٥][١]
﴿وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧﴾ [٧٦/١٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفعل؟

الآية الأولى سبق الحديث عنها. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥﴾؛ فلما كان السياق متعلقا ببيان أن هؤلاء لهم من يخدمهم؛ ناسبه ذكر يسقون بقوله: ﴿وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧﴾.

﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [٧٦/٦]
﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝٢٨﴾ [٨٢/٢٨]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفاعل؟

آية الإنسان بدئت بقوله: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا﴾، ويسبقها قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾؛ فلما انتقل السياق من الخاص إلى العام في المشروب منه؛ ناسبه الانتقال من الخاص إلى العام في الشارب بما يفيد العبودية لله بقوله: ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾. أما **آية المطففين** فيسبقها قوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾؛ فلما كان المتنافس كلما زاد في الخير قربه الله إليه؛ ناسبه قوله: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝٢٨﴾.

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ۝٣٠﴾ [٧٦/٣٠]
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [٨١/٢٩]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾؟

آية الإنسان بدئت بقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بمن يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا؛ ناسبه تعليل الحكم وتأكيده، وبيان أن المشيئة صادرة عن علم وحكمة بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾، أما **آية التكوير** فقد بدئت بقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بمن حثهم الله على الاستقامة، وكان ذلك تربية لهم؛ ناسبه وصل الكلام بجعل الربوبية نعتًا لله بقوله: ﴿ رب العالمين ﴾.

سورة المرسلات

﴿فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ۝٣ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ۝٤﴾ [٧٧/ ٢ - ٤]

لم خُصت الآية الثانية بالواو دون غيرها من الآيات؟

بدئت سورة المرسلات بقوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١﴾؛ فلما كان إرسال الرياح بقوة سببًا للعصف؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢﴾، ولما أريد ذكر الملائكة؛ ناسبه العطف بالواو بقوله: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ۝٣﴾، ولما كان النشر سببًا للفرق؛ ناسبه العطف بالفاء بقوله: ﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ۝٤﴾.

---

(١) وازن الكرماني وابن جماعة بين خبر كان في الآيتين انظر: البرهان ٣٥٤، وكشف المعاني ٣٧٠ .

وعرض الفخر الرازي لهذه الآيات فقال: «قال القفال: الوجه في دخول الفاء في بعض ما وقع به القسم، والواو في بعض مبني على الأصل، وهو أن عند أهل اللغة الفاء تقتضي الوصل والتعلق، فإذا قيل: قام زيد فذهب، فالمعنى أنه قام ليذهب فكان قيامه سببا لذهابه ومتصلا به، وإذا قيل: قام وذهب فهما خبران كل واحد منهما قائم بنفسه لا يتعلق بالآخر، ثم إن القفال لما مهد هذا الأصل فرع الكلام عليه في هذه الآية بوجوه لا يميل قلبي إليها. وأنا أفرع على هذا الأصل فأقول: أما من جعل الأولين صفتين لشيء والثلاثة الأخيرة صفات لشيء واحد، فالإشكال عنه زائل، وأما من جعل الكل صفات لشيء واحد، فنقول: إن حملناها على الملائكة، فالملائكة إذا أرسلت طارت سريعًا، وذلك الطيران هو العصف، فالعصف مرتب على الإرسال فلا جرم ذكر الفاء، أما النشر فلا يترتب على الإرسال؛ فإن الملائكة أول ما يبلغون الوحي إلى الرسل لا يصير في الحال ذلك الدين مشهورًا منتشرًا، بل الخلق يؤذون الأنبياء في أول الأمر وينسبونهم إلى الكذب والسحر والجنون، فلا جرم لم يذكر الفاء التي تفيد بل ذكر الواو، وإذا حصل النشر ترتب عليه حصول الفرق بين الحق والباطل، وظهور ذكر الحق على الألسنة فلا جرم ذكر هذين الأمرين بحرف الفاء»[1].

﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ۝٨﴾ [٨/٧٧]

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢﴾ [٢/٨١]

لم خُصت آية المرسلات بالفاء وطمست وآية التكوير بالواو وانكدرت؟

آية المرسلات يسبقها قوله: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ۝٧﴾؛ فلما أريد تفصيل ما سيحدث في يوم القيامة؛ ناسبه العطف بالفاء، ولما كان شدة إرسال الرياح وعصفها سببا لطمس النجوم بحيث لم يعد لها نور ولا ضوء[2]؛ ناسبه قوله: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ۝٨﴾. أما **آية التكوير** فيسبقها قوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١﴾؛ فلما كان ما سيأتي علامة ثانية من علامات يوم القيامة تضاف إلى العلامة الأولى، ولما ذكر ما يدل على زوال الشمس؛ ناسبه ذكر ما يدل على زوال النجوم بقوله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢﴾.

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ۝٩﴾ [٩/٧٧]

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١﴾ [١١/٨١]

لم خُصت آية المرسلات ب فرجت وآية التكوير ب كشطت؟

. آية المرسلات يسبقها قوله: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ۝٨﴾؛ فلما ذكرت نهاية النجوم بذهاب ضيائها؛ ناسبه ذكر نهاية السماء بتشققها وتصدعها[3] بقوله: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ۝٩﴾. أما **آية التكوير** فيسبقها قوله: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ۝١٠﴾؛ فلما ذكر ما ينشر؛ ناسبه ذكر ما يطوي[4] بقوله: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١﴾.

---

(١) الرازي: التفسير الكبير- دار إحياء التراث العربي - بيروت (٣٠ / ٧٦٧).

(٢) انظر: الطبري - جامع البيان (٢٩/ ٢٣٣).

(٣) انظر: الطبري - جامع البيان (٢٩/ ٢٣٣).

(٤) انظر: الطبري - جامع البيان (٣٠/ ٩٣).

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾﴾ [١٠/٧٧]

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾﴾ [٣/٨١]

لم خُصت آية المرسلات ب نسفت وآية التكوير ب سيرت؟

آية المرسلات يسبقها قوله: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾﴾؛ فلما ذُكرت نهاية السماء بتشققها وتصدعها ناسبه ذكر نهاية الجبال بقلعها من مكانها وتفتتها بقوله ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾﴾. أما **آية التكوير** فيسبقها قوله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾﴾؛ فلما ذُكر تهافت النجوم وتناثرها؛ ناسبه ذكر تهافت الجبال وتسييرها عن مكانها بأيسر وجه بقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾﴾.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾﴾ [١٤/٧٧]

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾﴾ [١٧/٨٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من المضاف إلى يوم؟

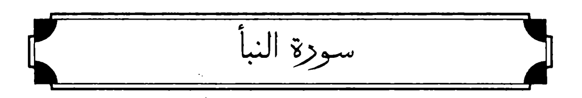
آية المرسلات يسبقها قوله: ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقا بيوم الفصل؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾﴾. أما **آية الانفطار** فيسبقها قوله: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بيوم الدين؛ ناسبه قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾﴾.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾ [٤١/٧٧]

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾ [٤٥/١٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف عليه؟

آية المرسلات يسبقها قوله: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾﴾؛ فلما ذُكر ظل جهنم؛ ناسبه ذكر ظلال الجنة وعيونها بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾، أما **آية الحجر** فيسبقها قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾؛ فلما ذكر النار بشدة حرها ولفحها؛ ناسبه الجنات بطيب هوائها وريها بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾.



سورة النبأ

﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾﴾ [٣/٧٨]

﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [٧٦/٢٧]

لم خُصت آية النبأ بالاسم وآية النمل بالفعل؟

آية النبأ يسبقها قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾؛ فلما كان هؤلاء جعلوا النبأ العظيم سببًا للرسوخ في الاختلاف بدل الرسوخ في الاتفاق؛ ناسبه التعبير بالاسم بقوله: ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾﴾. أما **آية النمل** فقد بدئت بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بالحاضر والمستقبل؛ ناسبه التعبير بالفعل بقوله: ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾.

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤﴾ [٤/٧٨]
﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [٣/٩٧]

لم خُصت آية النبأ بقوله: ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ وآية التكاثر بقوله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾؟

آية النبأ يسبقها قوله: ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣﴾؛ فلما كان هؤلاء ما زالوا أحياء، وأريد بيان قرب موعدهم؛ ناسبه ذكر السين بقوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤﴾. أما **آية التكاثر** فيسبقها قوله: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢﴾؛ فلما كان هؤلاء أمواتًا(١)، وكانت طول فترة مكثهم في القبور زيادة في عذابهم؛ ناسبه ذكر سوف بقوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣﴾.

سورة عبس

﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۝٢٤﴾ [٢٤/٨٠]
﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾ [٥/٨٦]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ﴾؟

آية عبس يسبقها قوله: ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۝١٧﴾ الآيات؛ فلما بين الله عجيب صنعه في خلق الإنسان؛ ناسبه بيان عجيب صنعه فيما يقيم به صلبه بقوله: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۝٢٤﴾ الآيات. أما **آية الطارق** فيسبقها قوله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤﴾؛ فلما كان الحافظ يحفظ أعمال النفس كي تحاسب عليها يوم القيامة، وكان الحديث عن بدء الخلق دالا على القدرة على البعث؛ ناسبه قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾ الآيات.

سورة التكوير

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧﴾ [١٧/٨١]
﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾ [٤/٩١]
﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ [٢/٩٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفعل؟

آية التكوير يسبقها قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۝١٥ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝١٦﴾؛ فلما كان وقت جريانها الليل إذا أقبل بظلامه واعتكار سواده وقتامه؛ ناسبه قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧﴾. أما **آية الفجر** فيسبقها قوله: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣﴾؛ فلما ذُكر فجر يوم عرفة والليالي العشر الأولى من ذي الحجة ويوم التروية ويوم عرفة؛ ناسبه ذكر سير الناس إلى مزدلفة(٢) بقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾. أما **آية الضحى** فيسبقها قوله: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١﴾؛ فلما ذُكر أشد أوقات النهار ظهورًا؛ ناسبه ذكر أشد أوقات الليل ظلاما بقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾.

---

(١) انظر: الطبري - جامع البيان (٣٠/ ٢٨٤).
(٢) انظر: الطبري - جامع البيان (٣٠/ ١٧٢).

سورة الانفطار

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١﴾ [١/٨٢]

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾ [١/٨٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفعل؟

آية الانفطار يسبقها قوله في ختام سورة التكوير: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾؛ فلما كان السياق متعلقًا بمشيئة الله وظهورها؛ ناسبه ذكر انفطرت بقوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١﴾؛ لأن الانفطار الانشقاق ومعه الظهور[١]. أما **آية الانشقاق** فيسبقها قوله في ختام سورة المطففين: ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝٣٦﴾؛ فلما دل ذلك على ضعف الكفار ووهنهم؛ ناسبه ذكر ما يدل على وهن السماء وخرابها وتهدمها بقوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦﴾ [٦/٨٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾ [٦/٨٤]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾؟

آية الانفطار يسبقها قوله: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ۝٥﴾؛ فلما كان الإنسان قد يغتر بكرم الله فلا يقدم شيئا؛ ناسبه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦﴾ الآيات. أما **آية الانشقاق** فيسبقها قوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾ الآيات؛ فلما بين الله قيام السماء والأرض بما أمرت به؛ ناسبه بيان نهاية كدح الإنسان تبعًا لقيامه بما كلف به بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾ الآيات.

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣﴾ [١٣/٨٢]

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣﴾ [٢٢/٨٣و٢٣]

لم خُصت آيات المطففين بما فيها دون آية الانفطار؟

آية الانفطار يسبقها قوله: ﴿كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بهؤلاء؛ ناسبه الاكتفاء بقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣﴾. أما **آية المطففين** فيسبقها قوله ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨﴾ الآيات؛ فلما كان السياق قائما على تفصيل ما يتعلق بالأبرار بعد تفصيل ما تعلق بالمكذبين؛ ناسبه قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣﴾ الآيات.

* * *

(١) انظر: العسكري - الفروق اللغوية (١٠٩).

سورة المطففين

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾ [٨٣/١و٢]

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [١٠٧/٤و٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من البدء ومن المجرور باللام ومن صلة الذين؟

لما كانت **آية المطففين** بداية السورة؛ ناسبه الفصل، ولما كان يسبق ذلك قوله في ختام سورة الانفطار: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧﴾ الآيات، وكان الدين أكثر تعلقا بموازين الأعمال، وكانت الموازين أكثر ما يتعامل به العباد، وكانت المعصية فيها بالزيادة أو بالنقص مما يوجب الويل؛ ناسبه قوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾. أما **آية الماعون** فيسبقها قوله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١﴾ الآيات؛ فلما كان ذلك سببا للويل؛ ناسبه الوصل بالفاء، ولما كان من أبرز علامات التكذيب بالدين السهو عن الصلاة؛ ناسبه قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾.

سورة الانشقاق

﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨﴾ [٨٤/١٨]

﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾ [٩١/٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من الفعل؟

آية الانشقاق يسبقها قوله: ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧﴾؛ فلما ذُكر الليل بانتظامه وطرده الشفق؛ ناسبه ذكر القمر باستوائه وطرده ظلمة الليل[١] بقوله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨﴾، أما **آية الشمس** فيسبقها قوله: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾؛ فلما كان القمر يتلو الشمس في النصف الأول من الشهر[٢]؛ ناسبه قوله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾.

سورة البروج

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ۝١٧﴾ [٨٥/١٧]

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ۝١﴾ [٨٨/١]

لم خُصت كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية البروج يسبقها قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢﴾ الآيات؛ فلما كان فرعون وثمود من أبرز من بطش بهم الله؛ ناسبه قوله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ۝١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝١٨﴾، أما **آية الغاشية** فيسبقها

---

(١) انظر: البقاعي – نظم الدرر (٨/ ٣٧٢، ٣٧٣).

(٢) انظر: الطبري – جامع البيان (٣٠/ ٢٠٨).

قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨﴾؛ فلما تقدم تقسيم الناس إلى صنفين: من يخشى والأشقى، وكان يوم القيامة الذي يغشى الناس بالأهوال والشدائد موعد الفصل بينهم؛ ناسبه قوله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١﴾ الآيات.

سورة الطارق

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١﴾ [١/٨٦]

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥﴾ [٥/٩١]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف؟

آية الطارق يسبقها قوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾؛ فلما بين الله عجيب حفظه للقرآن؛ ناسبه ذكر أعجب وسائل ذلك بقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١﴾ الآيات. أما **آية الشمس** فيسبقها قوله: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾ الآيات؛ فلما بين الله إحكامه لحركة الشمس والقمر والليل والنهار؛ ناسبه بيان إحكامه بناء السماء بإسناد العل إلى ذاته العلية بقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥﴾.

سورة الأعلى

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [١/٨٧]

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ [١/٩٦]

لم خُصت كل آية بما فيها من فعل الأمر ومن النعت؟

سورة الأعلى يسبقها ختام سورة الطارق بقوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ۝١٧﴾؛ فلما كان الكافرون يظنون أن الإمهال عجز من الله سبحانه وتعالى؛ ناسبه تنزيه الله تبارك عن أي نقص ووصفه بكل كمال بقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ ولما كان الله متعاليا عن كل خلقه، بأنه يمهل من كفر به ولا يعجل له العذاب، وأنه تعالى عن كل خلقه بأن الخالق وبأنه خلق فسوى؛ ناسبه النعت ب ﴿ٱلْأَعْلَى﴾. أما **سورة الفلق** فيسبقها قوله تعالى في ختام سورة التين: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ وكان من أبلغ حكم الله أنه نزل القرآن على النبي ﷺ دون غيره من الخلق على الرغم من أنه أمي؛ ناسبه ذلك أمر الرسول ﷺ بالقراءة بقوله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ ولما كان الرسول ﷺ أميًا لا يعرف القراءة ولا الكتابة؛ ناسبه بيان أن الله الذي خلق الكون من العدم قادر على أن يجعله قارئا بقوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ۞ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾.

﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩﴾ [٩/٨٧]

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١﴾ [٢١/٨٨]

لم خُصت كل آية بما فيها بعد قوله: ﴿فَذَكِّرْ﴾؟

آية الأعلى يسبقها قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾؛ فلما كان السياق أكثر تعلقا بمشيئة الله، وكانت الذكرى قد تنفع؛ ناسبه قوله: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩﴾. أما **آية الغاشية** فيسبقها قوله:

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ الآيات؛ فلما كان عدم الاعتبار بهذه الآيات مما يحزن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسبه التسرية عنه بقوله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾.

﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾﴾ [١٢/٨٧]

﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ [١٦/٩٢]

لم خُصت كل آية بما فيها من الصلة؟

آية الأعلى يسبقها قوله: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾﴾؛ فلما كان تجنب الذكرى سبب صلي النار؛ ناسبه قوله: ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾﴾. أما **آية الليل** فيسبقها قوله: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾﴾؛ فلما ذُكر الجزاء؛ ناسبه بيان سببه وهو التكذيب والتولي بقوله: ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ [١٤/٨٧]

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾﴾ [٩/٩١]

لم خُصت كل آية بما فيها من الصلة؟

آية الأعلى يسبقها قوله: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾﴾؛ فلما عبر بالفعل المضارع دون ذكر مفعوله؛ ناسبه قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ مراعاة لما سبق ولفاصلة الألف اللينة. أما **آية الشمس** فيسبقها قوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾؛ فلما عبر بالفعل المضارع مع ذكر مفعوله؛ ناسبه قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾﴾ مراعاة لما سبق وللفاصلة التي تنتهي ب«ها».

سورة الفجر

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾﴾ [٦/٨٩]

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾﴾ [١/١٠٥]

لم خُصت كل آية بما فيها من المجرور بالباء؟

آية الفجر يسبقها قوله: ﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾﴾ الآيات؛ فلما كان جواب القسم محذوفا تقديره: لنهلكن الظالمين، وكانت عاد وثمود وفرعون من أشد الظالمين، وكانت عاد أشدهم؛ ناسبه تخصيصهم بالذكر والبدء بعاد بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾﴾ الآيات، أما **آية الفيل** فيسبقها قوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾؛ فلما كان أصحاب الفيل من أشهر من تحقق فيهم ذلك فغرهم جاههم وأموالهم بهدم الكعبة فأهلكهم الله؛ ناسبه قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾﴾ الآيات.

سورة البلد

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ [٤/٩٠]

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [٤/٩٥]

لم خصت كل آية بما فيها من المجرور ب في؟

آية البلد فقد وردت لبيان أن مهمة الإنسان في هذه الدنيا اقتحام العقبة؛ فلما كان ذلك يجعله في «شدة شديدة ومشقة عظيمة محيطة به إحاطة الظرف بالمظروف»[(١)]؛ ناسبه قوله ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾. أما **آية التين** فيسبقها قوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾؛ فلما أقسم الله بأحسن الفواكه وأحسن الأماكن وأحسن البلاد(٤٢)؛ ناسبه أن يكون خلق الإنسان في أحسن صورة وشكل وتكوين بقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥﴾ [٥/٩٠]

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾ [٧/٩٠]

الآية الأولى يسبقها قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾؛ فلما كان المتكبر ينكر ذلك ويغتر بقوته فيحسب أن لن يقدر عليه أحد؛ ناسبه قوله: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥﴾. أما **الآية الأخرى** فيسبقها قوله: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦﴾؛ فلما كان هذا الكاذب يحسب أن لم يره أحد حين كان ينفق ماله؛ ناسبه قوله: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧﴾ [١٧/٩٠]

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [٣/١٠٣]

لم خُصت كل آية بما فيها من المعطوف على آمنوا؟

آية البلد يسبقها قوله: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١﴾ الآيات؛ فلما كانت هذه إشارة إلى عمل الصالحات، وكان التواصي بالصبر من أبرز ما يعين على اقتحام العقبة؛ ناسبه عدم ذكر وعملوا الصالحات وتقديم التواصي بالصبر بقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾، ولما كان إطعام اليتيم والمسكين تراحمًا؛ ناسبه قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾. أما **آية العصر** فيسبقها قوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾؛ فلما كان الإيمان لا بد له من عمل الصالحات، وكانت النجاة من الخسر في حاجة إلى أن يتواصى الذين آمنوا بالحق أولا وبما يعين عليه وهو الصبر؛ ناسبه قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾.

سورة العلق

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾ [٩/٩٦]

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١﴾ [١/١٠٧]

لم خُصت كل آية بما فيها من الصلة؟

آية العلق يسبقها قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦﴾؛ فلما كان من أبرز ما يدل على ذلك النهي عن الصلاة ما حدث من أبي جهل مع الرسول صلى الله عليه وسلم[(٢)]؛ ناسبه قوله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾. أما **آية الماعون** فيسبقها قوله في ختام سورة قريش: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا

---

(١) البقاعي: نظم الدرر ٤٢٩/٨.

(٢) انظر: الطبري - جامع البيان (٢٥٣/٣٠).

ٱلْبَيْتِ ۝ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝﴾؛ فلما كان هذا الأمر لا ينكره إلا من لا يؤمن بالله ويكذب بيوم الدين؛ ناسبه قوله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝﴾ الآيات.

سورة البينة

﴿ **إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية** [٩٨/٦]
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [٩٨/٧و٨]

لم خُصت كل موضع بما فيه من تقديم الجزاء الأخروي أو تأخيره؟

الآية الأولى تتعلق بالذين كفروا وهم أكثر تكذيبًا للجزاء الأخروي؛ فناسبه تقديم ما يتعلق به؛ لذلك، ولما فيه من شدة الترهيب. أما **الآية الأخرى** فتتعلق بالذين آمنوا وهم مؤقنون بالجزاء الأخروي؛ فناسبه تأخير ذكره، وتقديم ما يبشرهم ويدل على بعلو مكانتهم بين البرية بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ * جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾.

سورة الفلق

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝﴾ [١١٣/٢]
﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝﴾ [١١٤/٤]

لم خُصت كل آية بما فيها من المضاف إليه؟

آية الفلق يسبقها قوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝﴾؛ فلما كان الفلق «هو كل ما انفلق عن جميع ما خلق الله من الحيوان والصبح والحب والنوى وكل شيء من نبات وغيره»[١] وكان شره مما يستعاذ منه؛ ناسبه قوله: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝﴾، ولما كان من أشد الأشياء شرًا الليل إذا وقب والسحرة والحاسدون؛ ناسبه تخصيصهم بالذكر بقوله: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝﴾. أما **آية الناس** فيسبقها قوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝﴾؛ فلما خص الناس بالذكر؛ ناسبه الاستعاذة من أشدهم خطرًا وهو الوسواس الخناس بقوله: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

* * *

(١) انظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٥٥).

تم بحمد الله تعالى كتاب «استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات» في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ربيع الآخر عام سبعة وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم الموافق السابع والعشرين من مايو عام ألفين وستة من ميلاد المسيح عليه السلام بالرياض بالمملكة العربية السعودية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * *

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

* ابن أبي الإصبع المصري - تحرير التحبير- تحقيق د/حفني محمد شرف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - الجمهورية العربية المتحدة .

* د/ إبراهيم الخولي - التكرار بلاغه - الشركة العربية ١٩٩٣ .

* د/ أحمد البقري - أساليب النفي في القرآن - دار المعارف ١٩٨٠

* د/ أحمد مختار عمر - أسماء الله الحسنى - عالم الكتب ١٩٩٧ .

* أحمد بن الملطي - الرد والتنبيه على أهل الأهواء والبدع - تحقيق: د/ محمد زينهم عزب مكتبة - مدبولي ١٩٩٢ .

* أحمد بن المنير الإسكندري - الانتصاف - بذيل الكشاف الزمخشري - دار الريان ١٩٨٧ .

* البخاري - صحيح البخاري- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية .

* أبو البركات الأنباري - البيان في غريب إعراب القرآن - تحقيق: طه عبد الحميد - الهيئة المصرية العامة ١٩٨٠ .

* أبو البركات الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - المكتبة العصرية ٢٠٠٣ .

*البغدادي -هداية العارفين- وكالة المعارف استانبول ١٩٥١ .

* أبو البقاء الكفوى - الكليات -تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٨ .

* البقاعي- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - تحقيق: د/ عبد الرزاق المهدي - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٥ .

* البيضاوي - أنوار التنزيل وأسرار التأويل - دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٩٨ .

* البيهقي- كتاب الأسماء والصفات - دار الكتب العلمية - بيروت .

* د/ تحية عبد العزيز - التفسير العلمي لحروف أوائل السور في القرآن الكريم . بدون بيانات نشر .

* الترمذي - الجامع الصحيح / سنن الترمذي - تحقيق: أحمد شاكر وآخرون - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

* د/ تمام حسان - البيان الرائع في روائع القرآن - عالم الكتب ٢٠٠٠ .

* الثعلبي -الكشف والبيان عن تفسير القرآن- تحقيق: أبو محمد بن عاشور- دار إحياء التراث العربي بيروت ٢٠٠٢ .

* ابن الجزري- النشر في القراءات العشر- تحقيق: علي الضباع - المطبعة التجارية .

* الجلالين: جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي - تفسير الجلالين - دار الحديث - طبعة أولى .

* ابن جماعة- كشف المعاني في المتشابه من المثاني - تحقيق: د/ عبد الجواد خلف - دار الوفاء ١٩٩٠ .
* ابن جني- سر صناعة الإعراب - الحلبي ١٩٥٤ .
* جيمس كوبر - التشريح العملي - ترجمة: د/ حسين خليفة - مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥ .
* حاجي خليفة- كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون - وكالة المعارف - استانبول ١٩٤٣

* حازم حيدر - علوم القرآن بين البرهان والإتقان- دار الزمان -السعودية١٩٩٩ .
* الحاكم النيسابوري - المستدرك على الصحيحين - تحقيق: مصطفى عطا -دار الكتب العلمية - بيروت١٩٩٠ .
* أبو حامد الغزالي - المقصد الأسني في شرح أسماء الله الحسنى - محمد عثمان ١٩٨٥ .
* د/ حسن طبل - أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ١٩٩٠ .
* أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط - تحقيق: صدقي محمد - دار الفكر بيروت ١٩٩٥ .
* الخطابي - شأن الدعاء - تحقيق: أحمد يوسف الدقاق - دار المأمون ١٩٨٤ .
* الخطيب الإسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل- عبد المعطي السقا - الخانجي ١٩٠٨ .
* الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن - طبعة الحلبي . وطبعة أخرى تحقيق: صفوان الداودي - دار القلم دمشق١٩٩٢ .
* الرماني - معاني الحروف - تحقيق: عبد الفتاح شلبي - دار نهضة مصر .
* ابن الزبير الغرناطي- ملاك التأويل - تحقيق: د/ محمود كامل - دار النهضة العربية ١٩٨٥ .
* الزجاج - تفسير أسماء الله الحسنى - تحقيق: أحمد يوسف الدقاق - دار الثقافة العربية .
* الزركشي- البرهان في علوم القرآن - تحقيق: محمد أبو الفضل - دار التراث ١٩٧٢ .
*الزركلي- الأعلام - دار العلم للملايين ٢٠٠٢ .
* الزمخشري- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- تحقيق: مصطفى حسين - دار الريان للتراث ١٩٨٧ .
* د/ سعد عبد العظيم محمد - دراسات في علم المعاني - دار الهاني ٢٠٠٤ .
* أبو السعود - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - دار إحياء التراث العربي - بيروت

* السكاكي- مفتاح العلوم - تحقيق: د/عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية ٢٠٠٠ .
* د/ سليمان محمود - النور الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى - دار الصابوني ١٩٩٠ .
* السهيلي- نتائج الفكر في النحو - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٢ .
* د/ السيد جعفر- الفواتح الهجائية وإعجاز القرآن - دار الطباعة ١٩٩١ .
* السيوطي - الإتقان في علوم القرآن - تحقيق: محمد أبو الفضل - الهيئة المصرية ١٩٧٤ .
*السيوطي - الدر المنثور - دار الفكر١٩٩٣ .
* سيد قطب - في ظلال القرآن - دار الشروق ١٩٧٧ .

* الشعراوي - تفسير الشعراوي - مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧ .
*الشهاب الخفاجي - عنايه القاضي وكفاية الراضي دار صادر - بيروت .
* الشوكاني - فتح القدير - دار الفكر - بيروت .
* طاش زادة - مفتاح السعادة - دار الكتب الحديثة ١٩٦٨ .
* الطاهر بن عاشور - التحرير والتنوير- الدار التونسية ١٩٨٤ .
* الطبري- جامع البيان في تأويل القرآن - دار الريان للتراث ١٩٨٧ .
* الطبري- جامع البيان في تأويل القرآن - دار الفكر بيروت ١٩٨٥ .
* عبد الرحمن بنَ الجوزي - فنون الأفنان في عيون علوم القرآن - تحقيق: د/ حسن عتر - دار البشائر ١٩٨٧ .
* عبد القاهر الجرجاني- دلائل الإعجاز - السيد رشيد رضا - دار المعرفة بيروت ١٩٧٨ .
* أبو عبيدة - مجاز القرآن- تحقيق: فؤاد سزكين - الخانجي .
* العسكري - الفروق اللغوية - حسام الدين القدسي - مكتبة القدسي ١٩٩٤ .
* ابن عطية - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- تحقيق: عبد السلام محمد - دار الكتب العلمية بيروت٢٠٠٢ .
* ابن عقيل: شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- دار التراث القاهرة ١٩٨٠ .
* العكبري: التبيان في إعراب القرآن - دار إحياء الكتب العربية .
* علي الجرجاني- التعريفات - دار الكتب العلمية - بيروت .
* عمر كحالة - معجم المؤلفين - دار إحياء التراث العربي بيروت .
* فخر الدين الرازي- التفسير الكبير- دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٩٥ .
* فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٠ .
* فخر الدين الرازي- شرح أسماء الله الحسنى - تحقيق: طه عبد الرؤوف - دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٤ .
*الفراء - معاني القرآن - تحقيق: أحمد نجاتي ومحمد النجار - الهيئة المصرية ١٩٨٠ .
* فوازالحنين- الضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي - الرياض ١٩٩٩ .
* ابن فورك - تفسير ابن فورك- تحقيق: علال عبد القادر - جامعة أم القرى السعودية٢٠٠٠ .
* الفيروزابادي - تنوير المقياس من تفسير ابن عباس - البابي الحلبي ١٩٥١ .
* ابن قتيبة - تأويل مشكل القرآن - تحقيق: السيد صقر - دار التراث ١٩٧٣ .
* القرطبي: محمد بن أحمد - الجامع لحكام القرآن - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٦٤ .
* ابن قيم الجوزية - بدائع الفوائد - مكتبة ابن تيمية .
* ابن كثير- تفسير القرآن العظيم - المكتبة التوفيقية .
* ابن كثير- تفسير القرآن العظيم - دار الفكر بيروت ١٩٨١ .

* الكرماني- البرهان في متشابه القرآن - تحقيق: أحمد عز الدين - دار الوفاء **١٩٩١** .
* محمد آيدين - مقدمة تحقيق كتاب «درة التنزيل» للإسكافي جامعة أم القرى **١٩٩٨** .
* محمد البركة - المتشابه اللفظي في القرآن - ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود .
* محمد الصامل - من بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم - دار إشبيليا **٢٠٠٢** .
* محمد طلحة- إعانة الحفاظ - دار نور المكتبات **٢٠٠٤** .
* محمد فؤاد عبد الباقي- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
* د/ محمد أبو موسى- خصائص التراكيب - مكتبة وهبة - طبعة **١٩٨٥** .
* مجمع اللغة العربية - معجم ألفاظ الكريم - الهيئة المصرية العامة **١٩٧٣** .
* مسلم بن الحجاج - صحيح مسلم - تحقيق: محمد عبد الباقي- دار إحياء الكتب العربية .
* مقاتل بن سليمان- تفسير مقاتل - تحقيق: د/ عبد الله شحاتة - دار إحياء التراث - بيروت **٢٠٠٣** .
* مقاتل بن سليمان - الأشباه والنظائر في القرآن الكريم - تحقيق: د/عبد الله شحاته - الهيئة المصرية العامة **١٩٩٤** .
*مكي بن أبي طالب - الهداية الى بلوغ النهاية - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة **٢٠٠٨** .
* ابن المنادي - متشابهة القرآن العظيم: تحقيق: عبد الله الغنيمان- مكتبة لينة **-١٩٩٣** .
* **ابن منظور المصري - لسان العرب - دار صادر بيروت .**
* النحاس - معاني القرآن- تحقيق: محمد الصابوني - جامعة أم القرى - مكة المكرمة **١٩٩٣**

* ابن النديم - الفهرست ليبزج **١٨٧٢** .
* ابن النقيب: مقدمة تفسير ابن النقيب - تحقيق: د/زكريا سعيد - الخانجي **١٩٩٥** .
* نور الدين الجزائري - معجم الفروق اللغوية- مؤسسة النشر الإسلامي - إيران**١٩٩٣** .
* النيسابوري: الحسن بن محمد - غرائب القرآن ورغاب الفرقان - بهامش تفسير الطبري - دار الريان للتراث **١٩٨٧** .
* ابن هشام - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب- تحقيق: د . مازن المبارك ومحمد حمد الله- دار الفكر - دمشق**١٩٨٥** .
* اليسوعي: هنريكوس لامنس - فرائد اللغة في الفروق - المطبعة الكاثوليكية **١٨٨٩** .

*** تم الكتاب بحمد الله تعالى ***

فهرس